

# وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع

«التنمية المستدامة والبحث العلمي»

مكان انعقاد المؤتمر : بيروت - لبنان

زمان انعقاد المؤتمر : 2- 4- تشرين الاول 2023م

الجامعات والكليات والمراكز المشاركة في المؤتمر :

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم – لبنان

المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل – العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط – العراق

كلية التربية - جامعة القادسية – العراق

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل – العراق

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا

أكاديمية اقرأ – تركيا

الترميز الدولي : (8-449-21-9922-987) ISBN :

جميع ما ورد في هذه الوقائع من مادة علمية تعبر عن آراء اصحابها

«الجزء الثالث»

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م



## «التنمية المستدامة والبحث العلمي»

يقدم

مركز اقرأ للدراسات الثقافية والتعليمية – العراق

بالاشتراك مع :

المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية – لبنان

المؤتمر العلمي الدولي الرابع

بيروت 2-4 تشرين الاول 2023 م

بالتعاون مع :

الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم – لبنان

كلية التربية الاساسية - جامعة بابل – العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل – العراق

كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط – العراق

كلية التربية - جامعة القادسية – العراق

مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - جامعة بابل – العراق

المركز الدولي للإعلام والتنمية المستدامة - تونس

المعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

مؤسسة التراث للخدمات التعليمية والثقافة الخاصة – تركيا

أكاديمية اقرأ – تركيا



## رئيس المؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور علي عبد الفتاح الحاج فرهود

عميد كلية التربية الاساسية - جامعة بابل

## الامين العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور إياد الخفاجي - جامعة كربلاء

سعادة الدكتورة فرات معله - جامعة كربلاء

## المشرف العام للمؤتمر

سعادة الاستاذ الدكتور محمود حمود عمود عراك القريشي

عميد كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط-العراق

سعادة الاستاذ الدكتور ستار حميد حمزه الجنابي

عميد كلية التربية - جامعة القادسية-العراق

سعادة الاستاذ المساعد الدكتور بدر ناصر حسين

مدير مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية-العراق

سعادة الاستاذ الدكتور حسين النابلسي

مدير الجامعة الامريكية للثقافة والتعليم

سعادة الدكتورة فاتن علي بدران

رئيس المركز العلمي للتعاون والتنمية الثقافية - لبنان

سعادة الاستاذ محرز طنيش

المدير العام للمعهد اليوناني للدبلوماسية الثقافية - تونس

سعادة الدكتورة عبير ديمق

رئيس مركز الدكتور زهير شمه للتنمية المستدامة - تونس

سعادة الدكتور حبيب حمام

رئيس مركز ابحاث بجامعة مونكتون - كندا

سعادة الدكتورة رولا محمد مراد

منسقة عن مركز اقرا - لبنان





وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

أولاً : نبذة عن المؤتمر .

Iqraa

Beirut-4

المؤتمر الدولي الرابع

2-4/oct/2023

**يأتي** المؤتمر الدولي العلمي الرابع تحت عنوان ((البحث العلمي والتنمية المستدامة)) الذي يشرف على تنظيمه مركز اقرا للدراسات الثقافية والتعليمية بالتنسيق والاشتراك مع مجموعة من الجامعات العراقية والمؤسسات العربية والعالمية والتي لها ثقلها الثقافي والعلمي .

**ويحمل** هذا المؤتمر البعد المعرفي ( للعلوم الإنسانية والعلوم الصرفة) لفهم مبادئ التنمية المستدامة وتداولها ، إذ انه احد المقاربات المعاصرة في معالجة مختلف القضايا التي تمس الإنسانية خاصة في ظل التغيرات التي تطرأ والتحول التي أبرزتها النتائج والحقائق المتوصل اليها في جل الميادين المختلفة .

**ولعل** الأهمية التي يكتسبها هذا المؤتمر تنطلق من الحلقة التي يشكلها كهزمة وصل تقاربية بين مختلف ميادين المعرفة ومفهوم التنمية المستدامة في محاولة لجمع الباحثين لطرح مختلف القضايا التي تدخل ضمن المنحى الإنساني لفهم اعمق لمتطلبات التنمية في المجتمعات لبناء تصور فكري جديد هادف يحقق مبادئ واهداف التنمية المستدامة .

**وانطلاقاً** من الأهمية التي يكتسبها المؤتمر فإننا ندعو جل المهتمين من أساتذة جامعيين، وباحثين ، وكل المهتمين بحقول المعرفة الإنسانية والعلمية المساهمة في بناء معرفة تحمل مقاربة المنحى الإنساني ومفهوم التنمية المستدامة وفق ما يتطابق ومسارات البحث العلمي الاكاديمي .

### **ثانياً : اهداف المؤتمر**

**أدت** التغيرات الحاصلة في مجتمعاتنا والتطورات الحاصلة في ميادين الحياة إلى عديد من الإرهاصات التي ما فتأت تطرح هنا وهناك بحثاً عن حل للتعقيدات والمشكلات التي يعيشها الإنسان بحثاً عن الرفاهية وتحقيق السعادة والرضا عن الحياة ، وهو الهدف الأسمى الذي تسعى لتوفيره دراسات التنمية المستدامة في إطار نظرة إنسانية شاملة متكاملة الأبعاد والزوايا ومن خلال ذلك يهدف المؤتمر الى تحقيق :

- 1.** إبراز دور التنمية المستدامة في معالجة القضايا والمشكلات الراهنة التي تمس حياة الانسان بصورة مباشرة اجتماعيا ، سياسيا ، اقتصاديا ، امنيا ، تعليميا ، هذا فضلا عن الجوانب البيئية والمناخية والصحية ، سعياً لتحقيق اهدافها المعلنة .
- 2.** طرح مختلف القضايا والظواهر من منظور علمي وايجاد حلول حقيقية تنعش عملية التنمية المستدامة .
- 3.** الجمع بين الباحثين والعلماء في مختلف العلوم الانسانية ومناقشة سبل الارتقاء بالحياة باعتماد ادوات واساليب التنمية المستدامة المعلنة بجميع محاورها .

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م**

4. جعل المؤتمر فضاءً للإلتقاء والتباحث من خلال تقريب الرؤى بين الباحثين لبناء فكر إنساني قائم على تبادل المعارف والخبرات .

5. ربط الاكاديميين بمنظومة التنمية المستدامة كل بحسب اختصاصه.

6- محاولة تقديم علاجات ناجعة لمعالجة المشاكل ذات العلاقة بالمستوى الصحي والعلمي والدوائي ضمن افق التنمية المستدامة .

**ثالثا : محاور المؤتمر**



**المحور الأول : القانون والتنمية المستدامة**

- الدساتير والتشريعات
- القانون الدولي
- التحكيم الدولي .
- الاتفاقيات الدولية .

**المحور الثاني : الاقتصاد والتنمية المستدامة :**

- ظاهرة الفقر ومعالجته .
- النمو والرفاهية الاقتصادية .
- التشريعات الاقتصادية .
- الامن الغذائي .
- تعزيز الزراعة .
- الشراكة العالمية .

**المحور الثالث : التربية والتعليم والتنمية المستدامة .**

- التعليم الشامل
- تحقيق المساواة بين الجنسين في التعليم.
- تحفيز التصنيع والابتكار.
- تدريب الملاكات التربوية والتعليمية .
- التعليم والتطور الرقمي
- مكافحة الجهل والامية .
- مناهج وطرائق التدريس الحديثة
- العلوم النفسية والتربوية

**المحور الرابع : البيئة والصحة والتنمية المستدامة .**

- الطاقة الحديثة
- التغيرات المناخية
- المياه وحفظ المحيطات والبحار
- الوبئة والامراض
- الجغرافية البشرية والطبيعية
- حماية النظم البرية والغابات
- انماط العيش الصحي
- المستوطنات البشرية

**المحور الخامس : المجتمع والتنمية المستدامة .**

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- التعايش السلمي
- الامن المجتمعي
- التنظيم الاسري
- العدالة الاجتماعية وحقوق الانسان
- المجتمع والتنمية الفكرية
- اساليب وسبل تحصين المجتمع من الخروقات الثقافية والممارسات المنحرفة
- سبل مكافحة المخدرات وحماية المجتمع من اثارها
- سبل تعزيز التعاون في مكافحة الارهاب والفكر التكفيري

### المحور السادس : الثقافة والتنمية المستدامة .



- الحرية الفكرية
- التعددية الفكرية
- الحقوق الفكرية
- اللغة العربية وأدائها
- اللغة الانجليزية وأدائها
- اللغات الميئة
- الآداب والفنون
- التوثيق الصوري

### المحور السابع : الآثار والتاريخ والمخطوطات والوثائق وعلاقتها بالتنمية المستدامة :

- وسائل الحفاظ على الآثار
- اساليب حفظ الوثائق والمخطوطات
- تنمية المفاهيم التاريخية
- التكامل الحضاري وحوار الحضارات
- سنن التاريخ والتنمية
- احياء التراث

### المحور الثامن : العلوم السياسية والتنمية المستدامة .

- العلاقات الدولية
- الثقافة الدبلوماسية
- الصراعات والنزاعات الدولية

### المحور التاسع : منظمات المجتمع المدني والتنمية المستدامة .

- منظمات المجتمع المدني ودورها في ترسيخ التنمية الاجتماعية .
- منظمات المجتمع المدني والتنمية الفكرية .
- منظمات المجتمع المدني والتنمية العلمية .

### المحور العاشر : السياحة والتنمية المستدامة .

- أهمية السياحة في التنمية المستدامة .
- السياحة والثقافة .
- السياحة والتراث .
- السياحة الدينية .
- السياحة والتنمية الاقتصادية .

### المحور الحادي عشر : الإعلام والصحافة والتنمية المستدامة .

- الاعلام والتنمية المستدامة
- اهمية الاعلام الرقمي في التنمية المستدامة
- الصحافة والتنمية المستدامة.

### المحور الثاني عشر: العلوم الصرفة .

- الفيزياء ( فيزياء النانو ، فيزياء المواد، فيزياء الحالة الصلبة، الفيزياء النووية، الاغشية الرقية، المعالجة الصورية، الفيزياء النظرية، فيزياء الفلك)
- الكيمياء ( العضوية ، اللاعضوية، التحليلية، السريرية، الفيزيائية، الصناعية)
- علوم الحياة ( النبات ، الحيوان، الفيروسات، الجينات ، الاحياء المجهرية ، المناة)
- الرياضيات
- الحاسوب
- علوم البيئة



### المحور الثاني عشر : الدورات التأهيلية .

تُقام على هامش المؤتمر دورات تأهيلية علمية يحاضر فيها اساتذة مختصين ، يُمنح الحاضر فيها شهادة مشاركة وتكون المشاركة فيها اما **حضوريا** او عن **بُعد** بحسب رغبة المشارك ، وتكون الدورة بحسب الاتي :

- الدبلوماسية الثقافية واثرها بالتنمية المستدامة :
- (ماهية الاتكيت والبروتوكولات ؛ توظيف وسائل التواصل الاجتماعي بما يخدم التنمية المستدامة ؛ التراث اللامادي واثره في بناء الثقافة الوطنية والعالمية ) .
- دورة في كيفية الحفاظ على المراسلات الرقمية . ( الايميل ، الاتصالات ، وسائل التواصل ) .
- دورة اساسيات في معايير الجودة الجامعية .
- يمنح المشارك في جميع الدورات اعلاه شهادة مشاركة بعد اكمال الدورة التأهيلية ، موقعة من ادارة المؤتمر

### رابعا: شروط المشاركة .

- 1- ان يكون البحث ضمن محاور المؤتمر .
- 2- ان تتوفر في البحث شروط البحث العلمي ومعاييره
- 3- ان يتسم البحث بالإصالة والمنهجية العلمية والجدة .
- 4 - الالتزام بالقواعد العلمية واللغوية واخلاقيات البحث العلمي .
- 5- ان لا يكون قد سبق نشره او قدم الى جهة اخرى للنشر .
- 6- ان لا تزيد عدد كلمات البحث عن (5000 كلمة ولا تقل عن 2000 كلمة ) ويكتب البحث باللغة العربية ، واقسام اللغة الانجليزية تكتب بالإنجليزية .
- 7- يراعى عند الاشتراك **ببحث** المحددات الاتية : -

- حجم الخط (14) للمتن ، و(12) للهامش ، ونوع الخط ( Times New Roman ) .
- تكون مسافة حواشي الصفحات ( 2 سم ) من جميع جهات الصفحة .

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- تكون هوامش البحث في اسفل كل صفحة وتكون ( جديد لكل صفحة ) ، اما قائمة المصادر والمراجع فتكون في نهاية البحث .
- تُقبل البحوث المنفردة والمشاركة ، على ان لا يزيد عدد الباحثين في البحوث المشتركة عن اثنين فقط .

8 - في حال الاشتراك **بورقة عمل** فلا بد ان تتضمن ورقة العمل الاتي :-

- لا تقل عدد الصفحات عن ثلاث صفحات .
- يُراعى ذكر : (عنوان ورقة العمل ، اسم الباحث ومكان عمله ، ورقم موبايل فيه تلغرام )
- تكون ورقة العمل خالية في الهوامش ، وتُذكر (المصادر والمراجع) التي استقى الباحث منها فكرة ورقة العمل في اخر صفحة .

- 9- يصدر بعد انعقاد المؤتمر وقائع على شكل كتاب يحمل ترميزا دوليا (ISBN) يضم بين طياته ( متن البحث كاملا او ورقة العمل ) بعد ان تخضع الابحاث والملخصات واوراق العمل جميعها للتحكيم العلمي ، ويُذكر على غلاف الكتاب اسم المؤسسة المنظمة للمؤتمر والجامعات المشاركة فيه .
- 10- يقوم الراغب بالمشاركة بملء استمارة خاصة بالمؤتمر يدون فيها المعلومات وفق ما يُطلب تماما ، وسوف يتم ارسال رابط الاستمارة من لدن ادارة المؤتمر في مجموعة المؤتمر على التلغرام .

### خامسا : اللجنة التحضيرية .

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ الدكتور ايد الخفاجي	العراق - جامعة كربلاء	رئيس اللجنة
2	سعادة الاستاذ الدكتورة اقبال توفيق زكنه	العراق - بيالى	اللجنة التحضيرية
3	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
4	سعادة الاستاذ الدكتور زمان عبيد وناس	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
5	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب جاسم محمد	العراق - الكوفة	اللجنة التحضيرية
6	سعادة الاستاذ الدكتور صبيح نوري خلف	العراق - البصرة	اللجنة التحضيرية
7	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
8	سعادة الاستاذ الدكتور غالب ياسين فرحان	العراق - كلية الكتاب الجامعة	اللجنة التحضيرية
9	سعادة الاستاذ الدكتور كريم عاتي الخزاعي	العراق - الجامعة المستنصرية	اللجنة التحضيرية
9	سعادة الاستاذ الدكتور مهند عبد الرضا حمدان	العراق - جامعة ذي قار	اللجنة التحضيرية
10	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة احلام حميد نعمه	العراق - جامعة القادسية	اللجنة التحضيرية
11	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة اصيل محمد كاظم	العراق - جامعة القادسية	اللجنة التحضيرية
12	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة الاء حماد رجه	العراق - جامعة بغداد	اللجنة التحضيرية
13	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
14	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سعد نعيم رضوي	العراق - واسط	اللجنة التحضيرية
15	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة عبيد عبد الرسول	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية
16	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاء حسين ترف	العراق - جامعة كربلاء	اللجنة التحضيرية



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

اللجنة التحضيرية	الجامعة المستنصرية- العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نهاد حميد لعبيبي	17
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة لى مطير حسين	18
اللجنة التحضيرية	الجامعة المستنصرية-العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة تغريد حر مجيد	19
اللجنة التحضيرية	كلية الامام الكاظم "ع" -العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور وسام هاشم جبر	20
اللجنة التحضيرية	جامعة ذي قار - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة فالح جاسم	21
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور غزوان عبد الكاظم المرزوك	22
اللجنة التحضيرية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الدكتور ناجي طالب هاشم	23
اللجنة التحضيرية	جامعة الامام الكاظم "ع" العراق	سعادة الدكتورة ايمان عبيد وناس	24
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية- العراق	سعادة الدكتور باسم محمد حمد	25
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور ايسر فاهم وناس	26
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور علي جليل عبد الحسن	27
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور ميثم حمزة جبر	28
اللجنة التحضيرية	جامعة ذي قار - العراق	سعادة الدكتورة فاطمة عبدالجليل ياسر	29
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور عباس محمد جميل	30
اللجنة التحضيرية	جامعة كربلاء-العراق	سعادة الدكتور صلاح هادي علي السعدي	31
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - العراق	سعادة الدكتور خضير عباس جواد	32
اللجنة التحضيرية	جامعة الكرخ للعلوم -العراق	سعادة الدكتور مصطفى عبد الكريم محمود	33
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - العراق	سعادة الدكتورة ريام عدنان حمودي العنزي	34
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية -العراق	سعادة المدرس المساعد عروبه صالح دلي	35
اللجنة التحضيرية	جامعة اهل البيت "ع" - العراق	سعادة المدرس المساعد زينب عبد الرضا عبد الرحيم	36
اللجنة التحضيرية	جامعة كربلاء- العراق	سعادة المدرس المساعد ساهره علاوي كاظم	37
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية -العراق	سعادة المدرس المساعد عقيل جاسم محمد	38
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل-العراق	سعادة المدرس المساعد محمد عبد الماجود احمد	39



الصفة	الاسم	ت
اللجنة التحضيرية	ا.د. نضال مؤيد زاير	40
اللجنة التحضيرية	م.د. عباس محمد جميل	41
اللجنة التحضيرية	م.د. علي اسماعيل زيدان	42
اللجنة التحضيرية	د. علي عمار حسين	43
اللجنة التحضيرية	م.م. فاطمة عدنان زاير	44

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	جامعة البصرة / كليات باب الزبير - كلية التربية للنبات	ا.م. د. اشواق غازي الياسري	45
اللجنة التحضيرية	الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى	م. جعفر احمد عبدالله محمد	46
اللجنة التحضيرية	جامعة بغداد - كلية العلوم الاسلامية	م م انور احمد مجيد	47
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مكتب الوزير / قسم ادارة الجودة الشاملة والتطوير المؤسسي	م.د حسين عبد الجبار نجم	48
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل- كلية الآداب	م.م.أحمد أرحيل عباس	49
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.أيمن جاسم حسن	50
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م م جنان نصر حميد	51
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - رئاسة الجامعة	م م اجوان سعيد مطشر	52
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م م الاء فخري عبد الساده	53
اللجنة التحضيرية	جامعة القادسية - كلية التربية	ا د بشرى كاظم عودة	54
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م د حسين شاكر محمود	55
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م م سهيل لقمان عباس	56
اللجنة التحضيرية	جامعة ديالى- رئاسة الجامعة	م د ماهر هاشم اسماعيل	57
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية / مديرية العامة للشؤون الادارية / قسم الصيانة	م م رسل سعد هادي	58
اللجنة التحضيرية	جامعة الانبار - كلية التربية الاساسية	م م حنين رافع عودة	59
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة - كلية الآداب	م م فاطمه حمدان عبادي	60
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م م عباس اسماعيل جميل	61
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م م اسماء سمير محمد	62
اللجنة التحضيرية	جامعة دهوك كلية التربية عقرة	ا م د مرتضى عبدالرزاق مجيد	63
اللجنة التحضيرية	جامعة بابل	م م علي طارق جبر	64
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية واسط	م م زينب ستار جبار	65
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل - كلية القانون	م.د.سعد سلطان سالم	66
اللجنة التحضيرية	جامعة الحمدانية - كلية التربية	م د مروة زهير علي	67
اللجنة التحضيرية	جامعة المستنصرية - كلية التربية	م د صادق جعفر الصائغ	68
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - كلية التربية المفتوحة البصرة	م د تهاني العبيبي كاطع	69



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م عامر عبدالسلام مصطفى	70
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د عبير مفكر محمد امين	71
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د غادة عبدالله محمد	72
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د اقبال محمد رشيد صالح	73
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د بدرية سليم موسى	74
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	م.د مهند لؤي شهاب مولود	75
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م مها علي احمد جاسم الحيالي	76
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د رفل حازم خليل	77
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د محمد طه عبدالمعين الربيعي	78
اللجنة التحضيرية	معهد الفنون الجميلة للنبات/ مديرية تربية نينوى	م.د ذكى ابراهيم محمد	79
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م عمر فاروق محمد حمادي البارودي	80
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م. راوية ناظم راشد خليل	81
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة/ مركز نينوى	أ. أوس صفوان سلطان خلف	82
اللجنة التحضيرية	كلية الادارة والاقتصاد- ادارة اعمال	م م رنا خير الدين حميد	83
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د علي شاحوذ رجب	84
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م منار عباس محمد	85
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة - كلية طب / 2-4	م م انعام محمد عبيد	86
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م م شذى غالب حسن	87
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة- كلية القانون	م د علي احمد مهدي	88
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل -كلية التربية الاساسية	م م أمين غانم محمد	89
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل -كلية التربية الاساسية	م د عماد عبد العزيز يوسف	90
اللجنة التحضيرية	جامعة الكوفة	م.د خديجة حسن علي	91
اللجنة التحضيرية	جامعة بابل / كلية التربية العلوم الانسانية	م.م. حسنين فلاح ماجد	92

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

اللجنة التحضيرية	جامعة تكريت - كلية التربية للعلوم الصرفة	ا.م.د. مروة عبد الله	93
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة البصرة	م.د. تهاني العيبي كاطع	94
اللجنة التحضيرية	جامعة الحمدانية	م.د. نور وليد عبد	95
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية البصرة	م.د. تحسين علي حسين عبوان	96
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م.م. كرار طالب جواد	97
اللجنة التحضيرية	جامعة المثنى / كلية التمريض	م.م. حسن فالح رشاش	98
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م. صلاح محسن حازم	99
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء المقدسة	م.م. بشائر حسين يوسف الطفيلي	100
اللجنة التحضيرية	مديرية تربية كربلاء المقدسة / معهد الفنون الجميلة للنبات	م.د. ميساء سليم عبد الواحد محمد	101
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية بابل	م.م. حسنين حمزة عبد علي دغيم	102
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل - كلية الاداب	أ.م.د. محمد وليد عبد صالح	103
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية التربية في الديوانية	م.م. منذر نعمان مشعان عبد الخالدي	104
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية العلوم	م.م. بتول علي عريان	105
اللجنة التحضيرية	جامعة الانبار / كلية الاداب	م.د. محمد جهاد عبد	106
اللجنة التحضيرية	وزارة الموارد المائية	د. زينة عبد الكريم مطر	107
اللجنة التحضيرية	كلية التربية / جامعة المستنصرية	م.م. فراس عباس عبد الامير	108
اللجنة التحضيرية	جامعة بغداد / كلية التربية للنبات	م.د. عامر عبد الحسين مطلق	109
اللجنة التحضيرية	الكلية التربوية المفتوحة / مركز نينوى	م.د. علاء شريف كاظم	110
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية	م.د. كريم احمد حامي السعدون	111
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية القانون	م.د. دعاء فاضل نايف	112
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	د. غفران برتو شخيتر الغرابوي	113
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	م.م. ابتسام علي حواس العويد	114
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الانسانية	م.د. سناء عويد كاظم	115
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - رئاسة جامعة واسط	م.م. امال شريف محسن	116
اللجنة التحضيرية	جامعة واسط - كلية العلوم	م.م. سجي جواد مهدي	117
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية كربلاء	م.د. حسام صبار سلمان	118

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

اللجنة التحضيرية	وزارة التربية – مديرية تربية واسط	م.م.جميل جابر كاظم	119
اللجنة التحضيرية	جامعة بغداد – كلية اللغات	م.م.نجلاء اسماعيل محمد	120
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م. رعد عبدالحميد عبدالغني	121
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.حميد يونس بكتش احمد	122
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.هاله عادل عبد	123
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.د.حازم سالم ذنون	124
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.نهى نجم عبد الله النعيمي	125
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.ناديه قيس ياسين	126
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.شيماء ذنون يونس	127
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	م.م.عبير اسماعيل علي	128
اللجنة التحضيرية	جامعة الموصل – كلية التربية الاساسية	م.د.ياسر مصلح عزيز	129
اللجنة التحضيرية	وزارة التربية - مديرية تربية نينوى-قسم التخطيط التربوي	م.م.اسراء محمد بشير يحيى	130
اللجنة التحضيرية	جامعة بابل – كلية القانون	د.هند فانز احمد السعدون	131
اللجنة التحضيرية	كلية الامام الكاظم"ع" للعلوم الاسلامية الجامعة – اقسام بابل	ا.م.د.ايمان عبيد وناس	132

**سادسا : اللجنة العلمية .**

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ الدكتور حميد سراج جابر	رئيس اللجنة العلمية جامعة البصرة –العراق	رئيس اللجنة
2	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم عليوي حمد الحسيني	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
3	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جعفر داود الزبيدي	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية للعلوم الانسانية -جامعة واسط	اللجنة العلمية
4	سعادة الاستاذ الدكتور ضرغام سامي عبد الامير	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
5	سعادة الاستاذ الدكتور علاء كامل جابر	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية- جامعة القادسية	اللجنة العلمية
6	سعادة الاستاذ الدكتور احمد بهاء عبد الرزاق الخفاجي	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للبنات - جامعة الكوفة – العراق	اللجنة العلمية
7	سعادة الاستاذ الدكتور اسامة كاظم عمران الطائي	معاون العميد للشؤون العلمية – كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
8	سعادة الاستاذ الدكتور زيد علي حسين	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية	اللجنة العلمية



**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

	الخفاجي	للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
9	سعادة الاستاذ الدكتور فراس سليم حياوي	معاون العميد للشؤون العلمية - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
10	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر طارق كاظم	معاون العميد للشؤون الادارية والمالية - كلية التربية الاساسية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
11	سعادة الاستاذ الدكتور حسين عذاب خليف الموسوي	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
12	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور ثامر راشد شيال	رئيس قسم اللغة الانجليزية كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
13	سعادة الاستاذ الدكتور محمد حسين علي السويطي	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
14	سعادة الاستاذ الدكتور جبار اهليل الزبيدي	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
15	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور سعد نعيم رضوي	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
16	سعادة الاستاذ المساعد علي صادق كاظم عويد الموسوي	رئيس قسم علوم القرآن - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة واسط	اللجنة العلمية
17	سعادة الاستاذ الدكتور حسين حميد معيوف الدليمي	رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
18	سعادة الاستاذ الدكتور حمزة خضير افندي القرشي	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
19	سعادة الاستاذ الدكتور اميرة محمد علي حمزة الاسدي	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
20	سعادة الاستاذ الدكتور محمد عبد الله عبد فوع المعموري	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
21	سعادة الاستاذ الدكتور مدين نوري طلاك الشمري	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل	اللجنة العلمية
22	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة انعام عبد الكاظم عبد العالي	رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
23	سعادة الاستاذ الدكتور عادل مدلول علي	رئيس قسم التاريخ - كلية التربية - جامعة القادسية - العراق	اللجنة العلمية
24	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زكي عباس راضي	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
25	سعادة الاستاذ الدكتور علاء احمد عبد الواحد	رئيس قسم العلوم التربوية والنفسية - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
26	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر جبار دفتر	رئيس قسم علوم القرآن - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
27	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جاسم حسن	رئيس قسم علوم الحياة - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية
28	سعادة الاستاذ الدكتور عبد الحسين	رئيس قسم الفيزياء - كلية التربية - جامعة القادسية	اللجنة العلمية



**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

		عباس خضير	
اللجنة العلمية	رئيس قسم الكيمياء- كلية التربية- <b>جامعة القادسية</b>	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور حيدر عبيد جامل	29
اللجنة العلمية	رئيس قسم الرياضيات- كلية التربية- <b>جامعة القادسية</b>	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور كوركيس شهيد محمد	30
اللجنة العلمية	رئيس قسم الدراسات التاريخية - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ الدكتور احمد جاسم ابراهيم	31
اللجنة العلمية	رئيس قسم الدراسات اللغوية - مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور قاسم رحيم حسن	32
اللجنة العلمية	مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ الدكتور يونس عباس نعمه	33
اللجنة العلمية	مركز بابل للدراسات الحضارية والتاريخية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ ظاهر محسن هاني الجبوري	34
اللجنة العلمية	رئيس قسم الجغرافية - كلية التربية الاساسية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ الدكتور علي جبار عبد الله	35
اللجنة العلمية	رئيس قسم علوم الحياة - كلية التربية الاساسية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ الدكتور فاضل عمران عبيس	36
اللجنة العلمية	رئيس قسم التربية الخاصة - كلية التربية الاساسية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ الدكتور عماد حسين عبيد	37
اللجنة العلمية	رئيس قسم اللغة العربية - كلية التربية الاساسية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور راسم احمد عبيس	38
اللجنة العلمية	رئيس قسم اللغة الانجليزية - كلية التربية الاساسية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور ميس فليح حسن	39
اللجنة العلمية	رئيس قسم الرياضيات - كلية التربية الاساسية - <b>جامعة بابل</b>	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور احمد صباح احمد	40
اللجنة العلمية	<b>جامعة الكوفة - العراق</b>	سعادة الاستاذ الدكتور المتمرس جاسب عبد الحسين صيهد الخفاجي	41
اللجنة العلمية	<b>جامعة دمشق - سورية</b>	سعادة الاستاذ الدكتورة اكمال كاسر اسماعيل	42
اللجنة العلمية	<b>جامعة ذي قار - العراق</b>	سعادة الاستاذ الدكتور حسين علي الشرهاني	43
اللجنة العلمية	<b>جامعة بابل - العراق</b>	سعادة الاستاذ الدكتور يوسف كاظم جفيل	44
اللجنة العلمية	<b>جامعة الكوفة- العراق</b>	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد نعمه الصريفي	45
اللجنة العلمية	<b>جامعة الكوفة- العراق</b>	سعادة الدكتورة اسراء طالب سعد العبودي	46
اللجنة العلمية	<b>جامعة الكوفة- العراق</b>	سعادة الاستاذ المساعد احسان كاظم جبر	47
اللجنة العلمية	<b>جامعة القادسية - العراق</b>	سعادة الاستاذ الدكتورة حمدي صالح	48



**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م**

		الجبوري	
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر طالب حسين	49
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر محمد عبد الله	50
اللجنة العلمية	جامعة عبد الملك السعدي - المغرب	سعادة الاستاذ الدكتور رشيد محمد كهوس	51
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب علي عبد	52
اللجنة العلمية	جامعة بابل - العراق	سعادة الاستاذ الدكتورة زينب فاضل مرجان	53
اللجنة العلمية	جامعة القادسية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور عاصم حاكم عباس	54
اللجنة العلمية	جامعة القادسية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور عباس خميس الزبيدي	55
اللجنة العلمية	عضو هيئة قضايا الدولة - مصر	سعادة المستشار الدكتورة عبير فؤاد الغوباري	56
اللجنة العلمية	جامعة دمشق - سورية	سعادة الاستاذ الدكتور عبد المنعم محمد	57
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور علي طاهر الحلبي	58
اللجنة العلمية	جامعة دمشق - سورية	سعادة الاستاذ الدكتورة ليلى علي محسن	59
اللجنة العلمية	جامعة البصرة - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور مرتضى عباس فالح	60
اللجنة العلمية	جامعة القادسية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور محمد صالح الزبيدي	61
اللجنة العلمية	جامعة بابل - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور مشتاق طالب حسين الخفاجي	62
اللجنة العلمية	جامعة تلمسان - الجزائر	سعادة الاستاذ الدكتورة نعيمة رحماني	63
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور علي كسار غدير	64
اللجنة العلمية	وزارة التربية - العراق	سعادة الاستاذ الدكتور حاكم موسى عبد الحسناوي	65
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور زياد نبيل نجم	66
اللجنة العلمية	جامعة الكوفة - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة فاطمة عبد الحسين صيهود	67
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور نعيم عبد جوده	68
اللجنة العلمية	جامعة كربلاء - العراق	سعادة الدكتورة فرات عبد الرضا جواد	69
اللجنة العلمية	جامعة الانبار - العراق	سعادة الدكتورة عبير عنايت سعيد	70





**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

71	سعادة الدكتور العامر عبد الرحمن حمود	الجامعة العراقية - العراق	اللجنة العلمية
72	سعادة الدكتورة رقيه جواد كاظم الشمري	جامعة تكنولوجيا المعلومات - العراق	اللجنة العلمية
73	سعادة الدكتورة هناء جيوري محمد	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة العلمية
74	د. غسان هادي زغير الجبوري	جامعة الكرخ للعلوم - العراق	اللجنة العلمية
75	م.م. ليث عبد الزهرة عمران الياصري	وزارة التربية - مديرية تربية المثنى - العراق	اللجنة العلمية

**سابعاً : اللجنة التنسيقية .**

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ الدكتور عمار محمد يونس	جامعة كربلاء - العراق	رئيس اللجنة
1	سعادة الاستاذ الدكتور حيدر البيرماني	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
2	سعادة الاستاذ الدكتور رحيم علي صياح	جامعة المثنى - العراق	اللجنة التنسيقية
3	سعادة الاستاذ الدكتور حسين جبار شكر	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
4	سعادة الاستاذ الدكتور عقيل عبد الله ياسين	جامعة واسط - العراق	اللجنة التنسيقية
5	سعادة الاستاذ الدكتور مناف فتحي الجبوري	جامعة بغداد - العراق	اللجنة التنسيقية
6	سعادة الاستاذ الدكتور هاشم ناصر حسين	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
7	سعادة الاستاذ المساعد الدكتورة نداء حسين فهيمي	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة التنسيقية
8	سعادة الدكتورة نوره مواس	جامعة الجزائر الثانية - الجزائر	اللجنة التنسيقية
9	سعادة الدكتور كريم هشام	جامعة كيل - بريطانيا	اللجنة التنسيقية
10	سعادة السيد احمد ضياء	جامعة دورتموند - المانيا	اللجنة التنسيقية

**ثامناً : اللجنة الاعلامية .**

ت	اسم الاستاذ	مكان العمل	صفة المشاركة
1	سعادة الاستاذ احمد جابر مرعي	رئيس مؤسسة التراث - تركيا	رئيس اللجنة الاعلامية
2	سعادة الاستاذ الدكتور علي كسار غدير	جامعة الكوفة - العراق	اللجنة الاعلامية
3	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور علاوي مزهر مزعل	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة الاعلامية
4	سعادة الاستاذ المساعد الدكتور محمد الدليمي	وزارة التربية - العراق	اللجنة الاعلامية
5	سعادة الدكتور قاسم علي محمد	جامعة كربلاء - العراق	اللجنة الاعلامية
6	سعادة الاستاذ اديب قدو	مدير اكااديمية اقرا - تركيا	اللجنة الاعلامية
7	سعادة الاستاذة احلام عبد الوهاب جاسم	مؤسسة التراث - تركيا	اللجنة الاعلامية
8	سعادة الاستاذ بشار محمد يونس	مؤسسة التراث - تركيا	اللجنة الاعلامية

### تاسعا: ملاحظات هامة .

- تجديد الجواز من لدن من يرغب بالسفر على ان يكون معمولا به لغاية يوم 1-5-2024 م .
- يمنح الباحث المشارك في المؤتمر سواء حضوريا ام عن بعد شهادة حضور وقائع المؤتمر بعد انعقاد المؤتمر بيومين .
- يجب ان يتضمن البحث وملخصه على المحددات الاتية :-
- 1- ملخص البحث :-  
( ( عنوان البحث ، اسم الباحث ولقبه العلمي ، مكان عمل الباحث " الوزارة او الدائرة التي يعمل بها " البريد الالكتروني ، كلمات مفتاحية ، ملخص باللغة العربية " 100 كلمة " ، ملخص باللغة الانجليزية " 100 كلمة او اكثر بقليل " رقم موبايل فيه تلغرام حصريا ) ) .
- 2- البحث :-  
( ( عنوان البحث ، اسم الباحث ولقبه العلمي ، مكان عمل الباحث ( الوزارة او الدائرة التي يعمل بها ) البريد الالكتروني ، رقم موبايل فيه تلغرام ، كلمات مفتاحية ، ملخص باللغة العربية " 100 كلمة " ملخص باللغة الانجليزية " 100 كلمة او اكثر بقليل ، ومن ثم متن البحث كاملا ) ) .
- ترسل الابحاث والملخصات على الاميل الاتي :

[iqraa.beirut.2@gmail.com](mailto:iqraa.beirut.2@gmail.com)

للاستفسار الاتصال على الارقام الاتية (واتساب ، تلغرام )

009647901461169

009647751823924

### -تواريخ هامة .

- آخر اجل لتقديم الملخصات يوم 1-9-2023 م .
- اخر اجل لتقديم البحث كاملا يوم 1-11-2023 م .
- ابلاغ الباحث بقبول مشاركته بكتاب رسمي من قبل ادارة المؤتمر بعد ارسال المشاركة وقبول الملخص بمدة اقصاها اسبوع من تاريخ وصول المشاركة .
- موعد انعقاد جلسات المؤتمر بإذن الله في شهر تشرين الاول (10) 2023 م .



المؤتمر الدولي الرابع  
بيروت 2023

فهرست المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث
1	Study of the biological activity of Petroselinum crispum extract against pathogenic bacteria	م. م. ابتهسام محمد علي- جامعة كربلاء- كلية العلوم الطبية التطبيقية د. يمامه جواد بحر العلوم - جامعة كربلاء - كلية الطب
2	القارئ وافتتاح التأويل في النص القصصي قراءة في قصة (الموت رسماً) لكامل فرعون	أ.م.د. أشواق غازي الياسري جامعة البصرة- موقع كليات باب الزبير كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية
3	البوطي ومنهجه في كتاب فقه السيرة النبوية ومختصر الخلافة الراشدة	م.م. زينب نزار عبد الامير جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم التاريخ
4	Investigate the prevalence of Klebsiella pneumoniae among local people with respiratory tract infections and their resistance to some antibiotics	م.م. حقي اسماعيل البدري - جامعة سامراء - كلية التربية ا.د. اسامة ناظم نجرس - جامعة سامراء - كلية العلوم التطبيقية
5	تحليل مكاني لمستويات الفقر في مدينة قضاء الزهور 2013- 2021 م	م.د. حيدر محمد زغير الكريطي - مديرية التربية في محافظة كربلاء م.د. هاني جابر محسن السعودي جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية م. د. وسن خزعل عبد العظيم السعدي وزارة التربية - مديرية تربية بغداد
6	تمثلات السخرية في ملصقات روستا	م.د. شادن جبار هادي جامعة بابل- كلية الفنون الجميلة
7	التكفير حكم شرعي قضائي خطير يحكم به أهل الشأن المختصون حصراً	د. ذاكِر خيري حامد - وزارة التربية/ الكلية التربوية المفتوحة - نينوى
8	تصميم موقع ترويج رقمي للأزياء المستدامة	م.م. روسن قاسم نجم عبيد الجشعمي وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بابل/ قسم التعليم المهني
9	التناص في الشعر العراقي الحديث 1990-2000م	أ.د. زينب جاسم محمد جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية
10	قياس تلوث التربة والهواء بعنصر الرصاص pb في مواقع مختاره من قضاء المسيب المرأة . مكانتها في التشريعات الاسلامية ودورها في بناء الحضارة الانسانية .	م.م. زينب قاسم نجم عبيد الجشعمي - قسم الجغرافية - كلية التربية الأساسية- جامعة بابل
11	الدكتور ستار عباس الصخي جامعة أهل البيت (عليهم السلام)	
12	فن التوقيعات في العصر العباسي	م.م. سجي جواد مهدي م.م. احمد عبد الحميد رسن جامعة واسط - كلية العلوم
13	الابادة الجماعية للشبك . دراسة وصفية	د. سعد سالم سلطان جامعة الموصل - كلية الحقوق
14	Measurement of radon concentrations in drinking water of Alexandria schools, Babylon, Iraq.	م. سيف محمد الغزالي قسم الفيزياء، كلية العلوم، جامعة بابل، العراق
15	الجوامد بين العربية والفارسية دراسة تطبيقية في سورة مريم وترجمتها	م.م. رباب حكيم ساجت - كلية العلوم الاسلامية- جامعة كربلاء
16	المصاحبة المعجمية في القرآن الكريم	م.م. عقيل جاسم محمد العنكوشي مديرية تربية النجف الاشرف
17	أهمية الإشارة الزمانية والمكانية في فهم النص	أ.د. عمار محمد يونس جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية
18	Chaos in W.B. Yeats' Poem "The Second "Coming	م.د. غادة عبد الله محمد - وزارة التربية - الكلية التربوية المفتوحة - نينوى
19	تأثير النسق الثقافي في الإيقاع الشعري مدائح ابن درّاج القسطلي وابن حمديس الصقليّ نموذجاً	أ.د. غيداء أحمد سعدون جامعة الموصل-كلية التربية للبنات-قسم اللغة العربية

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	رقم الصفحة
20	أوضاع ليبيا السياسية في ظل السيطرة البريطانية الفرنسية 1951-1943	م.م.فاطمة حمدان عبادي جامعة الكوفة/ كلية الآداب	278
21	Exploring Cultural Identity in Iraqi English "Literature: Beyond the Mainstream"	م.م.فاطمة هادي صالح جامعة كربلاء - كلية التربية للعلوم الانسانية	285
22	نماذج مختارة من الموضوعات في علاقة النبي محمد صلى الله عليه وآله باليهود . دراسة نقدية	د.فرات عبد الرضا جواد معلة - جامعة كربلاء-كلية العلوم الإسلامية . د.سهاد محمد باقر جواد الحلبي-المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة	293
23	دور الملاحة البحرية في ربط العلاقات في العصور القديمة	الدكتورة فطومة أشلاف جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله	308
24	دور الدبلوماسية المستدامة في تعزيز تسويق العلامة التجارية الخضراء لمنظمات الاعمال دراسة تحليلية في شركة نور الكفيل للاستثمارات	أ.م.د.فهد مغيث الشمري م.د.محمد مجيد الحمداني م.د.حسين محمد علي كشكول أ.م.د.نضال عبد الله المالكي جامعة وارث الانبياء(ع) - كلية الادارة والاقتصاد	319
25	دور المنظمات الدولية في تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية	م.م.فيصل عبد اللطيف ياسين جامعة النهريين -كلية العلوم السياسية- قسم السياسة الدولية	336
26	استراتيجية الإحالة في سورة الحاقة وأثرها في تحقيق الاتساق النصي	د. قاسم شهيد كاظم آل زاهد وزارة التربية - المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف	354
27	A Critical Discourse Analysis of Despotism in Gabriel's Novel "The "Autumn of Patriarch"	د.قاسم عباس ضايف - جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الانسانية	394
28	الصراع على السلطة في إيران أبان عهد ناصر الدين شاه (1848-1896) م	م. د.كريم احمد حامي السعدون-جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ	418
29	الثورة الحسينية وفتوى الجهاد الكفائي (دراسة تاريخية)	م.م.كوثر محمد كاظم جواد جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية	440
30	ملامح الإتجاهات الرنيسة للسياسة الخارجية الكازاخستانية	أ.م.د.لمى مطير حسن كلية الآداب-جامعة واسط	463
31	ورقة عمل بعنوان : الايوضاع السياسية في الجزائر حتى عام 1954م	م.م.انور احمد مجيد جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية	488
32	ورقة عمل بعنوان : بلاغة الجنس اللفظي في القرآن الكريم	م.د.علي شاحوذ رجب وزارة التربية العراقية - مديرية تربية نينوى	491
33	سبل مكافحة المخدرات وحماية المجتمع من أثرها	م.م.سجى خيرالدين مطير جامعة سومر كلية التربية الأساسية	496
34	العلاقات الإماراتية الهندية دراسة تاريخية	م . مالك لفتة مريدي المعالي وزارة التربية - مديرية تربية المثنى م.م.اقبال جواد مجبل البدري جامعة سومر-كلية التربية الاساسية	520
35	أثر المجمل والمبين في تفسير القرآن الكريم	م.م.مسلم حسين عيود جامعة كربلاء- كلية العلوم الإسلامية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية	538
36	الحركة الحوارية ودورها في التماسك النصي عند الشاعر أديب كمال الدين	م.د. ماهر هاشم اسماعيل عبد الله جامعة ديالى - قسم الاعلام والاتصال الحكومي	557
37	المراكز الثقافية لخراسان في عهد الامارة الغزنوية	أ.م.د.محمد جاسم حمزة الدليمي وزارة التربية - المديرية العامة لتربية بابل	588
38	تطوير المهارات الحياتية المتضمنة في محتوى المقررات الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة و مدى اكتساب الطلبة لها	أ.م.د. محمد جاسم عبد الامير عبد الخالق الزبيدي جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الصرفة - قسم علوم الحياة	596
39	بلاد فارس في عهد الشاه اسماعيل الثاني 1576 - 1577م	م.م. محمد جواد عبد الكاظم جاسم جامعة كربلاء - رئاسة الجامعة	615
40	تأثير الكثافة النباتية ومستويات الملوحة في صفات نمو حاصل البربين Portulaca oleracea L.	م.م.محمد سوادى زغير العراق - وزاره التربية	628



### فهرست المحتويات

ت	عنوان البحث	اسم الباحث	المؤتمر الدولي الرابع 2-4/oct/2023 737
41	تداخل الفنون في شعر عدنان الصائغ	م.د.محمد طه عبد المعين الربيعي وزارة التربية - مديرية تربية نينوى	
42	رحلات المغاربة الى بلاد الحجاز في القرن السابع عشر الميلادي رحلة أبو عبد الله محمد ابن الطيب الشرقي أنموذجا	الدكتور محمد معيض عبد الله العازمي دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر	760
43	فاعلية استراتيجية هرم الأفضلية في تحصيل مادة القياس والتقويم لدى طلبة الصف الثالث - قسم الجغرافية	ا. د. محمد كاظم منتوب - جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الانسانية م.م.علياء جواد كاظم - جامعة بابل - كلية التربية الاساسية	781
44	الاضواء السياسية والدينية للإمبراطورية الرومانية ابان حكم الامبراطور ماركوس يوليوس (244- 249)	محمد نور طارش ا.د.حمدي صالح دلي الجبوري جامعة القادسية- كلية التربية- قسم التاريخ	815-801

## Study of the biological activity of *Petroselinum crispum* extract against pathogenic bacteria

Assist Lec Ibtisam M Ali , University of Kerbala College of Applied Medical Sciences  
Department of Clinical Laboratories.

Assist Lec Yamamah Jawad Bahr Aluloom , Department of Chemistry and Biochemistry,  
College of Medicine, University of Kerbala, Kerbala

Keywords: *Petroselinum crispum*, Antimicrobial properties.



### Abstract

The purpose of this study is to investigate petroselenium extract plant and used the agar dilution method to detect the MIC of the extract and manipulated the most effective plant extracts that showed strong antibacterial activity at 1.25 mg / ml were prepared (10.0, 5.0, 2.5, 1.25, 12.5, 15.0 mg/ml). Separately by dissolving 25 mg in 100 ml of distilled water, , It was placed in tablets to evaluate its efficiency in combating pathogenic bacterial strains that cause diseases of the urinary system with different concentrations of the active plant extract, The results of study showed that the highest MIC of the solutions was 1.25g/ml. the extract inhibition zone diameter reached 1.6 cm against Ecoli bacteria at the highest concentration of 15.0 mg / dl , Petroselenium extract was effective against bacteria compared to distilled water as a negative control. The inhibition properties of the extract are due to the important inhibition properties of the flavonoids and the coumarin of the extract.

### 1.1 Introduction

Plant belongs to the Apiaceae family. It is known botanically as *Petroselinum crispum* and is native to regions of the central Mediterranean, including southern Italy, Greece, and Algeria. in many cuisines around *Petroselinum crispum* is a common herb the world, including Mediterranean, Middle Eastern, and American cuisines[1] ,Historically, plants have been a source of novel drugs, and plant-derived medicine has contributed to human health and wellbeing ,Many authors have reported that plants contain useful compounds, for example butanol, unsaturated long-chain aldehydes, peptides, essential oils, alkaloids, phenols, and

water, ethanol, chloroform, and methanol [2] ,It has been used The leaf, seed, and root to make medicine and use *Petroselinum crispum* for conditions such as bladder infections (UTIs), kidney stones (nephrolithiasis), gastrointestinal (GI) disorders, constipation, skin conditions, and many others. [3], leaf and stem are known for their antioxidant properties, as they protect against DNA damage in normal 3T3-L1 cells, and the inhibition of proliferation and migration of the MCF-7 cells.and One of the benefits of *Petroselinum crispum* for kidneys is that it helps reduce the risk of kidney stones forming due to calcium, as a result of it not containing oxalate.[4] Such plants have furnished compounds with potentially significant therapeutic application against *P. aeruginosa*, *S. pyogenes*, and *S. aureus*, fungi, and virus, The common bacteria *P. aeruginosa*, *S. pyogenes*, *S. aureus*, and *C. perfringens*, among others, in combination with factors such as trauma, primary skin disease[5],hypoglycemia, immune deficiency disease, and topical use of steroids have been identified as contributing to skin infections. Parsley, *Petroselinum crispum*(Apiaceae), the most important medicinal plant used for traditional treatment of skin diseases is an aromatic biennial herb with yellowish green flowers in compound umbels,[6] oblong leaves with a dentate margin, and crescent shaped fruits Leaves of *P. crispum* contain psoralen, isopimpinellin, and imperatorin, are used for treatment of uterine troubles, including dysmenorrhea, and have antipyretic, diuretic, antiscorbutic, and carminative activity[7] ,Since their introduction to medical use, bacterial resistance to many antibiotics, for example ampicillin, penicillin, amoxicillin, and gentamicin, has become extremely common, according [8]. Furthermore, antibiotic resistance genes can be derived from the industrial microbes used for production of antibiotics [9]. This study was conducted to evaluate the antibacterial activity of aqueous extracts (obtained with cold and hot water) of *P. crispum* leaves against bacteria isolated from patients.

## **2. Experimental**

### **2.1 Method**

*Petroselinum crispum* was collected from local market of Karbala ,Iraq . The collected plants were watery washed, disinfected, rinsed with distilled water and finally dried in shade. The dried plant material of each plant species was grounded into fine powder to pass100 mm sieve. 25g of the fine powder was soaked in 100

ml of ethanol with stirring for 1h with 60C0 filtered through double layers of muslin, and filter paper.[10][11][12]

## **2.2 Minimum Inhibitory Concentration (MIC)**

The Agar dilution method was used to detect MIC of the extract according to [13][14][15]. MIC is defined as the lowest concentration of the antimicrobial agent that inhibits the microbial growth after 24 h. of incubation. The most effective plant extracts which exhibiting a strong antibacterial activity at 10 mg/ml was manipulated to determine their MIC using disk diffusion method and evaluate their efficiency in controlling bacterial strains causing food poisoning diseases. Different concentrations of the effective plant extract (1.25, 2.5, 5.0, 10.0, 12.5 and 15.0 mg/ml) were prepared separately by dissolving 25 mg in 100ml of Distell water,

## **2.3 Antibacterial activity of the plant extracts**

Agar well diffusion method which was used included making 5 holes with 6 mm diameter done by corky bore. Then, 100  $\mu$ L from each concentration of the MIC Concentration was put in each hole by using a micropipette, where distilled water was added to one hole in the cultured media to be as control, and then the Petri dishes were incubated at 37<sup>0</sup>C for 24h. The inhibitions zone was measured by ruler twice to ensure the process is done as required [16][17]18]

## **3 Biological Activity of Petroselinum crispum extract**

### **3-1 Determination of the Minimum Inhibition Concentration(MIC) for Petroselinum crispum extract**

The Agar dilution method was used to detect MIC of Petroselinum crispum extract solutions were diluted to obtain several concentrations ranging between 0.01 g/ml and 0.1 g/ml. The results of this study showed that the highest MIC of the solutions was 1.25g/ml. However; it was 15.0 g/ml for the aqueous solution This is consistent with the research literature[19][20][21]. This indicates that the Petroselinum crispum extract solutions have good biological activities against E coli bacteria .



### 3-2 Antibacterial Activity of *Petroselinum crispum* extract

The ability of *Petroselinum crispum* extract to inhibit the growth of *E. coli* bacteria was studied by agar's well diffusion method, and the results showed that *Petroselinum crispum* extract was effective against bacteria compared with distilled water as a negative control. The inhibition properties of the extract are due to the important inhibition properties of the flavonoids, coumarins in the extract, the inhibition zone of *E. coli* bacteria MIC mg / dl increases with increasing concentration of the extract, where the of the extract inhibition zone diameter reached 1.6 cm against *E. coli* bacteria at the highest concentration of 15 mg / dl While the diameter of inhibition zone is 1.2 at concentration 5 mg/dl[22][23][24]. As Shown Table (3-1) and Figures (3-1).

Table (3-1) Antibacterial Activity of *Petroselinum crispum* extract against *E. coli* Bacteria.

Name of Pathogen Bacteria	Minimum Inhibition Concentration(MIC)	Minimum Inhibition Zone (Cm)
<i>Escherichia coli</i>	1.25	1.6
	2.5	1.1
	5	0.9
	10	0.75
	15	0.6

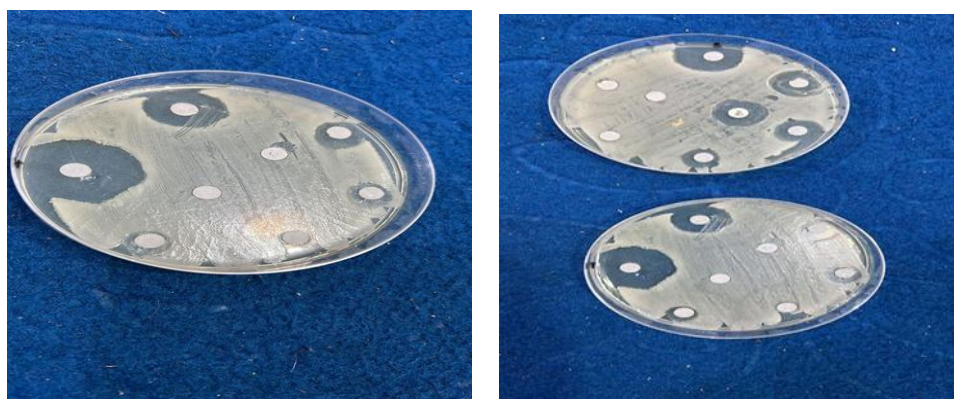


Figure (3-1) Inhibition Zone Diameter of *Petroselinum crispum* extract

### 3-3 Conclusion

In this research, an extract of *Petroselinum crispum* plant was prepared and Agar well diffusion method which was used included making 5 holes with 6 mm diameter done by corky bore. Then, 100  $\mu$ L from each concentration of the MIC Concentration (1.25, 2.5, 5.0, 10.0, 12.5 and 15.0 mg/ml) was put in each hole by using a micropipette, The inhibitions zone was measured by ruler the result was (1.6, 1.1, 0.9 ,0.75, 0.6 )cm On the basis of the results of this study *Petroselinum crispum* obtained locally can be regarded as a potential antibacterial agent against *Ecoli* bacteria.

### Reference

- 1- Agyare, C., Appiah, T., Boakye, Y. D., & Apenteng, J. A. (2017). *Petroselinum crispum*: a review. *Medicinal spices and vegetables from Africa*, 527-547.
- 2-Bordiga, M., & Nollet, L. M. (Eds.). (2019). *Food aroma evolution: during food processing, cooking, and aging*. CRC Press.
- 3- Poddar, S., Sarkar, T., Choudhury, S., Chatterjee, S., & Ghosh, P. (2020). Indian traditional medicinal plants: A concise review. *International Journal of Botany Studies*, 5(5), 174-190.
- 4- Aissani, N., Albouchi, F., & Sebai, H. (2021). Anticancer effect in human glioblastoma and antioxidant activity of *Petroselinum crispum* L. methanol extract. *Nutrition and Cancer*, 73(11-12), 2605-2613.
- 5- Tesfay, D., Endale, M., Getaneh, E., Abdisa, E., Guta, L., & Melaku, Y. (2022). Chemical composition and antibacterial activity of essential oils from various parts of *Gladiolus candidus*, *Ranunculus multifidus*, *Artemisia abyssinica* and *Crinum abyscinicum*. *Bulletin of the Chemical Society of Ethiopia*, 36(4), 865-878.
- 6- Juszczak, G., Mikulska, J., Kasperek, K., Pietrzak, D., Mrozek, W., & Herbet, M. (2021). Chronic stress and oxidative stress as common factors of the pathogenesis of depression and Alzheimer's disease: The role of antioxidants in prevention and treatment. *Antioxidants*, 10(9), 1439.
- 7-Aljanaby, A. A. J. J. (2013). Antibacterial activity of an aqueous extract of *Petroselinum crispum* leaves against pathogenic bacteria isolated from patients with

burns infections in Al-najaf Governorate, Iraq. Research on Chemical Intermediates, 39, 3709-3714.

8- Olaimat, A. N., Al-Holy, M. A., Shahbaz, H. M., Al-Nabulsi, A. A., Abu Ghoush, M. H., Osaili, T. M., ... & Holley, R. A. (2018). Emergence of antibiotic resistance in *Listeria monocytogenes* isolated from food products: a comprehensive review. *Comprehensive Reviews in Food Science and Food Safety*, 17(5), 1277-1292.

9- Qiu, W., Sun, J., Fang, M., Luo, S., Tian, Y., Dong, P., ... & Zheng, C. (2019). Occurrence of antibiotics in the main rivers of Shenzhen, China: Association with antibiotic resistance genes and microbial community. *Science of the Total Environment*, 653, 334-341.

10- Rawani, A., Pal, S., & Chandra, G. (2011). Evaluation of antimicrobial properties of four plant extracts against human pathogens. *Asian Pacific Journal of Tropical Biomedicine*, 1(1), S71-S75

11-Poulios, E., Vasios, G. K., Psara, E., & Giaginis, C. (2021). Medicinal plants consumption against urinary tract infections: a narrative review of the current evidence. *Expert Review of Anti-infective Therapy*, 19(4), 519-528.

12-Abdu, K., & Hauwa, D. G. (2019). In vitro evaluation of the antioxidant and antimicrobial activity of leaf extracts of *Petroselinum crispum* (Parsley). *ChemSearch Journal*, 10(2), 25-29.

13- Mostafa, A. A., Al-Askar, A. A., Almaary, K. S., Dawoud, T. M., Sholkamy, E. N., & Bakri, M. M. (2018). Antimicrobial activity of some plant extracts against bacterial strains causing food poisoning diseases. *Saudi journal of biological sciences*, 25(2), 361-366.

14- Arsene, M. M. J., Viktorovna, P. I., Davares, A. K. L., Esther, N., & Nikolaevich, S. A. (2021). Urinary tract infections: Virulence factors, resistance to antibiotics, and management of uropathogenic bacteria with medicinal plants—A review. *Journal of Applied Pharmaceutical Science*, 11(7), 001-012.

15- Chassagne, F., Samarakoon, T., Porras, G., Lyles, J. T., Dettweiler, M., Marquez, L., ... & Quave, C. L. (2021). A systematic review of plants with antibacterial activities: A taxonomic and phylogenetic perspective. *Frontiers in pharmacology*, 11, 2069.

- 16- Ali, I., Said, M. H., & AlWazn, W. (2021). Preparation, Characterization, and Study of Complexes Containing Beta-lactam Group with Some Transitional Elements and their Biological Activity. *Egyptian Journal of Chemistry*, 64(10), 5703-5712.
- 17- Gălăţanu, M. L., Panţuroiu, M., Popescu, M., & Mihăilescu, C. M. (2022). Plant Extracts With Antibiotic Effect. In *Handbook of Research on Advanced Phytochemicals and Plant-Based Drug Discovery* (pp. 49-72). IGI Global.
- 18- Salahshoor, M. R., Abdolmaleki, A., Jalili, C., Roshankhah, S., & Ziapour, A. (2020). Determination of histopathological and biomedical parameters in protective effects of *Petroselinum crispum* on hepatotoxicity induced by dichlorvos in male Wistar rats. *Comparative Clinical Pathology*, 29, 501-509.
- 19- Lamponi, S., & Baratto, M. C. (2020). Bioactivity of hydro-alcoholic extract of *Petroselinum crispum*. *Longhua Chinese Medicine*.
- 20- Lamponi, S., & Baratto, M. C. (2020). Bioactivity of hydro-alcoholic extract of *Petroselinum crispum*. *Longhua Chinese Medicine*.
- 21- Derouich, M., Bouhlali, E. D. T., Bammou, M., Hmidani, A., Sellam, K., & Alem, C. (2020). Bioactive compounds and antioxidant, antiperoxidative, and antihemolytic properties investigation of three apiaceae species grown in the southeast of Morocco. *Scientifica*, 2020, 1-10.
- 22- Alqarni, M. H., Foudah, A. I., Alam, A., Salkini, M. A., Elmakki, O. A. O., & Yusufoglu, H. S. (2019). Contribution to the quality control and in vitro antioxidant activity of leaves of *Petroselinum crispum* and *Coriandrum sativum* cultivated in Saudi Arabia. *Int. J. Pharm. Sci. Res*, 10(9), 4158-4166.
- 23- Aissani, N., Albouchi, F., & Sebai, H. (2021). Anticancer effect in human glioblastoma and antioxidant activity of *Petroselinum crispum* L. methanol extract. *Nutrition and Cancer*, 73(11-12), 2605-2613.
- 24- Aissani, N., Albouchi, F., & Sebai, H. (2021). Anticancer effect in human glioblastoma and antioxidant activity of *Petroselinum crispum* L. methanol extract. *Nutrition and Cancer*, 73(11-12), 2605-2613.

## القارئ وانفتاح التأويل في النص القصصي

قراءة في قصة (الموت رسماً) لكامل فرعون

أ.م. د. أشواق غازي الياسري

جامعة البصرة- موقع كليات باب الزبير

كلية التربية للبنات- قسم اللغة العربية



### المخلص :

إن مشاركة القارئ في عملية انتاج المعنى تقود إلى انفتاح نظرية عامة للنص، فالنص فضاء مفتوح، يقوم القارئ بالمشاركة في صناعته عبر عملية دلالية واحدة تتأتى من اندماج القراءة والتأليف، فتبدو اللذة هنا عبر دور القارئ كصانع ومشارك في العملية الذهنية والوجدانية أو بالمعنى المجازي في استعادة حياة النص بعد ان تأكد موت المؤلف. وهذا ما ذهب إليه رولان بارت في كتابه (لذة النص).

من هنا تبدأ عملية قراءة رافضة لمطابقة الواقع مع ما يُقرأ، محررة الكاتب من قيود الدلالة فتكون له الحرية في اللعب بالعلامات لتقييم النص المؤلف من " الفهم، التأويل، التقييم "

ويبدو أي نص وفق هذا المعنى نصاً مفتوحاً مع الوسيط التعبيري الذي يظهر في " اللغة، الشخصيات، الزمان، المكان". فتشكل برمتها علامات صغرى، بينما يظهر العمل الأدبي المدروس العلامة الكبرى.

الكلمات المفتاحية : القارئ - التأويل - النص القصصي

### Summary:

The reader's participation in the process of producing meaning leads to the openness of a general theory of the text. The text is an open space, which the reader participates in creating through a single semantic process that comes from the merging of reading and writing. The pleasure here appears through the role of the reader as a maker and participant in the mental and emotional process, or in the metaphorical sense in restoring... The life of the text after the death of the author was confirmed. This is what Roland Barthes argued in his book (The Pleasure of the Text.)

From here begins a reading process that refuses to match reality with what is read, freeing the writer from the constraints of meaning, so he has the freedom to play with signs to evaluate the text consisting of "understanding, interpretation, and evaluation".

According to this meaning, any text appears to be an open text with the expressive medium that appears in "language, characters, time, and place." All of them constitute minor signs, while the studied literary work shows the major sign.

Keywords: reader - interpretation - narrative text

## المقدمة :

يؤكد " أيكو " في مقدمة كتابه " القارئ في الحكاية " (( أهمية ان يدرس الناقد كيف يقرأ النص (بعد ان يصنع ) وكيف ان كل وصف لبنية النص ينبغي ان يكون وصف حركات القراءة التي تقتضيها في أن معا .))<sup>(1)</sup> وإذا ما دخلنا في عمق النص الذي يتضح هنا في علامات يضعها الكاتب في الحكاية فان ما يمكننا قرأته يتصدى لتأويلات تدعي انفتاح النص بقراءات متعددة من شأنها ان تخرج لنا بمعان مختلفة أو غير التي قد نتوصل لها في المرة الاولى وهذا ما ذهب إليه أيكو حينما أشار إلى دور القراءة والاثر الذي تتركه في القارئ حينما تقوده سلسلة القراءات للحكاية الاصلية أو الاولى إلى اكتشاف نتائج " تأويلية مخالفة " .<sup>(2)</sup> تسهم في تنمية الذائقة الجمالية للتلقي والتأويل . حيث ان القارئ الذي يبحث عنه هو من يسجل ذلك التنوع الذي يقود للاختلاف الجمالي في تلقي النصوص وتجسيد الحكاية بمعناها الواسع او الصعب التلخيص كما عبر عنه بدءاً .. وهي بمجملها إحالات للنص الذي يبدو كأثر مفتوح او كما قال عنه (( ما من وجود لعمل مغلق على الإطلاق. ذلك أن كل عمل فني يعبر في حقيقة الأمر عن سلسلة غير منتهية من القراءات)).<sup>(3)</sup> وهي بذلك كما قال احد الباحثين ( طريقة في استعمال النص )<sup>(4)</sup> .

## القارئ :

ارتبط مفهوم القارئ / المرسل / بالقراءة فكل الدراسات التي عقدت حوله وحول التلقي كان لها الدور في تشكيل نظرية التلقي هذه النظرية المتشعبة — بحسب رأي أحد الدارسين — كان لها الاثر الواضح في توجيه الاهتمام بل وتركيز النظر حول النص ومؤلفه حتى عدت المتلقي " البؤرة في تشكيل المعنى "<sup>(5)</sup> ولعل هذا الاهتمام المنصب حول القارئ في هذه النظرية قد أسهم في تصنيف القراء إلى عدة أنواع بحسب الرؤية أو المنهج المعتمد في النص<sup>(6)</sup> وهي بهذا تؤكد أهمية القارئ في تشكيل المعنى الذي على أثره يفتح المجال امام التأويل في النص .ولكن هذا لا يعني الحرية في صناعة المعنى او ابتداعه ، والانسياق نحو اتساع التأويل بحسب مقولة " العمل المفتوح " انما البحث عن مديات القدرة الفنية والجمالية للتلقي والتأويل (( أي اننا لا نستطيع ان نضفي أي معنى نشاء على النص ، بل نستطيع ان نضفي عليه كل المعاني التي نستطيع ربطها بالنص عن طريق الشفرة التأويلية))<sup>(7)</sup> ووفق هذه الرؤية تؤدي القراءة دورها في تجسيد كامل معاني النص بالطرق التي نتوصل بها لفهمه . فالقارئ حسب السرديين هو المنتج الثاني للنص حينما يتلقاه (( على غرار المؤلف الذي هو العون الاصيلي المنتج للنص السردى (و) يمكن ان يكون شخصا واقعيا من لحم ودم ذا سمات نفسية واجتماعية وثقافية ))<sup>(8)</sup> .

## التأويل :

(( علم التأويل أو التفسيرية أو الهرمنيوطيقا هي المدرسة الفلسفية التي تشير لتطور دراسات نظريات تفسير وفن دراسة وفهم النصوص في فقه اللغة واللاهوت والنقد الادبي ...))<sup>(9)</sup> وللکلمة تراث دلالي ضخم في علم الفلسفة ، وعلم المناهج وقد اشتق المصطلح من "هيرميز " وهو اسم للإله اليوناني وقد عد راعيا للاتصال والتفاهم بين البشر كما نسب له الاغريق اصل الكتابة واللغة ، وفي حقيقة الامر يعد المصطلح وسيلة تعبيرية لفهم وشرح وتفسير كل مبهم وغامض يصدر من الالهة . فالعلم والنظرية تحولا الى تأويل وتفسير العلامة وقيمتها الرمزية . اما تطور الهرمنيوطيقا كمصطلح كان بداية من خلال التجربة اللغوية بوصفه علامة تدل على كينونة الانسان وجوده وتبدو بمعنى فن التأويل او بيان الكشف عن المحتجب من المعنى الذي يستشكل من خلال التواصل والعلاقة بين " القارئ" المتلقي والباث ويغيب المطلوب من الرسالة الواقعة بينهما من اجل تفعيل دور المتلقي وتمكينه من تقفي المعنى وفك الشفرة .<sup>(10)</sup> (( اذ لا شيء في الوجود إلا ومعناه مضمّن فيه ومحتقّب في مكوناته ، ولما كان الانسان وعيا بالوجود وبصيرة في الابداء، فان أول ادواته المعرفية وأثرها في أدراك المعنى هو

التأويل ((<sup>(11)</sup> وهناك من يرى بان التأويل ذو صلة وثيقة بنظرية القراءة والتلقي وعلم النص فبمجرد ذكره تستحضر هذه المفاهيم لاتصالها ببعضها البعض اتصالاً وثيقاً يستحيل معه الفصل ويتضح التأويل في مجالات ثلاث " المؤلف ، والناقد ، والنص " .<sup>(12)</sup>

## النص القصصي :

(( سرد حكايتي نثري أقصر من الرواية، وتهدف إلى تقديم حدث وحيد غالباً ضمن مدة زمنية قصيرة ومكان محدود غالباً لتعبر عن موقف أو جانب من جوانب الحياة، (و) لا بد لسرد الحدث في القصة القصيرة أن يكون متحداً ومنسجماً دون تشتيت.))<sup>(13)</sup> تأتي الشخصيات فيه غير معروفة أو كما قيل عنها " مغمورة " ليس موضوعها الملاحم والبطولات كما شاع وعرف عن الحياة العربية قديماً إنما الحياة اليومية كموضوع أساس لها بهدف الإمتاع، إثارة الاهتمام والفضول والتشويق والتفاعل لدى القارئ<sup>(14)</sup>

تختلف القصص في مبناها، ووظيفتها باختلاف القراء كما تتفاوت في طريقة السرد فقد تكون (محكية أو مكتوبة) وبما ان البحث يتجاوز الحديث عن تطور النص القصصي وانفتاحه من حيث الشكل لانواع مختلفة هي ليست المقصد هنا حيث، تسعى هذه القراءة توجيه النظر نحو انفتاح التأويل في النص بما يشمل معناه الذي أقره أيكوراند التأويل في عمله " الأثر المفتوح " مبتعدين عن تكرار اللغز الذي أثير حول المصطلح والاشكاليات التي رافقته والتباسات الفهم ف (( مفهوم الانفتاح له علاقة بالموئل الذي يستهلك الاثر أو النص أو الخطاب ...إن كل أثر فني بالرغم من كونه ضمناً أو ظاهرياً أنتاجاً لشعرية الضرورة ، يبقى مفتوحاً على سلسلة لا تنتهية من القراءات الممكنة ، وكل قراءة من هذه القراءات تعيد احياء الاثر وفق منظور أو ذائقة أو "تنفيذ" شخصي.))<sup>(15)</sup> وهذا مفهوم إجرائي يسهل على الدارس الخروج بقراءة مقارنة للأعمال الأدبية وتفسيرها واستنطاق الغامض والمستغلق منها .

## "الموت رسماً"

### مدخل

### قراءة أولى ...

تجترح قصص كامل فرعون في مجموعته القصصية الثانية: " أفنتش عن وجهي في أقدام الشارع " حشد من العوالم تحيل إلى واقع منظور لكن سرعان ما يخرج المعنى من الواقع إلى جدار اللغة عبر رموزها في " الجملة ، الحروف ، الصور " التي استطاعت ان تفصح عن الارتباط بين الخطاب وظروفه من خلال البناء اللغوي بما يزر به من زمان ومكان وضمائر وأسماء إشارة وصيغ تربط الخطاب بالواقع وتحيل عليه فضلاً عن استثمار النص لتقانات أخرى وظفت السرد والمونتاج والانتقالات فيبدو المعنى في النص " هو مجموع احوالاته الواقعية بينما تظهر القراءة بوصفها تأويلاً يعمد إلى " إقامة الإحالة وتأسيسها " على وفق استراتيجية منتظمة.

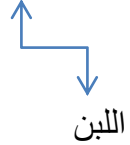
ففي قصة " الموت رسماً " ( موضوع البحث ) تحيل علامة " الرسم " إلى عالم غير مرئي يؤسس إحالته من لوحة تكعيبية يفتح من خلالها خطاب المحكي باستعارة حية يسبغها على النص بتوظيف أفعال لها دينامية من خلال علامات تضج بالصوت " الشارع ، الاقدام ، الوجه " وهو الدال الرئيسي الذي يفتح المجموعة لتتفرع من خلاله عدة دوال إحالية تؤسس المعنى لأربع عشرة قصة ، لكل أولئك الذين يضعهم الكاتب في خطاطة قصصه لنفتش عنهم في زمن الحاضر في قراءة مفتوحة تسترسل دوال عدة . إذ نلمح انسراب النص نحو قاعة لدرس الرسم وهناك مظهراً طبيعياً وحياة وجمال لكن سرعان ما يفتح النص؛ فيسحب الجماد شيئاً من الروح ، فيقوم (أرخيوي) بدلالته الشعبية التسمية من الواقع الذي يعيش فيه ، كطائرٍ تربى في بيت الراوي " كلي العلم " وسرد إحدائه بلغة

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

شعرية، جاءت ممتزجة بالواقعية السحرية عبر إشارات الصور واللغة والزمان والمكان وبتشكيل متسلسل: - ( المعلم ، الدرس ، الألوان ، القلم ، دفتر الرسم ) وكلها معطيات حية وظفت بالتفات الكاتب لانتقالات زمنية جاء بعضها على شكل استرجاعات خارجية وأخرى انثيالات لا واعية في ذاكرة الشخصيات . ان لوح الرسام مجسم لشكل قريب اتخذ صورة الطائر الذي يرقد في الماء، وجليسته تأتي في الصباح الباكر باللبن في إحالة واضحة لدوال المعنى .

الصباح الباكر // وهما يلتقيان في بياض اللوحة، فيتقطع السرد بين مفتاح الحكى الذي يعود

إلى خارج زمن الخطاب.



" كان صوت المعلم رخيما في طلبه. أخرجت كراسة الرسم من حقيبتي ... عند آخر كلمة نطقها المعلم قلبت الصفحة، قلم الرصاص بيدي وعيناى تلتهمان البياض المفارق ... "

ليبدأ زمن آخر هو زمن القصة . قصة طير تستمر على مدى صفحتين في أمد زمني غير محدد ، يبدأ بصباح الدرس ليتوزع شاغلا عدة أيام كما ذكرها الراوي محددة بـ( في صباح دافئ جأنتي بالطير ، قضى أيامه نائما لا يأكل ، وبعد أيام ، شكوته إلى صاحبه في إحدى زيارتها الصباحية ، في مساء اليوم ذاته ) حتى يتقطع زمن القصة متداخلا مع زمن الخطاب والعودة إلى أول النص في صباح اليوم نفسه ، يصلني صوت المعلم خافتا وهو يحدد انتهاء الوقت المقرر ... حينها يفاجئنا الراوي بتحول العلامات اللونية " من إحالة تؤسس لواقعة ما إلى حقيقة ماثلة تفصح عن عملية قراءة خارجة عن قيود الواقع فيفصح النص عن لذة تبدو من المشاركة الوجدانية والذهنية بين عملية التأليف والقراءة للحدث ليصنع القارئ من خلالها حياة للنص الجديد في انفتاحه على عوالم أخرى . إذ يمد المعلم يده إلى عمق اللوحة ليسحب الطير من سجنه المرسوم ويلقي به خارج اللوحة التي تماهت مع النافذة التي جاءت استعارة حية لموضوعة القص " حياة الطائر " لتنتقل الطير من الموت إلى الحياة ، فيأخذ الطالب درجة كاملة لذلك الخيال الذي تجاوز رغبات أهله ويفاجأ القارئ بعلامة حسية ماثلة في ( الدمع ) الذي يرتبط بالبكاء في أحيان كثيرة " كمعنى جاء دالا على الفرح والنجاة .

وفي — مسرح ذلك الرسم — الذي بدا مجازيا صورة عن الواقع المتخيل ، يلتقط الراوي علامات دالة على وجود الطائر:— (محا نثيث سماء عيني ، ما كتبته ليظل المكان خاليا إلا من رائحة أسماك لا تطاق ) فحذف الدال وابقى المدلول ، وعلى الرغم من مجازية الواقعة نلمح تحقق جزءا من القصة في الرسم حينما استعار الكاتب من الحقيقة الحية أحساس السارد الذي شف بالدمع تعبيراً عن الفرح ، ماحيا ما كان يؤلم من ( فقد ) حيث فأجاه المعلم بقلب الواقعة المجازية إلى واقع آخر فأبنتى جسرا من التأويل في بياض الصفحة تمثل بـ " النافذة" كمعادل موضوعي للفضاء المفتوح الذي يرتهن بتغير الحال بوجه شبه " الانتقال " الى حال افضل أو الضوء ، او تتعدد وانفتاح زاوية الرؤية امام الطائر بعد ان كان في حال مقيدة "بصفحة الرسم " وقد شارك التلاميذ معلمهم في النظر الى اللوحة ، ورسم النهاية الثانية لخياله.



ويمكننا متابعة اصداء ذلك الانفتاح للمعنى عبر قراءة النص مرة أخرى من محاور يفصحها ((الكاتب ، النص ، القارئ " المتلقي الباث للمعنى " )) فتبدو في :-

## 1- تقانات التعبير السردى الوصفي

كل نص سردي يحوي مجموعة من العناصر التي تشكل بتضامها مجمل العمل القصصي اذ لا يعمل أي من هذه العناصر بمفرده ، والوصف باعتباره تقانة تصويرية وتشكيلية تعبيرية ، يباغت السرد ويلتف حوله فتعيين شيء ما بالوصف يستنفر نخبة من الصفات التي يتوجب حضورها في معنى من المعاني ذات الأوصاف المتناسقة، فالصلة بين الموصوف والمعنى يسيران وفق حركة شديدة التنقل، وهذا ما يجعل المعنى يشكل الدعامة الأساس للوصف<sup>(16)</sup> وقد يتفوق الوصف على عناصر السرد الاخرى اذ يشغل مساحة واسعة من الاهتمام السردى تبدو في الوظيفة والامكانات والخصائص التي يوفرها الوصف للنص فهو المحرك الفاعل الذي يتوقف دونه العمل وقد ادعى ذلك قول جيرار جينيت يمكن (( ان نصف دون ان نسرد ، ولكن من العسير ان نسرد دون ان نصف ))<sup>(17)</sup>

إن هذه الاهمية تظهر جليا حينما يعمل الوصف على عرض الاشياء والحوادث والكائنات والشخصيات والوقائع في وجودها المكاني النوعي والخاص بدلا أو عوضا عن الزماني<sup>(18)</sup> فترتفع بذلك طاقة الوصف في تهيئة الحادثة السردية وتقديمها بشكل مؤهل للقراءة التي تصنع مستويات متعددة من القراء. تظهر فيها اللغة بعلاماتها وسيطا تعبيريا يبرز امكانات الوصف التصويرية و قدرته في انتقاء العناصر التي تقدم او توضح الموصوف فيبدو مقدار التأثير المتبادل بين الراوي و(القارئ) عبر اللغة وما توحيه من افكار دون ان نغفل التطابق لتصور القارئ لغويا مع تجربة الكاتب الروائي من خلال المدركات الحسية<sup>(19)</sup>. بهذا تنجح اللغة بوصفها مفتاحا لدخول النص وسير اغواره عبر تضافر السرد بالوصف يقول السارد :-

(( كان صوت المعلم رخيمًا. في طلبه أخرجت كراسة الرسم من حقيبتي ، فاخفت بحجمها المستطيل جزءا من وجه الرحلة . كانت اللوحة التي تتوسط صفحة الغلاف ، تمثل منظرا طبيعيا ، تحتفي موجوداته بالحياة والجمال . أرض خضراء يشق منتصفها نهر متعرج تزخر ضفتاه بمياه زرقاء تتعكس في مرآته ظلال رؤوس النخل ماسية تتلأأ، وسماءه تخلو من الغيوم أو تكاد ... ))<sup>(20)</sup>

فنلاحظ هنا التحام الوصف بالسرد وتأثير العمل بهوية وصفية بارزة بدت من خلال الحدث كأحد العناصر القصصية الهامة ، وهو بدوره يشغل مساحة من جسد العمل الفني ، فبداية الحدث التهيئة للرسم تصوغ ذات النهاية، ووضع الدرجة على الرسمة " كاملة " لنجاح خياله في بث الحياة وكسر نمطية التوقع التي خلفها العنوان " الموت رسما " - (( أخرجت كراسة الرسم ، كانت اللوحة...تمثل منظرا طبيعيا تحتفي موجوداته بالحياة ... كانت عيون التلاميذ تحديق إليه . أنحنى على ورقتي ، وضع عليها درجة كاملة ... )) - والتي تتعارض مع احتمالات ، رمزية التأويل للعنونة ، فكamera الوصف تلقي بظلالها على مفتتح النص الذي جاء مستهلا بعبئة مكانية المح العنوان بدءا لحادثة السرد وفتح طاقة القراءة والتأويل . إذ يتركز الحدث السردى في "واقعة الموت " كموضوع للرسم والتي تنافت ومختتم النص حينما شارك القارئ أو متلقي النص المؤلف في صنع حكايته عبر تفجير امكانات اللغة ونفخ الاطر الدلالية للمعنى المؤول بعد ان حذف الدال وابقى المدلول دليلا عليه كما نجد المكان كعنصر سردي اخر يتضافر مع الحدث في تشييد بؤرة السرد حينما يتركز الحدث في لفظة " الرسم " كونها هي المركز الذي يدور حول حدث القصة . فالحدث القصصي يقع على المستوى السردى اللفظي بين المسار القصصي الاول بداية القصة (الموت ) حيث يقوم الراوي الوصفي بتسليط الضوء على الحدث في مساره الاول وعلى المفارقة التي تتجلى في

المسار السردي الثاني ( الحياة ) من خلال تصوير فكرة " الرسم " وتعدد مستويات القراءة ضمن مسارين ولدا على نحو التضاد ...

## 2- الشخصية وفلسفة التأويل

تمثل الشخصية العامود الفقري للحكاية<sup>(21)</sup>، بعد ان عدّها البعض في القصص المتخيل "كائنا ورقيا"، ليست ذات وجود حقيقي ((وإنما هي مفهوم تخيلي، تدل عليه التعبيرات المستخدمة في الرواية. هكذا تتجسد الشخصية الروائية- حسب بارت - (كائنات من ورق)، لتتخذ شكلاً دالاً من خلال اللغة، وهي ليست أكثر من قضية لسانية، حسب تودروف))<sup>(22)</sup> وهناك من يرى أن الشخصية لها مرجعية واقعية تمتص من الواقع الاجتماعي اسمها ووظيفتها. (( فهي تركيب يقوم به القارئ أكثر مما يقوم به النص))<sup>(23)</sup>، إذ يشترك في حضوره وقراءته للنص مستلهما المعطيات المسرودة ومستبطناً الاحداث على وفق استراتيجية يكون فيها التخمين والظن طرفان مهمان في عملية القراءة بوصفها محور ومدار الافكار والمعاني الانسانية<sup>(24)</sup>. أما التأويلية فهو اختراق (( النسيج أو اقوله: اللغوي في النص لتتغلغل فيه، بسبر انبئاته وانسفته وتعالقاته، ليست قراءة ساذجة لا تتجاوز سطحه [بل] هي قراءة مَعْرِضَة عن القصود والنيات ومتوجهة، كما يذهب ريكور نحو ما يقوله النص ونحو العالم الذي يفتح عليه، أي نحو ضرب وجودي آخر غير هذه القصود وهذه النيات هو الإمكان أو الوجود الممكن))<sup>(25)</sup>. في بلورة الاحداث الموجودة في النص القصصي وامكانية قراءتها قراءة معمقة فاللغة هي المفتاح الرئيس والأساس الذي يتكئ عليه التأويل. والنص هو المادة الخام المستند على قائله ؛ ((فإذا كان القارئ موهوباً أو عارفاً من غيره أو جاهلاً أو متوسط الفهم، فإن قراءته ستكون تابعة لقدرته على مختلف مستويات عناصر القراءة اللازمة للتأويل))<sup>(26)</sup>، إذ تستلزم القراءة قارئاً عالمياً بكل حيثيات النص محيطاً ببنائه لكي يستطيع التأويل بما يخدم عملية القراءة للنص والكشف عن جماليات النص عبر اللغة التي تأتي علامة بارزة في النص مثال ذلك قوله :-

((أمسكت وجهي بيديها، فلفحتني أنفاسها المعطرة بالهال فتخيلتها تود تقبيلي...)).<sup>(27)</sup> فشخصية بائعة اللبن التي يبدو السرد متواضعا في وصفها حينما انتقل للحديث عنها باقتضاب على الرغم من صلتها ببطل القصة التي كانت القراءة الاولى عنها ، تعريفية للتمهيد في وصف الفعل السردي / الرسم / الذي انطوى على مفارقة واضحة بين عنوان النص ومختتمه اذ تمثل شخصية بائعة اللبن شخصية رئيسة لم تلمح لها الاحداث بشكل مباشر انما عن طريق حركات السرد التي عادت بالنص الى حادثة قبل زمن الخطاب وهي مساعدة والد الطالب لهذه الفتاة بخدمة اسديت لها حينما حرض اخاها على الهرب من الحكومة فكان ان جاءت بالطير الى بيتهم كهدية باعتباره "فتى العائلة المدلل" وهو طائر من منطقة ريفية اسمه اشق من دلالة سيره "بطء حركته ولينه" كما اعربت عن ذلك الشخصية المتحدثة على لسان الراوي بقوله صديقي "الرخو" وفي تأويل او قراءة اخرى ، نجد ان هذا الطائر قد كان حاضرا وبقوة في العمل السردي من حيث العنوان ، ومستهل النص حينما عقدت مقارنة بين بياض صفحة الرسم والبياض الاخر الذي يراه في اللبن الذي تأتي به البائعة الى بيتهم صباحا وهي ذاتها صاحبة الرخو " وصاحبة الهدية " التي شكل وجودها بؤرة العمل والحدث في المكان القصصي ، بيد ان زمن قراءة النص الاول هي تأويل لتلك الشخصية صاحبة الطائر " أرخيوي " كمستوى أول في فهم النص بعلاماته ، بينما نجد ان هذا الرخو الذي جاء عماد الصورة المرسومة (لشيء خال من الحياة بحسب - العنوان " النصية للقصة ) بني على مفارقة بين العنوان ، والمستهل ، والخاتمة ، فادخل شخصية أخرى " المعلم " . من أجل توظيف رؤيا النجاة لهذا الطائر الذي كان ميتا لولا البياض الذي استدعى نافذة لخروجه منها واستحقاق الطالب درجة كاملة لهذا تصوير متخيل للشخصية التي مزج فيها بين الواقعية السحرية والمتخيل فتحوّلت من الورق الى الحياة. اما موضوع الموت فهو ما حدث به نفسه خوفا ، عندما شكّا حاله الى صاحبه " بائعة اللبن " ومن استبطنه لهذا الاحساس استمد العنوان وشكل الرسمة اذا يقول (( وفي مساء اليوم ذاته رأيته نائما ؛ منقاره الطويل مفتوح قليلا ونصف جسده خارج الخشبة التي وضعتها له لتشكل مع زاوية الجدار مثلث فتشعره بان يعيش في بيئته ؛ رأسه الصغير

يتوسد صلابة اللوح بينما يغطي الماء اقدامه المتدلّية . طال وقوفي متأملاً، يصلني صوت المعلم خافتاً ، وهو يعلن انتهاء الوقت المقرر لم ارفع عيني لكنني أحسست به قريباً ، مد يده أمسك بالطير من قدميه فتحرك باتجاه النافذة ، فتحها وقذفه بعيداً ..))<sup>(28)</sup> فالمفارقة واضحة في تجسيد الحدث الذي يلتقي بتوازٍ مع الوصف السردي حيث وصف هيئة الطير وحال الراوي المتحدث باسم الشخصية وهو يستبطن مخاوفه معتمداً الحس الذاتي وصوت المعلم الذي تغير عند مفتح النص من " الرخيم إلى الخافت الهادئ " ضاخاً العمل بدفق إيجابي تجلّى في تشخيص النافذة من خلال استعارة حية كمفتاح آخر للنجاة التي استعصت واقعا في حدود صفحة الرسم وابعادها المكانية .

### 3- سردنة الحكاية عبر التوازي المكاني

يبدو أي عمل فني مشخص في النص حينما يلعب المكان دور الحارس للشخصية المركزية فيه ، أذ يبدو تأويل المكان مفسراً من خلال متلقي النص " القارئ " الذي توسط الرسالة والمرسل او الباث. لقد تطور دور المكان في بناء الحدث السردي فظهرت مصطلحات متقاربة " المكان، الزمكان ، المكانية عندما بدأت طروحات علم السرد تنحو به بين الانفتاح والتضييق كمصطلح الفضاء والحيز وتسعى به نحو التحديد أو الشمولية والاتساع<sup>(29)</sup> ، بينما يرى لا لاند في المكانية صفة أو سمة لكل ما بدا مكانياً.<sup>(30)</sup> وهو بهذا التحديد يحصر المفهوم الذي بدا في دراسات ما بعد الحداثة ففضاضا وواسعا بفعل ما لحق المفهوم من التباسات المصطلح واشكاليات القراءة حتى غدا الفهم معها مستحيلاً. وليس القصد هنا الخوض في مجال الدراسات المكانية التي تشعبت كثيراً بقدر ما هو الماح لسعة الموضوع المكانية. وبالرغم من هذا لا بد من الإشارة الى ان دلالة المكان تأخذ بالارتفاع الى درجة النموذج التصويري عندما يرتبط بسياقات اجتماعية ونفسية.<sup>(31)</sup> حيث يغدوا المكان معبراً ومحركاً للأحداث والشخصيات، فبناء المكان لنص من النصوص يحقق ابعادا وعلاقات.<sup>(32)</sup> وبعد هذا الحديث عن المكان وتطور المصطلح من خلاله نجد لزاماً التفريق بين القصة والحكاية للإحاطة باختلاف السرد بينهما. فهناك فرق جوهري بينهما فللقصة (( قوانين بناء خاصة: (حدث، شخصية، حبكة، لغة توصيل، نهاية) بينما نرى الحكاية تمتلك هي الأخرى قوانين خاصة (حدث منطقي أو غير منطقي التطور، شخصية أو عدة شخصيات ليست لهم ملامح معينة /زمان مطلق/ مكان غير محدّد غير مشخّص/ الشخصية تحكمها قوى خارجية قدرية وليست هي ناتج فعلها أو تحركها الأحداث أو تفاعل معها، صحيح، قد تتوفر على قدر من البساطة، والشاعرية، والحكي أو القص التقليدي، إلا أنها تختلف بناهياً عن فن القصة)).<sup>(33)</sup> ان الحكاية تختص بثوابت وظروف تختلف عن القصة من حيث البساطة والهيكل العام لها فضلاً عن السرد الذي يكون محدداً خاضعاً للاشتراطات الحكائية إن تفاعل القارئ مع النص الحكائي الذي يشرع بداية على وفق خط بياني يتصاعد نحو الاعلى وصولاً الى الخاتمة واستناده على التأويل بتلك القدرة الذهنية في سبيل الوصول الى دلالة قابلة لاستثمار التقانات السردية وتحديد المعنى إنما جاء لتفريغ الدلالات الواجب الوقوف عليها أثناء عملية القراءة ، فالتأويل هنا سوف يخضع لشروط القراءة ليقدّم قارئاً شغوفاً يمتلك ادوات القراءة مما يسهل الحكم على النص على وفق انفتاحه وهي مغامرة تظهر قوة وقدرة القارئ لمستوى النص.

تبدأ الحكاية بسرد الراوي لأحداث يومه بضمير المتكلم قائلاً (( فقد اقتطعت متراً مربعاً من حديقة المنزل واحطته بسياج ونثرت البذور بعد فلاحه الارض كنت فرحاً وانا اراقب البراعم تولد من رحم صورته في عيني ممتزجة برفض يتقنع بالخوف من توسع مساحة رغباتي وهو ما تحاول عائلتي الحد منه ..))<sup>(34)</sup> السرد هنا يقطع نص القص الاصلي ليداخله بحكاية قصيرة يستهلها البطل الراوي بالحديث عن المكان " الحديقة " أو البستان الصغيرة وأثره في نثر طاقة الفرح ولكنه فرح الخائف من تمادي الرغبات واتساع مساحات الامل في تحققها. وقد أزر الحكاية مقطع سردي اخر نستطيع ان نضعه حسب سياق ترتيب الاحداث "الحكاية السردية الاولى" ووجوده في مقدمة القص وهي " حادثة وجود الطير حيث بدأت بسرد وصفي استهله الراوي البطل بقوله (( وفي صباح يوم دافئ جاءتني بالطير وهي خجلة لتأخرها في احضاره . لم أسمع عبارات الاعتذار فقد شغلنتني هيئة الطير بمنقاره الاسود ورقبته الطويلة المتصلة بجسده البيضوي يغطيه ريش رمادي مائل للسواد وينتهي بذنب

قصير ترفعه رجلان طويلتان رفيعتان كأنه في مشيته يقفز فأحبيته على الرغم من عدم أعجابي بشكله ولأنه لا يمتلك الاثارة والفتنة ..))<sup>(35)</sup> ان زمان ومكان القصة والحكاية الثانية القصيرة " استذكار زراعة البستان الصغيرة" تظهرا في مكانين وزمانين مختلفين بينما يتوازي الحدثان في خلق بؤرة توتر تدعم المعنى من مستوى القراءة الاولى " هدية تمثلت بوجود الطير "وتأويله في تجسيد الدلالة الرمزية لهذا الطير الذي جاء كعتبة عنوان ومستهل قصة ومختتم للعمل برمته بعد حذفه وبقاء ما يدل عليه " رائحة السمك " بينما يأتي مستوى القصة " الثاني " زراعة البستان الصغيرة التي تنهض ايضا على دعامة الوصف ودوره في تشييد تأويل ثان لمعنى نص المكان " البستان " هنا . فالوصف يمنح النص قيمته الاعتبارية في الشكل السردي حينما ، يعمل على تشخيص المكان ومنحه عمقا دلاليا منتجا وفاعلا .<sup>(36)</sup>

#### 4. سلطة النص بين تخيل القارئ ووعي الكاتب

لم يكن النص الذي وصل بين يدي القارئ اليوم نتاج رؤية مشتركة تتعزز سلطته بين جمهور القراء والكاتب ، اذ ان المؤلف صاحب السلطة العليا والقارئ باحث عن الدلالة في وعي الكاتب بصفته مستهلكا له ، بينما يظهر الكاتب صاحب السبق في هذا البناء واليه فحسب نرجع ملكية النص .<sup>(37)</sup> وبحسب هذا نظرت اليه الشكلانية معزولا ضمن سياقات ومحددات اجتماعية ونفسية وتاريخية<sup>(38)</sup> ويمكن القول ان الرؤية المغلقة للنص كخطاب بدت واضحة في دعوة ياكبسون عندما دعا الى الاهتمام بالنص لذاته مستقلا عن أي شيء خارجه إذ ليس له من صلة بالقارئ او مؤلفه ولعل هذه الاستقلالية للنص كوجود كررت نفسها مع البنيوية حينما اكتفى النص بنفسه وبرزت قطيعته مع كل شيء خارجه حيث دعا تود روف في معرض حديثه عن البنيوية الشعرية ان النص كذات هو من يتكلم بنفسه بعيدا عن الكاتب والقارئ وهذا هو الهدف من التفسير او التأويل والقراءة .<sup>(39)</sup>

وتظهر أهمية النص، بوصفه باثا للمعنى ومفتاحا للتأويل ونتاجه، في نظرية القراءة اذ لا يصدر حينها من بنية مغلقة أو أحادية الدلالة فيبدأ التواصل والتفاعل بين الكاتب والقارئ وتحدث عملية الاستجابة ليحيا كل منهما ويمتد في الاخر لتظهر القراءة بمثابة ولادة لنص جديد ، نص ثان مبدع يقترح عدة قراء ، وعدة تأويلات ذات معنى يقول آيز أن (( فعل القراءة بوصفه تفاعلا ديناميا بين النص والقارئ حيث النص يجاوز نفسه ممتدا في القارئ . والقارئ يخرج عن ذاته ممتدا في النص ))<sup>(40)</sup>.

فالقارئ على اختلاف انواعه يستثمر العناصر اللغوية مع البنية الزمنية والمكانية ويدخل في حوارية للمشهد الروائي كما يقول السارد (( كان صوت المعلم رخيمًا في طلبه . أخرجت كراسة الرسم من حقيبتي ... عند آخر كلمة نطقها المعلم قلبت الصفحة ؛ قلم الرصاص بيدي وعينايا تلتهمان البياض المفارق بنصاعته ما تجلبه الى منزلنا بانعة اللبنة ))<sup>(41)</sup>، القارئ هنا هو من يشارك الكاتب في عملية القراءة وانتاج المعنى حينما يتحول الطائر ( هدية بانعة اللبنة ) - وهو ضمن زمن القصة الخارجي وسابق لزمن الخطاب - من شيء حقيقي ملموس الى آخر يسكن بياض اللوحة الميئة وهذا التقابل الدلالي لبياض اللوحة أستدعى بياض اللبنة والبانعة التي تأتي صباحا لبيتهم وذات يوم جاءت بصحبة طائر) كذلك التلون الصوتي الخاضع للحالة النفسية التي كان يشعرها الكاتب في صوت المعلم " رخيمًا = خافتًا " وبإشارات تمثل علامات تأويلية لا نتاج معان متعددة تبدو في عدة فراغات يتركها الكاتب ليتواصل مع القارئ من مثل قوله " في طلبه بدء الرسم " و انتهاء الوقت المقرر " يعلن ، يطلب " ويقف الكاتب متأملا واصفا الطائر ((في مساء اليوم ذاته رأيته نائما ؛ منقاره الطويل مفتوح قليلا ونصف جسده خارج الخشبة التي وضعتها له لتشكل مع زاوية الجدار قاعدة مثلث فتشعره انه يعيش في بيته ؛ رأسه الصغير يتوسد صلابة اللوح بينما يغطي الماء أقدامه المتدلية . طال وقوفي متأملا ، يصلني صوت المعلم خافتا وهو يعلن انتهاء الوقت المقرر ...))<sup>(42)</sup> هنا يتوقف الزمن السردي حال انثيال اوصاف الطائر وبيان وصف حال السارد الذي علل شروده " الخوف " المتسلل له من تبديل حال الطائر ، قبل ان يكون حبيس لوحته التي جاءت بعنوان دال ( الموت رسما ) .

و بينما تظهر هذه الانتقالات الزمنية " قبل الرسم ، لقاء بائعة اللبن ومجيب الطائر، بدء الرسم " العودة الى زمن القصة وهي ( وجود الطائر في بيئة بعيدة عن موطنه ) ( زمن الخطاب ، بدء الرسم محاولة انتشار الطير من بيت السارد وادخاله اللوحة ، العودة بالطير الى بيئته من خلال لحظة الرسم والالوان لمنظر طبيعي زاخر بالحياة والجمال فهناك أرض خضراء ونخل وظلال ونهر متعرج ومياه زرقاء وسماء صافية بلا غيوم ) وهي أوصاف معبرة عن جمال طبيعي تآزره الالوان الحية مقتبسة من الواقع المفترض والمتخيل لقصة الطير ، يرجوه السارد بمشاركة النص والقارئ . كما نلاحظ تماهي الازمنة في سرد الكاتب ، واستجابة القارئ وانفتاح النص تأويلا في قول السارد (( أحسست به قريبا ، مد يده ، أمسك الطير من قدميه فتحرك ، تجاه النافذة ، فتحها وقذفه بعيدا . كانت عيون التلاميذ تحديق إليه . انحنى على ورقتي )) (43) كل هذه الحياة في اللوحة بألوانها الحية كانت من خيال الكاتب الذي انداح مع وجود القارئ واستجابته للتواصل معه فخلق نصا برؤية ثانية تقابل النص الاول في مستواه السردى الاول وبدء العمل السردى من خلال الدرس في الصف واخراج كراس الرسم مع صوت المعلم مبتدئا ونجد فضلا عن ما تقدم تعدد الامكنة السردية ضمن مشهد العمل السردى . حيث ان هناك ( الصف ، اللوحة ، يغطي الماء اقدامه ، النافذة ، المكان خاليا إلا من رائحة أسماك ... ) والقاص هنا قد أهتم بتسخير تقانة الوصف من أجل التعبير عن جوهر أفكاره ومسرحة الاحداث حيث بدا هذا العمل قرين للتصوير الفوتوغرافي وهو تفصيل آخر يضيفه لوقت الحكاية التي تتوازي مع فائض المعنى من الانتقالات الزمنية وتعدد الامكنة والمواقف والتأويلات تبعا لتواصل النص مع القارئ فيظهر لنا ( تخيل القارئ ) في قول السارد (( انحنى على ورقتي ... )) (44) وفي الوقت ذاته ( وعي الكاتب ) الذي استجاب لصوت القارئ وتدخل في رسم نهاية النص مما يعزز نجاح اللوحة في تجسيد وتشخيص نواة العمل السردى . الذي انماز في البعد عن المباشرة الى ما هو مجازي وبياني عكس تداخل زمنين سرديين ، زمن اللوحة وزمن المتخيل السردى العجائبي في دخول الطير من ارض الواقع الذي جاء سابقا لزمن الخطاب الى زمن القصة ، فوقعت بهذه النهاية ضمن بلاغة الانزياح والخرق لما هو واقعي ، فتوازي وعي الكاتب مع تخيل القارئ في التواصل مع النص كسلطة مفتوحة الدلالة عزز ذلك قول السارد ((انحنى على ورقتي، وضع عليها درجة كاملة، عندما اعتدل بقامته الطويلة متجها نحو السبورة )) (45) لهذا استحقت اللوحة هذا الامتياز من السارد تفاؤلا على عكس ما انبأ به العنوان . ( الموت رسما ) وهذا بدوره قد لعب الدور الرئيس في قلب موازين الحدث اذ أستطاع السارد عبر تكثيف النواة المركزية في العمل الفني خلق بنية توتر في اللوحة " ولحظة تنوير تجسدت في رسم ( النافذة ) كاستعارة حية لنجاة الطائرة من موت محقق بدا من تقييده في لوحة صماء سحبت تفكير السارد الدائم بالطائر من واقع وجوده في بيئته - " مستسلما ضعيفا " فقلق عليه وأخذ الخوف دوره في زرع الشك بموته في نفس السارد " - الى تشخيص قصته كدال تحت عنوان محاك لإحساس السارد باقتراب موت الطير فترجم تساؤلاته ومخاوفه بعنوان ( الموت رسما ) وقد جاء مفارقا للنهاية التي اشترك فيها الكاتب بوعيه النصي حينما حقق بتدخله هذا الخرق الجمالي في النص كما اشترك القارئ بخياله في صنع الحدث وتأطير السرد بمفردة تنويرية بدت في حذف الدال " الطير " وبقاء ما يدل عليه " رائحة السمك " المدلول وقد خصه السارد بإضفائه الحس على الصورة الكلية فقال ( لا تطاق ) لتفند الوهم الذي حققه حذف الدال في تأويل جديد لمعنى النص جماليا ... لقد حققت هذه الاستجابة ردود فعل واضحة في بيان الحكم على العمل السردى فقد وصف السارد حال الطائر بقوله ((هيات لشريكي الرخو مسكنا يليق به ومختلف عن مكانه الاول .قضى أيامه نائما لا يأكل إلا من يدي وهو ما زاد في تكاسله وضعفه فقد وصل به الحال الى ان افتح منقاره واضع سمكة فيه . في البداية كان يبتلعها وبعد أيام أخذ يلقيها ؛ ألمني وضعه فشكوته إلى صاحبتة في إحدى زياراتها الصباحية ألقت نظرة عليه وابتسمت ، قائلة : لا عليك ليس فيه شيء. لم أطمئن لكلامها ، لكن لا حيلة باليد ... )) (46) .

ان أساس تفكير السارد المستمر بالطير وما لاحظه عليه من ضعف واستكانة وقلة شهية كانت سببا في تعطيل الرؤية السردية للكاتب من جانبها الايجابي فجاء العنوان انزياحا لهواجسه ومخاوفه وهذ الدلالة توضح بطلان الرؤية برجوع الطير الى مكان وجوده ونيله الحرية من خلال نافذة لم يرسمها الكاتب ولم يشر إليها في لوحته

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

المتعددة الألوان بدءاً " رسم المنظر الطبيعي " حينما تكلم عن تفاصيلها في عتبة القصة الأولى إنما تدخل النص في تشخيصها استجابة تعكس التواصل بين الثالوث السردى " القارئ ، النص ، الكاتب " فعملية القراءة تدخل في دينامية بين هذه العناصر ، التي تحافظ على انسجام المعنى وخلق مديات للتواصل بين النص والقارئ وهو الناظم لعملية القراءة في مستويات متعددة. تمثلت بدخول شخصية أخرى في الفعل السردى وخلق نهاية سعيدة مفارقة للعنونة وواقعها .

### الخاتمة

يحفز النص دور القارئ في اكتشاف المعنى حينما تقوده الدلالة إلى عدة مستويات للقراءة تنمو وتتمحور عبر علامات النص التي تكون نواة عمله السردى . في هذه الدراسة التي هي محاولة متواضعة للبحث عن الطرق التي يولد فيها النص القصصي .

لقد اضطلع العمل بعدة رؤى بدت في اربعة محاور :-

- في "قصة الموت رسماً " وهي القصة العتبية الأولى في المجموعة القصصية المعنونة بـ " أفتش عن أقدامي في وجه الشارع " مجموعة من العلامات التي تخرج بالنص إلى دلالة إضافية للمعنى تنمو في خط متصاعد يبدو في توظيف تقانة الوصف السردى وأثره في بناء المعنى عبر تسليط الضوء على " الشخصية " و " الحدث " و "المكان " ، في الشخصية كان الوصف قاراً على (ارخيوي) بطل اللوحة وصديق السارد فكان عتبة عنوان ومفتاح للخاتمة وشخصية افتتحت الوصف من خلال سرده عدة قصص تتمحور من خلالها دالة المعنى، بينما جاء التركيز على الحدث وتصويره بوصفه أهم عناصر التشكيل السردى إذ يشغل مساحة كبيرة بوصفه المادة الأساس فمن خلاله ينكشف للنص ما يتعلق به من اوصاف وهو بدوره يظهر لنا مجموعة من الاسئلة السردية التي افتتحت باب التأويل فبدأ من خلالها الوصف ذا تأثير فاعل امكن من خلاله قياس حجم التأثير الوصفى في الحدث السردى حيث أبان عن مجموعة من الاحداث التي جرت في الحكايات الصغيرة وقد جاءت ضمناً، ومن خلالها لعبت العنونة دوراً فاعلاً في التركيز السردى حينما افتتحت اسئلة النص وقادت القراءة الى مجموعة من التأويلات . وقد ازر الحدث السردى المكان الذي لا يغفل دوره في النص بأدواره المختلفة حينما تمظهر عبر تقانة الوصف . وفي هذه القصة جاءت اوصاف المكان ممثلة بعضها بالأصوات والحركة والألوان ( المنظر الطبيعي ،البستان ، الهروب من النافذة مختتم النص ) والآخرى تحولت معها إلى الحياة بعد ان جمدت فيها كما في العنونة عبر مشاركة الراوي القارئ في قراءة النص وكسر نمطية التوقع بإدخال عنصر جديد اعاد الحياة الى اللوحة وقد تمثل بإضافة ( النافذة ) وأثرها في شحن النص بعدة دلالات اضفت معنى الحياة الذي جاء مفارقاً ومخالفاً للموت في العنونة .

- انفتح النص القصصي على مجموعة من الشخصيات منها الرئيس " أرخيوي ، بائعة اللبن المعلم ، " والثانوي " الاب ، التلاميذ ، " وكان للأولى الأثر في فتح طاقة المعنى عبر تعدد محاور التأويل من خلال انفتاح البناء على مجموعة من العلامات التي توصلت بها القراءة مشاركة الكاتب والنص من خلال تفعيل عوالم السرد التي جمعت بين الواقعي والتمثيلي وكان للأخير أثراً واضحاً في التوسع في المماثلة التي تتحول الى علامة تحيل الى اخرى جديدة تنمو في خط متصاعد يشير ضمناً الى دلالة إضافية .

- ومن ضمن اسلوبية القصة سرده الحكاية عبر التوازي المكاني وفيه يبدع القصة في سرد قصتين في زمنين ومكانين مختلفين حيث يقطع نص القصة الاصلي ليدخله بحكاية قصيرة يستهلها البطل الراوي بالحديث عن الحكاية المركزية حيث يتوازي الحدثان في خلق بؤرة توتر تدعم المعنى من مستوى القراءة الأولى ودور التأويل في تجسيد الدلالة الرمزية للقصة بينما يأتي مستوى القصة الثاني ناهضاً على دعامة الوصف وقدرته في تشييد تأويل ثانٍ لمعنى نص .

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

– أنبئت سلطة النص بين تخيّل القارئ ووعي الكاتب عن سطوته ، بوصفه خالقا للمعنى عبر انفتاح بنيته والنظر للقارئ مشاركا في المعنى – بعد ان أتهم قبلا بالاستهلاك – ونتاج الدلالة فباعتماد السرد ثالوث( النص ، القارئ، الكاتب ) تحدث عملية استجابة نوعية تبرز بواسطتها، القراءة بمثابة ولادة أخرى لنص جديد ، نص ثان يتوازي والنص الاول حينما يقترح عدة قراء ، وعدة تأويلات . في "الموت رسما " بدت سلطة النص في تخليق ووعي الكاتب بموازة القارئ فعملية القراءة تدخل في دينامية بين هذه العناصر ، التي تحافظ على انسجام المعنى وخلق مديات للتواصل بين النص والقارئ وهو الناظم لعملية القراءة في مستويات متعددة .اجاد خلالها القارئ شحن النص بمعان مختلفة بدت كإضافة للعمل السردي .

### الهوامش

- (1) القارئ في الحكاية ، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية ، أمبرتو إيكو ، تر أنطوان أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، ط الاولى 1996 بيروت لبنان ، المغرب الدار البيضاء ، ص 10 .  
(2) نفسه ، ص 11 .

Umberto Eco, L'œuvre ouverte, Traduit de l'italien par Chantal Roux de Bezieux avec le concours d'André Boucourechliev, Editions du Seuil, 1965,p.17 (3)

نقلا عن تشكّل المعنى بين دلالات النصّ وتأويل القارئ عند "إمبرتو إيكو" / الميلود حاجي ،مركز جيل البحث العلمي ، مؤسسة علمية خاصة ، 2017 .

(4) استعمال النصوص وحدود التأويل – في نقد الممارسة التأويلية عند أمبرتو أيكو ، د ، عبد الغني بارة ، مجلة مخبر – وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها ، جامعة بسكرة ، ص ، 167 .

(5) ينظر ، معجم السيميائيات ، فيصل الاحمر ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 2010، 1 ص ، 170 .

(6) ينظر الرواية والقارئ نحو نمذجة لقارئ الرواية المغربية ،سيدي عمر عبود [https://www.aljabriabed.net/n75\\_05abboud.\(2\).htm](https://www.aljabriabed.net/n75_05abboud.(2).htm)

Wolfgang Iser, l'acte de lecture : Théorie de l'effet esthétique, Trad. Fr, Ed. Pierre Mardaga, - نقلا عن

Vincent Jouve, La lecture, Ed. Hachette, 1993, Paris- 1985, Bruxelles, P. 64 sq

، محمد القاضي وآخرون ، دار محمد علي للنشر ، تونس وعدة دور من لبنان والجزائر ومصر والمغرب ، ط1، 2010 . ص 315 .

(7) السيمياء والتأويل ، روبرت شولز ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط1، 1994 ، ص 62.

(8) معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، ص 315 .

(9) <https://ar.wikipedia.org/wiki> علم التأويل (فلسفة)

(10) ينظر المصدر السابق نفسه .

(11) الدائرة التأويلية تجاوز اغتراب الوعي الانساني ، اشراف وتقديم د. عبدالله بريمي ، عدة كتاب ، دار نيبورا للطباعة والنشر والتوزيع

، ط 1 ، العراق الديوانية 2014 ، ص 53، 54 .

(12) ينظر معجم السيميائيات ، مصدر سابق ، 181 ، 182 .

(13) <https://ar.wikipedia.org/wiki> القصة القصيرة .

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- (14) ينظر <https://islamonline.net/> القصة القصيرة .. تعريفها أنواعها وعناصرها
- (15) الاثر المفتوح ، امبرطو أيكو ، تر عبد الرحمن بوعلي ، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ، ط2 ، 2001 ، ص 8 ، 40 .
- (16) ينظر قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ترجمة: صياح الجهم ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1977، 137، 138.
- (17) خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جينيت ، تر محمد معتصم وأخرون ، المجلس الاعلى للثقافة في مصر ، القاهرة ، ط2 ، 1972 ، ص 91 .
- (18) ينظر المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، تر عابد خزندار ، المجلس الاعلى للثقافة في مصر ، القاهرة ، ط2 ، 2003 ، ص 58 .
- (19) ينظر موسوعة لالاند الفلسفية ، اندريه لا لاند، تعريب: خليل احمد خليل ، منشورات عويدات، ط2، بيروت-باريس، 2001 ، مج 2، 557.
- (20) أفتش عن اقدمي في وجه الشارع ، كامل فرعون ، دار أمل الجديدة ، سورية ، ط1، ص ، 9 .
- (21) بنظر معجم السرديات ، مصدر سابق ، 270 .
- (22) - شعيرية الخطاب السردي، دراسة، محمد عزام ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2015 ص 11.
- (23) نفس المصدر والصفحة ذاتها .
- (24) ينظر ، فن القصة أحمد أبو اسعد ، منشورات دار الشرق الجديد ، ط1، بيروت ، 1959 ، ، ص 9
- (25) الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل ، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، د - عبد الرحمن محمد القعود، مطابع السياسة - ط1، الكويت ، 2002م. ص ، 301 .
- (26) حدود التأويل ، د - عزت السيد أحمد ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد (28) ، العدد (1)، 2012م
- (27) افتش عن أقدمي في وجه الشارع ، ص ، 10 .
- (28) نفسه، ص 16 ، 17 .
- (29) ينظر جماليات المكان في النقد الادبي العربي المعاصر، عبدالله ابو هيف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج 27 ، ع 1 ، 2005، ص ، 125.
- (30) ينظر موسوعة لا لاند الفلسفية، تعريب خليل احمد خليل، تعهده، أحمد عويدات المجلد 3 ، ص 1323 .
- (31) ينظر الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، د. ابراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ط 1، 2000 ، 172 .
- (32) ينظر جماليات المكان، اعتدال عثمان، مجلة أقلام العدد (2) شباط السنة الحادية والعشرون 1986، ص79
- (33) سحر القصة الحكاية، محسن ناصر الكناني ، منشورات اتحاد الاكتاب العرب، سوريا-دمشق، ط1، 2000، ص12.
- (34) افتش عن أقدمي في وجه الشارع ، ص، 11 .
- (35) نفسه ، ص 10
- (36) ينظر القصة القوتلقي، جنس أدبي جديد ، جميل حمداوي ، مجلة ديوان العرب 25 كانون الاول ، 2006
- (37) ينظر من النص إلى النص المترابط، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 2005، ص 118
- (38) قراءات في مناهج الدراسات الادبية ، حسين الواد ، سراس للنشر ، تونس سلسلة اجراءات ، ط1، 1985، 68
- (39) ينظر المقامات والتلقي ، نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، 2003، ص، 25، 26 .
- (40) نفسه ، 26.
- (41) افتش عن أقدمي في وجه الشارع ، 9.
- (42) نفسه ، 11.
- (43) نفس المصدر والصفحة 12



## المصادر والمراجع

1. الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، الإبهام في شعر الحداثة، العوامل والمظاهر وآليات التأويل، د - عبد الرحمن محمد القعود، مطابع السياسة - ط1، الكويت ، 2002م .
2. الاثر المفتوح ، امبرطو أيكو ، تر عبد الرحمن بوعلي ، دار الحوار للنشر والتوزيع سوريا ، ط2 ، 2001 .
3. أفتش عن اقدمي في وجه الشارع ، كامل فرعون ، دار أمل الجديدة ، سورية ، ط1 .
4. جماليات المكان في النقد الادبي العربي المعاصر، عبدالله ابو هيف، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، مج 27 ، ع 1 ، 2005 .
5. حدود التأويل ، د - عزت السيد أحمد ، مجلة جامعة دمشق، المجلد (28)، العدد (1)، 2012م
6. خطاب الحكاية بحث في المنهج ، جيرار جينيت ، تر محمد معتصم وآخرون ، المجلس الاعلى للثقافة في مصر ، القاهرة ، ط2 ، 1972 .
7. الدائرة التأويلية تجاوز اغتراب الوعي الانساني ، اشراف وتقديم د. عبدالله بريمي ، عدة كتاب ، دار نيويورك للطباعة والنشر والتوزيع ، ط 1 ، العراق الديوانية 2014.
8. سحر القصة الحكاية، محسن ناصر الكناني، منشورات اتحاد الاكتاب العرب، سوريا-دمشق، ط1، 2000 .
9. السيمياء والتأويل ، روبرت شولز ، ترجمة سعيد الغانمي ، ط1، 1994.
10. شعرية الخطاب السردي، دراسة، محمد عزام ، دار رسلان للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 2015.
11. الفضاء الروائي عند جبرا ابراهيم جبرا ، د. ابراهيم جنداري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ط 1، 2000 .
12. فن القصة أحمد أبو اسعد ، منشورات دار الشرق الجديد ، ط1، بيروت ، 1959 .
13. القارئ في الحكاية ، التعاضد التأويلي في النصوص الحكائية ، أمبرتو إيكو ، تر أنطوان أبو زيد ، المركز الثقافي العربي ، ط الاولى 1996 بيروت لبنان ، المغرب الدار البيضاء .
14. قضايا الرواية الحديثة، جان ريكاردو، ترجمة: صياح الجهيم ، منشورات وزارة الثقافة والارشاد القومي، دمشق، 1977.
15. قراءات في مناهج الدراسات الادبية ، حسين الواد ، سراس للنشر ، تونس سلسلة اجراءات ، ط1، 1985
16. المصطلح السردي ، جيرالد برنس ، تر عابد خزندار ، المجلس الاعلى للثقافة في مصر ، القاهرة ، ط2 ، 2003 .
17. ينظر المقامات والتلقي ، نادر كاظم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ط 1 ، 2003،
18. معجم السرديات ، محمد القاضي وآخرون ، دار محمد علي للنشر ، تونس وعدة دور من لبنان والجزائر ومصر والمغرب ، ط1، 2010 .
19. معجم السيميائيات ، فيصل الاحمر ، الدار العربية للعلوم ، منشورات الاختلاف ، مطابع الدار العربية للعلوم ، بيروت ، ط 2010، 1.
20. موسوعة لالاند الفلسفية ، اندريه لالاند، تعريب: خليل احمد خليل ، منشورات عويدات، ط2، بيروت-باريس، 2001 .
21. من النص إلى النص المترابط ، سعيد يقطين ، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب ، ط 1، 2005،

## . الدوريات

- استعمال النصوص وحدود التأويل - في نقد الممارسة التأويلية عند أمبرتو أيكو ، عبد الغني بارة ، مجلة مخبر - وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها ، جامعة بسكرة .

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- تشكّل المعنى بين دلالات النصّ وتأويل القارئ عند "إمبرتو إيكو" / الميلود حاجي ،مركز جيل البحث العلمي ، مؤسسة علمية خاصة ، 2017 .

- جماليات المكان، اعتدال عثمان، مجلة أقلام العدد (2) شباط السنة الحادية والعشرون 1986

- القصة القصيرة جدا جنس أدبي جديد ، جميل حمداوي، مجلة ديوان العرب 25 كانون الاول، 2006 .

## المواقع الإلكترونية

- الرواية والقارئ نحو نمذجة لقارئ الرواية المغربية سيدي عمر عبود

[https://www.aljabriabed.net/n75\\_05abboud.\(2\).htm](https://www.aljabriabed.net/n75_05abboud.(2).htm)

- <https://ar.wikipedia.org/wiki> القصة القصيرة

- <https://ar.wikipedia.org/wiki> علم التأويل (فلسفة)

- <https://islamonline.net> القصة القصيرة .. تعريفها أنواعها وعناصرها

## البوطي ومنهجه في كتاب فقه السيرة النبوية ومختصر الخلافة الراشدة

م.م. زينب نزار عبد الامير

جامعة القادسية/ كلية التربية/ قسم التاريخ

alzobaidyzainab@gmail.com



ان هذا البحث يسلط الضوء على نبذة مختصرة عن محمد سعيد البوطي ومنهجه في كتابة السيرة النبوية من خلال كتاب فقه السيرة النبوية ومختصر الخلافة الراشدة وبيان المنهج الاستنباطي وتوضيح الطريقة التي سار عليها في الاستنباط من خلال استقراء المواقف والاحكام والسلوكيات التي يستنبط منها الاحكام ، وقد اتبعت الباحثة في هذا البحث المنهج التحليلي ، وتوصلت الى مجموعة من النتائج اهمها ان منهجه يتيح السهولة واليسر للباحث والقارئ من خلال الاطلاع على المسائل المستنبطة فقد كان يذكر الواقعة ثم الاستنباط منها.

الكلمات المفتاحية: فقه السيرة النبوية ، محمد سعيد البوطي، السيرة النبوية .

### Abstract:

This research sheds light on a brief overview of Sheikh Al-Bouti and his approach in writing the Prophet's biography through the book Fiqh of the alsiyrat alnabawia w mukhtasar alkhilafat alraashida and the statement of the deductive approach and clarifying the method followed by Sheikh Al-Bouti in deduction by extrapolating the attitudes, judgments and behaviors from which judgments are derived, and I have followed The researcher used the analytical method in this research, and reached a set of results, the most important of which is that Al-Bouti's method allows ease and ease for the researcher and the reader by examining the issues derived from Sheikh Al-Bouti, as he used to mention the incident and then draw conclusions from it.

### مقدمة البحث:

يعد محمد سعيد البوطي من رجال الدين المعاصرين الذين عرفوا عن غيرهم في كيفية تناول ومعالجة المسائل العقدية وبطابع تربوي متميز فضلا عن المامه الكبير بمختلف العلوم الاسلامية كالفقه والحديث الى جانب الفلسفة والمنطق واليوم نسلط الضوء على منهجه في كتاب فقه السيرة النبوية وملخص عن الخلافة الراشدة على اعتباره كتاب منهجي ومن ضمن مجال التاريخ الاسلامي.

### اهداف البحث:

التعريف بالمنهج الذي اتبعه البوطي في كتابة السيرة النبوية ، والوقوف على حيثياته والاستفادة منه في توكي الحقائق.

### مشكلة البحث:

تركزت مشكلة البحث بعدم الاستفادة من المنهجية المتبعة من قبل البوطي ، واتباع طرق ومناهج غير مكتملة او سلوك طرق لا تمت لواقع البحث العلمي اي صلة ، فيقول البوطي : " نجد كل ما يكتبه المدافعين عن الحق في جانب ، واصحاب العقول المتحيزة في جانب اخر ، ولا نجد شيئا من تلك الادلة والبراهين يتماسك عليها فما هو السبب؟ فالسبب هو عدم وضع منهج كامل للبحث عن الحقيقة قبل الدخول في اي مناقشة عن الحقيقة ذاتها " (1)

### مصادر البحث:

اعتمدنا في كتابة هذا البحث على مجموعة من المصادر الاولية منها(مذاهب الاحكام في نوازل الحكام) ابن عيَّاض، ت 544هـ و(سير اعلام النبلاء) للذهبي ،ت748هـ و( التعريفات) الجرجاني، ت 816هـ والمراجع الحديثة(الاعمال الكاملة) لمحمد عبده، و(علماء ومفكرون) لمحمد المجذوب، و(الفرق الكلامية) لعلي عبد الفتاح ومجموعة من البحوث ومواقع الشبكة العنكبوتية.

### خطة البحث:

تطلبت طبيعة الدراسة تقسيم البحث الى مبحثين، الاول القينا الضوء على السيرة الذاتية لمحمد سعيد البوطي وتقديم دراسة بيولوجرافية عن حياته ونشأته، اما المبحث الثاني فتناولنا فيه التعريف بكتاب فقه السيرة ومختصر الخلافة الراشدة ، ودراسة منهجية البوطي في كتابه فقه السيرة النبوية ، ومن ثم الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع.

<sup>1</sup> ( كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، 2019، ص37.

## مدخل

يعد موضوع السيرة النبوية من المواضيع التي تشكل عماد التاريخ الاسلامي ويقصد بالسيرة النبوية سيرة النبي محمد ( صلى الله عليه واله وسلم )، وهي علم مختص بجميع ما ورد من وقائع حياته وصفاته الخلقية، إذ تناول كتابة ودراسة السيرة النبوية العديد من المؤرخين القدامى ومؤرخي العصر الحديث إذ كان لكل منهم طريقة واسلوب خاص في كتابة السيرة النبوية ومن اوائل مؤرخي السيرة القدامى : عروة بن الزبير ، وابان بن عثمان ، وهب بن منبه، شرحبيل بن سعد ، محمد بن شهاب الزهري.

وفي الوقت المعاصر تحديداً عام 1949م خرجت مدرسة من عباءة جماعة الاخوان المسلمين .<sup>(2)</sup> والتي تأثرت بأفكارهم وعرفت بمدرسة فقه السيرة النبوية ، إذ تميزت هذه المدرسة بأنها احتفت احتفاء خاص بالسيرة النبوية وبيان الجانب الفقهي منها وذلك نظرا لبيان الجانب العملي من السنة النبوية وفيها تتجلى شخصية النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم)، وفيها يتجسد القرآن ، وفيها مواقف من الحياة المختلفة ، كالفرح ، والحزن ، والنصر ، والهزيمة، واللين ، والشدة.

تميزت هذه المدرسة باستخدامها منهج الاستنباط ، فضلا عن المنهج التحليلي ، وبسعة اطلاعها ، وعظم ثقافتها ، ومحاولاتها للتجديد، وجمال الاسلوب ، وسهولة العبارة ، عرضوا السيرة في اجمل بيان ومنطق عقلائي و إذ لم يعتمد رواد هذه المدرسة على كتب المؤرخين القدامى إلا ما ندر منهم ، إذ اعتمدوا في اكثر الاحيان على كتب الفقه والحديث وشروحه، إلا ان هذه المدرسة تعرضت للنقد الشديد خاصة من جماعة السلفية<sup>(3)</sup> وقد بلغ نقدهم حد التجريح والسخرية ومختلف الاتهامات في كل محفل ، ومن اشهر اعلام هذه المدرسة:

---

<sup>2</sup> ( جماعة الاخوان المسلمين: هي منظمة اسلامية دورية اسسها حسن البنا في الاسماعيلية في مصر عام 1929م حسب تعريفهم لنفسهم هم جماعة من المسلمين تطالب بتحكيم شرع الله والعيش في ظلال الاسلام وشعارهم السياسي هو ( الاسلام هو الحل )، امام، عبد الله، عبد الناصر والاخوان المسلمون، القاهرة، دار الخيال، 1997م، ص 18.

<sup>3</sup> ( جماعة السلفية: فكر وحركة اجتماعية دينية عند بعض اهل السنة مضمونها هو ان تحل مشاكل المسلمين عن طريق اتباع منهج السلف وهم المسلمون الاوائل ، والمراد بها القرون الثلاثة من عمر الامة الاسلامية وان سبب ذكر القرون الثلاثة لانهم يمثلون ثلاث حلقات الاولى الفئة التي تلقت عقيدة الاسلام ومبادئه من رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) والثانية تمثل التابعين الذين غمرهم ضياء النبوة باتباعهم لأصحاب رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) اما الثالثة وتمثل تابعي التابعين وهذه هي مرحلة انتهاء الصفاء الفكري والايذان بالبدع

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

حسن البنا (نظرات في السيرة النبوية)، و محمد الغزالي ( فقه السيرة )، و مصطفى السباعي (السيرة النبوية دروس وعبر) ، سعيد حوى ( الاساس في السيرة وشيء من فقهها) ، محمد سعيد البوطي ( فقه السيرة النبوية).

### عصر البوطي

يعد محمد سعيد البوطي احد الشخصيات البتي برزت في القرن العشرين إذ كانت بداية حياته عصراً طيباً قياساً ما نشهده في أيامنا هذه وعاش البوطي حياة بسيطة ، تمثلت في تحصيله لعلمه وبثه لمحاضراته ولكن في نهاية حياة الدنيوية وما زال الى يومنا هذا عصر مليئ بالاحداث ، وضعف البلدان، وتداعي الامم عليها ، وضعف الجانب الاقتصادي وعصر يعاني مما يسمى (بالاحتباس الحراري) وفايروس (كورونا) واضرارهما الوخيمة على جميع العالم بلا استثناء ، وعلى كل الجوانب لاسيما البشرية والصحية والاقتصادية كما انه عصر تضررت به سوريا بلاده الام تضرراً كبيراً اثر تلك الاحداث.<sup>(4)</sup>

### سيرته الذاتية

1- اسمه: محمد سعيد بن ملا رمضان بن عمر بن مراد البوطي ، و (ملا) هو لقب معروف في بلاد الشام ، والعراق فيقولون لمن عرف بالتدين او العالم (ملة) بضم الميم او بفتح الميم ، وكان اسم الشيخ البوطي في اول ولادته (فضيل) تيمناً بالفضيل بن عياض ، الا ان والده غيره الى (محمد سعيد) استجابة لشيخه ، وذكر البوطي في كتاب (هذا والدي) في الحديث عن لقبه ونسبه :كانت ولادة ابي عام 1888م حسب سجلات قيد النفوس، في قرية صغيرة اسمها (جيلكا) تابعة لجزيرة بوطان التي يطلق عليها بالعربية اسم جزيرة ابن عمر ، وهي داخلية في حدود تركيا على مرمى النظر من بلدة عين ديوان السورية ، ولد اب من ابوين كرديين ، اسم ابيه همر واسم جده مراد اذ ان لقب البوطي مأخوذ من جزيرة بوطان.<sup>(5)</sup>

---

وتتابعت الفرق الضالة تشذ عن صفوف تلك الفرقتين، البوطي، محمد سعيد، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب اسلامي، دار الفكر، 1990م، ص 10.

<sup>4</sup> ( بحث منشور، محمد سلمان، مجلة كلية التراث الجامعة، العدد الثالث والثلاثون، في 27/اذار 2022.

<sup>5</sup> ( البوطي: هذا والدي، بيروت، دار الفكر، ص13.

## 2-ولادته ووفاته:

ولد البوطي في عام 1929م /1347هـ من ابويين كرديين (6) وذكر ذلك من خلال كتابه (هذا والدي) ، وفي الحديث عن عائلته ووفياتهم ، فذكر وفاة والدته ، فقال: "توفيت والدتي (رحمها الله ) في عام 1942م بعد معاناتها مع المرض لسنوات طويلة وكان عمري آنذاك ثلاثة عشر عاماً" (7)  
توفي البوطي في سنة 1434هـ /2013م (8) ، كانت فترة حياة البوطي اربعة وثمانون عاماً من 1929م-1347هـ/2013م-1434هـ. (9)

## 3-نشأته وتعليمه:

ذكر البوطي في حديثه عن نشأته وعلمه: "كانت نشأتي الاولى في جزيرة ابن عمر التابعة لتركيا والواقعة شمال العراق ، الا ان والدي هاجر منها الى دمشق ولي من العمر قرابة (اربعة سنوات) واستقر بنا المقام في مدينة دمشق ، ثم تابعت دراستي الابتدائية ثم الثانوية ثم إنني رحلت الى القاهرة لمتابعة دراستي الجامعية ، وشاء الله تعالى ان اتخرج من كلية الشريعة في الازهر عام 1956م ، ثم حصلت على دبلوم في التربية من كلية اللغة في جامعة الازهر في الذي بعده ، ثم عينت مدرساً في ثانويات سوريا لمادة التربية الاسلامية عدة سنوات ثم شاء الله تعالى ان انتقل الى الجامعة معيداً في كلية الشريعة ، واوفدت من جديد الى القاهرة للحصول على المؤهل الجامعي على الدكتوراه في اصول الشريعة الاسلامية ، وعينت في سنة 1965م مدرساً ، ثم استازا مساعداً ثم وكيلاً ، ثم عميداً لكلية الشريعة، الى ان انتهى بي المطاف في جامعة دمشق رئيساً لقسم العقائد والاديان ، وربما كان من الطريف ان يكون اختصاصي في الشريعة الاسلامية وأصولها ثم اكون رئيس لقسم العقائد والاديان، فأنا في الواقع عضو في قسم الفقه الاسلامي ورئيس قسم العقائد والاديان ايضاً ذلك لأنني على الرغم من اختصاصي الدقيق الشريعة الاسلامية واصولها الا انني تعلقت بدراسة الفلسفة الاسلامية وعلم الكلام وكتبت في ذلك الكثير من الكتابات فرشحتني هذا لأكون رئيس لقسم العقائد والاديان بالإضافة الى كوني عضو في قسم الشريعة الاسلامية والفقه الاسلامي.(10)

<sup>6</sup> ( حياة الامام البوطي يلقيها حفيده الدكتور محمد البوطي عبر شبكة الانترنت،

<https://youtu.be/zVFluVhOweM>

<sup>7</sup> ( ص55.

<sup>8</sup> ( البوطي، برنامج حديث الذكريات مع الشيخ البوطي ، [www.youtube.com/watchv=A](http://www.youtube.com/watchv=A) ،

<sup>9</sup> (( محمد البوطي الحفيد، حياة الشيخ البوطي ويوجد اثناء المحاضرة كتاب الله وعليه دماء الشيخ البوطي

، <https://youtu.be/zVFluVhOweM> ،

11)المجذوب،محمد ، علماء ومفكرون، ص102

4-شيوخه:

كان والد محمد سعيد البوطي هو شيخه الاول الملاً رمضان وكان البوطي قد ذكر العديد من شيوخ والده في كتاب هذا والذي فقال: " الشيخ محمد سعيد سيدها، والذي كان معروفا بإسم شيخ سيدها ، وسيد محمد الفندقكي، والمعروف بالعلم والتواضع واتيح لي ان اراه في اخر الاربعينات وكان مارا بدمشق متجهاً للحج الى بيت الله الحرام ، والملا عبد السلام ، او سيدي الملا عبد السلام اي استاذي " (11)

5- مؤلفاته:

للبوطي مؤلفات عديدة منها

- الجهاد في الاسلام كيف نفهمه ونمارسه، دار الفكر ، سوريا، 1993م
- الحكم العطائية ، دار الفكر ، سوريا، 2010م
- منهج الحضارة الانسانية في القرآن معرفة افاق جديدة، دار الفكر، سوريا، 2011م.
- كبرى اليقينيّات الكونية، دار الفكر، سوريا، 2007م.
- ضوابط المصلحة في الشريعة الاسلامية، مؤسسة الرسالة، 2018م.
- هذا والدي، دار الفكر ، سوريا، 1995م.
- فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة، دار الفكر، سوريا، 2008م.

المبحث الثاني: منهجه في كتاب فقه السيرة

المطلب الاول: التعريف بكتاب فقه السيرة النبوية مع موجز لتاريخ الخلافة الراشدة لمحمد سعيد

البوطي

ألف البوطي كتابه هذا في تحليل احداث السيرة النبوية ، واستخراج ما يتعلق بها من الدلائل والعبير والاحكام ، وقد رتبته على مناهج مقرر فقه السيرة الذي اعتمده جامعة دمشق لطلاب السنة الثانية في كلية الشريعة من جامعة دمشق وهذا المنهج يتلخص بما يلي :

1-مقدمات تتعلق بتعريف السيرة النبوية واهميتها وعلاقة دعوة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)

بدعوات الانبياء السابقين .

2- حياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) قبل البعثة.



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 3- حياة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من البعثة الى الهجرة (الدعوة سرا والحكمة منها ، الدعوة جهرا بدون قتال، اسلوب الدعوة في هذه المرحلة والمبادئ التي تؤخذ منه)
- 4- الهجرة الى المدينة
- 5- اسس المجتمع الاسلامي الجديد (المسجد، المؤاخاة، الوثيقة)
- 6- مرحلة الحرب الدفاعية (الغزوات في هذه المرحلة والعبر والمبادئ التي تؤخذ منها)
- 7- مرحلة الجهاد المطلق (صلح الحديبية ، الغزوات وفتح مكة، عام الوفود)
- 8- وفاة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم)
- 9- تاريخ الخلافة الراشدة واهم الانجازات المتبعة من قبل الخلفاء الراشدين والفتن التي ظهرت خلال حكمهم للعالم الاسلامي.

اما فيما يخص كتاب فقه السيرة النبوية للبوطي ، فكان سبب تأليفه لهذا الكتاب هو ليصبح مادة منهجية بأسلوب تاريخي فقهي مبسط يحاكي مستوى طلبة المرحلة الثانية من الجامعة ، وعلى الرغم من اعتبار الكتاب مادة منهجية معتمدة من قبل وزارة التعليم السورية، الا انه نُقد من قبل محمد الغزالي الالباني في كتاب أسماه في الدفاع عن الحديث النبوي والرد على جهالات البوطي متهماً مضمون الكتاب بالجهل بالحديث النبوي كون البوطي ذكر السلفية بمسميات اغضبت انصارهم ومنهم الالباني الغزالي ، وعلى الرغم من ذلك وبعد اطلعنا على كتاب فقه السيرة ومختصر الخلافة الراشدة وجدنا فعلاً ان البوطي لديه العديد من الشطحات التي لا تتناسب مع مقام الاحاديث النبوية الشريفة .

### المطلب الثاني: منهج البوطي في كتابة فقه السيرة النبوية:

**تعريف المنهج العلمي وفق رأي محمد سعيد البوطي:** هو الطريق المنظم الذي يسلكه العقل او التفكير الانساني في بحثه عن مسألة معينة بهدف الوصول الى الحقيقة.<sup>(12)</sup>

على الرغم من الجهود المبذولة من قبل البوطي الا ان ما ذهب اليه من نتائج لم تكن من وح خياله ، وانما اتبع منهج الاشاعرة ، وهذا ما يتضح في رأيه بالاعتقاد بالنبوي ، إذ جوز ارسال الرسل من الله تفضلاً به على خلقه بلا غرض باعث له تعالى عليه ، وما يترتب من ذلك حكم ومصالح لعباده سبحانه ، وهذا عينه ما ذهبت اليه الاشاعرة<sup>(13)</sup>.

<sup>12</sup> ( البكر، عصمت عبد المجيد، اصول البحث، لبنان، 2018، ص43؛ الجرجاني ،التعريفات، ص83؛ بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، ص65.

<sup>13</sup> ( فقه السيرة النبوية. ص161؛ السنوسي ، ابو عبد الله ، شرح ام البراهين؛ شرح محمد بن عمر التلمساني، ص134.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وليس ذلك فحسب ، بل اتبع البوطي منهج الاشاعرة في اثبات العقائد في الانبياء جميعاً، فقال بوجوب الايمان بهم جميعاً وجزم ان اول نبي هو ادم (عليه السلام) مستدلاً على ذلك من القران الكريم من قصة ادم (عليه السلام).

وكذلك اعتمد البوطي على منهج استنباط القواعد والاحكام وكانت مصادره في ذلك ، وقد ذكر في مقدمة كتابه فقه السيرة النبوية: "فضلت ان اسير على المنهج المدرسي القائم على استنباط القواعد والاحكام مبتعداً عن المنهج الادبي التحليلي المجرد وذلك لان المجال الذي اقدم فيه الكتاب هو المجال الجامعي وقد وجدت رضا القراء عن هذا المنهج على اختلافهم ما دفعني الى المزيد من التوسع في هذا المجال" اعتمد كتاب السيرة النبوية على اتباع ما يسمى اليوم بالمنهج الموضوعي في كتابة التاريخ، فقد كانوا يرون الحادثة التاريخية التي يتم الوصول الى معرفتها ضمن السند والمتن وفي قواعد الجرح والتعديل المتعلقة بالرواية وتراجمهم واحوالهم ، اما عملية استنباط النتائج والاحكام والمبادئ والمعاني من هذه الاخبار، فهي عمل علمي متميز ومستقل بذاته ينهض بدوره على منهج وقواعد اخرى من شأنها تضبط عملية استنباط النتائج والمبادئ من تلك الاحداث ضمن قالب علمي يقصدها عن سلطان الوهم وشهوة الارادة النفسية ويذكر البوطي مثالا على ذلك ، فيقول: "ولقد استنبطت من السيرة النبوية طبقاً لهذه القواعد احكام كثيرة منها ما يتعلق بالاعتقاد واليقين وما يتعلق بالتشريع والسلوك والمهم بهذا الصدد ان نعلم انها جاءت منفصلة عن التاريخ وتدوينه بعيدة عن معناه ومضمونه وانما كانت نتيجة معناة علمية اخرى نهضت بحد وجودها على البنيان التاريخي (14).

فذكر البوطي: " لقد استنبطت من احداث السيرة النبوية وفقاً لهذه القواعد احكام كثيرة منها ماله صلة بالاعتقاد واليقين ومنا ما هو متعلق بالتشريع والسلوك فقد اعتاد البوطي ان يضع بعد كل حادثة يذكرها في السيرة النبوية استنتاج وقد اسماها بالعبر والعظات وكلها متعلقة بما ذكرناه من القواعد فمثلاً في مسألة الاحكام الشرعية يذكر الحكم ثم ما استنبطه من هذا الحكم فاتخذ طريقتين احدهما طريقة عرض الحكم او الحادثة والطريق الثاني الاستنباط من الحكم او الحادثة

فمثلاً بعد حديثه عن هجرة صحابة الرسول (ص) وتوضيحه للعبر والعظات المستفاد منها استدلال بقوله تعالى: (( ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آوؤا ونصروا اولئك بعضهم اولياء بعض والذين امنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم شيء حتى يهاجروا)) (15)

وذكر انه يستنبط من هذه الهجرة حکمان شرعيان :

<sup>14</sup> ( فقه السيرة النبوية، دار الفكر ، بيروت، ط10، 1411هـ، ص30.

<sup>15</sup> ( الانفال/ الآية (72)

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الاول: وجوب الهجرة من دار الحرب الى دار الاسلام وقد ذكر ذلك القرطبي برواية عن ابن العربي :  
ان هذه الهجرة مفروضة الى يوم القيامة ، والتي انقطعت بالفتح إنما هي القصد الى النبي محمد (صلى الله عليه  
واله وسلم9 فإن بقى في دار الحرب عصى<sup>(16)</sup>).

فاستنباطه من الحكم الاول، فقال: " ومثل ذلك دار الحرب في كل مكان لا يتسنى للمسلم فيه اقامة  
الشعائر الاسلامية من صلاة وصيام وجماعة واذان وغير ذلك من احكامه الظاهرة فيقصد بذلك انه يجب عليه  
الهجرة واستدل بقوله تعالى: (( ان الذين توفاهم الملائكة لظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في  
الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فأولئك مأواهم جهنم وساءت مصيراً))<sup>(17)</sup>.

الثاني: وجوب نصره المسلمين بعضهم لبعض مهما اختلفت ديارهم وبلادهم واستدل بما اتفق عليه  
العلماء ان المسلمين اذا قدروا على استنقاذ المستضعفين والمأسورين أو المظلومين من اخوانهم المسلمين في اي  
جهة من جهات الارض ثم لم يفعلوا ذلك فقد باءوا باثم كثير واستدل ايضا بقول ابي بكر بن العربي : اذا كان في  
المسلمين اسرى او مستضعفون فان الولاية معهم قائمة والنصرة لهم واجبة بالبدن بان لا تبق منا عين تطرف  
حتى نخرج الى استنقاذهم ان كان عددنا يحتمل ذلك او نبذل جميع اموالنا في استخراجهم حتى لا يبق لاحد درهم  
من ذلك<sup>(18)</sup>

فقد استنبط من هذا الحكم ، فقال: " وكما تجب موالاته المسلمين لبعضهم البعض فانه يجب ان تكون هذه  
الموالاته فيما بينهم ولا يجوز ان يشيع شيء من الولاية او الاتناصر او التآخي بين المسلمين وغيرهم واستدل  
بقوله تعالى: (( والذين كفروا بعضهم اولياء بعض الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير ))<sup>(19)</sup>

والثاني : استخدامه لمنهج الاستنباط في السلوك: اذ دقق البوطي في غزوة احد ووضح كيف انقلب  
النصر الى هزيمة بسبب مخالفة اوامر النبي (صلى الله عليه واله وسلم) ممن اجتهد ونسي اوامر رسول الله  
ونزل الى اخذ احد الغنائم حتى حلت بهم الهزيمة فقال: " لقد عادت خطية افراد قليلين في جيش المسلمين بالوبال

<sup>16</sup> ( القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر ، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة ، دار الكتب المصرية،

ط2، ج5، ص350

<sup>17</sup> ( النساء/ الآية (97-98)

<sup>18</sup> ( فقه السيرة النبوية، ص192.

<sup>19</sup> ( الانفال/ الآية (73)

عليهم جميعا بحيث لم ينج حتى رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) من نتائجها وتلك هي سنة الله في الكون"<sup>(20)</sup>

من منطلق تدقيق البوطي في خطيئة الافراد في غزوة احد سئل عن الحكمة من ان الشعوب الاسلامية تظل مغلوبة على امرها امام الدول الظالمة الاخرى على الرغم من ان هؤلاء كفرة واولئك مسلمون فاستنبط الجواب بأمره بالتأمل في نسبة خطيئة اولئك الافراد في غزوة احد الى اخطاء المسلمين المتنوعة اليوم والمتعلقة بثتى نواحي حياتنا العامة والخاصة وكأنه يريد ان يقول ان سبب تدهور الامة الاسلامية امام الدول الظالمة هي سبب مخالفتنا لسلوكيات واوامر النبي محمد (صلى الله عليه واله وسلم) كما خالف اوامره الصحابة في غزوة احد.<sup>(21)</sup>

وقد استنبط البوطي ماله صلة بالاعتقاد فقد بين مسألة التبرك والتوسل بأثار النبي (صلى الله عليه واله وسلم) مستندا الى الاحاديث الصحيحة ومبينا الدلالات الهامة التي على كل مسلم ان يقف عندها إذ بين ان التوسل بأثاره مندوب ومشروع فقال: "مناط التبرك والتوسل به وبأثاره (صلى الله عليه واله وسلم) ليس هو اسناد اي تأثير اليه والعياذ بالله وانما المناط كونه (صلى الله عليه واله وسلم) افضل الخلق عند الله على الاطلاق وكونه رحمة للعباد"<sup>(22)</sup>

فذكر ايضا: "ان الانسان اذا اراد التبرك بالشيء انما هو طلب الخير بواسطته ووسيلته ، فامر التوسل بأثار النبي مندوب ومشروع" وبين ان لا فرق بين ان يكون هذا التوسل في حياته او بعد مماته بحجة ان آثار النبي وفضائله لا تتصف بالحياة مطلقاً سواء كان هذا التبرك متعلقاً بحياته او بعد وفاته كما اثبت ذلك في صحيح البخاري في باب شيب الرسول (صلى الله عليه واله وسلم)<sup>(23)</sup>.

ومع ذلك ظلت فئة لم تشعر افئدتهم بمحبة رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) وراحوا يستنكرون التوسل بذاته بعد وفاته بحجة ان تأثير النبي (صلى الله عليه واله وسلم) قد انقطع بوفاته، فالتوسل به انما هو التوسل بشيء لا تأثير له ثم يتساءل البوطي هل ثبت تأثير ذاتي للأشياء في حال حياته حتى نبحت عن مصير هذا التأثير بعد وفاته؟ ثم يجيب انه لا يستطيع اي انسان ان ينسب اي تأثير ذاتي في الاشياء لغير الواحد الاحد

<sup>20</sup> ( فقه السيرة النبوية، ص 267

<sup>21</sup> ( المرجع نفسه ، ص355.

<sup>22</sup> ( فقه السيرة النبوية، ص355.

<sup>23</sup> ( ج9،ص 148.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

جل جلاله ومن اعتقد بغير هذا فقد كفر وهذا بأجماع المسلمين كلهم وأشار البوطي هذا ما يجب ان يعتقد كل انسان في التوسل والتبرك بآثار النبي (صلى الله عليه واله وسلم).<sup>(24)</sup>

واستنبط البوطي حكم يتعلق بالمصلحة وهو عدم معارضتها للكتاب واستدل على ثبوت هذا الشيء وصحته بالأدلة العقلية والنقلية والتي منها قوله تعالى: (( وأن احكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم واحذرهم ان يفتنوك عن بعض ما انزل اليك ))<sup>(25)</sup>

ومن الادلة التي استدل بها البوطي ما رواه ابن عباس ان هلال ابن امية قذف امرأته بشريك بن سمحاء عند النبي (صلى الله عليه واله وسلم) وساق ابن عباس حديث اللعان قوله: " عن زوجة امية ابصروها ان جاءت به اكل العينين سابغ اللينتين خدلج الساقين فهو لشريك بن سمحاء ، وان جاءت به كذا وكذا فهو لهلال ابن امية فجاءت به على النعت الاول فقال النبي (صلى الله عليه واله وسلم): " لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شأن " ، اي يقيم عليها الحدّ والله اعلم ولكن كتاب الله اسقط كل قول وراءه.<sup>(26)</sup>

اي ان البوطي يريد القول ليس كل مصلحة يعمل بها ويأخذ بها بل لا بد من عرضها على النصوص القرآنية والسنة النبوية حتى وان كان المجتهد رسول الله (صلى الله عليه واله وسلم) نفسه.

اما في مسألة بيان النبوة فقد انتهج البوطي منهج الجمهور وفرق بين معنى مفهوم النبوة والرسالة فبين النبوة: " ومن هنا كانت النبوة اشرف من الرسالة ، إذ كانت الرسالة بياناً لصلة ما بين الرسول والناس وكانت النبوة الصلة ما بينه وبين ربه عزّ وجلّ ".<sup>(27)</sup>

ولكنه لا يكتفي بالإفصاح عن موقفه من النبوة بل يعرض المواقف المتباينة في هذا الشأن قائلاً: " ان هناك طائفة من العلماء ذهبت للقول ان الكلمتين مترادفتين وانهما ذات مدلول واحد ، فالرسالة والنبوة امران متلازمان وممن قال بهذا القاضي عياض من المالكية.<sup>(28)</sup>

<sup>24</sup> ( فقه السيرة النبوية، ص356؛ محمد علي ابو ريان، تاريخ الفكر الفلسفي في الاسلام، ص90؛ محمد عبده،

الاعمال الكاملة، تر محمد عمارة، ج3، ص113.

<sup>25</sup> ( المائدة/ الآية (49).

<sup>26</sup> ( البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الاسلامية، ص130-131.

<sup>27</sup> (المغربي، علي عبد الفتاح، الفرق الكلامية الاسلامية، ص86،

<sup>28</sup> (ابو الفضل عياض بن موسى، ت 544هـ/1149م، مذاهب الحكام في نوازل الاحكام؛ الذهبي، سير اعلام

النبلاء ، مؤسسة الرسالة ، 2001، ص212.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وطائفة ذهبت للقول ان بين النبوة والرسالة عموما وخصوصا مطلقا ، على اعتبار ان النبي (صلى الله عليه واله وسلم) من اوحى اليه بأمر من الله سواء كلف بتبليغه للناس ام لا ، وعليه فإن كل رسول نبي وليس كل نبي رسول.

### الخاتمة:

توصلت الباحثة من خلال هذا البحث الى مجموعة من النتائج:

- 1- ان محمد سعيد البوطي شخصية معاصرة له اثر علمي على طلبته وفي جامعته اتضح ذلك من خلال الاطلاع على سيرته الشخصية والعلمية.<sup>(29)</sup>
- 2- اكد البوطي في مقدمة كتابه فقه السيرة النبوية ينبغي على اي طالب علم قبل ان يخوض في اي علم لا بد ان يتعرف على مناهج البحث السليمة فيه فبذلك يصح عمله ويستقيم بحثه
- 3- احسن استخدام منهج الاستنباط في الحديث عن الوقائع والاحداث التاريخية وبالتحديد السيرة النبوية من خلال ذكره للواقعة ثم الاستنباط من الحدث او تلك الواقعة مما يسهل على القارئ فهم احداث السيرة النبوية بسهولة ويسر .
- 4- ان منهج البوطي في كتاب فقه السيرة النبوية يعتبر طريقة معاصرة قلما تستخدم في كتابة التاريخ الاسلامي لذا نراه يحث ويدعو ويحث المختصين الى اتباع هكذا منهجية في ايصال اوضح معلومة واكثر فائدة.
- 5- ضمّن البوطي كتاب فقه السيرة معلومات من مصادر مختلفة اولية ومعاصرة وكتب مستشرقين لذا نراه يشيد بما هو صحيح ويفند ما هو غير موجود فمن رأي الباحثة كتاب فقه السيرة كتاب غني بالمعلومات التاريخية بأسلوب فقهي مميز يوصل الواقعة او الحدث التاريخي للمتلقي مع العبر والعظات الفقهية لفهم التاريخ الاسلامي والامور الفقهية في آن واحد.

### المصادر:

- خير ما نتبدأ به القرآن الكريم.

- 1- التلمساني، محمد بن عمرو بن ابراهيم، شرح ام البراهين، تح خالد زهري، دار الكتب العلمية، بيروت، 2009م.
- 2- الجرجاني، علي بن محمد بن زين، ت 816هـ، التعريفات، دار الكتب العلمية، 1983م.

<sup>29</sup> ( صادق ، ميثاق محمود ،بحث منشور في جامعة مالايا، م44، في 5 /11/2016م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 3- الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد، ت748هـ، سير اعلام النبلاء، تقديم بشار معروف، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م.
- 4- ابن عياض، ابو الفضل عياض بن موسى، ت544هـ، 1149م، مذاهب الحكام في نوازل الاحكام، تح محمد بن شريفة، دار الغرب الاسلامي، ط2، 1997م.
- 5- القرطبي، ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابي بكر، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، دار الكتب المصرية، ط2.

### المراجع

- 1- امام، عبد الله، عبد الناصر والاخوان المسلمون، القاهرة، دار الخيال، 1997م.
- 2- البكر، عصمت عبد المجيد، اصول البحث، لبنان.
- 3- بدوي، عبد الرحمن، مناهج البحث العلمي، دار القلم، بيروت، 2020م.
- 4- البوطي، محمد سعيد، السلفية مرحلة زمنية مباركة لا مذهب اسلامي، دار الفكر، 1990م
- 5- البوطي، فقه السيرة النبوية، دار الفكر، بيروت، ط10.
- 6- البوطي، ضوابط المصلحة في الشريعة الاسلامية.
- 7- البوطي، هذا والدي، دار الفكر، بيروت، لبنان.
- 8- البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، دار الفكر، 2019م.
- 9- السباعي، مصطفى، السيرة النبوية دروس وعبر، المكتب الاسلامي، بيروت، ط2، 1985م.
- 10- عبدة، محمد، الاعمال الكاملة، تر محمد عمارة، دار الشروق، القاهرة، 2014م.
- 11- المغربي، علي عبد الفتاح، الفرق الكلامية، مصر، ط2، 1995م.
- 12- المجذوب، محمد عمر، علماء ومفكرون، دار الشواف، ط4، 2008م.

### المجلات والبحوث:

- 1- سلمان، محمد، بحث منشور مجلة كلية التراث الجامعة، العدد 33، في 27/اذار/2022م.
- 2- محمود، ميثاق، بحث منشور، مجلة مالايا، العدد 44، في 5/11/2016م.

### شبكة الانترنت:

- 1- البوطي، محمد الحفيد، حياة الامام البوطي : <https://youtu.be/zVFluVhOweM>
- 2- البوطي، محمد، الذكريات مع الشيخ البوطي : [www.youtube.com/watch?v=AnmSEOzRw&feature=youtu.be](https://www.youtube.com/watch?v=AnmSEOzRw&feature=youtu.be)

## Investigate the prevalence of *Klebsiella pneumoniae* among local people with respiratory tract infections and their resistance to some antibiotics

H. A. Albadry<sup>1</sup> and O. N. Nijris<sup>2</sup>

<sup>1</sup> *Biology, Education, Samarra , Saladin ,Iraq*

<sup>2</sup> *Path Analysis, applied science , Samarra , Saladin, Iraq*

<sup>1</sup>E- mail:haqi.asmaeil@gmail.com



### Abstract

The study aimed to find out the prevalence of *Klebsiella pneumoniae* within the upper and lower respiratory tract infections from patients within Salah al-Din Governorate and to investigate the extent of resistance of these isolates to the antibiotics used towards them, especially from recent generations, which included Amikacin (Ak), Ticarcillin-clavulanate (TIM), Meropenem (MEM), Levofloxacin (LEV), Ciprofloxacin (CIP) and Norfloxacin (NOR), Trimethoprim-Sulfamethoxazole (STX) and Trimethoprim (TMP), and it was found that the rate of infection with *Klebsiella pneumoniae* was about 10.9% among All infections of the respiratory system, especially from hospitalizations patients, and these isolates differed in resistance to the antibiotics used against them, but it was highly resistant especially to TM, MEM, LEV and CIP, and the emergence of resistant isolates at alarming rates for some antibiotics such as meropenem, Ciprofloxacin, norfloxacin and Ticarcillin.

**Keywords:** *Klebsiella pneumoniae*, Respiratory tract infections, Antibiotic resistance.



التحقيق في انتشار *Klebsiella pneumoniae* بين السكان المحليين المصابين بعدوى الجهاز التنفسي ومقاومتهم لبعض المضادات الحيوية

حقي اسماعيل البديري<sup>1\*</sup>، اسامة ناظم نجرس<sup>2</sup>

<sup>1</sup>علوم الحياة، التربية، سامراء، صلاح الدين، العراق

<sup>2</sup>التحليلات المرضية، العلوم التطبيقية، سامراء، صلاح الدين، العراق

#### الخلاصة

هدفت الدراسة الى معرفة مدى انتشار بكتريا *Klebsiella pneumoniae* ضمن اصابات الجهاز التنفسي العلوي والسفلي من مرضى ضمن محافظة صلاح الدين والتحري عن مدى مقاومة هذه العزلات للمضادات الحيوية المستخدمة اتجاهها وخاصة من الاجيال الحديثة، وقد تبين ان نسبة الاصابة ببكتريا *Klebsiella pneumoniae* كانت بحدود 10.9% من بين كل الاصابات للجهاز التنفسي وكانت هذه العزلات متباينة المقاومة للمضادات الحيوية المستخدمة ضدها، وظهر عزلات مقاومة بنسب مقلقة للمضادات meropenem, Ciprofloxacin, norfloxacin and Tacracillin

#### Introduction

The respiratory system has great importance in the process of breathing to obtain oxygen and excrete carbon dioxide, as it is the link between the human body and the various external environments that contain many germs that infect the respiratory system, as it is part of the normal flora sometimes, but some of it has An important role in the occurrence of respiratory infections as they are of an Opportunistic nature in cases of weak body resistance and health problems that some people suffer from.[1]

It is also possible to summarize the most important bacterial pathogens of the upper and lower respiratory tract of humans, the most important of which are *Streptococcus pneumoniae*, *Mycoplasma pneumoniae*, *Staphylococcus aureus* and *Klebsiella pneumoniae* and the last one is considered one of the most important and dangerous of these types due to their great medical importance due to the harmful effects of this type of infectious and as this bacterial type carries a variety of virulence factors. [2]

The genus *Klebsiella* belongs to the family Enterobacteriaceae, which is the most prominent species of this genus is *Klebsiella pneumoniae*, as it is considered an opportunistic pathogen, as it is sometimes a normal flora that is settler to the intestine and other places in the body, Therefore, it can be isolated from different

disease types, as it causes many diseases acquired in hospitals, such as Urinary Tract Infection (UTI), acquired pneumonia, and other diseases. [3,4]

The increased interest in these bacteria due to the increase in the proportion of infections caused by, and resistance to high antibiotics as anti-B-lactam antibiotics such as penicillin and cephalosporin, including broad-spectrum antibiotics, where are these bacteria from more Enterobacteriaceae family resistance members where he is considered a good recipient for antibiotics resistance plasmids. [5], this made it the main responsible for outbreaks that occur in hospitals that enable it to infect people from it, and for several reasons, including its possession of many different virulent factors, such as the capsular that surrounds the bacterial cell and the biofilm, and as the production of the beta -lactamase enzymes; that breaks down the beta-lactam ring and renders it ineffective. [6,7]

Hence the seriousness of this type of bacteria, the damage it causes and its high severity that causes in the absence of accurate and early detection and the severe damage that leads to the death of the patient, so the idea of this study came from the above-mentioned data to investigate the extent of the spread of *Klebsiella pneumoniae* in respiratory system infections within our local community and the extent of antibiotic resistance.

### **methodology**

Sample's collection: 430 clinical samples were collected from the sputum of patients with respiratory problems, and from those who visited Salah al-Din Governorate hospitals as well as private medical clinics, for the period from September 2020 to mid-March of 2021, and from different ages ranging from five to seventy years, the opinion of the specialized doctors in diagnosing the disease was approved, Information was taken from the patients, details of their health status, and whether medications were used during the period preceding the sampling, and all this information was recorded on the samples.

Samples were also grown on MacConkey medium and then incubated at 37° C for 24 hours to obtain individual developing colonies, which were then transferred to other nutritious media for the purpose of diagnosing them according to the methods approved by [1] and [2].

### **Laboratory diagnosis**

Phenotypic diagnosis: the initial phenotypic diagnosis was based on the cultivation characteristics of the colonies growing on the MacConkey medium, which gave

mucus colonies with a pink color to indicate their fermentation of the lactose sugar present within the components of this medium, as it was also cultivated on the blood agar medium.

The microscopic diagnosis using the gram stain was also relied upon to observe the shape and clusters of bacterial cells and pigmentation, in addition to conducting a motility test examination based on the suspended drop method.

### **Biochemical diagnosis**

The diagnosis of bacterial isolates by biochemical tests included a set of basic tests, including: the indole test, the methyl red test, the voges–Proskauer test, the utilization of citrate, the test for fermentation of sugars and gas production on Kligler iron agar medium. The test also included the ability of these isolates to produce some enzymes such as the oxidase, catalase and urease test.

Investigation for the bacterial capsule

Capsular isolates of *Klebsiella pneumoniae* were detected by using the negative staining method (Negative capsule staining), which mentioned in [8]

The above tests have been confirmed by using the Api-20E test kit, which includes twenty different tests.

### **Antibiotic resistance test**

The obtained bacterial isolates tested against resistance of eight antibiotics used to treat *Klebsiella pneumoniae* infections, which included Amikacin (Ak 30 µg), Ticarcillin-clavulanate (TIM 75/10 µg), Meropenem (MEM 10 µg), Levofloxacin (LEV 5 µg), Ciprofloxacin (CIP 5 µg) and Norfloxacin (NOR 10 µg), Trimethoprim-Sulfamethoxazole (STX 1.25/ 23. 75 µg) and Trimethoprim (TMP 5 µg), the test was performed according to the Kirby-Bauer method mentioned in [9], we were measuring the diameter of inhibition zone by ruler in millimeter, the bacteria was interpreted as either resistant, intermediate, susceptible to a antibiotics drug by compared the result with standards inhibition zone of [10].

## **Results and discussion**

### **Isolation and diagnosis of *Klebsiella pneumoniae***

The results of the culture examination revealed that 47 isolates out of a total of 430 samples gave the characteristics of *Klebsiella spp.* where it was able to grow on the MacConkey medium and the fermentation of lactose, forming bright pink colonies with a mucous consistency, a characteristic of this bacterium, but on the blood

agar, their colonies were transparent and shiny, unable to dissolve blood. [11], the results of the microscopic examination using gram staining showed that they are short bacilli gram-negative, in the form of single, double, or short strings [2], The inability of the bacterial isolates to motile was also observed when examined by the hanging drop method, this test is important for the differentiation of *Klebsiella spp.* for motile *Enterobacter spp.* which gives similar cultivation characteristics in most of the times. [1]

The results of biochemical diagnosis also indicate that the results that were adopted for the diagnosis of *Klebsiella pneumoniae* were identical to the international diagnostic characteristics of this bacterium according to its characterization in [1,2], as the bacterial isolates gave a negative result for testing indole, methyl red and oxidase, while the bacterial isolates produced the catalase and urease enzyme and gave a positive test for the examination of voges–Proskauer and citrate utilization test, and did not produce H<sub>2</sub>S gas.

#### **Incidence of *Klebsiella pneumoniae* infection present in clinical samples**

47 isolates of *Klebsiella pneumoniae* were isolated and diagnosed from a total of 430 clinical samples, with a rate of 10.9% of cases of pneumonia diagnosed by specialized doctors, this percentage may be slightly less than what [12] found, as this bacterium was isolated from sputum at a rate of 14.5%, the difference may be due to the different isolation conditions and the different environmental conditions surrounding the two studies. Most of the isolates, which were 85% (40 patients) of the hospitalized patients, are likely to have acquired it while in the hospital because they were not admitted to the hospital due to respiratory infections, and it may be evident from this percentage that the prevalence of this bacteria within these samples is relatively high and we can say that it is close to studies accomplished by [13,14], Those who indicated that *Klebsiella pneumoniae* is the most common bacterial species that causes lower respiratory infections, as well as agreed with other international studies in this regard, which indicated that this type constitutes 13-15% of the lower respiratory system infection and those in intensive care units patients. [15,16]

This increasing percentage of respiratory infections, especially with these bacteria, is due to several reasons, be aware that the main source for *K. pneumoniae* is humans, in the general population, 5 percent to 38% of people have the organism in their feces, and 1% to 6% have it in their nasopharynx, the patient's gastrointestinal tract and hospital personnel's hands are the major reservoirs of

infection, It has the potential to trigger a nosocomial outbreak, the carrier prevalence for *K. pneumoniae* is significantly higher in hospitalized patients than in the general population, carrier concentrations as high as 77 percent have been found in the stool of hospitalized patients in one study, and they are linked to the amount of antibiotics given. [17,18]

The infections were distributed as shown in Table 1, where we notice their increase in the ages below 15 years, where they were ten isolates, by 21%, while the largest percentage was in the age group over 50 years old and by 42% (20 isolates), and this is inevitably due to the weakening of the immune system for those over fifty, as well as its incompleteness, they were not under fifteen, in addition to the isolation period, which was included in the winter period, which was cold and dry in this year, in addition to the spread of Covid-19 disease and the implications of the health situation in hospitals and the pressure on the health sector due to the pressure exerted on the numbers. For people with Covid-19 disease, several studies have also indicated that most of the infections with *Klebsiella pneumoniae* are acquired from hospitals, and this is what indicated [19] that most of the infections with this bacterium, including respiratory infections, are acquired from hospitals.

The principal pathogenic reservoirs for transmission of *Klebsiella* are the gastrointestinal tract and the hands of hospital staff because of their ability to spread rapidly in the hospital setting, these bacteria appear to cause nosocomial outbreaks, Hospital outbreaks of multidrug-resistant *Klebsiella* spp., particularly those in neonatal wards, are often caused by new types of strains, the so-called extended-spectrum-beta-lactamase (ESBL) producers [20].

**Table 1: Distribution of *Klebsiella pneumoniae* isolates according to age groups**

age categories	The number of isolates	Percentage %
Less than 15 years old	10	21.5
15 - 30	10	21.5
30 - 50	7	15
Over 50 years old	20	42
<b>Total</b>	47	100

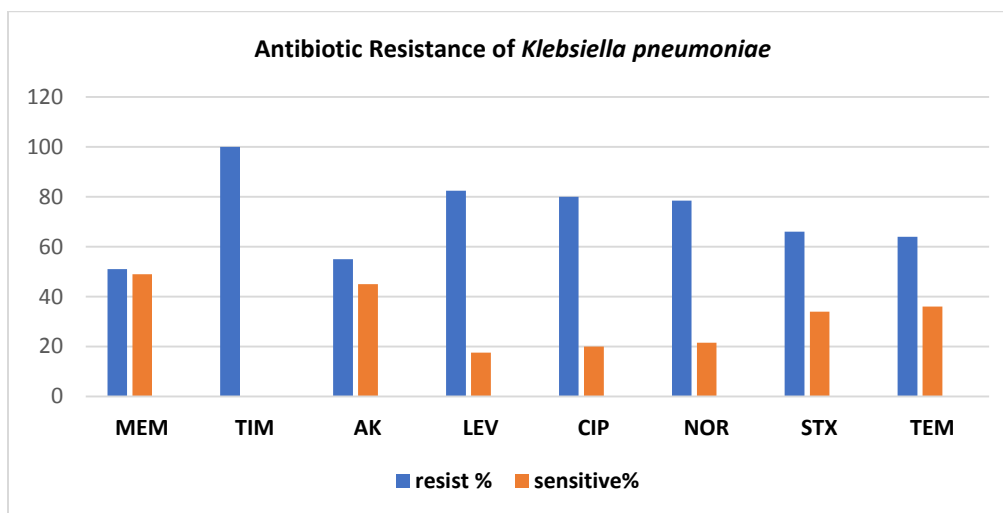
### Antibiotic resistance

The resistance of *Klebsiella pneumoniae* isolates to the antibiotics mentioned in the methodology, and the isolates showed different results towards these antibiotics, as they were resistant to Amikacin with a 55% percentage and 51% for Meropenem,

82.5% for Levofloxacin, 80 for Ciprofloxacin, 78.5% for Norfloxacin, 66% for Trimethoprim-Sulfamethoxazole and finally 64% for Trimethoprim while it was 100% resistant to Ticarcillin-clavulanate.

What is observed from the above ratios is that the rates of sensitivity of these bacteria to antibiotics belonging to different antibiotic groups and modern generations are considered low, and this is what makes us knock the alarm sound.

In comparison with other studies, we find that our study sometimes agreed with those studies, and they differed at other times, but they were always within the expected limits, as [16] indicated to the percentage of resistance of these bacteria to Ciprofloxacin, Tri-mitheprim and Amikacin, where it was 95, 90 and 63%, respectively, while [21] was found to other various results regarding Meropenem, Ciprofloxacin, Tri-metheprim, Ticarcillin, and Amikacin, as they were 20, 50, 83, 79 and 20%, respectively, and despite this, our study recorded the emergence of strains with high resistance to some antibiotics such as meropenem, Ciprofloxacin, norfloxacin and Ticarcillin, prompting us to search for other reasons for this resistance, which may be due to the reason for resistance to several reasons, including possession of resistance plasmids or the occurrence of a genetic mutation at the site of binding of the antibiotic, we also note the percentage of isolates' resistance to beta group antagonists, and this may be due to the prevalence of ESBL-producing strains among clinical *Klebsiella* isolates has steadily increased Over the last few years,. As a result of the limitations in therapeutic options, new approaches to the management of *Klebsiella* hospital infections are needed [20].



### conclusion

From the above results it is clear that there is a large spread of *Klebsiella pneumoniae* among respiratory infections, especially among hospitalized people, especially elderly people, and the presence of resistant strains for new generations of antibiotics and from different groups, which calls for additional studies to find out the types of this resistance and try to find an alternative treatment

### References

- [1] Riedel S., Hobden J. A., Miller S., Morse S. A., Mietzner T. A., Detrick B., Mitchell T. G., Sakanari J. A., Hotez P., Mejia R. 2020. Jawetz Melnick & Adelbergs Medical Microbiology and Immunology. 28th ed. Lange Medical Books. McGraw-Hill, New York.
- [2] Mahon C. R., Lehman D. C. and Manuselis G. 2007. Textbook of Diagnostic Microbiology. 3rd<sup>ed</sup>. Saunders Elsevier, USA.
- [3] Ko W.C., Paterson D.L., Sagnimeni A.J., Hansen D.S., Gottberg A.V., Mohapatra S., Gossen H., Mulazimoglu L., Trenholm G., Klugman K.P., McGrmack J.G. and Yu V.L. 2002. *Emerg. Infect. Dis.* **8**: 160-166.
- [4] Chan Y., Liu J., Pociask D., Zheng M., Mietzner T. and Berger T. 2002. *J Immunol.* **182**: 47 – 56.
- [5] Martin R. and Bachman M. 2018. *Front. Cell. Infect. Microbiol.* **8**.
- [6] Murga R., Forster T.S., Brown E., Pruckler J.M., Fields B.S. and Donlan R.M. 2001. *J of Microbiol.* **147**: 3121-6.
- [7] Woodford N., Turton J.F. and Livermore D.M. 2011. *FEMS microbiol. rev.* **35**:736- 755.
- [8] Goldman E. and Lorrence H. G. 2009. Practical Handbook of microbiology. 2nd.<sup>ed</sup>. Printed in the United States of America.
- [9] Hudzicki J. 2009. Kirby-Bauer Disk Diffusion Susceptibility Test Protocol. American Society for Microbiology.
- [10] CLSI. 2018 Performance Standards for Antimicrobial Susceptibility Testing. 28th<sup>ed</sup>. CLSI supplement M100. Wayne, PA: Clinical and Laboratory Standards Institute.

- [11] Levinson W.2004. *Klebsiella* in: Medical Microbiology & Immunology examination & Broad review 8th ed. The McGraw-Hill Companies Appleton & Lange Int. Ed. U.S.A.
- [12] Nagham M. H., Laith M. N. 2016. *Al-Anbar Uni. J. of Pure Public*, **1**: 1- 6.
- [13] Hammoudi A. A. and Hussein A. N.2018. *J. for Sci. & Med.* **11**: 133-145.
- [14] Al-Khafaji N. S. K., Shareef H. K. and AlDahmoshi H. O. M.2015. *Res. J. of Pharm. Biol. and Chem. Sci.* **6**:903-907.
- [15] Radjia M., Fauziaha S. and Aribinuko.2011. *Asian Pac J Trop Med.* **1**: 39-42.
- [16] Goel N., Chaudhary U., Aggarwal R. and Bala K.2009. *Indian J Crit Care Med.* **13**: 148–151.
- [17] Esposito EP, Cervoni M, Bernardo M, Crivaro V, Cuccurullo S, Imperi F, and Zarrilli R.2018. *Front Microbiol.* **9**:1463.
- [18] Walter J, Haller S, Quinten C, Kärki T, Zacher B, Eckmanns T, Abu Sin M, Plachouras D, Kinross P and Suetens C. 2018. *Euro Surveill.***23**.
- [19] Podschun, R., Ullmann, U. 1998. *Clin. Microbiol. Rev.*, **11**: 589-603.
- [20] Esther C., Javier G. 2015. *Future Microbiol.* **10**:1063-75.
- [21] Jasim S. A., Abdulrazak S. A., hashoosh S. i. and Saleh R. O.2020. *Sys Rev Pharm.* **11**: 916 921.





## تحليل مكاني

### لمستويات الفقر في مدينة قضاء الزهور 2013-2021 م

الباحث الأول : م.د حيدر محمد زغير الكريطي

مديرية التربية في محافظة كربلاء

asaz4651@gmail.com

الباحث الثاني : م.د. هاني جابر محسن الموسوي

جامعة كربلاء / كلية التربية للعلوم الانسانية / الجغرافية التطبيقية

hani.j@uokerbala.edu.iq

الباحث الثالث م. د. وسن خزعل عبد العظيم السعدي

وزارة التربية – مديرية تربية بغداد

www.wasankhazal@gmail.com

المستخلص :

لقد نجم عن تعرض العراق للآزمات المتلاحقة والتحديات والمشكلات أن تفاقمت وازدادت عمقا من حيث الأثر والنتيجة، ففي ضوء ما تقدم فإن هذا المشكلات قد نتج عنها جيش من الفقراء والعاطلين عمل وصلت نسبتهم إلى 30% عام 2018م، في عموم العراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص، وعند استعراض هذه الظاهرة في مدينة قضاء الزهور المتمثلة بالأحياء المدروسة فقد توصل البحث ان هناك تباين واضح في حجم ظاهرة الفقر في منطقة الدراسة إذ جاء في المرتبة الأولى حي بنت الهدى ب(4000) حالة وجاء حي الأنصار بأدنى مرتبة ب(377) حالة، كما استنتج البحث هناك علاقة طردية بين حجم الأسرة ومعدل ظاهرة الفقر في منطقة الدراسة، إذ كلما ارتفع حجم الأسرة مع ثبات المتغيرات الأخرى كالحلول الحكومية كلما زاد حجم ظاهرة الفقر، وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة إذ بلغ حجم الأسرة في حي بنت الهدى (8) نسمة في البيت الواحد في حين قابلها في حي الأنصار الذي هو أقل معدل للفقر ب(4) نسمة لكل أسرة.

#### Abstract:

As a result of Iraq's exposure to successive crises and challenges, the problems have exacerbated and deepened in terms of impact and outcome, and in light of the above, these problems have resulted in an army of poor and unemployed people, whose percentage reached 30% in

2018 AD، in all of Iraq in general and the study area in particular. When reviewing this phenomenon in the city of Al-Zahawi district represented by the studied neighborhoods، the research concluded that there is a clear discrepancy in the extent of the phenomenon of poverty in the study area، as Bint Al-Hoda neighborhood came first with (4000) cases، and Al-Ansar neighborhood came in the lowest rank with (377) cases The research also concluded that there is a direct relationship between the size of the family and the rate of the phenomenon of poverty in the study area، as the higher the size of the family with the stability of other variables such as government solutions، the greater the size of the phenomenon of poverty. In the same household، he met her in the Ansar neighborhood، which has the lowest poverty rate with 4 people per family.

الكلمات المفتاحية: ( تحليل مكاني ، الفقر ، خط الفقر )

#### المقدمة :-

تعد ظاهرة الفقر بشكل عام مشكلة أزلية أذ ان مشكلة الفقر والحرمان تشكل مأساة انسانية واستمرارها قد يهدد الانجازات التي توصلت لها الدولة. وفي العراق بوجه خاص على الرغم من انه يعد من البلدان الغنية جدا لوجود ثروات اقتصادية هائلة إلا ان مؤشرات الفقر لا زالت مرتفعة. كما وان العامل الرئيس في هبوط مستوى المعيشة يعود إلى ضعف الأداء الحكومي في محاربة الفقر أو تقليل نسبه ولأجل ذلك وضع الاستراتيجيات والسياسات المناسبة التي تستهدف القضاء على هذه الظاهرة ،على المستوى البشري والإقلال من حدتها من خلال التشريع والدعم، وذلك لتهيئة الظروف المناسبة والارضية الخصبة لعمل منظمات المجتمع المدني ، فضلا عن الاهتمام بالقطاع الخاص، لما له من دور اساس في رسم وتنفيذ العديد من البرامج والأهداف المكملة لسياسات الحكومة من أجل القضاء على الفقر وفي ضوء ما تقدم لا بد من الاهتمام بشكل فعلي وفعال بهذه الظاهرة وتسلط الضوء على حيثياتها، وخاصة بعد أن شهدت المجتمعات الحديثة تغيرات وتطورات لم تقتصر على مجال دون غيره، بل شملت كل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وحتى الثقافية والفكرية.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

**مشكلة البحث:-** يؤدي الفقر إلى مجموعة من الآثار الاقتصادية والاجتماعية تدفع المهتمين إلى دراستها كون أن ظاهرة الفقر أصبحت مشكلة أكثر مما هي ظاهرة مما خلق عدة تساؤلات يمكن طرحها للتعرف على مستويات الفقر في منطقة الدراسة ، تطرح هذه التساؤلات على النحو التالي:-

- 1- هل أن هنالك مستويات متباينة للفقر في منطقة الدراسة؟
  - 2- هل هناك علاقة بين عدد السكان ومستوى الفقر في منطقة الدراسة؟
  - 3- هل يؤثر المستوى المعيشي على مستويات الفقر في منطقة الدراسة ؟
- فرضية البحث:-**

- 1- هناك مستويات متباينة للفقر في منطقة الدراسة.
  - 2- عدد السكان يؤثر بشكل كبير على مستويات الفقر في منطقة الدراسة.
  - 3- يؤثر المستوى المعيشي على بشكل كبير على مستويات الفقر في منطقة الدراسة.
- هدف البحث:-** يهدف البحث إلى التعرف على مستويات الفقر في القضاء والتعرف على عدد الأسر التي تقع تحت خط الفقر وماهي علاقة المستوى المعيشي والاجتماعي والتعليمي للسكان بمستويات الفقر في القضاء من خلال التعرف على هذه الظاهرة ووصفها وتحليلها. كذلك دراسة العلاقة بين عدد السكان ومستويات الفقر .

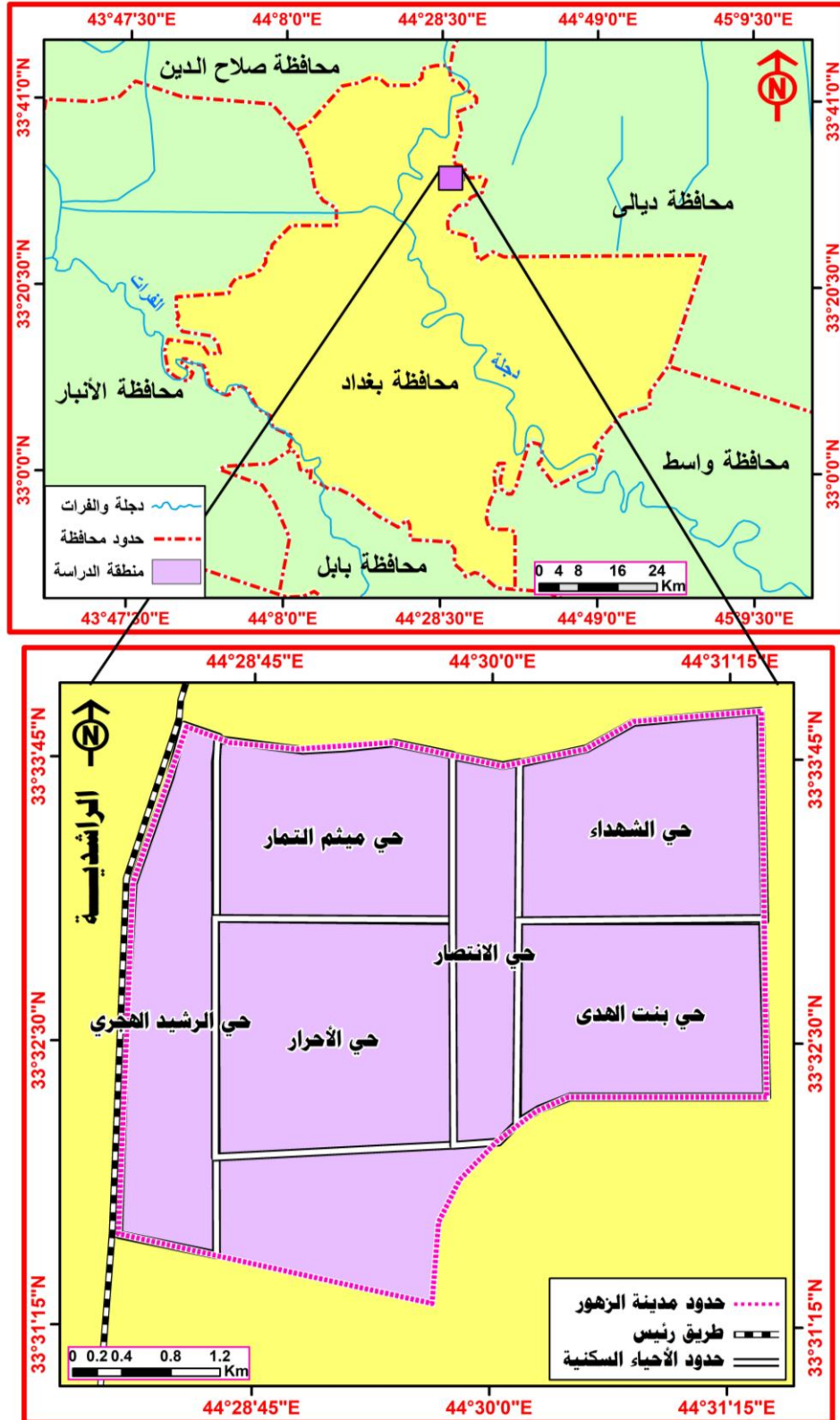
### حدود البحث المكانية والزمانية :-

- **الموقع الجغرافي لمنطقة الدراسة :** يقع قضاء الزهور في القسم الشمال الشرقي ضمن محافظة بغداد و سابقاً كانت ناحية تابعة إدارياً إلى قضاء الاعظمية . ( أنظر الخريطة رقم "1" ) ، تبلغ مساحة قضاء الزهور (33) كم2 ، وتشمل ستة أحياء رئيسة كما مبين في الخريطة رقم (2).
- **الحدود الفلكية للبحث :** تقع منطقة الدراسة بين دائرتي عرض ( 33° 33' 56" ) شمالاً ، وخطي طول ( 28° 44' 00" ) ، ( 31° 33' 27" ) شرقاً .

- **الحدود الزمانية :** - تمثلت الحدود الزمانية بالبيانات الخاصة بحجم الأسر الواقعة تحت مستوى خط الفقر لعام 2013-2021 .

**منهجية البحث:-** أتبع الباحثين في دراسة هذا البحث على المنهج الوصفي والخاص بوصف الظاهرة في إطارها النظري، كذلك استخدم المنهج التحليلي، وذلك لتحليل الظاهرة إلى عناصرها ومتغيراتها ومسبباتها ونتائجها، كذلك تم استخدام المنهج الكمي للكشف عن العلاقة بين مستويات الفقر و عدد الأسر إحصائياً.

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من محافظة بغداد



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

المصدر : وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة بمقياس 1:500000 ، 2021 .

### خريطة رقم (2) الأحياء السكنية في قضاء الزهور لعام 2021



المصدر : وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، قسم انتاج الخرائط ، خريطة بمقياس 1:500000 ، 2021 .

### مفهوم الفقر و أسبابه :

هناك تعريفات عدة للفقر منها المفهوم المبسط هو عدم مقدرة الفرد على توفير الحد الأدنى لمستويات المعيشة كما يعرف بأنه تدني مستوى المعيشة للفرد أو الأسرة ، فالفقر (لغة ) يشير إلى

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

رديئة ، والفقر (اصطلاحا ) يشير إلى الافتقار (من المسكين بمعنى العوز ، وقد تعارف الناس على استخدام مصطلح الفقر لوصف العوز المادي الذي يضطر الانسان للعيش فيه دون الكفاية بدرجات قد يصل فيها سوء التغذية والمجاعة حد الهلاك ، اما البرنامج الانمائي للأمم المتحدة فإنه قدم تصور واضحا للفقر حيث عد الفقر هو الجوع والافتقار إلى المأوى والمرض وعدم القدرة على المعالجة ، والامية وعدم القدرة على التعليم ، وعدم امتلاك العمل ، والخوف من المستقبل ، الفقر هو موت الاطفال لعدم توافر المياه النظيفة اما التعريف الاجرائي للفقر فهو ظاهرة معقدة ذات ابعاد متعددة اقتصادية وسياسية واجتماعية وثقافية وبيئية . فهو حالة من الحرمان تتجلى في انخفاض استهلاك الغذاء وتدني الاوضاع الصحية والمستوى التعليمي وقلة فرص الحصول عليه وتدني احوال السكان .

**مفهوم خط الفقر :** هو عدم قدرة الفرد على توفير الكلفة لتغطية الحاجات الغذائية الاساسية وغير الغذائية. وفي العراق يعبر عنه بالنسبة المئوية للأسر الذين يقل دخلهم الشهري عن 100,000 دينار وكما هو موضح في جدول (1) الذي يعبر عن الأسر التي تقع تحت خط الفقر في منطقة الدراسة ، أن خط الفقر مقياس للدخل أو الاستهلاك أي أنه يقسم المجتمع المعني إلى فئتين هما فئة الفقراء وفئة غير الفقراء، وقد عرفه البعض بأنه قيمة الإنفاق التي يجب الوصول إليها حتى لا يعد الفرد فقيرا . هنالك أنواع مختلفة لخطوط الفقر أهمها :-

**1-خط الفقر المطلق :** ويعرف خط الفقر المطلق بأنه إجمالي تكلفة سلة السلع المطلوبة لسد الاحتياجات الاستهلاكية الأساسية من مواد غذائية وملابس وسكن وتعليم وصحة والاحتياجات الأساسية الأخرى ، يعد خط الفقر المطلق هو الأنسب فهو يمتاز بدرجة عالية من الثبات زمانيا ان معيار الحد الأدنى المطلوب من مستويات الاستهلاك اللازمة لسد الاحتياجات الأساسية التي يعتمدها البنك الدولي.

**2-خط الفقر النسبي :** أما خط الفقر النسبي فقد عرف بالمعايير التي يمكن أن تتغير عبر البلدان أو بمرور الزمن ، وهو يشير إلى إشباع الحاجات الأساسية وتدني المعيشة ونوعية الحياة وخصائص وقدرات الأفراد والجماعات داخل المجتمع

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

3-خط الفقر المدقع : الفقر المتمثل بانخفاض مستوى الدخل الذي لا يستطيع عنده الفرد الإنفاق على المتطلبات الأساسية وهذا ما يسبب أمراض وسوء في التغذية. يشير البنك الدولي ان مستوى دخل الأسرة الذي يقل عن واحد دولاراً يومية هو ضمن الفقر المدقع<sup>1</sup>.

**مسببات الفقر :** تظهر عدة أسباب تؤدي إلى نشوء الفقر و تفاقمه منها ثلاث اسباب رئيسة أهمها :

1- أسباب سياسية: تؤدي الحروب والنزعات الدولية والمحلية إلى ارتفاع نسبة الفقر بسبب تركز الإنفاق على توفير معدات الحرب من الاسلحة وغيرها و انحسار فرص العمل و تركزها حول الانخراط في مفاصل الجيش وبالتالي التأثير على الإنفاق الاستثماري مما يؤدي إلى ارتفاع مستويات الفقر .

2- أسباب اقتصادية: تؤثر الازمات الاقتصادية بشكل كبير على انخفاض او ارتفاع مستوى الفقر خاصةً مع بروز ظواهر اقتصادية مختلفة كالعولمة والخصخصة مما يؤثر على عملية استغلال الموارد الطبيعية وانخفاض مستويات الاستثمار وبالتالي انخفاض مستوى دخل الفرد مما يؤدي إلى ارتفاع مستويات الفقر .

3- أسباب اجتماعية: يخلق التفاوت الطبقي بين أبناء المجتمع الواحد إلى خلق مستويات كبيرة للفقر خاصة مع التباين في المستوى التعليمي ووجود أعداد كبيرة للعاطلين عن العمل ضمن الخريجين وغير الخريجين<sup>2</sup>

**مؤشرات الفقر :** أن مؤشر الفقر الذي يقيس الأهمية النسبية للفقراء في المجتمع . ويعكس نسبة قياس حدة الفقر في منطقة الدراسة من خلال دليل الفقر البشري الذي يمكن التعبير عنه بقياس نسبة الفقر من خلال المعادلة التالية التي تم تطبيقها لاستخراج نسبة الأسر التي تقع تحت خط الفقر للفترة 2013-2021<sup>3</sup> ينظر جدول (1) (2)

نسبة الفقر = عدد الافراد (الأسر) تحت خط الفقر / المجموع الكلي للأفراد (الأسر)

<sup>1</sup>خولة غريب فرج ، الفقر أسبابه وآثاره(حي طارق انموذجاً) ، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد 36 ، 2017 ، ص404 .

<sup>2</sup>رعد عبد الحسين ، التحليل المكاني لظاهرة الفقر في محافظة المثنى للمدة 2012 – 2016 مجلة اوروك للعلوم الإنسانية ، جامعة المثنى ، مجلد 10، عدد 2 – 2017 ، ص306 .

<sup>3</sup>عبد الرزاق الفارس ، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 ، ص 88 .

### الاسس العامة لقياس الفقر :

توجد عدة مؤشرات لقياس الفقر منها مؤشر تعداد الرؤوس و فجوة الفقر و شدة الفقر بالإضافة إلى مؤشر الفقر البشري والذي يعكس هذا المؤشر تقارير التنمية البشرية الصادرة عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي ويحدد أبعاد الفقر من أوجه ثلاث هي<sup>1</sup>:

1. الحرمان من الحياة موفورة الصحة وتقاس بالاحتمال القائم عند الولادة لعدم البقاء على قيد الحياة حتى بلوغ سن الأربعين.
2. الحرمان من المعرفة والقراءة ويقاس بمعدل الأمية بين البالغين.
3. الحرمان من مستوى الرفاه الاجتماعي ويقاس بمتوسط النسبة المئوية لكل من المحرومين من مياه الشرب النقية، والعاجزين عن الوصول للرعاية الصحية، وناقصي الوزن لصفوف الأطفال دون سن الخامسة.

### التوزيع الجغرافي للفقراء في مدينة قضاء الزهور لعام 2021

تعد دراسة التوزيع الجغرافي للسكان من الأمور المهمة لدى الجغرافيون لأنها تمثل المرآة التي تعكس فيها جميع العناصر الطبيعية والبشرية مجتمعة ومتفاعلة وبعبارة أخرى هي بمثابة الصور النهائية للتفاعل بين عناصر البيئة بشقيها الطبيعية والبشرية<sup>(2)</sup>

وبعبارة أخرى فإن توزيع السكان في أي منطقة أو إقليم إنما هو في حقيقته نتاج لتفاعل مجموعة من النظم البشرية مع ظروف البيئة الطبيعية في صور عديدة وأساليب معقدة . ولا شك في أن دراسة توزيع الفقراء في المكان وأيضاً معرفة تباينهم خلال مدة زمنية معينة تعد من الحقائق الأساسية التي تأخذ أهمية بالغة في الدراسات الجغرافية لا سيما دراسة جغرافية الفقر، كونها تكشف عن الطريقة التي توزع فيها الفقر في المكان الطبيعي الذي لا يتيح لهم امكانية استثماره والتفاعل معه بالتالي عدم الاستقرار فيه، كذلك ما يستجليه من تباين مكاني في توزيع حجم الفقراء في المناطق والوحدات الإدارية المختلفة على وفق حركة الفقراء الطبيعية والمكانية واختلاف تركيبهم العمري والنوعي والاقتصادي والاجتماعي<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> خولة غريب فرج ، مصدر سابق ص405 .

<sup>(2)</sup> محمد السيد الغلاب، ومحمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافيا جغرافيا، ط2، مطبعة الأنجلو المصرية،

1967، ص219.

<sup>(3)</sup> عباس فاضل السعدي، جغرافية السكان، (الجزء الأول)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مدير دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2003، ص202.



أولاً: التوزيع العددي للفقراء في مدينة قضاء الزهور:

تعد دراسة التوزيع العددي للفقراء أمر بالغ الأهمية، لأنه سوف يوضح الأماكن ذات النقل السكاني للفقراء في المنطقة ومدى إمكانية استغلال هذه المعرفة لمساعدتهم بتوفير ما يحتاجونه من خدمات لمحاولة التخفيف من الفقر، و أماكن النقل تدل على وجود عوامل قد ساعدت على تفشي هذه الظاهرة وتوسعها بشكل قد يصبح بمرور الوقت سيلاً يصل إلى أعلى المراتب، وفي هذه الحالة يصبح من المستحيل التحكم به أو علاجه بعد فوات الأوان<sup>(1)</sup>

تم الاعتماد على مقياس خط الفقر لتحديد أعداد الفقراء في قضاء الزهور، إذ تقدر تكلفة الخط حوالي (105) الف دينار عراقي شهرياً للفرد، إذ أنه يمثل دخل الفرد شهرياً وهو المعيار المعتمد في تحديد الفقراء في محافظة بغداد ولاسيما منطقة الدراسة (قضاء الزهور) وفي هذا التوزيع سوف نعتمد على الأسر الفقيرة بدلاً من الأفراد.

ومن خلال معطيات جدول (1) وخريطة (1) التي تشير إلى التوزيع العددي للفقراء في قضاء الزهور، يتبين أن هناك تباين بين الأحياء السكنية في قضاء الزهور بالنسبة للفقراء لعام (2021)، إذ يلاحظ من الجدول (1) والخريطة (3)، أن حي (بنت الهدى) جاء في المرتبة الأولى في عدد الفقراء إذ بلغ عدد الفقراء في هذا الحي (4000) أسرة من أصل (5342) أسرة وهو عدد كبير جداً من الفقراء في حي واحد، ويرجع السبب في ذلك أن هذا الحي هو أكبر الأحياء السكنية التي تضم عدد الكبير من الأسر المهاجرة والتي تعيش في عشوائيات ، وهذا العدد الكبير من السكان أدى وبشكل كبير في الضغط على المؤسسات الحكومية والإدارية والاقتصادية والخدمية مما أثر على فرص العمل.

أما في المرتبة الثانية جاء حي (الأحرار) ب(3200) أسرة فقيرة من أصل (8328) وهو أيضاً يضم عدد كبير من الأسر الفقيرة وهذا يرجع إلى حجم السكان الكبير في هذا الحي مقارنة بما يوفره من فرص عمل ونقط جذب للسكان ونتيجة عدم التخطيط لاستثمار الموارد سواء الطبيعية أو البشرية مما أدى إلى تفاقم حجم البطالة في هذه المناطق بشكل خاص ومحافظة بغداد والعراق بشكل عام مما ألقى بضلاله على السكان وحولهم إلى فقراء.

(1) ميلاد عبد الله جابر المطوري، التحليل الجغرافي لظاهرة الفقر في مدينة الزبير لعام 2015 (دراسة في الجغرافية الاجتماعية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة 2017، ص 35-36.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

يليه في المرتبة الثالثة حي (ميثم التمار) ب(2500) أسرة فقيرة من أصل (6375) أسرة في هذا الحي ثم تلاه في المرتبة الرابعة (حي الشهداء) ب (1790) أسرة فقيرة من أصل (4659) أسرة، من ثم جاء في المرتبة الخامسة حي الرشيد الهجري ب(1500) أسرة فقيرة من أصل (3425) أسرة، ومن ثم جاء في المرتبة الأخيرة (حي الأنصار) بأقل عدد من الفقراء في هذا الحي ب(377) أسرة فقيرة من أصل (875) أسرة، ويرجع السبب في ذلك إلى قلة عدد السكان في هذا الحي مقارنة بأحياء قضاء الزهور الأخرى. لكن لو حللنا هذا الحي بمفرده لوجدنا أن عدد الأسر الفقيرة في هذا الحي كبيرة مقارنة بعدد سكانه إذ لو تم تقسيم عدد الأسر الكلي على عدد الأسر الفقيرة لوجدنا أن نسبة الفقراء في هذا الحي تبلغ (38%) وهي نسبة مرتفعة جداً.

### جدول (1)

التوزيع العددي لأسر الفقراء في قضاء الزهور (قضاء الحسينية سابقاً) في محافظة بغداد لعام 2021

المرتبة	عدد الأسر تحت خط الفقر	عدد الأسر	الأحياء
2	3200	8328	الأحرار
3	2500	6355	ميثم التمار
4	1790	4659	الشهداء
1	4000	5342	بنت الهدى
5	1500	2534	رشيد الهجري
6	377	875	الأنصار
	13367	28984	المجموع
	174595		عدد السكان

المصدر: دائرة الرعاية الاجتماعية في محافظة بغداد، شعبة البيانات والإحصاء، بيانات غير منشورة لعام (2021)

### ثانياً: التوزيع النسبي لعدد الأسر الفقيرة في مدينة قضاء الزهور:

لما كانت الوحدات تتباين في عدد الفقراء، لذا فإن هذا التباين سيؤثر بالضرورة في تباين توزيع الفقراء النسبي بين تلك الوحدات، ومن خلال ملاحظة جدول (2) وخريطة (4) التي عبر عنها بالدرجات المعيارية والتي أظهرت أن هنالك أربعة مستويات وهذه المستويات على النحو التالي:

المستوى الأول:- والذي تبلغ درجته المعيارية (+1 فأكثر):

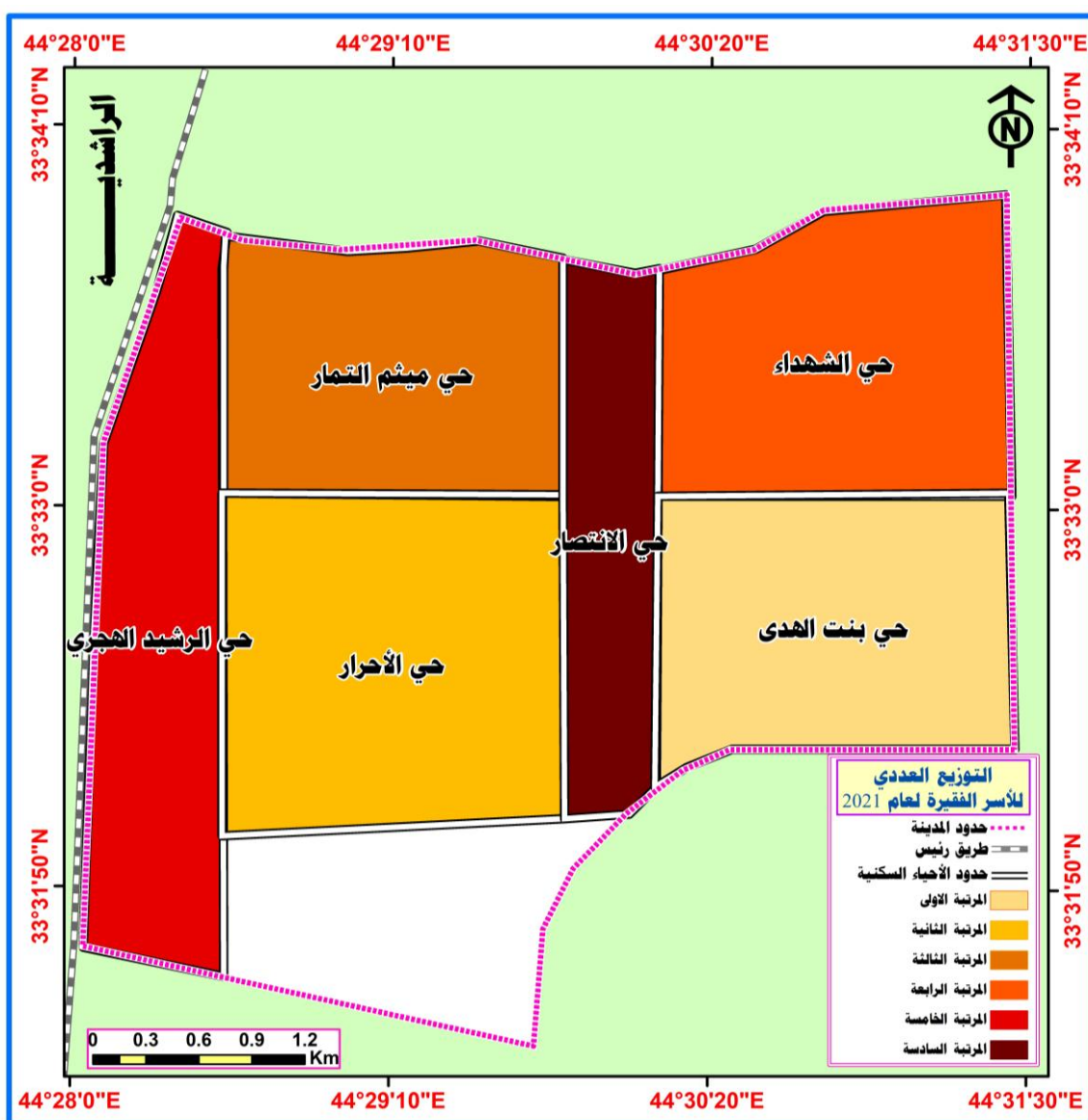
ضم هذا المستوى في عام (2021) حي بنت الهدى الذي جاء في المرتبة الأولى بالنسبة لعدد الفقراء في قضاء الزهور بنسبة بلغت (29.9%) من الفقراء بالقضاء، ويرجع السبب في ذلك إلى تردي

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الأوضاع الاقتصادية بالبلد بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص، وخاصة بعد عام 2014 وما تعرض له البلد بشكل عام من استنزاف لموارده المالية لمحاربة داعش وبالتالي كان هناك إخفاق واضح من جهة الاستثمار وتوفير فرص عمل مما ولد الألاف من العاطلين عن العمل من ثم تحولوا إلى فقراء لا يوجد ما يسدون به رمق حياتهم.

### خريطة (3)

التوزيع العددي للأسر الفقيرة في قضاء الزهور في محافظة بغداد لعام 2021



المصدر : من عمل الباحثون بالاعتماد على بيانات الجدول رقم ( 1 ).

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

المستوى الثاني:- والذي تبلغ درجته المعيارية (+0.001 - +0.99):

وجاء ضمن هذا المستوى كل من حي الأحرار وحي ميثم التمار بنسب بلغت (23.9%) و (18.7%) على التوالي وبدرجات معيارية بلغت (+0.75) و (+0.21) على التوالي.

المستوى الثالث:- وتبلغ درجته المعيارية (-0.001 - -0.99):

وضم هذا المستوى حيين من أحياء قضاء الزهور وهو كل من حي الشهداء وبلغت نسبت الفقراء فيه (13.4%) ودرجته المعيارية (-0.33)، وكذلك حي الرشيد الهجري وبلغت درجته المعيارية (-0.56) وبلغت نسبتها (11.3%).

المستوى الرابع:- وتبلغ درجته المعيارية (-1 فأقل):

وضم هذا المستوى وحدة إدارية واحدة تمثلت بحي الأنصار الذي كانت فيه نسبة الفقراء قليلة مقارنة بالأحياء الأخرى وذلك بفعل عدد سكانه القليل وهذا ما أثر عليه ديموغرافيا إذ بلغت نسبتته (2.8%) ودرجته المعيارية (-1.43).

### جدول (2)

التوزيع النسبي والدرجات المعيارية للأسر الفقيرة في مدينة قضاء الزهور في محافظة بغداد لعام 2021

الدرجة المعيارية	النسبة المئوية	الأحياء
+0.75	23.9	الأحرار
+0.21	18.7	ميثم التمار
-0.33	13.4	الشهداء
+1.37	29.9	بنت الهدى
-0.56	11.3	رشيد الهجري
-1.43	2.8	الأنصار
	100%	المجموع
	2227	المتوسط الحسابي
	1288	الانحراف المعياري

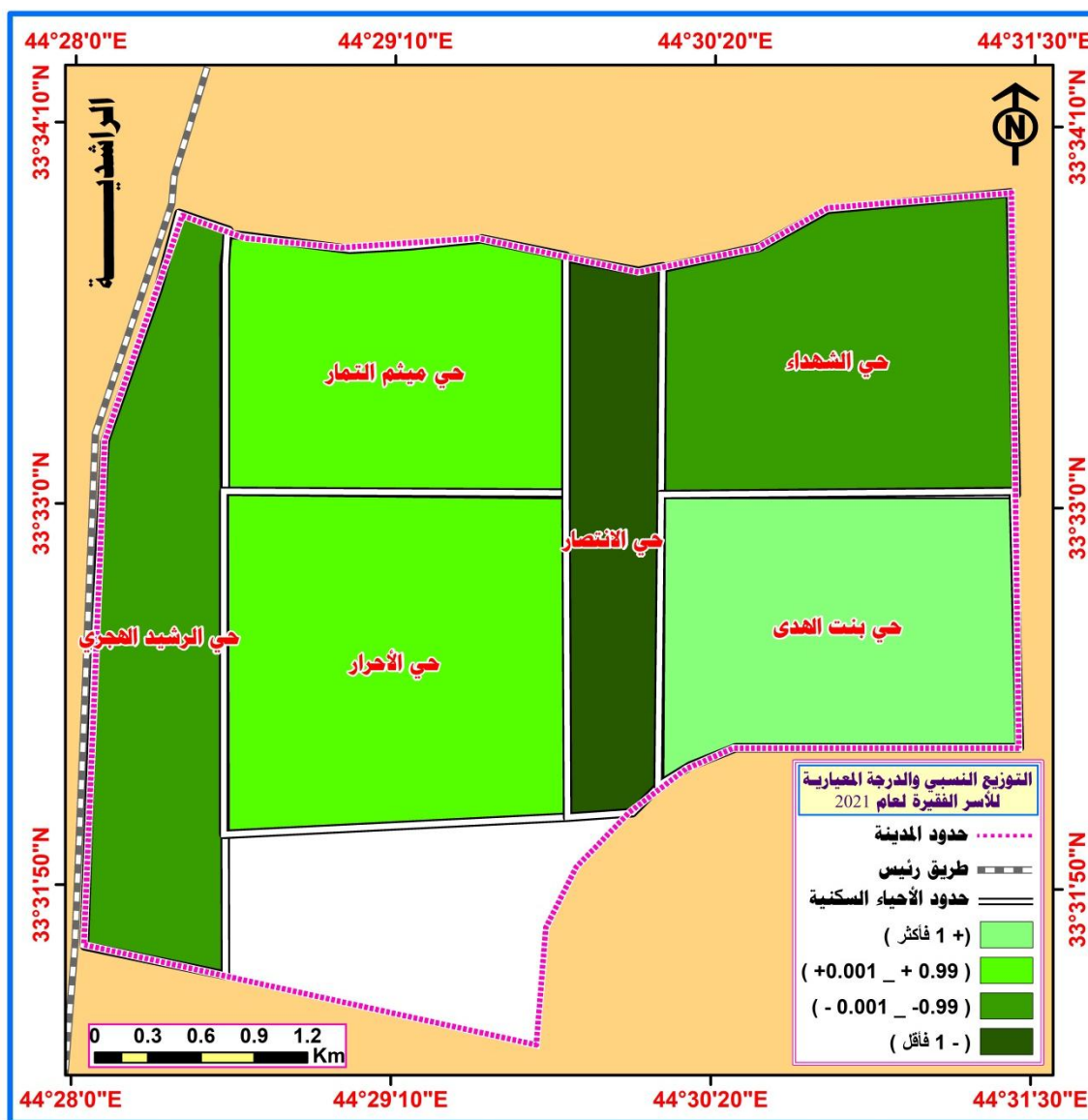
المصدر : الباحثون اعتماداً على بيانات جدول (1)

المتغيرات المؤثرة في تباين مستويات الفقر:

تعد ظاهرة الفقر إحدى حالات عجز المجتمع عن تلبية الحد الأدنى من الاحتياجات الأساسية من الغذاء والسكن والملبس والتعليم والرعاية الصحية التي تكفل لها حياة كريمة<sup>(1)</sup>

#### خريطة (4)

التوزيع النسبي والدرجات المعيارية لأسر الفقراء في مدينة قضاء الزهور في محافظة بغداد لعام 2021



المصدر : من عمل الباحثون بالاعتماد على بيانات الجدول رقم ( 2 ).

<sup>(1)</sup> محمد السيد الغلاب، ومحمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافيا جغرافيا، مصدر سابق ، ص233.

تفاقت ظاهرة الفقر في العراق وما زالت تتسع على حساب شريحة ذوي الدخل المتوسط من السكان وهم الغالبية في المجتمع العراقي جراء الارتفاع الذي طرأ على الرقم القياسي لمجمل تكاليف المعيشة العراقية وقد أشارت تقديرات الفقر إلى ارتفاع خط الفقر في العراق من 76 الف دينار عراقي للفرد عام 2007 ليصل إلى 105 الف دينار عراقي للفرد عام 2012 بسبب الأعباء الإضافية التي تزهق كاهل المواطن<sup>(1)</sup> وفي ضوء ما تقدم أن ظاهرة الفقر هي محصلة لعديد من المتغيرات المسببة في وجوده وهي ديموغرافية واجتماعية واقتصادية وسياسية. إلا أن الإشارة إلى أهم هذه المتغيرات المسببة للفقر البشري يعد أمراً هاماً في دراسة الفقر.

### المتغيرات الاجتماعية والديموغرافية المؤثرة في تباين مستويات الفقر في قضاء الزهور :

تعد المتغيرات الديموغرافية والاجتماعية ذات تأثير واضح في تباين مستويات الفقر فهي تؤدي دوراً كبيراً وهاماً في تأثيره على خريطة الفقر عن طريق رفع معدلات الإعالة وبسبب نقص في الخدمات كالتعليم والصحة ويخلق أزمة في السكن.

### حجم الأسرة:

تعرف الأسرة بأنها مصطلح يطبق على مجموعة أفراد تربطهم صلة قرابة ويقومون في وحدة سكنية واحدة أو جزء منها ويشتركون في المأكل وغيره من ضروريات الحياة<sup>(2)</sup> ويعد حجم الأسرة الكبير ذي أثر في ارتفاع معدلات الفقر لدى الأسر وبخاصة مع ثبات دخل رب الأسرة، وذلك لكونه يحدد الأعباء الملقة على عاتق رب الأسرة فكلما زاد عدد أفراد الأسرة كلما زادت الأعباء.

يلاحظ من جدول (3) الذي يشير إلى متوسط حجم الأسرة الفقيرة في قضاء الزهور لعام (2021) إذ بلغ حجم الأسرة في قضاء الزهور تقريباً (7) فرد في الأسرة الواحدة، أما فيما يخص متوسط حجم الأسرة في قضاء الزهور وعلاقته بالفقر إذ يشير جدول (3) أن هناك علاقة طردية بين حجم الأسرة في القضاء ومعدل الفقر، إذ نجد أن معدل الفقر ترتفع في كل من (حي بنت الهدى و حي الأحرار) لارتفاع متوسط

(1) جمهورية العراق، وزارة التخطيط الجهاز المركزي للإحصاء والتعاون الإنمائي، مديرية إحصاء كربلاء،

شعبة البيانات، بيانات غير منشورة لعام 2012، ص29.

(2) حيدر محمد زغير، هاني جابر محسن، تحليل جغرافي للعلاقة بين عمل المرأة وحجم الأسرة في محافظة كربلاء لعام 2020، ص12.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

حجم الأسرة في هاذين الحيين إذ بلغ متوسط حجم الأسرة فيهما (8 - 7) فرداً على التوالي لكل حي. وأيضاً جاء بعدهما حي ميثم التمار بمتوسط حم أسرة بلغ (6) فرداً ومن ثم تلاه كل من حي الشهداء وحي الرشيد الهجري ب (5) فرداً لكل حي، وفي المرتبة الأخيرة جاء حي الأنصار ب (4) فرداً في الأسرة، وهذا ما بين تأثير حجم الأسرة في ظاهرة الفقر في قضاء الزهور.

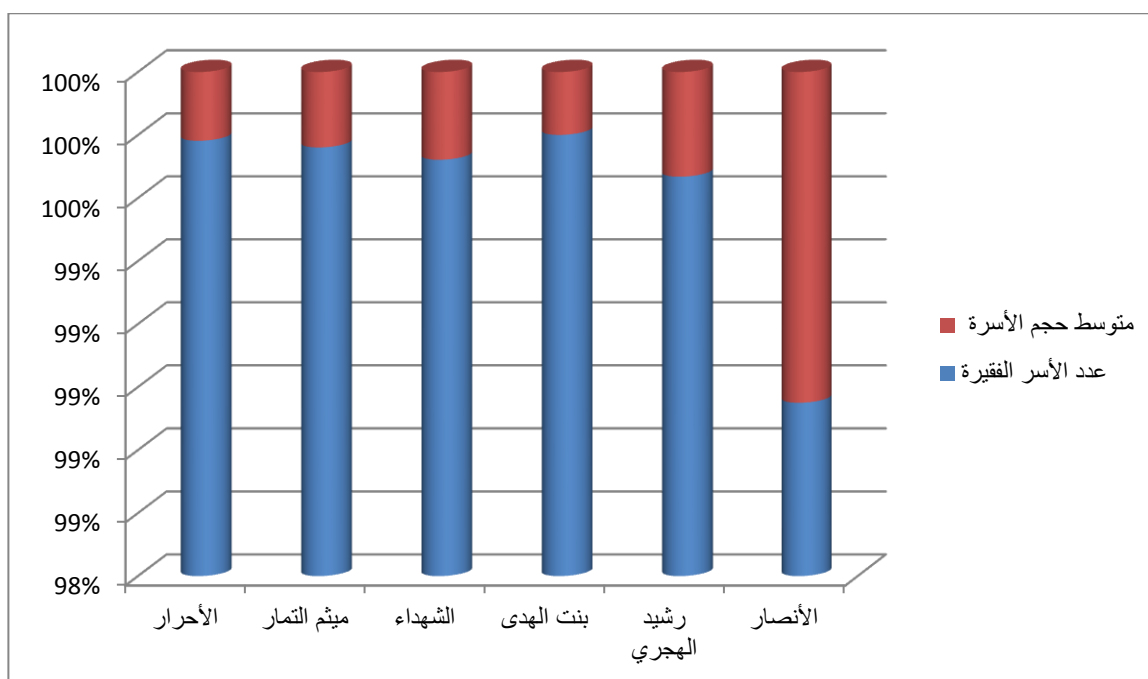
### جدول (3)

التوزيع العددي لمتوسط حجم الأسرة في قضاء الزهور لعام 2021

الوحدات الإدارية	عدد الأسر الفقيرة	متوسط حجم الأسرة
الأحرار	3200	7
ميثم التمار	2500	6
الشهداء	1790	5
بنت الهدى	4000	8
رشيد الهجري	1500	5
الأنصار	377	4

المصدر: الباحث اعتماداً على الدراسة الميدانية.

شكل (1) التوزيع العددي لمتوسط حجم الأسرة في قضاء الزهور لعام 2021



المصدر: الباحث اعتماداً على بيانات جدول (3)

الحالة التعليمية:

إذ يعد التعليم هو أحد الدعائم الأساسية لتمكين الأفراد وتزويدهم بالمعلومات والقابليات والخبرات الضرورية للمشاركة في الحياة وسوق العمل<sup>(1)</sup> تشير الدراسات على أن هناك علاقة عكسية بين التعليم والفقير وهي علاقة جدلية إذ كلما يزداد المستوى التعليمي ينخفض عدد الأسر الفقيرة وكلما ينخفض المستوى التعليمي ترتفع عدد الأسر الفقيرة. وهذا المتغير على عكس المتغير الأول وهو حجم الأسرة كون أن حجم الأسرة يرتبط مع الأسر الفقيرة بعلاقة طردية، وفي ضوء ذلك تقسم الحالة التعليمية لرب الأسر الفقيرة إلى (أمي، ابتدائية، متوسطة، إعدادية، جامعي فما فوق) ونلاحظ من خلال جدول (4) والشكل (2) والخريطة رقم (5) التي بنيت على نتائج الدراسة الميدانية لـ (265 عينة) ، أن الدراسة الإعدادية جاءت بالمرتبة الأولى بالنسبة لرب الأسر الفقيرة (74) رب أسرة حاصل على الإعدادية من حجم العينة، وفي طبيعة الحال وعلى مستوى العراق في الوقت الحالي أن صاحب الدراسة الإعدادية نادراً ما يلاقي فرصة عمل كون أعداد الخريجين كبيرة جدا والعراق بشكل عام ومنطقة الدراسة بشكل خاص تعاني من أزمة بطالة الخريجين لذلك فأن الدراسة الإعدادية تعتبر من مستويات التعليم الغير مؤهلة لإيجاد فرصة عمل. وجاء حي (بنت الهدى) بأعلى عدد بالنسبة للدراسة الإعدادية ب(31) فردا وجاء حي الأنصار بأقل عدد من خريجي الدراسة الإعدادية ب(3) فقط.

جاءت الدراسة الإعدادية والمتوسطة ب (68) رب أسرة، جاء حي (بنت الهدى) بالمرتبة الأولى ب(24) رب أسرة وفي المرتبة الأخيرة حي الأنصار وحي ميثم التمار ب(4) رب أسرة للدراسة المتوسطة. وجاءت الدراسة الابتدائية والجامعية بنفس العدد بالنسبة لرب الأسر الفقيرة في قضاء الزهور ب(51) رب أسرة لكل مستوى، وجاء حي بنت الهدى بأعلى الأعداد سواء للابتدائية (19) أو بالنسبة لما فوق الجامعي ب (16) رب أسرة أم أقل عدد بالنسبة للدراسة الابتدائية فجاء لحي الأنصار ب(2) رب أسرة أما في التعليم الجامعي فجاء حي الرشيد الهجري بأقل عدد ب(2) رب أسرة .

أما الحالة التعليمية الأمية فجاءت بأقل الأعداد بالنسبة لقضاء الزهور ب (24) رب أسرة فقيرة لا يقرأ ولا يكتب، وجاء حي (الأحرار) بأعلى عدد ب(10) رب أسرة أمي لا يقرأ ولا يكتب، وجاء حي (الأنصار) بأقل قيمة إ بلغت (صفر) أي لا يوجد رب أسرة فقيرة في هذا الحي لا يقرأ ولا يكتب. وفي ضوء

(1) محمود عبد الواحد محمود ، جودت جلال كمال، تاريخ التعليم العالي في العراق المعاصر، مجلة أداب الفراهيدي، كلية الآداب جامعة بغداد، العدد السابع عشر، 2013، ص32.



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

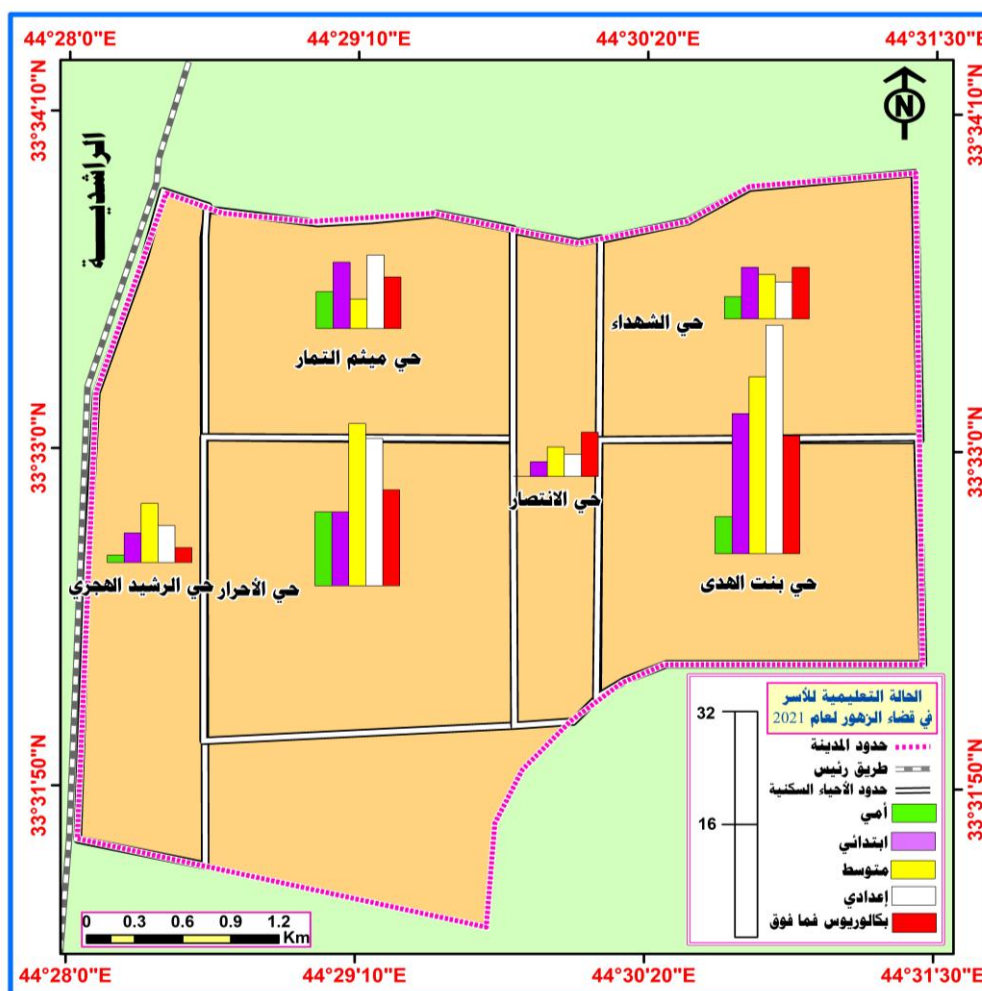
ما تقدم نستنتج أن للحالة التعليمية دور في حالة الفقر فكلما ارتفع المستوى التعليمي انخفض عدد الأسر الفقيرة في أي منطقة جغرافية.

### جدول (4) التوزيع العددي لمتوسط حجم الأسرة في قضاء الزهور لعام 2021

الوحدات الإدارية	حجم العينة	أمي	ابتدائي	متوسطة	إعدادية	جامعي فما فوق
الأحرار	75	10	10	22	20	13
ميثم التمار	35	5	9	4	10	7
الشهداء	28	3	7	6	5	7
بنت الهدى	95	5	19	24	31	16
الرشيد الهجري	20	1	4	8	5	2
الأنصار	15	0	2	4	3	6
مجموع القضاء	268	24	51	68	74	51

المصدر الباحث اعتماد على الدراسة الميدانية.

### خريطة (5) التوزيع العددي للحالة التعليمية لرب الأسر الفقيرة في قضاء الزهور لعام 2021



المصدر : من عمل الباحثون بالاعتماد على بيانات الجدول رقم (4)

### الاستنتاجات

1. استنتج البحث أن هناك تباين واضح في حجم ظاهرة الفقر في منطقة الدراسة إذ جاء في المرتبة الأولى حي بنت الهدى ب(4000) حالة وجاء حي الأنصار بأدنى مرتبة ب(377) حالة.
2. استنتج البحث أن للمتغيرات الاجتماعية مثل التعليم العادات والتقاليد والمنظومة الاجتماعية دور بارز في خفض ظاهرة الفقر أو في ارتفاعها، فضلا عن العوامل الديموغرافية مثل حجم الأسرة والتركييب العمري والنوعي للأسرة.
3. اثبت البحث أن هناك علاقة طردية بين حجم الأسرة ومعدل ظاهرة الفقر في منطقة الدراسة، إذ كلما ارتفع حجم الأسرة مع ثبات المتغيرات الأخرى كالحلول الحكومية كلما زاد حجم ظاهرة الفقر، وهذا ما أثبتته نتائج الدراسة إذ بلغ حجم الأسرة في حي بنت الهدى (8) نسمة في البيت الواحد في حين قابلها في حي الأنصار الذي هو أقل معدل للفقر ب(4) نسمة لكل أسرة.
4. أيضا أثبت البحث أن للحالة التعليمية دور بارز في حجم ظاهرة الفقر ويرتبط معه بعلاقة عكسية كون كلما زادت الحالة التعليمية لرب الأسرة كلما انخفض معدل الفقر والعكس صحيح.

### المقترحات

1. تفعيل وإعادة توزيع الموازنات بشكل عادل فيما يخص التوظيف والإعانات وبرامج الرعاية الاجتماعية.
2. توجيه العمل بشكل كبير وتفعيل وتنشيط القطاع الخاص.
3. العمل على إعادة توزيع السكان في المناطق المكتظة ويكون عدد السكان حسب قدرة المساحة على إعالة سكانها.
4. منع الهجرة الداخلية وتكوين العشوائيات والتي تسبب حالة الفقر في المناطق الرئيسية والعشوائيات.

### قائمة المصادر :

1. الدعيمي ، شذى نجاح ، الأبعاد الاجتماعية للمرأة الفقيرة ، مجلة القادسية في الآداب والعلوم التربوية ، مجلد 8 ، عدد 3 ، 2009.
2. السعدي ، عباس فاضل ، جغرافية السكان، (الجزء الأول)، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، مدير دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2003.
3. زغير ، حيدر محمد ، هاني جابر محسن، تحليل جغرافي للعلاقة بين عمل المرأة وحجم الأسرة في محافظة كربلاء لعام 2021.
4. عبد الحسين ، رعد ، التحليل المكاني لظاهرة الفقر في محافظة المثنى للمدة 2012 – 2016 مجلة اوروك للعلوم الانسانية ، جامعة المثنى ، مجلد 10، عدد 2 – 2017 ، ص306.
5. الغلاب ، محمد السيد ، ومحمد صبحي عبد الحكيم، السكان ديموغرافيا جغرافيا، ط2، مطبعة الأنجلو المصرية، 1967.
6. الفارس ، عبد الرزاق ، الفقر وتوزيع الدخل في الوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2001 .

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

7. فرج ، خولة غريب ، الفقر أسبابه وآثاره (حي طارق انموذجًا) ، مجلة كلية التربية للعلوم التربوية والإنسانية ، جامعة بابل ، العدد 36 ، 2017.
8. محمود ، محمود عبد الواحد ، جودت جلال كمال ، تاريخ التعليم العالي في العراق المعاصر، مجلة أداب الفراهيدي، كلية الآداب جامعة بغداد، العدد السابع عشر.
9. المطوري ، ميلاد عبد الله جابر ، التحليل الجغرافي لظاهرة الفقر في مدينة الزبير لعام 2015 (دراسة في الجغرافية الاجتماعية ) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة 2017.
10. جمهورية العراق ، وزارة التخطيط، الجهاز المركزي للإحصاء والتعاون الإنمائي، مديرية احصاء كربلاء، شعبة البيانات، بيانات غير منشورة لعام 2012.

## تمثلات السخرية في ملصقات روستا

م. د. شدن جبار هادي

جامعة بابل - كلية الفنون الجميلة

shadanjabbar36@gmail.com



### الملخص:

يتناول البحث الموسوم (تمثلات السخرية في ملصقات روستا) الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية بطريقة نقدية ساخرة لفن الملصقات للواقع الاجتماعي الروسي، فضلاً عن اظهار أهميتها الجمالية في الخطاب البصري الروسي، اذ يتكون هذا البحث من أربعة فصول، احتوى الفصل الأول (الإطار المنهجي للبحث) أولاً: مشكلة البحث، التي تثير التساؤل الآتي: ما السخرية في ملصقات روستا؟ ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه. ثالثاً: هدف البحث. رابعاً: حدود البحث التي اقتصرت على دراسة السخرية في ملصقات روستا المُنفذة بالمواد المختلفة، من عام (1919-1921م)، خامساً: تحديد وتعريف مصطلحات البحث.

في حين تضمن الفصل الثاني (الإطار النظري والدراسات السابقة) مبحثان: المبحث الأول (مفهوم السخرية في الفن). المبحث الثاني (مقاربات السخرية في ملصقات روستا). وبعد ذلك تم استعراض أهم المؤشرات التي أفرزها الإطار النظري، والدراسات السابقة.

وقد احتوى الفصل الثالث (إجراءات البحث): مجتمع البحث وعينته البالغة (3) أعمال فنية، ومنهج البحث، وأداة البحث، فضلاً عن تحليل نماذج عينة البحث. أما الفصل الرابع: تضمن نتائج البحث والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات، وأبرز النتائج التي توصل إليها البحث:

1. إنَّ الألوان في ملصقات روستا مُحدّدة وتتحصر بلونين أو ثلاثة ألوان بتقنية الطباعة الحجرية، التي جاءت لتعبر عن الطاقة الكامنة وعن جوهر الموضوع الذي يدعم بنية التراكيب وتناغم الأشكال، كما في انموذج (2،3).

2. توظّف ملصقات روستا اسلوب اللوبوك المتمثّل في الرسوم الشعبية الروسية، فضلاً عن تجسيد السخرية بأسلوب رمزي فكاهي، كما في انموذج (2،3).

وفي ضوء نتائج البحث الحالي، توصل البحث إلى جملة من الاستنتاجات ومن أهمها:

1. تلعب السخرية والتهكم في ملصقات روستا دوراً جريئاً في التركيز على إبراز سلبيات الواقع الاجتماعي، بروح الفكاهة وبذكاء الفنان في تصميم ملصقه لاستمالة المُتلقي. وقد انتهى البحث بثبت المصادر والمراجع، والملاحق.

الكلمات المفتاحية: السخرية، ملصق، روستا.

**Representations Irony in Rosta posters**  
**Dr. Shadan Jabbar Hadi**  
**University of Babylon / College of Fine Arts / Iraq**  
**Mobile number 07810774395**

**Abstract:**

The research titled (Representations irony in Rosta Posters) deals with political, economic and social aspects in a critical and sarcastic way of Russian social reality, as well as showing their aesthetic importance in Russian visual discourse. This research consists of four chapters. The first chapter (the methodological framework of the research) contains first: the research problem. , which raises the following question: What is the irony in Rosta's posters? Second: The importance of research and the need for it. Third: The goal of the research. Fourth: The limits of the research were limited to studying sarcasm in Rosta posters made with various materials, from the year (1919-1921 AD). Fifth: Defining and defining the search terms.

While the second chapter (theoretical framework and previous studies) included two sections: the first section (the concept of irony in art). The second topic (approaches to irony in Rosta's posters). After that, the most important indicators produced by the theoretical framework and previous studies were reviewed.

The third chapter (research procedures) included: the research community and its sample of (3) works of art, the research methodology, and the research tool, as well as an analysis of the research sample models. The fourth chapter: includes the research results, conclusions, recommendations and proposals, and the most prominent findings of the research:

**1.** The colors in Rosta posters are specific and are limited to two or three colors with lithography technology, which came to express the potential energy and the essence of the subject that supports the structure of the compositions and the harmony of the forms, as in the model (3,2).

**2.** Rosta's posters employ the style of lubok represented by Russian folk cartoons, as well as the portrayal of irony in a humorous symbolic style, as in the model (3,2).

In light of the results of the current research, the research reached a number of conclusions, the most important of which are:

**1.** Sarcasm and sarcasm in Rosta's posters play a bold role in focusing on highlighting the negatives of social reality, with a sense of humor and the artist's intelligence in designing his poster to win over the recipient.

The research ended with a list of sources, references, and appendices.

**Keywords:** irony, poster, rusta.

## الفصل الأول (الاطار المنهجي)

### أولاً: مشكلة البحث

يُعدّ مفهوم السخرية شكلاً من أشكال النقد والتمرد السياسي والاجتماعي والثقافي... وقد جسّد العديد من الفنانين هذا المفهوم في ملصقاتهم التي استمدّوها من الواقع المُعاش، فقد وظّفت هذه المفردة للتعبير عن المُعاناة الاجتماعية والمواقف السياسية في ظلّ الأحداث المُتعدّدة والمُتوّعة.

إنّ أسلوب الفنان الذي يُركّز في أعماله الفنية على مفهوم السخرية كان يرمي من وراء ذلك إلى نقد الظواهر الشاذة في المجتمع، ومن أجل هذا فقد وظّف هذا المفهوم ليصبح المرآة التي تعكس أحوال المجتمع وفي الوقت نفسه ينهض بوظيفة توعوية غرضها الاصلاح عن طريق النقد، والتي تمثّل صيرورة التفاعل بين الفن والواقع.

انتشرت ملصقات روستا على نطاق واسع في المجتمع الروسي، من خلال وكالة التلغراف الروسية ابتداءً من عام 1918م، وكانت تُمثّل إحدى الوسائل الدعائية لإيصال رسائل مهمة والتواصل المجتمعي وغرس المعتقدات الأيديولوجية لدى الجماهير الروسية، فضلاً عن سهولة التعرّف عليها من خلال سياقها النقدي الساخر وأسلوبها القصصي، فكان أساس المحتوى والمضمون يُمثّل ايجاعات سياسية للتعبير عن متبنيات الحزب البلشفي، وكان يطلق عليها تسمية (الدعاية السياسية) لاسيما الترويج لدعاية الحزب الشيوعي وأفكاره السياسية في روسيا قبل تشكّل الاتحاد السوفيتي.

تعكس الملصقات في أسلوبها بشكل خاص المواضيع الاجتماعية، فضلاً عن البساطة في سرد مضمون الملصق، الذي يُعبّر عن النواحي الانسانية والتعاطف مع أولئك الذين يعانون من البؤس والحرمان بسبب أوضاعهم الاجتماعية والاقتصادية. تُعد ملصقات روستا إحدى الوسائل الفعّالة في اظهار عيوب المجتمع والتفاوت الطبقي وما يتضمنه من الفقر والعوز والأمية والصراع الاجتماعي وكذلك عن العادات والتقاليد الاجتماعية، من خلال كلمات يسطّرها الفنان على الملصق بشكل ساخر.

استمد فنّانو ملصقات روستا موضوعاتهم من مجموعة واسعة من المصادر، كالحركة الواقعية في القرن التاسع عشر، أفكار الحركات الثورية الأوروبية، الممارسات التعسفية للقيصرية، الرسوم البيانية الساخرة، الأساطير الكلاسيكية، الرموز الأرثوذكسية، الفنون الشعبية.. وغيرها، ومن هنا تتجلى مشكلة البحث بالتساؤل الآتي: ما السخرية في ملصقات روستا؟

### ثانياً: أهمية البحث والحاجة إليه

1. يسلط هذا البحث الضوء على التوصيفات المفاهيمية والإجرائية لمفهوم السخرية في الملصق الروسي، فضلاً عن تعرّف آليات اشتغاله ضمن حدود هذه العلاقة الجدلية، الأمر الذي يُسهم في الإحاطة بمستوى التغيرات الحاصلة في البنية المعرفية للملصق، وفقاً لمنظار ديناميكي من خلال علاقاته معرفياً ووجدانياً ونقدياً بالمتلقّي.
2. يُمثّل هذا البحث مجالاً معرفياً لم يسبق على حد علم الباحثة التطرق إليه أو دراسته.
3. يُسهم هذا البحث من خلال تناوله لموضوع ملصقات روستا في الارتقاء بالذائقة الجمالية إزاء الملصقات الدعائية، ذات الطابع النقدي للوضع الاجتماعي عبر قراءة استنباطية استنتاجية لها.

وتكمن الحاجة إلى هذا البحث من خلال أهميته المعرفية لذوي الاختصاص بالجوانب النقدية والفنية والجمالية، وفي الوقت نفسه يفيد طلبة الدراسات العليا للاطلاع على جانب نظري مُغيب عنهم، بسبب قلة المصادر المترجمة وعدم توفرها في المكتبات.

#### ثالثاً: هدف البحث

يهدف البحث إلى: تعرف تمثلات السخرية في ملصقات روستا.

#### رابعاً: حدود البحث

الحدود الموضوعية: دراسة تمثلات السخرية في ملصقات روستا.

الحدود الزمانية: (1919-1921م)<sup>(١)</sup>

الحدود المكانية: روسيا.

#### خامساً: تحديد وتعريف مصطلحات البحث

#### تمثلات (Representations)

تمثلات لغة: مثل مثلاً، ومثل التماثيل ومثلها وصورها، ومثل الرجل وهو مثل، وهم مثلاً.<sup>(1)</sup>

تمثلات اصطلاحاً: تمثل الشيء تصور مثاله ومنه التمثل وهو حصول صورة الشيء بالذهن، أو أدراك المضمون المُشخص لكل فعل ذهني. أو تصور المثال الذي ينوب عن الشيء ويقوم مقامه.<sup>(2)</sup>

#### السخرية (Ironie)

السخرية في القرآن الكريم: قال الله تعالى ﴿فَيَسْخَرُونَ مِنْهُمْ سَخِرَ اللَّهُ مِنْهُمْ﴾ سورة التوبة (آية 79). قال ﴿إِنْ تَسَخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنْكُمْ﴾. سورة هود (آية 38).

السخرية لغة: إن كلمة سخر تشق من قولنا: سَخِرَ مِنْهُ وَبِهِ سَخْرًا، وَسَخَرًا وَمَسَخَرًا وَسُخْرًا (بالضم) وَسُخْرَةً، وَسِخْرِيًّا، وَسُخْرِيًّا.<sup>(3)</sup>

السخرية اصطلاحاً: إن السخرية وقبل أن تكون موضوعاً أدبياً ونقدياً هي في الأصل انفعال نفسي يتشكل في وجدان الإنسان، وحالة قلبية تظهر مشاعر المُنفعل، وتتبلور على شكل حركات في وجهه، أو جوارحه، أو تتجسد كلمات وجملاً على لسانه.<sup>(4)</sup> وإن السخرية: من أكثر الظواهر تشبيهاً بالبنية الاجتماعية لأنها تعطي الساخر صفة المتحدّث الرسمي للمجتمع، وتمنحه الضوء الأخضر ليشرع

(١) تتمثل هذه الحدود فترة ازدهار وغنى نافذة روستا في ملصقاتها التي وصلت جميع المدن الروسية، بفضل سهولة نشرها وتنفيذها.

(1) الزمخشري، جار الله أبي القاسم محمود: أساس البلاغة، دار الندى، بيروت، ب - ت، ص ٨٨٠.

(2) صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج ١، ط ١، دار الكتاب اللبناني، لبنان - بيروت، ١٩٨٢، ص ٣٤٢.

(3) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، ط 6، مجلد 4، ب - ت، ص 352.

(4) برجسون، هنري: الضحك، تر: سامي الدروبي، ط ١، دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا، ١٩٦٤، ص ١٣.



سهامه في نقد من يميلون عن الجادة، إذ يمكن أن نقول أن السخرية خير مرآة تنعكس عليها أحوال المجتمع وأحوال الواقع. (1)

**ملصقات روستا (Rosta poster):** وهي الأحرف الأولى التي تمثل (وكالة التلغراف الروسية) التي تخصصت بنشر هذه الملصقات الساخرة، على أنها شكل مبكر من وسائل الإعلام السوفيتية، وكانت تنتشر الأبناء الوطنية بطريقة هزلية وساخرة للوضع الاجتماعي آنذاك، ولذا فهي تمثل إعادة قراءة اللغة الروسية. (2)

**تمثيلات السخرية في ملصقات روستا إجرائياً:** وهي سلسلة كاملة من الرسومات المتصلة عن طريق النص الذي ينتقل من صورة إلى صورة أخرى وكأن لكل ملصق دلالة نصية، من النصوص الكتابية أو القصائد الساخرة، تتضمن السخرية من الأوضاع الاجتماعية بعد ثورة أكتوبر عام 1917م.

### المبحث الأول (الإطار النظري)

#### المبحث الأول: مفهوم السخرية في الفن.

يُعد مفهوم السخرية من أجمل الفنون الأدبية التي أنتجها الفنان، وذلك لما ينطوي عليه من تجسيد مُعبّر عن معاناة الإنسان المُتمثّلة بآماله وآلامه من خلال انصهاره في بوتقة الواقع الذي يستمد الفنان أفكاره منه، وتأتي السخرية على رأس الأساليب الفنية الصعبة، إذ أنها تتطلب التلاعب بمقاييس الأشياء فتارةً يلجأ الفنان إلى تضخيم الأشياء أو تصغيرها، وتارةً أخرى يتلاعب بها ضمن معيارية فنية تنسجم مع رؤيته النقدية اللاذعة في جو من الفكاهة والمُتعة. (3)

يمكن أن يكون فن السخرية في صيغة ملصق فني أو نص أدبي مكتوب أو رسم كاريكاتيري أو أداء تمثيلي أو غير ذلك من الأنماط الفنية، فهو قائم على النقد اللاذع لسلبيات الواقع وأحداثه بشكل غير متوقع أو مبالغ فيه، وإنّ الفنّ الساخر هو الذي يُباغت الفهم دون استئذان ويستدعي في المتلقّي كل الحواس دفعة واحدة، وله القدرة على أن يُحدّثك بفرحٍ يُعبّر عن فكرة حزينة، كما له القدرة على أن يُحدّثك بحزنٍ يُعبّر عن الفرح، ومن أبرز التشبيهات في تاريخ هذا الفن قول أحدهم إن السخرية أشبه ما تكون بفلاح يرتدي بدلة حديثة مع ربطة عنق وحذاء أنيق وفوق الكل جلبابهُ التقليدي الأصيل. (4) لا تقتصر السخرية على إثارة الضحك من خلال ملاحظة العيوب في عالم الظواهر لتُعبّر عنه، وإنما تجاوزت العيوب الظاهرية لسبر غور الباطن، فهي لا تبحث عن نقد الظواهر والعادات والاخلاق، وإنما تشكّ في الإنسان ذاته وفي النظام العام الذي يسيّر العالم. (5)

(1) ابراهيم، زكريا: سيكولوجية الفكاهة والضحك، ط1، مكتبة مصر، القاهرة، 1988، ص 180.

(2) Vladimír Mayakovský and Telegraphic Literacy, Carlotta Chenoweth, Yale University, p18.

(3) سلامي، سعاد: السخرية والتهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي، كلية الآداب واللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014، ص 5.

(4) طيفوري، محمد: السخرية.. فن أصيل يواخي بين العفوية والذكاء، مجلة العرب الاقتصادية الدولية (ثقافة وفنون)، 2016، نقلا عن: [https://www.aleqt.com/2016/05/19/article\\_1055755.html](https://www.aleqt.com/2016/05/19/article_1055755.html)

(5) أدونيس: مقدمة للشعر العربي، ط3، دار العودة، بيروت، 1979، ص 40.

ويرجع مفهوم السخرية إلى عاملين أساسيين، العامل الأول: له علاقة بذات الساخر؛ فقد يكون شعوره بالتفوق على مجتمعه يورثه تعالياً يجعل الآخرين في نظره أدنى منه منزلة، وقد يكون شعوراً بالحرمان ناتج عن نقص في شخصية الانسان يدفعه إلى السخرية من الآخرين لكي يُعوض عن النقص الذي يشعر به، وقد يكون محاولة منه لإبراز قدرته ووصوله إلى ناصية الإبداع. أما العامل الثاني: وهو العامل الأقوى الذي يدور حول المتناقضات الاجتماعية سواء أكانت في الأخلاق التي تخرج عن الوصف السليم، أم العادات التي تتعلّق بالمجتمع بوصفه مجموعة أفراد، فإذا اتّصف المجتمع بذلك، فإنّه سيُحفز المبدعين من أبنائه لانتقاده بهدف إعادة التوازن إليه، ولعلّ العوامل الاجتماعية هي أقوى الدوافع على الإطلاق، فهنا يأتي دور الساخر الذي يلجأ إلى إبراز عيوب المجتمع، ونقائص الناس، وهو يسخر بها جميعاً من خلال تأملها بهدوء، ويبصر تناقضها فيعلو عليها.<sup>(1)</sup>

إن السخرية يجب أن تمتلك القدرة على الإقناع حتى تستطيع أن تؤدي دورها بالكامل، ذلك الدور الذي يحتاج بالضرورة إلى مُقنع فذ وفنانٍ بارع، يبدأ بإثارة الانتباه أولاً، والوعي والاحساس بالظلم الاجتماعي ثانياً، ومن ثمّ محاولة التغيير، فهو إذا واعظ لا يملك إنذاراً صريحاً ليكون كذلك، وإن كان يدرك أنه يحمل ذلك الهمّ الذي يقتضي منه أن يكون إلى جانب المجتمع، ليس فقط ممثلاً لحقوقه وإنما حارساً خفياً لما يمثله ذلك المجتمع.<sup>(2)</sup>

إنّ كلّ الشعوب والحضارات عرفت السخرية بشكلٍ من الأشكال، فالمصادر التاريخية تشير الى دون كيشوت (Don Quijote) في اسبانية، وهوراس (Horatius) الذي اشتهر بالسخرية الباردة عند الرومان وجوفينال (Juvenal) بالسخرية اللاذعة. وسخرية الفيلسوف سقراط من قاتليه عند تجرّعه كأس السمّ، جواباً على حيرة تلاميذه بقولهم: "من المؤسف أيها المعلم أن تموت دون ذنب ارتكبتة"، فيرد ضاحكاً: "وهل تظنون أنّ الموت كان يمكن أن يكون أسهل لو كنتُ مذنباً". وفي ارتباط بموضوع السخرية في مواجهة الموت سخر أحد رجال الثورة الفرنسية، من خصومه وأضحك الحضور، حين قال قبل إطلاق الرصاص عليه: "رصاصه واحدة تكفيني ودع الباقي لبريء آخر".<sup>(3)</sup>

من الفنانين الذين اشتهروا برسومهم الساخرة الفنان الفرنسي جاك كالوت ( Jacques Callot) (1635-1592م) الذي اعتمد في رسومه بشكلٍ أساسي على تصوير العيوب الخُفية والجسمانية وقام بإنجاز سلسلة من الرسوم استخدم فيها المبالغة ومنها سلسلة (الأحذب)، كما يمكن الإشارة إلى أعمال الفنان الهولندي أدريان فان أوستاد (Adriaen van Ostade) (1610-1685م) الذي استخدم في معظم رسومه المبالغة الساخرة وصورّ مواضيع استمدّها من حياة الناس العاديين، وفي القرن السابع عشر ظهر فنانون احترفوا السخرية وتخصّصوا بها، وظهرت في الوقت نفسه الاتجاهات التي تبتعد عن التقليدية المحافظة، كما أخذت تختفي معالم الجمال المطلق من أعمال الفنانين ويحلّ محلها عناصر السخرية والمبالغة، وهذا ما ينطبق على أعمال الفنان الإيطالي اليساندرو ماتياسكو (Alessandro Magnasco) (1667-1749م) الذي تأثر كثيراً بأعمال الفنان الفرنسي

(1) النويهي، محمد: ثقافة الناقد الأدبي، ط2، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩، ص٣٣٢.  
(2) هيببي، فياض: السخرية في الرواية اللبنانية، ط1، مجمع القاسمي للغة العربية، حيفا، ٢٠١٢، ص ١٥.  
(3) طيفوري، محمد: السخرية.. فن أصيل يؤاخي بين العفوية والذكاء، مجلة العرب الاقتصادية الدولية (ثقافة وفنون)، ٢٠١٦، نقلا عن: [https://www.aleqt.com/2016/05/19/article\\_1055755.html](https://www.aleqt.com/2016/05/19/article_1055755.html)

(جاك كالوت) وصور في الكثير من أعماله الحياة الاجتماعية في إيطاليا، وكانت رسومه تعبر عن الموضوعات التراجيدية الكوميدية أو ما يسمى بالسخرية السوداء، أما الشخصيات فكان يصورها بأشكالٍ نحيفةٍ غير طبيعية تثير السخرية والاشمئزاز في الوقت نفسه<sup>(1)</sup> كما في الأشكال (1،2،3).



شكل (3)



شكل (2)



شكل (1)

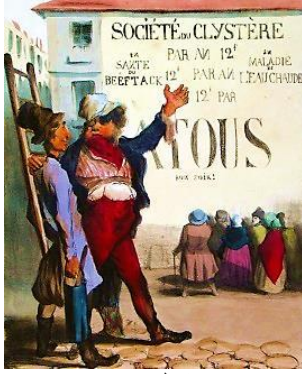
جاك كالوت/ الاحدب/ عام 1622 ادريان فان اوستاد/قتال/ عام 1637 اليساندرو ماتياسكو/مأدبة زفاف العجر/ عام 1735

القياس(25×33.5سم)/متحف الارميتاج/روسيا زيت على قماش/القياس(86×118سم)/متحف اللوفر

اتسم مفهوم السخرية في العديد من أعمال الفنانين، إلا أن هذه السخرية لم تكن تسعى إلى النقد الاجتماعي، وإن أول من استخدم النقد في أعماله الساخرة الفنان الانكليزي وليم هو غارت (William Hogarth) (1697-1764م) الذي يُعدُّ مؤسس اتجاه النقد الاجتماعي في الفن الأوربي، وله مجموعة كبيرة من السلسلات التي تصوّر مواضيع مختلفة وتنتقد في غالبيتها ظواهر اجتماعية سلبية مثل ظاهرة الدعارة، وظاهرة الاسراف والتبذير وظاهرة الانتخابات وغيرها، ومن الفنانين البارزين الذين ظهوروا في فترة الفنان وليم هو غارت الفنان الإسباني فرنسيسكو غويا (Francisco Goya) (1746-1828م) وقد تميّزت أعماله بالتجديد والانفعال الحاد، والخيال الواسع، وعالج في رسومه الظواهر الاجتماعية المختلفة بشكلٍ ساخرٍ وله رسوم كثيرة في هذا المجال، منها مجموعة تضم (80) رسمًا ساخرًا عام 1799م، استخدم فيها فضلًا عن الرسم نصًا أدبيًا مرافقًا للتوضيح، أما الفنان الفرنسي اونوريه دوميه (Honoré Daumier) (1808-1879م) فقد لجأ إلى ممارسة الكاريكاتير الاجتماعي بعد منع الكاريكاتير السياسي في فرنسا عام 1835م، ونفَّذ عددًا كبيرًا من الرسوم صور من خلالها الحياة الاجتماعية في فرنسا في جميع نواحيها، حيث قام بنشر عدد كبير من السلسلات نذكر منها سلسلة (روبير ماكير) (Robert Macaire) (1840 - 1841م) التي يرمز من خلالها إلى الأرستقراطي المحتال ومدعي السياسة، وفي الكثير من هذه السلاسل سخر دوميه من الانحطاط الأخلاقي والوقاحة والغرور والمكر وضيق الأفق التي اتّسمت بها الطبقة الأرستقراطية آنذاك، فسخر من القانون الفرنسي في سلسلة (رجال القانون) عام 1845م، وفي سلسلة (محامون ومدافعون) عام 1851م وسلسلات كثيرة غيرها<sup>(2)</sup> الأشكال (4،5،6).

(1) حمادة، ممدوح: فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للنشر، سوريا، 1999، ص 73-79.

(2) حمادة، ممدوح: فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، مصدر سابق، ص 79-100.



شكل (6)



شكل (5)



شكل (4)

وليم هوغارت / تقديم الزانية/ عام 1732 فرانسيسكو غويا/ لا أكثر ولا أقل/ عام 1799 دوميه/ الظهور الثاني لماكاير وبرتراند  
القياس (37.3×29.9سم) القياس (15.2×21.9سم)/ مجموعة خاصة عام/ 1841

لقد أصبح لفن السخرية صدًى كبيراً في القرن العشرين ضمن الحركة الدادائية التي كان هدفها السخرية من الفن والخط من شأنه، فقد كانت طبيعة الدادائية مناقضة للمنطق وتماشت مع ما ساد العالم من خيبة أمل وتبدد للأحلام بعد الحرب، وشذوذها ومظاهرها الجنونية كانت مادةً مسليةً لقراء الصحف الذين كانوا بحاجةً لنسيان الحرب ومآسيها. حيث كانت تعتمد على فلسفة الفيلسوف الروسي باكونين (أن الهدم هو أيضاً إبداع) <sup>(1)</sup> ومن الأعمال التي كانت تجسد السخرية أعمال الفنان مارسيل دوشام في لوحة (الينبوع) الذي وقّع اسمه عليها وعرضها على أنها عمل فني، وله عمل آخر وهو استخدام صورة مطابقة للوحة الموناليزا الشهيرة للفنان اليوناردو دافنتشي ووضع لها شارب وعرضها، فكان غرضه من ذلك الخط والسخرية من قيمة هذه اللوحة ومن الفن الذي يلتزم بمعايير القيم الجمالية الرصينة. الأشكل (7،8).



الشكل (8)

دوشام/ الموناليزا بشارب/ عام 1919



الشكل (7)

دوشام/ الينبوع/ عام 1917

ومما تقدم نستطيع القول بأن مفهوم السخرية في الفن كان حاضراً بشكل كبير وهدفه نقد الواقع الاجتماعي الذي كان يعاني من أزمات بسبب الفقر والحروب والواقع السياسي، الذي عرض المجتمع إلى مآسي رافقتة على مدار ولادة البشرية، ليأخذ الفنان من مفهوم السخرية مواضيع عدة لتكون مادةً دسمةً في إنجاز أعمال فنية تدمج بين الاستهزاء والمتعة لصالح توعية الفرد في المجتمع.

(1) البسيوني، محمود: الفن في القرن العشرين، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001، ص 141.

## المبحث الثاني: مقاربات السخرية في ملصقات روستا.

إنّ ملصقات نافذة روستا (Rosta widows poster) هي تسمية اقتبست من الحروف الأولى لوكالة التلغراف الروسية (Russian Telegraph Agency) التي تأسست في موسكو في سبتمبر عام 1918م تحت إشراف كيرزنتسيف، وتختص بنشر الملصقات الساخرة التي تهدف إلى توعية المجتمع الروسي وبث الأفكار الوطنية التي ينادي بها البلاشفة، فبعد انتصار الثورة البلشفية كانت هناك جهودًا كبيرة تحثُ على النهوض بالمجتمع، وزرع روح المواطنة والقضاء على الجهل والامية الذي كان يُخيّم على المجتمع الروسي، حيث تجاوزت نسبة الأمية بين السكان أكثر من 68%، وقد شكّل ذلك دافعًا قويًا نحو محو الأمية من خلال الملصقات التوعوية، وهذا يعني إعادة صياغة المضامين والأفكار للوصول إلى جمهور أوسع، يشمل أكبر عدد ممكن من الشرائح الاجتماعية، ففي عام 1918م أكد لينين على أهمية دور الفرد في المجتمع وصرّح بأنّ "الرجل الأبّي يقف خارج السياسة، أو لا يجب عليه أن يدرس الأبجدية إذ بدونها لا يمكن أن تكون هناك سياسة...".<sup>(1)</sup>

وسّعت وكالة التلغراف الروسية نشاطها من خلال نشر الصحف الخاصة بها، وكانت تعاني من النقص الكبير في الورق ممّا ألهم فنّانو الوكالة من أنّ يبتكروا أفكارًا جديدة تُمثّل لصق مقالات قصيرة وغيرها على الجدران والأماكن العامة أو توزيعها على نوافذ المحلات الفارغة، وكانت هذه الملصقات تجذب انتباه المارة وكل من لم يكن لديه الوقت الكافي للقراءة، لأنّ محتواها يحمل الأخبار الآنية ويُركّز على النقاط السياسية وسرعة نشر الخبر. يُعدّ ميخائيل شيرمينيخ<sup>(\*)</sup> أول فنّان انضم لوكالة التلغراف الروسية، وهو فنّان جرافيك كان يعمل في لجنة تحرير قسم النشر في اللجنة التنفيذية للسوفييت، إلى أن دعاه كيرزنتسيف للعمل لدى نافذة روستا والمساعدة في تصميم الملصقات الجدارية.<sup>(2)</sup>

اعتمد الفنّان شيرمينيخ على السخرية السياسية في ملصقاته، وقد ساهم بالرسومات والشعارات لملصقات روستا خلال فترة عمله هناك، وبعد أن أنشأ النافذة الأولى انضم إلى نافذة روستا أحد الأعضاء الرائدة في الحركة المستقبلية وهو الفنّان فلاديمير ماياكوفسكي<sup>(\*\*)</sup> وبعده انضم الفنّان إيفان

(1) Carlotta Chenoweth: Vladimir Mayakovsky and Telegraphic Literacy, Yale University, From The Illiterate Text: Soviet Literature and the Aesthetics of Literacy, 1918-1928, p 2.

(\*) ميخائيل ميخائيلوفيتش شيرمينيخ (Mikhail Mikhailovich Cheremnykh) (1890-1962): درس في مدرسة موسكو للرسم والنحت والعمارة (1911-1917)، أسس وشارك في وكالة التلغراف الروسية (نافذة روستا)، حيث صمّم غالبية ملصقات روستا الساخرة، وبعد عام 1921م ساهم في العديد من المجلات ونشر الكثير من الملصقات التوضيحية لرسوم الكتب ومجموعات المسرح.

<https://iisg.nl/exhibitions/chairman/designer.php#cheremnykh>

(2) Peter Kenez: The Birth of the Propaganda State: Soviet Methods of Mass Mobilization, 1917-1929, Cambridge University Press, 1985, p 115.

(\*\*) فلاديمير فلاديميروفيش ماياكوفسكي (Vladimir Vladimirovich Mayakovsky) (1893-1930): ينحدر من عائلة نبيلة فقيرة، نمت موهبته الشعرية مبكرًا وأخذ ينمّيها ويتعهد بها بالاستغراق في قراءة الدواوين الشعرية المختلفة، والمشاركة في الأمسيات الشعرية، وأدت ارتباطاته القوية بالثوريين إلى مطاردته ومراقبته، اعتقل في سنتي 1908 و1909، في زنزانة انفرادية قضاها في القراءات الأدبية، فاطلع على أعمال بابرون وشكسبير وعمالقة الأدب الروسي، مثل بوشكين ودوستويفسكي وتولستوي. وبعد خروجه من السجن، وجد نفسه على مفترق طريقين فإما أن يصبح ثوريًا وإما أن ينصرف إلى الشعر ويحقق طموحاته الثورية، ويقول في هذا الصدد: "إذا بقيت

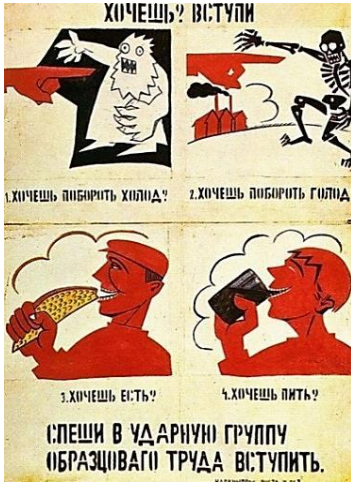
ماليوتين<sup>(9)</sup>، وعمل هؤلاء الفنانون الثلاثة بشكل أساسي في نافذة روستا، وكان ماياكوفسكي كاتبًا في المقام الأول ومدير نافذة روستا ومشرفًا على كل الملصقات التي تنفذ من قبل الفنانين الآخرين، فضلًا عن كون معظم نصوص ملصقات روستا تعود له، أما الفنان شيريمينخ فقد كان مدير الأعمال الفنية، وأفضل رسّام في الاتحاد السوفيتي، كما صرّح ماياكوفسكي بذلك، وكانت نافذة روستا تنتج (300) نافذة كاملة خلال خمسة أيام<sup>(1)</sup>. كما في شكل (9).



شكل (9)

ماليوتين/ الأطفال يتضورون جوعاً. أين نضعهم؟ كيف تكون؟/ عام 1921/ طباعة استنسل

بدأ فلاديمير ماياكوفسكي عمله في نافذة روستا عام 1919م، وقام بتغيير هيكلها وأخضع نصوصها وصورها للمواضيع الثورية، وتميزت ملصقات نافذة روستا بقصائد قصيرة تعتمد على البساطة والحدة والتي اقتبست من الأغاني الشعبية وقصائد ماياكوفسكي، وإنّ موهبة الفنان ماياكوفسكي ككاتب مسرحي، قد احتلت مساحةً كبيرة في إصدار النوافذ في سنوات صراع الشعب الروسي ضد القياصرة، واتّسمت برودود أفعال مباشرة على أكثر القضايا والوقائع حدةً، فصوّر في ملصقاته شرائح من المجتمع كالعامل والفلاح والجندي والرأسمالي ورجل الدين، وغيرها من الرموز التي تمثّل جوهر المجتمع الروسي، ولهذا فقد لعبت ملصقات روستا دورًا كبيرًا في الثقافة السوفيتية الجديدة فيما بعد<sup>(2)</sup>. كما في شكل (10).



الشكل (10)

أريده؟ ينضم/ ماياكوفسكي/ 1921م/ طباعة الشاشة/ متحف ماياكوفسكي ، موسكو

ولم يمض وقت طويل حتى كان فنّانو ملصقات روستا

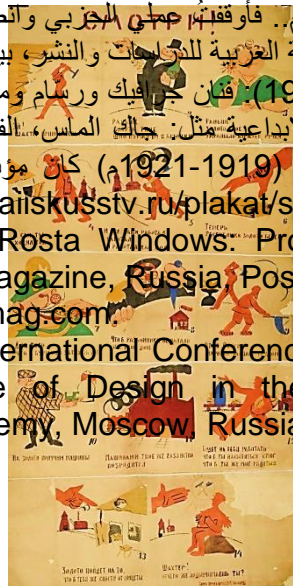
في الحزب فيجب أن اختفي، والاختفاء يعني أن لا أتعلّم. فأوقفته على الجزبي واتصرفت للدراسة". (شراة، حياة: ماياكوفسكي، سلسلة أعلام الفكر العالمي، ط1، المؤسسة الغزبية للدراسات والنشر، بيروت، 1976، ص 3-9).

(●) إيفان ماليوتين (Ivan Maliutin) (1891-1932): فنان جرافيك ورسّام ومصمّم مسرح ومؤلف الملصقات والرسوم التوضيحية الساخرة، شارك في الجمعيات الإبداعية مثل: "جاك الماس"، الفن الحر، جمعية فنّاني موسكو، وهو أحد مؤسسي فن الملصقات السوفيتي ففي عام (1919-1921م) كان مؤسس نافذة روستا في موسكو.

<https://tramvaiiskusstv.ru/plakat/spisok-khudozhnikov/item/169-malyutin>

(1) Makenna Polan: Rosta Windows. Propagating an Ideology to an Illiterate Populous, Erudition Magazine, Russia Posters, Political, <https://www.eruditionmag.com/>.

(2) Irina Denisova :International Conference on Arts, Design and, Contemporary Education, The Role of Design in the World Perception ,Russian State Specialized Arts Academy, Moscow, Russia, 2015, p 519.



ينتجون مُلصقات ذات تصاميم وأفكار ابداعية بحيث كانت تُعدُّ في كثير من الأحيان أعمالاً فنية، وفي الواقع تُعدُّ ملصقات فترة الحرب الأهلية من بين أكثر المساهمات إثارةً للإعجاب في فن التصوير السوفيتي، ويمكن للملصق أن يمثّل الأيقونة حيث يقدّم رموزاً بطريقةً مبسطةً يسهل فهمها والتعرّف عليها من خلال الفلاحين، وظهر نمط جديد للملصق يعتمد على القصة المرئية، والذي لا يختلف عن شريط الكارتون الحديث الذي لا يزال شائعاً إلى يومنا هذا. (1) كما في الشكل (11).

#### شكل (11)

شير منيخ ونص ماياكوفسكي/ عامل منجم، قاتلت من أجل الثورة على الجبهة

العسكرية/1921م

لعبت السخرية دوراً مهماً في الملصقات الدعائية فقد أصبحت أداةً متخصصةً تستخدم للتحريض وتشويه سمعة أعداء النظام، ومما لا شكّ فيه أن أهم ناشر للملصقات الساخرة كانت وكالة التلغراف الروسية (روستا)، وكانت هذه الملصقات دعائية وعادةً ما تعرض في الصباح في نوافذ وكالة التلغراف ومحطات القطار والأكشاك والمتاجر الفارغة في جميع أنحاء البلاد، حيث تمّ إنتاج عدة نوافذٍ لكلِّ يوم، ويمكن من خلالها الاطلاع على الأنباء العاجلة فوراً، ولتسريع عملية الإنتاج (وبسبب نقص المواد)، صُنعت الملصقات باليد في البداية وتمّ نسخها على ورق الكربون. ثم طُبعت بطريقة الاستنسل على الورق المقوى، كما أتاح تطوير الاستنسل للفنانين مشاركة القوالب أو إعادة توظيف الصور الناجحة لاستخدامها في نوافذ أخرى، كما إنهم استخدموا الاستراتيجية البصرية التي تمّ اقتباسها عبر الزمن من المجالات السياسية عام 1905م ومن الفنون الشعبية وخاصة لوبكي (2).

إنّ ملصقات روستا غالباً ما كان يتمّ تنفيذها بطريقة الاستنسل، وتجمع بين الصور الأيقونية مع مقاطع نصّية في سلسلة من أربعة إلى اثني عشر ملصقاً أو أكثر على التوالي، وتعلّق على النوافذ في العديد من المدن الروسية، كما أصبحت معروفةً من قبل الجماهير، وقد لعبت دوراً مهماً في نشر الأحداث والتطورات السياسية من خلال الملصقات، والتعريف بالحرب الأهلية التي يقودها البلاشفة

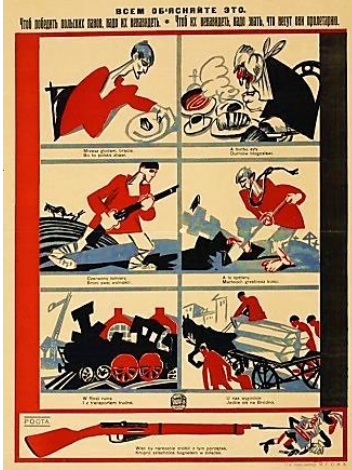
(1) Garth S. Jowett، Victoria O'Donnell :Readings in Propaganda and Persuasion: New and Classic Essays, sant ptesper, 2006, p 113.

(●) لوبكي أو لوبوك (lubok): وهي نوع من الفنون الشعبية نُفّذت بتقنية النقوش الخشبية أو النقوش النحاسية أو الطباعة الحجرية وتم استكمالها بالتلوين اليدوي، فضلاً عن كونها تتضمن كتابات متنوعة، وتتميز بالبساطة والسهولة، وقد ظهرت في روسيا في القرن السادس عشر وأوائل القرن السابع عشر.

(<https://ru.m.wikipedia.org/wiki>)

(2) Annie Gérin: Devastation and Laughter Satire, Power, and Culture in the Early Soviet State, 1920-1930, University of Toronto Press, Toronto Buffalo London, 2018, p 52.

(الجيش الاحمر) ضد الأعداء المناهضين لهم والذين يمثّلون انصار (الجيش الابيض) والمستغلّين من الرأسماليين. (1) كما في الشكل (12)



شكل (12)

ميخائيل شيرمنيخ / من أجل هزيمة طبقة النبلاء البولندية ، يجب على المرء أن يكرههم. من أجل كرههم ، يجب على المرء أن يفهم المشاكل التي قد يجلبونها إلى البروليتاري / 1920م/ مطبوعات حجرية / القياس (71 × 53.6 سم)

إن أسلوب السرد التسلسلي في ملصقات روستا أثبت أنه أصل لسخرتهم الاجتماعية، على عكس ملصقات نافذة بتروغراد الخاصة بأعمال الفنان ليبيديف وفلاديمير كوزلنسكي والتي تتجاوز دورها في التواصل مع المجتمع من خلال التعبير الكامل بأساليب متعددة: التكعيبي، التفوقي أو البنائي، وغالبًا ما كانت هذه النوافذ تنتج على شكل لينوكوت (linocuts) (9)، وليس الاستنسل (في مخططات ألوان الطيف الكامل التي تجرد الشكل إلى مكوناته الأساسية) ومعظمها تجنبت السرد لصالح صورة واحدة كبيرة، هذه الميول الطليعية جعلت ملصقات بتروغراد أكثر أثرًا وبالنسبة للبعض أقل سهولة للمشاهدة، وصف نيكوليتكا ميسلر الاختلافات في جزء منها بسبب الظروف المختلفة في المدينتين: كانت نوافذ موسكو ربّما أكثر خضوعًا للمقتضيات اليومية للحكومة الجديدة واستجابت إلى ومضات معرفية أكثر من الاعتبارات الجمالية، في حين أنّ نوافذ بتروغراد تميل إلى التعبير عن موضوعات عامة أكثر من الدعايات وبالتالي أظهرت تركيزًا أكبر على التجربة الفنية للفنان، وقد التقط نقاد سوفييت هذه التناقضات، واصفين اللون في ملصقات بتروغراد بأنه أكثر دقةً وتعبيرًا وتنوعًا. (2)

ومن ملصقات نافذة بتروغراد ملصق فلاديمير ليبيديف الذي يعرض مجموعة من الأشكال الهندسية المبسطة والتي تكوّن معًا تصوير عامل وهو ينشر الخشب بالتوازي مع المنشار وإلى جانبه بندقيته، وهذا يذكّرنا بقول ماياكوفسكي "على المرء أن يعمل، لكن عليه أن يحتفظ بالبندقية في متناول اليد"، وإن رسالة الملصق واضحة حتى على الذي لا يستطيع القراءة، أنت عامل ولكن مواطن

(1) José Alaniz: Komiks: Comic Art in Russia, Univ. Press of Mississippi, 2011, p 44.

(●) لينوكوت (Linocut): نوع من الطباعة مصنوع من لوح مشمع تم قطع التصميم فيه بشكل بارز، وتشبه عملية الطباعة عملية قطع الخشب، ولكن نظرًا لأن المشمع يفتقر إلى الحبوب يمكن أن تنتج لينوكوت مجموعة متنوعة من التأثيرات أكثر مما يمكن للقطع الخشبية، ويمكن قص تصميمات لينوكوت بكميات كبيرة أو نقشها لإعطاء خطوطًا بيضاء ناعمة أو العمل بطرائق متنوعة لتحقيق العديد من الأنسجة المختلفة، كانت عملية لينوكوت التي تم تقديمها في بداية القرن العشرين موضع ازدراء طويل الأمد من قبل العديد من الفنانين، لأنها لا تتطلب ما يكفي من المهارات الفنية، بعد أن استخدم بابلو بيكاسو وهنري ماتيس هذه التقنية للاستفادة منها في خمسينيات القرن العشرين وتبناها العديد من الفنانين الآخرين. (<https://www.britannica.com/technology/letterpress-printing>)

(2) José Alaniz: Komiks: Comic Art in Russia, Univ. Press of Mississippi, 2011, p 47.



روسي فأنت أيضاً جندي والحرب تلوح في الأفق يجب أن تكون مستعداً دائماً، وكان هناك الآلاف من هذه الملصقات التحريضية. (1) شكل (13).



شكل (13)

فلاديمير لبيديف / فلاديمير ماياكوفسكي / "يجب على المرء أن يعمل، لكن احتفظ بالبنديقية

في متناول اليد" / بتروغراد روستا / 1920م / لينوكوت ملون / (77.4 × 56.3 سم)

مكتبة روسيا الوطنية / سانت بطرسبرغ

كانت نوافذ روستا تعتمد أسلوب التهكم والسخرية في الخطاب البصري مصحوباً بالشعارات وغالباً ما تتخذ شكل قوافي وتورية، وساهم العديد من الفنانين المعروفين في إنتاج النوافذ، في موسكو أو في المكاتب الإقليمية لوكالة التلغراف أمثال: ميخائيل شيرمنوخ ، إيفان ماليوتين والفنانون الطليعيون أمثال: كازيمير ماليفيتش، إل ليسيتزكي، مارك شاغال، وفلاديمير لبيديف؛ والفنانين الذين ارتبطوا فيما بعد بالواقعية الاشتراكية، إلا أنّ عدداً منهم قد ابتعد عن السخرية في ملصقاته مثل ألكسندر دينكا، وقد ساهم الشاعر المستقبلي فلاديمير ماياكوفسكي أيضاً بملصقات عديدة (لأكثر من أربعمئة ملصق) ووقع نصوصاً ما يقارب (90%) من النوافذ المختلفة التي يقدر عددها (116) نافذة أُنتجت على مدى ثلاث سنوات. (2)

وعلى حدّ تعبير الفنان ديمتري مور (3) فإنّ ملصقات روستا كانت تُعدّ "كتقرير للخدمات السلوكية المصورة"، بسبب السرعة في إنجازها، فكانت وسيلة اتصال أسرع بكثير من الملصقات العادية والتي يتطلب إنتاجها عدة أيام إن لم يكن عدة أسابيع، وبمجرد بدء العملية يتم نسخ ملصقات روستا بواسطة الستنسل ووضعها في مواقع مختلفة في المدينة وسرعان ما انتشرت الفكرة في العديد من المدن الأخرى، وقد لعب ماياكوفسكي دوراً كبيراً في تاريخ ملصقات روستا في موسكو، وقد صرّح ستيفن وايت: "بأنّ ماياكوفسكي كان سبباً في تغيير نافذة روستا، حيث تعامل مع العديد من المواضيع بطريقة ساخرة، ولكن في النهاية كان تركيزه منصباً على موضوع واحد في معالجة سلسلة متتالية من الصور في الملصق الواحد وجعلها أشبه بطريقة الكتاب الهزلي". (3) الشكل (14).

(1) Makenna Polan: Rosta Windows: Propagating an Ideology to an Illiterate Populous, Erudition Magazine, Russia, Posters, Political, <https://www.eruditionmag.com>.

(2) Annie Gérin: Devastation and Laughter Satire, Power, and Culture in the Early Soviet State, 1920-1930, University Of Toronto Press, Toronto Buffalo London, 2018, p 52.

(3) ديمتري مور (Dmitry Moor) (1883-1946): درس في جامعة موسكو، وانضم إلى الحركة الثورية ضد القيصر، ونشر اسكيجات للوزراء القيصريين في جريدة مسائية محلية ثم في العديد من المجالات الساخرة الرائدة المصورة في موسكو. خلال الحرب العالمية الأولى، بدأ مور في انجاز ملصقات سياسية بعد ثورة أكتوبر.

(3) Victoria E. Bonnell: Iconography of Power Soviet Political Posters under Lenin and Stalin UNIVERSITY OF CALIFORNIA PRESS, 1999, p 199.



شكل (14)

ديمتري مور/ اللفت السوفيتي/ عام ١٩٢٠

طباعة حجرية متعددة الألوان/ القياس (71.2 × 53.3 سم)

إنّ الصحافة الساخرة في الاتحاد السوفيتي وباستثناءات قليلة، لم تكن هناك صحفًا ومجلات في مجال السخرية في روسيا قبل تشكّل الاتحاد السوفيتي لاسيما في الفترة السياسية الاقتصادية الجديدة (1921-1928) التي أعقبت الحرب، ثم ظهر بعد ذلك الهجاء التصويري في أغلب الأحيان في المنشورات التوضيحية المطبوعة والموزعة من قبل السلطة الحاكمة، وعلى سبيل المثال لا الحصر نذكر منشورات

كراسنايا كولوكولنوا التي توزع يوم الأحد مجّانًا مع صحيفة كراسنايا جازيتا (The Red Newspaper, 1918) ، وكانت هذه الصحف المجانية بمثابة منتدى للإبداعات الفنية والأدبية الساخرة، ومنذ قيام الثورة تمّ توزيع غالبية الدوريات والمطبوعات التي تنشرها الدولة مجّانًا، وكان المضمون يركّز بشكلٍ خاصٍ على القضايا النظرية والاجتماعية والسياسية الهامة، إلاّ أنه كان هناك انتقادات لهذه الصحف والمجلات بسبب مستواها اللغوي العالي، وكانت تباع عن طريق الباعة المتجولين أو في الأكشاك وفي كثير من الأحيان عن طريق الاشتراك، وتخضع للقوانين حتى لو كان محتواها بحاجة إلى موافقة الحزب، وهكذا أصبحت المجلات التي نشرت خلال فترة السياسة الاقتصادية الجديدة أكثر تخصصًا.<sup>(1)</sup>

مما تقدّم نستطيع القول بأنّ فنّاني ملصقات روستا كانوا يتفاعلون مع أفكار الثورة البلشفية وقد تجسّد ذلك في نتاجاتهم الفنية ورغبتهم في التواصل مع طبقة العمال والفلاحين، وتكريس فنّهم في خدمة المجتمع والتعريف بوسائل الانتاج والطبقة الكادحة، ولهذا أصبحت ملصقات روستا مشهورة بسبب قربها من الانسان السوفيتي بطريقة ساخرة ودفعه إلى عدم القبول والرضوخ للوضع السائد خلال الحرب الأهلية، وهذا ما تجلّى في ملصقات روستا المعارضة للسلطات الحاكمة.

### مؤشرات الاطار النظري:

1. استوعبت ملصقات روستا الساخرة تقاليد اللوبوك الروسي، ممّا ساعد على إيجاد أشكال خاصة لتقديم ملصقات ذات مضامين اجتماعية وسياسية واضحة في خطابها البصري.
2. تتشاكل ملصقات روستا مع الملصقات التحريضية التي تتضمّن تنسيق الرسوم مع الحكاية الهزلية النصية وما تتضمنه من تفسيرات مكتوبة أسفل الملصق ذو المقاطع السردية المتسلسلة.
3. ظهرت ملصقات روستا في أعقاب الحرب الاهلية الروسية، لتوعية الشعب السوفيتي وتحريضه على الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية.

الدراسات السابقة: بعد التقصي والبحث لم تجد الباحثة دراسة سابقة تتناول حدود موضوع البحث وعنوانه.

(1) Annie Gérin: Devastation and Laughter Satire, Power, and Culture in the Early Soviet State, 1920-1930, UNIVERSITY OF TORONTO PRESS, Toronto Buffalo London, 2018, p 60.

## الفصل الثالث (إجراءات البحث)

أولاً: مجتمع البحث.

نظرًا لسعة مجتمع البحث والذي تعذر حصره احصائيًا، فقد تمّ تحديده بـ (30) عملاً فنيًا كإطار ممثل وشامل لمجتمع البحث، بعد الاطلاع على المصادر الفنية والإفادة منها بما يغطي حدود البحث ويحقق هدفه.

ثانياً: عينة البحث.

تمّ اختيار عينة البحث بطريقة قصدية بلغ عددها (3) أعمال فنية، وبنسبة 10%، بعد أن صنّفت وفق تسلسل زمن ظهورها، وقد تمّت عملية الانتقاء وفق المبررات الآتية:

1. تركّز النماذج المختارة على إبراز موضوع البحث.

2. تم الاعتماد على اختلاف ملصقات روستا من حيث الأفكار والأساليب الأدائية، فضلاً عن توفر التوثيق والمعلومات الكافية للملصقات.

3. تجلّت في نماذج العينة المختارة، تمظهرات ملصقات روستا وأبرز الفنانين الذين كان لهم حضور مميّز بوصفهم من الناشطين فيها، وتمثّل أعمال كلّ فنانٍ الفترة الزمنية التي عاشها وهي بالتالي تعكس طبيعة تلك الفترة.

ثالثاً: منهج البحث.

من أجل تحقيق هدف البحث تمّ اعتماد الطريقة الوصفية أي الوصفية التحليلية في تحليل نماذج عينة البحث.

رابعاً: اداة البحث

الاعتماد على معطيات الإطار النظري، وما تضمنته المباحث من طروحات معرفية وجمالية، والإفادة منها في تحليل نماذج عينة البحث.

خامساً: تحليل عينة البحث.

انموذج (1)

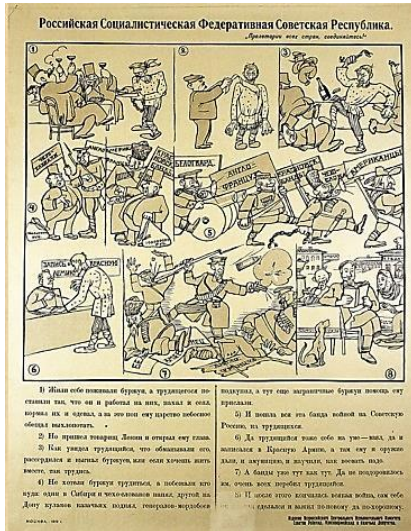
اسم الملصق: ذات مرة عاشت البرجوازية بشكل جيد

اسم الفنان: ميخائيل شيرمنيخ

تقنية الطباعة: طباعة حجرية ذات لون واحد

القياس: 71×54.5سم

سنة الانجاز: 1919م / الناشر: نافذة روستا / موسكو



يمثل ملصق (ذات مرة عاشت البرجوازية بشكل جيد) للفنان (ميخائيل شيرمنيخ) كيف قضت الثورة البلشفية على فساد وانحلال الطبقة البرجوازية، حيث يُصوّر الملصق الفترة التي حكمت فيها الرأسمالية البلاد والأوضاع الاجتماعية والاقتصادية المتردية، التي كانت تعيشها من خلال سلسلة من الصور الكاريكاتيرية المُعبّرة التي تذكر الجماهير بفضاعة الوضع القائم آنذاك، وإن هذه الرسوم الهزلية التي صوّرها شيرمنيخ تجسّد حياة الفرد في ظل الحكم الرأسمالي، من خلال مجموعة من الصور المتسلسلة لسرد قصة واقعية حصلت، وفي الوقت نفسه هناك تأكيد بأنّ هذا الأمر لن يحدث مرة أخرى، ويصوّر الملصق الأحداث بعد الحكم الرأسمالي وأنّ الازدهار قادم مع الثورة البلشفية، فضلاً عن وجود نصّ طويل أسفل الملصق باللغة الروسية يختصر مضمون هذه السلسلة من الرسومات التي هي عبارة عن ثماني اطارات تروي قصة كاملة بطريقة ساخرة.

تُلاحظ تلاعب الفنان بشكل ساخر من خلال تصوير هذه الشخصيات بشكل كاريكاتيري، ممّا يؤكد بأنّه يمتلك القدرة على نقل رسالة سياسية بطريقة فكاهية، وإن إحدى القيم الجمالية التي حقّقها هذا الملصق هو استخدام اللون الواحد بتقنية الطباعة الحجرية، ممّا أصفى على الملصق تناغمًا وانسجامًا بين اللون والشكل وانسيابية الخطوط، فضلاً عن تحقّق الوحدة المترابطة بين مكونات الملصق داخل فضائه.

وقد تفاعلت عناصر التكوين وأسس التنظيم في الملصق، فقد حقّق التوازن الوحدة التصميمية للملصق، وأما التباين الذي جاء ليحقّق وضوحًا للأشكال وفكرة الملصق، فقد كان للإيقاع دورًا في إبراز الرسوم الكاريكاتيرية بفعل عنصر التكرار بصفات الشكل المظهرية أو انسيابية الخطوط وتناغمها والذي أضاف عليها الحركة، ممّا أعطى للمشاهد إيحاءً وكأنّها شريط سينمائي يتحرّك في الفضاء الحاوي لهذه العناصر مجتمعة بدون قيد.

تُعد ملصقا روستا وبالذات ملصق الفنان (ميخائيل شيرمنيخ) الذي كان له دور وظائف في معالجة المظاهر السلوكية المتعلقة بتصرفات وأفعال بعض أفراد المجتمع، سواءً أكانت تلك السلوكيات إرادية غرسها ودعمها باعتبارها سلوكيات إيجابية من زيادة الولاء للوطن، أو لمكافحة الذي يقف بالصدّ من ذلك الفكر، لأنّ حياة الفرد السوفيتي وثقافته واحتياجاته كانت شعارًا ترويجيًا ودعائيًا؛ لتعزيز الوحدة والترابط على حلّ المشاكل.

## النموذج (2)

اسم الملصق: اذهب إلى الجبهة البولندية

اسم الفنان: فلاديمير ماياكوفسكي

تقنية الطباعة: طباعة حجرية متعددة الألوان

القياس: 70.8×53سم

سنة الانجاز: 1920م

الناشر: نافذة روستا / موسكو



يمثل ملصق (اذهب إلى الجبهة البولندية) للفنان (فلاديمير ماياكوفسكي) أحد الصور التي تحث على الذهاب إلى جبهة الحرب للدفاع عن الوطن، ويُعد هذا الملصق من ضمن الملصقات العسكرية الوطنية والثورية الدعائية، وإن اليد الممتدة تحث المتلقي للوقوف ضد العدو البولندي الذي يريد الاعتداء على الوطن والمتمثل بالشخصية الكاريكاتيرية الضخمة، التي تحمل السلاسل باليد اليمنى والسيف باليد اليسرى، وكأنها في حالة هجوم تقابلها اليد الممتدة التي تشير إلى مواجهة هذا العدو الغاشم، وقد تضمّن الملصق نصًا باللغة الروسية يحرض الفرد السوفيتي على القتال (اذهب إلى الجبهة البولندية، التقط بندقية! بسرعة! إذا كنت لا تريد أن تكون تحت الحكم البولندي).

يعتمد هذا الملصق على المعنى الرمزي المُبسّط للإشارات المستخدمة والدلالات التي يتضمّن منها من التعبئة والاستعداد للحرب، وقد كانت سهلة الفهم من قبل الشرائح الاجتماعية المختلفة، وقد اعتمد الفنان على الاختيار الدقيق لهذه الرموز واطهار التوازن الشكلي داخل فضاء الملصق، فضلاً من الانسجام الشكلي واللوني اللذان ساهما في تحقيق الترابط بين الأجزاء البنائية المكونة لفكرة الملصق محققة وحدة مترابطة عزّزها الفضاء المحدّد لها؛ لتسهم في تحقيق الغرض من هذا الملصق.

يتكوّن النظام البنائي للملصق من عددٍ من الكتل اللونية للرموز التي تجسّد الفكرة الأساسية من خلال عدة مستويات، فالجانب الأيمن من الملصق قد احتلّ المساحة الأكبر للشكل والمتمثل في الشخصية الكاريكاتيرية للدلالة على الدولة البولندية، أما المستوى الثاني فيمثل اليد الممتدة باتجاه العدو، وجاء المستوى الثالث ليمثّل النصّ التوضيحي داخل الملصق، وكل هذه المستويات كانت بألوانٍ محددة كالأزرق والأوكر والأحمر الغامق، لتشغل الفضاء المفتوح الحاوي لها.

استطاع الفنان تحقيق القيم الجمالية في هذا الملصق، من خلال العلائق البنائية للون وتوافقها وانسجامها لتشكل ترابطاً متماسكاً داخل العمل الفني، ومن ضمن الوسائل التنظيمية التي تؤسّس لوحدة بنية الملصق هي الأشكال التي وظّفها كإشارات علامانية لتكون رموزاً ذات دلالات تكشف عن الفكرة التصميمية للملصق وتحوّل النسق التنظيمي إلى رؤى مُتعددة، تُسهم في إبراز القيمة الجمالية والوظيفية لفكرة هذا الملصق الدعائي، وقد حقّق الملصق الفكرة والغاية من تصميمه وأظهر أهمية الإرشاد والتوعية المُجتمعية المُتمثّلة في معاني الدفاع عن الوطن.

### انموذج (3)

اسم الملصق: نافذة روستا 392

اسم الفنان: ايفان ماليوتن

تقنية الطباعة: جواش

القياس: 41×55

سنة الانجاز: 1921م

الناشر: نافذة روستا / موسكو



يتضمّن ملصق (نافذة روستا 392) للفنان (ايفان ماليوتن) سلسلة من اثني عشر نموذجًا توضيحيًا يمثل صورًا ساخرةً من حياة الطبقة البرجوازية، وتعكس حالة البذخ والرفاهية التي كانوا يتمتعون بها، ويظهر ذلك من خلال أناقة مظهرهم الخارجي المتمثّل بالبدلات الرسمية والقبعات التي تعتلي رؤوسهم وهم في حالةٍ من التهكّم والسخرية ويتهجمون على الجيش الأحمر، وقد أضاف الفنان تحت كلّ ملصقٍ منفردٍ تعليقًا توضيحيًا لفكرة الملصق، وقد خصّص الفنان إحدى نماذج هذه السلسلة من الرسوم الساخرة والتي يظهر فيها رجلًا يرتدي الزي الأحمر بالكامل، للدلالة على ولاءه للجيش الأحمر، وهو يضرب أحد البرجوازيين، ويُخصّص مشهد هذا الملصق مدى وضوح الملصقات الدعائية في محتواها ومعناها، وإنّ رسالة الملصق مفهومةٌ تمامًا، لأنّ الفنان استخدم الرسوم الكاريكاتيرية الساخرة في ملصقه هذا لجعله أكثرَ فهمًا وقربًا من الجماهير.

وظّف الفنان أسلوب اللوبوك وهو نوع من الفن القصصي الروسي الذي يعتمد على سرد الأحداث بطريقة مبسّطة، والتي تتألف عادةً من موضوع واحد حول حدثٍ محدد ويكون مصحوبًا بنصٍ توضيحي قصير، وقد استخدم الفنان هذا الأسلوب من أجل توضيح المظلومية التي كان يتعرّض لها المجتمع من قبل الطبقة البرجوازية لاسيما طبقة البروليتاريا، وبهذا كان المحتوى مألوفًا لهذا الملصق في ظلّ الأوضاع المتردية آنذاك، التي تعد بمثابة تحريض على نبذ التفرقة بين الطبقات الاجتماعية، ممّا ساعد على إيجاد أشكال خاصة لتقديم ملصقات ذات مضامين اجتماعية وسياسية واضحة في خطابها البصري.

تم استخدام ملصقات نافذة روستا ومنها ملصق الفنان (ايفان ماليوتن) كأداةٍ للوصول إلى مختلف الشرائح الاجتماعية من خلال سرد قصصي ساخر، باستخدام نماذج مُتعددة من الملصقات التي تتمثّل في القراءة الصورية الأفقية، حيث وظّف الفنان اثني عشر لقطةً كاريكاتيرية لتشكّل سردًا لأحداث قصة مفصلة عن الحياة البرجوازية والطبقة الكادحة، ولهذا كانت نافذة روستا نموذجيةً من حيث كونها تهتمُّ في معالجة القضايا والأحداث الاجتماعية، من خلال اخضاع الرسوم إلى صور الشخصيات الفردية.

وقد احتلّت العلاقات الشكلية في فضاء الملصق الذي جاء مكتفًا للرسوم التوضيحية التي تعتمد على ترابضية الرسوم، بحيث أنّ كل إطار رسومي يكمل الإطار الآخر الذي يليه إلى أن نصل إلى قمة الملصق، وخاصة أن الفنان قد وحدّ خلفية الملصق باللون الرمادي الفاتح واكتفى بتحقيق التباين الحاد من خلال ملابس البرجوازيين وقبعاتهم ذات اللون الأسود والتي جذبت المتلقّي، فضلًا عن الحركة التي مثلتها هذه الشخصيات والتي حققت نسقًا جماليًا، من خلال انسجام الشكل والخطوط وانسيابيتها

التي كانت مرنة مع استقامتها أو انحنائها، فضلاً عن حركة أيدي الشخصيات التي جاءت بشكلٍ مُعبّرٍ وتحمل دلالاتٍ تعبيريةً تتلاءم مع دلالات الأشكال المصوّرة في الملصق، وكانت الوحدة بين الأشكال وفضائها تعتمد على الترابط والتناسق ممّا ساعد على تحقيق وحدة العمل الفني، فضلاً عن وضوح وسهولة فهم الملصق من قبل الجماهير.

## الفصل الرابع

### نتائج البحث ومناقشتها:

1. إنّ الألوان في ملصقات روستا مُحدّدة وتنحصر بلونين أو ثلاثة ألوان بتقنية الطباعة الحجرية، التي جاءت لتعبّر عن الطاقة الكامنة وعن جوهر الموضوع الذي يدعم بنية التراكيب وتناغم الأشكال، كما في نموذج (3،2).
2. توظّف ملصقات روستا أسلوب اللوبوك المُتمثّل في الرسوم الشعبية الروسية، فضلاً عن تجسيد السخرية بأسلوب رمزي فكاهي، كما في نموذج (3،2).
3. تتسم ملصقات روستا بالتكامل بين النصوص التوضيحية والرسوم الكاريكاتيرية، في سرد الأحداث بطريقة ساخرة سلسة ومفهومة، كما في نموذج (3،2،1).
4. تتضمن أغلب ملصقات روستا سلسلة من الاطارات متساوية الحجم، لسرد الحدث من خلال الرسومات التوضيحية التي غالباً ما كان يقدّمها الفنان بطريقةٍ ساخرةٍ، فضلاً عن وجود النص التوضيحي في الملصق، وهذا ما جعل من ملصقات روستا تودّي دوراً فعالاً في نقد الواقع الاجتماعي، كما في نموذج (3،2،1).

### الاستنتاجات:

2. تلعب السخرية والتهكّم في ملصقات روستا دوراً جريئاً في التركّيز على إبراز سلبيات الواقع الاجتماعي، بروح الفكاهة وبذكاء الفنان في تصميم ملصقه لاستمالة المُتلقي.
3. تُعد ملصقات روستا أداةً للتعبير عن الرأي العام، والإحتجاج والتمرد بطريقةٍ ساخرة.
4. إنّ السخرية في ملصقات روستا جاءت كممارسةٍ للضغطِ ووسيلةٍ دعائيةٍ نقديةٍ تحريضية معارضة، للتعبير عن غضب ورفض الجماهير للواقع المُعاش.

### التوصيات:

1. التشجيع على إقامة معارض فنية تتخصّص في كيفية تناول الملصق وتضمينه مفاهيم من واقعنا المُعاش ليكون عيناً ترصد ما هو سلبي، للارتقاء بالواقع الاجتماعي ولتصعيد الجانب التقني والجمالي.
2. السعي لإقامة محاضرات تتخصّص في توضيح مفهوم الملصق وجوانبه المُتعددة، ودوره في إيصال رسائل توعوية تثقيفية من قبل نقاد وفنانين متخصصين في هذا المجال.

## المقترحات:

1. تمثلات السخرية في ملصقات فنون الحداثة الروسية.
2. تمثلات السخرية في ملصقات فنون ما بعد الحداثة السوفيتية.

## المصادر:

### • القرآن الكريم.

### أولاً: الكتب باللغة العربية.

- (1) ابراهيم، زكريا: سيكولوجية الفكاهة والضحك، ط1، مكتبة مصر، القاهرة، ١٩٨٨.
- (2) ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم لسان العرب، دار الفكر للطباعة والنشر و التوزيع، ط6، مجلد 4، ب - ت.
- (3) أدونيس: مقدمة للشعر العربي، ط3، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩.
- (4) برجسون، هنري: الضحك، تر: سامي الدروبي، ط١، دار اليقظة العربية، دمشق، سوريا، ١٩٦٤.
- (5) البسيوني، محمود: الفن في القرن العشرين، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2001.
- (6) حمادة، ممدوح: فن الكاريكاتير من جدران الكهوف إلى أعمدة الصحافة، دار عشتروت للنشر، سوريا، 1999.
- (7) الزمخشري، جار الله ابي القاسم محمود: أساس البلاغة، دار الندى، بيروت، ب - ت.
- (8) سلامي، سعاد: السخرية والتهكم في ملصقات عز الدين ميهوبي، كلية الآداب واللغة العربية، رسالة ماجستير، جامعة محمد خيضر بسكرة، 2014.
- (9) شرارة، حياة: ماياكوفسكي، سلسلة أعلام الفكر العالمي، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1976.
- (10) صليبا، جميل: المعجم الفلسفي، ج١، ط١، دار الكتاب اللبناني، لبنان - بيروت، ١٩٨٢.
- (11) النويهي، محمد: ثقافة الناقد الأدبي، ط2، دار الفكر، بيروت، ١٩٦٩.
- (12) هيبى، فياض: السخرية في الرواية اللبنانية، ط1، مجمع القاسمي للغة العربية، حيفا، ٢٠١٢.

### ثانياً: المصادر باللغة الأجنبية.

- 13) .....:Vladimir Mayakovsky and Telegraphic Literacy ,Carlotta Chenoweth, Yale University.
- 14) Annie Gérin: Devastation and Laughter Satire, Power, and Culture in the Early Soviet State, 1920-1930, University Of Toronto Press, Toronto Buffalo London, 2018.
- 15) Carlotta Chenoweth: Vladimir Mayakovsky and Telegraphic Literacy, Yale University, From The Illiterate Text: Soviet Literature and the Aesthetics of Literacy, 1918-1928.
- 16) Garth S. Jowett ،Victoria O'Donnell :Readings in Propaganda and Persuasion: New and Classic Essays, sant ptesper, 2006.
- 17) Irina Denisova :International Conference on Arts, Design and, Contemporary Education, The Role of Design in the World Perception ,Russian State Specialized Arts Academy, Moscow, Russia, 2015.
- 18) José Alaniz: Komiks: Comic Art in Russia, Univ. Press of Mississippi، 2011.
- 19) Makenna Polan: ROSTA Windows: Propagating an Ideology to an Illiterate Populous, Erudition Magazine, Russia, Posters, Political. <https://www.Eruditionmag.com>.
- 20) Peter Kenez: The Birth of the Propaganda State: Soviet Methods of Mass Mobilization, 1917-1929, Cambridge University Press, 1985.
- 21) Victoria E. Bonnell: Iconography of Power Soviet Political Posters under Lenin and Stalin University Of California Press, 1999.



ثالثًا: مواقع الانترنت.

- 22) <https://ru.m.wikipedia.org/wiki>
- 23) <https://www.eruditionmag.com>.
- 24) <https://iisg.nl/exhibitions/chairman/designer.php#cheremnykh>
- 25) <https://tramvaiiskusstv.ru/plakat/spisok-khudozhnikov/item/169-malyutin>
- 26) <https://www.britannica.com/technology/letterpress-printing>

ملحق مجتمع البحث



ماياكوفسكي/ نافذة 858 / فرحة العدو / 1921 ماياكوفسكي/ ايها الرفاق، لا داعي للذعر / 1920 ماياكوفسكي/ اعلان السكك الحديدية الروسية/ 1921



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

ماياكوفسكي/ تقوية النقابات العمالية/ 1921 ماياكوفسكي/ صنعنا السلام من بولندا/ 1920 ماياكوفسكي/ توحد الاوكرانيون والروس ضد الظالم/ 1920



ماياكوفسكي/ العالم يقف على البركان/ 1921 ماياكوفسكي/ اذكر يوم الجيش الأحمر/ عام 1920 ماياكوفسكي/ كاريكاتير ضد الملكيين/ 1920



ماليوتن/ الى الواجهة البولندية/ 1920م ماليوتن/ فقط من يحارب من اجل الحرية يستحقها/ 1920م ماياكوفسكي/ اذهب الى الجبهة البولندية / 1920



ماليوتن/ السلام اذا كنت لا ترغب في القتال ماليوتن/ نحن نحارب طبقة النبلاء ماليوتن/ تمتد يد واحدة الى روسيا بسلام بينما تعطي

البولنديين وليس ضد الطبقة العاملة البولندية/ 1921 الاخرى بنادق للبولنديين/ 1920 فانصهر في الحرب ضد طبقة نبلاء البولندية/ عام 1919

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م



ماليوتن/ من أجل تأسيس عمل جديد ضد الغزو/ 1920



ماليوتن/ نافذة روستا 392/ عام 1921



ماليوتن/ عيد العمال/ 1920



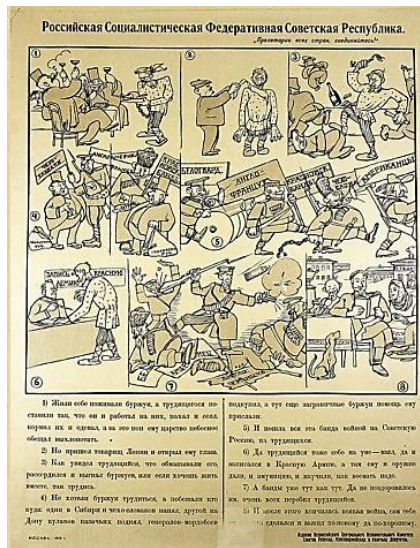
شيرمينخ/ الرفيق اصلح المسار الاحمر/ 1920



ماليوتن/ المؤتمر الثامن اعطى دفعة لروسيا/ 1921



ماليوتن/ الى الجبهة البولندية / 1920



ЧИНИ ПАРОВОЗЫ

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

شيرمينخ / 1921

شيرمينخ / ذات مرة عاشت البرجوازية بشكل جيد / 1919

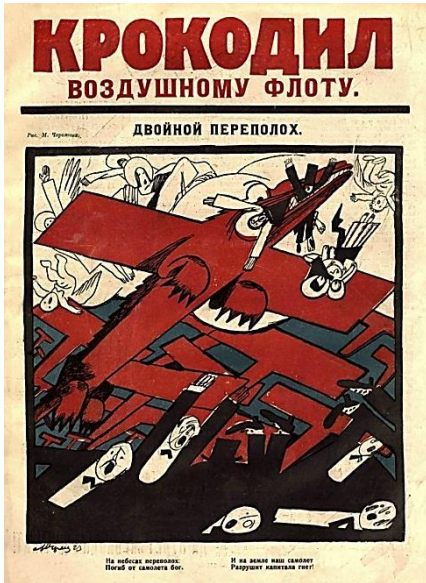
شيرمينخ / اولئك الذين يعارضون الجوع / 1920



شيرمينخ / مجلس مفوضي الشعب / 1922



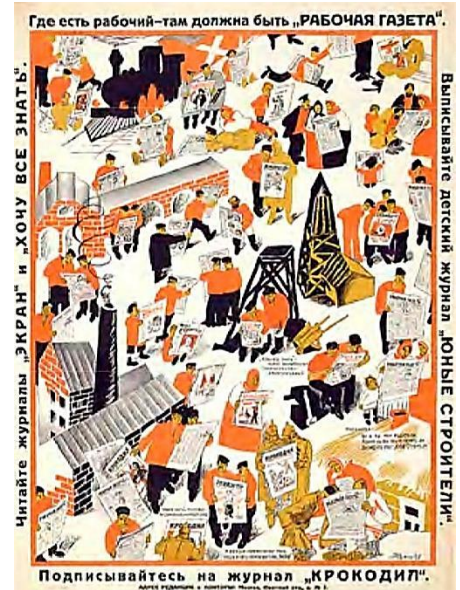
شيرمينخ / أي شخص يمكن ان يموت من الجوع / 1921



شيرمينخ / رسم غلاف كروكوديل للاسطول الجوي / 1922



شيرمينخ / كيف ساعد الهاربون الرأسماليين / 1919



شيرمينخ / اينما هناك عامل هناك صحيفة عمال / 1922



## التكفير

### حكم شرعي قضائي خطير يحكم به أهل الشأن المختصون حصراً

د. ذاكر خيرى حامد

وزارة التربية- الكلية التربوية المفتوحة - نينوى

[Thaker\\_2099@yahoo.com](mailto:Thaker_2099@yahoo.com)



### الملخص :

تهدف هذه الدراسة إلى مناقشة قضية مَنْ له الأهلية والسلطة في تكفير المسلم والحكم بردته إذا ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام؛ باعتباره حكماً شرعياً قضائياً خطيراً، ولما يترتب عليه من تبعات جسيمة على الأنفس والأموال، بل على خراب الدول والمجتمعات الإسلامية؛ لذا تتلخص مشكلة الدراسة في معرفة منهجية القرآن والسنة فيمن له الحق والأهلية والسلطة للحكم على مؤمنٍ من أفراد الأمة الإسلامية بانتقاض إيمانه أو إقامة الحد عليه؛ ولقد انتهج الباحث المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي؛ لاستقراء الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتحليلها والاستنباط منها. ولقد خلصت الدراسة إلى أن قضية التكفير من اختصاص العلماء الراسخين، والقضاة المؤهلين، والأمراء الحاكمين بشريعة المسلمين حصراً.

الكلمات المفتاحية: التكفير - أهل الشأن.

### Abstract

This study aims to discuss the issue of who has the capacity and authority to Takfir Muslim and rule on his apostasy if he commits one of the nullifiers of Islam. Therefore, the problem of the study is summarized in knowing the methodology of the Qur'an and Sunnah regarding who has the right, capacity and authority to judge a believer from among the members of the Islamic nation by violating his faith or carrying out the punishment on him. The researcher followed the inductive approach, the analytical approach, and the deductive approach. The study concluded that the issue of Takfir is exclusively within the jurisdiction of well-established scholars, qualified judges, and ruling princes according to Muslim law.

**Keywords:** Takfir- people of concern - specialists - judicial ruling.

الحمد لله الذي مَنَّ علينا بنعمة الإسلام والصلاة والسلام على خير الأنام وعلى آله وصحبه الكرام.

أما بعد:

إن قضية الغلو بالتكفير وإخراج المسلم من دائرة الإسلام بغير علم ولا أهلية واختصاص من أخطر القضايا في زماننا، بل في كل زمان ومكان؛ لما يتبعها من تبعات جسيمة ومآسي عظيمة تطال الأفراد والمجتمعات؛ كإباحة إهدار دم الفرد المسلم وماله، ومقاطعته في الزواج والميراث، وتحريم زوجته عليه وانتفاء ولايته على أبنائه، وعدم تغسيله والصلاة عليه بعد موته وعدم دفنه في مقابر المسلمين وغيرها؛ وتكفير المجتمعات يؤدي للاختلاف والفرقة والافتتال والفوضى بين صفوف المسلمين وتمزيق وحدة الأمة الإسلامية وتشردمها؛ مما يضعفها ويمكن عدوها منها قال تعالى: (وَاطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَأَصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ) (القرآن. الأنفال 8: 46).

ولذلك حذرنا الله جل جلاله من تكفير المؤمنين بدون علم راسخ وبينه واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار فقال جل جلاله: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلَ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ((القرآن. النساء 4: 94).

ولحرمة دم المسلم وعظم شأنه عند الله حذرنا من سفك دمه؛ خطأً كان أم عمدًا؛ فقال جل جلاله: (وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَأً... وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (القرآن. النساء 4: 93). أي: "وما كان لمؤمن، وما صح له، ولا استنقام، ولا لاق بحاله؛ أن يقتل مؤمناً ابتداءً غير قصاص إلا خطأ؛ إلا على وجه الخطأ".<sup>(1)</sup>

ولقد حذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من إطلاق أحكام التكفير والتفسيق جُزافاً من غير علم ولا بينة ولا أهلية؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ، وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ، إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ».<sup>(2)</sup>

ولقد اعتبر الرسول صلى الله عليه وسلم أن نسبة المسلم إلى الكفر الموجب للقتل كقتله، لأنَّ المُتَسَبِّبَ لِلشَّيْءِ كِفَاعِلِهِ؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ لَعَنَ مُؤْمِنًا فَهُوَ كَفَرْتُهُ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَفَرْتُهُ».<sup>3</sup>

<sup>10</sup> الزمخشري. 1407 هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. ج. 1. ص. 548.  
<sup>20</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. 1422 هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الْأَدَبِ. بَابُ مَا يَنْهَى مِنَ السَّبَابِ وَاللَّعْنِ. ج. 8: 15. برقم 6045.  
<sup>30</sup> المصدر نفسه. كِتَابُ الْأَدَبِ. بَابُ مَا يَنْهَى مِنَ السَّبَابِ وَاللَّعْنِ. ج. 8: 15. برقم 6047.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

كما وحَدَّرَنَا الرسول صلى الله عليه وسلم من سفك الدم الحرام؛ لمن كان يرجو سلامة إيمانه؛ فَقَالَ صلى الله عليه وسلم: «لَنْ يَزَالَ الْمُؤْمِنُ فِي فُسْحَةٍ مِنْ دِينِهِ، مَا لَمْ يُصِبْ دَمًا حَرَامًا».<sup>(4)</sup>

وقَالَ صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع مُعَدِّدًا أُمَّتَهُ وَمُوصِيهَا بِحَرَمَةِ الدَّمِ: «فَإِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا».<sup>(5)</sup>

ولقد أجمع علماء الأمة العدول وقضاتها الفحول على خطورة الخوض في أحكام التكفير ونواقض الإيمان لمن ليس أهلاً ولا مختصاً.

قَالَ الإمام أبو العباس القرطبي صلى الله عليه وسلم: "أن باب التكفير باب خطير، أقدم عليه كثير من الناس فسقطوا، وتوقف فيه الفحول فسلموا، ولا نعدل بالسلامة شيئاً".<sup>(6)</sup>

وقَالَ الإمام الغزالي: "والذي ينبغي أن يميل الْمُحَصِّلُ إليه الاحتراز من التكفير ما وجد إليه سبيلاً. فإن استباحة الدماء والأموال من المصلين إلى القبلة المصرحين بقول لا إله إلا الله محمد رسول الله؛ خطأ، والخطأ في ترك ألف كافر في الحياة أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم".<sup>(7)</sup>

وقَالَ الإمام الشوكاني: "اعلم أن الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الإسلام ودخوله في الكفر لا ينبغي لمسلم يؤمن بالله واليوم الآخر أن يقدم عليه إلا ببرهان أوضح من شمس النهار".<sup>(8)</sup>

وقَالَ الإمام ابن نجيم: "إِذَا كَانَ فِي الْمَسْأَلَةِ وُجُوهٌ تُوجِبُ التَّكْفِيرَ وَوَجْهٌ وَاحِدٌ يَمْنَعُ التَّكْفِيرَ فَعَلَى الْمُفْتِي أَنْ يَمِيلَ إِلَى الْوَجْهِ الَّذِي يَمْنَعُ التَّكْفِيرَ تَحْسِينًا لِلظَّنِّ بِالْمُسْلِمِ... وَلَا يُفْتَى بِتَّكْفِيرِ مُسْلِمٍ أَمْكَنَ حَمْلُ كَلَامِهِ عَلَى مَحْمَلٍ حَسَنٍ أَوْ كَانَ فِي كُفْرِهِ اخْتِلَافٌ".<sup>(9)</sup>

قَالَ الإمام ابن تيمية: "فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يُكْفَرُونَ مَنْ خالفهم، وإن كان ذلك المُخَالِفُ يُكْفَرُهُمْ، لأن الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله... التكفير حق لله جل جلاله فلا يُكْفَرُ إلا من كَفَرَهُ الله ورسوله".<sup>(10)</sup>

40 المصدر نفسه. كِتَابُ الدِّيَاتِ. بَابُ (وَمَنْ يَقْتُلُ مُؤْمِنًا). ج. 9: 2. برقم 6862.

50 المصدر نفسه. كِتَابُ الْحَجِّ. بَابُ الْخُطْبَةِ أَيَّامَ مَنْى. ج. 2: 176. برقم 1739.

60 أبو العباس القرطبي. 1417 هـ/1996 م. المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم. ج. 3. ص. 111.

70 أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد. 1424 هـ / 2004 م. الاقتصاد في الاعتقاد. بيروت: دار الكتب العلمية. ص. 135.

80 الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. د.ت. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. بيروت: دار ابن حزم. ص. 978.

90 ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. د.ت. البحر الرائق شرح كنز الدقائق. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي. ج. 5. ص. 134.

100 ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. 1426 هـ. الاستغاثة في الرد على البكري. تحقيق عبد الله بن دجين. الرياض: مكتبة دار

المنهاج. ص. 252.



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وجاء في مجموعة الرسائل والمسائل النجدية: "يجب على من نصح نفسه ألا يتكلم في هذه المسألة إلا بعلم وبرهان من الله، وليحذر من إخراج رجل من الإسلام بمجرد فهمه، واستحسان عقله، فإن إخراج رجل من الإسلام، أو إدخاله فيه أعظم أمور الدين".<sup>(11)</sup>

### مشكلة الدراسة:

إن ما نعانیه في زماننا وبلداننا الإسلامية من فتن وهرج<sup>(12)</sup> وفوضى واقتتال طائفي؛ سببه الرئيس هو الجهل بمسائل الإيمان وأحكامه ونواقضه؛ وعدم أهلية الخائضين بهذه المسائل العظام من أنصاف المتعلمين الحماسيين المتهورين؛ مما أدى إلى الغلو في التكفير والتفجير، والقتل والتهجير والتدمير، وخراب البلاد وتشريد العباد؛ ولقد استغل الأعداء المتربصين هذا الجهل لتفريق جمع الأمة وتفتيتها لطوائف متناحرة؛ فاستغلوا جهل ثلوث الشر؛ من طغاة الحكم، وعلماء السلاطين، والخارجين عليهم. فدائماً ما تبدأ مسرحية الفتن بمؤامرات طواغيت الكفر والظلم والفساد والهوى، مؤيديين بفتنة ومكر علمائهم وأوليائهم؛ وتعاليمهم وانحرافهم في الفتوى؛ وتبريرهم طغيان الطغاة سعياً للعادة الدنيا بدون أدنى تقوى! مما يستفز حدثاء الأسنان سفهاء الأحلام محدودي الأفهام؛ فيحملهم ذلك على الجرأة في القول على الله بغير علم؛ فيكفرون ويفجرون ويقتلون؛ بلا أهلية ولا ضوابط علمية، ولا حكمة مرعية، ولا سياسة شرعية؛ فيفسدون أكثر مما يصلحون.

### أسئلة الدراسة:

تسعى هذه الدراسة إلى الحد من ظاهرة الغلو بالتكفير الخطيرة من خلال الإجابة على الأسئلة التالية:

1. من هم الذين لهم الأهلية والصلاحية في إطلاق أحكام التكفير وتنفيذها وفق المنهج القرآني والنبوي.
2. ما هي الضوابط الشرعية التي يلتزم بها من لهم الأهلية والصلاحية في إنزال أحكام التكفير.

### أهداف الدراسة:

تهدف هذه الدراسة إلى الحد من ظاهرة الغلو بالتكفير الخطيرة وذلك من خلال الأهداف التالية:

1. استنباط من هم الذين لهم الأهلية والصلاحية في إطلاق أحكام التكفير وتنفيذها من الكتاب والسنة.
2. تحديد الضوابط الشرعية التي يجب أن يلتزم بها من لهم الأهلية والصلاحية في إنزال أحكام التكفير.

<sup>110</sup> بعض علماء نجد، مجموعة الرسائل والمسائل النجدية، دار العاصمة، الرياض، ج 4 ص: 522.

<sup>120</sup> الهرج: فسره الرسول بكثرة القتل أيام الفتن؛ قال: «وَتَطْهَرُ الْفِتْنُ، وَيَكْثُرُ الْهَرْجُ - وَهُوَ الْقَتْلُ الْقَتْلُ». رواه البخاري. 1422 هـ. صحيح البخاري. أبواب الاستسقاء. باب ما قيل في الزلازل والآيات. ج. 2: 33. برقم 1036.

أهمية الدراسة:

1. حصر أحكام التكفير الخطيرة بيد أهل الاختصاص المرخص لهم حصراً.
2. الحد من ظاهرة الغلو بالتكفير وتقليل خطرهما في واقع الأمة الإسلامية.
3. تحجيم شر حدثاء الأسنان وسفهاء الأحلام وردعهم عن الكلام على الله بغير علم.
4. قطع الطريق على أعداء الإسلام الذين يستغلون فرقة أبناء الأمة وتكفير بعضهم لبعض.
5. توحيد الأمة الإسلامية على كلمة التوحيد لتنهض مجتمعة بوجه أعدائها.

منهج الدراسة:

ينتهج الباحث -بإذن الله تعالى- في دراسته هذه؛ المنهج الاستقرائي والمنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي، لأجل الإجابة عن التساؤلات التي تم صياغتها آنفاً، من أجل الوصول إلى الأهداف التي سعت الدراسة لتحقيقها.

حدود الدراسة:

حدود الدراسة ستكون موضوعية من خلال منهجية الآيات القرآنية والأحاديث النبوية وتقريرات العلماء.

مصطلحات الدراسة:

بالنظر إلى عنوان هذه الدراسة، والمعنون بـ: (التكفير حكم شرعي قضائي خطير يحكم به أهل الشأن المختصون به حصراً)؛ يتبين أنها تدور حول مصطلحين أساسيين هما:

التكفير: مصدر مشتق من فعل كفر يكفر (بالتضعيف) على وزن تفعيل بمعنى تغطيته الشيء وستره، وبوصف الليل بالكافر لأنه يستر الأشخاص<sup>(13)</sup>. أما اصطلاحاً فالتكفير: هو الحكم على المسلم بالكفر والخروج من الدين إذا ارتكب ناقضاً من نواقض الإسلام؛ فيقال: كفر فلان فلاناً تكفيراً، أي: نسبه إلى الكفر، كما يقال: لا تكفر أحداً من أهل قبلك؛ أي: لا تنسبهم إلى الكفر؛ أي: لا تدعهم كفّاراً، ولا تجعلهم كفّاراً بقولك وزعمك<sup>(14)</sup>.

(13) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. 1412 هـ. المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداود. دمشق. بيروت: دار القلم. دار الشامية. ص. 704.

(14) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. 1414 هـ. لسان العرب. بيروت: دار صادر. ج. 12. ص. 120.

أهل الشأن: أي أهل الخطب والأمر والحال، ومنه قوله جل جلاله: (كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) (القرآن. الرحمن 29:55). وأهل الشأن على التأصيل هم الأمراء المسلمون والقضاة المؤهلون والعلماء الراسخون ومن له الأهلية والأمر في تدبير شؤون الناس، ورعاية أحوالهم، والحكم في خطوبهم.<sup>(15)</sup>

#### الدراسات السابقة:

1. (تكفير الأشخاص بأعيانهم حكم قضائي ليس من باب الفتوى) مقال للكاتب وليد مصطفى شاويش على منتدى على بصيرة<sup>(16)</sup> ولقد توصل الباحث إلى أن التكفير حكم قضائي شرعي إذا تعلق بشخص بعينه، يحكم به القاضي المنصب من قبل الحاكم الذي نصبته الأمة، ومن ثم فهو حكم الأمة.
2. (خطورة التكفير وضوابطه) بحث تقدم به د/ أحمد ماهر سعيد نصر للمؤتمر العلمي الدولي الأول لكلية الدراسات الإسلامية والعربية في جامعة الأزهر؛ وخلص الباحث إلى خطورة تكفير المسلم بغير حق، كما تعرض لأهم الضوابط والقواعد التي ينبغي أن تراعى في هذه القضية ومن أهمها أن التكفير حكم قضائي شرعي إذا تعلق بشخص بعينه، يحكم به القاضي المنصب.

#### المطلب الأول :

#### منهجية القرآن والسنة فيمن له الأهلية والصلاحية بالتكفير

إن منهجية القرآن تُعَدُّ على قَصْرٍ وَحَصْرٍ الكلام في مثل هذه المسائل العظام والنوازل الجسام على أهل الشأن من العلماء الراسخين، والقضاة المؤهلين، والأمراء الحاكمين بشريعة المسلمين؛ قَالَ جل جلاله مُعَدًّا عباده بالرجوع إليهم حصراً: (فَسَلُّوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) (القرآن. النحل 16: 43). قَالَ الشيخ أبو بكر الجزائري في هداية هذه الآية: "وجوب سؤال أهل العلم على كل من لا يعلم أمور دينه من عقيدة وعبادة وحكم".<sup>(17)</sup>

ولقد أمر الله جل جلاله عباده بِرَدِّ الأمور العظام والخطوب الجسام التي تخص أُمَّنَ وإيمان المسلمين إلى أهلها المختصين بها من الأمراء والقضاة والعلماء؛ فَقَالَ جل جلاله (وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ) (القرآن. النساء 4: 83). قَالَ الشيخ السعدي : "وفي هذا دليل لقاعدة أدبية وهي أنه إذا حصل بحث في أمر من الأمور ينبغي أن يؤولي مَنْ هو أهلٌ لذلك ويجعل إلى أهله، ولا يتقدم بين أيديهم، فإنه أقرب إلى الصواب وأحرى للسلامة من الخطأ".<sup>(18)</sup>

<sup>150</sup> المصدر نفسه. ج.13. ص. 230.

<sup>160</sup> موقع منتدى على بصيرة <https://alabasirah.com/node/1039>

<sup>170</sup> أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر. 1424هـ - 2003م. أيسر التفاسير. المدينة المنورة، مكتبة العلوم

والحكم. ج. 3. ص. 121.

<sup>180</sup> السعدي. 2000 م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ص. 190.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

ولقد حذر الله جل جلاله عباده من التصدر بلا أهلية؛ والنقول على الله بغير علم؛ فقال جل جلاله: (وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا) (القرآن. الإسراء 17: 36).

ولقد حذر الرسول أمته من الرويضة "أي: قليل العلم" (19) الذي يفتي بجهل في أمور عامة المسلمين ويحكم بإيمانهم، وكفرهم، ودمائهم وأموالهم! فقال صلى الله عليه وسلم: «سَيَأْتِي عَلَى النَّاسِ سَنَوَاتٌ خَدَّاعَاتٌ، يُصَدِّقُ فِيهَا الْكَاذِبُ، وَيُكَذِّبُ فِيهَا الصَّادِقُ، وَيُؤْتَمَنُ فِيهَا الْخَائِنُ، وَيُخَوَّنُ فِيهَا الْأَمِينُ، وَيَنْطِقُ فِيهَا الرُّوَيْبِضَةُ». قِيلَ: وَمَا الرُّوَيْبِضَةُ؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «الرَّجُلُ النَّافِةُ فِي أَمْرِ الْعَامَّةِ» (20). كما وحذرنا الرسول صلى الله عليه وسلم من ضياع أمانة الأهلية والاختصاص؛ وعد ذلك من علامات الساعة المُنذِرة بخراب الدنيا بسبب فسادها؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «فَإِذَا ضَيَّعَتِ الْأَمَانَةُ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ»، قَالَ رَجُلٌ: كَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا وُسِدَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِ أَهْلِهِ فَاَنْتَظِرِ السَّاعَةَ» (21).

إذن لا بد من الرجوع في مسائل التكفير والإيمان ونواقضه وأحكامه الربانية؛ للعلماء الراسخين، والقضاة المنصفين، والحكام المنفذين؛ وذلك لأنهم وحدهم لهم صلاحية حصراً في التوقيع عن رب العلمين؛ وعلى هذا أجمع علماء الأمة؛ وأفتوا بتعزير من افتات (22) على العلماء والقضاة والحكام؛ وصدّر نفسه قاضياً على الأنام؛ يُفَضُّ بجهله وتشدده إيمان المؤمنين! ويسفك دماء المعصومين! ويشيع الفوضى بين المسلمين؛ جاء في الموسوعة الفقهية الكويتية تحت عنوان: الإفتيات في إقامة الحدود: "يَتَقَفُّ الْفُقَهَاءُ عَلَى أَنَّ الَّذِي يُقِيمُ الْحَدَّ هُوَ الْإِمَامُ أَوْ نَائِبُهُ...، لِأَنَّهُ يَفْتَقِرُ إِلَى الْإِجْتِهَادِ، وَلَا يُؤْمَنُ فِيهِ الْحَيْفُ، فَوَجَبَ أَنْ يُفَوَّضَ إِلَى الْإِمَامِ، وَلِأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُقِيمُ الْحُدُودَ فِي حَيَاتِهِ، وَكَذَا خُلَفَاؤُهُ مِنْ بَعْدِهِ... وَالْإِفْتِيَاتُ غَيْرُ جَائِزٍ؛ وَفِيهِ التَّعْزِيرُ" (23).

فإن خلا الزمان أو المكان من حكام الإسلام العادلين، ومن قضاة المسلمين المؤهلين، ومن أهل العلم الراسخين؛ فلا يُصارُ إلى غيرهم ممن هو دونهم من آحاد الأنام؛ بل تتوقف الحدود والأحكام؛ مؤقتاً إلى أن تُعدَّ الأمة وتُسَعَّدَ بالرجوع إلى الإسلام؛ وتُمكن من صناعة الأئمة الأعلام؛ والقضاة والحكام (24).

190 نور الدين السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي. د.ت. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. بيروت: دار الجيل. ج. 2. ص. 494.

200 رَوَاهُ ابْنُ مَاجَهَ. 1430 هـ - 2009 م. سنن ابن ماجه. ج. 5. ص. 162. برقم 4035. قَالَ مُحَقِّقُهُ شَعِيبُ الْأَرْنَؤُوطُ: حَدِيثٌ حَسَنٌ.

210 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. 1422 هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ الْعِلْمِ. بَابُ مَنْ سُنِنَ عِلْمًا وَهُوَ مُشْتَغَلٌ فِي حَدِيثِهِ. ج. 1: 21. برقم 59.

220 الْإِفْتِيَاتُ: الْإِسْتِنَادُ بِالرَّأْيِ، وَالسَّبْقُ بِفِعْلِ شَيْءٍ دُونَ اسْتِنَادَانِ مَنْ يَجِبُ اسْتِنَادُهُ، أَوْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ مِنْهُ بِالْأَمْرِ فِيهِ، وَالتَّعْدِي عَلَى حَقِّ مَنْ هُوَ أَوْلَى مِنْهُ. يُنْظَرُ: مَجْمُوعَةُ عِلْمَاءِ الْمَوْسُوعَةِ الْفَقْهِيَّةِ الْكُوَيْتِيَّةِ. 1427 هـ. الطبعة الثانية، الكويت: دار السلاسل. ج. 5. ص. 280.

230 المصدر نفسه. ج. 5. ص. 280. بتصرف يسير.

240 يُنْظَرُ: ابْنُ كَثِيرٍ. 1420 هـ / 1999 م. تفسير القرآن العظيم. ج. 2. ص. 373.

## المطلب الثاني :

### الضوابط الشرعية الواجبة! للحكم بانتقاص إيمان المسلم وتكفيره

إن للحكم بالتكفير ضوابط شرعية؛ يجب إعداد أهل الشأن وتأهيلهم بها؛ من علماء وقضاة وأمرأ؛ ليحكموا بعلم وحكمة وعدل؛ وتتلخص فيما يأتي:

1. الحكم بالظاهر من إسلام المؤمن؛ والكف عن السرائر وإيكالها للمهينين جل جلاله:

أنه مما يجب على أهل الشأن الحكم بظاهر ما يبدو من أهل الإسلام؛ وترك الخوض في سرائرهم ومقاصدهم التي لا يعلمها إلا الله جل جلاله والذي وحده: (يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ) (القرآن. غافر 40: 19).

ولقد أمرنا الله جل جلاله بالثبوت والحذر أشد التحذير من الحكم بنقض إيمان المؤمنين وتكفيرهم وسفك دمايهم المعصومة؛ وأمرنا بالأخذ بظاهر أحوال المؤمنين؛ وعدم إساءة الظن بهم بالحكم على بواطنهم؛ فقال جل جلاله: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ ءَلْفَىٰ إِلَيْكُمْ ءالسَّلَامُ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا) (القرآن. النساء 4: 94). قال الطاهر بن عاشور صلى الله عليه وسلم: "خُوطِبَ بِهِ الْمُؤْمِنُونَ، اسْتَقْصَاءً لِلتَّحْذِيرِ مِنْ قَتْلِ الْمُؤْمِنِ بِذِكْرِ أَحْوَالٍ قَدْ يُنْسَاهُلُ فِيهَا وَتَعْرِضُ فِيهَا شُبُهَةٌ... وَالتَّبَيُّنُ: شِدَّةُ طَلَبِ الْبَيَانَ، أَيِ التَّأْمُلِ الْقَوِيِّ، فَتَبَيَّنُوا: أَيِ تَتَبَّعُوا وَاطْلُبُوا بَيَانَ الْأُمُورِ فَلَا تَعْجَلُوا فَتَتَّبِعُوا الْخَوَاطِرَ الْخَاطِئَةَ. وَقُرَأَتْ فَتَتَّبِعُوا: بِمَعْنَى ااطْلُبُوا الثَّابِتَ، أَيِ الَّذِي لَا يَتَبَدَّلُ وَلَا يَحْتَمِلُ نَقِيضَ مَا بَدَأَ لَكُمْ... أَيِ مَنْ خَاطَبَكُمْ بِتَحِيَّةِ الْإِسْلَامِ عَلَامَةً عَلَى أَنَّهُ مُسْلِمٌ... أَيِ لَا تَتَّفُوا عَنْهُ الْإِيمَانَ وَهُوَ يُظْهِرُهُ لَكُمْ... قَوْلُهُ: كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ؛ أَيِ كُنْتُمْ كُفَّارًا فَدَخَلْتُمْ الْإِسْلَامَ بِكَلِمَةِ الْإِسْلَامِ، فَلَوْ أَنَّ أَحَدًا أَبِي أَنْ يُصَدِّقَكُمْ فِي إِسْلَامِكُمْ أَكَانَ يُرْضِيكُمْ ذَلِكَ! وَهَذِهِ تَرْبِيَةٌ عَظِيمَةٌ، وَهِيَ أَنْ يَسْتَشْعَرَ الْإِنْسَانُ عِنْدَ مُوَآخَذَتِهِ غَيْرَهُ أَحْوَالًا كَانَ هُوَ عَلَيْهَا تُسَاوِي أَحْوَالَ مَنْ يُؤَاخِذُهُ... وَقَدْ دَلَّتِ الْآيَةُ عَلَى حِكْمَةِ عَظِيمَةٍ فِي حِفْظِ الْجَامِعَةِ الدِّينِيَّةِ، وَهِيَ بَثُّ الثِّقَةِ وَالْأَمَانِ بَيْنَ أَفْرَادِ الْأُمَّةِ، وَطَرْحُ مَا مِنْ شَأْنِهِ إِدْخَالَ الشَّكِّ لِأَنَّهُ إِذَا فُتِحَ هَذَا الْبَابُ عَسَرَ سَدُّهُ، وَكَمَا يَتَّهَمُ الْمُتَّهَمُ غَيْرَهُ فَلِغَيْرِ أَنْ يَتَّهَمَ مِنْ اتِّهَمَهُ، وَبِذَلِكَ تَرْتَفِعُ الثِّقَةُ، وَيَسْهُلُ عَلَى ضَعْفَاءِ الْإِيمَانِ الْمُرُوقِ، إِذْ قَدْ أَصْبَحَتِ التُّهْمَةُ تُظِلُّ الصَّادِقَ وَالْمُنَافِقَ، وَانْظُرْ مُعَامَلَةَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمُنَافِقِينَ مُعَامَلَةَ الْمُسْلِمِينَ" (25).

وأعدَّ الله جل جلاله رسوله صلى الله عليه وسلم بالحكم على ظاهر المنافقين؛ فقال جل جلاله: (إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ) (القرآن. المنافقون

<sup>250</sup> ابن عاشور. التحرير والتنوير أو تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. ج. 5. ص. 169.

63: (1). قَالَ الإمام الشافعي : "وَإِنَّمَا كُفِّ الْعِبَادُ الْحُكْمَ عَلَى الظَّاهِرِ مِنَ الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ، وَتَوَلَّى اللَّهُ النَّوَابَ عَلَى السَّرَائِرِ دُونَ خَلْقِهِ". (26)

ولقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالحكم بإيمان من أظهر لنا ظاهر شعائر الإسلام؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «مَنْ صَلَّى صَلَاتِنَا وَاسْتَقْبَلَ قِبَلَتَنَا، وَأَكَلَ ذَبِيحَتَنَا فَذَلِكَ الْمُسْلِمُ الَّذِي لَهُ ذِمَّةُ اللَّهِ وَذِمَّةُ رَسُولِهِ، فَلَا تُخْفَرُوا اللَّهَ فِي ذِمَّتِهِ» (27). كما ونهانا صلى الله عليه وسلم عن قتل من ظاهره الإيمان ولو كان كاذباً لتحصيل الأمان؛ فهذا الصحابي الجليل المقداد بن الأسود يسأل الرسول صلى الله عليه وسلم افتراضاً؛ وفي أشد المواقف حرجاً وهي الحرب؛ فقال : "أَرَأَيْتَ إِنْ لَقِيتُ رَجُلًا مِنَ الْكُفَّارِ فَأَفْتَتْنَاهُ، فَضَرَبَ إِحْدَى يَدَيَّ بِالسَّيْفِ فَفَطَعَهَا، ثُمَّ لَأَذَ مِنِّي بِشَجْرَةٍ، فَقَالَ: أَسَلَمْتُ لِلَّهِ، أَفَقْتُلُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ بَعْدَ أَنْ قَالَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْتُلُهُ» فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَنَّهُ قَطَعَ إِحْدَى يَدَيَّ، ثُمَّ قَالَ ذَلِكَ بَعْدَ مَا فَطَعَهَا؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَا تَقْتُلُهُ، فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَإِنَّهُ بِمَنْزِلَتِكَ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلَهُ، وَإِنَّكَ بِمَنْزِلَتِهِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ كَلِمَتَهُ الَّتِي قَالَ» (28). قَالَ الْخَطَّابِيُّ: "مَعْنَاهُ أَنَّ الْكَافِرَ مُبَاحٌ الدَّمُ بِحُكْمِ الدِّينِ قَبْلَ أَنْ يُسْلِمَ؛ فَإِذَا أَسْلَمَ صَارَ مُصَانَ الدَّمِ كَالْمُسْلِمِ؛ فَإِنْ قَتَلَهُ الْمُسْلِمُ بَعْدَ ذَلِكَ صَارَ ذِمَّةً مُبَاحًا بِحَقِّ الْقِصَاصِ". (29)

وعلى هذا الإعداد وهذه التربية الرحيمة تربى الصحابة ، فكانوا يتواصلون أيام الفتن بالكف عن تكفير المؤمنين وعن القتال بين المسلمين؛ وكانوا يندذكرون قصة الصحابي حَبَّ رسولِ الله صلى الله عليه وسلم أسامة ابن زيد عندما تأوَّل قتل أحد المحاربين في أرض المعركة وهو يقول: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)؛ فلما سأله الرسول صلى الله عليه وسلم: «أَقَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَقَتَّلْتُهُ؟» قَالَ : قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَوْجَعُ فِي الْمُسْلِمِينَ، وَقَتَّلَ فُلَانًا وَفُلَانًا، وَسَمَّى لَهُ نَفْرًا، وَإِنِّي حَمَلْتُ عَلَيْهِ، فَلَمَّا رَأَى السَّيْفَ قَالَ: (لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)، إِنَّمَا قَالَهَا خَوْفًا مِنَ السَّلَاحِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «أَفَلَا شَقَقْتَ عَنْ قَلْبِهِ؛ حَتَّى تَعْلَمَ أَقَالَهَا أَمْ لَا؟!» «فَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، اسْتَغْفِرُ لِي، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَكَيْفَ تَصْنَعُ بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ إِذَا جَاءَتْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟» قَالَ : فَمَا زَالَ يُكْرِرُهَا عَلَيَّ؛ حَتَّى تَمَنِّيْتُ أَنِّي أَسَلَمْتُ يَوْمَئِذٍ. ولما تذاكرها الصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص أيام الفتن؛ قَالَ مُعْظَمًا بِهَا: "وَأَنَا وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُ مُسْلِمًا". فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: أَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ جَل جلاله: (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ) (القرآن. الأنفال 2: 39). ؟ فَقَالَ سَعْدٌ : قَدْ قَاتَلْنَا حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً، وَأَنْتَ وَأَصْحَابُكَ تُرِيدُونَ أَنْ تُقَاتِلُوا حَتَّى تَكُونَ فِتْنَةً. (30)!

260 الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. 1410هـ-1990م. الأم. بيروت: دار المعرفة. ج. 1. ص. 296.  
270 رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. 1422 هـ. صحيح البخاري. كتاب الصلاة. باب فضل استقبال القبلة. ج. 1: 87. برقم 391.  
280 المصدر نفسه. كتاب المغازي. باب شهود الملائكة بدرا. ج. 5: 85. برقم 4019.  
290 ابن حجر العسقلاني. 1379 هـ. فتح الباري شرح صحيح البخاري. ج. 12. ص. 189.  
300 رَوَاهُ مُسْلِمٌ. 1375 هـ. صحيح مسلم. كتاب الإيمان. باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال: لا إله إلا الله. ج. 1: 97. برقم 96.

قال الباحث: يُعدُّنا الرسول صلى الله عليه وسلم بالحكم بظواهر الأمور، وينهانا عن التنقيب والتخوين وشق الصدر؛ لمن كان كافراً محارباً أظهر إسلامه خشية المحذور؛ فيا ليت شعري ماذا كان سيقول -بأبي هو وأمي- لو رأى حال أمته في زماننا؛ فقد دُبِحَتْ منها النحور! وقُصِفَتْ وهُدِّمَتْ على رؤوس أبنائها المساجد والدور! بأيدي من يزعم الإسلام وأنه عبدٌ مأمور للظلمة أهل الفجور، أو ممن يزعم أنه من أهل الثغور لتخليص الأمة من حكام الجور؛ فلا الأول معذور، ولا الثاني فعلة مبرور؛ فكلاهما جلبوا على الأمة الويلات والثبور. والله المستعان، وحسبنا الله العليم بما في الصدور.

## 2. الْحُكْمُ بِالنَّوَاقِضِ الْمُتَّفَقِ عَلَيْهَا مِنَ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ حَصْرًا؛ وَعَدَمِ انْتِقَاضِ الْإِيمَانِ بِكُلِّ ذَنْبٍ:

إن من ضوابط التكفير؛ أنه لا يجوز لأهل الشأن نقض إيمان المسلم وقتله بالشبهة ومجرد الرأي، أو في ناقضٍ يحتمل التأويل السائغ، أو ناقضٍ مُخْتَلَفٌ في التكفير به اختلافًا سائغًا بين العلماء العدول؛ قَالَ جل جلاله: (وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) (القرآن. الإسراء 17: 33). قَالَ الإمام ابن أبي بكر القرطبي: "وَيَمَاءُ الْمُسْلِمِينَ مَحْظُورَةٌ لَا تُسْتَبَاحُ إِلَّا بِبَيِّنٍ؛ وَلَا يَقِينٌ مَعَ الْاِخْتِلَافِ"<sup>(31)</sup>. وَقَالَ الإمام ابن تيمية: "وَلَيْسَ لِأَحَدٍ أَنْ يُكْفِرَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَإِنْ أخطأ وَغَلَطَ؛ حَتَّى تُقَامَ عَلَيْهِ الْحُجَّةُ وَتُبَيَّنَ لَهُ الْمَحَجَّةُ؛ وَمَنْ ثَبَّتَ إِسْلَامَهُ بِبَيِّنٍ لَمْ يَزَلْ ذَلِكَ عَنْهُ بِالشَّكِّ؛ بَلْ لَا يَزُولُ إِلَّا بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ وَإِزَالَةِ الشُّبْهِةِ"<sup>(32)</sup>.

ومن ضوابط أحكام التكفير؛ عدم انتقاض الإيمان بكل ذنب؛ قَالَ الإمام الطحاوي: "وَلَا تُكْفَرُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِ الْفِتْنَةِ بِذَنْبٍ مَا لَمْ يَسْتَحِلَّهُ"<sup>(33)</sup>. أي بذنوب الصغائر والكبائر؛ أما نواقض الإيمان الثابتة بالقرآن والسنة؛ فإنها تُنْقِضُ الإيمان باستحلالها بالجنان، وبقولها باللسان، وبفعلها بالجوارح والأركان.

## 3. لَيْسَ كُلُّ مُؤْمِنٍ أَتَى بِنَاقِضٍ؛ كُفِّرَ وَانْتَقَضَ إِيمَانُهُ مَبَاشَرَةً، وَلَا يَحْكُمُ لَهُ بِجَنَّةٍ وَلَا نَارٍ:

إن من ضوابط أحكام التكفير؛ التي يجب على أهل الشأن مراعاتها؛ هو التفريق بين التأصيل والتفصيل عن نواقض الإيمان بإطلاق؛ كالقول إن الاعتقاد أو القول أو الفعل الفلاني يُنْقِضُ الإيمان بالعموم؛ وبين الجزم بانتقاض إيمان مؤمن بعينه؛ وإخراجه من ملة الإسلام. فليس كل من وقع في ناقض من نواقض الإيمان انتقض إيمانه؛ إلا بعد إقامة الحجة عليه، وتوفر الشروط الموجبة لنقض إيمانه، وانتقاع الموانع المانعة من نقض إيمانه. وكذلك لا يجوز الحكم للمؤمن المعين بالجنة ولا بالنار؛ لكن يُشْهَدُ للمحسن بالإحسان ويُرْجَى له الجنان، ويُشْهَدُ للمسيء بالعصيان ويُرْجَى له صلاح الشأن.

<sup>310</sup> ابن أبي بكر القرطبي. 1384 هـ - 1964 م. الجامع لأحكام القرآن. ج. 2. ص. 48.

<sup>320</sup> ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلِيم. 1416 هـ - 1995 م. مجموع الفتاوى. تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم.

المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف. ج. 12. ص. 466.

<sup>330</sup> الطحاوي. 1414 هـ. تخريج العقيدة الطحاوية. ص. 60.

ولقد أعدنا الرسول صلى الله عليه وسلم بأن ليس كل من وقع في ناقض انتقض إيمانه؛ حين قص لنا قصة الذي شك في قدرة الله جاهلاً ومتأولاً؛ فغفر له الله جل جلاله وأدخله الجنة؛ فقال صلى الله عليه وسلم: «كَانَ رَجُلٌ يُسْرِفُ عَلَى نَفْسِهِ؛ فَلَمَّا حَضَرَهُ الْمَوْتُ قَالَ لِبَنِيهِ: إِذَا أَنَا مِتُّ فَأَحْرِقُونِي، ثُمَّ اطْحَنُونِي، ثُمَّ دَرُونِي فِي الرِّيْحِ، فَوَاللَّهِ لَئِنْ قَدَرَ عَلَيَّ رَبِّي لَيُعَذِّبَنِي عَذَابًا مَا عَذَّبَهُ أَحَدًا، فَلَمَّا مَاتَ فُعِلَ بِهِ ذَلِكَ، فَأَمَرَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ الْأَرْضَ فَقَالَ: اجْمَعِي مَا فِيكَ مِنْهُ، فَفَعَلْتُ، فَإِذَا هُوَ قَائِمٌ، فَقَالَ جَلَّ جَلَالُهُ: مَا حَمَلَكَ عَلَى مَا صَنَعْتَ؟ قَالَ: يَا رَبِّ خَشِيْتُكَ، فَغَفَرَ لَهُ»<sup>(34)</sup>.

كما وأمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بعدم الحكم على أحدٍ بجنة أو بنار؛ لأن ذلك مما اختص به الله جل جلاله وحده لا شريك له؛ فقال صلى الله عليه وسلم حاكياً لنا قصة الذي تألّه وجاوز حده: «كَانَ رَجُلَانِ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ مُتَوَاحِيَيْنِ، فَكَانَ أَحَدُهُمَا يُذْنِبُ، وَالْآخَرُ مُجْتَهِدٌ فِي الْعِبَادَةِ، فَكَانَ لَا يَزَالُ الْمُجْتَهِدُ يَرَى الْآخَرَ عَلَى الذَّنْبِ فَيَقُولُ: أَقْصِرْ، فَوَجَدَهُ يَوْمًا عَلَى ذَنْبٍ فَقَالَ لَهُ: أَقْصِرْ، فَقَالَ: خَلَنِي وَرَبِّي أُبْعِثَ عَلَيَّ رَقِيبًا؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ لَا يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ! أَوْ لَا يُدْخِلُكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ! فَفَبِضْ أَرْوَاحَهُمَا، فَاجْتَمَعَا عِنْدَ رَبِّ الْعَالَمِينَ فَقَالَ لِهَذَا الْمُجْتَهِدِ: أَكُنْتَ بِي عَالِمًا، أَوْ كُنْتَ عَلَى مَا فِي يَدِي قَادِرًا؟ وَقَالَ لِلْمُذْنِبِ: أَذْهَبُ فَادْخُلِ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي، وَقَالَ لِلْآخَرِ: أَذْهَبُوا بِهِ إِلَى النَّارِ قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَوْبَقَتْ دُنْيَاهُ وَآخِرَتَهُ»<sup>(35)</sup>. قَالَ الإمام ابن أبي العز الحنفي تعليقا عليه: "وَأَمَّا الشَّخْصُ الْمُعَيَّنُ، إِذَا قِيلَ: هَلْ تَشْهَدُونَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْوَعِيدِ وَأَنَّهُ كَافِرٌ؟ فَهَذَا لَا نَشْهَدُ عَلَيْهِ إِلَّا بِأَمْرِ تَجُوزُ مَعَهُ الشَّهَادَةُ، فَإِنَّهُ مِنْ أَعْظَمِ الْبُغْيِ أَنْ يُشْهَدَ عَلَى مُعَيَّنٍ أَنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ لَهُ وَلَا يَرْحَمُهُ بَلْ يُخَلِّدُهُ فِي النَّارِ، فَإِنَّ هَذَا حُكْمُ الْكَافِرِ بَعْدَ الْمَوْتِ"<sup>(36)</sup>.

#### 4. اِعْتِبَارُ مَقْصِدِ الْمُؤْمِنِ قَبْلَ تَكْفِيرِهِ وَنَقْضِ إِيْمَانِهِ مِنْ قِبَلِ أَهْلِ الشَّانِ:

إن مما ينبغي على أهل الشأن مراعاته في نواقض الإيمان؛ مسألة اعتبار مقصد الإنسان، فينظر إلى قصده ومراده من قوله وفعله الذي ظاهره ينقض الإيمان؛ فلعل قصده من قوله وفعله خلاف ما يفهم منه على ظاهره؛ وأن مراده من قصده لا ينتقض به إيمانه؛ وإن كان مخطئاً بقوله وفعله.

ومما يدل على اعتبار المقاصد في نواقض الإيمان؛ مراعاة الرحمن جل جلاله لمقصد الصحابة، عند قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم لفظة (راعنا) وكان مقصدهم حسناً؛ بمعنى: أرعنا سمعك يا رسول الله. أي: اسمع منا ونسمع منك. رغم أن اليهود -قبحهم الله- تقولوها على وجه الاستهزاء والمسبة وإيذاءً للرسول صلى الله عليه وسلم -حاشاه-<sup>(37)</sup> ورغم ذلك لم يكفر الله جل جلاله الصحابة<sup>(38)</sup>؛ وإنما نهاهم عن قولها ووجههم للبدل

<sup>340</sup> رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ. 1422 هـ. صحيح البخاري. كِتَابُ أَحَادِيثِ الْأَنْبِيَاءِ. بَابُ حَدِيثِ الْغَارِ. ج. 4: 176. برقم 3481.

<sup>350</sup> رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ. 2009 م. سنن أبي داود. ج. 7: 262. برقم 4901. قَالَ مُحَقِّقُهُ شَيْبِ الْأَرْنَؤُوطُ: إِسْنَادُهُ حَسَنٌ.

<sup>360</sup> أَيْنَ أَبِي الْعَزِّ الْحَنْفِيِّ. 1418 هـ. شرح العقيدة الطحاوية. ص. 299.

<sup>370</sup> يُنْظَرُ: الطَّبْرِي. 1420 هـ / 2000 م. جامع البيان في تأويل القرآن. ج. 2. ص. 460.

<sup>380</sup> يُنْظَرُ: ابن قيم الجوزية. 1411 هـ / 1991 م. إعلام الموقعين عن رب العالمين. ج. 3. ص. 110.



الذي يوافق مقصدهم الحسن؛ فَقَالَ جَل جَلالِهِ: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَقُولُوا ءَعِنَا وَقُولُوا أَنْظَرْنَا وَأَسْمَعُوا وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ) (القرآن. البقرة 2: 104).

قَالَ الإمام السبكي: "الأدَى عَلَى قِسْمَيْنِ: أَحَدُهُمَا: يَكُونُ فَاعِلُهُ فَاصِدًا لِأَدَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا شَكَّ أَنَّ هَذَا يَقْتَضِي الْقَتْلَ؛ وَهَذَا كَأَدَى عَبْدِ اللهِ بْنِ أَبِي فِي قِصَّةِ الْإِفْكِ. الْآخَرُ: أَنْ لَا يَكُونُ فَاعِلُهُ فَاصِدًا لِأَدَى النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَ كَلَامِ مُسَطِّحٍ وَحَمَنَةَ فِي الْإِفْكِ؛ فَهَذَا لَا يَقْتَضِي قِتْلًا. وَمِنْ الدَّلِيلِ عَلَى أَنَّ الأَدَى لَا بُدَّ أَنْ يَكُونُ مَقْصُودًا قَالَ جَل جَلالِهِ: (إِنَّ إِلَيْكُمْ كَانَ يُؤَذَى النَّبِيُّ فَيَسْتَحِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحِي مِنَ الْحَقِّ) (القرآن. الأحزاب 33: 53). فَهَذِهِ الْآيَةُ فِي نَاسِ صَالِحِينَ مِنْ الصَّحَابَةِ لَمْ يَقْتَضِ ذَلِكَ الأَدَى كُفْرًا؛ وَكُلُّ مَعْصِيَةٍ فَعَلَهَا مُؤَذٍ؛ وَمَعَ ذَلِكَ فَلَيْسَ بِكُفْرٍ. فَالْتَّفَصِيلُ فِي الأَدَى الَّذِي ذَكَرْنَاهُ يَتَعَيَّنُ". (39)

#### 5. إقامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ شَرْطٌ لِتَكْفِيرِهِ وَنَقْضُ إِيمَانِهِ:

إن من ضوابط أحكام التكفير؛ التي يجب على أهل الشأن مراعاتها؛ هي إقامة الحجة على المؤمن بعينه قبل الحكم بانتقاض إيمانه إذا وقع بناقض من نواقض الإيمان؛ فقيام الحجة على العباد قبل نقض إيمانهم وقبل تعذيبهم في النار منهج رباني حكيم رحيم؛ اشترطه الله جل جلاله على نفسه وعلى من استخلفهم أمره من الأمراء والعلماء والقضاة؛ فَقَالَ جَل جَلالِهِ: (وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا) (القرآن. الإسراء 17: 15). ومن مقاصد الرسل إقامة الحجة؛ فوجب السير على منهجه جل جلاله في إقامة الحجة قبل إطلاق الأحكام.

ولقد أَعَدَّ اللهُ جَل جَلالِهِ عِبَادَهُ وَأَقَامَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةَ بِأَنْ أَرْسَلَ لَهُمُ الرُّسُلَ وَالْأَنْبِيَاءَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ؛ فَقَالَ جَل جَلالِهِ: (سَلَامٌ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِنَلَّا يَكُونُ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) (القرآن. النساء 4: 165). وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَذَّكَّرُهُمُ اللهُ جَل جَلالِهِ بِهَذِهِ الْحُجَّةِ؛ وَيَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ؛ فَيَقُولُ لَهُمْ جَل جَلالِهِ: (يَمَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَقُصُّونَ عَلَيْكُمْ ءَايَاتِي وَيُنذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا شَهِدْنَا عَلَى أَنْفُسِنَا وَعَرَّثْنَاهُمُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَشَهِدُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ أَنَّهُمْ كَانُوا كَافِرِينَ) (القرآن. الأنعام 6: 130). قَالَ الإمام ابن القيم: "وهذا كثير في القرآن، يخبر أنه إنما يعذب من جاءه الرسول وقامت عليه الحجة". (40)

ولقد أمرنا الرسول صلى الله عليه وسلم بإعذار من لم تبلغه الحجة؛ فَقَالَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، لَا يَسْمَعُ بِي أَحَدٌ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ يَهُودِيٍّ، وَلَا نَصْرَانِيٍّ، ثُمَّ يَمُوتُ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِالَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ، إِلَّا

390 السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي. د.ت. فتاوى السبكي. القاهرة: دار المعارف. ج. 2. ص. 592.

400 ابن القيم. 1414 هـ. طريق الهجرتين وباب السعادتين. ص. 413.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

كَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ»<sup>(41)</sup>. قَالَ الْإِمَامُ الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ : "وَمَفْهُومُهُ أَنَّ مَنْ لَمْ يَسْمَعْ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَلَمْ تَبْلُغْهُ دَعْوَةُ الْإِسْلَامِ فَهُوَ مَعْدُورٌ عَلَى مَا تَقَرَّرَ فِي الْأَصُولِ أَنَّهُ لَا حُكْمَ قَبْلَ وَرُودِ الشَّرْعِ عَلَى الصَّحِيحِ".<sup>(42)</sup>

لذا يجب على أهل الشأن من الأمراء والقضاة والعلماء؛ المناط بهم حصراً الحكم على إيمان المعينين من المؤمنين؛ أن يستعدوا بشروط وموانع انتفاض الإيمان؛ قبل الحكم على الأعيان؛ فلعلهم فيما وقعوا فيه معذورون بموانع تمنع من تكفيرهم ونقض إيمانهم، وتحفظ لهم إسلامهم، وتعصم لهم دماءهم؛ فلا بد حينها من التبيين وإقامة الحجة على أعيان المؤمنين؛ فمن بلغت الحجة من قبل أهل الشأن وفهمها وأدركها؛ وأصر على ناقض من نواقض الإيمان؛ حينها يُستتاب؛ فإن تاب وآب؛ وإلا استحق العقاب. قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ : "إن التكفير له شروط وموانع قد تنتفي في حق المعين، وإن تكفير المطلق لا يستلزم تكفير المعين، إلا إذا وجدت الشروط، وانتفت الموانع"<sup>(43)</sup>. والموانع التي تمنع انتفاض الإيمان سبعة؛ يجب الإعداد بها واعتبارها قبل الحكم بالتكفير؛ وهي باختصار شديد:

1. إِعْتِبَارِ مَانِعِ الْجَهْلِ؛ وَالْعُدْرِ بِهِ.
2. إِعْتِبَارِ مَانِعِ الْخَطَا؛ وَالْعُدْرِ بِهِ.
3. إِعْتِبَارِ مَانِعِ الْإِكْرَاهِ؛ وَالْعُدْرِ بِهِ.
4. إِعْتِبَارِ مَانِعِ التَّأْوِيلِ؛ وَالْعُدْرِ بِهِ.
5. إِعْتِبَارِ مَانِعِ التَّفْلِيدِ؛ وَالْعُدْرِ بِهِ.
6. إِعْتِبَارِ مَانِعِ الْعَجْزِ؛ وَالْعُدْرِ بِهِ.
7. إِعْتِبَارِ مَانِعِ التَّقْيَةِ؛ وَالْعُدْرِ بِهِ.

<sup>410</sup> رَوَاهُ مُسْلِمٌ. 1375 هـ. صحيح مسلم. كِتَابُ الْإِيمَانِ. بَابُ وُجُوبِ الْإِيمَانِ بِرِسَالَةِ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ . ج. 1: 134. برقم 153.

<sup>420</sup> الْحَافِظُ الْعِرَاقِيُّ، عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنِ الْحُسَيْنِ. د.ت. طَرَحَ التَّثْرِيْبِ فِي شَرْحِ التَّقْرِيبِ. مِصْرُ: الطَّبَعَةُ الْمِصْرِيَّةُ الْقَدِيْمَةُ. ج. 7. ص.

160.

<sup>430</sup> ابْنُ تَيْمِيَّةَ. 1416 هـ - 1995 م. مَجْمُوعُ الْفَتَاوَى. ج. 12. ص. 487.

## الخاتمة

توصل الباحث إلى أن أحكام التكفير الخطيرة لها ضوابطها، وشروطها وموانعها، لا يحكم بها إلا من له الأهلية والصلاحيّة للحكم بها؛ أساسها أربعة شروط مُلزمةٍ بمجموعها؛ إذا تخلف شرط واحد؛ يتوقف الحكم مؤقتاً توقفاً اضطرارياً؛ حتى ترجع الأمة إلى دينها! وتُعدّ وتُسعدّ باستكمال الشروط الواجبة؛ والتي هي:

**الشَّرْطُ الْأَوَّلُ:** يَتَعَلَّقُ بِالْإِعْتِقَادِ وَالْقَوْلِ وَالْفِعْلِ النَّاقِضِ لِلْإِيمَانِ: فَيُشْتَرَطُ أَنْ يَكُونَ النَّاقِضُ؛ ثَابِتاً بِبِرْهَانٍ ظَاهِرٍ وَوَاضِحٍ مِنْ دَلَالَةِ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ الصَّحِيحَةِ، وَأَنْ يَكُونَ صَرِيحَ الدَّلَالَةِ؛ وَمُجْمَعاً عَلَيْهِ مِنْ أُمَّةِ الْأُمَّةِ الْمَعْتَبَرِينَ؛ وَلَا شُبْهَةً فِي دَلَالَتِهِ وَلَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ وَالْإِخْتِلَافَ.

**الشَّرْطُ الثَّانِي:** يَتَعَلَّقُ بِمُرْتَكِبِ النَّاقِضِ الْمُعَيَّنِ: فَيُشْتَرَطُ أَنْ يَثْبُتَ وَقُوعُ النَّاقِضِ مِنْ مُؤْمِنٍ بَالِغٍ عَاقِلٍ مُكَلَّفٍ؛ إِمَّا بِالْإِقْرَارِ بِهِ أَوْ بِالْبَيِّنَةِ الْمَعْتَبَرَةِ شَرْعاً؛ بِدُونِ ظَنٍّ وَلَا شَكٍّ وَلَا تَخْوِينٍ! وَعَنْ عِلْمٍ مِنْهُ بِدَلَالَةِ النَّاقِضِ وَمَالِهِ! وَعَنْ قَصْدٍ وَاخْتِيَارٍ وَرِضَى لَهُ! وَقَبْلَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ! فَيُشْتَرَطُ حِينَهَا إِقَامَةُ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُؤْمِنِ الْمَعِينِ وَتَعْلِيمِهِ وَتَفْهِيمِهِ لَهَا؛ وَانْتِفَاءَ الْمَوَانِعِ عَنْهُ، وَاسْتِنَابَتَهُ، وَوَعْظَهُ بِعِلْمٍ وَحِكْمَةٍ وَلِينٍ! مَدَّةً أَقْلَهَا ثَلَاثَةٌ أَيَّامٍ، وَيَجُوزُ أَكْثَرَ حَسَبَ تَقْدِيرِ الْإِمَامِ وَالْقَاضِي.

**الشَّرْطُ الثَّلَاثُ:** يَتَعَلَّقُ بِمَنْ لَهُ الْأَهْلِيَّةُ فِي إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَى الْمُتَلَبِّسِ بِنَاقِضٍ وَتَكْفِيرِهِ: فَيُشْتَرَطُ أَنْ يَقِيمَ الْحُجَّةَ عَلَى الْمُؤْمِنِ الَّذِي أَتَى بِنَاقِضٍ مِنْ نَوَاقِضِ الْإِيمَانِ؛ الْعِلْمَاءُ الرَّاسِخُونَ، وَالْقَضَاةُ الْمُتَأَهِّلُونَ؛ الْمُرْخِصِينَ مِنْ وَلِيِّ الْأَمْرِ الْمُسْلِمِ؛ حَصراً إِنْ وَجَدَ! وَلَا يُصَارُ إِلَى غَيْرِهِمْ قَطْعاً.

**الشَّرْطُ الرَّابِعُ:** يَتَعَلَّقُ بِمَنْ لَهُ الْأَهْلِيَّةُ فِي إِقَامَةِ الْحَدِّ عَلَى الْمُتَلَبِّسِ بِنَاقِضٍ: فَيُشْتَرَطُ أَنْ يَقِيمَ الْحَدَّ عَلَى مَنْ انْتَقَضَ إِيْمَانُهُ، وَأَصْرَ عَلَى عُدْوَانِهِ بَعْدَ إِقَامَةِ الْحُجَّةِ عَلَيْهِ؛ وَانْتِفَاءَ الْمَوَانِعِ عَنْهُ؛ الْحَاكِمُ الْمُسْلِمُ أَوْ مَنْ يَنْوِبُ عَنْهُ مِمَّنْ يَخُولُهُ كَسُلْطَةِ تَنْفِيزِيَّةٍ؛ حَصراً إِنْ وَجَدَ! وَلَا يُصَارُ إِلَى غَيْرِهِمْ قَطْعاً.

## توصيات الدراسة :

1. ضرورة قيام مراكز البحوث الإسلامية بعمل دراسات ومؤتمرات؛ حول خطورة الغلو بالتكفير وأحكامه.
2. ضرورة قيام وزارات التربية في العالم الإسلامي عامّة، والقائمين على وضع المناهج الدراسية الإسلامية خاصّة؛ بإدراج مسائل الإيمان والتكفير وأحكامهما ومن له الأهلية في البت فيهما في المناهج الدراسية.
3. كما ويوصي الباحث بإدراج مسائل (الأسماء والأحكام) العقديّة؛ التي تشمل مسائل التكفير والإيمان ونواقضه ومنقصاته وأحكامه الدنيوية خاصّة؛ في مقررات معاهد إعداد القضاة، وكلّيات الشريعة والقانون، وكلّيات السياسة والإدارة؛ ليتخرج في الأمة قضاة مؤهلون، ومفتون راسخون، وحكّام عادلون؛ يُسند إليهم حَصراً! الحكم في هذه المسائل العظام.

## قَائِمَةُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

- القرآن الكريم. 1436هـ. برنامج مصحف المدينة النبوية للنشر الحاسوبي. الإصدار 1,2. المدينة المنورة: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
- ابن أبي العز الحنفي، محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد. 1418 هـ . شرح العقيدة الطحاوية. تحقيق أحمد شاكر. السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية، والأوقاف، والدعوة، والإرشاد.
- ابن تيمية، أبو العباس أحمد بن عبد الحلیم. 1416 هـ / 1995م. مجموع الفتاوى. تحقيق عبد الرحمن بن محمد بن قاسم. المدينة النبوية: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم. 1426 هـ. الاستغاثة في الرد على البكري. تحقيق عبد الله بن دجين. الرياض: مكتبة دار المنهاج. ص. 252.
- ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي أبو الفضل. 1379 هـ . فتح الباري شرح صحيح البخاري. بيروت: دار المعرفة.
- ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر. التحرير والتنوير أو تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد. 1984 م. تونس: الدار التونسية للنشر.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. 1411 هـ / 1991 م. إعلام الموقعين عن رب العالمين. تحقيق محمد عبد السلام إبراهيم. بيروت: دار الكتب العلمية.
- ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. 1414 هـ. طريق الهجرتين وباب السعادتین. تحقيق عمر بن محمود أبو عمر. الدمام: دار ابن القيم.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. 1420 هـ / 1999 م. تفسير القرآن العظيم. تحقيق سامي بن محمد سلامة. الطبعة الثانية. الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني. 1430 هـ / 2009 م. سنن ابن ماجه. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: دار الرسالة العالمية.
- ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. 1414 هـ . لسان العرب. الطبعة الثالثة. بيروت: دار صادر.
- ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. دبت. البحر الرائق شرح كنز الدقائق. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الكتاب الإسلامي.
- أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر. 1424 هـ / 2003 م. أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير. المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.
- أبو حامد الغزالي، محمد بن محمد الطوسي. 1424 هـ / 2004 م. الاقتصاد في الاعتقاد. بيروت: دار الكتب العلمية.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

أبو داود السجستاني، سليمان بن الأشعث. 2009 م. سنن أبي داؤود. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: دار الرسالة العالمية.

البخاري، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة. 1422 هـ. صحيح البخاري أو الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه. تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر. بيروت: دار طوق النجاة.

الحافظ العراقي، أبو الفضل زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن. د.ت. طرح التثريب في شرح التقریب. مصر: الطبعة المصرية القديمة.

الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. 1412 هـ. المفردات في غريب القرآن. تحقيق صفوان عدنان الداود. دمشق. بيروت: دار القلم. الدار الشامية.

الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. 1407 هـ. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل. الطبعة الثالثة. بيروت: دار الكتاب العربي.

السبكي، أبو الحسن تقي الدين علي بن عبد الكافي. د.ت. فتاوى السبكي. القاهرة: دار المعارف.

السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. 2000 م. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الشافعي، أبو عبد الله محمد بن إدريس. 1410 هـ/1990 م. الأم. بيروت: دار المعرفة.

الشوكاني، محمد بن علي بن محمد. د.ت. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار. بيروت: دار ابن حزم. ص. 978.

الطبري، محمد بن جرير. 1420 هـ/2000 م. جامع البيان في تأويل القرآن. تحقيق أحمد محمد شاكر. بيروت: مؤسسة الرسالة.

الطحاوي، أبو جعفر أحمد بن محمد. 1415 هـ / 1994 م. شرح مشكل الآثار. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة.

القرطبي، أبو العباس أحمد بن عمر. 1417 هـ/1996 م. المفهم لما أشكل من تلخيص مسلم. تحقيق: محي الدين مستو، أحمد السيد، يوسف بديوي، محمود بزال. دمشق: دار ابن كثير.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. 1384 هـ / 1964 م. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم باشا. الطبعة الثانية. القاهرة: دار الكتب المصرية.

مجموعة علماء. الموسوعة الفقهية الكويتية. 1427 هـ. الطبعة الثانية. الكويت: دار السلاسل.

مسلم بن الحجاج النيسابوري. 1375 هـ / 1955 م. صحيح مسلم. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي.

نور الدين السندي، محمد بن عبد الهادي التتوي. د.ت. كفاية الحاجة في شرح سنن ابن ماجه. بيروت: دار الجيل.

## تصميم موقع ترويج رقمي للأزياء المستدامة

م.م. روسن قاسم نجم عبيد الجشعمي

وزارة التربية / المديرية العامة لتربية بابل / قسم التعليم المهني

[Rosan.Qasem1210a@coeduw.uobaghdad.edu.iq](mailto:Rosan.Qasem1210a@coeduw.uobaghdad.edu.iq)



كلمات مفتاحية: تصميم، أزياء، استدامة، موقع رقمي، ترويج، موقع، الأزياء المستدامة، إعادة التدوير، تصميم موقع الكتروني.

الخلاصة

تظهر أهمية المواقع الإلكترونية كونها وسيلة عصرية تساعد على ربط الناس ببعضهم البعض لتناقل المعلومات وتداولها بشكل سريع، ويلاحظ ان هنالك إقبالاً كبيراً على إنشاء مختلف انواع المواقع الإلكترونية العامة أو المختصة لما يحقق الفائدة على الفرد والمجتمع. يهدف هذا البحث إلى تصميم موقع الكتروني مختص بتسويق الأزياء المستدامة يلبي احتياجات السوق اتبع فيه المنهج الوصفي التحليلي مع التطبيق وتم التوصل لنتائج البحث باستخدام استبيان لتحديد التوجهات نحو استخدام المواقع الإلكترونية طبق على عينة عشوائية من مستخدمي التسويق الإلكتروني يبلغ عددها 79 اشخاص وكانت النتائج كما يلي: تحديد فاعلية التسويق الإلكتروني دراسة توجهات المستهلك الشرائية، وتصميم موقع تسويق الكتروني للأزياء المستدامة وفقاً لنتائج الاستبانة. أهم التوصيات الاستفادة من مهارات المصممين في اعادة تدوير القطع الملبسة كمرحلة انتقالية جديدة لتصميم الأزياء بصورة مختلفة، ربط التكنولوجيا بالتسويق وذلك لمواكبة التطورات في العصر الحالي.

### Summary:

The importance of websites appears as a modern means that helps connect people with each other to transfer and circulate information quickly, and it is noted that there is a great demand for the establishment of various types of public or specialized websites for what benefits the individual and society. This research aims to design a website specialized in marketing sustainable fashion that meets the needs of the market, in which the descriptive and analytical approach was followed with application. The results of the research were reached using a questionnaire to determine trends towards the use of websites, which was applied to a random sample of electronic marketing users numbering 79 people, and the results were as follows: Determine the effectiveness of e-marketing, study consumer purchasing trends, and design an e-marketing website for sustainable fashion according to the results of the questionnaire. The most important

recommendations are to benefit from the skills of designers in recycling clothing items as a new transitional stage for designing fashion in a different way, and to link technology with marketing in order to keep pace with developments in the current era.

### المقدمة ومشكلة البحث:

المواقع الإلكترونية مهمة جدا وتعتبر وسيلة حديثة يربط الناس ببعضهم وتداول المعلومات بصورة سريعة، لذا نجد الناس تقبل على مواقع التواصل سواء كانت الناس العامة او الناس المختصين بالأزياء لما يحقق من فائدة لهم.

يعد التسوق من المفاهيم الحيوية في الحياة المعاصرة فهو عامل أساسي لكل نشاط اقتصادي ولكل أفراد المجتمع حيث لا تخلو الحياة المعاصرة من التسويق بأنواعه ومهاراته المختلفة. فالشخص عند رغبته في اقتناء سلعة معينة وعندما يعلن عن حاجتها خدمات معينة، فانه يكون جزء من العملية التسويقية.

أي أن التسويق مجموعة من الإجراءات التي تعمل على تعزيز بيع المنتجات في الأسواق. حيث أنه عبارة عن عملية ادارية تهدف إلى تعريف العملاء بالخدمات والسلع، ويعتمد على تحقيق أربعة عناصر؛ وهي تحديد المنتجات ووضع أسعار لها، واختيار الاسلوب المناسب لوصولها، وصياغة استراتيجيات تساعد في ترويجها، ويعتمد على استخدام الوسائل المختلفة لا اعلان ونشر جاذب لطبيعة البضائع، لتحفيز المقبلين. على شرائها. (Marketing, 2017,7)

يبدأ التسويق من خلال وضع مفهوم شامل وواضح لهدف الشركة والغرض من تأسيسها هذه الأهداف يجب أن تكون مكتوبة، بلغة بسيطة جدا، سهلة الفهم من العامة.

يعتبر التسويق فن خلق قيمة جديدة غير مسبوقه ذات أهمية للمستهلك. يمكننا الزعم بأن التسويق فلسفة وسلوك مبني على العملاء والمستهلكين، والتي يجب أن يكون سلوك متبع لجميع والعملية التسويقية هي عملية تبادلية كثيرا ما نمارسها في حياتنا اليومية وفي المنظمات سواء كانت من و في الجانب التسويقي جانب الزبون، و قد أصبح أحد أكبر اهتمامات أولويات الشركات هذه الأيام هو تكوين فريق تسويقي على أعلى مستوى وذلك لأهمية فريق التسويق لنجاح هذه الشركات وتحقيق أهدافها.

( Posner,2015,12)

ولرفع المستوى الاقتصادي للدولة في حين أن شعبنا شعب استهلاكي الى حد ما ومحب للموضة والتصاميم العصرية حيث يرغب في التغيير والتجديد المستمر خاصة في مجال الأزياء، ظهرت الحاجة الى مشاريع

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

تلبية احتياجات المجتمع لمتابعة اتجاهات الموضة وتغييراتها المستمرة عن طريق دعم مصممي الأزياء المحليين بين وحثهم على تبني فكر الاستدامة في الأزياء وإعادة تدوير الأزياء وتطويرها بأساليب ابداعية لتتبع تغيرات الموضة المتسارعة بهدف التقليل نسبة الهدر في الملابس والازياء، حيث تعد من المشاريع العملية والاقتصادية الصديقة للبيئة.

فمشكلة تكديس الملابس مع عدم الاستفادة منها أو التخلص منها بات امرًا غير مقبول، حيث يمكن الاستفادة من القطع القيمة وتطويرها للحصول على قطع جديدة باستخدام مهارات التصميم والخياطة لإعادة تصميم السلوك (camp,2011,210) وتشكيل القطع لمبسيه الى أزياء جديدة ذات افكار إبداعية للتقليل من ( الاستهلاكي للفرد.

ومن هنا ظهرت الحاجة لتبني فكرة التسوق لمصممي الأزياء المعاد تدويرها المستدامة بسبب قلة الشركات التي تهتم بهذا النوع من الأزياء وعدم وجود تسوق بصورة فعالة لمثل هذا النوع من الأزياء.

وتتضح مشكلة البحث ما إمكانية تفعيل الترويج الرقمي للأزياء المستدامة في العراق؟ وما الخدمات التي يتضمنها هذا الموقع ليساهم في حركة الترويج؟

### أهمية البحث:

- 1-دعم مشاريع الاستدامة في مجال الأزياء.
- 2-التأكيد على أهمية ودور الترويج الرقمي ومدى أهميته في الوقت الحالي.
- 3-محاولة تبني الممارسات التسويقية الناجحة عالميا وتطبيقها على الموقع الترويجي.

### اهداف البحث:

- 1-تحديد المواصفات المهمة التي يتطلب توفرها في موقع الترويج الرقمي للأزياء.
- 2-التعرف على فعالية التسوق الالكتروني من خلال دراسة توجهات المستهلك الشرائية.
- 3-تصميم موقع ترويج رقمي للأزياء المستدامة بمواصفات تلبية احتياجات السوق العراقي.



## الإطار النظري

### الترويج الرقمي

#### تصميم موقع الترويج الرقمي:

يسعى تصميم الموقع الترويجي الى إعادة خلق عالم تجاري ويشير موقع الترويج الى جودة تقديم بيئة تجارية إعلانية من خلال شكلها والوانها ومحتواها الصوري الرموز المستخدمة ومقاطع الفيديو والنوافذ المدمجة والاصوات التي ينشا عليها العالم الافتراضي للموقع وهو طريقة التواصل المستخدمة في التجارة الالكترونية لعرض محتوى التطبيق.

(viot,2008,293)

#### عوامل الثقة في الموقع الالكتروني

بالتأكيد الجميع يرغب في نجاح الموقع الإلكتروني الخاص به وفي أن يكون تصميم وجهته جيدة تبرز جهوده وأعماله وتساعد في زيادة المبيعات والتسويق وجذب المزيد من العملاء المستهدفين

وسواء كنت تستخدم ميزانية كبيرة أو محدودة وإذا كنت تبذل قصارى جهدي لتتواجد على الانترنت فإن موقعك الإلكتروني القوي سوف يفتح الباب أمامك للحصول على العديد من الفرص لأعمالك، حيث إن المواقع الإلكترونية والرقمية المميزة والمعدة جيدا سواء كانت للشركات الصغيرة أو الكبرى توفر لأي مستخدم تجربة رائعة وتصبح من أساسيات عملية التسويق والوجهة الأولى للمبيعات.(أبو فارة:2:2007)

هناك عدة عوامل أساسية تؤثر في نجاح الموقع الالكتروني:

#### 1. تحديد الأهداف

عندما تقرر البدء في إنشاء مشروع والتجارة عبر الإنترنت سوف تحتاج في البداية إلى تحديد أهدافك والنظر إلى إمكانياتك والتعرف أكثر على عملائك من أجل إنشاء موقع أو متجر إلكتروني تجاري مميز وناجح حيث يمكن أن يساعدك الموقع الإلكتروني في جذب المزيد من العملاء المحتملين والتواصل معهم وبالتالي هذا يتطلب تحديد ما يريده الجمهور المستهدف وتقديمه لهم بطريقة مميزة تساعد على نجاحك.(البكري:33:2010).

## 2. تحديد الميزانية بشكل صحيح

يمكنك تحديد ميزانيتك بشكل صحيح والاستثمار في المشروع أو المتجر الخاص بك على الانترنت فهذا يعتبر عامل كبير جدا وذو أهمية قوية لنجاح أي موقع إلكتروني، هناك الكثير من العلامات التجارية التي تفرط في إنفاقها على موقعها الإلكتروني ولكن لا تحقق نتائج جيدة وعلى العكس من ذلك هناك من يخطط بشكل صحيح لميزانية وتكلفة موقعه الإلكتروني من أجل تحقيق تقدم كبير في مجال التسويق وينجح في ذلك لذلك عليك تحديد ميزانيتك بشكل معقول وصحيح بدون مبالغة لاتخاذ القرارات الصحيحة. (جلاب:40:2011).

بالإضافة إلى ذلك حدد نظام إدارة المحتوى والتكنولوجيا التي سوف تعتمد عليها عند تحديد ميزانيتك وتعرف أيضا على القيود التي قد تواجهك حتى لا تضطر إلى البدء من جديد، لذلك تحديد ميزانية استثمارك مقدما والاشياء الاضافية التي قد تحتاجها مهمة للغاية لاتخاذ قرارات صحيحة تدعم الأعمال الخاصة بك. (نجم:8:2003).

## 3. كسب ثقة الجمهور

أصبح هذا العامل هام جدا للغاية لذلك دائما كن واضحا في جميع ما تقدمه لجمهورك المستهدف واعرف ما الذي يشجعهم ويجذبهم إلى موقعك الإلكتروني وما هي الأشياء التي تبرع فيها وكيف يمكنك الاستفادة منها. (طالب:50:2013).

وركز دائما على دعم موقعك الإلكتروني بالروابط للمزيد من المصادقية وكسب الثقة وزيادة البيع ومن أمثلة ذلك إضافة صفحة " نبذة عنا " لأن جمهورك المستهدف يرغب دائما في معرفة من يتعامل معه وأنت لست مجرد سلعة وموقع افتراضي.

وقم بإضافة الأسماء والصور والفيديوهات إلى موقعك الإلكتروني فهذا يضيف الكثير من المصادقية له ويساعدك على تحديد ما ترغب في الوصول إليه. (العلاق:66:2010).

## 4. استخدام قوالب مختلفة

التميز والاختلاف هو الطريقة الأمثل والقوة المطلوبة لنجاح المشاريع والشركات الإلكترونية لذلك بإمكانك اختيار واستخدام قالب مميز ومختلف للموقع الإلكتروني الخاص بك وتخصيص الصور والأنماط التي تناسب علامتك التجارية فهذا يساعد على كسب المزيد من الثقة وجذب العملاء المحتملين. وعندما تروي قصتك

بطريقة إبداعية وتتميز في عوامل مثل السعر والجودة وخدمة العملاء فإنك تتميز عن بقية المواقع وتفعل ما هو مطلوب وترضي عملائك المحتملين. (فيليب:2009:54).

#### **5. التركيز على سهولة الاستخدام وتحسين تجربة المستخدم**

حقق لجمهورك تجربة رائعة على موقعك الإلكتروني التجاري وساعدهم على الوصول إلى المحتوى الذي يريدونه بسهولة إذا كنت تقدم فيديوهات مميزة فقم بتوجيه العملاء إلى صفحات هذه الفيديوهات بسهولة وإذا كان لديك خدمات ومنتجات متنوعة فتأكد من أن العملاء يمكنهم الوصول إلى الصفحة المطلوبة بأقل عدد ممكن من النقرات. (الطائي:2009:89).

#### **6. تحسين محركات البحث**

لا تنسى تحسين محركات البحث فهذا شيئا أساسيا لا غنى عنه لأي موقع إلكتروني ويعتبر أحد عناصر النجاح الهام وتعرف على كيفية توافق محركات البحث مع المحتوى الخاص بك وكيفية فهرسته وتأكد من تحسين جميع العوامل الأساسية داخل الموقع الإلكتروني وهناك العديد من الطرق التي سوف تساعدك على جعل هذا الأمر سهلا لذلك يجب عليك معرفتها والعمل بها

شيء آخر تتمتع محركات البحث بجوانبها التقنية العديدة و عليك استغلال ذلك. (طالب:2013:77).

#### **7. تأكد من أن الموقع الإلكتروني الخاص بك يعمل طوال الوقت**

من أول الأشياء التي يجب أن نحرص عليها بالتأكد هو عملية تشغيل الموقع الإلكتروني ومع ذلك قد تلاحظ وجود بعض المشكلات مثل عدم عمل بعض الأزرار أو وجود خطأ خاص بالمتصفح أو عدم التوافق مع الهواتف المحمول وبمجرد متابعة التحليلات ومتابعة البيانات الخاصة بالمبيعات قد تكتشف أن هناك شريحة من الجمهور المستهدف قد واجهته بعض المشاكل. (أبو النجا:2008:11).

#### **8. تعلم باستمرار**

عملية التحسين مستمرة والتعلم لا يتوقف وعملية محسنات محركات البحث هي عملية مستمرة تحتاج دائما الضبط الدقيق والمتابعة لذلك كن مرنا في عملية إدارة الموقع الإلكتروني الخاص بك ولا تقف في مكانا ثابتا واجعل لموقعك الإلكتروني إدارة مختلفة ومنهج مميز استمع إلى جمهورك المستهدف دائما عبر مختلف المنصات الاجتماعية واستخدم التحليلات المختلفة واجعل لديك نقطة اتصال واضحة وقدم لهم حلولاً ترضيهم وكن نشطا في الرد عليهم واتبع طرق التحسين والتطوير المختلفة في أعمالك وموقعك الإلكتروني. (الزعيبي:2009:69).

## Electronic promotion الترويج الرقمي

ظهر مصطلح الترويج الرقمي (التسويق الإلكتروني) لأول مرة في عام 1991 مع بداية ظهور الإنترنت، حيث كان مسموحًا بالوصول لكل المعلومات المتاحة عليه؛ ولكن غير مسموح برفع المعلومات وأصبح يتيح العمل على الحملات التسويقية بناء على الإنترنت لتحقيق ربح أعلى وتحقيق النجاح بشكل شامل.

وفي عام 1999

أصدر (حسن) نصة المشهور التسويق عبر الانترنت ليبشر بحدوث تحول دراما تيكي في عالم التسويق تضمن الانتقال من البث التناظري الى الرقمي وقد اعطى هذا التحول الضوء الأخضر إيدانا بظهور وليد جديد في عالم التسوق الحديث الا وهو التسوق الرقمي.

(Karson,2015:2).

ان التطور والنمو المتسارع في وسائل الاعلام المعاصرة (الإذاعة والتلفزيون، زيادة شعبية الانترنت والهواتف النقالة) خلق ايمانا راسخا لدى الافراد والمنظمات العاملة في مجال التسويق بقدرة الأدوات الرقمية على فتح أسواق جديدة تختلف تماما عن الأسواق التقليدية القائمة من خلال الاعتماد على التكنولوجيا والانترنت. يمر التسويق الرقمي بعدة مراحل ابتداءً من عام 1990 الى 2010م (Ryan,2014,5) يومنا هذا:

1990	2000	2010
البريد المباشر	البريد المباشر	البريد المباشر
الهاتف الارضي	الهاتف الارضي	الهاتف الارضي
الفاكس	الفاكس	الفاكس
البريد الالكتروني	البريد الالكتروني	البريد الالكتروني
البيع المباشر	البيع المباشر	البيع المباشر
	الرسائل القصيرة	الرسائل القصيرة
	تطبيقات الهواتف النقالة	تطبيقات الهواتف النقالة
	البريد الالكتروني المحمول	البريد الالكتروني المحمول
		وسائل التواصل الاجتماعي

جدول رقم (1)

(Kotler15:2014) مراحل تطور أدوات التسويق

### منهج البحث:

يتبع هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي مع التطبيق من خلال دراسة وتحليل التسوق الالكتروني وتحديد فعاليته وأهميته للمستهلك في عصرنا الحالي للاستفادة من إعادة تدوير الملابس المستدامة.

### عينة البحث:

العينة البشرية: عينة عشوائية من مفضلي التسوق الالكتروني.

العينة المادية: مجموعة تصاميم لمصمات مهتمين بتصميم الأزياء المعاد تدويرها المستدامة.

### أدوات البحث:

قامت الباحثة بتصميم استبيان الكتروني لقياس عملية الترويج للمنتجات باستخدام موقع رقمي للوصول الى المستهلكين في الوقت المناسب وبطريقة شخصية وفعالة. وهي من اهم القرارات صعوبة لدى الباحثة اذ يتوقف حجم العينة المراد دراستها للحصول على بيانات تزود البحث بنتائج كتقديرات لخصائص المجتمع ومدى الخطأ الذي يسمح به في نتائج العينة ولصعوبة الوصول الى الحجم الملائم للعينة قد لجئت الباحثة الى توزيع أكبر قدر ممكن من استمارات الاستبيان على العينة التي قدرت بحوالي 90 مفردة.

مجتمع الدراسة	الاستمارات الموزعة على العينة	الاستمارات المستردة	نسبة الاسترداد
1015	90	79	87%

الجدول رقم (2) عدد الاستمارات الموزعة ونسبة استردادها

من خلال الجدول يتضح ان العدد الإجمالي للاستمارات المسترجعة وهو 79 من أصل 90 استمارة بنسبة استرداد وصلت أكثر من 87% وهي نسبة مرتفعة.

### خصائص افراد عينة الدراسة:

اشتملت الخصائص الديمغرافية لفراد العينة على عدة متغيرات أساسية هي مؤسسة الاتصالات التي يتعامل معها الزبون الجنس المستوى التعليمي العمر الدخل وكذا مدة التعامل مع هذه المؤسسة ويمكن تلخيص هذه الخصائص في الجدول الآتي:

الجدول رقم (3) خصائص افراد العينة

النسبة %	العدد	الفئات والمسميات	المتغير	رقم المتغير
41.8	33	ذكر	الجنس	1
58.2	46	انثى		
100	79	المجموع		
6.3	5	اقل من 20 سنة	العمر	2
21.5	17	من 20 الى اقل من 30 سنة		
40.5	32	من 30 الى اقل 40 سنة		
31.6	25	من 40 سنة وأكثر		
100	79	المجموع		
13.9	11	تعليم متوسط فما دون	المستوى التعليمي	3
27.8	22	مستوى ثانوي		
34.2	27	جامعة		
24.1	19	دراسات عليا		
100	79	المجموع		
20.3	16	اقل من 400 د.ع	الدخل	4
40.5	32	من 400- 500 د.ع		
21.5	17	من 500- 750 د.ع		
17.7	14	من 750- مليون د.ع		
100	79	المجموع		
17.7	14	طالب	المهنة	5
57.0	45	موظف		
25.3	20	اعمال حرة		
100	79	المجموع		

spss المصدر من اعداد الباحثة بالاعتماد على مخرجات

### متغيرات البحث:

على ضوء اهداف الدراسة وفروضها تم اختيار العبارات التي يوحد عليها الاتفاق وتتناسب مع افراد الدراسة وتتفق مع المفهوم المستخدم مع مفهوم الدراسة.

وقد استخدمت الباحثة مقياس ليكرت الخماسي كطريقة لقياس اراء المستقضي منهم تجاه متغيرات محل البحث ويتدرج المقياس بحيث يعطي الوزن(5) للعبارة موافق تماما، والوزن(1) للعبارة التي تعكس عدم الموافقة تماما.

**المتغيرات المستقلة** وشملت متغير **الفيس بوك** يشمل العبارات من 1-10 نقاط في الاستبانة وكانت العبارات المستخدمة العروض على صفحات الوكالة، والانجذاب نحوها، والاعلان على صفحات الوكالة لشد الانتباه، التحديث المستمر والمتابعة اللحظية لصفحة الفيس بوك الخاصة بموقع الترويج الرقمي، واستعمال الوكالة الاحداث الهامة (المناسبات والأعياد) لثراء موقعها على فيس بوك، ويمكن التعرف على العروض الموجودة على الموقع الرقمي عن طريق صفحة الفيس بوك، وتساهم صفحة الوكالة على الفيس بوك بتوضيح كافة الخطوات للحصول على الخدمة.

ومتغير **البريد الالكتروني** يشمل العبارات من نقطة 11-19 ويتضمن الاطلاع باستمرار الى بريد الموقع الترويج الرقمي على البريد الوارد من الوكالة، اتواصل مع صفحات الوكالة وهناك سرعه في الرد على الشكاوى والاستفسارات تصل الاعلانات عن طرق لبريد يحترم البريد الالكتروني سر المعلومات وخصوصية الزبائن.

ومتغير **الهاتف المحمول** الذي يشمل العبارات ابتداء من نقطة 20-25 وتشمل الاستعانة بالهاتف المحمول للولوج الى صفحات الوكالة والاستعانة بالهاتف للولوج الى البريد الالكتروني والاطلاع الى مختلف العروض التي تقدمها الوكالة الاستعانة بالتطبيقات الموجودة على هاتفي لتسريع عملية التواصل مع الوكالة وتساعدني تطبيقات هاتفي بمعرفة العروض أولا بأول.

اما **المتغير التابع** هو **رضا الزبائن** يشمل العبارات من 26-32 وضعت لقياس هذا المتغير ومنها الانطباع الجيد عن الوكالة، التعامل مع الوكالة يربي احتياجاتي بإعادة تدوير ملابسي التي لا ارتديها وان خدمات الوكالة على موقع الترويج الرقمي للأزياء المستدامة من خلال (الفيس بوك والبريد الالكتروني والهاتف

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

المحمول) أفضل من توقعاتي. اتحدث بإيجابية مع الآخرين على ما يقدمه الموقع من خدمات لملايس معاد تدويرها بأسعار رمزية والرضا عن التعامل مع الوكالة عن طريق جميع المواقع الترويجية.

### -اختبار الثبات (اختبار كرونباخ الفا)

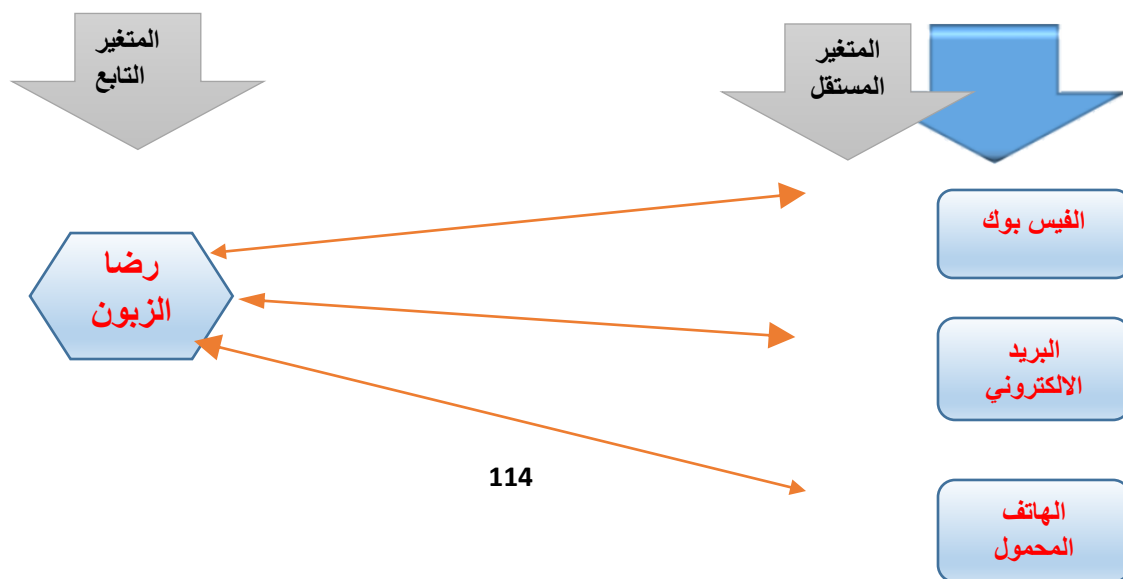
ونعني بالثبات الاستقرار بمعنى ان لو كررت عمليات القياس للفرد الواحد لظهرت النتائج شيئاً من الاستقرار بصرف النظر عن التغير الزمني لاستجابة المستقضي ارائهم ويقصد به أيضاً درجة الاتساق مع الشيء المراد قياسه ثم استخدام معامل الفا كرونباخ للتحقق من ثبات أداة القياس وذلك من خلال حساب الثبات بطريقة الاتساق الداخلي للمجالات الفرعية للاستبانة.

والجدول التالي يوضح نتائج اختبار الثبات لكل متغير على حدي وللمقياس ككل.

### جدول رقم (4) معدلات الثبات لمحاوّر الدراسة

التسلسل	المتغيرات	عدد العبارات بالاستبانة	معامل الفا كرونباخ
1	الفيس بوك	10	0.828
2	البريد الالكتروني	9	0.863
3	الهاتف المحمول	6	0.857
4	الرضا	7	0.906
	الاجمالي	32	0.943

يلاحظ من الجدول أعلاه ان قيم معامل الفا كرونباخ لمتغيرات الدراسة جميعها أكبر من (0.6) وهو الحد الأدنى المقبول وكانت كل الابعاد متقاربة من حيث درجة الثبات وحيث ان قيمة معامل الفا لأغراض البحث العلمي يمكن ان يكون مقبولاً إذا بلغت نسبته أكثر من 60% فان قيمة الفا الكلي للاستبانة والبالغة 0.943 وبالتالي سوف يتم اعتماد الأداة.





-بينت نتائج التحليل الاحصائي والمخطط أعلاه ثبوت صحة الفرضية الرئيسية للدراسة، وهي وجود علاقة إثر معنوي بين أدوات التسويق الرقمي ورضا الزبائن وقد تبين ان أدوات التسويق الرقمي قد فسرت 60.3% من التباين في رضا الزبائن.

-بينت نتائج التحليل الاحصائي ثبوت صحة الفرضية الفرعية الثانية للدراسة وجود علاقة أثر معنوي بين استخدام البريد الالكتروني ورضا الزبائن.

-بينت نتائج التحليل الاحصائي ثبوت صحة الفرضية الفرعية الثالثة للدراسة وهي وجود علاقة إثر معنوي بين استخدام الهاتف المحمول ورضا الزبائن.

-بينت نتائج التحليل الاحصائي انه يوجد فروق ذات دلالة في تأثير الهاتف المحمول تعزى لكل من متغير العمر ومتغير المهنة.

#### تصميم موقع إلكتروني مختص بالتسويق للأزياء المستدامة

تم تصميم موقع إلكتروني لتسويق الأزياء المستدامة بمواصفات تلبي احتياج السوق العراقي حيث يفيد الموقع لمصمات والمستهلكين وهو عبارة عن استعراض لبعض مجموعات تصميمية الهدف منها التسويق أفكار لمصمات وبنفس الوقت اجتذاب المستهلكين لفكرة الاستدامة للأزياء

#### صفحات الموقع :

يتكون من:

- واجهة الموقع

- التعريف بالموقع

-التسجيل بالموقع

-خدمات الموقع ( حيث يقدم الموقع خدمات التوصيل والشحن السريع ، خدمة دعم العملاء وتحتوي على صفحات لعرض التصميمات التطويرية، بالإضافة الى خدمة الاستشارات في حال وجود مشكلة تواجه العميل).

-الصفحة الأخيرة وتحتوي على بيانات مصممي تطوير الأزياء.

وسيتم استعراض الشكل النهائي للموقع كالتالي:

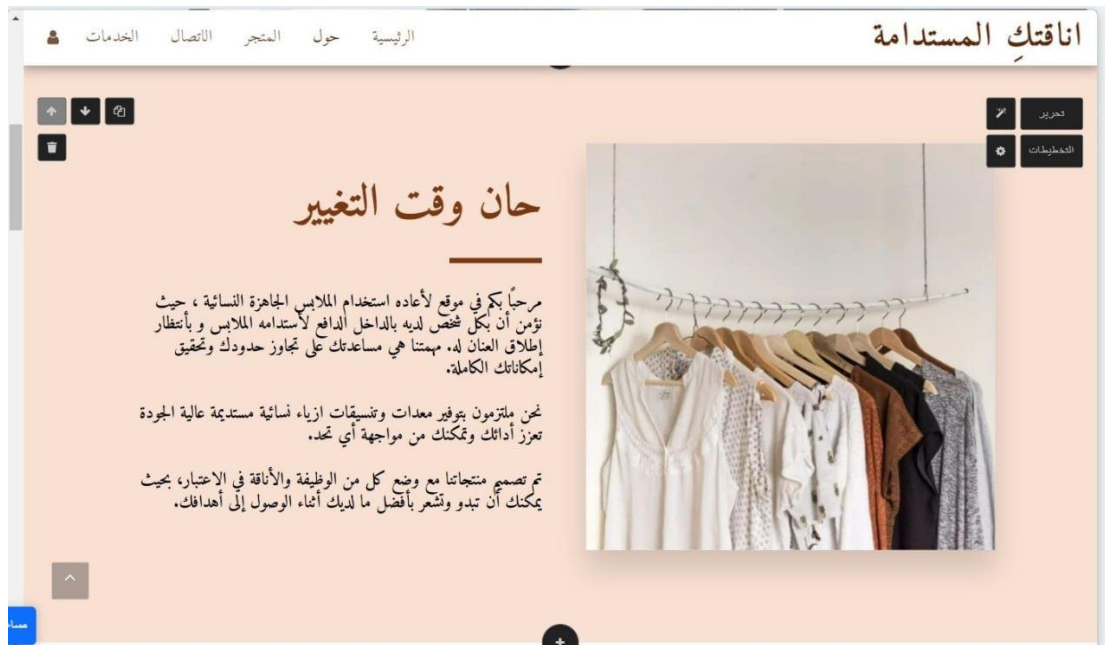
### الصفحة الرئيسية للموقع

تم تصميم موقع الكتروني لتسويق الأزياء المستدامة بمواصفات تلبي السوق العراقي حيث يفيد الموقع المصمات والمستهلكين وهو عبارة عن استعراض لبعض مجموعات تصميمية الهدف منها التسويق لافكار المصمات وبنفس الوقت اجتذاب المستهلكين لفكره الاستدامة في الأزياء.

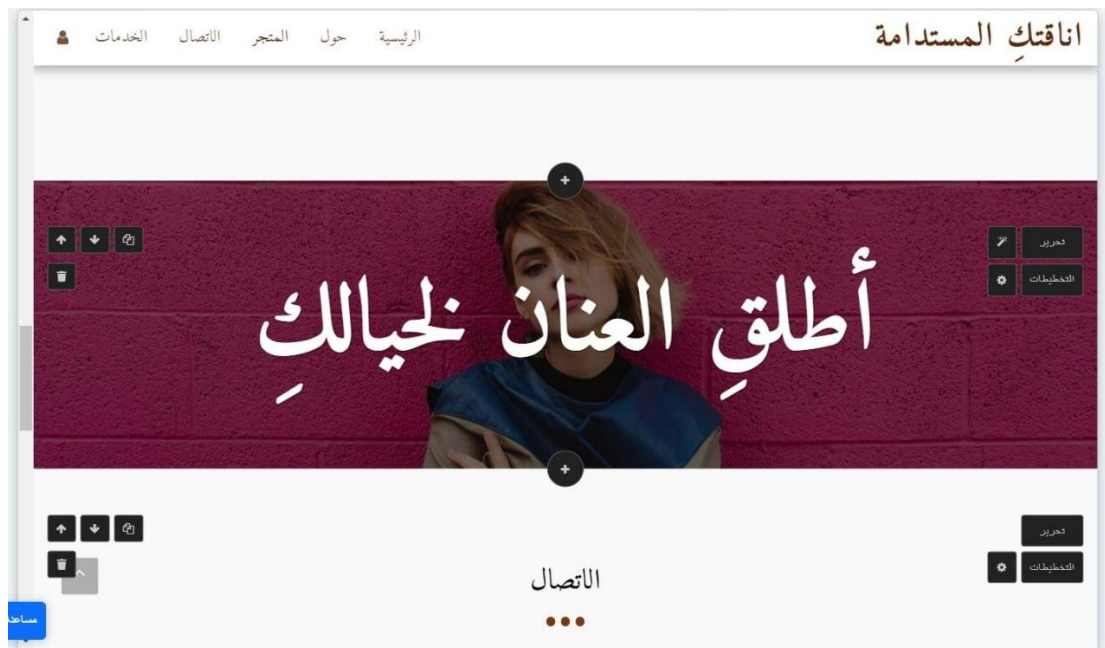
### 1-الواجهه



## 2-صفحة التعريف



## 3-صفحة الاعلان



#### 4-الخدمات

اناقتك المستدامة

الرئيسية حول المتجر الاتصال الخدمات

الخدمات

دعم العملاء

التوصيل والاستلام

الاستشارة

يمكنك تعديل كل هذا النص واستبداله بما تريد كتابته.

يمكنك إضافة أي خدمة تريد أو تحرير تلك التي تم سردها بالفعل.

يتم استخدام هذه الصفحة لإدراج الخدمات التي تقدمها شركتك على موقع الويب الخاص بك.

## 5- وصل حديثا

اناقتك المستدامة

الرئيسية حول المتجر الاتصال الخدمات

NEW ARRIVAL

تحرير  
المتجر  
التخطيطات

Blaze Boost أحذية \$80

صممت أحذية لتوفر لك تجربة الركض القصوى. ستشعر وكأنك تطير على الحلبة بفضل المواد خفيفة الوزن والمتينة وتقنية التطين المتقدمة.

شورت السرعة \$75

شورت السرعة لدينا مصنوع من أجل السرعة. مع نسيج مقاوم للرطوبة وتصميم يسمح بمرور الهواء، يمكنك البقاء باردا وجافا حتى أثناء التدريبات...

تنورة وقمصان صديقة البيئة \$55

قميص وتنورة الخاص بنا هو الإضافة المثالية لك.

## 6- الاتصال

اناقتك المستدامة

الرئيسية حول المتجر الاتصال الخدمات

الاتصال

Baghdad, Iraq

+971-985-245-1730

az32068@gmail.com

الاسم

الهاتف

البريد الإلكتروني

الرسالة

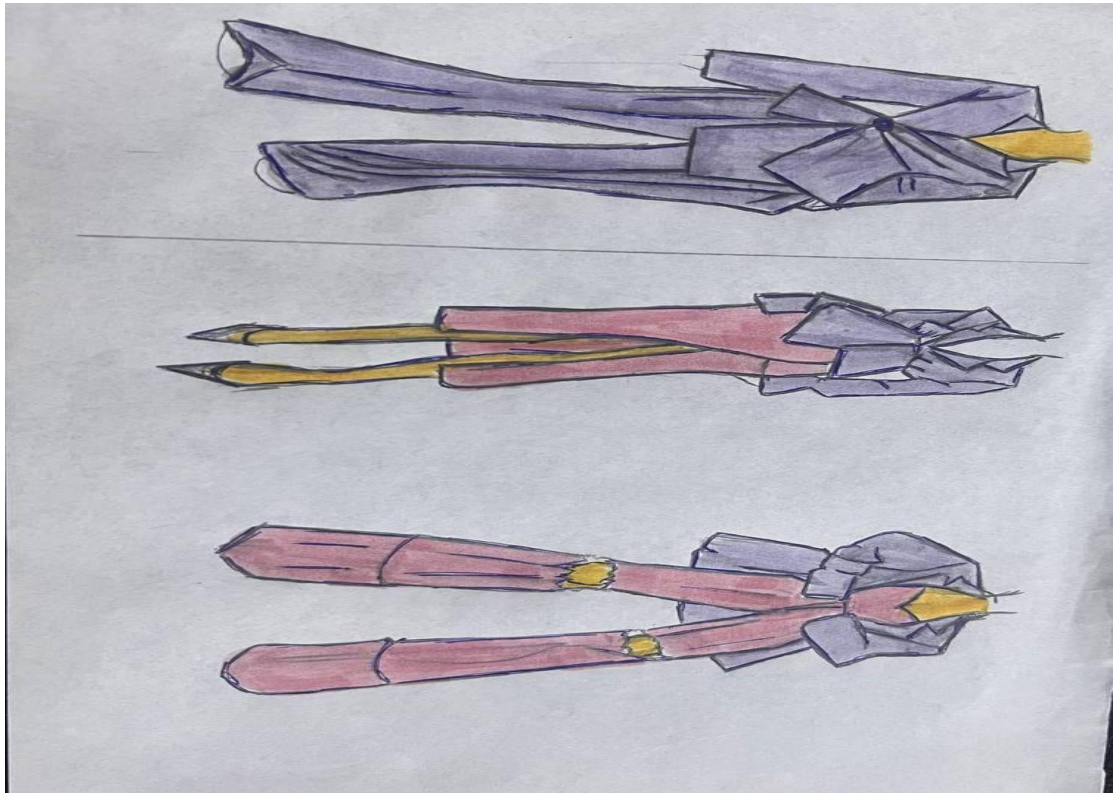
اتصل بنا

بعض التصاميم المستدامة

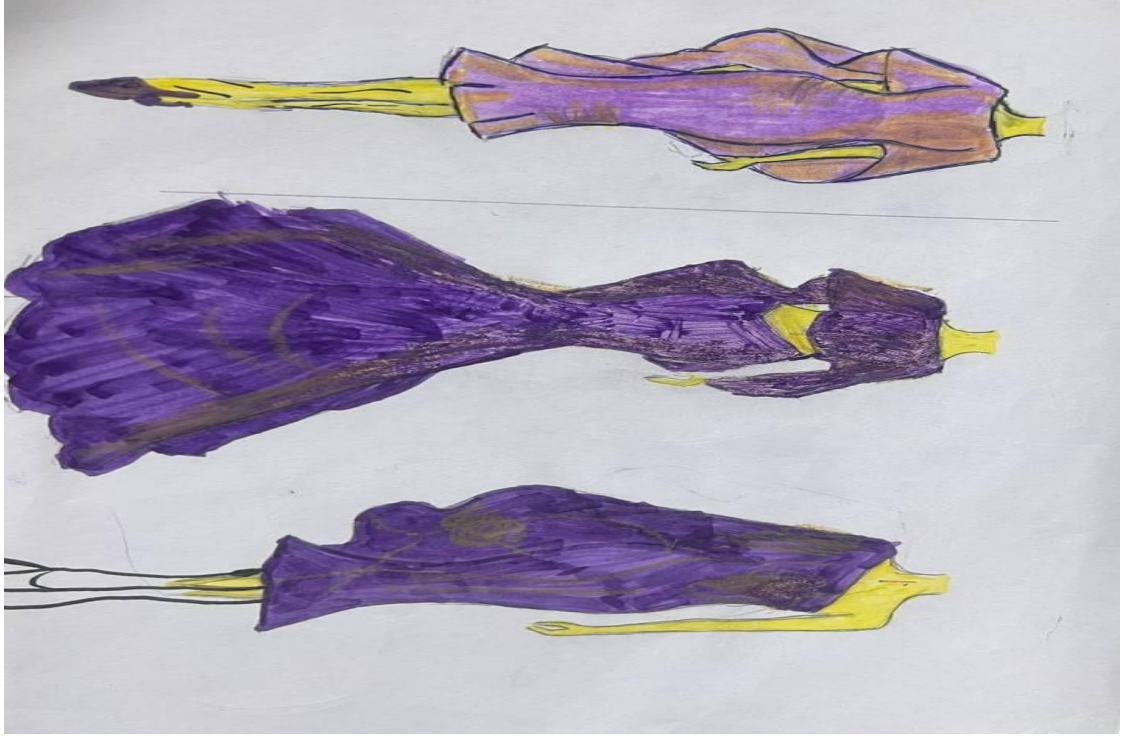
1-الفكرة التصميمية الأولى للمصممة نموذج 1:



2-الفكرة التصميمية الثانية للمصممة نموذج 2



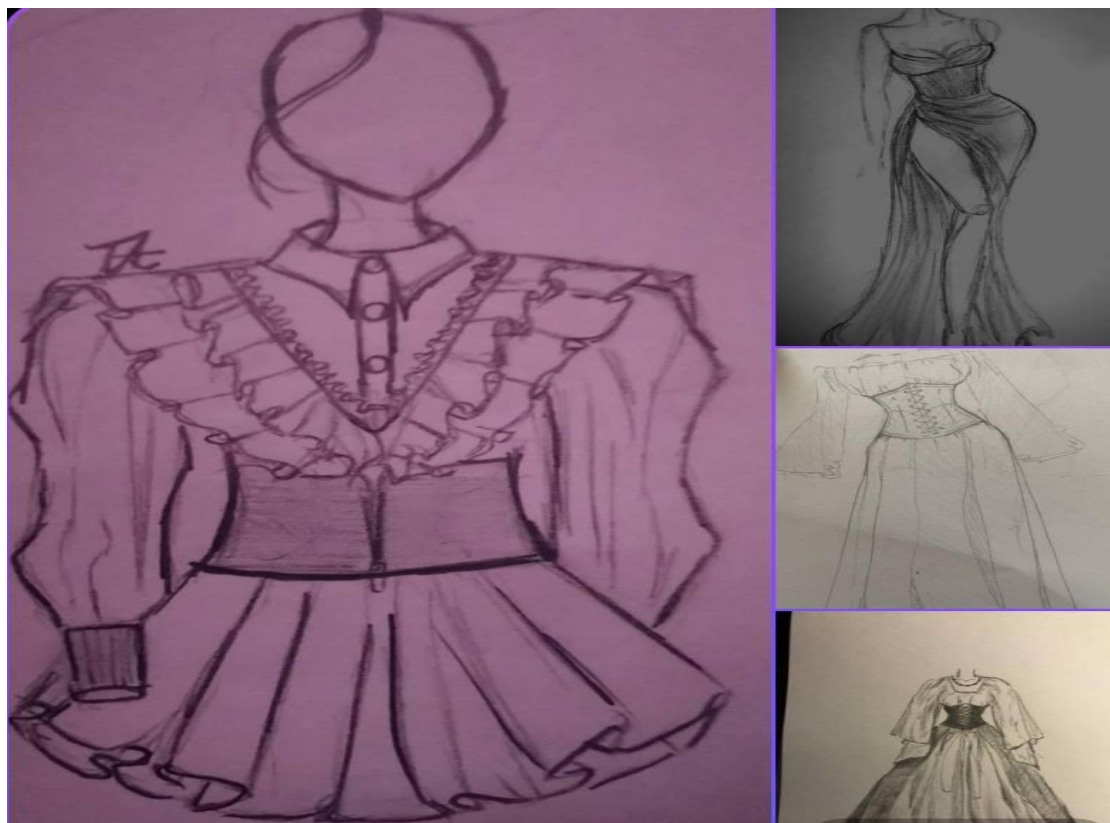
الفكرة التصميمية الثالثة للمصممة نموذج رقم 3:



الفكرة التصميمية الرابعة للمصممة نموذج رقم 4:



الفكرة التصميمية الخامسة للمصممة نموذج رقم 5:



**الاستنتاجات:**

- ان أكثر مفضلي التسوق الالكتروني من الاناث ويتركز الاهتمام ما بين عمر ال 30 الى 40 سنة.
- هناك علاقة بين سن المستهلك واقباله على التسوق الالكتروني ويتضح ان معدل القوة الشرائية من المواقع الالكترونية مرتفع حيث ان عدد كبير من الأشخاص يشجعون على التسوق الالكتروني.
- التسوق أثر على المحال التجارية وأكدت الآراء ان الأشخاص الذين لا يملكون الوقت الكافي للتبضع او عدم توفر وسيلة مواصلات توصلهم للسوق يلتجئون للتسوق الالكتروني.



#### التوصيات:

- 1-أهمية التوجه الى التسويق إلكتروني وذلك لمواكبة التطور الجديدة في مجال التسويق.
- 2-زيادة الأبحاث في مجال التسويق الإلكتروني للأزياء والأزياء المستدامة.
- 3-توجيه مسوقي الأزياء الى دراسة التسويق وفهم عناصره النجاح المشروع التسويقي.
- 4-التوسع في دراسة ما يحتاجه السوق العراقي من مجالات تسويقية.
- 5 -لتوسع في دراسة احتياجات المستهلك العراقي وربطها بالمشاريع التسويقية الناشئة.

#### المصادر

##### المصادر العربية:

- 1-ابو النجا، محمد عبد العظيم، " التسويق إلكتروني" كلية التجارة ، جامعة الإسكندرية، الدار الجامعية، 48 شارع زكريا غنيم، تأنيس سابقا، 2008.
- 2-ابو فارة، يوسف أحمد، "التسويق إلكتروني -عناصر المزيج التسويقي عبر الأنترنت"، ط2، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، 2007.
- 3-البكري، ثامر ياسر، " ادارة التسويق"، لم يتم ذكر دار النشر، عمان، 2010.
- 4-جلاّب، احسان دهش، " ادارة السلوك التنظيمي في عصر التغيير"، ط1، دار صفاء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2011.
- 5-الزعبي، علي فلاح، "ادارة التسويق – منظور تطبيقي استراتيجي"، دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، عمان ، 2009.
- 6-طالب، علاء فرحان، "ادارة التسويق -منظور فكري معاصر"، دار الأيام للنشر والتوزيع، عمان، 2013.
- 7-الطائي، يوسف حجيم سلطان والعبادي، هاشم فوزي دباس، " التسويق إلكتروني"، ط1، الوراق للنشر والتوزيع ، عمان، 2009.

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

8- العلاق، بشير، "التسويق إلكتروني"، دار اليازوري للنشر والتوزيع، عمان، 2010.

9- كوتلر، فيليب وارمسترونغ، جاري، "اساسيات التسويق"، تعريب (سرور علي ابراهيم سرور)، دار المريخ للنشر، الرياض (2009).

10- نجم ، نجم عبود، " إدارة الابتكار - المفاهيم والخصائص والتجارب الحديثة" ، ط1 دار وائل للنشر والتوزيع ، عمان ، 2003.

المصادر الأجنبية:

11- Marketin(2017). Business Dictionar.

12Posner, Harriet (2015). Marketing Fashion: Strategy, Branding and Promotion.Laurence-King Publishing

13- Viot, Par Catherine, , (2008) .E-marketing .translating rosy and tougherUniversity - Foundation Studies, publishing and distribution. Mohammed bin Rashed Al-Maktoom

.14-Camp Carole. (2011). Teach Yourself VISUALLY Fashion Sewing. John Wiley & Sons

15- Posner, Harriet (2015). Marketing Fashion: Strategy, Branding and15- Promotion.Laurence King Publishin

.16-Kotler, Philip & Armstrong, Gary, " Principles of Marketing", 15th ed

Pearson. 2014



## التناص في الشعر العراقي الحديث 1990-2000م

أ.د. زينب جاسم محمد

جامعة الكوفة - كلية التربية الأساسية

### المُقدِّمة .

الحمد لله الذي لم يُشْهِدْ أحداً حينَ فَطَرَ السَّمَاوَاتِ والأَرْضِ ولا أتخذَ معيَناً حينَ برأَ النسماتِ والصلاة والسلام على خاتم رسله محمد بن عبد الله وآله الكرام وسلم .

الشعر العراقي الحديث رصيد شعري عالي الجودة من الدواوين والمجموعات الشعرية ، يمتاز بغزارة المعنى وكثافة الأفكار ؛ لذلك نجد الإبداع الأدبي في إنتاج هذه النصوص كانت ثماره على يد نخبة من الشعراء العراقيين الذين كان شعرهم قد اخذ طابعا تتبدل فيه الأشكال ، وتتحور ، وتتطور لتلائم مدلولات العصر ، وهي حقبة التسعينيات من القرن العشرين ، إذ يبدو التداخل النصي في قصائد هؤلاء الشعراء التي اتخذت من المسرح ، والقصة ، والحكاية ، والرسم هيكلها العام بعد تداخل الأجناس الأدبية كأنها وجه عملة جديد بدأ شبه ملاصق لتلك الأشعار التي اخذ معها هياة فنية وأدبية تفوق المتصور عنها في كينونتها الأولى ؛ فالبنية تعبر عن كلية العمل الأدبي وتناسقه وترابطه وتجانسه داخل النص الأدبي والقصيدة الحديثة تستحضر وجودها وعناصرها من خلال تجليات المتن الشعري وما يحتويه من مضامين شعرية ؛ فقد أخذ التداخل النصي مداه في القصيدة الغنائية ، واستطاع الشاعر العراقي في التسعينيات أن يخرج لنا نصوصا متميزة تحمل أسالياً وصياغات جديدة من خلال التجديد في بنية العمل الفني مما اكسبها غنى وملامح جديدة في البناء والتشكيل ؛ لذا أرتأيت أن يكون البحث على تمهيد تناولت فيه مفهوم التناص في اللغة والاصطلاح وظهور هذا الاصطلاح في الدراسات الغربية وانبثاقه على يد الشكلانيين الروس ، والتدرج التاريخي لهذا المصطلح في النقد العربي ؛ ثم قسمت البحث على ثلاثة مباحث: تناولت في المبحثين الأول والثاني أقسام التناص ؛ فتضمن المبحث الأول : التناص الخارجي ، ومن أشكال هذا التناص : التناص بين نص شعري ونص نثري (قصة ، أقصوصة ، حكاية ) ، وتناص بين نص شعري وفن تشكيلي (رسم ، أو نحت ) ، ودرست في المبحث الثاني : التناص الداخلي ، ومن أشكاله : التناص بين نصوص الشاعر في عمل معين وبين أعماله السابقة ويسمى (التناص الذاتي ) أو بين عمل الشاعر وعمل غيره من الشعراء ويسمى (التناص الغيري ) وهذا اللون من التناص أما أن يكون ظاهراً وصريحاً أو يكون مستتراً ؛ ثم درست في المبحث الثالث : مرجعيات التناص في الشعر العراقي الحديث ؛ فكانت : المرجعيات الدينية والتاريخية والأسطورية ، ثم ختمت البحث بطائفة من النتائج التي توصلت إليها .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ... .

## the introduction

Praise be to God, who did not witness anyone when He created the heavens and the earth, nor did He take a helper when He created the breezes. May blessings and peace be upon the Seal of His Messengers, Muhammad bin Abdullah and his honorable family and peace.

Modern Iraqi poetry is a high-quality poetic collection of poetry collections and poetry collections, characterized by an abundance of meaning and density of ideas. Therefore, we find that literary creativity in the production of these texts was the result of an elite group of Iraqi poets whose poetry had taken on a character in which forms changed, mutated, and developed to suit the meanings of the era, which is the era of the nineties of the twentieth century, as it appears that the textual overlap in the poems of these poets took The general structure of the theatre, the story, the tale, and the painting took shape after the intersection of the literary genres, as if it were a new side of a coin that began almost adjacent to that poetry, which took with it an artistic and literary form that exceeded what was imagined of it in its initial existence. The structure expresses the totality of the literary work, its consistency, coherence, and harmony within the literary text, and the modern poem evokes its presence and elements through the manifestations of the poetic text and the poetic contents it contains. The textual overlap took its toll in the lyric poem, and the Iraqi poet in the nineties was able to produce for us distinct texts bearing new styles and formulations through innovation in the structure of the artistic work, which gave it richness and new features in construction and composition. Therefore, I decided that the research should be an introduction in which I dealt with the concept of intertextuality in language and terminology, the emergence of this term in Western studies and its emergence at the hands of the Russian formalists, and the historical progression of this term in Arabic criticism. Then I divided the research into three sections: In the first and second sections, I dealt with the sections of intertextuality; it included The first topic: External

intertextuality, and the forms of this intertextuality include: intertextuality between a poetic text and a prose text (a story, a poem, anecdote), and intertextuality between a poetic text and plastic art (painting, or sculpture). In the second topic, I studied: internal intertextuality, and its forms include: intertextuality. Between the poet's texts in a particular work and his previous works, and it is called (self-intertextuality), or between the poet's work and the work of other poets, and it is called (heterosexual intertextuality). This type of intertextuality is either apparent and explicit, or it is hidden. Then I studied in the third section: references to intertextuality in poetry. Modern Iraqi; They were: religious, historical and mythological references, then I concluded the research with a group of the results I reached.

## التمهيد : مفهوم التناص

### التناص ( لغة )

ورد مصطلح التناص في المعجمات العربية تحت جذر ( نصص ) ، وله معان لغوية ذات دلالة حسية بعيدة عن مفهوم التناص في الخطاب النقدي ، منها ( الرفع )<sup>1</sup> و ( التحريك )<sup>2</sup> و ( الإظهار )<sup>3</sup> و ( الازدحام ) ، و اقرب هذه المعاني هو دلالة ( الازدحام ) ؛ فقد نقل الزبيدي —1205 هـ عن العرب أنهم قالوا: "نصّ المتاع نصًّا: جعلَ بَعْضُهُ عَلَى بَعْضٍ وَتَنَاصَّ الْقَوْمُ: اَزْدَحَمُوا" <sup>4</sup> لأنها قريبة من المفهوم المعاصر للتناص في الدراسات النقدية الحديثة ، وله معاني معنوية تضمنت شيء من هذا المفهوم ، فقد وردت بمعنى التعيين. "أي بمعنى تحديد شيء من بين عدة أشياء"<sup>5</sup> وهذا يعني أن هناك ارتباطا في المعاني الحسية و الدلالة المعنوية لهذا المصطلح عند العلماء القدماء للمعنى اللغوي لهذا الاصطلاح وكلها تشير إلى التعددية أو التوالد من نصوص أخرى سابقة عليها .

### التناص اصطلاحا

التناص ظاهرة عبر لسانية تنتمي للخطاب وليس للغة<sup>6</sup> وعلى هذا الأساس عرّف بأنه " طبقات جيولوجية كتابية ، تتم عبر إعادة استيعاب ، غير محدد ، لمواد النص ، بحيث تظهر مختلف مقاطع النص الأدبي ، عبارة عن تحولات لمقاطع ، مأخوذة من خطابات أخرى ، داخل مكون أيديولوجي شامل"<sup>7</sup> فالنص هو نتاج تفاعل مع نصوص سابقة أو مزامنة له بما يلائم الحالة أو المناسبة المراد التعبير عنها أو الدافع من القول؛ فيأتي النص بروية تعبيرية جديدة ؛ ومن هذا الأساس كان انطلاق (باختين ) في كتابه (المبدأ الحواري ) فقد أشار إلى أن الصوت المتعدد أو (الحوارية ) في أي نص من النصوص ما هي إلا اقتطاعا وتحويلا من النصوص الأخرى وتحويلها إلى نص مركزي يمثل تلك النصوص ، ويكون محتفظاً بزيادة المعنى<sup>8</sup> لذا نجد أن جذور المصطلح لاتينية فهو مكون من [ Inter ] وهي زائدة صدرية منحدره من أصل

لائيني تفيد التداخل والاشتراك و [ Text ] تعني النص و بهذا يعني [ Inter Text ] التداخل النصي و اما الوصف منه فيكون بإضافة اللاحقة [ Uel ] ليصبح [ Inter Text Uel ] تداخل النصوص"<sup>9</sup> وقد استعمل ريفاتير هذا المصطلح ليفرق بينه و بين التناص لأنه يرى أن التداخل النصي هو " ظاهرة توجه قراءة النص ويمكن أن تحدد تأويله ، وهو قراءة عمومية مناقضة للقراءة الخطية"<sup>10</sup> ويبدو أن مصطلح التداخل النصي استعماله أدق من ( التناص ) لأنه يعني التداخل والامتزاج و الاشتراك بين النصوص .

ويبدو أن مصطلح ( التناص ) في الخطاب النقدي لم يكن معروفا في العالم الغربي قبل منتصف الستينات من القرن العشرين ، واول من اشار الى هذا المفهوم هو ( شكولوفسكي ) عندما قال : " إن العمل الادبي يدرك في اطار علاقته بأعمال فنية أخرى "<sup>11</sup> وقد اخذ باختين عنه هذا المفهوم وهو يعالج الشكل الحوارى فهو يقول : " ان مهما كان موضوع كلام فان هذا الموضوع قد قيل من قبل بصورة أو بأخرى "<sup>12</sup> وهذا يشكل عند تودوروف بعدا ضروريا وجوهريا في جميع انواع الخطاب : المحادثة اليومية ، القانون ، الدين ، العلوم الإنسانية ، وان دوره في العلوم الطبيعية قليل جدا <sup>13</sup> ثم اخذ مصطلح التناص الى الظهور في فرنسا على يد رائدة هذا المصطلح ( جوليا كرسنيفا ) التي تبنت هذا المصطلح أو بلورت مفاهيمه في عدة ابحاث لها كتبت ما بين ( 1966- 1967 ) ، فانصب اهتمامها على نمط خلق النص وتعددت تعريفاتها للمصطلح فهو " النقل لتعابير سابقة أو متزامنة " أو هو " الاقتطاع والتعديل المتبادل بين وحدات عائدة الى نصوص مختلفة " ثم تضيف مفهوما ثالثا هو " ان كل نص عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات وكل نص شرب و تحويل لنصوص أخرى "<sup>14</sup> ومن خلال هذه التعريفات المتعددة يمكننا رصد مصطلحات ( التقاطع . النقل . التعديل . التشرب . التحويل ) الا انه من خلال خصوصيتها النصية وعلاقتها بالنصوص الادبية ، اخذت نصيبا وافرا عند النقاد الغربيين ، فقد كان تعريفهم لهذا المفهوم يقتصر على ( الامتصاص - او التحويل - او الاقتطاع ) فقد اصبح هذا المفهوم يعني عندهم " نسيج من الاقتباسات والمرجعيات والاصداء وهذه لغات ثقافية قديمة وحديثة ... وكل نص ( الذي هو تناص مع نص آخر ) ينتمي إلى التناص "<sup>15</sup> ويحدد ( مارك انجينو ) للتناص مفهوما جديدا ، فيقول : "إن التناص هو كل نص يتعايش بطريقة من الطرق مع نصوص اخرى ، وبهذا يصبح نصا في نص ، تناصاً "<sup>16</sup>

اما ميشال ريفاتير فالتناص عنده " مجموعة من النصوص التي نستحضرها من ذاكرتنا عند قراءة مقطع معين " <sup>17</sup> فالذاكرة أو المقرؤ الثقافي والحضور التاريخي كلها مصادر كامنة في ذهن أو في لا وعي الأديب التي تسهم في تشكيل النص الجديد و قد لعبت آراء ( ميشيل فوكو ) دوراً بارزاً في أخفاء أبعاد جديدة لهذا المفهوم في كتابه ( نظام الخطاب ) فهو يرى ان الخطاب " ليس سوى لعبة : لعبة الكتابة في الحالة الأولى ، ولعبة القراءة في الحالة الثانية ، ولعبة تبادل في الحالة الثالثة ، وهذا التبادل ، وهذه القراءة هذه الكتابة لا تستعمل أبدا إلا لعلامات ، فالخطاب يلغي نفسه اذن ، و في واقعه الحي ، بان يضع نفسه في مستوى الدال "<sup>18</sup> فالتناص قد يحصل في الكتابة أو القراءة وتبادل هذه النصوص في ذهن الكاتب هي تعتمد اللغة المشتركة بين المنشيء والمتلقي .

وفي الثمانينيات من القرن العشرين نجد أن جيرار جينيت اهتم بتقديم الأدب على أساس تناول ثان للنصوص التي يخترق بعضها بعضاً<sup>19</sup> وقد استعمل مفهوم المتعاليات النصية الذي يقصد به " كل ما يجعل نصاً يتعالق مع نصوص اخرى بشكل مباشر أو ضمنى "<sup>20</sup> ، فهو يمثل نمط من العلاقات المتبادلة بين النصوص ويشمل كل أشكال الخطاب وهذه العلاقات في

النقد الغربي تتراوح بين (الامتصاص ، والتحويل، والاقتطاع ) فهو مفهوم واسع ومتشعب ويحمل دلالات متعددة ، ووجوده في أي نص أدبي يحمل هذا النص ثراء دلالي وأفاق بعيدة تحتاج إلى اجتهاد الفكر للوصول الى مغزاه هذا من ناحية ومن ناحية اخرى يكشف عن العمق الفني لهذا النص.

### مفهوم التناص في النقد العربي

إن الإشارة إلى التناص كمفهوم حاضر في الذهن العربي وهو جزء من ثقافته على الفطرة السليمة؛ فإن للعرب السبق في الإشارة الى مصطلح ( التناص ) ومفهومه العام الذي عند الغرب. فقد ورد في كتب الادب العربي ونقده تحت مسميات متعددة ، واول من اشار إليه هو الجاحظ تـ 255 هـ عندما قال : " ولا يعلم في الأرض من تقدّم في تشبيه مصيب تامّ، وفي معنى غريب عجيب ، أو معنى شريف كريم ، أو في بديع مخترع ، إلا وكلّ من جاء من الشعراء بعده أو معه، إن هو لم يعدّ لفظه فيسرق بعضه أو يدعيه بأسره، فإنّه لا يدع أن يستعين بالمعنى ، ويجعل نفسه شريكاً فيه " <sup>21</sup> ؛ ففكرة التناص موجودة في هذا القول على الرغم من انه لم يذكرها بالمصطلح المعروف في النقد الحديث وجاء أبو علي الحاتمي تـ 280 هـ ، ليؤكد ما ذهب إليه الجاحظ ؛ فيقول : " وكلام العرب متلبس ببعضه ببعض وأخذ أواخره من أوائله ، والمبتدع فيه والمخترع قليل " <sup>22</sup>، وهذا ما ذهب إليه عبد العزيز الجرجاني تـ 366 هـ عندما قال : " داء قديم وعيب عتيق مازال الشاعر يستعين بخاطر الآخر ويستمد من قريحته ، ويعتمد على معناه ولفظه " <sup>23</sup> و أطلق عليها أبو هلال العسكري تـ 393 هـ ( الأخذ ) وأحياناً يسميها ( تداول المعاني ) <sup>24</sup> ثم أخذ النقاد العرب بدراسة هذه الظاهرة في الادب العربي ووضع مسميات مناسبة لها للابتعاد عن مفهوم السرقات في الشعر فقد تعرض ابن رشيق القيرواني تـ 463 هـ الى تحديد مفهوم السرقات وتوسع في شرح انواعها واطلق على كل نوع منها مصطلح وبيّن معناه ، منها : ( توارد خواطر – احتذاء المثل – الاغارة – الغضب – الاختلاس – الامام – الملاحظة ) وعبر عنها بقوله : " انــــه باب لا يقدر احد من الشعراء ان يدعي السلامة منه " <sup>25</sup>، ولا يقتصر مفهوم التناص على فن ادبي دون اخر فهو موجود في النثر كما هو موجود في الشعر ايضا وقد اشار عبد القاهر الجرجاني تـ 471 الى ذلك بقوله : " لا سبيل الى ان تجيء الى معنى بيت من الشعر ، وأفضل من النثر فتؤديه بعينه وعلى خاصيته وصفته بعبارة أخرى " <sup>26</sup> لقد أدرك النقاد القدامى طبيعة التداخل النصي في الادب العربي ، فالتناص موجود في تراثنا العربي في مصنفتهم الادبية الا انهم لم يستعملوا مصطلح ( التناص ) كما هو متداول في الخطاب النقدي الحديث، وان اول ظهور له في النقد العربي عام 1984م عن طريق الترجمة من قبل الباحثين العرب والمهتمين بالترجمة الدراسات الحديثة ، منهم الدكتور صبري حافظ الذي حاول ان يحدد ابعاد مفهوم التناص ، فالنص عنده " ترسبات لنصوص سابقة دون وعي من النص ومؤلفه " <sup>27</sup>، وهذا يؤكد ما جاء به النقاد القدامى وقد أطلق النقاد المحدثين على مفهوم التناص تسميات كثيرة منها ( النصوص المتداخلة ) <sup>28</sup> و ( التعلق النصي ) <sup>29</sup> ولعل التعريف الذي وضعه سعيد يقطين لهذا المفهوم اعمق واشمل فقد سماه ( التفاعل النصي ) لان النص عنده " ينتج ضمن بنية سابقة فهو يتعالق بها ويتفاعل معها تحويلاً أو تضميناً أو خرقاً " <sup>30</sup> أن العلاقة بين نص و نصوص اخرى بوعي وبلاوعي متضمنة أفكاره أو صورته أو أسلوبه على نحو يريد به المنشئ ان يؤدي وظيفة فنية وجمالية و معرفية امر يتعلق بمقدار التفاعل بين النصين؛ فهو " ظاهرة لغوية معقدة تستعصي على الضبط والتقنين إذ يعتمد في تمييزها على ثقافة المتلقي " <sup>31</sup>، وهذا ما ذهب اليه الدكتور شجاع العاني

عندما قال : " التناص هو قراءة النصوص السابقة و تأويل لهذه النصوص وإعادة كتابتها ومحاورتها بطرائق عدة على أن يتضمن النص الجديد زيادة في المعنى كل النصوص السابقة التي يتكون منها"<sup>32</sup> ولا يكاد يختلف تعريف التناص عند النقاد على الرغم من اختلاف المصطلح الذي ارتأى كل واحد منهم ان يكون فيه بكيفية تنسجم مع افكارهم التي عللوا فيها استعمالهم مصطلح معين دون غيره.

### المبحث الأول :التناص الخارجي في الشعر العراقي الحديث

اختلف الباحثون في أقسام التناص وأشكال التفاعل النصي ، وارتأيت أن يكون تقسيم التناص على قسمين وتضمين كل قسم بما يناسبه من أنواع وتشكلات التناص التي وظفها الشعراء في بنية القصيدة ولكل واحد من هذه الأقسام تشكيلا فنياً يميزه عن الآخر؛فالتناص الخارجي هو " العلاقة التي تربط بين النص المفرد وغيره من النصوص - أدبية كانت أو غير أدبية ، لغوية كانت أو غير لغوية ، أي علاقة الفنون بعضها ببعض "<sup>33</sup> أي علاقة الفنون الأدبية بعضها ببعض مثل علاقة الشعر بالفنون السردية ( الرواية ، القصة ، الأقصوصة ) والتشكيلية ( الرسم ، النحت ) فالحدود بين الأجناس الأدبية ضاعت وتشابكت ، وتمازجت وحصل بينها تناسل أدبي " لأن الحدود في الفن وخصوصا الحدود بين الألوان الفنية تعتبر نسبية ومتغيرة وغير ثابتة تاريخيا "<sup>34</sup>

ومن المعروف ان " حركة الحداثة ألحقت ضعفا بينا الحدود الفاصلة بين الأجناس الأدبية "<sup>35</sup> والفنية ترتب على ذلك تداخل بين الخصائص الفنية لهذه الانواع ، و هذا التداخل بين النصوص قائم على :-

#### أ- التناص بين نص شعري ونص نثري ( رواية ، قصة ، اقصوصة ، وحكاية )

وللوقوف على اهم نماذج التعلق النصي في الشعر العراقي الحديث وفق هذه التقسيم ، نرى أن التناص الادبي الذي شكل الحيز الاكبر يكون مع ( الامثال ، والقصة ، والاقصوصة ، أو الحكاية ... ) وقد تجسد ذلك في قصيدة ( صيحة الجرار ) للشاعر حسب الشيخ جعفر التي جسدت فيها الحكاية المعروفة في قصص ( كليلة ودمنة ) وحكاية ( الراعي والجرة )<sup>36</sup> التي يقول فيها :-

عنقاء تخفق جرة الراعي الأجير

مذ صار يرعى الضأن ما ملكت يداه

إلا عصاه تقيه حيث أناخ بالفي الهجير

وتهش اغناما وتطرد احلسا راع الشيا

اذ قال في ظل الخباء وقد توسد راحتين

فبدت له ، فوق العمود ثقيلة بالسمن غرقى

قال ( ابشرن ، غدا ابيع واشتري لي نعجتين

تلد غيرهما غيرهما ..... وعج ثرى وأفقا<sup>37</sup>



فقد ضمن الشاعر قصيدته الحكاية المعروفة عن ( الجرة المتكسرة بعصا الراعي الحالم ، فالراعي يحلم بالزواج بما سيكسب من بيع سمن نعاجه ، ثم يكون له ولد يعلمه وينهره زاجراً بالعصا ، فتتكسر الجرة وهو يرفع عصاه ، ويسيل سمنها على لحيته ..... ) بأسلوب رائع جعل صياغة الحكاية في النص على انها مرجعيات ثقافية ينهل منها المنشيء والمتلقي لهذا النص بلغة سلسلة تنعكس من خلالها الرؤيا الشعرية لحسب الشيخ جعفر في التراث العربي القديم ، وكذلك في قصيدة " رأس شهرزاد " التي استطاع الشاعر أن يصير الحكاية إلى موضوع شعري ، فقد ضمنها قصة الملك " شهريار " الذي يتزوج كل ليلة من فتاة ويقتلها قبل طلوع الصباح ، فتبدأ القصيدة بمشهد قتل " شهرزاد الجميلة " و يبدأ الحديث فيها بإرسال " شهريار " جنوده للإتيان بها :-

وقفوا بحمر لبوسهم والقطع ، وانتكبوا الضبي  
فتعاورث سرج لهم أحداق هرتها الضريرة  
وتخافت الضوء المراع على الشبا  
عبرت فرنت فضة في الجدولين  
وتنهذ الجوري ، وهي تدير طرفا في ارتياح  
فأحتز سياف العرائس جيدها في لمحتين  
وتعوذ القصر الدجي ، وغم نجمته الصباح  
واحمر بالجد الطريق الى المليك  
متلفعين ، تجف حولهم الخمائل والوكون  
وتضوع الشذو النفوح ، يطله دمها السفيك  
في ظلمة الممشى العميق وفي السكون  
\*\*\*\*\*

وتعتبوا بالطست بين يديه ، وأنصب الضياء

قال : ( اكشفوا عنه ) فأبصر رأسه تحت الغطاء<sup>38</sup>

الشاعر حافظ على استراتيجية بناء الحدث الذي اعتمد فيه البناء المتتابع في تصور الحدث الرابط اجزاءه بحيث ان البدايات تصب بحكم الضرورة في النهاية وهذا يؤكد وعي الشاعر بضرورة تحقق الوحدة العضوية في البناء الكلي للنص .

وقد جاء التناص في قصيدة محمد جميل شلش "توبة أبي زيد السروجي"<sup>39</sup> وتجلياته في مدن الملح "، إذ يبدأ الشاعر بالكشف عن نفسه (الشخصية القناع) وعن كنيته وكيف كان محتالا دجالا وانتهازيا وقد وجد حياته في بطون الكتب وعبر خمسين مقامة انتقل خلالها من مدينة إلى أخرى ومن عنصر إلى آخر :-

عبر خمسين مقامة

و أنا ذاتُ أبي زيد اللعينُ

مَرَّةً أشهرُ صمصامي بوجه الطامعينُ

مثل صمصام أبي زيد الهلالي .سلامه°

مَرَّةً اظهرُ بين الخاشعينُ°

واعظاً، في مسجد البصرة صوفياً

و أخرى عديماً، ملحداً ،

أسقي تلاميذي ،نببذَ المخبرين°.

مرة أعمى ،عجوزاً ،تائهاً دون دليل .

مرة أخرس ،جوعان ،ذليل .

مرة أخرى ،بليغاً،

أتغنى بالجماهير ،

واستجدي سلاطين الهوان°

شاعراً أو ناثراً°

في زيِّ شحاذٍ جبان (40)

إلى أن آل به الأمر أخيراً إلى لزوم مسجد البصرة حتى آخر عمره ، فأوصى ابنه أن لا صناعة انفع من الاستجداء ،التي استخدم فيها فصاحة لسانه التي استهوى بها ذوق الأغبياء من السلاطين،لكنه بعد خمسين مقامه قاد بطولاتها و أحداثها أصبح وصامداً وشاعراً ومصلاً يمثّل مجتمعه و ما كان يعانيه في تلك الحقبة من الزمن ؛فالشاعر استطاع ان يوظف ما جاء في التراث من قصص وحكايات ان يوظفها في النص الشعري ليجعل من ذلك وسيلة يتخلّصُ بها من ذاتيته ،لتصبح القصيدة أكثر موضوعية بما تحمله من قيم معنوية ودلالات إيحائية،فهي قادرة "على الإيحاء أكثر من سواها ،فذكرها يعيد التفصيلات التاريخية التي تحيط بها من حيث دورها التاريخي ومكانتها في زمانها "(41).

#### ب-التناص بين نص شعري وفن تشكيلي ( رسم ، نحت )

و هذا اللون من التعالق النصي اطلق عليه د. شجاع العاني بـ " نصف المستتر " وقد عرفه بانـه " التناص الذي يقوم على أن يلمح المؤلف فيه خطابه، سواء كان التلميح - في عنوان النص أم في متنه - وينشر بعض العلامات التي ترشد قارئاً ( معينا ) الى مرجعيات النص ومظانه "42 وهو يعتمد على ثقافة وذاكرة متلقى كالنوع المستتر، فلغة الفن تتضمن حواراً

يفهمه الأدباء والفنانون لأنها تخاطب مكنوناتهم الفنية ، فنجد أن الكاتب أو الشاعر يتفاعل مع الرسم والنحت ويفهم ابعاده ، فيحاول ان يجسد ذلك في ( حكاية أو قصة أو رواية أو قصيدة ..... ) ولكنه لا يشير اليه صراحة ، بل نجده ضمنا في أعماله ، وفي النص علامات و اشارات اليه تكون في العنوان او في ثنايا النص في بعض المفردات التي تصور لوحة معينة او نصب تذكاري او اعمال نحتية ، نجد ذلك في " اللوحة الاخيرة " لحميد سعيد التي يبرز التناص فيها من العنوان ، يقول فيها :-

في اللوحة .. سيّدة لم تتشكّل بعدُ ..  
الأشجار الفارغة .. امتدت وانتشرت  
بين الثمر الغائب والماء العاري ..  
وغواية حَظّ التكوين  
ومحيطُ اللوحةِ أبيضُ .. في ثوب السيّدةِ البُنّيِّ ..  
شقوقٌ ..  
وعلى طرف منه مساحاتٌ بيضٌ<sup>43</sup>

في القصيدة اشارة واضحة لتفاصيل لوحة فنية كان لها صدى في ذات الشاعر فضمن شعره أفكاراً جاءت تفاصيلها في هذه اللوحة ؛ فعبر عنها بقصيدة ، تجسد فيها مضمون اللوحة الصامت والمستمر خلف الالوان الى بارز في الالفاظ والمعاني فكانت المرجعية هي ( اللوحة ) التي جاءت مطابقة تماما لما ورد في النص مع احتفاظ كل جانب منها بالخصوصية التي تميزه عن غيره ، وللوقوف عليها يتطلب مقدار من الثقافة عند المنشئ والمتلقي و" قراءة انتاجية وقارنا منتجا ذا عقل مفتوح على شفرات النص الجديد وعلى الثقافات القومية والعالمية القديمة منها والحديثة وعلى الاجناس الادبية والفنون كلها قراءة تنتج النص بما تصفه وتقرحه لملء فراغات هذا النص " <sup>44</sup> ونجد أن الشاعر العراقي يحاكي ما جاء في اللوحة أو ما نُحت على الجدران من نقوش تحمل في طياتها رموزاً ومعاني لها وجودها عبر التاريخ وما تحمله من قدسية عبر التاريخ ومن ذلك ما جاء في قصيدة عبد المنعم حمندي (فوق نصب الحرية) ؛ إذ يقول فيها :

في الفجر الدموي  
قُصِفَ الشارعُ تحت النصب  
انهمر العدوانُ شظايا  
واحترق الألق الغافي  
نزفَ النصب  
عمالاً...ثوريين  
جنوداً...ابطالاً..

وخيولاً تصهّل بعد الموت  
وأشربةً تتكسرُ حزناً  
أطفالاً تنتشوقُ للخبز الأسود  
وعلى أرصفةِ الفجر تموت<sup>45</sup>

النص يصور تعرض هذا النصب العريق للقصف والدمار وهو يمثل في ضمير الشاعر رمزا حضاريا شامخا لبلده وان هذا النصب على الرغم مما أصابه يبقى شامخاً فنجدّه يعلن ذلك في نهاية القصيدة بقوله ((والنصب الشامخ)) فالشموخ سمة لا تفارق ما يحمله هذا النصب من تعبير جُسد فيه صورة حضارة العراق عبر التاريخ ؛ فالتداخل النصي بين ما أنتجه الشاعر من نص وبين (نصب الحرية) وهو جدارية نُحت عليها رسوم تجسد فيها الإرث التاريخي لحضارة وادي الرافدين عبر العصور، وما يحمله هذا الإرث من صورة تتمثل فيها بطولة هذا الشعب عبر التاريخ وعمقه الحضاري .

### المبحث الثاني :التناص الداخلي في الشعر العراقي الحديث

ويعني بارتباط " الاجزاء المختلفة للنص بعضها مع البعض الآخر " <sup>46</sup> وقد أُطلق عليه التناص الذاتي ويقصد به التناص بين المؤلف في عمل معين وبين أعماله السابقة أو هو إعادة المؤلف نفسه في "نصوص لاحقة لنصوصه السابقة سواءً بصيغ التعبير أو الإلحاح على بعض المعاني والأفكار " <sup>47</sup> وهو ما سماه سعيد يقطين "التفاعل النصي الذاتي" <sup>48</sup> وكل ذلك يقوم به الأديب في إنتاج نص معين وفقاً لمرجعياته الثقافية، والتاريخية، والدينية التي ينهل منها فضلاً عن تجاربه التي لها الأثر العميق في إبداعه ، ويتضح هذا اللون من التناص في شعر الشاعر سامي مهدي سواء في الفكرة أم في المضمون أو كان في الألفاظ أو التراكيب ، ففي قصيدة ( المصعد ) يمثل المكان بؤرة دلالية رئيسة لا يقول الشاعر فيها ما يريد بطريقة مباشرة ، بل جعل المكان مشحوناً بدلالات ومعان تمنح النص ابعاداً شمولية عميقة :-

صاعد أنا

أو نازل

لستُ أدري

فما بين حدّين من ظلمة وفراغ

يعلقني مصعد لا قرار له ،

بينما يقف الآخرون

هنا وهناك

على ريبة

في انتظاري.<sup>49</sup>

وقريب من هذا الاداء ما نلمحه في قصيدته " السلم " التي يستعمل الشاعر فيها نوعاً من الاستهلال السردى ، بحيث يشكل النص بؤرة دلالية عميقة ومفردات مكانية تشير بوضوح الى

هيمنة هذا العنصر فيها ، القصيدة تمثل صلة الانسان بالحياة وحركته في هذا المكان ( السلم ) الذي يحاول أن يرتقيه دائما :-

يصعد السلمَ الحجريَّ

إلى منتهاه

ويرى من علاه

عالمًا يتحوّل من صورةٍ لسواها،

وينأى

فيبدو له شبحاً في متاه .

يصعد السلمَ الحجريَّ

فتلقي به الريح من حالقٍ

قَبْلَ أَنْ تستقرَّ على سقفه قدماه<sup>50</sup>

فمحاولة الانسان في ارتقاء السلم للتخلص من كل شيء حوله ومن حالة القلق وعدم الاستقرار ، ولكن دون جدوى ، فانه يرى العالم يتحول (من صورة لسواها ) ويختفي فيبدو كأنه شيء لم يكن ، ثم يضع احتمالاً في الصعود ثانية ، إلا انه لم يتحقق على الصعيد الفعلي في القصيدة ، أي أنه لم يتوصل إلى تحقيق الاستقرار ، والمكان في كلا النصين صور حالة القلق وانتقالاتها النفسية ، والفكرية ؛ فقد عالج عنصر المكان فيها بما يصلح أن يكون مدخلا لما هو أبعد وأكثر أهمية فانعكست صورة التوتر والحيرة الداخليتين اللتين يكابدهما الشاعر بحثا عن الاطمئنان والاستقرار الذي لم يتحقق في كلا النصين ، ففي قصيدة ( المصعد ) نجده يقول : ( يعلقني مصعد لا قرار له ) وفي قصيدة ( السلم ) يقول : ( تلقي به الريح من حالق ، قَبْلَ أَنْ تستقرَّ على سقفه قدماه) فقد كان التناص في الأفكار (المضامين ) التي تحملها دلالة كل منهما ، وعلى الرغم من أن ملامح التجربة واحدة الا ان لكل نص لغته وأسلوبه وطريقة كتابته التي تميزه عن غيره ، وقد يكون التناص الداخلي غيرياً أي عاما و بما يمثله من علاقة نص الكاتب مع نص غيره و ( الخاص ) ما يمثله من تفاعل نص مع نص غيره<sup>51</sup>، ويلاحظ عدم استقرار الاصطلاح العام لهذا المفهوم في تسميته ولا حتى في تفرعاته وأقسامه نجد تسميات مختلفة ومصطلحات تُستجد في الدراسات الحديثة التي تتناول هذا المفهوم ؛لذا من خلال هذا التداخل بين المستويين ( الذاتي والغيري ) يمكن أن يقسم التناص على قسمين :-

أ – التناص الظاهر أو الصريح :- ويمكن أن نطلق على هذا النوع من التناص ( المباشر ) الذي يتطلب وجود شواهد حرفية من نصوص داخل نصوص أخرى على سبيل ( الاقتباس ) و ( التضمين ) ويكون التناص ظاهرا " عندما تكون النصوص التي تتداخل في نص أو خطاب المؤلف جزء من الموروث الثقافي الجمعي لجماعة بشرية معينة ، كالنصوص الدينية ، والأساطير المحلية والأمثال والأقوال السائرة و يكون صريحا عندما يشير المؤلف صراحة إلى الخطابات أو النصوص التي ضمّنها في خطابه " <sup>52</sup> فنجد الشاعر حميد سعيد يستمد من قول أبي نؤاس :

دع عنك لومي فإن اللوم إغراءً      ودأوني بالتي كانت هي الداء

وقد ضمنه في قصيدته ( إلى أبي نؤاس ) بقوله :-

داوني بالتي كانت الداء ...

أسئلتني

لا جمرة الحميا ولا جليد النساء

إن كل الذين قرأنا لهم ...

يبعثون أسانيدهم في المساء

وعلى ما غير ما رغبة تتعري

تُحاول اغواءنا<sup>53</sup>

فالتناص واضحاً مع بيت أبي نؤاس ؛ ولكنه استطاع الخروج بأداء لغوي جديد وتحقيق معنى للنص يتلائم مع رؤية الشاعر المعاصرة وهمومه التي يريد أن يجسد من خلالها معنىً جديداً وهذا اللون من التناص " واحداً من انجح نماذج التناص في الشعر العربي المعاصر دون حاجة لوضع الأقواس أو التقاطع عبرها " <sup>54</sup> فالإنتاج والتلقي محوران ينهض بهما التناص وعليهما وهو يمثل التواصل والتلازم بين الماضي والحاضر ، فالشاعر الحديث يحاول إثراء النص بصياغة معاني النص أو الفكرة وإبرازها ليجسد رؤياه الجديدة لتكون شاملة وواسعة منفتحة على أوسع الأفاق .

ف نجد الكثير من النصوص الشعرية متضمنة لبعض النصوص القرآنية بتضمينها بعض الألفاظ التي ترتبط مباشرة بالنصوص القرآنية أو بعض مضامينها ، ففي قصيدة فائز الشرع "مغاضبات ذي النون البغدادي" التي أتخذ فيها من قصة النبي يونس (عليه السلام) رمزاً دينياً تقنع به لتسليط الضوء على ما يعانيه "ذو النون البغدادي" في الوقت الحاضر :-

يجري بي الحوت ولا يدري

بأن ما يبجر في أمواجه صدري

"ما زال حب الله كوناً مهيباً

وفيه لو تدري

كقطرة دنياك في بحر" (55)

فصوت الشاعر هو نفسه صوت "ذي النون" لأنه مؤمن بالقدر الذي يلقاه من ربه صابر على المحنة التي أرادها القدر ، فقد وظف بعض من مشاهد قصص الأنبياء في هذه القصيدة لتكون معادلاً موضوعياً لما يعانيه ويكابد به إلا انه في المقطع الأخير نجده يعود إلى قناعه الأول ليبشر بعودة الحياة السعيدة ويتحقق ذلك بخروجه من بطن الحوت ، فتتحقق انبعاث الحياة من جديد :-

فيصرخ البحر من الآلام  
ويلفظ الحوت الذي يهدأ حين أرثدي دمعة  
أهوي بعيداً تاركاً عيينة  
مفقوءة وتنزف الأبصار  
فيثمر التين على جبهتي  
يخرج من شقوقه اليقطين  
يفقس عن بيتي الذي تنزُّ منه قرأتي العذراء  
تنجب لا بعل لها أبحرا  
تبزغ منها أرضنا الخضراء  
فيذرف اخضرارها السماء (56)

وهو تناص صريح مع قصة النبي يونس (عليه السلام) الواردة في قوله تعالى: ﴿فَالْتَمَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ (142) فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) لَكَبَّتْ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ (144) فَنَبَذْنَاهُ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ سَقِيمٌ (145) وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146)﴾ [الصفافات 142-146]، فقد عبّر الشاعر عن تجربته المعاصرة من خلال تبني فكرة تعدد الأقنعة؛ فحيوية التجربة الشعرية أضفت على النص طابعاً موضوعياً، ف"ذو النون" كان رمزاً لـ"ذي النون البغدادي" الذي يعاني من القيود التي تحيط به من كل مكان؛ فقد وظف الشاعر مرجعياته الدينية في بناء النص الشعري ليعبر عن معاناته ومكوناته الذاتية بروية جديدة تنسجم مع الواقع الذي يعيشه.

ب - التناص المستتر : او ما يطلق عليه ( غير المباشر ) أي أن يتضمن النص نصاً آخر يوحي إليه دون التصريح به فنجد الشاعر يلجأ إلى النصوص الدينية أو الأدبية ليضمنها في شعره ، إذ يحاول الشاعر أن يجعل الشعر المضمن جزءاً من قصيدته ؛ فالمتلقي إذا لم يطلع على الموروث الثقافي والأدبي العربي يعتقد انه للأخير ، ففي قصيدة ( دالية المعري ) لسامي مهدي نجد هذا اللون من التناص واضحاً ، فيقول :

تسوطني دالية المعري في كل يوم

فأمشي بخفة ويقظة

لئلا أرفس جمجمة أحد الأسلاف<sup>57</sup>

وفيها تناص واضح في بعض الألفاظ مع قول أبي العلاء المعري :

حَفَّفِ الْوَطْءَ مَا أَظُنُّ أَدِيمَ      الْأَرْضِ إِلَّا مِنْ هَذِهِ الْأَجْسَادِ<sup>58</sup>

والشاعر الحديث قد لا يكتفي بالتناص مع لغة الشاعر القديم ولكنه قد يعبر عن معنى دالية المعري برؤية جديدة ومعاصرة تعكس معاناة الشاعر اتجاه قضية معينة يحاول الشاعر من خلالها تجسيد المعنى :-

وأرتقي أول سلّمٍ يصادفني ،  
ولكن التفاحة تباغتني ،  
تنطُّ من يدي كضفدع  
وتتقافز على درجات السلّم ،  
وإذ أنظر إليها بدهشة  
أرى ورائي جماجم لا يحصرها عدد  
وأكتشف أن السلّم الذي أرتقيته  
مصاطب من عظام<sup>59</sup>

يبدو أن ( التفاحة ) في النص رمز للمرأة ( البغي ) في ملحمة كلكامش التي استعملت ( القمح ) لتمارس ضغطاً نفسياً ومادياً على ( انكيديو ) لكي يأكل ( القمح ) فاصبح ( القمح ) بذلك وسيطاً بين مرحلة الحضارة والتخلف وكان للمرأة ( التفاحة ) دور كبير فيه ولكن بسقوط التفاحة يكتشف الإنسان أن " ارتقاء سلم الحضارة والمدنية كان ثمنه ملايين من عظام وجماجم ملايين البشر "60 أن تضمّن النصوص الشعرية للتناص المستتر يعكس المخزون الثقافي الذي يمتلكه الشاعر وعبقريته الفذة في نسج الأفكار بما ينسجم مع متغيرات الواقع الذي يعيشه ليكسب النص طاقة إيحائية مكنزة .

### المبحث الثالث : مرجعيات التناص في الشعر العراقي الحديث

إن للتناص مرجعيات يعتمد عليها هي مرجعيات دينية ، وتاريخية ، وأسطورية ، وأدبية ... وكل واحد من هذه المرجعيات تدخل في صلب النص لتصبح جزءاً من نسيجه وقد يعتمد المنشئ على تضمينها عمله ( شعراً أو نثراً ) ليجسد من خلالها أفكاره ومعاناته التي يكابدها ويجعل منها قناعاً يبوح من خلاله رؤيته الخاصة لمستجدات العصر الراهنة ، من هذه المرجعيات :-

**أولاً :التناص الديني :-** ونعني به " استحضار الشاعر بعض القصص أو الإشارات التراثية الدينية وتوظيفها في سياقات القصيدة لتعميق رؤية معاصرة تتجسد في الموضوع او القضية التي يعالجها "61 ويكون التناص الديني اما عن طريق الاقتباس أو التضمين أو الإشارة إلى ( نص قرآني أو حديث شريف أو بعض القصص أو الإشارات الدينية ) وتوظيفها في سياق النص ، ففي قصيدة (اليوسفيات ) لعبد الأمير جرص التي يقول فيها :

لعيني أبي الضرير

ليعقوب الطاعن ...



بالحزن

امنح الكواكب الأحد عشر

والشمس والقمر ...

والقميص المقدود

قد لا أكون عميقا

كالبحر الأبيض

ولكنني بالتأكيد

أكثر سوادا (62)

فقد وظف الشاعر ما جاء في القرآن الكريم من سرد لقصة النبي يوسف (عليه السلام) في قوله تعالى ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ [يوسف : 4] للتعبير عن ذاته الحزينة ويجسد معاناته بهدف خلق حالة من الصراع في النص وهو نوع من أنواع الصراع الداخلي الذي يعاني الشاعر منه ، فيقول :

لا تنسلتكَ من الجب ...

ونصبتك خليفة

على خزائن الأرض

وصيرتك نبيا

وتحلم بالكواكب

لو انك فقط اتخذتني

غلاما وسيم جدا

لكنني مرتبط ...

بيدي (63)

من هذا يتضح أن أسلوب السرد في الشعر العراقي الحديث يفيد من تقنيات التداخل النصي بين القصة في القرآن الكريم وتوظيفها في الشعر بما يعمق بنية النص والعلائق بين هذه الفنون ، وقد يلجأ الشاعر إلى القصة الدينية أما للإشارة إلى العبرة منها أو السخرية من الواقع المعيش كونها تمثل " صورة احتجاجية على اللحظة الحاضرة التي تعادلها في الموقف اللحظة الغائرة في سراديب الماضي "64 ؛ ففي قصيدة ( أخوة هابيل ) لسامي مهدي التي يستعمل فيها الشاعر الرمز الديني ( قابيل وهابيل ) لتكون رؤياه المعاصرة للواقع الذي يعيشه وما فيه من

القتل والدمار والعنف الانتقام بين أبني آدم و ما هو عليه الحال منذ سبعة آلاف عام بين قاتل وقتيل ، يقول :-

طقوس العذاب تتكرر في كلّ جيل  
وفي كل جيل لها قاتلٌ وقتيلٌ،  
وإرث من الخوف والارتياح  
هي قصة قابيل وهو يُرْفَعُ ثوب جريمته  
خشية من عقاب  
وهي قصة هابيل يبحث عن جرحه  
بين ظفر وناب  
وهي هذا الغراب الذي حطَّ  
وهذا التوغل في سُننِ الطين ، وهذا الخراب  
لا سبيل لقابيل إلا الجنونُ  
لا سبيل لهابيل إلا الرضا بالمنونُ  
لا سبيل لنا منذ سبعة آلاف عام سوى أن نكون <sup>65</sup>

فالقصيدة تبدأ بتصوير موت " هابيل " المشدود الى ذنب اخيه " قابيل " الذي يتخلق بشهوته للعنف والانتقام ، فيتمثل الصراع بين الحياة والموت في النص بشكل واضح ليصبح جزءاً من بنية القصيدة وتركيبها ويربطها بسياق النص وأنساقه الحاضرة لإعطائه شحنة شعورية ووجدانية وفكرية تحقق له علاقه جدلية مع النص لا يمكن فصل جزء منها عن الكل أو البداية عن النهاية .

**ثانياً: التناص التاريخي:** هو تداخل نصوص تاريخية منتقاة مع النص الأصلي ، يعتمد المنشئ في كثير من الاحيان الى اختيارها وقد يعزو فيها الكثير من خياراته ونوازعه وأحلامه ، ليعالج قضية سياسية أو اجتماعية أو فكرية بحيث تبدو مناسبة ومنسجمة مع السياق العام سواء أكان ذلك في الشعر أو في النثر ( الرواية - القصة ) ونماذج التناص التاريخي كثيرة في النص الشعري ، يتضح ذلك في قصيدة ( صقر قریش ) لمرشد الزبيدي التي يمضي الشاعر فيها الى عمق التاريخ لاستحضار شخصية عبد الرحمن الداخل الذي فرّ من العباسيين ليؤسس ملكا لبني أمية في الأندلس ، ويستعرض الاحداث التي تعرض لها الصقر ليعبر عن ازمة الصقر في الماضي عن أزمته في الحاضر:-

كانت الروح هائمة  
ودمشق ورائي  
ودقات قلبي تسابقي  
أيجيء جنود خراسان خلفي  
لينتهبوا كبريائي ؟  
أم أن الطريق ستمتد بي

فأشهد هاماتهم تتدحرج تحت لوائي ؟

ابتدأت حدائي

وها أنا عند التخوم البعيدة

ابدأ ثانية بالتوهج إذ حلموا بانطفائي<sup>66</sup>

وعند المقارنة في هذا السياق بين ازمة ( الصقر ) في الماضي ، و ازمة ( الشاعر ) في الحاضر نجد أن الأحداث التي تعرض لها الشاعر تشبه إلى حد بعيد ما تعرض له الصقر ( عبد الرحمن الداخل ) للقتل و الملاحقة أولاً وأن كلا من الشاعر و الصقر يحمل في داخله روح المغامرة والامل والثورة ، فقد استبطن الشاعر شخصية " الصقر " وجعل منها معادلاً موضوعياً له لينطقها بما يريد ليجسد من خلال ثنائية الصراع بين الماضي والحاضر بما يخلق جواً من التوتر والصراع :-

وها أنذا يجمع الخائبون عليّ ثلاثين ضرعاً

محملة بالصيد

لكي يحلموا بامتهاني

اناس بكل اللغات تضج بهم ساحات الموت

وحدي ، اذاً ؟

والمكان مكاني

سأطلع ثانية من مدارٍ جديد لان الرسالة شأني

أنا صقر قريش المكمل بالزهو والعنفوان<sup>67</sup>

فالتداخل النصي يظهر فيها واضحا في عنوان القصيدة وفي متنها ، سواء كان ذلك بصوت القناع أم بلغة الشاعر المعاصر ؛ فالشاعر انطلق من حدث تاريخي مشهور فاخذ شيئاً من حداثة الحاضر المتمثلة بأفكاره وتجربته الجديدة وشيئاً من هيبة الماضي وجلاله المتمثلة بالشخصية المقنعة التاريخية وسماتها المعروفة وبذلك يصبح الصقر رمزا يتخفى الشاعر بقناعه الشعري لينقل عبر قناعه معاناته، ورسم معالم صورتها للمتلقي بصياغة جديدة لما جاء في التراث العربي في التاريخي.

**ثالثاً : التناص الأسطوري :** هو التناص مع الأساطير القديمة الواردة في التراث وهي من الوسائل التعبيرية التي يوظفها الشاعر في النص لما تحمله من طاقة من المعاني والدلالات الإيحائية بوصفها وسيلة من وسائل التعبير عن معطيات العصر ،فضلا عن انها تعبر عن تطلعات المنشيء للنص فيقتبس من الماضي أساطيره " كمادة تصويرية لمشاكل الحاضر "68 فيوظفها للتعبير عن قضايا المعاصرة ،ففي قصيدة ((تعزيم )) للشاعر حسين عبد اللطيف نجده يحاول أن يعبر عن معاناته من خلال اسطرة شخصية البطل السارد ((الحضرمي))الذي يقود أصحابه بالتعازيم إلى ((حضر موت)) بما تحمله القصيدة من ملامح سردية ذات مرجع تاريخي ؛ فيقول :-

بالتعازيم يستخدم الريح أو يتخذ

من قرون أيائله ....

حطباً....

الثعابين أطفاله

- وهي عمياء تسعى- إلى ثديه

تنشمه

ثم ترضعه

وتنام (69)

ثم يستمر الشاعر بالسرد عن هذا الحضرمي وما يعانيه؛ فهو رمز تاريخي بما يحمله من أرث حضاري يحمله مسؤولية جديدة تنتظره على مر السنين؛ لذلك نجده يستحضر أثناء السرد أسطورة "طائر الفينيق"؛ فيقول:

"احترق

احترق

ثم قم طائراً

من جديد

أيهذا الفينيق

ولتحر ذهباً

أيهذا الحجر

إنّ دمعي الذي كذب

بل وخان ...

لا دمي ... " (70)

فالتداخل النصي مع اسطورة " طائر الفينيق" يمثل رمزاً لمعاناة الشاعر الذاتية تجاه الأمة هذا الطائر الذي يموت احترافاً ويبعث من رماده فينيقاً جديداً، فهو رمز للأب المحترق والابن الذي أخذ دور أبيه، فهو معادل موضوعي للحضارة التي تعاني الموت وتنتظر الانبعاث، فقد وُظفت الأسطورة في النص لتعبر عن الموت والانبعاث وهذا التوظيف يُعد استعمالاً " متفرداً" للأساطير التي كان الكثير من الشعراء يمسونها مساً خارجياً من خلال إدخال بعض ملامحها كالأسماء والإمكان إلا أنها هنا الفت كيان القصيدة الأساس وليس قشرتها الخارجية " (71)

وقد يعبر الشاعر من خلال علاقته التعبيرية والفنية بفضاء الشخصيات الأسطورية بوصفها أداة تشكيلية في بنية النص الشعري ، ففي قصيدة "ملك القنص " لمعد الجبوري التي تدخل فيها الإشارات الأسطورية عنصرا فعالا للتعبير عن الواقع من خلال تصوير الأفكار تصويرا محسوسا و توظيف الشخصيات الأسطورية فيها بما يتناسب مع تجربته الذاتية ويعبر بها عن قضايا عصره :

بين بَوابة "نركال" ،

و أسوار "أدد"...

خطفنتي شهوات القنص،

هاج الموج من حولي

فاسأقط من أكليلي ،

القдах و الآس،

و غطاني الزبْدُ..

\* \* \*

كسرتُ بين يدي القوسُ

والظبية فرّت من أمامي

و وراء السُورِ.

كانت نينوى تغرق في النوم

وأنثاي تنادي ،

ساعة الطلقِ،

ولا يصغي أحدٌ... (72)

حاول الشاعر أن يتبنى صفات أسطورية وأن يتقمص الأدوار من خلال استحضار الشخصيات الأسطورية في النص التي من شأنها إضفاء الطابع الغرائبي عليه وهو يعتمد في ذلك على التكتيف في الدلالة والإيحاء في المعنى ليعبر عن رؤيته اتجاه الواقع الراهن الذي تعيشه الأمة وهي تنتظر البطل الذي يعيد لها الحياة ويحافظ عليها من الموت وذلك بالدفاع عنها والحفاظ على وحدتها والعمل من أجل تقدمها :-

ملك القنص أنا ،

مذ كسرت قوسي

أمسكتُ بأزميلي

وقلتُ: الآن من تحت يدي، تنهض أنثاي،

فسويتُ من المرمر عيين،

وكفّين، ونهدين.

و... كورتُ جسد

منذ ذلك اليوم،

والجمر بكفي

و أنا أنفخُ، من روعي

في ذاك الجسد.. (73)

التناص في القصيدة تمثل بإضفاء الملامح الأسطورية وتوظيفها برؤية جديدة تتلائم ومتطلبات المرحلة وروح العصر ف "تضمين العمل الفني حدثاً أسطورياً أو شخصية أسطورية إنما يراد به إحضار مضمونها أو دلالتها الأسطورية لتكون عنصراً يدخل في مكونات التجربة الشعورية والشعرية الحديثة" (74). لذا فالشاعر يلجأ إلى الرمز الأسطوري ليفسح المجال لتكوين شبكة من العلاقات التي من شأنها خلق الصورة الشعرية التي تتمسك بالماضي وما تحمله من ارث حضاري في عمق التاريخ لتعبر عن أفكاره وتطلعاته ويصورها تصويراً محسوساً يتلائم وروح العصر .

## الخاتمة

التناص هو نمط من العلاقات المتبادلة بين النصوص ويشمل كل أنواع الخطاب فهو مفهوم واسع ويحمل دلالات متعددة وهو يضيف على هذه النصوص ثراء في المعنى وإيحاء دلالي وهذا يكشف عن العمق الفني لهذا النص ، كما أننا نجد اختلاف العلماء والدارسين في تسمية هذا النمط من العلاقة بين النصوص من حيث الاصطلاح إلا أننا نجد تقارباً في المفاهيم والتعريفات المختلفة له بما ينسجم مع أفكارهم التي عللوا استعمالهم لمصطلح معين دون الآخر، وقد وظف التناص في الشعر العراقي الحديث بأساليب متعددة ومتنوعة ليجعل من ذلك وسيلة يتخلص بها من ذاتيته لتصبح القصيدة أكثر موضوعية بما تحمله من قيم معنوية ودلالات إيحائية يعبر بها الشعراء عن اهتماماتهم المعاصرة؛ لذا نجده يشهد تطوراً ملحوظاً على يد نخبة من الشعراء العراقيين الذين كانت قصائدهم تعكس المقدار الثقافي الذي يمتلكه الشاعر العراقي فقد تفاعل الشاعر العراقي مع كل الأشكال الأدبية ، والفنية والتشكيلية فكانت مرجعيته التي وظفها في بناء النص وتشكيله متنوعة فمنها (الدينية ، و الأدبية ، و التاريخية ، والأسطورية،....)فتنوعت مرجعيته التي تدخل في صلب النص لتصبح جزءاً من نسيجه ليجسد من خلالها أفكاره ومعاناته ليجعل منها رؤية خاصة لمستجدات العصر وقضاياها الراهنة ليعبر بها عن هموم وتطلعات أبناء وطنهم.

## الهوامش:

<sup>1</sup>- وردت دلالة التناص بمعنى (الرفع ) ، فقد ورد " نص: نَصَّصْتُ الحديث الى فلان نَصّاً أي رَفَعْتُهُ...والمَنْصَّةُ: التي تَقَعُ عليها العُرُوسُ. وَنَصَّصْتُ ناقتي: رَفَعْتُها في السير.... " العين ، 86/7، مادة (نص) ، 86 / 7.

<sup>2</sup>- وردت دلالة التناص بمعنى (التحريك ) " النَّصَّ فِي السَّيْرِ إِنَّمَا هُوَ أَقْصَى مَا تَقْدِرُ عَلَيْهِ الدَّابَّةُ. قَالَ: فَنَصَّ الحِقَاقِ إِنَّمَا هُوَ الإِدْرَاقُ. وَقَالَ ابْنُ المُبَارَكِ: نَصُّ الحِقَاقِ: بُلُوعُ العَقْلِ..... وَقَالَ شمر: النَّصَّصَةُ والنَّصْنَصَةُ: الحَرَكَةُ، وكل شيءٍ قَلَقَلْتَهُ فقد نَصَّصْتَهُ. وَقَالَ الأصمعيّ: نَصَّنَصَ لسانه ونَصْنَصَهُ: إِذَا حَرَّكَهُ. تهذيب اللغة، مادة نصص ، 83 / 12 .

<sup>3</sup> وردت دلالة التناص بمعنى (الإظهار ) "وَاسْتَعْمَلَ من معكوسه: النَّصَّ نصصت الحديث أنصه نصاً إذا أظهرته. ونصصت العُرُوسَ نصاً إذا أظهرتها. وَقَالُوا: نصصت الحديث إذا عزوته إلى محدثك به... وكل شيءٍ أظهرته فقد نصصته." جمهرة اللغة ، مادة (نصص) ، 145 / 1.

<sup>4</sup>- تاج العروس ، مادة نصص ، 182 / 18.

<sup>5</sup>- لسان العرب ، مادة (نصص) ، 7 / 97. وينظر : تاج العروس ، مادة (نصص) ، 182 / 18.

- 6- المبدأ الحوارى ، تودوروف ، 76 .
- 7- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة ، سعيد علوش ، 215.
- 8 -ينظر: في أصول الخطاب النقدي الجديد ، مجموعة من الباحثين ، 108-110.
- 9- تداخل النصوص في شعر خليل حاوي ، رمضان محمود البalani ، 10.
- 10- تداخل النصوص في الرواية، حسن محمد حماد ، 17
- 11- نظرية المنهج الشكلي ، نصوص الشكلانيين الروس ، 47
- 12 -المبدأ الحوارى ، تودوروف ، 84.
- 13- ينظر: المبدأ الحوارى، تودوروف، 85.
- 14- علم النص ، جوليا كريسيڤيا ، 21.
- 15- في أصول الخطاب النقدي ، مجموعة من الباحثين ، 77.
- 16- انفتاح النص الروائى ، سعيد يقطين ، 93.
- 17- تداخل النصوص في الرواية العربية ، حسن محمد حماد ، 17.
- 18- نظام الخطاب ، ميشيل فوكو ،
- 19- ينظر:مدخل لجامع النص ، جيرار جينيت، 91.
- 20 -انفتاح النص لروائى ، سعيد يقطين ، 96.
- 21 -الحيوان ، الجاحظ ، 130/3.
- 22- حلية المحاضرة ، الحاتمي ، 28 /2.
- 23- الوساطة ، الجرجاني ، 314.
- 24- الصناعتين ، ابو هلال العسكري ، 235.
- 25 -العمدة ، ابن رشيق ، 282/2.
- 26- دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، 261.
- 27 -التناص و اشاريات العمل الأدبي، صبرى حافظ ، 7.
- 28- الخطيئة والتكفير ، عبد الله الغدامي ، 321.
- 29 -استراتيجية التناص ، محمد مفتاح ، 121.
- 30- انفتاح النص الروائى ، سعيد يقطين ، 98.



- 31- استراتيجية التناص ، محمد مفتاح ، 131
- 32- الليث والخراف المهضومة ، د. شجاع العاني ، الموقف الثقافي
- 33- تحليل الخطاب الشعري ، محمد مفتاح ، 124.
- 34- القصة القصيرة والشكل الأدبي ، الكسندر نينوف ، ت: سعدي الحديثي ، الأديب المعاصر ، ع3، 1972، 8
- 35- ما لا تؤديه الصفة ، حاتم الصكر ، مهرجان المربد الشعري العاشر ، 17.
- 36- ينظر: كليلة ودمنة -باب الناسك وابن عرس -، 192.
- 37- كران البور ، حسب الشيخ جعفر ، 45.
- 38- كران البور ، حسب الشيخ جعفر ، 82-83. ينظر: كران البور ، 155.
- 39- ابو زيد السروجي: بطل مقامات الحريري ، يظهر فيها جواب آفاق ، يحترف الاستجداء والاحتيايل ويلبس لكل حالة لبوسها طلبا للرزق ، ثم يتوب في المقامة الخمسينية المسماة (المقامة البصرية) ملتزما مسجد البصرة حتى آخر عمره
- 40-مجلة الأعلام ، ع 8-10، 1996، 28.
- 41- اثر التراث في الشعر العراقي الحديث ، علي حداد ، 150.
- 42- الليث والخراف المهضومة ، د. شجاع العاني ، 98.
- 43- فوضى في غير اوانها ، حميد سعيد ، 16.
- 44- الليث والخراف المهضومة ، د. شجاع العاني ، 98.
- 45- أول النار ، عبد المنعم حمندي ، 16-19.
- 46- حول بوطيقا العمل المفتوح ، ادوارد الخياط ، سيزا قاسم ، 237.
- 47- التناص أنماطه ووظائفه في شعر محمد رضا الشبيبي ، 39.
- 48- انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، 123.
- 49- الزوال ، سامي مهدي ، 9.
- 50- حنجرة طرية ، سامي مهدي ، 19. وكذلك قصيدة المضيق في نفس المجموعة ، 5-8.
- 51- ينظر : التناص دراسة في الخطاب النقدي العربي ، سعد ابراهيم ، 123
- 52- الليث والخراف المهضومة ، د. شجاع العاني ، 96.
- 53- فوضى في غير أوانها ، حميد سعيد ، 7. وينظر : حنجرة طرية ، سامي مهدي ، 45 ، الخطأ الأول ، سامي مهدي ، 29.

- 54- أساليب الشعرية ، صلاح فضل ، 77.
- 55-الوقائع لا تجيد رسم الكتابة،فائز الشرع ، 10-11.ينظر :كران البور ، حسب الشيخ جعفر ، 139، 198.الخطأ الأول ، سامي مهدي ، 35 ، 94.
- 56- الوقائع لا تجيد رسم الكتابة ، فائز الشرع ، 15-16.
- 57- حنجرة طرية ، سامي مهدي ، 62.ينظر: الوقائع لاتجيد رسم الكتابة ، فائز الشرع ، 12 ،
- 58 -معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، ابو الفتح العباسي ، 135/1.
- 59 -حنجرة طرية ، سامي مهدي ، 63.كران البور ، حسب الشيخ جعفر ، 144.
- 60 -الليث والخراف المهضومة ، د. شجاع العاني ، 97.
- 61- التناص نظريا وتطبيقياً ، احمد الزغبي ، 106
- 62- قصائد ضد الريح ،عبد الأمير جرص ، 17-18.
- 63-المصدر نفسه ، 20- 21. ينظر : حنجرة طرية ، سامي مهدي ، 17 ، 44.
- 64 -لغة الشعر ، رجاء عيد ، 201.
- 65- مرثي الألف السابع ، سامي مهدي ، 19 .ينظر :طرديات ابي الحارث الموصلبي ، معد الجبوري ، 51.
- 66 -تخطيطات على الجدران ، مرشد الزبيدي ، 43-45.ينظر : قصيدة (مقاطع من ذاكرة الحرب ) محفوظ داوود سلمان ، مجلة الاقلام ، ع1، 1999م ، 69-70.
- 67- المصدر نفسه ، 45.
- 68 -الرواية التاريخية ، جورج لوكاش ، 425.
- 69-نار القطرب ،حسين عبد اللطيف ،9-10.ينظر : فوظي في غير اوانها ، حميد سعيد ، 6 ، 22-27.
- 70-نار القطرب ،9-10.ينظر : قصيدة ((هذا خبز )) للشاعر عبد الزهرة زكي ، جريدة الجمهورية ، ع 8994 ، 20- أيار- 1995 ، 7.
- 71-(نار القطرب يد فارغة ... و لقي تبحث خزائنها )،خالد خضير ،مجلة أسفار ،ع19، 1995 ، 11.
- 72-طرديات ابي الحارث الموصلبي ،معد الجبوري ، 23.
- 73- المصدر نفسه ، 24.
- 74-الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب ،د.علي البطل ، 117.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

- ادوات النص ، محمد تحريشي ، اتحاد الكتاب العرب ، دمشق - سوريا ، 2000م.
- أول النار ، عبد المنعم حمدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1999.
- انفتاح النص الروائي ، سعيد يقطين ، ط1، المركز الثقافي العربي ، بيروت - لبنان ، 1989م.
- تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ت-1205هـ ، تحقيق : احمد عبد الستار فراج وآخرين ، الكويت 1965م.
- تحليل الخطاب الشعري (استراتيجية التناص) د. محمد مفتاح ، ط1، دار التنوير للطباعة والنشر ، بيروت - لبنان ، 1985م.
- تخطيطات على الجدران ، مرشد الزبيدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1998.
- تداخل النصوص في الرواية العربية ، حسن محمد حماد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة - مصر ، 1998م.
- التناص نظرياً وتطبيقياً ، د. احمد الزعبي ، ط1، مكتبة الكتابي ، اربد - الأردن ، 1995م.
- تهذيب اللغة ، محمد بن احمد الأزهرى ت-370هـ ، تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، الدار المصرية للتأليف ، 1964م .
- جمهرة اللغة ، الحسن بن دريد ت 321 هـ ، مكتبة المثنى ، بغداد، 1921م .
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، ابو علي الحاتمي ، تح: جعفر الكتاني ، دار الرشيد ، 1979م.
- حجرة طرية ، سامي مهدي ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1993
- الحيوان : لابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ت<sup>255هـ</sup> ، تحقيق : محمد عبد السلام محمد هارون ، ط3 ، منشورات المجمع العلمي العربي الإسلامي ، بيروت ، 1969م.
- الخطأ الأول ، سامي مهدي ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد، 1999.
- الخطبة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، قراءة نقدية في نموذج أنساني معاصر ، عبدالله الغدامي ، ط1، المنتدى الثقافي ، جدة- السعودية ، 1985م .
- دلائل الإعجاز ، الإمام عبد القاهر الجرجاني قرأه وعلق عليه أبو فهر محمود محمد شاكر ، ط3، مطبعة المدني ، شركة القدس للنشر والتوزيع ، مصر - القاهرة ، 1992م.
- دليل الناقد الادبي ، ميجان الرويلي وسعد البازعي ، ط2، المركز الثقافي العربي ، ، الدار البيضاء ، 2000م
- الرمز الأسطوري في شعر بدر شاكر السياب ، د.علي عبد المعطي البطل ، ط1، شركة الربيعان ، الكويت ، 1982.
- الرواية التاريخية ، جورج لوكاش ، ت: د.صالح جواد كاظم ، ط1، دار الشؤون الثقافية ، بغداد- العراق ، 1986م
- الزوال ، سامي مهدي ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، العراق-بغداد ، 1401 هـ -1980م.
- طرديات أبي الحارث الموصلي ، معد الجبوري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1996.

- الصناعتين ، ابو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ت<sup>395هـ</sup> ، تحقيق:محمد علي البجاوي ومحمد ابي الفضل ابراهيم، مطبعة الحلبي، مصر .
- عصر البنيوية من ليفي شتراوس الى فوكو ، اديث كيرزول ، ت: جابر عصفور، دار افاق عربية ، بغداد ، 1985م.
- علم النص ، جوليا كرستيفا ، ت: فريد زاهي ، ، مراجعة عبد الجليل ناظم ، دار توبقال ، ، ط1، المغرب ، 1991م.
- العمدة في محاسن الشعر وآدابه : ابن رشيق القيرواني ت<sup>456هـ</sup> ، تحقيق : محمد عبد القادر احمد عطا ، منشورات : محمد على بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، 1422هـ = 2001م.
- عيار الشعر ، محمد بن احمد بن طبطبا العلوي ، تح: عبد العزيز ناصر المانع ، دار العلوم للطباعة والنشر ، السعودية ، 1985م.
- العين ابو عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي ت<sup>175هـ</sup> ، تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982م.
- فوضى في غير أوانها ، حميد سعيد، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1996.
- في أصول الخطاب النقدي الجديد ، مجموعة باحثين ، ت وتقديم : احمد المدني ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد -العراق ، 1987م.
- قصائد ضد الريح ، عبد الأمير جرص، منشورات الآن ، 1993 .
- کران البور ، حسب الشيخ جعفر ، کران البور، حسب الشيخ جعفر، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1993.
- كلية ودمنة ، عبدالله بن المقفع تـ142هـ ، ت: الفيلسوف الهندي بيديا ، ط7، المطبعة الاميرية ببولاق ، مصر -القاهرة ، 1355هـ-1936م.
- لسان العرب، الإمام العلامة أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي المصري ت 711 هـ، ط7، دار صادر، بيروت.
- لغة الشعر -قراءة في الشعر العربي الحديث -، درجاء عيد ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ، 1998م.
- مالا توديه الصفة-بحث في الإيقاع والإيقاع الداخلي، حاتم الصكر، وزارة الإعلام، وقائع مهرجان المرشد العاشر، دار الحرية، بغداد-العراق، 1989.
- المبدأ الحواري، تزفيتان تودر ورف، ت: فخري صالح ، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد- العراق ، 1992.
- مدخل لجامع النص، جيرار جنيت، ت: عبد الرحمن أيوب، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، 1985.
- مراثي الألف السابع ، سامي مهدي ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1997.
- معاهد التنصيص على شواهد التلخيص ، عبد الرحيم بن عبد الرحمن بن أحمد، أبو الفتح العباسي تـ963هـ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، عالم الكتب ، بيروت -لبنان .
- معجم السرديات ، مجموعة من المؤلفين بإشراف : محمد القاضي ، ط1، دار محمد علي للنشر ، 2010م.

- معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د.سعيد علوش، دار الكتاب اللبناني، ط1، بيروت، 1985.
- نار القطرب ،حسين عبد اللطيف، دار الشؤون الثقافية،بغداد،1994.
- نظام الخطاب ، ميشيل فوكو، ت: د. محمد سيلا، دار التنوير ، بيروت لبنان ، دار الفارابي ، 2007م.
- نظرية المنهج الشكلي- نصوص الشكلايين الروس، ت: د.إبراهيم الخطيب، ط1، الشركة المغربية للناشرين المتحدين، مؤسسة الأبحاث العربية ، المغرب ، بيروت ، 1982م.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه ، أبو الحسن علي بن عبد العزيز القاضي الجرجاني تـ392هـ ، تح وشرح: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط4، علي محمد الجاوي ، مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاه، القاهرة-مصر ، 1966م.
- الوقائع لا تجيد رسم الكتابة،فائز الشرع، منشورات أشرة،1999.

#### الرسائل والاطاريح :

- التناص -دراسة في الخطاب النقدي العربي ، سعد ابراهيم عبد الحميد ، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد /جامعة بغداد ، 1420هـ -1999م.
- التناص (تداخل النصوص) في شعر خليل الحاوي ، رمضان محمود البالاني، رسالة ماجستير ، كلية التربية للبنات ، جامعة الأنبار ، 1998م.

#### المجلات

- -إشكالية المصطلح في النقد العربي المعاصر ، فخري صالح ، مجلة الأقلام ، ع2 ، 1998م.
- التناص أنماطه ووظائفه في شعر محمد رضا الشيبيني ، د.علي متعب جاسم ، مجلة واسط للعلوم الإنسانية ، ع10 ، 2009م.
- التناص و اشاريات العمل الأدبي ، صبري حافظ ، مجلة الف باء ، ع4 ، 1984م.
- الحداثة -السلطة - النص ، كمال أبو ديب ، مجلة فصول ، ع3 ، 1984 م .
- حول بوطيقيا العمل المفتوح قراءة في "اختناقات العشق والصباح" ، ادوارد لخياط -سيزا قاسم ، مجلة فصول ، المجلد 4 ، ع2 ، القاهرة -مصر ، 1984م.
- في نظرية النص الأدبي ، احمد محمد مقدور ، مجلة الموقف الأدبي ، ع2 ، 1988م
- القصة القصيرة والشكل الأدبي ، الكسندر نينوف ، ت: سعدي الحديثي ، الأديب المعاصر ، ع3 ، 1972.
- الليث والخراف المهضومة دراسة في بلاغة النص الأدبي ، د.شجاع العاني ، مجلة الموقف الثقافي ، ع17 ، 1999م.
- ماهية التناص ( ما هو جديد في صياغته...وقديم في عناصره ) عبد الستار جبر الاسدي ، مجلة الرافد ، ع5 ، 2001م.
- نظرية النص ، رولان بارت ، ت: محمد خير البقاعي ، ع3 ، مجلة العرب والفكر العالمي ، بيروت ، 1988م .

## قياس تلوث التربه والهواء

بعنصر الرصاص pb في مواقع مختاره من قضاء المسيب .

م.م. زينب قاسم نجم عبيد الجشعمي

قسم الجغرافية - كلية التربية الأساسية- جامعة بابل

[az32068@gmail.com](mailto:az32068@gmail.com)



### الملخص:

ان وجود الرصاص في الطبيعة وتأثيره على البيئه هو موضوع مهم آثار اهتمام الباحثين في مجال البيئه في انحاء العالم حيث يدخل في صناعات عديدة اهمها البطاريات المبيدات، الاصباغ و افران صهر الرصاص وغيرها وهناك مصادر اخرى تعرضنا لخطر التلوث بالرصاص وهي الاطعمة المحفوظة بالعلب المعدنية والانابيب الناقلة لمياه الشرب، اما في منطقه الدراسة فنجد هناك اسباب صناعيه تتعلق بوجود بعض المصانع التي تبعث بتركيزات هذا العنصر للجو ومن ثم للتربة ومنها ( شركة الفرات العامة للصناعات البتروكيمياوية و معمل اسمنت بابل و معمل انتاج الطاقة الكهربائية ) والاسباب الزراعيه المتمثلة باستخدام الاسمدة والمبيدات بأنواعها واسباب اخرى متعلقة بنشاطات الانسان الملوثة للبيئه كمخلفات النفايات الصلبة والسائلة (الصرف الصحي) فضلاً عن احتراق البنزين في عوادم السيارات وبثه الى هواء منطقه الدراسة وتربته، اظهرت نتيجة الدراسة ان نسبة الرصاص في الهواء والتربة في منطقه الدراسة اعلى تركيزا في المنطقة التجارية المركزية اكثر مما هو عليه في منطقه الزراعيه، وكذلك اثبتت الدراسة ان تراكيز نسبة الرصاص في الهواء و التربة هي اعلى من القيمة الطبيعيه للرصاص للأسباب الانفة الذكر.

**كلمات مفتاحية:** تلوث، تربة، هواء، بيئه، المسيب، الرصاص pb

### Summary:

The presence of lead in nature and its impact on the environment is an important topic that has sparked the interest of researchers in the field of the environment around the world, as it is used in many industries, the most important of which are batteries, pesticides, dyes, lead smelting furnaces, etc. There are other sources that expose us to the risk of lead contamination, which are foods preserved in metal cans and pipes carrying water Drinking, but in the study area, we find there are industrial reasons related to the presence of some factories that send concentrations of this element to the air and then to the soil, including (Al Furat General Company for Petrochemical Industries, Babylon Cement Factory and Electric Power Production Factory) and agricultural reasons represented by the use of fertilizers and pesticides of all kinds and other reasons Related to human

activities that pollute the environment, such as solid and liquid waste (sewage), as well as the combustion of gasoline in car exhausts and its transmission to the air and soil of the study area. Agricultural area, as well as the study proved that the concentrations of lead in the air and soil are higher than the normal value of lead for the aforementioned reasons.

## المقدمة

ان التلوث البيئي اصبح من المشاكل الخطرة والهامة التي تواجه الانسان في العصر الحديث، و قد بدأت هذه المشكلة مع بداية الثورة الصناعية عند مزاوله الانسان الصناعة والتعدين ومعرفته الطاقة كالفحم والبتروول وما ينطلق منها من نفايات وغازات وتأثيراتها ومن ضمنها عنصر الرصاص، والذي يعد عنصر اساماً وله القدرة على التراكم ذا تأثيرات سلبية على الكائنات الحية حتى في تراكيزه الواطئة جداً ، وهو عنصر ذو سمية شديدة إن الحركة المرورية على الطرق والأنشطة الصناعية وتجوية المواد هي من المصادر المهيمنة لأكثر من 80 عام ، وكذلك الأنشطة البشرية مثل مخلفات المصانع التي يمكن ان تزيد الرصاص في الكثير من الترب ونتيجة للنشاط الحضاري والاجتماعي والصناعي في محافظة ديالى ، فمن المتوقع ان تعاني مدينة المسيب من مشاكل التلوث بالمعادن الثقيلة بدرجات متفاوتة ومن مصادر مختلفة منها الملوثات المنبعثة من المصانع المختلفة مثل معمل اسمنت بابل والشركة العامة للصناعات البتروكيمياوية والمحطة الحرارية لتوليد الطاقة الكهربائية في المسيب، وعوادم وسائط النقل ، والمخلفات السائلة المطروحة مباشرة من الأحياء السكنية ، فضلا عن إضافة الأسمدة الكيميائية والمبيدات المختلفة إلى المواقع الزراعية.

يدخل الرصاص في الكثير من الصناعات مثل الاصباغ وحروف الطباعة القديمة والاطلاقات النارية وصناعة البطاريات واسلاك لحيم المعادن وفي طلاء الانابيب والاسلاك الكهربائية، ويضاف ايضاً الى البنزين من اجل تحسين اشتعاله وبشكل رباعي اثيل الرصاص Tetraethyl Lead  $Pb(C_2H_5)_4$  (1)

## المواد وطرق العمل

### وصف منطقة الدراسة

احدى الاقضية التابعة الى محافظة بابل حيث يقع في القسم الشمالي من المحافظة، ينظر خريطة (1)، فالحدود المكانية تتمثل بالحدود الجغرافية والفلكية، فموقع منطقة الدراسة وهي ( قضاء المسيب ) التي تكون محددة بالموقع الفلكي الذي ينحصر ما بين دائرتي عرض (28°32'-83°33') شمالاً و بين خطي طول (44°-3244°) شرقاً، اما حدودها الجغرافية فتتمثل بحدودها الإدارية من الجهات المختلفة ، فمن الشمال محافظة بغداد ومن الجنوب مركز قضاء الحله ومن الجنوب الشرقي قضاء المحاويل اما من الغرب فيحده محافظة كربلاء ، فيما يحده من الشمال الغربي محافظة الانبار، وتبلغ مساحة القضاء (928) كم<sup>2</sup> تمثل (18.12%) من إجمالي مساحة المحافظة البالغة (5119) كم<sup>2</sup>.

## مواقع العينات

تم اختيار 10 عينة موقعية لقياس تركيز عنصر الرصاص في الهواء وفي التربة وهذه العينات هي من نوع العينة المقصودة التي تستهدف الموضع بذاته من اجل الكشف عن درجة التلوث البيئي للترب والهواء في قضاء المسيب.

## الدراسة الحقلية

جمعت عينات الهواء والتربة من جو وتربة منطقة الدراسة ابتداءً من شهر نيسان – تموز 2023 م ، وتم جمع العينات التي تمثلت من جوانب الطرق وبالقرب من معمل اسمنت السدة ومحطة الطاقة الكهربائية ومن مناطق زراعية وبالقرب من محطة البنزين .

## عينات التربة والهواء

اخذت عينات التربة والهواء بشكل يغطي منطقة الدراسة والتركيز على المواقع الأكثر طرْحاً وتلوثاً للبيئة وقد جمعت خمسة عينات لكل متغير من مواقع مختلفة ، فالتربة اخذت عيناتها على عمق 0-15 سم تحت سطح التربة، جمعت العينات داخل أكياس من البولي اثيلين ونقلت الى المختبر وجففت من خلال تعريضها لاشعة الشمس ثم وضعت في فرن كهربائي بدرجة 60 درجة مئوية ولمدة ساعة، وطحنت ومررت من خلال منخل 2 ملم وجمعت في علب بلاستيكية حتى اجراء الفحوصات والإجراءات المخبرية عليها، اما عينات الهواء فقد اختيرت وحلت حقلياً باستخدام أجهزة ومعدات ذات دقة عالية وتمت مقارنة النتائج مع المعايير الدولية لتحديد حجم التلوث بعنصر الرصاص في قضاء المسيب.

## النتائج والمناقشة

### اولاً: تركيز عنصر الرصاص في التربة

عنصر الرصاص يوجد في الطبيعة بتراكيز منخفضة وهو غير ضروري لنمو النباتات المتغذية على العناصر الموجودة في التربة، وعند زيادة كمياته في التربة يؤدي الى سمية النباتات (2) وهذه السمية جعلت من الضروري متابعته في الطبيعة بصورة مستمرة من اجل مراقبته خشية زيادة نسبه عن الحدود المسموح بها وفق معايير المنظمات العالمية التي تعنى بصحة الانسان والنبات والحيوان، والذي زيادته ينتقل الى السلسلة الغذائية للإنسان .

تحتفظ التربة بعنصر الرصاص على شكل معقدات عضوية او اكاسيد مائية قريبة من سطح الأرض، ويرجع السبب في فترة بقائه في التربة لمدة طويلة لثبوتيته النسبية (3) ان معدني الرصاص pb والكاديوم Cd عباره عن معدنين ملوثان للتربة يضافان لها من خلال الأنشطة الصناعية والزراعية المتنوعه مثل استخدام



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

الأسمدة الزراعية والاستخدام الطويل لمياه الصرف الصحي المتأثرة بها التربة الزراعية، والصناعية مثل رمي النفايات ومخلفات المنظفات المنزلية وعودام السيارات<sup>(4)</sup> ومخلفات معمل اسمنت بابل ومحطة كهرباء المسيب الصلبة والسائلة والهوائية.

في منطقة الدراسة (مواقع مختاره من قضاء المسيب) اختيرت 5 مواضع لعينات التربة ، خريطة (2)، جدول (1)، لعنصر الرصاص pb، تمثلت العينة رقم (1) على جانب الطريق والتي سجلت اعلى تركيز لعنصر الرصاص بقيمة بلغت 0.023 ppm ويرجع السبب في ذلك الى الترسيب الجوي لعنصر الرصاص المنتقل من عوادم السيارات وبشكل عام فإن هذه النسبة لا تشكل خطراً على حياة الانسان اذ ما قورنت مع محددات منظمة الصحة العالمية WHO<sup>(5)</sup> وتصنيف Pratt,1972<sup>(6)</sup> والبالغة 0.5 ملغم/كغم فهي اقل من المعيار المحدد ولكن مع ذلك فإن التعرض لمستوى منخفض من الرصاص ولفترة طويلة يشكل خطراً على حياة الانسان.

اما العينة رقم (2) فجاءت بقيمة بلغت 0.017 ppm لموقع قرب معمل اسمنت بابل، الذي يعرف بنشاطه الصناعي المستمر ولم يحسب حساب الملوثات والآثار السلبية على البيئة الاجتماعية والطبيعية، على الرغم من استخدام الطريقة الجافة في العملية الإنتاجية الأقل تلوثاً عن الطريقة الرطبة ولكن هذا لا يمنع الضرر البيئي لقربها من المستوطنات البشرية<sup>(7)</sup>، ويلقى العديد من فضلات المجتمعات البشرية في الارض يؤول في النهاية الى الممرات المائية والتربة، فعندما تكون الكثافة البشرية مكثفة اكثر من اللازم ، فإن الممرات المائية والتربة غير قادرة على التعامل مع كميات المواد المرمية فيها وتصبح ملوثة<sup>(8)</sup>.

اما عينة موقع 3 فتمثلت بموقع منطقة زراعية/هور حسين، فإن الموقع يتلقى الأسمدة والمبيدات الزراعية لمكافحة الالامراض والحشرات ولزيادة الطاقة الإنتاجية و بصورة دورية من مديرية زراعة بابل/شعبة زراعة المسيب لدعم الزراعه المنتجة فيه والمتمثلة بمحصول الحنطة فبلغت قيمة وجود الرصاص في هذه العينة 0.016 ppm .

وفي موقع عينة رقم 4 والمتمثل بالقرب من محطة المسيب البخارية لانتاج الطاقة الكهربائية والتي تصدر من مرشحاتها الابخرة المتنوعه التي تستقر في النهاية على تربة منطقة الدراسة مسببه تراكمًا للعناصر الملوثة للتربة ومن ضمنها عنصر الرصاص pb، تبلغ قيمة المسجلة لعنصر الرصاص في موقع هذه العينة 0.018 ppm.

وفي موقع عينة رقم (5) فقد بلغت قراءات عنصر الرصاص pb (0.012) ppm وتعد من اقل القيم المسجلة ولكن هذا لايعني عدم وجود عنصر الرصاص في تربة هذه المنطقة ويعزى وجوده الى زيادة انبعاثات عوادم السيارات من وسائط النقل المتنوعه فضلا عن تسرب الوقود والمشتقات النفطية الأخرى،

وسبب قلة التركيز في قيمة الرصاص في هذا الموقع لكونه في منطقة ذات كثافة سكانية قليلة (سدة الهندية) والبالغة 99.953 نسمة من مجموع سكان القضاء البالغ 418.88 نسمة ، جدول 2، مقارنة مع بقية مواقع العينات وايضاً بوصفها من محطات تعبئة الوقود الحديثة نسبياً.

ويلاحظ ان المعدل الكلي لتركز الرصاص في منطقة الدراسة بلغ ppm 0.086 ومن خلال مقارنته مع المعدلات العالمية لتركيز الرصاص في تربة غير ملوثة البالغ ppm 10<sup>(9)</sup> فيظهر ان معدلات التركيز للرصاص جاءت اقل من المعدل العالمي ولكن هذا لا يمنع خطر وجود هذا العنصر السام في التربة وتراكمه على المدى البعيد والمسبب الاضرار للكانات وضرورة وضع الحلول المستقبلية لتقليل خطر من هذا التلوث.

وبهذا فيظهر لنا التباين الواضح في قيم تركيز الرصاص في منطقة الدراسة ، خريطة 3، قد يعود السبب في ذلك الى تباين السكان ونوعية النفايات الحاوية على ذرات الرصاص والتي تصاحبها الظروف المناخية السائدة الحرارة العالية و عمليات التبخر الشديد يساعدها في ذلك نوعية التربة السائدة في منطقة الدراسة المتكدسة فيها النفايات الصلبة المختلطة والتي من الممكن ان تتفاعل مع ذرات الرصاص و ادمصاصها وبدورها قد تنساب الى التربة مسببة تلوثها بعنصر الرصاص pb، وتظهر آثاره على النباتات من خلال تأثيره في انزيمات الساييتوبلازم للنباتات، فضلاً عن التأثير في تركيب الخلية من خلال استبدال العناصر الغذائية الأساسية في مواقع تبادل الأيونات الموجبة في التربة الذي قد يؤدي الى خفض تحلل المواد العضوية ومن ثم نقص المغذيات في التربة فتعكس اثاره في انخفاض نمو النبات وموته، فضلاً عن تأثيره في عملية البناء الضوئي من خلال فتح وغلق الثغور الموجودة على التربة، إذ ان محتوى النبات من الكلوروفيل يعد كمؤشراً على استمرارية عملية التفاعل الضوئي الخاصه بأنتاج المادة الخضراء المغذية للنبات.

ولكون الرصاص من العناصر التي تمتاز بسهولة انتشارها في التربة فيتسبب بتلوث من نوع طويل الأمد بسبب عدم تحلله طبيعياً بل يتراكم في اجسام الحيوانات والنباتات ويعود للإنسان عن طريق السلسلة الغذائية ويسبب له الكثير من أنواع الامراض الخطرة<sup>(10)</sup>

#### ثانياً: تركيز عنصر الرصاص في الهواء

تعد وسائط النقل المصدر الرئيس لهذه الدقائق إذ ان 97% من كميات الرصاص الموجودة في الجو هي بسبب الانبعاثات من وسائط النقل، إذ إنّ ما بين 60-90 % من الرصاص المستعمل في الوقود ينبعث الى الهواء من عوادم السيارات على شكل جسيمات صغيرة وان حجمها الصغير يعمل على بقائها عالقة في الهواء ولمدة اطول على هيئة غبار دقيق من الممكن ان يتنفسها الانسان، ومع ذلك فإن التعرض لمستوى منخفض من الرصاص ولفترة طويلة يشكل خطراً على البشر. 2 ميكروغرامات/ ديسيلتر /24 ساعة وفقاً

للمحددات الوطنية الامريكية NAAQS ، و وفقاً للمحددات المحلية العراقية بلغت 1.5 ميكروغرامات/ديسلتر/سنة<sup>(11)</sup>

وان من ملوثات الجو الرئيسية في مناطق العراق هو رابع مثيل الرصاص ورابع اثيل الرصاص اللذان يضافان للسيارات منذ حوالي 70 سنة من اجل تحسين كفاءه الوقود في عملية إدارة المحركات، ويشمل الرصاص الذي يخرج من عوادم السيارات في صورة بروميد الرصاص اكبر ملوث من ملوثات الجو للمدن ذات الكثافة العاليه في السيارات والرصاص الناتج من العوادم يكون بهيئة ضباب معلق في الجو فترة طويلة<sup>(12)</sup>.

وبقدر تعلق الامر بمنطقة الدراسة فقد حلت الباحثة 5 مواقع عينات واخذت من الغبار المترسب حول الشارع وفي اواني مختبرية بواسطة جهاز تحليل الطيف (جهاز الامتصاص الذري) ، لغرض دراسة مستويات الرصاص مراعية الباحثة بذلك مواقع المرور الكبيرة من قلته في المناطق الزراعية ومقارنة النتائج مع المحددات العالمية والعراقية، فأعلى قيمة سجلت لتركيز الرصاص في الهواء بلغت 0.021 ميكروغرام/ديسلتر في موقع عينة رقم (1) عند جانبي الطريق، وعند مقارنتها مع المعيار الوطني الأمريكي NAAQS البالغ 2 ميكروغرامات/ديسلتر /24 ساعة و1.5 ميكروغرامات/ديسلتر/ سنة وفقاً للمحددات المحلية العراقية، يتبين ان القيمة اقل من الحدود المسموح بها عالمياً ومحلياً ، والخطورة لا تكمن في قيمته الأقل من الحد المسموح به وانما تكمن في استنشاق الهواء الملوث بالرصاص وان كان ذلك بتراكيز اقل من الحدود المسموح بها في الهواء حيث ان الغبار الذي يقل عن 3 مايكرون يدخل الجهاز التنفسي ويسبب التأثير الضار واعراض التسمم بالرصاص الخطرة، فضلا عن عبث ولعب الأطفال بالترربة الملوثة يؤدي الى ظهور اعراض التسمم مثل اوجاع الراس والمعدة والكليتين والتعب البدني والعصبي<sup>(13)</sup>

اما عينة رقم (2)، (3)، (4) و (5) فقد جاءت بقراءات بلغت (0.017 ، 0.010 ، 0.013 ، 0.016) ميكروغرامات/ديسلتر فقد جاءت جميعها ضمن الحدود المسموح بها وفقاً للمعياريين المذكورين مسبقاً.

ان التساقط للغبار المحتوي على عنصر الرصاص في منطقة الدراسة يتعرض لتأثير قوتين الأولى تسحبها للأسفل وهي الجاذبية الأرضية والأخرى في الاتجاه المعاكس هي الحركة الديناميكية للهواء ، فسرعة ترسيب الجسيمات تعتمد على حجمها فتكون السرعة اكبر للجسيمات الكبيرة وبذلك فأن الغبار المتساقط يحوي على نسبة اكبر من الجزيئات الملوثة للجو اما الجزيئات التي تقل عن 3 ميكرون فتحتاج وقت أطول لتصل للأرض بسبب خفة وزنها وحساسيتها لتيار الهواء.

فيما يتعلق بطريقة تفاعل النباتات مع عنصر الرصاص المطروح عليه سواء من الجو او وجوده بالترربة فالنباتات لديها القدرة على امتصاص العناصر والمواد الضرورية للحياة من التربة عن طريق اليات التفاعل التي تجعل التربة ممسكة بالعناصر الغير مفيدة الضارة وتقيدها وبنفس الوقت تمتص العناصر المفيدة واللازمة لنموها فهي تمتص النحاس والخراسين المفيدان لها وتستبعد الرصاص والكاديوم الضاران لها ، كما ان النخيل والأشجار العالية تعمل كمصدات وحواجز للهواء الملوث الناجم عن المداخن والمصانع<sup>(14)</sup>.

### الاستنتاجات

- 1- السبب الرئيس في وجود تراكيز للرصاص في التربة والهواء لمنطقة الدراسة هو البنزين المضاف الية رابع اثيل الرصاص الذي ينبعث من عوادم السيارات ومخلفات المصانع والمعامل فضلا عن المولدات الكهربائية التي تعمل بمحركات الديزل، وبعض العوامل الأخرى التي تسبب تراكم لوجوده في التربة كالاس الهيدروجيني والملوحة و كاربونات الكالسيوم.
- 2- ترتفع قيم تلوث المناطق السكنية والصناعية بالرصاص مقارنة بالمناطق الزراعية قليلة الكثافة السكانية .
- 3- ان تراكيز الرصاص في منطقة الدراسة كانت جميعها ضمن الحدود المسموح بها عالميا ومحليا لمعياري التربة والهواء ولكن هذا لايعني خطر وجوده وتأثيرته الكبيرة على الكائنات الحيه من خلال تراكمه على مدار السنين.
- 4- تعد النباتات من اكثر الاحياء مقاومة لعنصر الرصاص وتركزاته في التربة فطبيعته البيولوجية تجعله يستبعد امتصاص عنصر الرصاص في التربة .
- 5- تؤثر الظروف المناخية السائدة والحرارة العالية وعمليات التبخر الشديد ونوعية التربة السائدة في منطقة الدراسة المتكدسة فيها النفايات الصلبة المختلطة في التفاعل مع ذرات الرصاص و امتصاصها وبدورها قد تنساب الى التربة مسببة تلوثها بعنصر الرصاص pb.

جدول (1) مواقع العينات وتراكيز الرصاص في التربة والهواء ومقارنتها مع المحددات البيئية العالمية.

رقم العينة	موقع العينة	تراكيز الرصاص في التربة	المعيار وفقاً Pratt1972 ، WHO	تراكيز الرصاص في الهواء	المعيار
1	على جانب الطريق	0.023	0.5 ملغم/ كغم	0.021	2 ميكرو غرامات/ ديسيلتر / 24 ساعة وفقاً للمحددات الوطنية الامريكية NAAQS
2	معمل اسمنت بابل	0.017		0.017	
3	منطقة زراعية/هور حسين	0.016		0.010	
4	قرب محطة الكهرباء	0.018		0.013	
5	قرب محطة الباتزين	0.012		0.016	

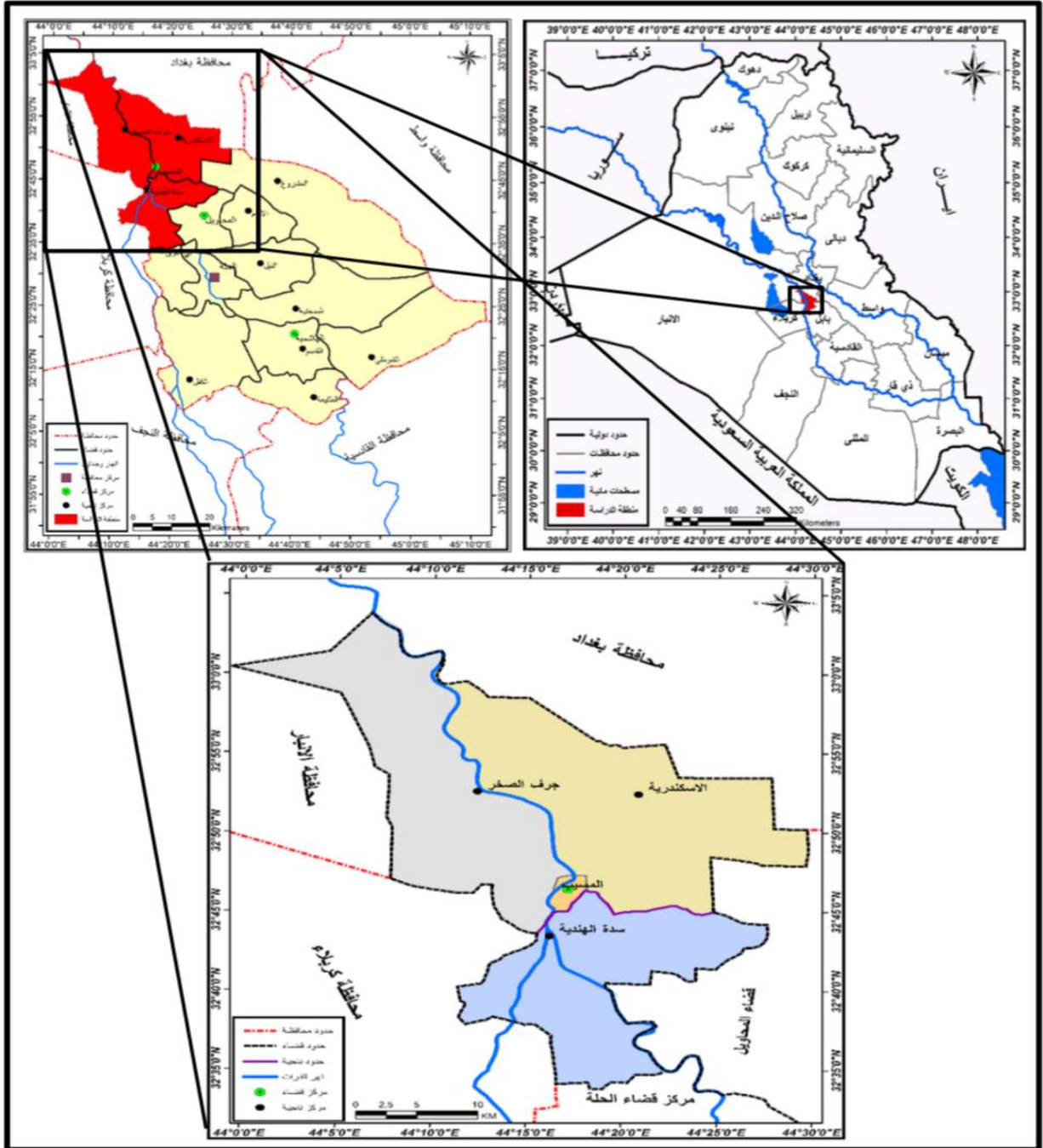
المصدر: من عمل الباحثة .

جدول (2) اعداد السكان/نسمة في نواحي قضاء المسيب.

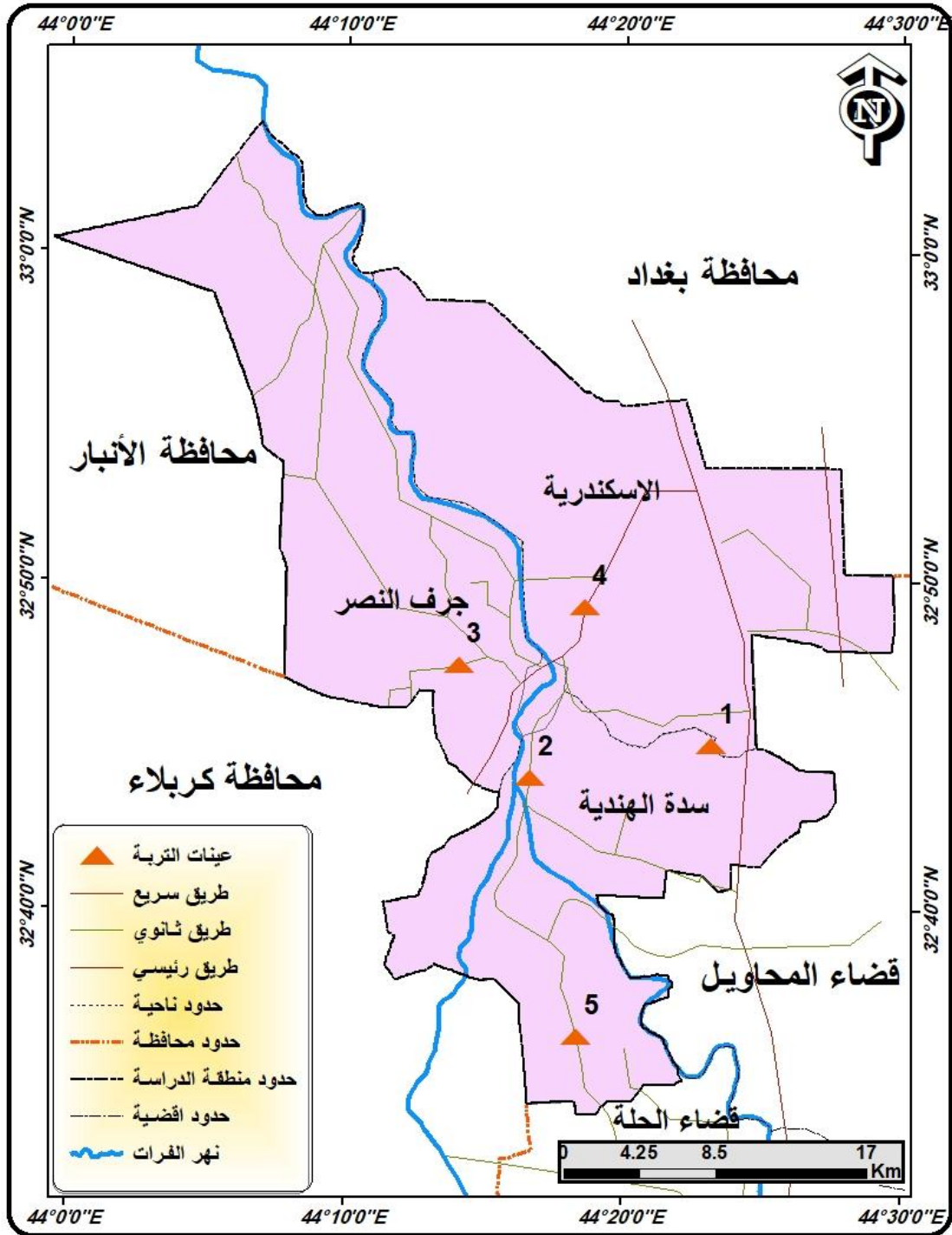
ت	اسم الناحية	عدد السكان/نسمة
1	مركز المسيب	127.798
2	الأسكندرية	155.899
3	سدة الهندية	99.953
4	جرف النصر	35.230
-	المجموع	418.88

المصدر: الجهاز المركزي للإحصاء في محافظة بابل ، بيانات غير منشورة ، 2023 .

خريطة (1) موقع منطقة الدراسة من العراق ومن محافظة بابل



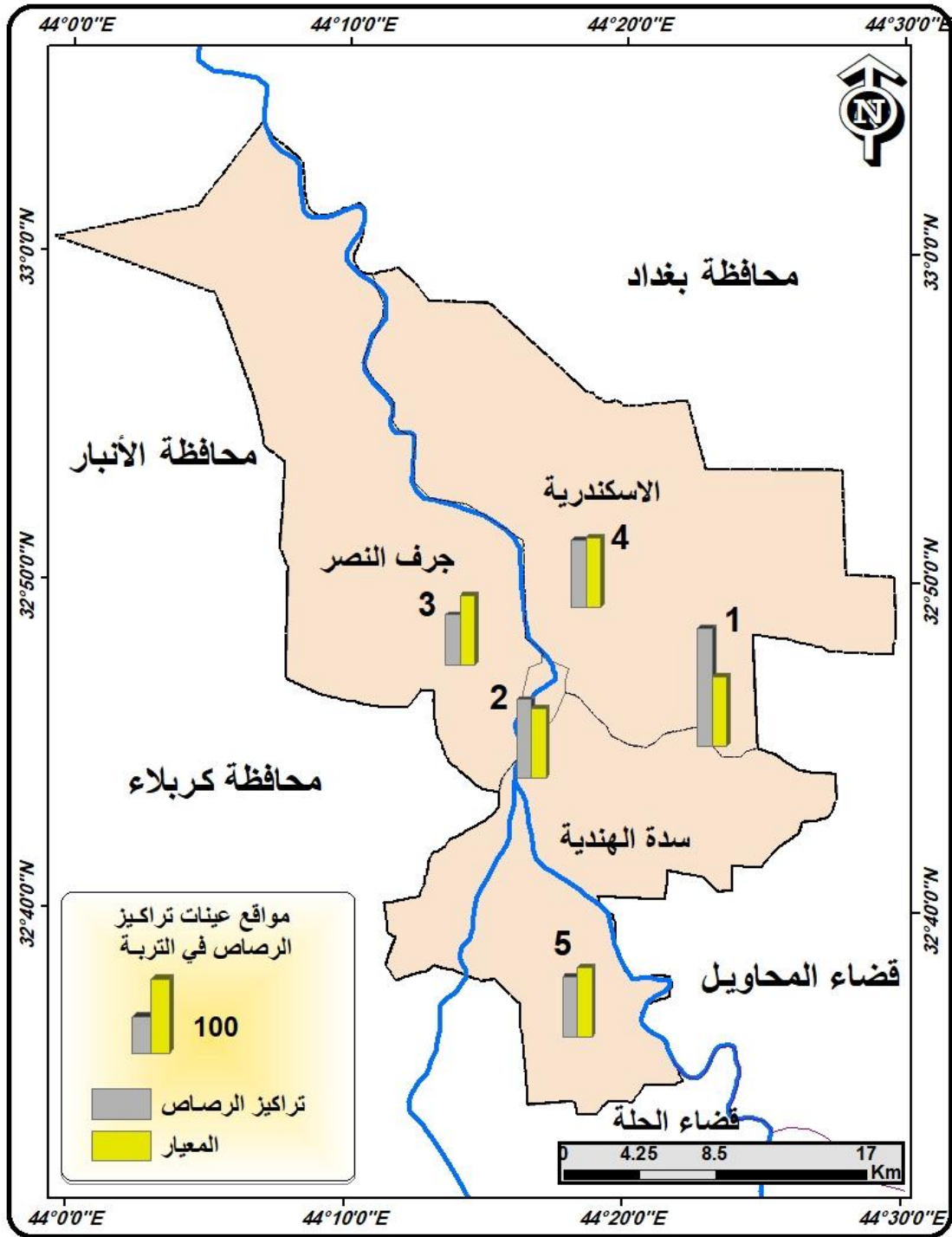
المصدر : جمهورية العراق . وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خارطة العراق ، بمقياس 1/1000000 ، بغداد ، 2010 .  
 جمهورية العراق ، وزارة الموارد المائية ، الهيئة العامة للمساحة ، خارطة بابل الإدارية ، بمقياس 1/500000 ، بغداد، 2010.



المصدر: من عمل الباحثة باستخدام مخرجات برنامج ArcGis.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

خريطة (3) تراكيز الرصاص ومقارنته مع المحددات العالمية في مواقع مختاره من قضاء المسيب.



المصدر: من عمل الباحثة باستخدام مخرجات برنامج ArcGis.

قائمة الهوامش

- 1- مثنى عبد الرزاق العمر، التلوث البيئي، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، 2000، ص 67
- 2- حيدر هادي جواد العبيدي، التلوث البيئي للتراب الزراعية في ناحية الجسر (قضاء المدائن) واثره في الإنتاج الزراعي، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2022، ص112.
- 3- نجم عبدالله جمعه الزبيدي، احمد هاشم إبراهيم الجوراني، دراسة التلوث البيئي بالرصاص في مدينة بعقوبة وضواحيها، مجلة ديالى للعلوم، المجلد10، العدد 4 ، 2014، ص 86.
- 4- **A.G KHAN, Role of soil Micobes in the Rhizopheres of Plants growing on trace metal contaminated Soils in Phytoremediation, Trace Elem, Med,Boil, 2018, p335**
- 5- منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، المركز الإقليمي لأنشطة صحة البيئة، ص271.
- 6- دليل مسح التربة، وزارة الزراعة الامريكية، قسم التربة، الجزء 18، 1993.
- 7- إنتصار حسون رضا السلامي ، التحليل المكاني لتوطن صناعة الاسمنت واستراتيجية تنميتها في العراق ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، غير منشورة ، 2008 ، ص196 .
- 8- لورنت هوجز ، التلوث البيئي ، ترجمة محمد عمار الراوي و عبد الرحيم محمد عشير ، مطابع وزارة التعليم العالي -بغداد ، 1989 ، ص 229 .
- 9- **Aubert and Pinta,Trace elemnts in soil,Elsevier Scientific Publishing company,Amsterdam Oxford.1977,p392**
- 10- اسيل علي احمد الموسوي، تحليل مكاني لتلوث التربة بالنفايات الصلبة في مركز قضاء الناصرية، أطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة ذي قار، 2022، ص 174.
- 11- اسراء طالب جاسم حمود الربيعي، تحليل مكاني لمصادر تلوث الهواء في مدينة المسيب وتأثيراته البيئية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2021، ص48.
- 12- عمار كاظم البعاج، عمار عاشور عكش، سعد أبو الهيل عرب، تلوث هواء مدينة البصرة بالرصاص والعوالق الترابية، مجلة أبحاث البصرة ، العدد36، الجزء 5، 2010، ص3.
- 13- بشرى خالد حسنن، قياس التلوث بالرصاص على الهواء، الانسان، التربة والنبات في ناحية الدورة ببغداد، مجلة التقني، المجلد 25، العدد2، 2012، ص6.
- 14- مصطفى سمير، تأثير تلوث التربة بالفلزات القيلة على بعض الكائنات المفيدة للنبات، معهد بحوث الامراض والمياه والبيئة، مصر، 2000، ص 29.



## قائمة المصادر

### المصادر العربية

- 1- اسراء طالب جاسم حمود الربيعي، تحليل مكاني لمصادر تلوث الهواء في مدينة المسيب وتأثيراته البيئية، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2021، ص48.
- 2- اسيل علي احمد الموسوي، تحليل مكاني لتلوث التربة بالنفايات الصلبة في مركز قضاء الناصرية، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2022.
- 3- إنتصار حسون رضا السلامي ، التحليل المكاني لتوطين صناعة الاسمنت واستراتيجية تنميتها في العراق ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد ، غير منشورة ، 2008 .
- 4- بشرى خالد حسنن، قياس التلوث بالرصاص على الهواء، الانسان، التربة والنبات في ناحية الدورة ببغداد، مجلة التقني، المجلد 25، العدد2، 2012.
- 5- حيدر هادي جواد العبيدي، التلوث البيئي للترب الزراعية في ناحية الجسر (قضاء المدائن) واثره في الإنتاج الزراعي، رسالة ماجستير، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2022.
- 6- دليل مسح التربة، وزارة الزراعة الامريكية، قسم التربة، الجزء 18، 1993.
- 7- عمار كاظم البعاج، عمار عاشور عكش، سعد أبو الهيل عرب، تلوث هواء مدينة البصرة بالرصاص والعوالق الترابية، مجلة أبحاث البصرة ، العدد36، الجزء 5، 2010.
- 8- لورنت هوجز ، التلوث البيئي ، ترجمة محمد عمار الراوي و عبد الرحيم محمد عشير ، مطابع وزارة التعليم العالي -بغداد ، 1989.
- 9- مثنى عبد الرزاق العمر، التلوث البيئي، دار وائل للنشر، عمان-الأردن، 2000.
- 10- مصطفى سمير، تأثير تلوث التربة بالفلزات الثقيلة على بعض الكائنات المفيدة للنبات، معهد بحوث الامراض والمياه والبيئة، مصر، 2000.
- 11- منظمة الصحة العالمية، المكتب الإقليمي للشرق الأوسط، المركز الإقليمي لأنشطة صحة البيئة.
- 12- نجم عبدالله جمعه الزبيدي، احمد هاشم إبراهيم الجوراني، دراسة التلوث البيئي بالرصاص في مدينة بعقوبة وضواحيها، مجلة ديالى للعلوم، المجلد10، العدد 4 ، 2014.

### المصادر الأجنبية

- 1- A.G KHAN, Role of soil Micobes in the Rhizopheres of Plants growing on trace metal contaminated Soils in Phytoremediation, Trace Elem, Med,Boil, 2018
- 2- Aubert and Pinta,Trace elemnts in soil,Elsevier Scientific Publishing company,Amesterdam Oxford.1977

## المرأة . مكانتها في التشريعات الإسلامية ودورها في بناء الحضارة الإنسانية .



الدكتور ستار عباس الصخي

جامعة أهل البيت (عليهم السلام)

[sattar.a.sakhi@gmail.com](mailto:sattar.a.sakhi@gmail.com)

### المخلص

تعد مسألة النوع الاجتماعي والجنس وتمكين المرأة ، من المسائل والابحاث المهمة والجديرة بالاهتمام كون هذه المسائل تتعارض مع ثوابت الشريعة الاسلامية، لأن نظرة الاسلام للمرأة وحقوقها نظرة لارتقي لها أهداف هذه المنظمات المشبوهة التي تدعي لنفسها تمثيل المرأة وتدافع زوراً وبهتاناً عن حقوق مزيفة أقل ما يقال عنها هو سلب أنوثتها وأمومتها وجعلها دمية تتقاذفها أهواء القائمين على هذه المنظمات القذرة .

ومن المهم جداً التعرف على إن الشريعة تؤكد على مبادئ العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، لاسيما بين الذكور والإناث من حيث مفهوم الإنسانية والكرامة البشرية المشتركة من خلال المساواة في عموم التشريعات الاسلامية.

وبيان مدى التشويه المتعمد لتلك المنظمات المشبوهة في محاولة لتمرير هذه المصطلحات على الأمة والترويج لها باعتبارها من متطلبات العصر، ومن أهم النتائج التي توصل اليها الباحث، هو امكانية تطور الأساليب في مقاومة النوع الاجتماعي وكل ما يتعلق به وبيان مدى ضحالة هذه الافكار المنحرفة من خلال ابراز القيمة الانسانية والاجتماعية للمرأة في المجتمعات الاسلامية .

**الكلمات المفتاحية:** القرآن الكريم- الشريعة – الاسلامية- المرأة –النوع - الاجتماعي –الجنس .

### Abstract

The issue of gender, gender, and women's empowerment is considered one of the important issues and research that deserves attention because these issues contradict the principles of Islamic law, because Islam's view of women and their rights is a view that does not meet the goals of these suspicious organizations that claim to represent women and falsely and slanderously defend false rights. The least that can be said about them is He took away her femininity and motherhood and made her a puppet tossed around by the whims of those in charge of these dirty organizations .

It is very important to recognize that Sharia emphasizes the principles of justice and equality among members of society, especially between males and females in terms of the concept of humanity and shared human dignity through equality in all Islamic legislation. And showing the extent of the deliberate distortion of these suspicious organizations in an attempt to pass these terms on to the nation and promote them as a requirement of the times, and one of the most important results that the researcher reached is the possibility of developing methods in resisting the social gender and everything related to it and showing the shallowness of these deviant ideas by highlighting The human and social value of women in Islamic societies .

### Keywords:

The Holy Qur'an - Sharia - Islamic law - Women - Gender - Social - Gender

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأتم الصلاة وأزكى التسليم على المبعوث رحمة للعالمين المصطفى محمد وآله الطيبين الطاهرين.

وبعد:

يعد الدين الاسلامي المنهج الواضح والصريح لكل زمان ومكان ويحاكي حاجات المجتمع على مدى العصور والدهور فقد كان يتناول كل ماله من تماس في حياة الانسان المسلم بصورة خاصة والانسان بصورته العامة، وان التشريعات الاسلامية سبقت غيرها ممن يدعون الدفاع عن الانسانية وعن الحقوق التي اقرتها الشريعة السمحاء .

### 1- بيان موضوع البحث

لاشك ولاشبهة ان أنفَسَ ماينفع الانسان هو كلامُ الله سبحانه وتعالى فهو النورُ الذي أنزَلَهُ هدايةً للعالمين، قال تعالى: (قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ \* يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)<sup>(1)</sup>.

وبما ان التشريعات الاسلامية كانت تفرق بين الرجل والمرأة في بعض الحقوق وبعض الواجبات، نتيجة الاختلاف الطبيعي الحاصل بينهما من حيث النشأة والتركيبة، سواء كان ذلك في المهام أو الأهداف الخاصة بكل منهم، لتأدية الوظائف الأساسية.

### 2- أهمية البحث

تأتي أهمية البحث لبيان أبرز وأهم المشكلات التي تواجهنا كمجتمعات اسلامية لنا مشتركات واسعة في الدين والثقافة، محاولات من يملكون وسائل التأثير في تمرير هذه المصطلحات على الأمة والترويج لها باعتبارها من متطلبات العصر، مما يتطلب على كل الجهات المسؤولة مجتمعياً التصدي لها وأبعادها وافشال محاولاتهم بإدماجها مجتمعياً.

### 3- أهداف البحث

نجد في السنوات الاخيرة هجوم غير مسبوق على الثقافة الاسلامية ومرتكزاتها الاخلاقية والانسانية، ومن خلال ذلك أنبرى عدد كبير من الباحثين لمواجهة مثل هذه الافكار المنحرفة وإشكالياتها في الدراسات الاجتماعية المتعلقة بالمرأة سواء كان ذلك في المجال الاجتماعي أو على مستوى حقوقها الإنسانية، والتصدي للغزو الثقافي من خلال المغالطة في الترويج لمفاهيم ومصطلحات ومشبوهة يراد لها التغلغل في اوساط مجتمعاتنا الاسلامية كمصطلح(النوع الاجتماعي أو ما يسمى بالجندر)،كونه مصطلح نشأ في مجتمعات مفككة ومنحرفة تريد اشاعة الفاحشة والشذوذ، وهي مجتمعات مختلفة كلياً عن مجتمعاتنا ومغايرة لها في التركيبة الدينية والعقدية ومغايرة لها في الثقافة واللغة وحتى في أسلوب الحياة والمستوى الحضاري .

### 4- فرضية البحث والجديد فيه

من خلال بحثنا المتواضع سنتطرق الى هذه المسائل وبيان كيفية ان التشريعات الاسلامية سبقت غيرها ممن يدعون الدفاع عن الانسانية وعن الحقوق التي اقرتها الشريعة السمحاء لكل افراد المجتمع وخصوصاً

للمرأة التي وضع لها نصوص خاصة بها والدفاع عنها ، وبيان مدى التشويه المتعمد لتلك المنظمات المشبوهة .

## 5- خطة البحث

تتضمن خطة البحث التي أعتمدها في كتابة بحثنا ، فقد اقتضت منهجيته أن يكون على: مقدمة، واربعة مطالب ، منها تمهيدي وثلاث مطالب أخرى ، وخاتمة، وفهارس، وهي كالآتي:

أولاً : مقدمة: وتتضمن بيان أهمية الموضوع ، والدراسات والبحوث السابقة في هذا الموضوع، والخطة ومنهج الدراسة.

ثانياً: المطلب التمهيدي: حول القيمة الاعتبارية للمرأة في الاسلام وفيه:

يتم التطرق الى مكانة المرأة ما قبل الاسلام، وأهم ما جاء في القرآن الكريم ،ما جاء في السنة المطهرة .

ثالثاً: المطلب الأول: دور المرأة في المجتمعات غير الاسلامية ، ويتطرق الى:

المقصد الأول: نظرة الفلاسفة الى المرأة واثرها في المجتمع .

المقصد الثاني: أثر علماء الاجتماع على دور المرأة في المجتمعات غير الاسلامية.

المقصد الثالث : دور المرأة في الثورة الصناعية .

رابعاً: المطلب الثاني: الجندرية : تاريخ النشأة وتطورها في المجتمعات.

المقصد الأول : مفهوم الجندرية – الهوية و الاسباب .

المقصد الثاني : تمكين المرأة وعلاقته بالجندرية.

المقصد الثالث : الغزو الثقافي للمجتمعات الاسلامية وعلاقته بالجندرية.

خامساً: المطلب الثالث: الجندر أو النوع الاجتماعي ومخالفتها للشريعة الاسلامية : الاهداف والمبررات، ويتضمن مايلي:

المقصد الأول: الهدف من نشر النوع الاجتماعي .

المقصد الثاني: البيئة المستهدفة من هذا الوباء .

المقصد الثالث : اساليب مقاومة النوع الاجتماعي وبيان مدى ضحالة هذه الافكار المنحرفة من خلال ابراز القيمة الانسانية والاجتماعية في المجتمعات الاسلامية .

سادساً: خاتمة: وتتضمن أهم نتائج البحث، وتوصيات الباحث .

سابعاً: فهرس المصادر والمراجع.

## 6- منهجية البحث

أما المنهج المتبع في إعداد البحث والدراسة: هو العرض والتحليل

أسأل الله العلي القدير أن نوفق لما يحب ويرضى، وان يجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، و الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على اشرف الانبياء والمرسلين وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين .

**المطلب التمهيدي: حول القيمة الاعتبارية للمرأة في الاسلام .**

**أولاً: مكانة المرأة ما قبل الاسلام.**

أختلفت الأقوال حول مكانة المرأة قبل الاسلام، فقد ذكر كتب السيرة انها كان يتعامل معها في الجاهلية حسب الطبقة الاجتماعية الذي تنتمي إليها، وبما ان العرف والعادات الاجتماعية هي الحاكمة والمتسلطة في تلك الفترة فنجد ان التعامل معها يتم وفق المعطيات السائدة آنذاك، فيختلف الوضع باختلاف الأعراف والعادات من قبيلة لأخرى أو من منطقة لأخرى ، وهو ماينطبق على بعض ساكني المناطق الاكثر تحضراً بالمقارنة مع ساكني المناطق الصحراوية من البدو، لذا نجد ان التاريخ يقدم لنا الكثير من النماذج النسائية التي كان لها دور في الحياة العامة ففي المجتمعات التي تتمتع بالنفوذ والجاه والمال نجد ان كيان المرأة محترم ، وذاتها مصونة تتمتع بكل الحقوق، تُدَلُّ دونها الرقاب وتسل لكرامتها السيوف، فكانت للرجل نداءً من حيث مشاركتها بالحكم وضرب السيوف والعمل في التجارة ولعل التاريخ ذكر سيرة العديد منهن، ولكن أبرز مصداق على من عملت بالتجارة كانت سيدتنا ومولاتنا السيدة خديجة بنت خويلد سلام الله عليها فكانت أعظم نموذج لنوات المال والعاملات في التجارة وتتمتع بنفوذ قوي بين اصحاب المال، ولها قوافلها التجارية التي تذهب الى الشام سنوياً في رحلتين، وكانت تشرف على تجارتها وتوكل بها لاصحاب الثقة والنزاهة ومن يتمتع بالصدق والأمانة.

إلا ان ذلك لايعني ان هذه المجتمعات كانت تتعامل هكذا مع جميع النساء، فقد كانت أغلب النساء أقل حظاً من مثيلاتها من الطبقة المترفة، فكانت سلعة تتقاذفها اسواق النخاسة كون ملكيتها تعود للرجال، فمسألة أحتقار النساء كانت هي الصفة السائدة في التعامل مع أغلب النساء كون الذهنية القبلية المسيطرة هي من يحكم آنذاك ، فهناك من يعد المولود من الذكور مصدر عز وأفتخار بينما المولود من الاناث مصدر من مصادر الذل والعار، فاذا بشر أحدهم بمولود من الاناث كان يسودّ وجهه، لذا وصفهم سبحانه وتعالى بقوله: (وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ)<sup>(2)</sup>.

**ثانياً: أهم ماجاء في القرآن الكريم .**

يرى الكثير من ادعاء الحرية والحقوق ان الدين الإسلامي الحنيف يضطهد المرأة من خلال تعريفات ماجاء في القرآن الكريم واستخدام المفاهيم المغلوطة والاعتماد على أحاديث مكذوبة وضعيفة لإظهاره كدين مُعادي للمرأة و الانسانية لأثارة الرأي العام العالمي والمنظمات التي تهتم بشؤون المرأة من خلال التعقيم والتشويه بما يتعلق بوضع المرأة في العالم الإسلامي ، بينما نجد ان الدين الاسلامي كان أول من أعطى للمرأة حقوقها وأكد على حق المساواة بينها وبين الرجل في أغلب الأحكام الشرعية أمام الله سبحانه وتعالى ، واستثنى من ذلك بعض الأحكام بسبب الطبيعية التكوينية لكل منهم، وقد كفل المشرع الإسلام للمرأة حقوقها الدينية والانسانية والمالية والسياسية وهذا أكبر دليل على أن الإسلام دين أنصف المرأة ولم يقتصر دوره على رفع شأنها بل هو أول من كرمها ومنحها المكانة التي تليق بها، فهو ينظر الى المجتمع بأعتباره شخصية

مستقلة مدركة، ذات قوة مستقلة وفعالة في مواجهة الاحداث، وهذه الشخصية المستقلة تعد الأساس التي يتحكم في اعدادات جميع الأفراد الذين ينتمون الى هذا المجتمع وضبط توجهاتهم والسيطرة على سلوكهم العام .

ولأن القرآن الكريم هو دستور حياة، فيمكن أن نستنبط من خلال التشريعات الاسلامية التي جاءت بها الشريعة السحاء ، قوانين وسنن وتشريعات تحكم هذه المجتمعات وتضبط ايقاعاتها، لأن النظرة القرآنية الى حياة المجتمعات تنظر إلى أن القوانين المسيرة للبشرية ما هي إلا سلسلة من ردود الفعل لما فعلته تلك الأقسام والجماعات.

لذا نجد إن الشريعة بعد تأكيدها على مبادئ العدل والمساواة بين أفراد المجتمع، ذهبت الى مبدأ المساواة بين الذكور والأنث من حيث مفهوم الإنسانية وكل يتعلق بها بصورة مباشرة أو بصورة غير مباشرة وبالكرامة البشرية المشتركة من خلال المساواة في عموم التشريعات الاسلامية.

ولعل ابرز ما أكدت عليه النصوص الشرعية قبل ان تلتفت تلك المنظمات المشبوه اليها في القرن الماضي ، هو مسألة أنقاذ المرأة من عبودية الجاهلية وظلامها، فوضع التشريعات التي تحميها من بطش الرجال وتحررها من سطوة التحكم بمصيرها بغير وجه حق، فكرمت الشريعة الاسلامية المرأة وأعطتها حقوقها بوصفها الجزء المكمل لوجه الإنسانية، وكرمها بوصفها أنثى لها كياناتها واستقلاليتها ولها حقوقها وعليها واجباتها ،نتيجة ماكانت تعانيه من ظلم وأضطهاد في زمن الجاهلية ، فكانوا يُكرهون النساء من الجوارى والإماء والخدم على البغاء والزنا من أجل كسب المال، وهو ماجاء في قوله تعالى: ( وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتُّوْا عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ) (3)،

وكرمتها النصوص الشرعيةكونها هي الأم والزوجة، فأشارت الى سوء أفعال أهل الجاهلية و ممارساتهم وسلوكهم الجاهلي البغيض مما كانت تتعرض له المرأة، وحرّم ما كان يفعلوه من أشياء مشينه وعدم حفظ كرامة زوجات الأب والتعدي عليها بالزواج منها، فقال سبحانه وتعالى: ( وَلَا تَنْكُحُوا مَا نَكَحَ آبَاؤُكُمْ مِنَ النِّسَاءِ إِلَّا مَا قَدْ سَلَفَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَمَقْتًا وَسَاءَ سَبِيلًا ) (4).

وفي مسألة وأد البنات ودفنهنّ وهنّ أحياء، فقد كرمتها الشريعة الاسلامية كونها بنتاً، حيث كانت للأقسام والمجتمعات في زمن الجاهلية قبل الاسلام عادات سيئة ومحرمة ترتقي الى مستوى الجرائم البشعة والقبیحة التي يندى لها جبين الإنسانية ولايقر بها دين أو شرع ، وإدانت الشريعة تلك الجرائم، فيما جاء بقوله سبحانه وتعالى: ( وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ) (5)، وقوله تعالى: ( وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ \* يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ) (6).

وذهبت الشريعة الى تكرميتها كونها الجزء الفاعل و المكمل للإنسانية في المجتمعات، بأعتبارها إنساناً كرمه الله سبحانه وتعالى: ( وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ ) (7)، بحيث سلب قدرة وسيطرت الرجال عليها، وأنكر تحكمهم في مصيرها بغير وجه حق ، لأن هناك من ينظر الى المرأة بأعتبارها مخلوقاً هامشياً خلق لسد رغبات الرجل وشهوته ، فأوضحت النصوص الشرعية الى تكرميتها وتأكيد إنسانيتها، وأهليتها للتكليف والمسؤولية بأعتبارها إنساناً ، لها ما للرجال من حقوق إنسانية؛ كونها شركاء في الإنسانية، متساويان في أصل النشأة و الخصائص الإنسانية العامة، وهو ما أكده سبحانه وتعالى في قوله: ( يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ) (8).

ومن خلال ماتقدم نجد ان التشريعات الاسلامية كانت تفرق بين الرجل والمرأة في بعض الحقوق وبعض الواجبات، نتيجة الاختلاف الطبيعي الحاصل بينهما من حيث النشأة والتركيبية سواء كان ذلك في المهام أو الأهداف الخاصة بكل منهم، لتأدية الوظائف الأساسية.

### ثالثاً: ما جاء في السنة المطهرة .

نرى في هذا العصر قوى الظلم والبغي والعدوان من الحاسدين الحاقدين على الإسلام حينما تكالبوا للنيل من مبادئ الاسلام العظيمة، ونبى الرحمة صلى الله عليه وآله وسلم خصوصاً مايتعلق بالمرأة وحقوقها فكانت السنة المطهرة واضحة في بيان مجمل ما جاء من احكام وتشريعات في القرآن وهي التي خصصت عمومه وقيدت مطلقه ، حتى تكون متيسرة الفهم لكل ابناء المجتمع .

لا شك ان طبيعة المرأة الجسمانية بصورة عامة فيها صورة من صور الضعف الحميد، ويتجلى ذلك بابهى صورته في ضعف قلبها و رقة عاطفتها ومسحة الانوثة التي وهبها الله سبحانه وتعالى لها، والتي تضيف على الاجواء العائلية روح التفائل والمحبة، وهذه الصفة ليست صفة مذمومة، بل هبة صفة محمودة ومرغوبة، فكان الرسول - صلى الله عليه وآله وسلم - دائم الحرص على حمايتهن من الأذى الجسدي أو المعنوي والدفاع عنهن، فنهى صلى الله عليه وآله وسلم عن استخدام القسوة مع المرأة ، وجعل من حق الزوجة عدم ضربها والصياح في وجهها، ففي جوابه على سؤال خولة بنت الأسود حول حق المرأة قال : « حَقَّ عَلَيْهِ أَنْ يَطْعَمَكَ مِمَّا يَأْكُلُ ، وَيَكْسُوكَ مِمَّا يَلْبَسُ ، وَلَا يَلْطُمُ وَلَا يَصِيحُ فِي وَجْهِكَ »<sup>(9)</sup>.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم : «خير الرجال من أمتي الذين لا يتناولون على أهليهم، ويحئون عليهم، ولا يظلمونهم»<sup>(10)</sup>، وتظهر تجليات الرحمة الالهية بهن من خلال وصية رسول الله - صلى الله عليه وآله وسلم - لأصحابه: « خيركم خيركم لنسائه ، وأنا خيركم لنسائي »<sup>(11)</sup>. وفي قوله ذكر صلى الله عليه وآله وسلم : « اسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا فَإِنَّهُنَّ خُلُقٌ مِنْ ضِلْعٍ ، وَإِنَّ أَعْوَجَ شَيْءٍ فِي الضِّلْعِ أَعْلَاهُ ، فَإِنْ ذَهَبَتْ تَقِيْمُهُ كَسْرَتُهُ ، وَإِنْ تَرَكْتَهُ لَمْ يَزَلْ أَعْوَجَ ، فَاسْتَوْصُوا بِالنِّسَاءِ خَيْرًا »<sup>(12)</sup>، يذكر بالقيمة الاعتبارية للنساء . وفي تكريم النساء جاء في قوله صلى الله عليه وآله وسلم : « من اتخذ زوجة فليكرمها »<sup>(13)</sup>.

وفي معاملة الأزواج لزوجاتهم يحث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم الأزواج على تحمل سوء أخلاق الزوجات عسى الله أن يهديهن الى الرشده، ومن أجل تخفيف حدة التوتر ونطاق المشاكل داخل الأسرة ، فقال : « من صبر على سوء خلق امرأته أعطاه الله من الأجر ما أعطى أيوب على بلائه »<sup>(14)</sup>.

ويضعها صلى الله عليه وآله وسلم في مستوى يليق بكبريائها ويرتقي بهن الى مصاف الرجل ، فجعلهن يُمَاتِلْنَ الرجال في القدر والمكانة، ولايسمح بالانتقاص منهن أبداً كونهن نساء، فيقول - صلى الله عليه وآله وسلم : « إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ »<sup>(15)</sup>، مما يعني أن الرسالة المحمدية الخالدة سبقت قبل أكثر من أربعة عشر قرناً في الحفاظ على المرأة وحقوقها التي أقرتها الشريعة السمحاء.

وجاءت توصيات الأمين جبرئيل عليه السلام إلى الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم مؤكدة لحق الزوجة قال صلى الله عليه وآله وسلم : «أوصاني جبرئيل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبيّنة»<sup>(16)</sup>.

وجاء في السيرة العطرة لأئمة الهدى عليهم السلام خير مثال لسيرة النبي المختار صلى الله عليه وآله وسلم في كل المفردات سواء كان في العقيدة أو في السلوك ، وفي وصيته لمحمد بن الحنفية نجد ان الإمام

علي بن أبي طالب عليه السلام يدعوا الى الأهتمام بها فهي سر العيش الرغيد والسعادة في الدار : « إن المرأة ريحانة وليست بقهرمانة ، فدارها على كل حال ، وأحسن الصحبة لها ، فيصفو عيشك »<sup>(17)</sup>.

وفي رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام يقول: « وحق الزوجة أن تعلم أن الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها، وإن كان حقاك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك، وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها » فيتناول عليه السلام جانباً جديداً في ميدان التكافل الاجتماعي في حياة الزوج والزوجة ، الى جانب الحقوق الشرعية والأدبية والمادية للزوجة، مرة بالتشريع ومرة بالتوجيه الوجداني المؤثر<sup>(18)</sup>.

وقوله عليه السلام: « لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته ، وهي : الموافقة ؛ ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها ، وحسن خلقه معها واستعماله استمالة قلبها بالهيئة الحسنة في عينها ، وتوسعته عليها.. »<sup>(19)</sup>.

وقال عليه السلام أيضاً: « وأما حق الزوجة فأن تعلم أن الله -عز وجل- جعلها لك سكناً وأنساً فتعلم أن ذلك نعمة من الله عليك فتكرمها وترفق بها وإن كان حقاك عليها أوجب فإن لها عليك أن ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها وإذا جهلت عفوت عنها ،» وهذا التعبير اللطيف الرقيق من الإمام (عليه السلام) يصور هذه عمق العلاقات تصويراً روحياً، كأنما يلتقط الصورة من أعماق القلب وأغوار الحس<sup>(20)</sup>، كأنما يلتقطها من قوله تعالى: ( لَتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلْ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً )<sup>(21)</sup>.

وقال الإمام جعفر الصادق عليه السلام : « رحم الله عبداً أحسن فيما بينه وبين زوجته »<sup>(22)</sup>. فالإسلام وضع حدوداً واضحة المعالم في العلاقات الزوجية ، فلا يجوز للزوج أن يقذف زوجته ، فلو قذفها جلد الحد<sup>(23)</sup>.

وهذه هي الصورة الناصعة والميسرة للتشريعات التي جاءت بها الشريعة السمحاء فقد كرمها الإسلام أمماً، وكرمها زوجةً ، وكرمها طفلةً، غير أن الذي يُلْفَتُ النظرَ بصورة أكبر والتي بينها في تكريم رسول الإسلام- صلى الله عليه وآله وسلم - للمرأة، صورة تتحدى كل من يدعي زوراً وبهتاناً الدفاع عن حقوق النساء؛ لنذكر ان الله سبحانه وتعالى بعثه - صلى الله عليه وآله وسلم - رحمة للعالمين ومدى رحمته ورأفته بهنَّ ويُظهرها بأكثر من طريقة.

**المطلب الأول: دور المرأة في المجتمعات غير الإسلامية .**

**المقصد الأول: نظرة الفلاسفة الى المرأة واثرها في المجتمع .**

ذهب جماعة من فلاسفة اليونان إلى دونية منزلة المرأة وهم سقراط وأفلاطون وأرسطو ، كونهم يذهبون للقول بأن السبب في هذه النظرة تعود إلى القوانين والأنظمة الطبيعية.

لذا نجد من المفكرين الذين بحثوا في العلاقة بين الفلاسفة ونظرتهم السلبية اتجاه المرأة، توصلوا الى أن الطبيعة الفلسفية التي يتميز بها هؤلاء والتي تبحث في المجرد وترتفع عن المحسوس هو الاساس في هذه النظرة الدونية للمرأة التي تعتبرها كأنها كائن سيء، بل ان هناك من الفلاسفة من يعتقد أنها من رموز للحس والجسد، وأنها تشد إلى الأرض مكمّن الملدات والشهوات، بينما يحاول الفيلسوف بناء نسق فلسفي عام.



فالمعلم الاول للفلسفة أرسطو يرى أنّ المرأة لا تصلح سوى للإنجاب، ولا يمكنها أن تشغل أي منصب سياسي أو اجتماعي وحتى الأعتداع عليها في مسؤولية المنزل ، و يذهب الى القول الى ابعء من ذلك حينما يصف المرأة بأنها المرأة مثل الشجرة المسمومة التي يكون ظاهرها جميلاً، لكنّ الطيور تموت عندما تأكل منها<sup>(24)</sup>.

وهذه النظرة "الدونية" للمرأة في المجتمع اليوناني ، كانت النواة الأولى أو البذرة التي زرعت في مزرعة الفوارق الطبقية في المجتمعات والتي يُمكن وصفه حديثاً بـ "الطبقية" ، ومن هنا بدأت معالم التمييز الطبقي كأساس لوجود المجتمعات، فلامح هذا المجتمع تحددت بقيام كل فرد بالوظيفة التي تتناسب مع قدراته التي وهبته إياها الطبيعة، فالمرأة، فكان يُنظر إليها كأداة للإنجاب، وهذه المساحة تعد مساحة حركتها وحريتها وإنتاجيتها في تلك المجتمعات، فلا يسمح لها باي عمل آخر، وهو ما نسميه اليوم بالسياسات العنصرية تجاه الآخرين نتيجة تسلط الطبقة السياسية والفكرية في المجتمع.

فالناظر الى وضع المرأة في المجتمعات اليونانية، يجد أن التعامل معها يتم بصورة سيئة جداً، يمكن أن نسميها اليوم بالسياسات العنصرية تجاه "العبيد"، ففي أثينا عاصمة الامبراطورية اليونانية كان يتعامل على انها ملكية خاصة للرجل، فهانت كرامتها وجردتها من ابسط حقوقها بالرغم من الحضور المميز للنساء،

ففي عهد "أفلاطون" كانت نساء فيلسوفات كـ"أسباسيا" المرأة الأثينية التي تميزت ببلاغتها وكان لها دور بارز في السياسة ، لكن هناك من يرى ان العلاقة السيئة بين الفلاسفة والمرأة تعود إلى العامل النفسي للفيلسوف، حيث تنعكس حالته الشخصية وعلاقته بالمرأة الى نظرتة العامة لها، أما في أسبرطة وهي من أبرز المدن اليونانية، فتم التعامل معها بشكل مختلف نتيجة لطبيعة هذه المدينة الحربية ، فسلبتها خصوصيتها كأمرأة وجردتها من ابسط مشاعر الأنوثته والأمومة وحوّلتها إلى دمية قوية لانجاب الأقوياء القادرين على خوض غمار الحروب، فهي خالية من المشاعر والاحاسيس ولا تهتم بكل ما يتعلق بالعواطف و الشعور بأنوثة الأم ومشاعرها<sup>(25)</sup>.

ونتيجة لهذه الممارسات نجد أن بعض الكتاب و المؤرخين يذهبون الى أن المرأة اليونانية كانت تعيش في هاجس من القلق الدائم؛ وكثيراً ما كانت تفضل الموت على الحياة فتقدم على حرق نفسها بسبب الكبت الذي كانت تعيشه.

### المقصد الثاني: أثر علماء الاجتماع على دور المرأة في المجتمعات غير الاسلامية.

مهما تعددت الآراء في المرأة ، فلا يمكن أغفال دورها في بناء المجتمعات سواء كان ذلك في الماضي أو في الحاضر، فلها دوراً محورياً ومهماً وكانت سبب في نهضة تلك المجتمعات من خلال جهودها وحضورها في مجالات كثيرة ، لذا نجد ان علماء الاجتماع يركزون عند إحداث التغيير في أي مجتمع على مسألتين أساسيتين:

المسألة الأولى : البناء الاجتماعي للمجتمع ، والمسألة الثانية : ثقافة المجتمع .

ففي خضم المسألة الأولى فقد كانت المرأة منذ الأزل لعنصر الداعم للرجل ومصدر الالهام من خلال تقديم الآراء والمشورة، بالإضافة إلى كونها عنصر فعال وأساسي في بناء المجتمع تفكر وتعمل وتنتقد وتحلل بهدف إحداث عملية التغيير في بناء المجتمعات نحو الأفضل.

فالمراة في المجتمعات الغربية كانت تعيش حالة استعباد، وقد نظر إليها الفلاسفة وعلماء الأجتتماع نظرة دونية فقد حاربها ديموقريطس واعتبرها "معطلة للفلسفة والتفلسف"؛ لذلك لم يتزوج أبداً اعتقاداً منه أن الشهوة تغيب العقل، وإذا غاب العقل غاب التفلسف.

أما في المسألة الثانية نجد من الضروري لا بدّ أن نفهم ما تريده المجتمعات وهنا لا بدّ من فهم الثقافة التي تتلائم مع طبيعة كل مجتمع، فما يصلح لهذا المجتمع ويتوافق مع ثقافته، لا يمكن ان يتم تعميمه على غيره من المجتمعات ، فلا بد أن يكون التخطيط منطلقاً من ثقافة ذلك المجتمع ومنطلقاته الفكرية والعقدية تتوافق مع البيئة الأجتتماعية.

لذا نجد ان بعض المطالبات قد تصطدم بواقع ثقافة المجتمع وعمقه التاريخي ، وهذا ما يسبب نوع من الإرباك في تكوين الشخصية للفرد والمجتمع ، فيحصل إما تطرف اجتتماعي نحو الدين والزيادة عليه ( عودة للتراث والتأريخ ) ، أو تطرف عن الدين في الجهة المقابلة ، وستصبح بالتالي المواهمة صعبة جداً ، هذا التطرف يخلق نوعاً من الخلل في عقل المجتمع .

### المقصد الثالث : دور المرأة في الثورة الصناعية .

أما حال المرأة في أوروبا فإنه لم يكن بالمستوى المطلوب، حتى في العصر الذي عرف بـ «عصر النهضة» ، فهو لم يحسن من أوضاع المرأة كثيراً وخصوصاً مايتعلق بالحقوق القانونية للمرأة ، ولكن كان هناك تطور ايجابي كبيرة في مسائل القيم والأخلاق، وتراجعت منظومة الإقطاع وتهمشت سلطة الكنيسة وبدأت أفكار الخرافة واللاواقعية بالاندثار، وانتعشت روح البحث والاختراع بالانتشار فبدأت مكانة المرأة ترفع شيئاً فشيئاً ، وأكتسبت المرأة نوعاً من الاستقلالية والمشاركة في مجالات الحياة العامة، و وجدت من يدافع عنها، فبعد أن أضطر عدد من الفلاسفة الفرنسيين الى اللجوء إلى بريطانيا، التي كانت تنعم بالتطور والحرية آنذاك، بالإضافة الى علو كعبها في مسائل العلوم الاخرى كالعلم التجريبي البريطاني، ومايتعلق بالفيزياء الكونية خصوصاً نيوتن ، وكذلك فلسفة لوك ونظرته السياسية. مما جعلهم يثورون عند عودتهم إلى بلدهم فرنسا. على السلطة القائمة القديمة. اتجه هذا التمرد ضد السلطة بكل أشكالها إلى الكنيسة والنبلاء. فكانت النتيجة أشهر ثورة في تاريخ أوربا الحديث "الثورة الفرنسية" ولا يمكن أخفاء الدور البارز والحاسم للمرأة في نجاح الثورة الفرنسية ، عند اقتحامهن أبواب المجلس البلدي مطالبات برغيف الخبز ، وبعد ذلك زحفهن الى القصر الملكي في فرساي بتظاهرات عارمة 6000-7000 امرأة مما دعا ميشلية أن يقول : "كان الرجال قد استولوا علي الباستيل ، فإن النساء قد استولين على المملكة"<sup>(26)</sup>، لكن هذه الثورة وبعد نجاحها تخلت عن ثوارها فقد أكتشف الأجراء من العمال والنساء أن تضحياتهم من أجل نجاح الثورة والتغير نحو الأفضل ذهبت أدراج الرياح ، وأنهم تحولوا تحت قبضة البورجوازية والاقطاعية الى النظام الراسمالية وهذا شكل جديد من أشكال العبودية ، فهي لم تنصف المرأة بل رفضت أن تمنحها حقوقها المدنية وأقتصرت في ذلك على إصدار قانون يمنحها حرية الطلاق ، وذلك في عام 1792 .

وهو ما أشار له «ديورانت» بقوله: «على أننا لا ينبغي أن نظن أنّ هذه المكانة العليا كانت هي نصيب المرأة العادية في عصر النهضة، فالواقع أنّه لم ينلها إلا قلة من النساء المحظوظات؛ أما الكثرة الغالبة منهن فكن يخلعن ثياب العرس ليحملن أعباء المنزل ومتاعب الأسرة حتى يوارين الثرى<sup>(27)</sup> .

أما برنردينو فيوصي الرجال بتحديد وقت مناسب لضرب زوجاتهم فيقول:

«وأوصيكم أيها الرجال ألا تضربوا زوجاتكم وهن حاملات فإنّ في ذلك أشدّ الخطر عليهن. ولست أعني بهذا أنكم يجب ألا تضربوهن أبداً؛ ولكن الذي أعنيه أن تختاروا الوقت المناسب لهذا الضرب.. وأنا أعرف رجالاً يهتمون بالدجاجة التي تضع بيضة كل يوم أكثر من اهتمامهم بأزواجهم. فقد تكسر الدجاجة أحياناً وعاءً أو قدحاً، ولكن الرجل لا يضربها خشية أن يفقد بذلك البيضة التي يحصل عليها منها، إذن فما أشدّ جنون الكثيرين من الرجال الذين لا يطبقون سماع كلمة من زوجاتهم اللاتي يأتين بهذه الثمار الطيبة! ذلك أنّ الواحد منهم إذا سمع من زوجته كلمة يرى أنّها نابية، عمد من فوره إلى عصا وشرع يضربها بها، أما الدجاجة التي لا تنقطع عن الوقوفة طوال النهار فإنّه يصبر عليها من أجل بيضتها»<sup>(28)</sup>.

ويتضح مما لا شك فيه أنّ المرأة في المجتمعات الغربية كانت تعاني كثيراً، حتى جاءت الرحمة الألهية في الكلمة الفصل التي نزل بها الروح الامين عليه السلام وبلغ بها خاتم النبياء والمرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في تقويم النظريات الاجتماعية في معالجاتها لقضايا المرأة ومنحها حقوقها التي شرعها لها الباربي وحفظ كرامتها الانسانية والتي غفل عنها الفلاسفة والمفكرين الذين أوغلوا في اهانة المرأة وأحتقارها حتى ان المحاكم الكنسية التي كانت تمثل المؤسسة المسؤولة عن البنى التحتية للفكر البشري في الأصعدة والميادين كافة، فاصدرت قانون ينص على ان للزوج ان يُعير زوجته لمن يشاء<sup>(29)</sup>، وهو ما يبين لنا الى أي مدى وصل الأنحطاط في تلك العصور .

### المطلب الثاني: الجندرية : تاريخ النشأة وتطورها في المجتمعات.

#### المقصد الأول : مفهوم الجندرية – الهوية و الاسباب .

لايزال مفهوم الجندر أو ما يسمى بالنوع الاجتماعي من المصطلحات والمفاهيم المثيرة للجدل، والأكثر غموضاً لدى الكثيرين؛ كونها تعد من المصطلحات البراقة التي يستخدمها الليبراليون والعلمانيون لخداعهم المجتمعات وفي حربهم ضد الإسلام والرسالة المحمدية، وضد القيم الإنسانية، دون أن يدرك البعض خطورة هذه المصطلحات والمفاهيم، إذ تم تعريبها الى عدة مفاهيم ومصطلحات، ولم يتم تعريفه بشكل دقيق بما يعبر عن حقيقة محتواه والغاية منه ومجال تطبيقاته في محاولة لإيهام المتلقي بمشروعية طرحهم ، وقد سبقهم بذلك مصطلح التنمية البشرية الذي كان النواة والبذرة الأولى لهذه المفاهيم والمصطلحات في مسائل التحلل وقضايا المرأة وما يتبعها من قضايا الشواذ .

وبالإشارة إلى نشأة هذا المصطلح فنجد أن التداول فيه بدأت لأول مرة في الدراسات الخاصة بالتنمية من قبل "آن أوكلي" وزملائها من الكتاب في بدايات السبعينيات من القرن الماضي، وذلك باستخدام تعبير الجندر في التنمية في مقابل تعبير النساء في التنمية ، وهذا الوصف يتحدث عن خصائص الأنوثة والذكورة المحددة اجتماعياً في مقابل تلك الخصائص المحددة بيولوجياً، وفي فترة الثمانينات عاد الحديث بقوة عن موضوع الجندر وتمكين المرأة حيث أتسمت تلك المناقشات بالجدية وكثفت عملها حول آثار سياسات التكيف الهيكلي على أوضاع المرأة، وخصوصاً بعد الاتفاقية الدولية المعروفة ب(سيداو)، لإلغاء كافة أشكال التمييز ضد المرأة في نهاية عام 1979، وصدقت عليها أغلب دول العالم (190) دولة بما فيها الدول العربية في عام 1981، وجاءت بنود الاتفاقية بلغة مبطنة ومصطلحات مبهمه بحيث يمكن أستتباط بعض التعبير التي تخالف الشرائع السماوية<sup>(30)</sup>.

ولابد من الإشارة الى قيام منظمة العمل الدولية بأستخدام المصطلح بشكل مثير للجدل كونه يشير إلى ان العلاقات والفروقات بين الرجل والمرأة التي ترجع إلى الاختلاف بين المجتمعات والثقافات والتي هي عرضة للتغيير طوال الوقت، وبعد ذلك انتقل المصطلح الى المنطقة العربية في النصف الثاني من الثمانينيات عبر مصطلح التنمية البشرية حتى أصبح النقاش حول التنمية وأطر العمل عبر أدبيات المنظمات الدولية المشتغلة في مجالات التنمية .

أما تعريف مفهوم «النوع الاجتماعي» أو مايسمى بالجندر (Gender)، فهو مأخوذ من كلمة انكليزية جذورها لاتينية "Genus" تعبر عن الاختلاف والتمييز الاجتماعي للجنس، فقالوا: بانه دراسة العلاقة المتداخلة بين الرجل والمرأة في المجتمع تحدها، وتحكمها عوامل مختلفة اقتصادية، واجتماعية، وسياسية، وتأثير هذه العلاقة في مكانة المرأة والرجل في المجتمع، فمفهوم الجندر (بحسب هذه التعريفات) يتفاوت بين ثقافة أو حضارة وأخرى، وهي قابلة للتغيير والتطوير، واصبح استعمال كلمة (الجندر) يتزايد في جميع القطاعات المهمة بمسائل التنمية، والسكان، وتنظيم الأسرة وبعد إدماج فصل مستقل عن المساواة، والجندر، وتمكين المرأة في برنامج عمل (المؤتمر الدولي للسكان والتنمية (ICPD) المنعقد في القاهرة عام 1994 دليلاً على الاعتراف بأهمية التحليل، الذي يعتمد الجندر<sup>(31)</sup>.

ومصطلح الجندر أو ما يطلق عليه البعض بالنوع الاجتماعي لا يزال مبهماً، يكتنفه الغموض لكثرة تأويلاته، فهناك من يذهب الى القول بأن المصطلح يعتمد على الجنس سواء كان ذكر أو أنثى كأساس للتعريف، ومن يذهب الى ان تعريف المفهوم يكون على أساس الأدوار الخاصة التي يقوم بها الرجال أو النساء داخل المجتمعات، إلا الواضح أن المفهوم يدور في فلك " تمكين المرأة" وان كثرة تفسيراته وتأويلاته، فهو يعمل على إزالة الفوارق الطبيعية بين الذكر والأنثى والوظيفة لكل منهما والتي عرفتها الإنسانية منذ بداية الخليقة، باعتبار ان هذه الفوارق هي نتاج لعوامل اجتماعية من خلال الدور الاجتماعي الحاصل والمناطق بكل منهما فهي سلوك و تصرفات يتم تعلمها، فهي قابلة للتغير، بمعنى إن هذه الفوارق صنعتها البشرية عبر تأريخهم الطويل، وهذه الفوارق بالأمكان تجاوزها؛ من خلال المساواة بين الرجل والمرأة، في حين لا يمكن فعل ذلك في الفروق الفيزيولوجية بين الرجل والمرأة بغض النظر عن الطبيعة العضوية، التي تقف حاجزاً منيعاً أمام الحرية والمساواة المطلقة.

### المقصد الثاني : تمكين المرأة وعلاقته بالجندرية.

يرى البعض أن مصطلح تمكين المرأة يشير إلى إعطاؤها حق السيطرة والتحكم في حياتها الاقتصادية والسياسية والاجتماعية ، ويشير إلى الصور النمطية الثقافية التي تعودتها المجتمعات على أساس الدور الاجتماعي للرجولة والأنوثة، بمعنى أن الثقافات السائدة في المجتمعات هي التي تمنح المرأة القدرة على التغيير من خلال فكرة تمكين الأنثى حول نفسها ودورها في المجتمع، وبالتالي ما ينال المرأة من ظلم وتدن في المكانة وعدم حصولها على حقوقها سببه النمطية التي يضعها المجتمع وثقافته فيما يخص دور المرأة أو دور الرجل، ولما كانت قضية عدم المساواة هي أساس الجدل الدولي المثار حول قضايا المرأة مما استدعي تخصيص العديد من الدراسات والأبحاث لمعرفة السبب في كون قضية التمييز وعدم المساواة قائمة حتى الآن.

وبحسب ما تمخض عنه المؤتمر الخاص بالمرأة في بكين العام 1995 ومؤتمر الأمم المتحدة العالمي للسكان والتنمية بالقاهرة العام من نتائج وقرارات، فان مصطلح التمكين يعني "استخدام القوة الذاتية للقيام بنشاطات مشتركة مع الآخرين لإحداث التغيير، علما أن هذا التمكين يشمل القدرة على اتخاذ القرارات واكتساب مهارات الوصول إلى الهدف".

وبما أن المرأة كانت هي الطرف الأكثر تأثراً في منحنى الحياة بمختلف الاتجاهات الفكرية والسياسية والاجتماعية؛ فكان لا بد من الأهتمام بها ودراسة أوضاعها على مختلف المستويات، مما يعنى منحها مزيداً من القوة، فتحول هذا الأهتمام إلى الخوض في دراسة قضايا المرأة وانتهت إلى ضرورة النهوض بالمرأة بمستوى عالٍ من التحكم وإمكانية منحها قوة التعبير والسماع لها، وتعزيز قدراتها بالتطور والابتكار من منظور المرأة؛ لأن عدم الأهتمام من أسباب تخلف معظم الشعوب ويعود إلى عدم إشتراك المرأة في التنمية كونها تمثل النص الآخر من العالم.

### المقصد الثالث: الغزو الثقافي للمجتمعات الاسلامية وعلاقته بالجنسانية.

تعد قضية النوع الاجتماعي "Gender" من أهم القضايا الحساسة والجوهرية التي تعاني منها بعض المجتمعات الملتزمة دينياً على أوجه اختلافها، فهي تقدم نموذج مشوه للبشرية تسعى من خلاله المنظمات التي تروج إلى مثل هذه الثقافات على اعتبار كل ثقافة لها أطرافها المحددة لسلوكيات أفرادها، وتحاول أن تفسر من خلالها هذه السلوكيات والأدوار الاجتماعية المتوقعة للنوعين البشريين وتوجههم للطرق المقبولة لمعالجة العلاقة بينهما.

وتكمن أهمية قضية «النوع» في قوة تأثيرها على المجتمع فمن شأنها أن تهز أنماط الهوية لدى النوعين وبالتالي سيؤثر ذلك ليس فقط في الشخص نفسه في تصوره لذاته بل وأيضا في ممارساته داخل المجتمع<sup>(32)</sup>.

و تمكين المرأة والنوع الاجتماعي من المفاهيم التي تتفاوت بين ثقافة وأخرى، كما أنها قابلة للتغيير والتطوير وتتميز بالمرونة في مورد تعريبها أو ترجمتها، فهناك علامات استفهام حول الكثير من القضايا وخصوصا فيما يتعلق بالأعمال التي تناط بالنساء أو التي تناط بالرجال كالعمر والطبقة الاجتماعية والظروف المختلفة التي يمر بها المجتمع من أوضاع سياسية واجتماعية واقتصادية، فهي تؤثر على ما يعد مناسباً لهما، فإن أدوار النساء والرجال ومكانتهم قد تتفاوت حتى داخل المجتمع الواحد و الثقافة الواحدة.

وكان لا بد لمفهوم الجندر أن يستوعب هذه القابلية للتطور والتغيير لذلك فهو مفهوم دينامي يؤكد على أن كل ما يتوقع من النساء والرجال فيما عدا وظائفهم الجسدية المتميزة بيولوجيا يمكن أن يتغير بمرور الزمن تبعا للعوامل الاجتماعية والثقافية المتنوعة<sup>(33)</sup>.

لذا نجد القائمين عليها يعيئون بالقيم من خلال الترويج لمواكبة الأحداث والمفاهيم المعاصرة التي تفد إلى الثقافات المختلفة، وبالتالي نجد أنها تترك أثرها على البناء الاجتماعي في ظل استحداث مفاهيم ثقافية جديدة من خلال فروعها العلمية المختلفة، فقد يكون لها آثارا جذرية على الإنسان والمجتمع الانساني.

وبعد ذلك انتقل المصطلح إلى المناطق العربية والاسلامية في النصف الثاني من الثمانينيات عبر مصطلح التنمية البشرية حتى أصبح النقاش حول التنمية وأطر العمل عبر أدبيات المنظمات الدولية المشتغلة في مجالات التنمية، وبدأت الحكومات العربية في السبعينات بالبحث على إدخال المرأة في قطاع التنمية، فعقدت المؤتمرات والحلقات الدراسية في المنطقة وخارجها حول المرأة العربية، وحثت الخطى باتجاه تأسيس الهيئات والمؤسسات التي تعنى بشؤون المرأة، بحيث ان بعض الدول العربية كانت من بين الدول السبع التي تقدمت للأمم المتحدة بمشروع قرار يرمي لتخصيص سنة كاملة تسلط فيها الأضواء على قضايا المرأة وهما مصر وتونس.

لاشك ولاشبهة أن الاهتمام بقضايا المرأة سواء كان في المنطقة العربية أو الإسلامية أمر مستحسن وجيد ، إلا أن ذلك لايعني ان نرمي بأنفسنا والقضايا المتعلقة بالمرأة المسلمة بحضن الغرب بدون ان نعلم حقيقة الأهداف التي ترمي لها المؤتمرات لأختلاف الثقافات والقيم الاجتماعية مابين المجتمعات العربية والإسلامية والمجتمعات الغربية (34).

**المطلب الثالث: الجندر أو النوع الاجتماعي ومخالفتها للشريعة الإسلامية : الأهداف والمبررات:**

**المقصد الأول: الهدف من نشر النوع الاجتماعي .**

بدأت الدعوة الى تبني الدعوات الغربية في مسائل تمكين المرأة و الجندر والنوع الاجتماعي بدون التمييز و معرفة الهدف من تلك الدعوات وأهمية تلك المفاهيم والمصطلحات التي يحاول اصحاب المشروع الترويج لها، بأنها تعني في نظرهم الكفاح المشترك للرجل والمرأة بحسب مفاهيم الإسلام، وهذه محاولة لتجهيل و خداع الآخرين من خلال أسلمة هذه المفاهيم الخطيرة والشاذة أو الترويج لها بأنها لا تتعارض مع ما يدعوا اليه الإسلام سواء من تلك المنطلقات، او من خلال مايتبناه اصحاب النظرية، بان الجندر هو التوقعات الثقافية تجاه تحديد دور المرأة والرجل وتصرفهما، وهذا الامتداد الاجتماعي يتجاوز التحديد البيولوجي لكون المرأة والرجل كذلك، كما تتغير وفق التصرفات والعلاقات، وأدوار الرجل والمرأة عبر الزمن. في كون النظر للذكر والأنثى باعتبارهما إنساناً وليس بحسب الهوية الطبيعية التي منحها الباري سبحانه وتعالى من خلال التمايز الجنسي بينهما والأدوار المتعلقة بكل منهما (35).

والدعوة الى تحرير المرأة كما حدث في عصر انطلاق الرسالة المحمدية وفقاً لما جاء في القرآن والسنة المطهرة نتيجة تغير الظروف الاجتماعية والسياسية عن العصور الماضية وبما يتلائم مع روح النص السماوي، طرح جدير بالاحترام والمناقشة و يعبر عن وجهة نظر تبناها الإسلام قبل 1400 سنة، إذا تم تفعيل ماجاء في الايات والروايات بخصوص الحقوق المشروعة للمرأة المسلمة فحسب وإنما للمرأة في كافة بقاع العالم، وليس كما يطلبه بعض مرتزقة الغرب والجندر الإسلامي مصطلحات خطيرة يتم الترويج لها لإقناع المسلمين والمسلمات أن ما جاءت به النسوية الغربية هو عين مايدعو إليه الإسلام، وبالتالي فلا يوجد ما يدعو لمقاومة أو نقد النسوية فهي مجموعة من الأفكار الإنسانية الراقية التي تتطابق مع جاء به الإسلام، وتترجم هذه الأطروحة عدد من المستشرقات اللاتي قمن بصك المصطلح من أجل القبول به وترويجيه في البلدان الإسلامية! بحيث تضيف كلمة إسلامي هذه ارتياحا نفسيا وجواز مرور داخل المجتمعات الإسلامية فلا تلقى هذه الأفكار النكرة المقاومة التي كانت تقابلها عندما تسعى في زحفها لهزيمة الذات الحضارية للأمة. من خلال الفهم الخاطيء للنصوص القرآنية ومحاولة الترويج لمفاهيم خاطئة من خلال ربط ماحدث من قبل القساوسة والرهبان في الكنائس والاديرة بواقعا الإسلامي الاجتماعي ، (وبالنظر إلى الواقع الاجتماعي والسياسي الحالي في العالم الإسلامي فمن الممكن النظر إلى النسوية الإسلامية باعتبارها بداية أكثر واقعية وقربا لتحقيق إصلاح في العلاقات بين الجنسين، ليس فقط كطريق استراتيجي لنيل شرعية دينية في مواجهة رجال الدين المسلمين، وإنما أيضا لأنها تصلح لإضعاف مقاومة الرأي العام وجعلها في أضيق نطاق، وبالتالي توسيع القاعدة الداعمة للنضال من أجل حقوق المرأة في المجتمعات المسلمة) (36).

## المقصد الثاني: البيئة المستهدفة من هذا الوباء .

من الواضح أن لانتشار هذه المفاهيم أثرها البارز في تحديد هوية الأسرة في حقيقة كونها الباعث الحقيقي في تكوين وحدة المجتمع الادراية والاقتصادية ، فمن خلال استهداف المرأة باعتبارها النواة الاساسية لبناء تلك المستوطنات المجتمعية بجعل التربية و إدارة البيوت في جميع المجتمعات شأناً من الشؤون العامة.

ولكي يتم تنفيذ هذه الاجندات المشبوهة لابد من تحرير النساء بإدخالهن في النشاط العام حتى تبقى المرأة في دائرة الاستعباد من اجل القضاء على جوهر الأسرة، وغريزة الأمومة، باتباع النموذج المشوه الذي يحاول الغرب ان يسوقه لبلداننا العربية والاسلامية.

لاشك ولاشبهة في أن نظرية الصراع الاجتماعي التي تنطلق في تحليلها لوضع المرأة في المؤسسة العائلية تنطلق من منطلقات غريبة هي مصاديق للمجتمعات المتفككة التي تعاني منها المجتمعات الأوروبية سواء كان في أول نشوءها وتطورها في عصر الثورة الصناعية ونشوء النظرية الرأسمالية، وامتدادات ذلك إلى المجتمع الأمريكي الشمالي؛ وهو تحليل يعكس صدق النظرية في تشخيصها كونها جزءاً من المشكلة الاجتماعية الأسرية في النظام الرأسمالي.

فالناظر الى المجتمعات الاوربية خلال العقد السابع من القرن الماضي، نجد ان المرأة لم تكن لها القدرة القانونية في المشاركة في المشاريع التجارية دون موافقة زوجها بأجراء تلك العقود، لذا نجد ان التحرك ضد هذه المفاهيم بدأ في النصف من القرن نفسه، حتى وصلت الحالة الى الدعوة لعقد الندوات والاجتماعات التي تدعو لمناهضة العنف الاسري بين الزوج والزوجة في المجتمعات الغربية إلى درجة وضع قوانين صارمة بحيث وضعت المؤسسة العائلية تحت نظر القوانين التي كانت انطلاقاً لتحرر المرأة وتفكك الاسرة فاصبحت هذه الأسر منعزلة تعاني من مقومات الوحدة الاقتصادية والاجتماعية<sup>(37)</sup>.

ونتيجة التحلل والتفكك الاسري التي تعاني منها تلك المجتمعات الغربية ،كان لابد لها من تحويل وسائل الإنحلال والتفسخ الى المجتمعات الاكثر تماسكاً في العالم الاسلامي والعربي ، فبدأت الدعوات لتشكيل منظمات تدعي رعاية شؤون المرأة والطفولة في ظاهرها لكنها تسعى الى تفكيك المجتمعات والاسر من خلال الترويج لمفاهيم وادعاءات باطلة باعتبار الأمومة ورعاية الأسرة عبودية، ولا بد للمرأة ان تتحرر من هذه العبودية، بالدعوة الى التحاقهن بطابور العمل وترك المنزل ، فقررت المرأة بالدخول في مواجهة مع الرجل بأعلانها الاستقلال التام عن سلطة الرجال فتعليم الأطفال والعناية بهم أصبح شأن اسري داخلي بالتساوي، سواء كانوا هؤلاء الاطفال أبناء شرعيين أو غير شرعيين .

ومن هذه المنطلقات حاولت بعض النسوة العربيات تطبيق تلك المفاهيم الغربية في المجتمعات الاسلامية، ولكن ليس لهن القدرة على مواجهة الشعوب بهذه الأفكار الشيطانية ، نتيجة الثقافة الدينية والموروث الاجتماعي في تلك المجتمعات، تذهب إحداهن للقول: (إن حقوق المرأة بتربت بسبب غلبة المنظور الذكوري لعدة قرون، فقد شاع تفسير معين لآيات القرآن الكريم لم يكن دائماً كاملاً ودقيقاً، بل كان متأثراً بذلك المنظور الذكوري. ولهذا تدعو النساء لأن يجهدن أنفسهن لقراءة القرآن الكريم مجدداً من منظور أنثوي بقصد الدفاع عن حقوقهن)<sup>(38)</sup>.

فهذه المسائل الهدف منها الاخلال بالنظام الاجتماعي الاسلامي في عملية لتفكيك الداخل الاسري تمهيداً لهدم الذات الحضارية المسلمة بالترويج لمثل هذه الأفكار الهدامة واستخدامها كآليات للتفكيك الأسري في المجتمعات الإسلامية ، والجندر الإسلامي من المصطلحات الخطيرة التي يراد الترويج لها بان ما قام به

منظروا هذه النظريات الشاذة هو محاولة لإقناع المسلمين والمسلمات بأن هذه مجموعة من الأفكار الإنسانية الراقية التي تتطابق مع ما جاءت به الشرائع السماوية وبالذات هو ما يدعو إليه الإسلام، لأجل القبول بهذه المفاهيم المغلوطة والترويج لها في البلدان الإسلامية! لان باضافة كلمة إسلامي لمثل هذه المفاهيم ، قد يتولد ارتياحاً نفسياً لمن لايملك أحساس بالغيرة على دينه وقيمه ومبادئه وقد يعتبرها مروجوا هذه النظريات جوازاً يسهل عملية مرورها الى داخل المجتمعات الإسلامية وتقبلها وبمعنى آخر إنهم يتبنون مفاهيم الإسلام من أجل هدم الإسلام والأساءة اليه ، من دون ان يتهموا بالردة أو بالخيانة والعمالة لانهم عملوا بنفس الإطار الديني وباستخدام الاسلوب ذاته بالدعوة الى اصلاح الذات.

### المقصد الثالث : اساليب مقاومة النوع الاجتماعي

لبيان مدى ضحالة هذه الافكار المنحرفة ، لا بد لنا من بيان و ابراز القيمة الانسانية والاجتماعية للمرأة في المجتمعات الاسلامية .

فقد تعامل اصحاب نظرية النوع الاجتماعي أو الجندر مع قضية تمكين المرأة من خلال ابرازها للواجهة العالمية كقضية مركزية رئيسية لها الاولوية كونها تتعلق بالأسرة ومكانة المرأة فيها لانها تمثل الحجر الاساس في هذه البيئية.

لذا نجد البعض من هؤلاء يحاول التعرض الى كل ما هو ثابت ومتفق عليه بحكم الشرائع السماوية وخصوصاً ما جاءت به الشريعة المحمدية، بخصوص تعدد الزوجات أو في مسائل الارث وما يتعلق بنصيب المرأة في الميراث ، باعتبارها مسائل تستهدف المرأة وحقوقها وتكشف عن انحيازه للرجل ، وغيرها من المسائل التي لولا ما جاء بها الاسلام لما عرفت الانسانية شيئاً منها.

وبما إن المنظومة القيمية السائدة في أغلب المجتمعات البشرية بشكل عام والمجتمع العربي بشكل خاص وبحكم الطبيعة الرجولية تقوم على اساس تفوق الرجل على المرأة . لذا نجد ان الرجل يعامل كنموذج بيولوجي واجتماعي للبشرية ، و المرأة تعامل على أنها تبع لمرجعية الرجل، حتى اصبح البعض ينظر لها كونها كائن يفتقر الى أشياء عديدة حتى أصبحت تسمية المرأة بالجنس الناقص .

ولكن لو تفحصنا نظرة الاسلام والقرآن الى المرأة ، لوجدنا ان ما من شريعة كرمّت المرأة وانصفتها غير الإسلام، فلو طبقت تعاليمه حق تطبيق لوجدنا ان المبادئ التي جاءت بها الشريعة الاسلامية تواكب و تتماشى مع متطلبات عصرنا الحاضر، بل تتفوق عليها في حفظ كرامتها وصيانة انوثتها ، بما يعني أننا لو نعيد ترتيب أدوارها في تربية الأسرة وفي الحفاظ على مقومات المجتمع مما سيمنعها الإحساس بالتمكين والاستقلال الاقتصادي، بالرغم من أن هناك من النساء المعترضات على مثل هذه المصطلحات وهذه المفاهيم التي ترفضها المرأة الملتزمة والتي تأبى أن تسير في ركاب التنوع، وهو ما سيكون واضحاً من خلال نقد الجندر دينياً.

والبعض من خلال هذه المصطلحات يحاول الترويج الى ان الهدف من هذه الاطاريح يتمحور حول المرأة الفرد، وليست المرأة التي هي نواة الأسرة، لذا فإن المرأة العاملة هي المرأة المعتبرة، أما ربة الأسرة؛ فينظر إليها على اعتبارها متخلفة، وخارج نطاق السياقات الدولية الجديدة التي تحاول خلق كائن مسخ؛ لأنها لا تمارس عملاً مدفوع الأجر، ولأنها ربطت نفسها بالزوج والأولاد والأسرة<sup>(39)</sup>.



لقد تصدى اصحاب الفكر الاسلامي التنويري الى النوع الاجتماعي ومايسعى اليه منظروا الجندر بكل انواع المعارضة في إطار الفكر المنهج الإسلامي بشكل خاص من خلال الوقوف بحزم بوجه الذين يتقبلوا مثل هذه النظريات والاطاريح ويروجون لها ويدافعون عنها، والطلب من هؤلاء المرتزقة بالعودة الى الطبيعة التي خلق الله سبحانه وتعالى فيها الانسان و فرق بين الذكور والأناث طبقاً للطبيعة الجسمانية والنظر لهما بعين من المساواة بين الذكر والأنثى من حيث القيمة الإنسانية "الوجودية" لأن الباري سبحانه وتعالى خلقهما معاً من كينونة واحدة ومن صيرورة واحدة ومن معين واحد، بما لايقبل الشك أنه ليس هناك فرق بينهما لا في الأصل ولا في الفطرة، ولا في الأهمية، وجعل الاختلاف بينهما مبنياً على التكامل والانسجام أي أن العلاقة ليست قائمة على الانتقاص من قدر المرأة تجاه الرجل أبداً.

وفي مسائل المساواة بين الذكر والأنثى ، فقد ساوى الإسلام في المسؤولية الخاصة والعامة وفي مسائل الثواب والعقاب وكذلك في العقوبات، و فيما يخص اجراء العقود اللازمة والجائزة ، وفي حق التملك وحق البيع والشراء والرهننة، والهبة، وفي الحقوق المدنية سواء كان توكيل الغير أو الضمان أو الحصول على حقوقها التي أقرتها الشرائع السماوية والقوانين الوضعية<sup>(40)</sup>.

والمرأة لها شخصيتها الاعتبارية الكاملة فهي تمتلك كامل الحقوق والحريات في الإسلام كما للرجل ، فلها حق التصرف في حالها ولها حق الرفض والقبول قبل الزواج وبعده، وحقها في إبداء الرأي، وحقها في التعلم والتعليم، وحق الانفصال عن زوجها ، والإسلام كمنظومة قيمية أعطى للمرأة هذا الحق، ولكن فرق بينهما في كيفية أسلوب هذا الانفصال، كما منحها الحق في التفريق بينهما في مسائل عدة؛ و وضع لها احكام خاصة في الامور العبادية فليس الذكر كالأنثى في بعض التكاليف التعبدية، فما يصلح للرجل ليس بالضرورة ان يصلح ويلائم طبيعة المرأة في كل ميادين الحياة فأسقط عنها بعض التكاليف العبادية كالصلاة والصوم أثناء فترة الحيض والنفاس لكي لا يشق عليها، وهذه اختلافات طبيعية بينهما والغرض منها مراعاة المرأة وصيانتها والتخفيف عنها ، رحمة من الله سبحانه وتعالى بها وتقديراً لحالها وحفظاً لكرامتها لكونها تختلف عن الذكر في بعض الأحكام الشرعية، فبدونها بالكيفية التي خلقها الباري سبحانه وتعالى يعد كله عورة أمام الأجانب إلا ما ظهر من وجهها وكفيها، كما لا يمكنها أمامة المصلين في صلاة الجماعة ولا تجب عليها ، وليس لها بالسفر بدون مرافقة محرم لها ، و يسقط عنها الجهاد ، وتعفى من النفقة ويتكفل الرجل بذلك حتى وإن كانت حالتها المادية ميسرة، وقبل زواجها أو في مدة العدة؛ فتكون نفقتها واجبة على أهلها أو من هو وليها.

#### الخاتمة:

في ختام هذه الجولة العلمية في موضوع فيه ما دفعني وزاد في عزمي للخوض في غماره، ان الهدف الأساسي الذي يرمي اليه اصحاب الاجندات المشبوهة هو تمكين المرأة، والمراد منه هو تمكينها في صراعها مع نصفها الآخر، وليس الهدف المعلن بما يروج له البعض من إصلاح شأن المرأة، بل هي ليست اكثر من دعوة للتمرد على الأدوار الطبيعية لكل من الذكر و الانثى داخل التكوين الأسري في المجتمعات الطبيعية. فقد توصل الباحث ووفق خطوات منهجية نتج عنها إثبات فرضية البحث وهي اثبات مامنحته الشرعية المحمدية والسنة المطهرة بالإستناد الى ما جاء في القرآن الكريم والسنة الشريفة، فيعتقد الباحث ان أهمية التعرض الى مثل المسائل التي تشكل خطراً على مجتمعاتنا الاسلامية وضرورة التصدي لها وأثرها الكبير في اثراء المكتبة العلمية والبحثية، وكذلك أهمية مراجعتها واعتمادها لما فيها من آثار وكما يأتي:

## نتائج البحث

وفيما يلي أبرز النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث ، وسوف أعرضها على شكل نقاط لأيجازها وبيانها:

- 1- أن الإسلام دين شامل لجميع جوانب الحياة الإنسانية، وموضوع حقوق المرأة واحد من هذه الجوانب.
- 2- أن هناك عدداً كبيراً من الأحاديث المطهرة التي اهتمت بحقوق المرأة .
- 3- للسيرة العطرة للنبي - صلى الله عليه وآله وسلم – وآل بيته الكرام ، أثر في حسن معاملة المرأة وكذلك أسلوبهم الحكيم في معالجة قضايا وحقوق المرأة سواء من حيث إقراره تلك الحقوق أو من حيث تطبيقها.
- 4- ان الشارع المقدس لم يصادر حق المرأة من العمل، ولكن وضع لها حدود لا يمكن تجاوزها ، منها: أمن الفتنة وألا يشغلها عن حقوق زوجها وأبنائها.
- 5- لايد من محاربة الأفكار المنحرفة التي تهدف الى الترويج للمشاريع المشبوهة، من خلال تأسيس هيئات تنموية أو جمعيات خيرية تؤمن الدعم المادي والقروض الميسرة للمرأة لبداية مشروعها الخاص.
- 6- تشجيع المرأة للتسح بسلاح العلم ، كون المرأة المتعلمة تفتح بذهنها مدارك المعرفة وتتطلع رؤاها إلى مستقبل مشرق ويزرع فيها بذور أفكار رائدة تنبت مع عقلها لتصبح مثلاً للمرأة العصرية الناضجة الواعية، ومن ناحية أخرى فإن الشهادة العلمية وإن لم تكن الطريق الوحيد إلا أنها طريق مهم للحصول على وظيفة تتمكن المرأة من خلالها من الحصول على المال.

## الهوامش :

- (1) سورة المائدة: الآية (15-16).
- (2) سورة النحل : الآية(58) .
- (3) سورة النور الآية : (33).
- (4) سورة النساء الآية : (22).
- (5) سورة التكوير الآية : (91).
- (6) سورة النحل الآية : (58-59).
- (7) سورة الاسراء الآية : (70).
- (8) سورة النساء الآية : (1).
- (9) مكارم الاخلاق : الشيخ رضي الدين أبي نصر الحسن بن المفضل الطبرسي، منشورات مكتبة الالفين ، ص 218 .
- (10) المصدر نفسه : 216 - 217 .
- (11) من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق ، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط2، ١٤٠٤هـ، ج 3 : 281 .
- (12) مستدرک الوسائل : الميرزا النوري تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، ط1/1408هـ، ج 2 : 550 ، صحيح البخاري: الحديث رقم ( 5186 )- كتاب النكاح - باب الوصاة بالنساء.
- (13) مستدرک الوسائل : النوري 2 : 550 .
- (14) مكارم الاخلاق : 213 .
- (15) الجامع الصغير : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، المحقق: عباس أحمد صقر ، الحديث رقم (2560) .

- (16) من لا يحضره الفقيه: 3 : 278 .
- (17) مكارم الاخلاق : 218 .
- (18) شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين عليه السلام : السيد حسن القبانجي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات - بيروت لبنان الطبعة: الاولى 2002 ، ص ٥١٧ .
- (19) تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة، الحسن بن علي، الناشر المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف/ 1963 ، ص 239 .
- (20) ينظر: شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين (ع) : ص ٥١٨ .
- (21) سورة الروم : الآية (21).
- (22) من لا يحضره الفقيه: ج 3 : 281 .
- (23) المقتعة : الشيخ محمد بن محمد المفيد، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي جماعة المدرسين، ص 541 .
- (24) ينظر: موسوعة الفيلسوف والمرأة، أفلاطون والمرأة: أمام عبد الفتاح امام،، مكتبة مدبولي 1996،، القاهرة، ص7.
- (25) ينظر: أفلاطون والمرأة، أمام عبدالفتاح إمام، ص 13.
- (26) الثورة الفرنسية: لويس عوض، منشورات الهيئة المصرية للكتاب، 1991م ، ص115.
- (27) قصة الحضارة: ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: 1981 م) تقديم: الدكتور محيي الدين صابر ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت - لبنان، ج 21 / 101-102.
- (28) المصدر نفسه .
- (29) ينظر: مكانة المرأة في الحضارات: نوال بورحلة، جامعة الجزائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 31.
- (30) ينظر: الجندر ما وراء القناع : الدكتور محسن القزويني، اصدارات مركز براثا للدراسات والبحوث/2023، ص25.
- (31) ينظر: التنوع البشري الخلاق: محمد يحيى وآخرون ، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، ترجمة محمد لطفي، ط عربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧ ، ص143.
- (32) ينظر: التنوع البشري الخلاق: محمد يحيى محمد لطفي، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، عربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧ .
- (33) ينظر: الجندر غزو ثقافي: فاروق عبده، مواجهة تربوية من منظور إسلامي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨، ص٢٨.
- (34) ينظر: المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر: مريم سليم، عبد القادر عرابي وآخرون ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩، ص١٣ .
- (35) ينظر: قراءة في جدلية المصطلحات والمفاهيم الوافدة مجلة أصول الدين ١٣ .
- (36) ثنائية النسوية والإسلام في البحث عن نهج واستراتيجية، لاني اكتوفيا، ترجمة صفية مسعود. والكلام للباحثة النسوية وعالمة الاجتماع الأمريكية فالانتين موغادام.
- (37) ينظر: قراءة في جدلية المصطلحات والمفاهيم الوافدة مجلة أصول الدين ١٣ .
- (38) محاضرة في الدراسات الإسلامية، الدكتورة ميسم الفاروقي، قسم اللاهوت بجامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة، نقلا عن مقال (المرأة المسلمة والنسوية الإسلامية) لزكي الميلاد.
- (39) ينظر: الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية: عصمت محمد حسو ، ط2009/1، دار الشروق - عمان ، ص١١٣ .
- (40) ينظر: المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر: ص١٣ .

المصادر والمراجع :

• القرآن الكريم .

1. أفلاطون والمرأة، أمام عبدالفتاح إمام
2. تحف العقول عن آل الرسول: ابن شعبة، الحسن بن علي، الناشر المطبعة الحيدرية ومكتبتها، النجف/ 1963
3. التنوع البشري الخلاق: محمد يحيى محمد لطفي، تقرير اللجنة العالمية للثقافة والتنمية، عربية، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، ١٩٩٧ .

4. ثنائية النسوية والإسلام في البحث عن نهج واستراتيجية، لاني اكتوفيا، ترجمة صفية مسعود. والكلام للباحثة النسوية وعالمة الاجتماع الأمريكية فالانتين موغادام.
5. الثورة الفرنسية : لويس عوض، منشورات الهيئة المصرية للكتاب، 1991م .
6. الجامع الصغير : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضير السيوطي، المحقق: عباس أحمد صقر ، الحديث رقم (2560) .
7. الجندر الابعاد الاجتماعية والثقافية: عصمت محمد حسو ، ط1/2009، دار الشروق –عمان
8. الجندر غزو ثقافي: فاروق عبده، مواجهة تربوية من منظور إسلامي، ط1، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠٨.
9. الجندر ما وراء الفتاح : الدكتور محسن القزويني، اصدارات مركز برانا للدراسات والبحوث/2023
10. شرح رسالة الحقوق - الإمام زين العابدين عليه السلام : السيد حسن القبانجي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات – بيروت لبنان الطبعة: الاولى 2002 .
11. صحيح البخاري: الحديث رقم ( 5186 )- كتاب النكاح - باب الوصاة بالنساء.
12. قراءة في جدلية المصطلحات والمفاهيم الوافدة مجلة أصول الدين
13. قصة الحضارة: ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (المتوفى: 1981 م) تقديم: الدكتور محيي الدين صابر ترجمة: الدكتور زكي نجيب محمود وآخرين، الناشر: دار الجيل، بيروت – لبنان
14. محاضرة في الدراسات الإسلامية، الدكتورة ميسم الفاروقي، قسم اللاهوت بجامعة جورج تاون في واشنطن العاصمة، نقلا عن مقال (المرأة المسلمة والنسوية الإسلامية) لزكي الميلاد.
15. المرأة العربية بين ثقل الواقع وتطلعات التحرر: مريم سليم، عبد القادر عرابي وآخرون ، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٩
16. مستدرك الوسائل : الميرزا النوري تحقيق: مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ، ط1/1408هـ.
17. المقتعة : الشيخ محمد بن محمد المفيد، الناشر: مؤسسة النشر الاسلامي جماعة المدرسين
18. مكارم الاخلاق : الشيخ رضي الدين أبي نصر الحسن بن المفضل الطبرسي، منشورات مكتبة الالفين.
19. مكانة المرأة في الحضارات: نوال بورحل، جامعة الجزائر، مجلة العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 31.
20. من لا يحضره الفقيه: الشيخ الصدوق ، تحقيق: تصحيح وتعليق : علي أكبر الغفاري، ط2، ١٤٠٤ هـ .
21. موسوعة الفيلسوف والمرأة، أفلاطون والمرأة: أمام عبد الفتاح امام،، مكتبة مدبولي 1996،، القاهرة



## فن التوقيعات في العصر العباسي

م.م. سجي جواد مهدي

م.م. احمد عبد الحميد رسن

جامعة واسط - كلية العلوم

[sajaaltaee76@gmail.com](mailto:sajaaltaee76@gmail.com)

المخلص:

يُعد فن التوقيعات من الفنون الأدبية النثرية، التي احتلت مكانة لائقة في تاريخ الأدب العربي وخاصة الأدب العباسي، من بين سائر الفنون الأدبية النثرية ، كالكتابة والخطابة والمقامات والوصايا وغيرها من الفنون الأخرى، وهي عبارة عن كلام يتسم بالإختصار والتركيز والإيجاز والبلاغة موجه من خليفة أو وزير أو سلطان إلى من هو دونه يأمره أو ينهاه أو يوجهه إلى ما يريده منه وبيتيه ويكون غالبا في المسائل الديوانية الرسمية.

نال فن التوقيعات في العصر العباسي، أهتماماً بالغاً أذ أعتبر فناً راقياً ومرموقاً، وقد عُين أشخاص من ذوي الأدب والبلاغة فيه، تطور مع مرور الوقت وأزدهر خاصة في العصر العباسي الذهبي ، ثم توسع ليستعمل لعدة أغراض أخرى منها للتقدير ومديح الأشخاص البارزين والمشهورين ، وأيضاً كوسيلة للتواصل الثقافي بين الأدباء والشعراء ، ضلاً عن المجال السياسي، اذ كان يستعمل كوسيلة للتعبير عن الولاء والأنتماء للحكام والأمراء، والتوقيع قد يكون بأية كريمة ، أو حديث نبوي شريف ، أو حتى بيتاً شعرياً يدل على معاني كثيرة ومتنوعة .

الكلمات الافتتاحية:

التوقيعات ، الفنون الأدبية النثرية ، العصر ، الأدب العباسي ، الخطابة .

## Summary:

The art of signatures is considered one of the prose literary arts that held a significant place in the history of Arabic literature, especially during the Abbasid era. It is among various other prose literary arts such as writing, rhetoric, orations, admonitions, and more. It involves concise, focused, eloquent language directed by a caliph, minister, or ruler to someone beneath them, ordering, advising, or directing them according to their wishes. It was often used in official administrative matters.

During the Abbasid era, the art of signatures gained great attention and was considered refined and prestigious. Individuals with literary and rhetorical skills were appointed to it. Over time, it evolved and flourished, especially during the Golden Abbasid Age. It expanded to serve various other purposes, including praising and commending prominent and famous individuals. It also became a means of cultural communication between scholars and poets, in addition to its political use, expressing loyalty and allegiance to rulers and princes. Signatures could be in the form of a Quranic verse, a noble Prophetic saying, or even a poetic verse conveying diverse and profound meanings.

## المقدمة:

عد فن التوقيعات هو لون من ألوان الكتابة النثرية الأدبية ، اذ يتصل بفن الرسائل من حيث المضمون ، ويعد جواباً فنياً للرسالة، يتميز بالبلاغة في الأسلوب والإيجاز، وقد احتوى على مضامين وأفكار ومعانٍ كباقي الفنون الأدبية الأخرى، إلا أن هذا الفن الرفيع لم يكن فناً أدبياً فقط عبر نصوصه البليغة ، بل كان أسلوب حياة يعيشه الخليفة والوالي، والقادة والخاصة من الكبار والوزراء، مع بعضهم البعض ومع العامة، فكانت تحمل في طياتها تشريعات وقوانين وتوجيهات سياسية وإدارية، وأوامر صادرة من الحكام لولاتهم ولرعاياهم يتطلب بها العمل وتنفيذها، والتوقيع قد يكون أما يكون آية كريمة ، أو حديث نبوي شريف، قولاً أو حتى بيتاً شعرياً يدل على معاني كثيرة ومتنوعة.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

إشكالية الدراسة: بين الباحث هذا الفن الرفيع التوقيعات ، لم يكن فناً أدبياً فقط عبر نصوصه البليغة ، بل كان أسلوب حياة يعيشه الخليفة والوالي ، والقادة والخاصة من الكبار والوزراء ، مع بعضهم البعض ومع العامة .

أهداف الدراسة: نركز في هذا البحث على فن التوقيعات وتميزه بالبلاغة في الأسلوب والإيجاز ، وما احتوى من مضامين وأفكار ومعاني كباقي الفنون الأدبية الأخرى.

أهمية الدراسة: بين هذا البحث دراسة الشكوى في شعر أصحاب المهن ، والحرف في العصر المملوكي ، وهي دراسة أدبية أبانت الوجوه المتنوعة من مهتهم ، وحرفهم المعاشية ، وتأثير ذلك في المجتمع .

منهجية البحث: اعتمد الباحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال وصف ، وتحليل التوقيعات من آية كريمة ، أو حديث نبوي شريف ، أو قولاً أو حتى بيتاً شعرياً يدل على معاني كثيرة ومتنوعة.

خطة البحث: انقسمت الدراسة على ثلاث مباحث، يتضمن المبحث الأول مصطلح التوقيعات لغة، واصطلاحاً ، ونشأة التوقيعات، أما المبحث الثاني فنتناول فيه عوامل ازدهار التوقيعات ، وخصائص التوقيعات ، أما المبحث الثالث فقد اختار الباحث بواعث ازدهار فن التوقيعات في العصر العباسي ، وأثر التوقيعات في السياسة والأدب ، ونماذج من التوقيعات.

### المبحث الأول :

#### أ-مصطلح التوقيعات لغة، واصطلاحاً.

#### ب- نشأة التوقيعات.

التوقيعات لغةً:- وقع الأمر أي أحدثه وأنزله، ووقع القول والحكم إذا وجب، والوقعة في الناس الغيبة ووقع فيهم وقوعاً ووقعةً أغتابهم، وقيل: هو أن يذكر في الإنسان ما ليس فيه، وهو رجل وقاع ووقاعة أي يغتاب الناس أظهر الوقعة في فلان إذا غابه والوقع بتسكين المكان المرتفع من الجبل والوقع الحصى الصغار(ابن منظور، : 371-372).

التوقيعات اصطلاحاً:- وردت لفظة وقع بمعناها الاصطلاحي، وهو ما يوقع في الكتاب أي يُعد عليه في الرد على الكتاب المرفع إلى الخليفة أو القضاة أو الوالي أو العامل، بكل ما يتعلق بمضمون ذلك الكتاب ( المقداد، 1993م : 396).

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

أنفق المعاصرين على تعريف فن التوقيعات في معناها فقد اختلفوا في اللفظ ، ولذلك عرفها عمر فروخ" ما كان الخلفاء يثبتونه من الجمل القصار في اعقاب الرسائل التي ترد إليهم من الولاة وسائر الناس، ليجتيزوا ما في هذه الرسائل" ( فروخ، 1965: 254).

ونستخلص من المعنى اللغوي والأصطلاحي لفن التوقيعات بأنها عبارات لغوية موجزة تكتب من اشخاص معينين ( رؤساء الدولة والوزراء والخلفاء)، وتكون هذه العبارات أما انشاء او اقتباس من القرآن الكريم او الشعر او النثر، وتكون رداً على أمر معين يخص قضايا المجتمع.

### نشأتها:

انتشر فن التوقيعات إنتشاراً واسعاً في العصر العباسي، إذ حلت محل الخطابة في تلبية الكثير من متطلبات الدولة في ذلك العصر، اذ كان الكثير من الخلفاء في العصر العباسي الأول ينتظرون فيما يأتيهم من رسائل وكتب ويوقعون عليها، فكانت هذا السبب في تسمية الكتابات بالتوقيعات ( مجلة جامعة ام القرى، مجموعة مؤلفين: 463).

يبدو أن فن التوقيعات بدأ يلوح بالأفق مع الخلافة الراشدة ، وبالتحديد في زمن الخليفة أبي بكر (رض)، وأن السبب الذي حال دون انتشارها قبل ذلك هو أن العرب أمة أمية لاتفقه القراءة والكتابة إلا البعض القليل، حتى ظهور الإسلام ، ولم تنتشر بينهم إلا بعد الخلافة الراشدة، فالتوقيعات لا تكون إلا في الكتابة على القصص والرقاع ، أي يعتمد التوقيع على الكتابة التي تشمل القلم ويسيطر على ما يتصوره في الذهن ويتخيلة الوهم ( عراس: 28).

تُعد التوقيعات فن نثري أدبي يكتبها الولاة والخلفاء والوزراء، والقضاة على الكتب الرسمية والشكاوي، المرفوعة إليهم من قبل أفراد الشعب، إذ امتاز هذا الفن الأدبي بجمال الأسلوب ، وبلاغة الإيجاز، فقد وصلت منها مجموعة كبيرة من الكتب التاريخية والأدبية، لا سيما في كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه ، ومن ذلك التوقيع توقيع الخليفة السفاح في كتاب جماعة من بطانته يتكون من احتباس أرزاقهم (( من صبر في الشدة شارك في النعمة )) وتوقيع الخليفة المهدي على كتاب أتاه من صاحب أرمينية إذ كان يشكو فيه من طاعة رعاياه (( خذ العفو وامر بالمعروف واعرص عن الجاهليين )) ( رشيد: 159).



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وكانت التوقيعات" تشيع بين الناس يتناقلونها ويحفظونها" (رشيد: 159)، فقد أهتم الناس كثيراً بفن التوقيعات وولعهم بها وحرسهم على اقنائها، إذ يقال كان البلغاء يتنافسون فيما بينهم على تحصيل توقيع الخليفة جعفر بن يحيى، إذ قيل أنها كانت تباع كل توقيع بدينار (متاع، ياسين: 223).

اختلف في أصل فن التوقيعات الكثير، فذهب بعض المعاصرين إلى أنها من آثار الفرس في الحضارة العربية، ويبدو أن العرب اقتبسوها من الفرس، وجروا على التعليق على الرقاع المرفوعة اليهم تقليداً، وكان شائعاً عند ملوك إيران في العصر الساساني، فقد لجأ بعض الباحثين الى اشارة الشكوك حول توقيعات الخلفاء الراشدين، في سبيل تعقيد رأيهم، ومن أبرز هؤلاء الكتاب جورج زيدان واحمد أمين، وشوقي ضيف وغيرهم (عراس، 2015م: 30).

التوقيعات" عبارة موجزه بليغة تعود لملوك الفرس ووزرائهم، أن يوقعوا بها على ما يقدم إليهم من تظلمات الافراد في الرعية وشكاواهم، واتبعهم خلفاء بني العباس ووزرائهم في هذا الصنيع" (ينظر، ضيف، 1966م: 489).

عني العباسيون كثيراً بفن التوقيعات، فكانت لهم توقيعات مشهورة ومحفوظة، وقد كانوا يوقعون بأية كريمة أو حديث نبوي شريف أو بيتاً من الشعر متى ما كان ذلك مناسباً للغرض، فالعصر العباسي يُعد العصر الذهبي لهذا الفن؛ لأنه خصص له ديوان خاص عرف بديوان التوقيعات، إذ يعين فيه كبار الكتاب فقد أسهمت التوقيعات في توجيه سياسة الدولة وحلت الكثير من مشكلات المجتمع والقضايا الإجتماعية في المجتمع العربي، وارتبط هذا الفن بالحكمة والقول المقنع في كثير من المواقف، إذ إمتاز هذا الفن بأنه لون أدبي ليس لما يحمله من أفكار وأراء تتسم بالأبداع، بل بأدائها الأدبي الذي له خصائصه في التعبير واختيار الكلمات المناسبة (الهنداوي: 174).

المبحث الثاني :

أ- عوامل ازدهار التوقيعات.

ب- خصائص التوقيعات.

أ- عوامل ازدهارها:-

ازدهر فن التوقيعات في العصر العباسي بعدة مميزات وكان من أهمها.

- 1- أنتشار الفتوحات الإسلامية بعد أنتصارهم على الفرس والروم
- 2- أنتشار الكتابة والتعليم كانا سبب من أسباب ازدهارها في ذلك الوقت
- 3- حاجة الولاة والقضاة إلى الردود السريعة على مكاتباتهم ورسائلهم، لاهميتها وكثرتها وحل مشاكل الناس والنظر إلى مصالحهم.

ب- ابرز خصائص فن التوقيعات :-

التوقيعات تُعد نوعاً من الفنون الأدبية الرفيعة، ولها خصائص تميزها عن باقي الفنون الأخرى ومن أهمها ( متاع، ياسين: 237-238).

- 1- الأقتباس من القرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر العربي والنثر.
- 2- الأبتعاد عن التملق والمداهنة، أو المخادعة والكذب فالتوقيعات تعتبر من العبارات الصادقة والصريحة.
- 3- جرت مجرى الأمثال، فاصيح الناس يتداولونها فيما بينهم.
- 4- تمتاز التوقيعات بقصر جملها وتوازن عباراتها في الطول والقصر.
- 5- الإيجاز في اللفظ مع إصاابة المعنى ووجود الكناية وحسن التشبيهة.
- 6- لقد شاع فيه بعض المحسنات البديعية مثل السجع والجناس والطباق وغيرها من الأساليب البلاغية.
- 7- أحتوائها على صيغ الأمر في معظم الأقوال الصادرة .

المبحث الثالث :

أ- بواعث أزدها فن التوقيعات في العصر العباسي.

ب- أثر التوقيعات في السياسة والأدب.

ت- نماذج من التوقيعات.

أ- بواعث أزدها فن التوقيعات في العصر العباسي:-

ازدادت أهمية هذا الفن ((التوقيعات)) منذ قيام الدولة العباسية، وقد حظيت بعناية كبيرة حتى عد العصر العباسي هو عصر أزدهار فن التوقيعات وتطورها، وذلك الأزدهار يعود لأسباب عدة كان من أبرزها الأفتتاح على الحضارات المجاورة، اذ عقب هدوء حركة الفتوحات الإسلامية ، والاتصال مع الأمم الأخرى وآدابها، فقد استفاد العرب من العجم في مختلف صعد الحياة السياسية ، والإجتماعية، والإدارية، كما أن دخول هؤلاء في الإسلام وتعرف الكثير منهم على فنون اللغة العربية والساليبها، زاد من نفوذهم ، ولا سيما نفوذ العناصر الفارسية في السلطة العباسية، وقد شهد هذا العصر حضوراً فارسياً في مختلف مجالات الحياة ( ينظر، الدروبي، 1425هـ-2004م: 12).

ب- أثر التوقيعات في السياسة والأدب:

أسهمت التوقيعات الأدبية منذ ابكر عصورها لتوجيه السياسة العامة للدولة في العصر الإسلامي ودولة بني أمية والدولة العباسية، فكان الكثير من الخلفاء هم من يتولون توجيه ما يرد اليهم من المعاملات والخطابات، وكتب الدولة الرسمية، اذ كان التوجيه في حد ذاته يُعد توقيعاً أدبياً موجزاً يتضمن الرأي، ويُكلون التوجيه والتوقيع إلى الكتاب البلغاء فيكون تحت اشرافهم في أغلب الأحيان، وكان ذلك يعد ثروة لا تقدر بثمن في بناء الدولة العباسية وسياستها الرعية، وأغناء التاريخ بالنافع المفيد، فكان فن التوقيعات يحمل رأياً صائباً وفكرة جديدة، وحكمة بالغة فيحرص الكتاب على ذلك كثيراً ، فيكون توقيعه توقيعاً بليغاً موجزاً مؤثراً يعرضه في كلمات قليلة فهذا الامر قد أتاح للأدب العربي، أن يتميز بطائفة من التعبيرات الأدبية الراقية وتضم كل ما أثر عن العرب من أمثال واقوال وحكم بليغة ( الدخيل، 16).

ت- نماذج من التوقيعات:

سوف نستعرض مجموعة من النماذج لفن التوقيعات ومنها.

- 1- للمنصور لأهل الكوفة في عاملهم " كما تكون يؤمر عليكم" (مصطفى ، 95).
- 2- للسفاح "هذا بناء أسس على غير تقوى (المصدر نفسه، 95).
- 3- وقع السفاح في كتاب لأبي جعفر وهو يحارب ابن هبيرة بواسطة : " إن حلمك أفسدك علمك وتراخيك أثر في طاعتك ، فخذ لي منك ، ولك من نفسك" (الخفاجي ، 321).
- 4- وقع طاهر بن الحسين وقع في قصة مستمنح : " سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين" (مصطفى ، 97) .
- 5- لطاهر بن الحسين في قصة قاتل "لا يؤخر قتله" ( رشيد ، 160).
- 6- للفضلين سهيل في قصة مستظلم " فكفى بالله للمظلوم ناصرا" (مصطفى ، 96).
- 7- صاحب بن عباد كتب إلى بعضهم أن رجلا من أعدائه يدخل داره في جملة من الناس فوقع إليه " دارنا هذه يدخلها من وفا ومن خان " (المصدر نفسه ، 9).

المصادر:

أولاً: الكتب

- 1- الادب العربي في العصر العباسي، الدكتور ناظم رشيد، دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، 1989م.
- 2- اشكال الخطاب النثري في العصر العباسي، حسين علي الهنداوي، 2019م

أولاً : الكتب

- 3- تاريخ الترسل النثري عند العرب في صدر الإسلام ، محمود مقداد، دار الفكر-بيروت ، ط1، 1993.
- 4- العصر العباسي، شوقي ضيف ، ط4، دار المعارف- القاهرة، 1966م.
- 5- لسان العرب ، ابن منظور، دار احياء التراث العربي، بيروت - لبنان ، 1419هـ - 1999م.
- 6- النثر في العصر العباسي، هاشم متاع ومأمون ياسين،
- 7- تاريخ الادب العربي، عمر فروخ، دار العلم للملايين، ط1، بيروت- لبنان، 1965م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 8- محمد عبد المنعم خفاجي ، الاداب العربية في العصر العباسي الاول ، دار الجيل ، بيروت ، 1992.
  - 9- محمود مصطفى ، الادب العربي وتاريخه في العصر العباسي ،مطبعة مصطفى الباي ،مصر ، ط2، 1937.
  - 10- ناظم رشيد ، الادب العربي في العصر العباسي ، دار الكتب ، جامعة الموصل ، 1989 .
- ثانياً:

### الرسائل والاطاريح:

- 1- أدب التوقيعات في العصر العباسي، رسالة ماجستير، أميرة محمد محمود ، كلية الآداب والعلوم، 1425هـ/2000م.
- 2- بلاغة الايجاز في فن التوقيعات، رسالة ماجستير، ايمان فتحية عراس، جامعة أبي بكر، 2015م- 2016م.

### ثالثاً:

### البحوث والدوريات:

- 1- فن التوقيعات في العصر الأموي والعباسي( بحث)، د. حمد بن ناصل الدخيل، كلية اللغة العربية، جامعة الامام محمد بن سعود الإسلامية.
- 2- مجلة جامعة أم القرى، للعلوم الشرعية واللغة العربية، المجلد 17، العدد25، 2006م

## الإبادة الجماعية للشبك . دراسة وصفية

د. سعد سالم سلطان

جامعة الموصل - كلية الحقوق



من خلال تسليط الضوء على الوضع العام للشبك فينتبين انه تحول من مأساة حقيقية عاشها منذ سنة 2004م إلى كارثة إنسانية حلت بهم عند دخول تنظيم داعش الإرهابي إلى محافظة نينوى . حيث قام بعمليات القتل المستمرة والخطف والتعذيب والعنف والتهجير القسري للشبك وتدمير الممتلكات ، حيث مارسوا التهجير القسري لأكثر من 300 ألف مواطن من منازلهم وأراضيهم في نينوى ، لكن الأحداث في عام 2014 لم تمثل بداية الأزمة للأقليات العراقية عامة والشبك خاصة . أن الأزمة ممتدة منذ سنوات حيث كانت هذه الأقليات ضحايا الاغتيال والتعذيب والخطف وعمليات السطو المسلح والتفجيرات التي تستهدف شعائرهم الدينية. وبمتابعة النظام العراقي الجديد يبدو أنه غير قادر على توفير الحماية اللازمة للأقليات.

لقد تعرض الشبك أسوة بالأقليات الأخرى في العراق إلى التناقص الكمي نتيجة التهجير أو القتل إلى درجة تجعلها معرض للانقراض. حيث أن الكثير من مناطق محافظة نينوى وبالأخص سهل نينوى كانت مأوى وسكن للشبك لمئات السنين ولكنها أصبحت خالية من سكانها. وتعاني أقلية الشبك خلال السنوات المنصرمة في محافظة نينوى من الخوف المستمر على أمنهم. كما أن مواقعهم الدينية تكون دائماً معرضة للهجمات مما يجعلهم خائفين من إظهار هويتهم المذهبية.

لذلك سنوضح فيما يلي جريمة إبادة الشبك من حيث علامات الإنذار بحدوث الإبادة الجماعية وأركان هذه الجريمة ثم نتناول الإبادة الثقافية .

### مقدمة

عندما يتجه الإرهاب الدولي نحو ارتكاب الجرائم البشعة بحق الشعوب مثل الإبادة الجماعية وغيرها من الجرائم الدولية فلا بد إن يكون له تخطيط مسبق ومعرفة تامة بمحل الجريمة التي تتجه نحو مصادر حق الحياة للجماعة البشرية المستهدفة، لان الإبادة لا تكون عشوائية الحدوث بين ليلة وضحاها دون سابق إنذار بل تحدث ضمن إستراتيجية متعمدة ومن هنا ينطلق وفق خطة مدروسة ذات أبعاد محددة. لذلك فان الإبادة التي ارتكبت ضد الشبك كانت ضمن تخطيط مسبق وبدوافع طائفية تقوم على أساس عدم تقبل الآخر وتكوين مجتمع انعزالي لا يؤمن بالتعددية وحقوق الإنسان، لذلك يمكن القول بأن هناك جهات إقليمية أو دولية تدير عملية الإبادة وتستخدم عناصرها المدربة(داعش) لارتكابها لأنها المخولة بإصدار الأوامر وتحديد الفئات المستهدفة. وهذا ما سنتناوله في فقرتين.

## علامات الإنذار بوقوع الإبادة الجماعية للشبك

تعرض الشبك أسوة بالأقليات الأخرى إلى إبادة جماعية على أيدي تنظيم داعش الإرهابي والتي مثلت خطراً حقيقياً على مستقبل التنوع في العراق بعد اقتلاع جذور الأقليات من مناطق وجودهم وتحويلهم إلى شعوب نازحة داخل وطنهم، وبموجب علامات الإنذار بحدوث الإبادة الجماعية التي حددها المستشار الخاص المعني بمنع الإبادة الجماعية فإن الكثير منها كانت تلوح في الأفق وتندر بتعرض هذه الأقلية لهذه الجريمة البشعة وكما يلي:

- 1- كان العراق ومدينة الموصل على وجه التحديد في حالة انفلات امني وعنف مستمر تشبه الحرب نوعاً ما مما عكست سلبياً على أبناء الشبك.
- 2- غياب مسألة احترام القوانين في العراق يمكن أن تحدث فيها المذابح بدون أن تلاحظ بسرعة أو توثق بسهولة كالقتل الجماعي للشبك والأقليات الأخرى في الموصل.
- 3- كانت أقلية الشبك ومنذ عقود هدفاً للتمييز أو تستخدم كبش فداء لتحميلها مسؤولية بعض المشاكل والتشكيك بولائها، (كالخطاب الرسمي الموصل غير المنصف تجاه الشبك منذ سنة 2010).
- 4- سيادة اعتقاد أو نظرية تقوم على النظرة الدونية تجاه هذه الأقلية وعدم تقبلها، وبالتالي صدرت فتاوى تجرد أبناءها من الإنسانية وتبرر ارتكاب العنف ضدهم، من أجل تأسيس مجتمع أحادي التكوين.
- 5- وجود قبول متزايد وصمت محلي للانتهاكات المرتكبة ضد حقوق أفراد الشبك وهذه الحالة قديمة أي وليدة عقود طويلة.
- 6- غياب الرادع الحقيقي للحد من انتهاك حقوق الشبك وإفلات الجناة من العقوبات المقررة بموجب القانون.

## أركان جريمة إبادة الشبك

إن اعتبار أية جريمة ترتكب ضد جماعة دينية أو اثنية أو قومية إبادة جماعية بحاجة إلى إجراء تكييف قانوني مناسب للتأكد من توفر الأركان اللازمة في الفعل الجرمي المكون لهذه الجريمة وإلا فلا يمكن اعتبارها إبادة جماعية حسب المعايير الدولية المحددة لها، من هنا سنعمل تكييف قانوني لجرائم داعش ضد الشبك كجرائم إبادة جماعية وسنبين مدى توفر هذه الأركان في الأفعال الجرمية التي ارتكبتها هذه الجماعات الإرهابية ضد الشبك من خلال ما يلي:

### أولاً: الركن المادي

يتمثل الركن المادي في جريمة الإبادة الجماعية في إتيان احد الأفعال المكونة للسلوك أو أكثر، وهذه الأفعال محددة على سبيل الحصر في الصكوك الدولية المتعلقة بهذه الجريمة، ولا يشترط في قيام هذه الجريمة أن يؤدي

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الفعل المرتكب إلى التدمير الكلي أو الجزئي للجماعة فعلاً، بل يكفي توفر النية لدى مرتكب للوصول إلى هذه النتيجة. ارتكب هذا التنظيم الإرهابي جريمة الإبادة ضد الشبك من خلال الأفعال التالية والتي يمكن اعتبار كل فعل من هذه الأفعال البشعة جريمة بحد ذاته وكما يلي:

### 1- الإبادة الجماعية بقتل أبناء الشبك:

من المعروف إن الغاية الأساسية من جريمة الإبادة هي حرمان الجماعة المستهدفة من حق الحياة وبالتالي التوجه نحو التدمير الكلي أو الجزئي لها، العنصر الأول من الركن المادي لهذه الجريمة يتحقق إذا كان الفاعل قد ارتكب فعل قتل شخص واحد أو أكثر شرط أن يكون القتل أو القتل منتمين إلى جماعة قومية أو إثنية أو عرقية أو دينية معينة، وأن يتم القتل مع القصد الجنائي المتمثل في انصراف إرادة الجاني إلى إهلاك الجماعة المذكورة بالانتماءات المذكورة أعلاه، ويتم الفعل من قبل الفاعل عمداً وليس خطأً. ويتضح من نص هذه الصورة إن الركن المادي للجريمة يتحقق بتنفيذ القتل بغض النظر عن عدد القتلى نتيجة هذا السلوك الإجرامي، ما دامت النية قد انصرفت إلى القتل المتعدد للجماعة تلك. لذلك يعد القتل احد ابرز الأفعال المكونة لها حسب ما حددتها اتفاقية منع الإبادة ونظام روما الأساسي، جرائم القتل المختلفة التي مارسها عصابات داعش الإرهابية ضد أقلية الشبك هي امتداد لجرائم تنظيم القاعدة الإرهابي منذ سنة 2004 حيث ارتكبت أشنع أنواع القتل سواء بالذبح أو استخدام الرصاص الحي أو استهداف تجمعات السكان المدنيين بالأحزمة الناسفة والسيارات المفخخة والتي حصدت أرواح أكثر من 1500 مواطن شبكي وهذه الجرائم موثقة بتقارير رسمية، واعترفت وزارة حقوق الإنسان المركزية في تقريرها الصادر سنة 2010 بأن الشبك من أكثر المكونات التي قدمت خسائر بشرية مقارنة بعدد أفرادها. أما بعد احتلال محافظة نينوى من قبل تنظيم داعش الإرهابي فقد توجهت نحو ارتكاب مجازر بحق مواطني الشبك حيث تم قتل المئات منهم والتمثيل بجثثهم ونشرها على وسائل التواصل الاجتماعي لبث الرعب بين صفوف مواطنيها. وقد أعلنت هذه العصابات تنفيذها القتل الجماعي بحق مواطنين من الشبك ورمي الجثث في النهر أو الوديان المنتشرة بمحافظة نينوى ، كما قامت بدفن عدد آخر منهم وهم أحياء في مقابر جماعية. وهذه الجرائم كانت على درجة من البشاعة بحيث لم تستثنى أية فئة عمرية من الشبك فقد حصدت أرواح الأطفال والشباب وحتى المسنين، ومن هنا برزت النية في ارتكاب هذه الجريمة الدولية التي تتجه نحو التدمير بغض النظر عن الوسيلة المستخدمة والنتائج المترتبة عليها خاصة إن الجهة المنفذة لم تنكر ارتكابها. إن عمليات القتل الجماعية لأبناء الشبك لم يكن بصورة عشوائية بل كانت بصورة ممنهجة وضمن خطة مدروسة الغرض منها القضاء الكلي أو الجزئي على هذه الجماعة السكانية، حيث بدأت هذه الأعمال الإرهابية بالاستناد إلى فتاوى تكفيرية تبيح قتلهم وإنكار حقهم في الحياة وإزالة كل ما يرمز إلى وجودهم في ظل غياب وسائل الردع الحقيقية.



## 2-الإبادة الجماعية بالحقاق أذى جسدي أو عقلي بأبناء الشبك:

وتحدث هذه الصورة من الإبادة عندما يؤدي الفعل المرتكب إلى إحداث ضرر بشخص أو عدة أشخاص، والضرر قد يكون على شكل أذى بالجسم أو ما يسمى بالضرر المادي، أو أن يكون ضرراً معنوياً جسيماً. ويشترط هنا أن يكون الضرر الموصوف أعلاه شاملاً للشخص أو الأشخاص المنتمين إلى جماعة قومية أو اثنية أو عرقية أو دينية معينة، مصحوباً بالقصد الجرمي النازع نحو إهلاك الجماعة بالوصف المذكور أعلاه، ويُعتبر استعمال القسوة والعنف الجسدي من صور الضرر المادي. أما الضرر المعنوي فيتحقق عن طريق الشتم أو الاستهزاء بالمعتقد أو الدين أو الإهانة. إن عمليات القتل الجماعي والتهجير القسري لأبناء الشبك وسرقة ممتلكاتهم وتدمير دورهم السكنية وتفجير دور العبادة واختطاف عدد كبير منهم ووضعهم في سجون سرية وممارسة التعذيب الجسدي والنفسي ضدهم لغرض تغيير عقائدهم كلها سببت إعاقات جسدية وأذى فعلي لهم عكست تدهور أوضاعهم الصحية والتي أدت الى وفاة أعداد كبيرة منهم، كما إن لهذه الأفعال الجرمية نتائج بعيدة المدى تطل الأجيال المقبلة. إن فرض التهجير القسري على شعب بكامل أفرادهِ وبصورة وحشية خلال ليلة واحدة تسببت في إحداث صدمة نفسية عميقة لدى الضحايا وتجعل من الصعوبة إمكانية التكوين بسهولة، حيث إن هذه العصابات الإرهابية استأصلت بأفعالهم أكثر من 300 ألف شبكي من مناطق وجودهم التي كانوا يسكنون وأسلافهم فيها لقرون، حيث إن التهجير الذي حصل في مناطق الشبك كان عملاً فورياً، وجريمة إبادة جماعية يتوفر ركنها المادي وعلى وفق المادة الثانية من اتفاقية منع جريمة الإبادة الجماعية إذ ينطبق على حيثياتها النص الجرمي للصور الخمس التي جاءت في الاتفاقية وكذلك في نظام روما للمحكمة الجنائية الدولية. لذلك فكان من الطبيعي أن يصيب الضحايا بعاهات جسدية ونفسية بسبب إرغامهم على مشاهدة تدمير أو نهب منازلهم وممتلكاتهم وقتل واختطاف أفراد أسرهم، وشعورهم بالحسرة في العودة إلى مناطقهم المحتلة والتي استوطنت فيها جماعات أخرى في خطوة غير مسبوقة أثارت ذهول الجميع وجعلت أمل العودة إليها بالغة الصعوبة. كما إن الكثير من الناجين من هذه العصابات يعانون من ضرر عقلي أو نفسي خطير، إن الأضرار البالغة التي لحقت بالشبك جراء التهجير القسري لها أبعاد إنسانية أدت بالنتيجة إلى تدمير ليس فقط الضحايا، إنما انسحبت على عوائلهم وذويهم والتي ستبقى آثارها المدمرة لعقود طويلة. لذلك فقد أفرزت عمليات العنف الطائفي في الموصل وعمليات التهجير الممنهجة القائمة على أساس الهوية والعرق والقومية والدين، مدينة ذات مكون ديني ومذهبي واحد بعدما كانت تسمى بالعراق المصغر لتعدد المكونات الدينية والقومية فيها.

## 3-الإبادة الجماعية باخضاع أبناء الشبك لظروف معيشية صعبة، يراد منها التدمير الكلي أو الجزئي:

ويتم ذلك من خلال وضع الجماعة في ظروف وأحوال معيشية صعبة، عن طريق إجبارهم على العيش في ظروف حرجة تفتقر الى مقومات الحياة الضرورية سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، وذلك من اجل تدميرهم على المدى المستقبلية. فعندما حدث تغيير في البيئة الأساسية للعيش لأبناء الشبك في ظل غياب الاستقرار نتج

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

عنه عدم تأمين المستلزمات الأساسية للحياة. من المعروف إن الشبك كان يشكل قوة اقتصادية كبيرة على مستوى محافظة نينوى، وكانت له مساهمة فعالة في انتعاش الاقتصاد العراقي لما يمتلكه من طاقات تجارية وصناعية لها القدرة في تعزيز قاعدة الاقتصاد الحر وبلورة رؤى حديثة في مجال الانفتاح على التجارة الخارجية. حيث اشتهر أبناؤه بالزراعة وتربية المواشي وامتلاكهم لأكبر أسطول بري لنقل النفط داخل وخارج البلد من خلال آلاف الشاحنات التي كانت بحوزتهم، وكذلك تنامت مهنة التجارة الداخلية والخارجية لدى الشبك حيث مثل حضورا بارزا في المحافل التجارية الإقليمية والدولية. إن ظاهرة الثراء المادي الشبكي عكست إيجابا على المستوى الاقتصادي في داخل مدينة الموصل أولا ثم تحولت الى سهل نينوى مما جعلتها منطقة استقطاب تجاري كبير. لذلك يرى إن العامل الاقتصادي كان احد أسباب إبادة الشبك لان الاستهداف الاقتصادي لهم تم بالمساهمة مع أفراد بعض القبائل التي تقطن في أطراف المدينة التي مارست السلب والنهب لممتلكاتهم وأدلت بمعلومات لعناصر داعش الوافدة من الخارج إلى مناطق الشبك ومصانعهم ومحالهم التجارية وقد ساهموا معهم في نقل كميات كبيرة من رؤوس الأموال إلى خارج البلاد تحديدا مدينة الرقة في سوريا. إن احتلال مناطق الشبك على وجه السرعة واقتلاع جذورهم منها والاستيلاء على المكونات المادية لثرائهم الاقتصادي وبشكل كلي وضعتهم في خانة الفقر او دونه وبشكل مفاجئ حيث فقدوا المصانع والمحال التجارية والشاحنات والمواشي والاستثمارات العقارية وتحولوا إلى نازحين البعض منهم يفتش العراء والبعض الآخر في مخيمات تفتقر إلى مقومات الحياة الضرورية من الخدمات الصحية والغذائية ناهيك عن التربية والتعليم والرعاية الاجتماعية، بالإضافة إلى انتشار البطالة بين صفوفهم بسبب فقدان فرص العمل وبالتالي تحول من شعب ثري منتج وسيد نفسه الى شعب مستهلك ،إزاء هذه الصعوبات كلها تدهورت الظروف المعيشية لأبناء الشبك وأصبحت الغالبية منهم تحت خط الفقر وبالتالي انعكست سلبا على حالتهم النفسية والصحية مما سببت الوفاة لأعداد كبيرة منهم وظهور الأمراض الخطيرة بين الكثير منهم. كما يلاحظ بعد احتلال مدينة الموصل وهروب أبناء الشبك الناجين إلى سهل نينوى قبل سقوطه ،قيام هذا التنظيم الإرهابي وفي خطوة تدميرية بعد السيطرة على قطاع الخدمات في مركز المدينة، بإيقاف ضخ الماء الصالح للشرب إلى سهل نينوى وكذلك قطع التيار الكهربائي عن هذه المنطقة ومنع إيصال المواد الغذائية إلى الوكلاء في سهل نينوى كخطوة غير إنسانية للتجويع مما شكلت هذه العملية عبئا كبيرا على الأهالي وذات تأثير سيء على حياتهم، حيث بدأ أبناء الشبك باستعمال مياه الآبار السطحية والتي لا تصلح للشرب بسبب ارتفاع نسبة الملوحة ،وأدت هذه الحالة إلى ظهور أمراض مختلفة بين صفوفهم وبالتالي ارتفاع حالات الوفيات خلال تلك الفترة. لكن الإبادة بمفهومها الواسع ومنها الثقافية بدأت باحتلال سهل نينوى وتدمير الحياة فيها.

#### 4-إبادة الشبك بفرض تدابير تستهدف منع الإنجاب داخل المجتمع:

تتحقق هذه الصورة من خلال اتخاذ تدابير من شأنها إن تحول دون نمو أو تزايد أفراد الجماعة المستهدفة وذلك عن طريق استخدام وسائل مخلفة لتحقيق هذا الغرض. هذه الصورة من الإبادة تحققت في أفعال داعش الإرهابية ضد الشبك وان لم تكن بنسبة كبيرة لكن مهما بلغ حجمها فتعد إبادة جماعية بسبب توفر نية التدمير لدى مرتكبيها، إن قتل واختفاء العديد من أفراد الشبك ومن ضمنهم شباب بعمر الزواج خلال هجمات داعش وتغييبهم في سجونهم السرية بالإضافة إلى تداول معلومات عن قتل الكثير من سجنائهم ودفنهم في مقابر جماعية أسوة باقتحامهم سجن بادوش المركزي في أطراف الموصل وقتل المئات من سجناء الشيعة الشباب هناك ومنهم الشبك ورمي جثثهم في العراء والتي مثلت أولى عمليات الإبادة التي نفذتها داعش ضد الشيعة في الموصل، هذه الأفعال تعد محرمة دوليا وإحدى صور الإبادة الجماعية والتي تؤثر على مستوى الإنجاب داخل الجماعة وهدفا بارزا لهذه العصابات، يذكر بأن أكثر ضحايا الشبك سواء من القتلى والمختطفين هم شريحة الشباب، حيث ان قتل الرجال من الشباب على وجه الخصوص، هو تدبير مفروض من قبل هذه الجماعات الإرهابية للحيلولة دون استمرار الإنجاب داخل هذه الأقلية، ويقابلها من جانب آخر ازدياد معدلات الوفاة داخل الشبك بسبب الظروف القاسية التي مرت بهم والتي فرضت عليهم واقعا مؤلما جدا، هذه الأمور تؤدي تدريجيا إلى التقليل العددي لأفرادهم. كما إن العامل الاقتصادي له اثر بالغ في مسألة الزواج ومن ثم الإنجاب، حيث تردي الوضع الاقتصادي لفئة الشباب بسبب عدم توفر فرص العمل في مناطق النزوح وفقدانهم الأعمال التي كانوا يزاولونها قبل التهجير أدت إلى ظاهرة العزوف عن الزواج مما يؤثر سلبا على الوضع الاجتماعي لهم.

#### 5-إبادة الشبك بنقل أطفالهم عنوة إلى جماعات أخرى:

عمليات قتل أطفال الشبك مستمرة منذ فترة ليست بقصيرة وهدفها واضح هو القضاء على هذه الجماعة السكانية وعلى مستقبلها الثقافي، ومما يعزز هذه العملية اختطاف عدد لا يستهان به من أطفال الشبك ووضعهم في سجون داعش السرية والتي تعد بمثابة مقابر وزنانات للموت البطيء، ثم بدأت هذه الجماعات بعمليات نقل هذه الأطفال إلى مناطق أو جماعات أخرى ذات أفكار وأيدلوجيات متطرفة في خارج العراق وبالتحديد مدينة رقة السورية وذلك لإدماجهم في مجتمع تطرفي لا يتقبل الغير ويقضي على الثقافات الأخرى وبالتالي يتم إعداد هؤلاء الأطفال فكريا وثقافيا بشكل مغاير تماما عن ثقافة الجماعة التي انحدرت منها. وهذه تشكل أبشع صور الإبادة الجماعية والتي يولي المجتمع الدولي اهتماما كبيرا بها كونها اخطر من الإبادة الجسدية لأنها تستأصل إحدى أهم مقومات الهوية الأساسية للشعوب البشرية.

إن ما ارتكبت من أعمال خلال عمليات احتلال مدينة الموصل وسهل نينوى من قبل عصابات داعش ضد الشبك تقع ضمن الفقرات الخمس من المادة الثانية لاتفاقية منع ارتكاب الإبادة الجماعية والمعاقبة عليها لسنة

1948 والمادة السادسة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية لسنة 1998، وتؤشر لارتكاب هذه الجريمة.

### ثانياً: الركن المعنوي

يتحقق الركن المعنوي في الجرائم من خلال توفر القصد أي النية إلى إحداث الجريمة وهذا ما يسمى بالقصد الجرمي أو النية الإجرامية، لكن في جريمة الإبادة الجماعية لا يكفي هذا النوع من القصد والذي يسمى بالقصد العام بل يجب أن يفترن كذلك بتوفر القصد الخاص والذي يتحقق من خلال نية التدمير الكلي أو الجزئي للجماعة المستهدفة أي توفر العلم والإرادة. في جريمة إبادة الشعب توفر القصد العام حيث إن الجناة أقدموا على ارتكاب هذه الجريمة وهي إبادة الشعب من خلال الأفعال المكونة لها مع علمهم بأن أفعالهم محرمة قانوناً لأنها تنتهك حقوق الآخرين وتفرض عليهم عقوبات جارية ما اقتترفوه لكنهم يستمرون في ذلك، كذلك توفر القصد الخاص لدى الجناة لأن أفعالهم كانت موجهة ضد هذه الأقلية بغية تدميرها كلياً أو جزئياً من خلال قناعتهم بوجود إزالتهم وإنكار حق الحياة لهم بغض النظر عن النتائج المتحققة من هذه الأفعال، وقد استند هؤلاء الجناة في أفعالهم ونواياهم التدميرية إلى فتاوى تكفيرية أصدرتها داخل مساجد الموصل تبيح المواطن الشبكي في دمه وماله واعتبرته كافراً يجب أن يقضى عليه، ومن هنا توفر القصد العام والقصد الخاص في هذه الجرائم، حيث عندما أقدمت على كتابة حرف (ر) على عقاراتهم لغرض منع عمليات البيع والشراء وإنها وقف لما يسمى (بدولة العراق الإسلامية) اعتبرتهم (روافض) وواجب قتلهم ومن هنا بدأت بارتكاب أشنع الأعمال الإجرامية ضدهم لتكوين مجتمع يقوم على لون واحد ويرفض الآخر. إن الخطاب الطائفي التكفيري أهم وسيلة دفعت الجماعات الإرهابية إلى ارتكاب الجرائم ضد الشعب فعندما يقدم الإنسان على الانتحار وإنهاء حياته من خلال تفجير نفسه من أجل قتل مجموعة من أفراد الشعب يعد هذا العمل سابقة خطيرة تتم عن النية الإجرامية المشددة لتدمير جماعة سكانية معينة ومن هنا تكمن مدى خطورة القصد المتحقق في هذه الجريمة التي ترتكب عن سبق إصرار وترصد وعن تخطيط مسبق لارتكابها قد تصل لفترة زمنية غير قصيرة. كما صدرت فتاوى تبيح سرقة ممتلكات الشعب كونهم كفار حسب ما جاء في الفتوى وبالتالي ساهم بعض أبناء الموصل بسرقة تلك الممتلكات وافتتاح أسواق لبيعها بأسعار زهيدة دون الاكتراث إلى أواخر الجيرة والصدقة التي كانت تربطها بمالكها وعبر فترات زمنية طويلة، وهذه الأفعال أثرت سلباً على تركيبة الموصل الاجتماعية وعلى التعايش السلمي.

### ثالثاً: الركن الدولي

الإبادة الجماعية جريمة دولية ارتكبت من قبل تنظيم إرهابي له عمق وتمويل دولي خاصة إن اغلب عناصرها من مواطني الدول المختلفة، وقد رأينا وسمعنا كيفية قدوم عناصرها من خلال دول إقليمية وعالمية لغرض المشاركة في ارتكاب هذه الجريمة ضد هذه الجماعة الاثنية المتميزة ولدوافع طائفية وتنفيذا لأجندات دولية، تستمد هذه الجريمة صفتها الدولية كذلك من خلال إن محل الجريمة يمثل مصلحة دولية (أقلية الشبك) ومعترف لها بالحقوق العامة والخاصة التي أقرتها المواثيق الدولية للأقليات، ووجوب حماية حقوقها من خلال المجتمع الدولي أو المحلي. كما إن آثار هذه الجريمة تتعدى حدود الدولة الواحدة إلى الدول الأخرى وبالتالي تمثل تحدياً للإرادة الدولية وتهديداً للسلام والأمن الدوليين، ومن هنا اعتبر المجتمع الدولي هذه الجرائم بأنها إبادة جماعية وتوجه على الفور لتشكيل تحالف دولي لإيقافها وضرب عناصرها وإن لم يكن هذا التحرك بالمستوى المطلوب لمراعاته مصالح القوى العالمية العظمى أكثر من مراعاة مصالح الضحايا من الأقليات ومنها الشبك.

### الإبادة الثقافية

إن استهداف الشبك بهذه الجريمة البشعة لم يكن بمعزل عن محاولات تفرغ العراق من هذه الأقلية المتميزة، والتي قدم أبناؤها على مدى التاريخ خدمات رائعة للعراق، وفي مختلف مجالات الحياة الفكرية والسياسية والاقتصادية والثقافية والفنية والعلمية. حيث كان هدفاً سهلاً لهذه الجماعات الإرهابية لفرض أيديولوجية طائفية محددة تقوم على التطرف وتكفير المختلف معها عقائدياً. متناسين أنهم جزء أصيل من هذا الشعب ومن تنوعه الثري وإن إبعادهم عن الأرض يعني القضاء عليهم من خلال القضاء على موروثهم وحقوقهم الثقافية الخاصة والتي كفلتها المواثيق الدولية، لأن محددات هويتهم المشتركة من ثقافة ودين ولغة قد ارتبطت بالأرض والتي رسمت عليها ملامح تاريخهم القديم وبالتالي أصبحت أرض شبكستان قلعتهم التاريخية ومحرابهم لممارسة الشعائر الدينية بسبب كثرة مقامات الأئمة الأطهار والحسينيات هناك وكذلك باعتبارها قلعة للتعبير عن ثقافتهم المتميزة النابعة من تراثهم الأصيل. وهذه العملية تؤشر إلى حدوث الإبادة الثقافية والتي تعد اشد تأثيراً على أية جماعة سكانية من الإبادة المادية والتي يمكن تعريفها بأنها (الأفعال التي ترتكب عمداً بنية منع أفراد الجماعة ما من استخدام لغتهم أو ممارسة شعائرهم الدينية أو ممارسة الأنشطة الثقافية الخاصة بجماعتهم)، حيث إن اقتلاع جذورهم من موطنهم الأم والانتشار في مناطق العراق المختلفة يؤدي إلى ذوبان ثقافتهم في وعاء ثقافة الأغلبية من خلال سيادة ثقافة الأغلبية وترسيخها لدى الأطفال وكذلك الاحتكاك اللغوي مع لغة الأكثرية إضافة إلى تراجع مستوى أداء الشعائر الدينية، خاصة إن الضمانة الكبرى لحقوق المكونات المختلفة وهو الدستور لم ينصف في طياته هويتهم وثقافتهم ولغتهم مما يعني تعرضها للانقراض وذوبانها في إطار الأغلبية لقد مارست عصابات داعش الإرهابية الإبادة الثقافية ضد هذه الأقلية من أجل القضاء عليها وإنهاء وجودها الحيوي من خلال الخطوات التالية:

## أولاً: القضاء على الهوية الشبكية

وذلك عن طريق تفكيك المجتمع الشبكي وإنهاء وسائل التواصل بين أفرادها من خلال نقل أطفال إلى جماعات أخرى بقصد إدماجها مما يشكل وقفا للاستمرار الثقافي والاجتماعي، حيث إن إبعادهم سيؤدي إلى فقدان اللغة والعادات والتقاليد والشعائر الدينية الخاصة بالشبك، ويفرض عليهم أفكار جديدة وثقافة وعقلية مغايرة. إن وجود الشبك على أرض شبكستان يعد حق تاريخي أصيل لهم ولا يجوز مصادرة هذا الحق إلا بإرادتهم كما نص على ذلك إعلان الأمم المتحدة بشأن حقوق الشعوب الأصلية، إن التهجير القسري الشامل والإبعاد اللانساني عن أرض الآباء والأجداد يشكل مظهراً من مظاهر إبادة هذا الشعب بأكمله، خاصة وأن هذا الشعب له حق تاريخي على الأرض مما يجعل هذا التهجير الصورة الحية للإبادة المعنوية. كما إن الوجه الآخر للإبادة الثقافية للشبك تمثل في محو المعالم اللغوية والدينية لهم فمنذ أن بدأ تنظيم القاعدة باستهداف الشبك داخل مدينة الموصل سنة 2004 أصبح التحدث بلغتهم مؤشر سلبي قد يؤدي بحياتهم لأنها تكشف عن هويتهم التي ينوي هذا التنظيم القضاء عليها ضمن صراع طائفي سعيير، مما أدى إلى ندرة استخدامها خوفاً على سلامة أفرادها، وكذلك الحال عند دخول عناصر داعش إلى داخل الموصل والبحث عن العوائل الشبكية من خلال خلاياهم السرية ومراجعة البيانات والسجلات الرسمية في دوائر الدولة المختلفة وخاصة دائرة العقارات ومن ثم ارتكاب أشنع الجرائم بحقهم ومصادرة عقاراتهم. لقد تعرضت المراكز الدينية الخاصة بالشبك من مقامات الأئمة الأطهار والحسينيات والمساجد إلى حملات تدميرية واسعة بحيث لم تستثن أي صرح ديني من أعمال التدمير والتفجير وقد تم توثيق هذه الأعمال ونشرها عبر وسائل الإعلام المختلفة مما يدل على إرادة المرتكبين، وهذه قائمة بالمساجد والحسينيات والمقامات المقدسة للشبك والتركان الشيعة في محافظة نينوى والتي تم تدميرها بالكامل:

1. جامع وحسينية روضة الوادي مدينة الموصل / محلة الفيصلية 2014/7/23 قرب كنيسة مسيحية

2. حسينية زينب الكبرى قرية باشبيثا / ناحية برطلة 2015/3/19

3. مقام الامام العباس (ع) قرية البساطلية / ناحية النمرود 2014/7/2 على الطريق الرابط بين الناحية وقضاء الحمدانية

4. مقام أبو الفضل العباس(ع) قبرة القبة قرب الرشيدية / قضاء تكليف 2014/7/3

5. نصف ضريح ارناؤوط مدينة تلعفر

6. حسينية عسكر ملا مدينة تلعفر

7. تدمير مزار الامام سعد وخضر الياس مدينة تلعفر 2014/6/7/25

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 8.حسينية هاشم عنترمدينة تلعفر
- 9.حسينية الامام الصادق مدينة تلعفر
- 10.حسينية الامام العباس مدينة تلعفر
- 11.حسينية ورار محمودمدينة تلعفر
- 12.مسجد الامام المنتظر مدينة تلعفر
- 13.حسينية الزهراء مدينة تلعفر
- 14.حسينية القبة بلدة الرشيدية / قضاء تكليف
- 15.جامع قرية گوگجلي قرية گوگجلي / ناحية برطلة شمال القرية
- 16.جامع الرسول الاعظم (ع) قرية الدراويش / ناحية بعشيقه شهر آب 2014 قرب البيت الصحي
17. حسينه فاطمه الزهراء (ع)قرية الدراويش / ناحية بعشيقه شهر آب 2014
- 18.مقام الامام العباس بن علي (ع) قرية بازوايا / ناحية برطلة شهر تشرين الثاني 2014 قرب جامع اهل البيت
- 19.جامع أهل البيت (ع) قرية بازوايا / ناحية برطلة شهر تشرين الثاني 2014 قرب مشهد العباس ع
- 20.مقام الامام العباس(ع) قرية عمركان / ناحية النمرود 2014/7/3 وسط القرية
- 21.حسينية آل عرفات قرية عمركان / ناحية النمرود
- 22.حسينية آل عرفات قرية الرزاقية / ناحية النمرود
- 23.حسينية آل عرفات ناحية السلامية
- 24.حسينية الموقية قرية الموقية / ناحية برطلة قرب المدرسة
- 25.جامع الامام علي (ع) قرية الموقية / ناحية برطلة على طريق اربيل
- 26.حسينية الزهراء(ع) قرية طوبزاوا / ناحية بعشيقه
- 27.مزار امام اياس قرية طوبزاوا / ناحية بعشيقه

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م**

28. مشهد الامام الحسين قرية خزنة تبه / ناحية برطلة قرب تل الاثرية
29. حسينية الزهراء(ع) قرية خزنة تبه / ناحية برطلة وسط القرية
30. حسينية خزنة تبه قرية خزنة تبه / ناحية برطلة
31. مقام الامام زين العابدين علي بن الحسين السجاد قرية علي ره ش / ناحية برطلة شهر آب 2014  
على مرتفع من الارض وسط القرية
32. حسينية بایبوخت قرية بایبوخت / قضاء بعشيقه شهر آب 2014
33. حسينية شاقولي ناحية برطلة
34. جامع المحسن - محسن قاسم - قرية خرابه سلطان / ناحية النمرود نهاية شهر آب 2014 جنوب القرية
35. حسينية قره شور قرية قره شور / قضاء الحمدانية
36. حسينية قرقشه قرية قرقشه / ناحية النمرود شهر ايلول 2014 قر المدرسة الابتدائية
37. حسينية الزهراء(ع) قرية بازكرتان / ناحية برطلة وسط القرية
38. حسينية حاج بكتاش ولي قرية تيس خراب كبير / ناحية بعشيقه على مرتفع من الارض شرق القرية
39. حسينية كلاو كچه قرية تيس خراب كبير / ناحية بعشيقه
40. حسينية الزهراء(ع) قرية تيس خراب كبير / ناحية بعشيقه
41. مقام الامام الرضا (ع) قرية تيس خراب كبير / ناحية بعشيقه على طرق الربط بين ناحيتي برطلة وبعشيقه
42. حسينية الامام زين العابدين قرية ابو جربوعه - باجربوغا - / ناحية بعشيقه شهر آب 2014 وسط القرية
43. حسينية قره تبه قرية قره تبه شبك / ناحية بعشيقه غربي القري
44. مقام الامام الباقر(ع) قرية قره تبه عرب / ناحية بعشيقه
45. حسينية قره تبه عرب قرية قره تبه عرب / ناحية بعشيقه
46. حسينية گوره غريبان (قبور الغرباء) قرية گوره غريبان / ناحية بعشيقه



**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م**

- 47.حسينية الزهراء(ع) قرية تلياره // ناحية بعشيقة
- 48.جامع المرحوم حمد الله مجيد علي قرية السماقية / ناحية بعشيقة شهر آب 2014
- 49.حسينية مقام الامام العباس بن ابي طالب قرية العباسية / قضاء تلكيف شهر حزيران 2014
- 50.حسينية السادة وبعويزا قضاء تلكيف
- 51.مزار احمد الخراساني / شيخ محمد قرية بارима / ناحية بعشيقة
- 52.مزار الاثنى عشر امام قرية بارима / ناحية بعشيقة
- 53.حسينية شيخ أمير قرية شيخ أمير / قضاء الحمدانية
- 54.حسينية الطواجنة قرية الطواجنة / قضاء الحمدانية
- 55.جامع قمر بني هاشم قرية تليارة / ناحية بعشيقة شهر آب 2014
- 56.جامع الامام الحسن المجتبي(ع) قرية أورطه خراب / ناحية بعشيقة شهر آب 2014
- 57.مقام الامام الحسين (ع) قرية أورطه خراب / ناحية بعشيقة شهر آب 2014
- 58.قبة لمزار شيعي أثري قرية أورطه خراب / ناحية بعشيقة
- 59.مقام الامام علي بن موسى الرضا قرية تيس خراب / ناحية بعشيقة شهر آب 2014
- 60.جامع الامام علي (ع) قرية منارة شبك / ناحية برطلة 2015/3/19
- 61.حسينية الزهراء (ع) قرية منارة شبك قرية منارة شبك / ناحية برطلة 2015/3/19
- 62.جامع الامام المنتظر (ع) قرية منارة شبك / ناحية برطلة 2015/3/19
- 63.مسجد حسينية الحكيم قرية منارة شبك / ناحية برطلة 2015/3/19
- 64.حسينية الزهراء(ع) قرية كبرلي / قضاء الحمدانية أيلول 2014
- 65.قرية كبرلي أيلول 2014
- 66.قرية ديرچ
- 67.مزار تكية سيد حسين قرية طهراوه / ناحية برطلة

68.جامع طهراوه قرية طهراوه / ناحية برطلة

69.جامع الشمسيات قرية الشمسيات / ناحية النمروذ

70.جامع طبرق زيارة قرية طبرق زيارة سفلى / ناحية بعشيقه

71.قبة مزار قلي ره ش قرية طبرق زيارة عليا / ناحية بعشيقه

72.حسينية الزهراء(ع) قرية بدنة كبير / قضاء الحمدانية

73.مزار سيد هياس قرية وردك / قضاء الحمدانية

### **ثانيا-إخفاء التاريخ الشبكي:**

الاعتداء على الجانب المعنوي للشبك كانت سمة بارزة في هذه الجريمة البشعة والتي تمثل صورة من صور الإبادة الثقافية وذلك عن طرق القضاء على المعالم الاجتماعية والجغرافية للحرمان من المقومات البشرية والعمرانية لهذه الأقلية بهدف محوها من التاريخ وخلق جغرافية وتاريخ جديد:

### **1- محو المعالم العمرانية:**

قامت هذه الجماعات الإرهابية بهدم وتفجير الكثير من الدور السكنية للشبكي في قراهم وكذلك المصانع والمشاريع الاستثمارية ونقل محتوياتهم إلى مناطق أخرى وتغيير معالم الكثير من المشاريع الاستثمارية والإنشائية في سهل نينوى، وأسست هناك مكاتب للعقارات تحت اسم(عقارات الدولة الإسلامية) حيث تقوم بتملك الدور السكنية العائدة للشبكي إلى أشخاص آخرين تم جلبهم من مناطق أخرى لغرض إجراء تغييرات عمرانية في مناطق الشبكي ومحو كل ما يرمز إليهم،كما قامت بتوزيع الأراضي على الآخرين لغرض البناء وإجراء تغييرات واضحة هناك من خلال تأسيس مجمعات سكنية جديدة وتحت مسميات مختلفة.

يذكر إن الواجهة العمرانية لكثير من القرى تم تغييرها لغرض إنهاء إي شيء يرمز إلى شبكية هذه المناطق.

### **2-تغيير الخريطة الديموغرافية:**

إن احتلال القرى الشبكية بمجموعها من قبل هذه العصابات الإرهابية،أدى إلى إحداث تغييرات كبيرة على مستوى الإداري لهذه المناطق،حيث تم حفر سواتر ترابية وتشبيد حدود مصطنعة جديدة لهذه القرى،بعد أن استولت على السجلات العقارية في دوائر الرسمية.وتم تغيير أسماء الكثير من القرى الشبكية تحت عناوين جديدة في محاولة لإخفاء التاريخ والتراث الشبكي.وقد تم استحداث دوائر جديدة في هذه المناطق ذات صبغة دينية

### وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

تطرفية مثل (مكتب الدولة الإسلامية لجباية الزكاة)، ومكاتب البلدية . كما تم بيع الكثير من الأراضي هناك لأشخاص قادمين من مناطق أخرى وتم إصدار سندات التمليك بأسمائهم.

### 3- محو المعالم الأثرية:

إزالة الرموز والمعالم الأثرية التي ترمز إلى الشبك في سهل نينوى كانت إحدى معالم هذه الجريمة البشعة والتي تنم عن نية التدمير الكلي أو الجزئي للجماعة المستهدفة. فقد تم إزالة الكثير من الصروح التاريخية والتي ترمز إلى موروثهم الإنساني. فقد تم إزالة المقابر في قرى الشبك بحيث لم يتم لها أي وجود هناك، كما تم إزالة نصب الثور الممنح في قرية خورسباد الشبكية وإزالة المعلم الأثري (قولي رش) في قرية طبرق زيارة. يمكن القول بأن هناك نوع آخر من الإبادة وان لم تتطرق لها الاتفاقية الأممية وهي الإبادة البيئية والتي ارتكبت ضد البيئة الطبيعية الشبكية والتي تعني (الأفعال التي ترتكب بنية إفساد النظام البيئي أو تدميره في منطقة معينة)، من خلال تجريف البساتين والمزارع هناك وخاصة مزارع الزيتون في قرية الفاضلية والتي تم إحراقها بالكامل.

## Measurement of radon concentrations in drinking water of Alexandria schools, Babylon, Iraq

L.Saif M. Alghazaly

Department of Physics, College of Science, University of Babylon, Iraq

Corresponding author: [sci.saif.mohamed@uobabylon.edu.iq](mailto:sci.saif.mohamed@uobabylon.edu.iq)

قياس تراكيز غاز الرادون في مياه الشرب لمدارس الإسكندرية، بابل، العراق

م. سيف محمد الغزالي

قسم الفيزياء، كلية العلوم، جامعة بابل، العراق

### الخلاصة .

تصف هذه الدراسة نشاط وتركيز غاز الرادون في عينات مياه الشرب من مدارس الإسكندرية في محافظة بابل. خلال فصل الشتاء، تم حساب تركيز وفعالية غاز الرادون في عشر عينات باستخدام كاشف الرادون (RAD7). الهدف من هذه الدراسة الحالية يعتمد على أهمية الماء للحياة، وعدم وجود أبحاث سابقة في المنطقة محل الدراسة، وكون غاز الرادون هو غاز مشع يتواجد بشكل طبيعي في الماء وقد يسبب ضرراً ويشكل مخاطر صحية. أعلى تركيز لغاز الرادون في مياه الشرب كان في النموذجين (S3) و (S4). إلا أن هذه التركيزات أقل من الحد المسموح به الذي حددته وكالة حماية البيئة الأمريكية (EPA)، والذي ينص على أن الحد الأقصى المسموح به لتركيز غاز الرادون في مياه الشرب هو  $11 \text{ Bq. L}^{-1}$ . وقد قررت لجنة الأمم المتحدة العلمية المعنية بآثار الإشعاع الذري أن الحد الأقصى المسموح به لقيمة الجرعة الفعالة السنوية في مياه الشرب هو  $1 \text{ mSv.y}^{-1}$ . تحتوي جميع عينات مياه الشرب على جرعة فعالة سنوية أقل من الحدود المسموح بها من قبل لجنة الأمم المتحدة العلمية المعنية بآثار الإشعاع الذري.

الكلمات المفتاحية: تركيز غاز الرادون، مياه الشرب، ناحية الإسكندرية، الجرعة الفعالة.

## Abstracts

This study describes the activity and concentration of radon gas in drinking water samples from Alexandrian schools in the Babylon Governorate. During the winter, the concentration and potency of radon gas were calculated in ten samples using a radon detector (RAD7). The aim of this current study is based on the importance of water for life, the lack of previous research in the area under study, and the fact that radon gas is a radioactive gas that occurs naturally in water and may cause harm and pose health risks. The highest concentration of radon gas in drinking water was in models (S3) and (S4). However, these concentrations are below the permissible limit set by the US Environmental Protection Agency (EPA), which states that the maximum permissible radon concentration in drinking water is  $11 \text{ Bq. L}^{-1}$ . The United Nations Scientific Committee on the Effects of Atomic Radiation has determined that the maximum permissible annual effective dose value in drinking water is  $1 \text{ mSv.y}^{-1}$ . All drinking water samples contain an annual effective dose within UNSCEAR's permissible limits.

**Key words:** Radon gas concentration, Drinking water, Alexandria district, Effective dose

## 1. INTRODUCTION

Mainly, ionized radiation is of two types, natural radiation, that has always existed where the source of this radiation is either the Universe, the cosmic ray or Earth going back to the formation of the solar system, and the second is the industrial radiation. All living organisms on the earth are continually exposed to radiation that can be observed at a large-scale in rocks, soil, plants, food, water, building materials and even air[1,2]. In addition to K-40, most of radionuclides belongs to the one of natural decay chains[3]. The radioactive isotopes of radon significantly impact the environment and the lives of living organisms.  $^{222}\text{Rn}$  and  $^{220}\text{Rn}$  are the products of  $^{226}\text{Ra}$  and  $^{228}\text{Ra}$ , respectively. It was found that the high radium content caused a significant increase in radon emissions, which cause cancer [4]. Most researchers around the world have given so much importance to radon concentration[5,6]. Noble, monatomic, radioactive, and heavier than air, radon is a gas. It has no flavor, smell, or color. Because of radium's decay, it persists in the natural environment and mainly emits alpha radiation with comparatively little beta radiation[7]. In fact, radon is most weighty naturally occurring noble gas. Since uranium is a naturally occurring mineral in rocks and soil, radon ( $^{222}\text{Rn}$ ) is released into the atmosphere and found almost anywhere on Earth. There are three radioactive isotopes of radon found in the natural environment:  $^{222}\text{Rn}$  (3.82 days),  $^{220}\text{Rn}$  (55.6 seconds), and  $^{219}\text{Rn}$  (3.96 seconds)[8]. Radon is the byproduct of uranium decay. Soil, rock, concrete, and bricks all contain radioactive uranium in varying amounts that are naturally occurring[7]. Rocks and soils containing radium are a major source of dissolved radon in surface waters. The parent concentration of (radium-226) in the base rocks determine the concentration of thoron -222 in groundwater. The ( $^{222}\text{Rn}$ ) solution in the local rocks can be in roughly secular equilibrium with (radium -226) due to the short life of (thoron -222) (3.82 day) and also the slow rate of groundwater migration[8]. It is known that the concentration of radon gas in water is high due to the presence of high-quality granite and metamorphic rocks, while less metamorphic rocks contain ( $^{226}\text{Ra}$ ) to some extent[9]. The total dose equivalents for all bodily organs and tissues exposed to radiation compute the annual effective dose of radon gas exposure in water and air.

This risk assessment compares the actual level of radiation exposure to allowable levels within certain bounds[5,10]. The annual effective dose  $D_w$  ( $Sv. y^{-1}$ ) for exposure to radon gas in water was calculated using the following equation[11]:

$$D_w = C_w CR_w D_{cw} \quad (1)$$

Where:  $C_w$ : Concentration of radon gas in water ( $Bq. L^{-1}$ ).

$CR_w$ : amount of consumption ( $1095 L. y^{-1}$ ) (as a general average of per capita consumption).

$D_{cw}$ : Dose conversion factor for radon ( $4 Sv Bq^{-1}$ ) (designed by the device)[10].

In many nations, smoking is the leading cause of lung cancer, with radon coming in second [11]. The percentage of lung cancers caused by radon is estimated at 3–14%. Most uranium miners suffer significant health effects from exposure to long periods and high levels of radon gas. However, studies in many countries, such as Europe, North America, and China, have confirmed that low concentrations of radon gas in homes are considered a significant and influential cause of human health risks that lead to lung cancer[12]. Increasing the concentration of radon gas dramatically increases the risk of lung cancer for human beings by 16% per 100  $Bq/m^3$ [13]. Radon gas is a radionuclide with a short half-life. It is unstable, resulting from the decay of varying, short-lived elements and producing stable lead as the final product. Most of the risks from inhalation are caused by products with a short half-life of radon[14]. The aim of this current study is based on the importance of water to life, the lack of previous research in the area under investigation, and the fact that radon is a naturally occurring radioactive gas in water that may cause damage and pose health risks. In many countries, smoking is considered the primary cause of lung cancer, while radon is in the second order.

## 2. SEARCH AREA

Alexandria, in Babylon Governorate, is one of the Iraqi cities in central Iraq. It is located about 40 kilometers south of Baghdad's capital and is administratively affiliated with the Musayyib district. It borders four Iraqi governorates, so it meets directly from the north with the governorate of Baghdad (the capital), and from the south, it meets the governorate of Babylon, which belongs to it administratively through Al-Musayyib district, and from the west, it meets Al-Anbar Governorate, which separates them from the Euphrates River, and from the east, it meets Wasit Governorate through agricultural lands. The importance of the Alexandria location lies in the fact that it is located at a crossroads. It works to link Baghdad with the cities of Babylon and Karbala, and the population of the town of Alexandria is 200 thousand people, according to the latest statistics conducted in 2016 AD.

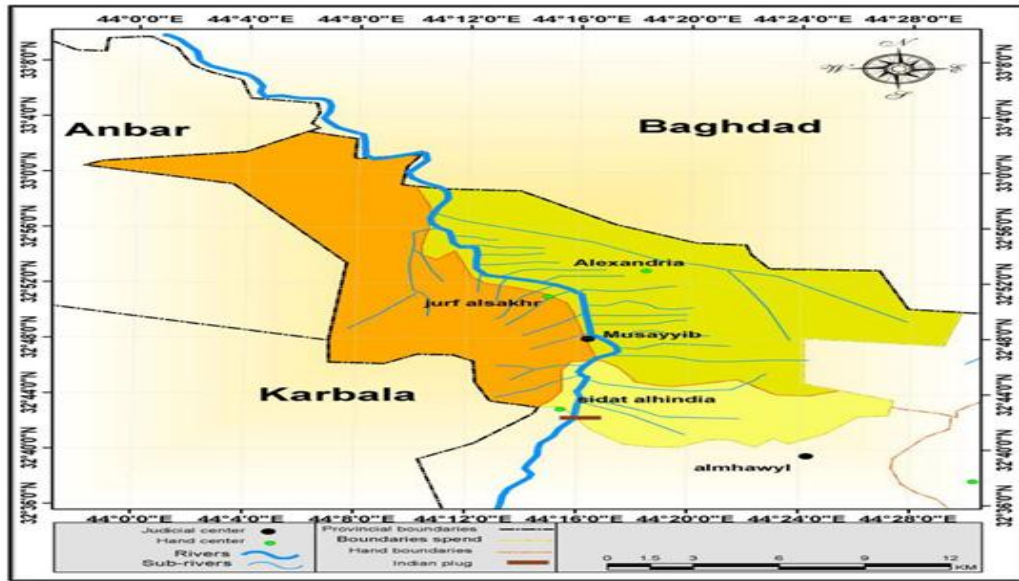


Fig. 1. A site map for the Alexandria sub-district in Babylon Governorate.

### 3. MEASURING THE CONCENTRATION LEVEL OF RADON AND THORON

The effectiveness of radon in drinking water was measured in ten schools in Alexandria City. This study measured radon concentrations in water using a portable radon detector, the RAD7 (Durridge Company, Inc., USA). The system consists of a combined pump with a flow rate of at least 1 liter and a hemispherical chamber covered with a semiconductor reagent in its solid state, represented by silicon[15]. Desiccant tubes are used in the measurement system to absorb and reduce the humidity; an alpha-digital printer operating with an infrared system is placed over the radon measurement system; and nylon inlet filters with pores 0.45 microns in size prevent fine dust particles and radon blocks from entering the detector room. The work of RAD7 depends mainly on the value of relative humidity, as it works in a close external humidity range of 0–99% and an internal moisture range of zero to 10. The alpha-particle spectrum is analyzed in two hundred channels and the detector assembles them into eight windows of energy bands[16–18]. There are four main windows: A, B, C, and D, and the diagnostic windows are E, F, G, and H. Window A includes the 5400–6400 KeV energy range, displaying the combined counts from 6000 KeV particles from the  $^{218}\text{Po}$  decay. Window B covers the region 6400 KeV to 7400 KeV, showing the total counts of 6780 KeV particles from the  $^{216}\text{Po}$ . Window C displays overall counts of the 7690 KeV a particle from  $^{214}\text{Po}$ , whereas Window D displays the overall counts of the 8780 KeV a particle from the decay of  $^{212}\text{Po}$ . In other words, windows A and B stand in for "new"  $^{222}\text{Rn}$  and  $^{220}\text{Rn}$ , respectively, while windows C and D stand for "old"  $^{222}\text{Rn}$  as well as  $^{220}\text{Rn}$ [19]. Only data from windows A and B are used to determine radon concentrations by the detector and thoron gas in windows B and D. The number of cycles is determined to operate the built-in pump continuously. We also disinfect the reagent for 10 minutes using a desiccant. A specific detector system is operated to measure the gas dissolved in the water. Five minutes are spent each cycle running the pump.  $^{222}\text{R}$  dissolved in water is withdrawn and delivered to the spherical measuring chamber at RAD7. Four cycles of this process, lasting five minutes each,

are repeated. The test data, which include the radon concentration, temperature, humidity, and standard deviation, are printed following the cycles.

#### 4. MEASURING RADON GAS CONCENTRATION IN WATER

RADH<sub>2</sub>O was used to measure the radon concentration in water samples. Ten samples were collected from Alexandria schools. The total test duration was half an hour for each model, with four sessions of five minutes each. The measurement was performed in the winter, and the arithmetic mean of radon concentration and standard deviation were calculated. We note the names of the schools studied in Table 1, their GPS locations, and drinking water concentrations in Table 2 for the 10 samples analyzed.

Table 1. Name of the school and its location in study area.

Number	Study area	Sample point	location	
			Latit.	Longit.
1	Al-Eisriuh	S1	32° . 52 ' . 51.7 " N	44° . 22 ' . 53.2 " E
2	Al-Aeraf	S2	32° . 52 ' . 17.0 " N	44° . 20 ' . 24.0 " E
3	Al-Sadiyq	S3	32° . 53 ' . 26.9 " N	44° . 21 ' . 24.5 " E
4	Akd	S4	32° . 53 ' . 07.6 " N	44° . 22 ' . 55.4 " E
5	Al- Shumukh	S5	32° . 53 ' . 09.4 " N	44° . 20 ' . 57.3 " E
6	Al-Mustansiriuh	S6	32° . 53 ' . 44.3 " N	44° . 21 ' . 32.8 " E
7	Al-Maseudi	S7	32° . 53 ' . 26.9 " N	44° . 20 ' . 57.7 " E
8	Sanea	S8	32° . 53 ' . 10.9 " N	44° . 23 ' . 08.6 " E
9	Cordoba	S9	32° . 52 ' . 33.0 " N	44° . 23 ' . 05.1 " E
10	Al- Shueb	S10	32° . 53 ' . 00.8 " N	44° . 23 ' . 27.7 " E

Table 2. The level of radioactive radon gas in drinking water tests for Alexandria schools.

No.	Sample point	Radon Concentration (Bq /L)	S. D. (Bq /L)	High (Bq /L)	Low (Bq /L)	Effective dose (mSv /y)
1	S1	0.0252	0.0322	0.0672	0	0.18396
2	S2	0.0021	0.0002	0.0012	0	0.000124
3	S3	0.0846	0.0169	0.0338	0	0.061758
4	S4	0.0841	0.0168	0.0336	0	0.061393
5	S5	0.0168	0.0336	0.0673	0	0.12264
6	S6	0.0421	0.0168	0.0673	0.0336	0.30733
7	S7	0.0168	0.0194	0.0336	0	0.12246
8	S8	0.0168	0.0194	0.0336	0	0.12246
9	S9	0.0252	0.0322	0.0673	0	0.18396
10	S10	0.0254	0.0324	0.0676	0	0.18542



## 5. RESULTS AND DISCUSSIONS

The results in Table No. 2 showed a discrepancy in the results of radon gas concentration in drinking water samples. According to U.S. Environmental Protection Agency (EPA), the concentrations of radon gas in the Alexandria schools under study were less than the permissible limit, as the highest concentrations were in (S3 and S4) and amounted to (0.0846-0.0841) Bq/L. Respectively, it was much less than the permissible limit (11) Bq/L[20]. We also note that the values of the annual effective dose results in drinking water in the study models amounted to 0.135, which is less than the permissible annual limit, according to the report of the United Nations Scientific Committee on the Effects of Atomic Radiation, which determined that the maximum value of the permissible annual effective dose in drinking water is  $1\text{mSv.y}^{-1}$ [21].

The reason for this is that public network water is preserved for a period of time for the purpose of treatment, storage, and distribution, and thus, there is sufficient time for the radon to dissolve in the water before it reaches the buildings[22]. The effective dose of exposure to radon gas in samples of drinking water was  $0.135\text{ mSv.y}^{-1}$

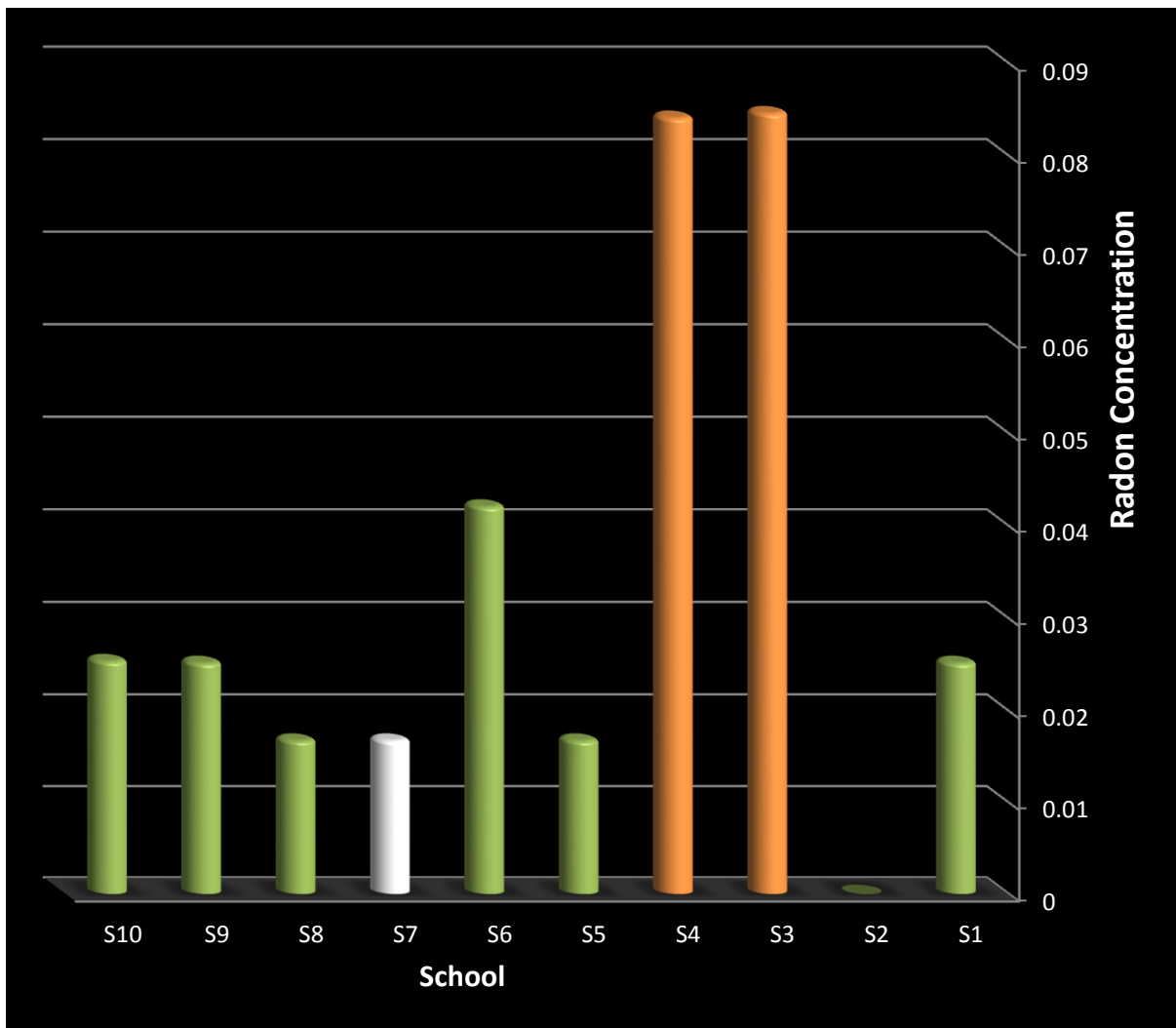


Fig. 2. Differences in radon gas concentrations in drinking water samples in the winter season.

## 6. CONCLUSIONS

We can conclude some points depending on the results obtained from the current work:

- The schools with the greatest radon gas concentration in drinking water is (S3) and (S4). However, these concentrations are less than the permissible limit in U.S. Environmental Protection Agency (EPA), which has suggested that the maximum allowable concentration of radon in drinking water is (11) Bq. L<sup>-1</sup> [20].
- The highest value of the annual effective dose recorded for drinking water in school water samples is a sample (S6). Still, it is less than the permissible limit recommended by the United Nations Scientific Committee on the Effects of Atomic Radiation. (1mSv.y<sup>-1</sup>)[21].
- Radon limits in this study are low. Within the permissible limits in all samples of the study area, this indicates that all results in the ten school models are safe from a radiological standpoint. All of them are below the recommended limit level.

## REFERENCES

- [1] IAEA, Radiation Protection and the Management of Radioactive Waste in the Oil and Gas Industry, TRAINING COURSE SERIES No. 40, (2010) 1–218.
- [2] J.E. Turner, Atoms, Radiation, and Radiation Protection, (2007) 1–595.
- [3] J. Al-Jundi, B.A. Al-Bataina, Y. Abu-Rukah, H.M. Shehadeh, Natural radioactivity concentrations in soil samples along the Amman Aqaba Highway, Jordan, Radiat. Meas. 36 (2003) 555–560. [https://doi.org/10.1016/S1350-4487\(03\)00202-6](https://doi.org/10.1016/S1350-4487(03)00202-6).
- [4] S.M. El-Bahi, A. Sroor, G.Y. Mohamed, N.S. El-Gendy, Radiological impact of natural radioactivity in Egyptian phosphate rocks, phosphogypsum and phosphate fertilizers, Appl. Radiat. Isot. 123 (2017) 121–127. <https://doi.org/10.1016/j.apradiso.2017.02.031>.
- [5] J.Y. Yoon, J.-D. Lee, S.W. Joo, D.R. Kang, Indoor radon exposure and lung cancer: a review of ecological studies, Ann. Occup. Environ. Med. 28 (2016) 15. <https://doi.org/10.1186/s40557-016-0098-z>.
- [6] M. Nejatolahi, F. Mehrjo, A. Sheykhi, F.V. Alamdarlo, Measurement of Indoor Radon Concentration Levels and Effective Dose Assessment in the Zanjan City , Iran, J. Environ. Pollut. Hum. Heal. 3 (2015) 1–4. <https://doi.org/10.12691/jephh-3-1-1>.
- [7] B. Samaila, A. Bello, S.U. Wali, M.N. Yahaya, N. Abubakar, Radiological Implications of Radon Levels on Human Health: Systematic Review in Nigeria, Biomed. J. Sci. Tech. Res. 52 (2023). <https://doi.org/10.26717/BJSTR.2023.52.008291>.
- [8] E.F. Salman, Radioactive Radon Gas and its Measurement Methods, J. Phys. Chem. Biophys. 13 (2023) 1–6. <https://doi.org/10.35248/2161-0398.23.13.348>.
- [9] S.N. Ahmed, Physics and Engineering of Radiation Detection, 1st Editio, Academic Press is an imprint of Elsevier, 2007.

- [10] K.M. Opondo, K. Sims, Electronic Radon Detector User Manual, 2012. <https://durrledge.com/documentation/RAD7 Manual.pdf>.
- [11] R.K. Somashekar, P. Ravikumar, Radon concentration in groundwater of Varahi and Markandeya river basins, Karnataka State, India, *J. Radioanal. Nucl. Chem.* 285 (2010) 343–351. <https://doi.org/10.1007/s10967-010-0573-x>.
- [12] H.L. Kusnetz, Radon Daughters in Mine Atmospheres a Field Method for Determining Concentrations, *Am. Ind. Hyg. Assoc. Q.* 17 (1956) 85–88. <https://doi.org/10.1080/00968205609344380>.
- [13] C. WILLIAM C. REINIC, J.M.R. HUTCHINSON, R. V. OSBORNE, J.J. KORANDA, H.G. OSTLUND, A.A. MOCHISSI, C. JOHN I. PETERSON, Tritium Measurement Techniques, 1996.
- [14] O.P. OYERO, RADIOLOGICAL IMPACT ASSESSMENT OF GEOGENIC RADON AND RADIONUCLIDE CONCENTRATIONS ON RESIDENTS OF SELECTED REGIONS OF KWARA STATE, NIGERIA, 2022.
- [15] F.K.T. Stanley, S. Zarezadeh, C.D. Dumais, K. Dumais, R. MacQueen, F. Clement, A.A. Goodarzi, Comprehensive survey of household radon gas levels and risk factors in southern Alberta, *C. Open.* 5 (2017) E255–E264. <https://doi.org/10.9778/cmajo.20160142>.
- [16] H. Park, Y. Jang, J. Kim, H. Moon, Effects of bedrock type on the indoor radon concentrations at the office buildings in Gyeongju, Korea, *Nucl. Technol. Radiat. Prot.* 26 (2011) 226–232. <https://doi.org/10.2298/NTRP1103226P>.
- [17] F. Gh, S. Gh, Study on Radon and Radium Concentrations in Drinking Water in West Region of Iran, *Agric. J.* 6 (2011) 310–312.
- [18] M.A. Al-Seady, H.H. Abed, S.M. Alghazaly, J.M. Salman, H.M. Abduljalil, F.A. Altemime, A. Hashim, M.A. Abdulsattar, L. Allan, M.U. Kahaly, Prospective utilization of boron nitride and beryllium oxide nanotubes for Na, Li, and K-ion batteries: a DFT-based analysis, *J. Mol. Model.* 29 (2023) 348. <https://doi.org/10.1007/s00894-023-05752-9>.
- [19] N. Kaur, S. Longowal, Measurements of Radon Gas Concentration in Soil A S Dhaliwal, *Int. J. Comput. Appl.* (2015) 975–8887. [www.ijcaonline.org](http://www.ijcaonline.org).
- [20] U.S. Environmental Protection Agency 1999, National Primary Drinking Water Regulations; Radon-222, *Fed. Regist.* 64 (1999) 59246–59378.
- [21] UNSCEAR, Sources and Effects of Ionizing Radiation Volume I: source, New York, 2000.
- [22] H.S.O. Abuelnaga, E. Aboud, F.A. Alqahtani, M. Abdulfarraj, S. Almalki, O.A. Fallatah, M.M.T. Qutub, Radiation hazards in selected areas in the Adham Governorate, southwest of Saudi Arabia, *Arab. J. Geosci.* 14 (2021) 2656. <https://doi.org/10.1007/s12517-021-08892-5>.

## الجوامد بين العربية والفارسية دراسة تطبيقية في سورة مريم وترجمتها

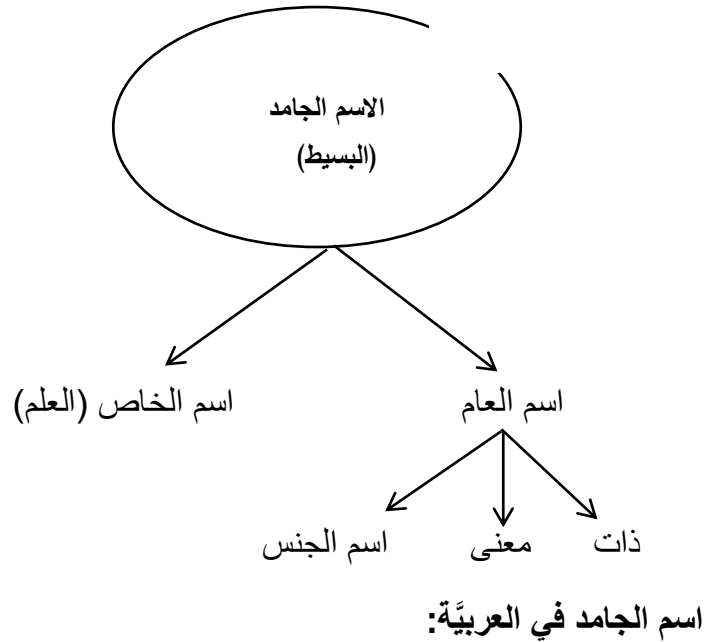


م.م رباب حكيم ساجت

كلية العلوم الاسلامية/ جامعة كربلاء

توطئة:

لا يُقسّم اللغويون في كتب الصرف الفارسية الاسم الجامد على أقسام، وقد وضعت تقسيمًا جديدًا للاسم في الفارسية، ووضعت شرطًا واحدًا، يتضمن عدم إضافة (مورفيم) اشتقاقي (تكواژ اشتقاقي) في بداية الاسم الجامد أو نهايته، وإلا فيكون الاسم مشتقًا، ويشمل:



وهو ما دل على ذات (اسم العلم واسم الجنس)، ومعنى، وهذا النوع لا يتطرق له النحاة؛ لأنه لا يحتاج إلى قاعدة اشتقاقية: ك(رجل- فرس- باب). أي: كل اسم لم يؤخذ من غيره، ولا يرجع إلى كلمة تسبق، وهو أسبق في الظهور من المشتق لا يرجع إلى كلمة تسبقه في الوجود فهو [جامد]. ف(الشمس و القمر و الحجر و الشجر)، و... كلها أسماء جامدة؛ لأن ألفاظها لا ترجع إلى كلمات أخرى سبقتها في الوجود<sup>(1)</sup>. أي أنّ أصلها لا يعود إلى الفعل وجذره.

(1) ينظر: الأصول في النحو: ابن السراج: 112/2 - 113، وجامع الدروس العربية: مصطفى الغلاييني: 5/2، وتصريف الأسماء: محمد الطنطاوي: 37-38.

## اسم الجامد في الفارسيّة:

"جامد دخلت الفارسية بمعناها في العربية، جَمَدَ جَمْدًا وِجْمُودًا: صلب، فهو جامد".  
"إذًا في الفارسية الجامد هو الصلب (غير سائل)، و عديم الحس، لا عضوي ومتصلب.  
يقال جَمَدَ جُمُودًا، فهو نقيض السائل"<sup>(1)</sup>.

وهو الاسم الذي لا يشتق من جذور الأفعال. و مثاله:

سَرَّ: رأس دَسَّت: يد شاه: ملك كُئِل: وردة<sup>(2)</sup>.

فأكثر الأحيان الاسم المشتق في العربيّة يقابل الاسم الجامد في الفارسيّة، كاسم العلم: شاعر؛ لسبب الفرق النحوي بين اللغتين. ففي اللغة العربيّة تبرز الوظيفة النحوية لكلمة ما؛ عن طريق الإعراب و موقف الكلمة والظروف الخاصة بها، لكن الأمر ليس كذلك في الفارسيّة؛ إذ تظهر العلاقة النحوية في نطاق أضيق، وذلك عن طريق: العنصر الرئيس، و علامة المفعول، و علامة الإضافة (الكسرة الخفيفة)، مثل: على خواهرش را به دانشكده ادبيات رساند(علي أوصل أخته إلى كلية الآداب).

ومما يلفت الانتباه أنّ البصريين يجعلون المصادر ضمن المشتقات، والكوفيين يجعلونها في مبحث مستقل<sup>(3)</sup>، فاتفقت الباحثة مع رأي الكوفيين في جعل المصادر في فصل مستقل، والله أعلم بالصواب.

ومن حيث أبنية الاسم في صرف اللغة الفارسيّة، فنبدأ بتعريف الاسم البسيط وهو في صلب مبحثنا:

الاسم البسيط (ساده): هو ما تكون من كلمة واحدة، وأن الاسم البسيط كاسم الجامد، أي لا يشتق من الفعل، ويعدّ (مورفيماً) معجمياً حرّاً ولذلك يطلق عليه بـ"تكواژ آزاد قاموسی"، يخضع إلى (المورفيم) التصريفي التي يتصل بالاسم كحالات الجمع، والضمائر المتصلة في حالة الإضافة، والضمائر المتصلة الدالة على الإسناد، و(المورفيم) التصريفي لا يغير بنية الاسم، نحو:

ديوارها\*: جُدُر، جُدُران اسبان \*\*: أحصنة، حصن باغ ها\*\*\*: البساتين<sup>(1)</sup>.

(1) معجم الألفاظ العربية في اللغة الفارسيّة: محمد نور الدين عبد المنعم: 399/1، وينظر: فرهنك واژه ها واصطلاحات

امروزه (فصيح وعامياته): عبدالوهاب علوب: 137/1.

(2) ينظر: دستور تطبيقي: عباس علي وفايي: 159.

(3) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين الأنباري: 190-192.

ف نجد أن الاسم ديوار، اسب، باغ، حينما أضيفت له (مورفيومات) الجموع لم تُغيّر معناه. أي أنها لم تُحدّث تغييراً في معنى الكلمة .

## المبحث الأول

### اسم العَلْم (اسم الخاص)

"إنَّ اسمَ العلم في العربيَّة يقابل اسم الخاص في الفارسيَّة، وأما العلم في العربيَّة هو الاسم الذي يُعيَّن مسماه مطلقاً، أي بلا قيد التكلم أو الخطاب أو الغيبة"<sup>(2)</sup> ، وكذلك يطلق على فرد معين دون قرينة خارجة عن لفظه، وليس مشتركاً بين أفراد عديدين نحو إبراهيم ومريم<sup>(3)</sup> . والعَلْم باعتبار تخصصه وشيوعه ينقسم على قسمين:

- 1- علم شخص، نحو: زيد، فاطمة، ابراهيم.
- 2- علم جنس : هو ما وضع للجنس بأسره كـ(أسامة) عَلَّمَ على كلِّ أسد، وهو ممنوعٌ من الصرف؛ لأنَّه لا يدخل عليه الألف واللام.  
إذاً اسم العلم يدل على:  
أ- أسماء الأشخاص: عيسى ومريم.  
ب- أسماء البلدان والأماكن: عدن.  
ج- أسماء البحار والأنهار والجبال: دجلة والفرات<sup>(4)</sup> .

و اسم الخاص في الفارسيَّة هو ما يدل على شيءٍ أو شخص معين، وهو أحد أنواع الأسماء الجامدة، ويقسم على أربعة أقسام:

- 1- أسماء البشر مفرداً كان الاسم أم مركباً: خسرو، محمد على.
- 2- أسماء الحيوانات: شير: الأسد .
- 3- الأسماء الجغرافية: تتضمن أسماء القارات والبلدان و... مثل: آسيا، إيران.

\* ديوار جمعها في الفارسيَّة ديوارها ولا يخضع لعلامة الجمع (ان)؛ لأنه يعدُّ اسماً جامداً.

\*\* اسب، اسبان- اسب ها فإنه يخضع إلى علامتي الجمع (ها)، (ان)؛ لأنه يعدُّ من أسماء ذوات الأرواح.

\*\*\* باغ باغها لا يخضع لعلامة الجمع (ان)؛ لأنه يعدُّ اسماً جامداً أيضاً.

(1) ينظر: دستور توصيفي: عباس على وفايي: 130.

(2) شرح ابن عقيل: 118/1.

(3) ينظر: اللع في العربيَّة: ابن جني: 104.

(4) ينظر: شرح ابن عقيل: 128-127/1.

4- أسماء تدل على أشياء لم تكن أكثر من شيء واحد: انجيل<sup>(1)</sup> .  
الاسم الخاص أي اسم العلم لا يجمع في الفارسيّة، ولا يأخذ علامة النكرة والصفة، فلا يجوز أن نقول هنا زكرياها، أو زكرياءان، لكن في القرن الأخير جمعوا الاسم الخاص لغرض النوع أو المثال ، مثلاً: حافظها و سعدى هاى فراوانى در اين كشور عزيز رشد كرده اند.  
أي: قد ترد عن كثيرين في هذا البلد كأمثال حافظ و سعدي نموا في هذا البلد العزيز.

فتحول الاسم الخاص هنا إلى الاسم العام ويكون حكمه كحكم الاسم العام، في حالات الجمع وغالبًا ما يستخدم هذا النوع في الأدب الفارسي<sup>(2)</sup> . وإنّ الشعراء يلجأون إلى استخدامه لضرورة شعرية.

### ● الأعلام الواردة في السورة:

"اسم العلم إجمالاً لا يترجم، والمشكلة الأساسية في ترجمة اسم العلم هو الحمل التاريخي، و القومي، والمحلي للفظ. فهناك طريقتان يتبعهما المترجم في تعامله مع اسم العلم:

- 1- أن يترجم الاسم الخاص (العلم) نفسه بحروفه ويشير إليه في الهامش، ويوضحه.
- 2- أن يترجمه بصورة تقريبية، أي يترجم معناه<sup>(3)</sup> .

وسأذكر أبنية أسماء الأعلام الواردة في السورة المباركة:

#### 1- فُعَل

ورد "نوح" في قوله تعالى: (وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم...) [مريم: 58] "نوح":  
اسم أعجمي مصروف عند الجمهور وإن كان فيه ما كان يقتضي منع صرفه وهو: العجمية والعجمة الشخصية، وذلك لخفة البناء بكونه ثلاثياً ساكن الوسط لم يصف إليه سبب آخر، ومن جوز فيه الوجهين فبالقياس على هذا لا بالسماع، ومن ذهب إلى أنه مشتق من النوح فقوله ضعيف؛ لأن العجمة لا يدخل فيها الاشتقاق العربي إلا أن ادعى أنه مما اتفقت فيه لغة العرب ولغة العجم، فيمكن ذلك<sup>(4)</sup> .  
" (ن و ح) يدل على مقابلة الشيء للشيء. منه تناوح الجبلان، إذا تقابلا، وتناوحت الرياحان: تقابلتا في المهبط. وهذه الرياح نيحة لتلك، أي مقابلتها. ومنه النوح والمناحة، لتقابل النساء عند البكاء<sup>(5)</sup> .

(1) ينظر: دستور مفصل امروز: خسرو فرشيد ورد: 182/1، ودستور زبان فارسی: حسن انوری: 35.

(2) ينظر: دستور توصيفي: عباس على وفايي: 125، ودستور زبان فارسی: مهدي معينيان: 24.

(3) فن ترجمة (عربي فارسي): رضا ناظميان: 83.

\* ورد اسم نوح مرة واحدة في سورة مريم.

(4) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي: 106/3.

(5) مقاييس اللغة: ابن فارس: 367/5.

ورد الاسم (نوح) في التراجم الفارسيّة بالصيغة الاسمية العربيّة نفسها، من حيث الجمود والاشتقاق يعدّ اسماً خاصاً جامداً، ومن حيث أبنية الأسماء يعدّ اسماً بسيطاً، أي سادته<sup>(1)</sup>.

## 2- فَعَّلَ أو يَفْعَلُ

ورد اسم (يحيى) في قوله تعالى: (إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى...) [مريم:7] يحيى اسم علم مذكر أعجمي: أصله (يوحنا) باللغة العبرية أو هو عربي من الفعل (يحيى). عُرف الاسم بعد نزول القرآن على اسم يحيى ابن النبي زكريا، والأرمن يسمونه (يغيا)<sup>(2)</sup>. ويحيى لا ينصرف عربياً كان أو عجمياً؛ لأنه لو كان عربياً امتنع لشبه الفعل مع التعريف. قال العلماء: أول من سُمّي يحيى بن زكريا، عليه السلام<sup>(3)</sup>.

اتفق المترجمون في ترجمة الاسم، إذ استخدموا اسم العلم نفسه وهو (يحيى)\* فمن حيث الجمود والاشتقاق يعدّ اسماً خاصاً (علم) يدل على الشخص، ومن حيث أبنية الأسماء يعدّ اسماً بسيطاً (سادته) في الفارسيّة<sup>(4)</sup>.

## 3- مَفْعَلٌ

وجاءت (مريم) في قوله تعالى: (واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت...) [مريم: 1] "مَرِيْمٌ" سُمِّيَتْ بِهِ أُمُّ عِيسَى، فَصَارَ عَلَماً، فَاُمْتَنَعَ الصَّرْفُ لِلتَّأْنِيثِ وَالْعَلَمِيَّةِ فَهُوَ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ"<sup>(5)</sup>، "جاء في (الإيضاح) إذا كان الاسم زائداً على ثلاثة أحرف لا ينصرف في المعرفة"<sup>(6)</sup>.

وَوَزُنُ مَرِيْمٍ عِنْدَ النَّحْوِيِّينَ مَفْعَلٌ؛ لِأَنَّ فَعَيْلاً، بِفَتْحِ الْفَاءِ، لَمْ يَثْبُتْ فِي الْأَبْنِيَّةِ، كَمَا ثَبَتَ نَحْوُ: عَثِيرٍ وَعَلْبَبٍ، قَالَهُ الزَّمَخْشَرِيُّ<sup>(7)</sup>. "وَصِحَّةُ حَرْفِ الْعِلَّةِ فِي مَرِيْمٍ عَلَى خِلَافِ الْقِيَاسِ نَحْوُ: مَزِيدٍ"<sup>(8)</sup>.

(1) ترجمة الهى قمشه اى: 135/1، وترجمة فولادوند: 110/1، وترجمة آيتى: 308/1، وترجمة مكارم شيرازى: 308/1.

(2) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا النووي: 152/2.

(3) ينظر: م.ن: 152/2-153.

\* ورد لفظ "يحيى" أيضاً في الآية الثانية عشرة من سورة مريم.

(4) ترجمة الهى قمشه اى: 133/1، وترجمة فولادوند: 109/1، وترجمة آيتى: 304/1، وترجمة مكارم شيرازى: 304/1.

(5) التبصرة: ابن جوزي: 362/1.

(6) الإيضاح: أبو علي الفارسي: 23.

(7) ينظر: الكشاف: 162/1.

(8) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي: 477/1.



(مريم)\* من رام يريم إذا برح، يُقال: ما يريمُ يفعل ذلك، أي: ما يبرحُ، ويُقال ما رمثُ أفعله، و ما رمثُ المكان، وما رمثُ منه، ومريم باللسان السرياني معناه: الخادمة أو العابدة، المتعبدة التي تخدم في بيوت الله، وقيل المرتفعة، ومرارة البحر، ومريمُ، باللسان العربي: من النساء، كالزير\* من الرجال<sup>(1)</sup>.  
اتفق المترجمون على استخدام الصيغة الاسمية نفسها (مريم)<sup>(2)</sup>، من حيث الجمود والاشتقاق تُعدّ اسماً خاصاً (علم)، ومن حيث أبنية الأسماء تُعدّ اسماً بسيطاً (ساده) في الفارسية.

#### 4-فعلی

و ذكر (عيسى) في قوله تعالى: (ذلك عيسى ابن مريم قول الحق...) [مريم: 34] و عيسى: اسمٌ أعجميٌّ علمٌ لا يُصرفُ للعجمةِ والعلميةِ، ووزنه عند سيبويه: فعلى، والياء فيه ملحقةً ببنات الأربعة، بمنزلة ياء معزى<sup>(3)</sup>، يعني بالياء الألف، سماها ياءً لكتابتهم إياها ياءً. "قيل: وليست للتأنيث، كالتي في ذكري، بدلالة صرفهم له في التكررة. ونقل أبو حيان عن الحافظ أبي عمر، وعثمان بن سعيد الداني، وعثمان بن سعيد الصيرفي وغيره، إلى أن وزنه فعلل"<sup>(4)</sup>، وقال أبو الحسن بن البادش في باب الإمالة: "هذه الأسماء أعجميةٌ، وكلُّ أعجميٍّ استعملته العربُ، فالتحويون يتكلمون على أحكامه في التصريف على الحد الذي يتكلمون في العربي، فعيسى من هذا الباب"<sup>(5)</sup>.

وخالف ابن عاشور رأيهم بقوله: "وعيسى اسمٌ معربٌ من يشوع أو يسوع وهو اسمٌ عيسى ابن مريم قلبوه في تعريبه قلباً مكانياً ليجري على وزن خفيف كراهية اجتماع ثقل العجمة وثقل ترتيب حروف الكلمة فإن حرفي علة في الكلمة وشيئا وألحتم بحرف حلق لا يجري هذا التنظيم على طبيعة ترتيب الحروف مع التنفس عند النطق بها فقدّموا العين؛ لأنها حلقيةٌ فهي مبدأ النطق ثم حركوا حروفه بحركات متناسبة وجعلوا شينه المعجمة الثقيلة سينا مهملةً فله فصاحة العربية. ومعنى يشوع بالعبرائية السيد أو المبارك"<sup>(6)</sup>.

\*ورد اسم مريم في الآيتين السابعة والعشرين، والرابعة والثلاثين من سورة مريم.

\*الزير بكسر الزاي هو الرجل الذي يميل لمحادثة النساء ومجالستهن، وياؤه منقلبة عن الواو، ووزنه فعل بكسر الفاء من زار يزور، (التحرير والتنوير: 594/1).

(1) ينظر: لسان العرب: ابن منظور: 261/12، (مادة ريم).

(2) ترجمة الهى قمشه اى: 133/1، وترجمة فولادوند: 109/1، وترجمة آيتى: 305/1، وترجمة مكارم شيرازى: 305/1.

(3) ينظر: الكتاب: سيبويه: 213/3.

(4) البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي: 477/1.

(5) الإقناع في القراءات السبع: ابن البادش: 298/1-299.

(6) التحرير والتنوير: ابن عاشور: 594/1.

اتفق المترجمون (الهي قمشه اى<sup>(1)</sup>، وفولادوند<sup>(2)</sup>، وآيتى<sup>(3)</sup>، ومكارم شيرازى<sup>(4)</sup>) بذكر الصيغة الاسمية (عيسى)\*، فمن ناحية قبوله الاشتقاق أو عدم قبوله يعد اسماً خاصاً جامداً، ومن ناحية أبنية الأسماء في الفارسية يعد اسماً بسيطاً، أي (ساده).

## 5- أفعال

وجاء (إسحاق)\*\* في قوله تعالى: (وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا...) [مريم: ٤٩] قال سيبويه في باب ما أعرب من الأعجمية: "اعلم أنهم مما يغيرون من الحروف الأعجمية ما ليس من حروفهم البتة، فربما ألحقوه ببناء كلامهم، وربما لم يلحقوه. فأما ما ألحقوه ببناء كلامهم إسحاق فألحقوه بإعصار"<sup>(5)</sup>. والقياس عند الفارسي في باب التعريف: متى ما اجتمع مع التعريف سبب من الأسباب المانعة من الصرف لم ينصرف الاسم<sup>(6)</sup>.

(إسحاق) من الجذر سَحَقَ: دَقَّه أَشَدَّ الدَّقِّ، أو أَسَحَقَ: أَبْعَدَهُ، وهو اسْمُ رَجُلٍ<sup>(7)</sup>. عن الجواليقي: "وبالعبرية (يَصْحَاق) وورد في التوراة بالسین أيضاً، ومعناه يضحك"<sup>(8)</sup>. عن ابن منظور: "إسحق وَيَعْقُوبُ وَإِبْرَاهِيمُ، مَا أَعْرَبَتْهَا الْعَرَبُ إِلَّا فِي حَالِ تَعْرِيفِهَا وَلَمْ تَنْطِقْ بِهَا إِلَّا مَعَارِفَ وَلَمْ تَنْقُلْهَا مِنْ تَنْكِيهِ إِلَى تَعْرِيفٍ"<sup>(9)</sup>.

اتفق المترجمون جميعاً على ترجمة اسم الخاص أي العلم (اسحاق)، فمن ناحية قبوله الاشتقاق أو عدم قبوله يعد اسماً خاصاً جامداً، ومن ناحية أبنية الأسماء في الفارسية يعد اسماً بسيطاً، أي ساده<sup>(10)</sup>. وأسماء الأنبياء كلها أعجمية إلا ستة أسماء وهي: صَالِحٌ وَنُوحٌ وَشُعَيْبٌ وَمُحَمَّدٌ وَلُوطٌ وَهُودٌ، وهي التي تشملها عبارة "صُنْ شَمْلَهُ" وإن إسحق ونظائره يكتب بحذف الألف<sup>(1)</sup>.

(1) ترجمته: 134/1.

(2) ترجمته: 109/1.

(3) ترجمته: 306/1.

(4) ترجمته: 306/1.

\* ذكر اسم (عيسى) مرة واحدة في هذه السورة.

\*\* وجاء اسم النبي (اسحاق) -عليه السلام- مرة واحدة في سورة مريم.

(5) الكتاب: سيبويه: 303/4.

(6) ينظر: الإيضاح: أبو علي الفارسي: 234.

(7) ينظر: لسان العرب: ابن منظور: 154/10، (مادة سحق).

(8) المُعَرَّب: الجواليقي: 106.

(9) لسان العرب: ابن منظور: 46/12.

(10) ترجمة الهي قمشه اى: 135/1، و ترجمة فولادوند: 110/1، و ترجمة آيتى: 307/1، و ترجمة مكارم

شيرازى: 307/1.

## 6-يَفْعُول

ورد (يَعْقُوب) في الآية الكريمة: (ويرث من ءال يعقوب واجعله رب رضياً...) [مريم: 6] (يعقوب)\* اسم أعجمي عبري غير منصرف؛ لأنه لم يقع في كلام العرب إلا معرفة على حد ما كان في كلام العجم، ولم يتمكن في كلامهم كما تمكن الأول، ولكنها وقعت معرفة، ولم تكن من أسمائهم العربية فالحقوا يعقوب بربوع<sup>(2)</sup>، "و يكون على يفعول في الاسم والصفة، فالاسم نحو يعقوب ويعسوب"<sup>(3)</sup>. ويذكر أبو علي الفارسي في باب الأسماء الأعجمية: إذا كان اسم العلم منقولاً في حال التعريف فإنه لا ينصرف في المعرفة نحو: يعقوب وإسماعيل، بل ينصرف في النكرة<sup>(4)</sup>.

ويقول ابن حيان: يَعْقُوبُ اسْمٌ أَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ، الواو والياء في يعقوب زائدتان من باب الزيادة الصرفية، لا الزيادة اللغوية. وَإِنْ كَانَ عَرَبِيًّا فَهُوَ مَصْرُوفٌ، وَلَوْ سُمِّيَ بِهَذَا لَكَانَ مَصْرُوفًا. وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ يَعْقُوبَ النَّبِيَّ إِنَّمَا سُمِّيَ يَعْقُوبَ؛ لِأَنَّهُ هُوَ وَأَخُوهُ الْعَيْصُ تَوَآمَنَ، فَخَرَجَ الْعَيْصُ أَوَّلًا ثُمَّ خَرَجَ هُوَ يَعْقُوبَ، أَوْ سُمِّيَ بِذَلِكَ لِكثْرَةِ عَقْبِهِ<sup>(5)</sup>.

وهو إسرائيل المتكرر ذكره في القرآن، وهو أبو الأنبياء من بني إسرائيل وجدهم<sup>(6)</sup>. أي أن يعقوب لقبٌ لـ: (إسرائيل) وتعني باللغة العربية (مصارع الرب) بعد صراع مع الرب دام حتى طلوع الفجر، و قبل يعقوب هو الاسم و إسرائيل اللقب<sup>(7)</sup>.

## 7- فاعول

ورد (هارون) في قوله تعالى: (ياأخت هارون ما كان ابوك امرأ سوء...) [مريم: 28]. اسم أعجمي غير منصرف، وقيل معرب أرون؛ وقيل أصله أهارون لنشاطه في الطاعة<sup>(8)</sup>. وكان هارون مصلحاً محبباً في عشيرته، وليس بهارون أخي موسى، ولكنه هارون آخر<sup>(9)</sup>. ورد في المقتضب في باب (ما اشتق للمذكر من الفعل): "إذا كان معرفة في كلام العجم فغير منصرف لامتناعه بالتعريف الذي فيه من

(1) المُعَرَّب: الجواليقي: 102، وينظر: تهذيب الأسماء: أبو زكريا النووي: 118/1.

\* ذُكِرَ يعقوب في الآية التاسعة والأربعين من سورة مريم.

(2) ينظر: الكتاب: سيبويه: 235/3.

(3) م.ن: 265/4.

(4) نحو: مررت بإسماعيل وإسماعيل آخر، ينظر: الإيضاح العضدي: أبو علي الفارسي: 238.

(5) ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي: 633/1.

(6) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا النووي: 165/2.

(7) ينظر: البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي: 43/6.

(8) ترجمة الهى قمشه اى: 133/1، وترجمة فولادوند: 109/1، وترجمة آيتى: 304/1، وترجمة مكارم شيرازى: 304/1.

(9) ينظر: المعرب: الجواليقي: 629.

إِدْخَالَ الْحُرُوفِ الْعَرَبِيَّةِ عَلَيْهِ وَذَلِكَ نَحْو: إِسْحَقَ، وَيَعْقُوبَ، وَهَارُونَ، وَقَارُونَ، وَلَا يُنْصَرَفُ؛ لِأَنَّهُ عَرَبِيٌّ وَالزَّوَادُ الَّتِي فِي أَوَّلِهِ لَا تَمْنَعُهُ مِنَ الصَّرْفِ؛ لِأَنَّهَا لَا تَبْلُغُ بِهِ مِثَالَ الْفِعْلِ<sup>(1)</sup>. (هارون) من هَرَنْ يَهْرُنْ، قِيلَ: الْجَبَلُ، وَقِيلَ إِنَّهُ الْهَرَّ الْكَبِيرُ<sup>(2)</sup>. اتفق المترجمون (الهي قمشه اي<sup>(3)</sup>)، وكذلك فولادوند<sup>(4)</sup>، ، وآيتي<sup>(5)</sup>، ومكارم شيرازي<sup>(6)</sup>، باستخدام الاسم الجامد (هارون)، فمن جهة قبوله الاشتقاق أو عدم عدم قبوله يُعَدُّ اسماً خاصاً جامداً، ومن جهة أبنية الأسماء في الفارسية يعد اسماً بسيطاً أي ساداً.

## 8- فَعَلِيًّا

ورد عليه (زكرياً) في قوله تعالى: (ذكر رحمت ربك عبده زكريا...) [مريم: 2]. " (زكرياً) اسم أعجمي عبري يعني (ذكره الله، أو منكور الله، أو يذكُر الله)، أصله (زَخْرِيَاه)، و(زَخْرِيَاهُو)، وهو بالسريانية (زَخْرِيَا) تكرر في المذهب في كتاب (الوقف) وغيره<sup>(7)</sup>، وفيه حَمْسُ لُغَاتٍ، أشهرها زكرياء زكرياء بالمدِّ، والثانية بالقصر، والثالثة والرابعة زكريّ وزكري مع حذف الألف وإبقاء الياء الألف وإبقاء الياء مُشَدَّدَةً وَتَخْفِيفَ الْيَاءِ، فَإِنْ مَدَّدَتْ أَوْ قَصَرَتْ لَمْ تَصْرَفْ، وَإِنْ حَذَفَتْ الْأَلْفَ مَعَ إِبْقَاءِ الْيَاءِ مُشَدَّدَةً صرَفَتْ. حكاها ابن دريد<sup>(8)</sup>، وحكاها من المتأخرين الجواليقي (ت: 540هـ)، والخامسة زَكَرَ، كَقَلَمٍ. فمن مدَّ قال في التثنية: زكرياءان، وفي الجمع: زكرياؤون، ومن قصر قال: زكريان وزكريون، ومن قال: زكري\* قال: زكريان كمدنيان، وزكريون كمدنيون، ومن خفف قال: زكريان وزكريون. وكَانَ زَكَرِيًّا نَجَارًا، وهو نبي في الإسلام، واليهودية، والمسيحية، وهو أبو النبي يحيى<sup>(9)</sup>. " (زَكَرَ) معناه زكرة من خمر أو خل وهي وعاء من آدم. ومن المجاز: تزكر بطنه. امتلأ حتى صار كالزكرة. وَزَكَرَ الْقُرْبَةَ وَوَكَّرَهَا: مَلَأَهَا"<sup>(10)</sup> ترجم اسم العلم (زكرياً) (محي الدين مهدي الهي قمشه اي) (زكرياست)

(1) ينظر: تفسير الطبري: 186/18.

(2) ينظر: المقتضب: المبرد: 326-325/3.

(3) ينظر: المعجم الوسيط: مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى/ أحمد الزيات/ حامد عبد القادر/ محمد النجار):

981/2، (مادة هرر).

(4) ترجمته: 134/1.

(5) ترجمته: 109/1.

(6) ترجمته: 306/1.

(7) المذهب: أبو إسحاق الشيرازي: 329/2.

(8) ينظر: جمهرة اللغة: ابن فارس: 1071/2، والمُعَرَّب: الجواليقي: 349.

\* وفي اللسان أن زَكَرِيَّ بَتَخْفِيفِ الْيَاءِ مَرْفُوضٌ عِنْدَ سَبْيُوِيَه، (مادة زكر): 326/4.

(9) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا النووي: 197/1، وعمدة القاري شرح صحيح البخاري: بدر الدين

العيني: 20/16.

(10) أساس البلاغة: الزمخشري: 418/1، (مادة زكر).

(1)، وترجمه (محمد مهدي فولادوند<sup>(2)</sup>، وعبد المحمد آيتي<sup>(3)</sup>، ومكارم شيرازي<sup>(4)</sup>) إلى (زكريا)، أي أي مثل الاسم العربي.

على الرغم من الاختلاف البسيط في التراجم الفارسية للآية الكريمة، إلا أن زكريا ترجم كما هو؛ لتشابه الحروف بين اللغتين، فإنهم حافظوا على الرسم العربي للكلمة ولفظوه صحيحًا، (زكريًا) من حيث الجمود والاشتقاق اسم خاص يدل على الشخص، ومن حيث أبنية الاسماء يعدّ اسمًا بسيطًا (ساده) في الفارسية، "وهو من أنبياء بني اسرائيل، ومن أبناء هارون أخي موسى \_ عليه السلام" (5).

" إذًا اسم العلم يؤدي معنى مرجعيًا يخالف فيه اسم العام من حيث تحديده الحصري و المباشر لمرجع واحد" (6).

ورد زكريا\* في التراجم المذكورة بصيغة إفرادية دون سابقة أو لاحقة. إلا في ترجمة فولادوند فإنه ألحقه بالفعل المساعد (فعل ربطى) (است) بحذف الألف بمعنى يكون أو تكون؛ لأن همزة الوصل تهمل في اللفظ بل ويجوز اهمالها في الكتابة، فإذا انتهى الاسم بأحد الحروف المصوتة (ا، و، ي) وجاء بعده الفعل المساعد (است أو هست) يحذف الألف أو هاء الفعل المساعد<sup>(7)</sup>، ويدمج الفعل في الاسم للتخفيف كما فعله (فولادوند).

وأما (الهي قمشه اي) على الرغم من ترجمته الصحيحة للاسم (زكريا) إلا أنه أطال في ترجمة الآية و اضاف (در اين آيات) ومن الممكن الاستغناء عن هذه الكلمات.

بينما (آيتي) لم يدمج كما دمج (فولادوند) الاسم بالفعل المساعد، فذكر الاسم والفعل المساعد كاملًا دون حذف، وهذا صحيح أيضًا.

وأما (مكارم شيرازي) فإنه ذكر الاسم (زكريا) في نهاية ترجمة الآية، أي في نهاية الجملة لكن الأولى به أن يراعي قواعد اللغة الفارسية ويذكر الفعل المساعد (است) في نهاية الجملة؛ لأن الجملة

(1) ترجمته: 1/133.

(2) ترجمته: 1/109.

(3) ترجمته: 1/304.

(4) ترجمته: 1/304.

(5) تفسير نور: محسن قراءتي: 5/391.

(6) ترجمة أسماء الأعلام في القرآن الكريم (أسماء الأنبياء أنموذجًا): منير صايفي بإشراف فرحات معمرى: 12.

\* ذكر "زكريًا" في الآية السابعة من سورة مريم.

(7) ينظر: دستور مفصل امروز: خسرو فرشيد ورد: 2/418-419.

الاسمية في الفارسية تنتهي بفعل مساعد ويسمى بالرابطة، كما أشرنا إليه من قبل، وهذا الفعل المساعد هو الذي يدل على الكينونة العامة، وبرأيي يمكن أن تكون ترجمة الآية أكثر وضوحًا وقربًا للمعنى الصحيح بترجمتها: يادى از رحمت پروردگار تو نسبت به بنده اش زكرياست.

## 9- إفعاليل

ورد (إبراهيم) في قوله تعالى: (واذكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقًا نبيًا...) [مريم: 41]. (إبراهيم) اسم علم أعجمي، وفيه لغات: إبراهيم بِألفٍ وَيَاءٍ وَهِيَ الشَّهِيرَةُ الْمُتَدَاوِلَةُ، والثانية إبراهيم، وإبراهم، وإبراهم بِسِقَاطِ الْيَاءِ مَعَ كَسْرِ الْهَاءِ، أَوْ فَتْحِهَا، أَوْ ضَمِّهَا، وَبِحَذْفِ الْأَلْفِ وَالْيَاءِ وَفَتْحِ الْهَاءِ، جمعه: أباره عند قوم، وعند آخرين بَرَاهِم، وقيل: براهمة. وتحذف الألف من الأسماء الأعجمية نحو (إبراهيم، وإسماعيل، وإسحاق، وإسرائيل)، استثناءً لها، كما ترك صرفها<sup>(1)</sup>.

"(إبراهيم)\* من الجذر بَرَهَم إذا أدام النظر"<sup>(2)</sup>. وَمَعْنَاهُ بِالسُّرِّيَانِيَّةِ قَبْلَ النَّقْلِ إِلَى الْعَلَمِيَّةِ: أَبٌ رَحِيمٌ، أَوْ الْأَبُ رَفِيعُ الْمَقَامِ<sup>(3)</sup>.

اتفق المترجمون على ترجمة الاسم العلم (إبراهيم) بالصيغة العربية نفسها، فمن حيث الجمود والاشتقاق يعد اسمًا خاصًا جامدًا، ومن حيث أبنية الأسماء في الفارسية يعد اسم بسيطًا، أي سادته<sup>(4)</sup>.

## المبحث الثاني

### اسم الجنس (الاسم العام)

تتشترك العربية والفارسية في مصطلح (اسم الجنس)، وتعريفه: "في العربية اسم الجنس هو الذي لا يختصُّ بواحد دون آخر من أفراد جنسه كرجل وامرأة ودار وكتاب وحصان، وليس المرادُ باسم الجنس ما يقابل المعرفة، بل ما يجوز إطلاقه على كل فرد من الجنس"<sup>(5)</sup>.

الاسم العام في الفارسية: هو ما دل على مفهوم عام يشمل جميع أفراد الجنس الواحد، ولا يدل على شخص واحد بذاته أو شيء معين بمفرده؛ ولذا يعرف أحيانًا باسم جنس ومثاله: مرد: رجل زن: امرأة دست: يد<sup>(1)</sup>.

(1) ينظر: البحر المحيط في التفسير: أبو حيان الأندلسي: 596/1.

\* ورد اسم إبراهيم أيضًا في الآيتين السادسة والأربعين، و الثامنة والخمسين من سورة مريم.

(2) لسان العرب: ابن منظور: 48/12، (مادة برهم).

(3) ينظر: تهذيب الأسماء واللغات: أبو زكريا النووي: 98/1.

(4) ترجمة الهى قمشه اى: 134/1، وترجمة فولادوند: 109/1، وترجمة آيتى: 307/1، وترجمة مكارم شيرازى: 307/1.

(5) جامع الدروس العربية: مصطفى الغلابي: 108/1.

"وفي الفارسيّة اسم الجنس اسم عام يدل على النوع والجنس، وقد لا يكون معرفة ولا نكرة، وإن قبل علامات المعرفة والنكرة لا يعد اسم جنس"<sup>(2)</sup>.

إذاً اسم الجنس العربي يتفق ويختلف مع اسم الجنس الفارسي، يتفق من حيث إنه يشمل أفراد الجنس الواحد، مثل: كتاب، وانسان، وفَرس. ويختلف عنه في توصيف اللغة. يذكر اسم الجنس في العربيّة مع اسم العلم، وهو يقابل اسم الجنس والعام في الفارسيّة الذي يشمل النوع والجنس الواحد من أفراد جنسه ومن الممكن جمعه. أمّا "اسم الجنس الفارسي فيكون قسيم المعرفة والنكرة، وهناك في العربيّة ما يسمى بـ (العلم الجنسي) الذي يذكر في موضوع المذكر والمؤنث، ألا أنه غير موجود في الصرف الفارسي"<sup>(3)</sup>.  
ومن أبنية أسماء الجنس الواردة في سورة مريم:

### 1- فَعْلٌ

#### • رَأْسٌ

قال تعالى: (واشتعل الرأس شيباً...)[ مريم: 4 ] "اسم جنس نكرة على وزن فَعْلٌ"<sup>(4)</sup>، قال سيبويه في باب الهمز: "وإذا كانت الهمزة ساكنةً وقبلها فتحة فأردت أن تخفف أبدلت مكانها ألفاً، وذلك قولك في رأسٍ وبأسٍ وقرأت: رأسٌ وبأسٌ وقرات"<sup>(5)</sup>.

وهذا ما رجّحه المبرد في كتابه وأن الهمزة إذا كانت ساكنة فإنها تقلب - في حالة التخفيف - على مقدار حركة ما قبلها والتخفيف في رأس- رأس؛ لأن لا يمكن النحو بها نحو حُرُوف اللين ومُخْرَجها الهمزة إلا بحركة منها فإذا كانت ساكنة فإنما تقلب على ما قبلها فتخلص ياءً أو واوًا أو ألفاً<sup>(6)</sup>.

(رأس) يدلُّ على تَجْمُعٍ وارتِفَاعٍ، من الجذر رءس، فالرأسُ رأسُ الإنسانِ وغيره. والرأسُ: الجماعةُ الضخمة، والجمع: رؤوس، ورؤوس<sup>(7)</sup>.

(1) ينظر: دستور توصيفي: عباس على وفايي: 125.

(2) م.ن: 129.

(3) جامع الدروس العربيّة: مصطفى الغلاييني: 112/1، ودستور تطبيقي: عباس على وفايي: 167-168.

(4) لسان العرب: ابن منظور: 94/6.

(5) الكتاب: سيبويه: 543/3.

(6) ينظر: المقتضب: المبرد: 157/1.

(7) ينظر: مقاييس اللغة: 471/2.

والمعنى اشتعل الرأسُ من الشيب، يقالُ للشيب إذا كَثُرَ جِدًا: قد اشتعل رأسُ فلان، والتقدير اشتعل شيب الرأس<sup>(1)</sup>.

اتفق المترجمون على أن الرأس بمعنى (سر)، وهو ما استعمله (الهي قمشه اي) في ترجمته<sup>(2)</sup>، وهو اسم جنس بنفس المعنى في العربية. إلا أن (فولادوند)<sup>(3)</sup> و(آيتي)<sup>(4)</sup> و(مكارم شيرازي)<sup>(5)</sup> ترجم (الرأس: الرأس: سرَم)، بمعنى (رأسي)، أي أضافوا ضمير المتكلم (م) مختصر (من) بمعنى (أنا)، وورد اختلاف بين الترجمات الفارسية والتفاسير العربية في هذه الصيغة الصرفية يتمثل بأن ورد (الرأس بمعنى سر) اسم جنس معرفة\* خلاف ما ورد في التفاسير العربية، فالرأس في العربية اسم جنس معرف بآل. إذا (سر) من حيث الجمود والاشتقاق يعد اسمًا عامًا، واسم جنس، ومن حيث بنية الأسماء يعد اسمًا بسيطًا، أي سادته.

## 2-فعل

### • جَذَع

قال تعالى: (فأجاءها المخاض الى جذع النخلة...) [مريم:23] "(الجذعُ) - بكسر الجيم و سُكُونِ الدَّالِ الْمُعْجَمَةِ -: اسم جامد ذات، وزنه (فعل) بكسر فسكون"<sup>(6)</sup>، وهو العودُ الأَصْلِيُّ لِلنَّخْلَةِ الَّذِي يَنْفَرَعُ مِنْهُ الْجَرِيدُ. وَهُوَ مَا بَيْنَ الْعُرُوقِ وَالْأَغْصَانِ، أَي إِلَى أَصْلِ نَخْلَةٍ اسْتَنْدَتْ إِلَيْهِ، وَالنَّخْلَةُ وَاحِدَةُ النَّخْلِ، اسْمٌ لِلشَّجَرَةِ الْمَعْرُوفَةِ. فَيَكُونُ الْجَذَعُ تَعْرِيفَ الْجِنْسِ، أَي: جَذَعُ هَذِهِ الشَّجَرَةِ خَاصَّةً، كَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِنَّمَا أَرشَدَهَا إِلَى النَّخْلَةِ لِيُطْعِمَهَا مِنْهَا الرُّطْبَ، وَلِأَنَّ النَّخْلَةَ أَقْلُ شَيْءٍ صَبْرًا عَلَى الْبَرْدِ، وَثَمَارُهَا إِنَّمَا هِيَ مِنْ جَمَارِهَا، فَلَمَوْافَقَتِهَا لَهَا مَعَ جَمْعِ الْآيَاتِ فِيهَا اخْتَارَهَا لَهَا وَأَلْجَأَهَا إِلَيْهَا<sup>(7)</sup>.

"(ج ذ ع) ثَلَاثَةُ أَصُولٍ: أَحَدُهَا يُدُلُّ عَلَى حُدُوثِ السِّنِّ وَطَرَاوَتِهِ. فَالْجَذَعُ مِنَ الشَّاءِ: مَا أَتَى لَهُ سَنَتَانِ، وَمِنَ الْإِبِلِ الَّذِي أَتَتْ لَهُ خَمْسُ سِنِينَ. وَيُسَمَّى الدَّهْرُ الْأَرْزَمُ الْجَذَعُ؛ لِأَنَّهُ جَدِيدٌ"<sup>(8)</sup>.

(1) ينظر: معاني القرآن وإعرابه: أبو إسحاق الزجاج: 319/3.

(2) ترجمته: 133/1.

(3) ترجمته: 109/1.

(4) ترجمته: 304/1.

(5) ترجمته: 304/1.

\* الاسم الذي يكون خاليًا من علامة النكرة (ى، يك) أو مسبقًا بأحدى أسماء الإشارة ( أن: ذلك/ تلك، اين: هذا/ هذه ) يكون معرفة في الفارسية. ( ينظر: دستور زبان فارسي: احمد احمدى: 30/1).

(6) الجدول في إعراب القرآن: محمود بن عبد الرحيم صافي: 289/16.

(7) ينظر: تفسير الزمخشري: 11/3.

(8) مقاييس اللغة: 437/1.



ترجم (الجدع) (محي الدين مهدي الهادي قمشه اي) إلى (شاخ)<sup>(1)</sup>. في حين ترجمه (محمد مهدي فولادوند)<sup>(2)</sup>، وكذلك (عبد المحمد آيتي)<sup>(3)</sup>، و(مكارم شيرازي)<sup>(4)</sup> بـ (تنه)، فمن حيث الجمود والاشتقاق يُعدُّ اسم جنس جامدًا<sup>(5)</sup>، وهو بالمعنى نفسه في العربيَّة، ومن حيث أبنية الأسماء يعدُّ اسمًا بسيطًا، أي سادہ.

### 3- فَعْل

وردت لفظة (أخت) في قوله تعالى: (يا أخت هارون ما كان أبوك أمرا...) [مريم: 28] لم يلحقوا همزة الوصل في (أب)، و لا (أخ)؛ ولا أخت لأن في أولهما همزة، فكرهوا اجتماع همزتين فتنقلب الثانية ياء؛ لأنهم قالوا: (دَمٌ، و غد، و يد، و هُنَّ) ونحو ذلك، فلم يلحقوه همزة الوصل مع أنه ليس في أوله همزة<sup>(6)</sup>. وأخت يلزمها التثنية إذا حذف التاء، وتبدل واو مكان التاء، كحذف التاء من الأخت. كما أن أخت تدل على ذلك أخوك وأخاك وأخيك<sup>(7)</sup>.

ورد في معجم العين للفراهيدي الأخت أصلها التأنيث، جَمَعَهَا أَخَوَاتٌ وَهُوَ جَمْعٌ مُؤَنَّثٌ سَالِمٌ، وتصغيرها: أختيَّة<sup>(8)</sup>. اسمٌ يُضَافُ إِلَى اسْمِ آخَرَ، فَيُطْلَقُ حَقِيقَةً عَلَى ابْنَةِ أَبَوَيْ مَا أُضِيفَتْ إِلَى اسْمِهِ أَوْ ابْنَةِ ابْنَةِ أَحَدِ أَبَوَيْهِ. "وَيُطْلَقُ عَلَى مَنْ تَكُونُ مِنْ أَبْنَاءِ صَاحِبِ الْإِسْمِ الَّذِي تُضَافُ إِلَيْهِ إِذَا كَانَ اسْمَ قَبِيلَةٍ كَقَوْلِهِمْ: يَا أَخَا الْعَرَبِ"<sup>(9)</sup>.

ذهب المترجمون على أن (خواهر) بمعنى (أخت) يعدُّ اسمًا عامًّا، واسم جنس، واسمًا بسيطًا<sup>(10)</sup>.

### 4- فَعْل

- 
- (1) ترجمته: 134/1.
- (2) ترجمته: 109/1.
- (3) ترجمته: 305/1.
- (4) ترجمته: 305/1.
- (5) ينظر: دستور توصيفي: عباس على وفايي: 129.
- (6) ينظر: المنصف: ابن جني: 63/1.
- (7) ترجمة الهادي قمشه اي: 134/1، و ترجمة فولادوند: 109/1، و ترجمة آيتي: 306/1، و ترجمة مكارم شيرازي: 306/1.
- (8) ينظر: العين: خليل الفراهيدي: 296/4.
- (9) التحرير و التنوير: ابن عاشور: 59/16.
- (10) ترجمة الهادي قمشه اي: 134/1، و ترجمة فولادوند: 109/1، و ترجمة آيتي: 306/1، و ترجمة مكارم شيرازي: 306/1.

ورد(أب) على هذا الوزن في الآية المباركة فأصله (أَبُو) لكنه تعرض للحذف. يقول المبرد: "الأب، والأخ ذهب منهما الواو. تقول: في التثنية: أبوان، وأخوان، ولم يُسكَّنوا أوائلهما؛ لئلاً تدخل ألف الوصل، وهي همزة على الهمزة التي في أوائلهما، كما فعلوا في الابن والاسم اللذين بُنِيَا على سكون أوائلهما، فدخلتها حدّ تأليف الخاء مع الهمزة ألف الوصل"<sup>(1)</sup>. ("أ ب و) يَدُلُّ عَلَى التَّرْبِيَةِ وَالْعَدْوِ. أَبَوْتُ الشَّيْءَ أَبُوهُ أَبَوًا: إِذَا عَدَوْتُهُ. وَبِذَلِكَ سُمِّيَ الْأَبُ أَبًا"<sup>(2)</sup>. وبحسب التراجم (يدر بمعنى أب) يعدّ اسمًا عامًّا، واسمَ جنس، واسمًا بسيطًا، أي سادته<sup>(3)</sup>.

## 5-فَعَال

ورد لفظ (الكتاب) في قوله تعالى: (يا يحيى خذ الكتاب بقوة...) [مریم: 12] (الكتاب) هُنَا اسْمٌ جِنْسٍ أَيِ ائْتَلُ كُتُبَ اللَّهِ. وَقِيلَ: الْكِتَابُ صُحُفٌ إِبْرَاهِيمَ. وَ قِيلَ كِتَابَ اللَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى مُوسَى، قَالَ الْحَسَنُ وَعَلَّمَهُ التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ، وَكَانَ يَصُومُ وَيُصَلِّي فِي حَالِ طُفُولِيَّتِهِ، وَيَدْعُو إِلَى اللَّهِ بِقُوَّةٍ بِحَدِّ، وَاسْتِظْهَارٍ وَعَمَلٍ بِمَا فِيهِ، وَ(الْحُكْمُ) النَّبُوَّةُ، أَوْ حُكْمُ الْكِتَابِ، أَوْ الْحِكْمَةُ أَوْ الْعِلْمُ بِالْأَحْكَامِ، أَوْ اللَّبُّ وَهُوَ الْعَقْلُ، أَوْ آدَابُ الْخِدْمَةِ أَوْ الْفِرَاسَةُ الصَّادِقَةُ، (صَبِيًّا) أَيِ شَابًّا لَمْ يَبْلُغْ سِنَّ الْكُهُولَةِ<sup>(4)</sup>. يقول ابن فارس في معجمه: "ك معجمه: "ك ت ب يَدُلُّ عَلَى جَمْعِ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ. مِنْ ذَلِكَ الْكِتَابُ وَالْكِتَابَةُ. يُقَالُ: كَتَبْتُ الْكِتَابَ أَكْتُبُهُ كِتَابًا"<sup>(5)</sup>.

لكن(الكتاب) ورد باللفظ نفسه والمعنى في التراجم الفارسيّة<sup>(6)</sup>. وهو اسم عام ذات بسيط<sup>(7)</sup>. واختلف في نوعه فيكون اسم الجنس في التفاسير العربيّة كما ذكر، واسم الذات في التراجم الفارسيّة.

(1) المقتضب: المبرد: 80/1.

(2) مقاييس اللغة: ابن فارس: 44/1.

(3) ترجمة الهى قمشه اى: 134/1، وترجمة فولادوند: 109/1، وترجمة آيتى: 306/1، وترجمة مكارم شيرازى: 306/1.

(4) ينظر: البحر المحيط في التفسير: 245/7.

(5) مقاييس اللغة: ابن فارس: 158/5.

(6) ترجماتهم على التوالي: 1/133، 109/1، 305/1، 305/1.

(7) ينظر: دستور مفصل امروز: خسرو فرشيد ورد: 183/2، وتوصيف ساختمان دستورى زبان فارسى: محمد رضا باطنى: 149.

## 6- إفعان/ فعلان

ورد (انسان) في قوله تعالى: (ويقول الانسان أءذا ما مت لسوف أخرج حيا...) [مريم: 66] الإنسان من النَّاسِ اسْمٌ جِنْسٍ يَفْعُ عَلَى الذَّكْرِ وَالْأُنثَى، وَالْوَاحِدِ وَالْجَمْعِ، وَاخْتُلِفَ فِي اسْتِفَاقِهِ مَعَ اتَّفَاقِهِمْ عَلَى زِيَادَةِ النُّونِ الْأَخِيرَةِ فَقَالَ الْبَصْرِيُّونَ مِنَ الْأَنْسِ فَالْهَمْزَةُ أَصْلٌ، وَوَزْنُهُ فِعْلَانٌ وَقَالَ الْكُوفِيُّونَ مُشْتَقٌّ مِنَ النَّسِيَانِ فَالْهَمْزَةُ زَائِدَةٌ، وَوَزْنُهُ إِفْعَانٌ عَلَى النَّقْصِ، وَالْأَصْلُ إِنْسِيَانٌ عَلَى إِفْعَلَانٍ وَلِهَذَا يُرَدُّ إِلَى أَصْلِهِ فِي التَّصْغِيرِ فَيُقَالُ أَنْسِيَانٌ. وَإِنْسَانٌ الْعَيْنِ حَدَقَتْهَا وَالْجَمْعُ فِيهِمَا أَنْاسِيٌّ<sup>(1)</sup>.

(أ ن س) هُوَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، وَكُلُّ شَيْءٍ خَالَفَ طَرِيقَةَ التَّوَحُّشِ. قَالُوا: الْإِنْسُ خِلَافُ الْجِنِّ، وَسُمُّوا لظُهُورِهِمْ. يُقَالُ: أَنْسْتُ الشَّيْءَ: إِذَا رَأَيْتَهُ قَالَ تَعَالَى: (فإن انستم منهم رشدا) \*، وَيُقَالُ: أَنْسْتُ الشَّيْءَ: إِذَا سَمِعْتُهُ<sup>(2)</sup>.

ورد "انسان بلفظ الانسان" نفسه في التراجم الفارسيّة/ (الهي قمشه اي)<sup>(3)</sup> و(فولادوند)<sup>(4)</sup>، وكذلك (مكارم شيرازي)<sup>(5)</sup>، "ويعدّ اسمًا عامًّا، واسم جنس، واسمًا بسيطًا في الفارسيّة"<sup>(6)</sup>، إلا أن (آيتي) ترجمه ترجمه (آدمي)<sup>(7)</sup> فاختلف في اللفظ واتفق في المعنى، فاستعمل لاحقة ياء النكرة في قوله: (آدمي، بمعنى انسان)، فعلامة النكرة في الفارسيّة تقابل التنوين في العربيّة"<sup>(8)</sup>.

### الخاتمة:

1- تُعدُّ اللغة الفارسيّة لغة آرية من فصيلة اللغات الهندو أوروبية، فليس بينها وبين اللغة العربيّة التي تنتمي إلى اللغات السامية قرابة أو تشابه من حيث أصول وقوانين النظام المبني المعبر عن الاسم الذي يعدّ من المعاني الصرفية العالمية، ولكن على الرغم من اختلافهما تتفقان في بعض الأسس والضوابط الأساسية العامة التي تحكم على هذا الاسلوب اللغوي، وبعبارة أخرى تتفقان في

(1) ينظر: الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين: كمال الدين الأنباري: 667/2،

والمصباح المنير في غريب الشرح الكبير: أحمد الحموي: 25/1.

\* سورة النساء: 6.

(2) مقاييس اللغة: ابن فارس: 145/1، (مادة أنس).

(3) ترجمته: 135 / 1.

(4) ترجمته: 110/1.

(5) ترجمته: 309/1.

(6) دستور زبان فارسی: محمد جواد شريعت: 178.

(7) ترجمته: 309/1.

(8) دستور تطبيقي (فارسی- عربي): عباس علي وفايي: 165-164.

المبدأ الذي يقوم عليه مفاد الاسم، كتقسيم الاسم إلى الجامد والمشتق والمصدر والجمع. وذلك بفعل عوامل الاحتكاك والمجاورة والتداخل الحاصل بين شعوب المنطقة.

2- أثرت اللغة العربية في اللغة الفارسية، وقد بلغ مدى التأثير فيها إلى حدٍّ أحدثت فيها بنية تركيبية خاصة في عدة مواضع. وهذه الميزة اتسمت بها الفارسية دون العربية لكونها لغة تحكمت عليها العربية في القرون الإسلامية الأولى، ولم تحظ بعناية الناطقين بها فتسرّبت الألفاظ الدخيلة والمترجمة في بنيتها الصرفية.

3- كان للحرف العربي الأثر الكبير في رسم شخصية اللغة الفارسية، من استخدام الحروف العربية في الكتابة والاستغناء عن الحروف البهلوية القديمة المستخدمة قبل دخول ايران في الدين الإسلامي.

### المصادر والمراجع العربية:

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- 1- الأصول في النحو: أبو بكر محمد بن السري بن سهل النحوي المعروف بابن السراج (ت:316هـ)، تح: محمد عاطف التراس، دار السلام-القاهرة، ط1، 1439هـ-2018م.
- 2- الإقناع في القراءات السبع: أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن الباذش (ت:540هـ)، تح: عبد المجيد قطامش، جامعة أم القرى، 2001م.
- 3- ألفية ابن مالك: محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي، ابن مالك الطائي الجياني، أبو عبد الله، جمال الدين (ت:672هـ)، دار التعاون، المكتبة الشعبية، 1427هـ-2006م، بلا ط.
- 4- الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين و الكوفيين: كمال الدين الأنباري (ت:577هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، ط1، 1424هـ-2003م.
- 5- الإيضاح العُضدي: أبو علي الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي (ت:377هـ)، تح: حسن شاذلي فرهود، عالم الكتب-بيروت، ط1، منقحة 1429هـ-2008م.
- 6- البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (ت:745هـ)، تح: صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، بدون طبعة: 1420هـ.
- 7- البصائر والذخائر: أبو حيان التوحيدي علي بن محمد بن العباس (ت:400هـ)، تح: وداد القاضي، دار صادر-بيروت، 1408 هـ - 1988 م.
- 8- التبصرة لابن الجوزي: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت:597هـ)، بيروت - لبنان، ط1، 1406 هـ - 1986 م.
- 9- التحرير و التنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت:1393هـ)، الدار التونسية للنشر - تونس، 1984 هـ.

- 10- تهذيب الأسماء و اللغات: أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي(ت:676هـ)، تح: شركة العلماء بمساعدة إدارة الطباعة المنيرية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان.
- 11- جامع الدروس العربيّة: مصطفى بن محمد سليم الغلاييني (ت:1364هـ)، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت، ط28، 1414 هـ- 1993 م.
- 12- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت:769هـ)، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة، سعيد جودة السحار وشركاه، ط20، 1400 هـ - 1980 م.
- 13- العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت:170هـ)، تح: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار و مكتبة الهلال.
- 14- الكتاب: عمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب بسيبويه(180هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1408 هـ - 1988 م.
- 15- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله(ت:538هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت، ط3- 1407هـ.
- 16- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعي الإفريقي(ت:711هـ)، دار صادر - بيروت، ط3، 1414هـ.
- 17- اللمع في العربيّة: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت:392هـ)، تح: فائز فارس، دار الكتب الثقافية - الكويت- ط1 - 1422 هـ.
- 18- مقاييس اللغة: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين(ت:395هـ)، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399 هـ - 1979م.
- 19- المقتضب: محمد بن يزيد بن عبد الأكبر الثمالي الأزدي، أبو العباس، المعروف بالمبرد (ت:285هـ)، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، بدون طبعة، عالم الكتب- بيروت، 1431هـ-2010م.
- 20- المنصف لابن جني: أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي(ت:392هـ)، دار إحياء التراث القديم، ط1 في ذي الحجة سنة 1373 هـ - أغسطس سنة 1954م.
- 21- المهذب في فقه الإمام الشافعي: أبو اسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشيرازي (ت:476هـ)، تح: محمد الزحيلي، دار الكتب العلمية، ط1، 1412هـ - 1992م.
- 22- النحو الوافي: عباس حسن(ت:1398هـ)، دار المعارف، العراق، ط15، بلا ت.

#### المصادر والمراجع الفارسية:

- 1- ترجمه قرآن كريم: بهاء الدين خرمشاهی، ناشر چاپی: جامی، اصفهان، ايران، 1385ه ش.
- 2- ترجمه قرآن كريم: عبد المحمد آيتی(ت:1392ه ش)، منشأ: جمهوری اسلامی ايران، 11شهریور، 1305 ش.
- 3- ترجمه قرآن كريم: محمد مهدي فولادوند(ت:1387ه ش)، ناشر چاپی: جمهوری اسلامی ايران، 7 شهریور 1388ش.
- 4- ترجمه قرآن كريم: محي الدين مهدي الهی قمشه ای(ت:1352ه ش)، خط و تذهب: محمد سعيد اهري زاده، مشخصات نشر: قم- فاطمة الزهراء \_ سلام الله عليها \_ ، 1378 ش.
- 5- ترجمه قرآن كريم: ناصر مكارم شيرازي، تح: هیئت علمی دار القرآن الكريم دفتر مطالعات تاريخ و معارف اسلامی محمد رضا انصاری وديگران، تهران، 1380 ش.

- 6- تفسير نور: محسن قراءتی، قم- جمهوری اسلامی ایران، 1374ش.
- 7- دستور تطبیقی(فارسی-عربی): عباس علی وفايي، انتشارات سخن، تهران، چاپ دایره سفید، چاپ 1، 1391ش.
- 8- دستور توصیفی (بر اساس واحد های زبان فارسی): عباس علی وفايي، انتشارات سخن، تهران- چاپ دایره سفید، چاپ 1، 1392ش.
- 9- دستور جامع زبان فارسی: عبد الرحيم همایونفرخ(ت:1338ه)، بکوشش: رکن الدین همایونفرخ، مؤسسه مطبوعاتی علمی-علي أكبر علمی، چاپ 3، تیر 1364ه ش.
- 10- دستور زبان فارسی(خلاصه ی بخشهایی از کتاب دستور مفصل امروز: خسرو فرشید ورد): علي اکبر کمالی نهاد، مرکز تربیت معلم شهید باهنر اراک، 1390ه ش.
- 11- دستور مفصل امروز: خسرو فرشید ورد(ت:1388ه)، کتابخانه ملی ایران، انتشارات سخن، تهران-1382 ه ش.
- 12- فن ترجمه (عربی فارسی): رضا ناظمیان، ویراستار: عبد العلی آل بویه، تهران- دانشگاه پیام نور، 1386ش.



## المصاحبة المعجمية في القرآن الكريم

م.م. عقيل جاسم محمد العنكوشي

مديرة تربية النجف الأشرف

qylalmdny141 @gmail.com

الخلاصة :

سعى هذا البحث إلى بيان مظاهر المصاحبة المعجمية في القرآن الكريم وقد ظهرت فكرة المصاحبة المعجمية في العديد من الكتب بعدة مفاهيم مختلفة، فكان لكل عالم ومفكر لغوي استعمال خاص وحسب رأيه ولم يتفق إدراكها عند مصنفات اللغويين العرب فقط بل اعتنت المعاجم العربية بهذه الظاهرة، وقد وردت في ثناياها العديد من الألفاظ المتصاحبة معجمياً كما أن اللسانيين المحدثين تطرقوا إليها على حسب توجهاتهم المعرفية والنظرية والمنهجية بمنظور جديد مختلف عن رؤية القدامى لها.

وأصبح تصاحب الكلمات ظاهرة لغوية عامة تدرس في علم اللغة التطبيقي ولسانيات النص، التي تهتم بمظاهر التماسك النصي خاصة الاتساق والانسجام المعجمي، فمصطلح المصاحبة يشير إلى اشتراك الوقوع الاعتيادي للمفردات المعجمية المستعملة، وتعريفها الذي ذكره اللغويون المحدثون إذ يرتبط بمعناها المعجمي فقد عرفت بأنها ظاهرة لغوية لا يخفى على المتكلم بلغة ما وهي بشكل عام إتيان كلمة بصحبة كلمة أخرى وبعبارة أوضح هي ارتباط مألوف بين كلمة ما في اللغة بكلمات أخرى معينة دون غيرها.

تعرف أيضاً على أنها كلمتان أو كلمات ينظر إليها على أنها وحدات معجمية مفردة مستخدمة بحكم العادة في ترابط بعضها البعض في لغة ما . ويقصد هنا إن المصاحبة هي مفردات تجتمع وتتلاصق مع عبارات أخرى في وحدة معجمية واحدة.

والنص القرآني قد بلغ الغاية في كل الوجوه وخاصة المتعلقة بلغته وفي ترتيب واتساق وانسجام ألفاظه ومعانيه، وفي أسلوبه ونظمه، ومن هذه الوجوه ما تضمنه من رصف آياته وسوره إذ إنّ التناسب بين ألفاظه يُعدّ من أهم مظاهر انسجام النص القرآني، وإحكام بنيانه، وتماسكه، وتناسب أجزائه.

الكلمات المفتاحية باللغة العربية : المصاحبة ، النص القرآني ، المعجمية ، ألفاظ النص القرآني

## **Abstract**

The various parts of this research sought to explain the manifestations of lexical collocation in the Holy Qur'an. The idea of lexical collocation appeared in many books with several different concepts. Every scholar and linguistic thinker used it according to his opinion, and its perception did not agree only among the works of Arab linguists, but rather Arabic dictionaries took care of this phenomenon, and it was mentioned in It contains many related words, and modern linguists have addressed it according to their cognitive, theoretical and methodological orientations

## **:Conclusion**

With a new perspective on how the old saw it. The collocation of words has become a general linguistic phenomenon studied in applied linguistics and text linguistics, which is concerned with aspects of textual cohesion, especially lexical consistency and harmony. The term collocation refers to the common occurrence of the lexical vocabulary used, and its definition mentioned by modern linguists is linked to its lexical meaning. It is known as a linguistic phenomenon that does not

It is hidden from the speaker of a language, and it is generally the association of a word with another word. In clearer terms, it is a familiar association between a word in the language with other words

Certain others and not others. It is also defined as two words or words that are viewed as single lexical units

Usually used in connection with each other in a language. What is meant here is that collocations are words that combine and combine with other phrases as a single lexical unit



## المقدمة: في معنى المصاحبة اللغوية

### المصاحبة في اللغة:

يرجع مصطلح المصاحبة إلى مادة ( ص . ح . ب ) التي تدل على معنى الاقتران و التلازم والمرافقة بين شيئين، كما جاء عند الخليل في معجم العين؛ ((صحب: الصَّاحِبُ: يجمعُ بالصَّحْبِ، والصُّحبان والصُّحْبَة والصَّحاب. والأصْحَابُ: جماعة الصَّحْبِ))<sup>1</sup>، وقد أشار إلى هذا أصحاب المعاجم العربية كما يتضح لنا، فعن أصل هذه المادة يقول ابن فارس: (( الصاد والحاء والباء أصل واحد يدل على مقارنة شيء ومقاربتة من ذلك الصحاب .. وكل شيء لاءم شيئاً فقد إستصحبه ))<sup>2</sup>.. وفي الأساس : (( يقال : أديم مصحوب أي: صحبه شعره لم يفارقه، وعود مصحب : ترك لحاؤه ولم يقشر ))<sup>3</sup>.

وتصاحب الألفاظ ظاهرة لغوية عامة، تُدرس في إطار علم اللغة التطبيقي ولسانيات النص، التي تعنى ببيان مظاهر التماسك النصي لا سيما الاتساق المعجمي ، وتعرف بأنها (( وحدة لغوية اسمية أو فعلية مكونة من كلمتين أو أكثر، ينشأ عن ارتباطها معنى جديد، يختلف عما كانت تدل عليها معانيها اللغوية الأصلية منفردة، حيث تنتقل بذلك إلى دلالات اجتماعية وسياسية وثقافية ونفسية واصطلاحية ))<sup>4</sup>،

وفي اللسان : (( وكل ما لازم شيئاً فقد استصحبه .... وأصحابته الشيء : جعلته له صاحباً ... والمصاحب المنقاد ، من الإصحاب ، وأصحاب الماء : علاه الطلعب و العرمض فهو ماء مصحب ، وأديم مصحب عليه صوفه أو شعره أو دبره وقد أصحابته تركت ذلك عليه ، وقربة مصحبة بقي فيها من صوفها شيء ولم تعطنه ))<sup>5</sup>.

### أما المصاحبة في الاصطلاح :

فيلاحظ أن التعريفات التي ذكرها اللغويون المحدثون لهذه الظاهرة ترتبط بالمعنى المعجمي فقد عرفت بأنها (( ظاهرة لغوية لا تخفى على المتحدث باللغة المعينة، وهي بشكل عام مجيء كلمة في صحبة كلمة أخرى ))<sup>6</sup>.

وبعبارة أوضح هي : (( الارتباط الاعتيادي لكلمة ما في لغة ما بكلمات أخرى معينة دون غيرها ))<sup>7</sup>.

ومن بين التعريفات الهامة للمصاحبة - أيضاً - ما ذكره د. محمد حلمي بأن المصاحبة هي عبارة عن تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر تتلازم فيما بينها وتكرر حدوثها وترابطها دلالياً<sup>8</sup>.

وتقتضي المصاحبة اللفظية تجمعات معجمية لكلمتين أو أكثر جرت العادة على تلازمها وتكرر حدوثها وترابطها دلالياً، حتى أصبحت تشكل في بعض مظاهرها أشبه بقوالب لغوية جاهزة إشارة إلى ما تتسم به هذه الألفاظ المتصاحبة من ثبات لا يتيح لأبناء اللغة إدخال تغيير على مكوناتها غالباً.

و هذه الظاهرة اللغوية ( المصاحبة اللغوية ) تكاد تكون في كل اللغات فيقال في العربية مثلاً : قطيع من الغنم ولا يقال قطيع من الطير بل يقال سرب من الطير، وتوفى الرجل ولا يقال توفى الحمار، ونفق الحمار ولا يقال نفق الرجل أو النبات<sup>9</sup>.

والمصاحبة اللغوية تعد تناول للكلمة في شكلها الأفقي، وكما هو معلوم أن الكلمة تدرس على مستويين المستوى الأول : (( العلاقات الأفقية ؛ والمقصود بها علاقة عنصر لغوي بعناصر لغوية أخرى في السياق))<sup>10</sup>.

والمستوى الثاني : (( العلاقات الرأسية ؛ أو الإستبدالية التي تتخذها الكلمة مع كلمات أخرى يمكن أن تحل محلها ))<sup>11</sup>.

### المبحث الأول: المصاحبة عند اللغويين العرب المحدثين:

في بداية القول؛ إن مصطلح المصاحبة عند الباحثين العرب المحدثين ما هو إلا ترجمة لمصطلح (فيرث) ( Collocation ) ( الإنجليزي ) وقد اختلفوا في ترجمة هذا المصطلح فتعددت مسمياته عندهم وإن كان مضمونه واحد في العموم فأطلق عليه عدة مصطلحات هي:<sup>12</sup>

١ - المصاحبة

2- التضام

3 - التلازم

4- الرصف والنظم

5- الاقتران اللفظي

ومن اللغويين المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة اللغوية، د. محمود فهمي حجازي فقد ترجم مصطلح ( Collocation ) تحت اسم ( التضام ) ويعنى عنده (( ارتباط أكثر من كلمة في علاقة تركيبية، ويكون معناها مفهوما من الجزئيات المكونة لها ))<sup>13</sup>، ومثل لذلك بكلمة ( كرسي ) التي (( تستخدم في عدة تراكيب على سبيل التضام، وتدور هذه التراكيب حول معنيين اثنين ، أولهما يظهر في التراكيب : جلس على الكرسي ، صنع كرسيًا ، كرسي منخفض ، كرسي خشبي ، كرسي حديدي ، ، .. أما المعنى الثاني فهو في تراكيب مثل : كرسي الفلسفة، كرسي علم اللغة، كرسي الأستاذية فالمعنى الأول داخل في المجال الدلالي للأثاث، والمعنى الثاني داخل في المجال الدلالي للوظائف ))<sup>14</sup>، ثم بين أن تركيب التضام ما هو إلا (( جمع لمعنى المكونات))<sup>15</sup>، ويتضح مما ذكره د. محمود فهمي حجازي أنه نظر إلى الظاهرة على المستوى الدلالي وجعل المصاحبة بين الكلمات والتلازم بينها هو المكون للمعنى المفهوم لهذه الظاهرة اللغوية.

ومن اللغويين المحدثين الذين تناولوا هذه الظاهرة بالدراسة تحت اسم (التضام) د. تمام حسان، فقد درس هذا المصطلح واعتنى به على المستوى النحوي والمقصود بالتضام عنده (( أن يستلزم أحد العنصرين التحليليين النحويين عنصراً آخرًا فيسمى التضام هنا (التلازم) أو يتنافى معه فلا يلتقى به ويسمى هذا (التنافي) وعندما يستلزم أحد العنصرين الآخر فإن هذا الآخر قد يدل عليه بمبنى وجودي على سبيل الذكر أو يدل عليه بمعنى عمي على سبيل التقدير بسبب الاستتار و الحذف))<sup>16</sup>.

وقد قسم د. تمام التضام إلى صورتين إيجابية والأخرى سلبية (( فالإيجابية كالاقتدار والاختصاص والتوارد؛ والسلبية كالتنافي أو التنافر))<sup>17</sup>.

ثم أشار إلى أن (( التوارد والتنافر من ظواهر استعمال الكلمات المعجمية. أما الاقتدار والاختصاص والتنافي من ظواهر استعمال العناصر التركيبية))<sup>18</sup>.

### أنواع المصاحبة (الاقتران):

نجد أن اللغويين قد بينوا أن الاقتران أو التصاحب يعود إلى نوعين :

النوع الأول : (( الاقتران العادي))<sup>19</sup>، وهو ما سماه (فيرث) : (( بـ (الرصيف الاعتيادي) وهذا النوع يوجد بكثرة في أنواع مختلفة من الكلام العادي))<sup>20</sup>. وهذا النوع من التصاحب يكون متوقعا لدى السامع؛ لأنه (( يعتمد على اتفاق واصطلاح المتكلمين باللغة، فإذا قال المتكلم : ( غصن؛ توقع المخاطب كلمة (شجرة)، وإذا سمع (خريز) توقع كلمة (الماء) ... وهكذا.))<sup>21</sup>.

النوع الثاني : (( الاقتران غير العادي))<sup>22</sup> ما سماه (فيرث)؛ (( بالرصيف البليغ) الموجود في بعض الأساليب الخاصة وعند بعض الكتاب المعنيين، وهذا النوع غير متوقع لدى السامع؛ إذ يرتبط بخصوصية النص ومبدعه سواء أكان كاتباً أم شاعراً))<sup>23</sup>.

### المبحث الثاني : قواعد المصاحبة:

إن المصاحبة قائمة على الترابط الذي يقف على ثلاث قواعد وهي : (( الربط الرصفي و ربط المفاهيم والدلالات والتداولية فعندما تتفاعل هذه المفاهيم الثلاثة في نظام متشابهك تنتج مصاحبات نصية لاسيما إن نظرية استعمال اللغة تركز على مفهوم الربط))<sup>24</sup>، إذ إن اللغة قائمة على ربط الأفكار والمصطلحات فيما بينها لتؤدي إلى تماسك النص.

## ضوابط المصاحبة :

إن الباحث والمتأمل لظاهرة المصاحبة يجد أن اقتران الكلمات أو مصاحبتها بعضها لبعض يخضع لما يسمى ( ضوابط المصاحبة ) .

وهذه الضوابط هي :

### ١- توافقية المصاحبة :

والمقصود بتوافقية المصاحبة (( توافق الكلمات بعضها مع بعض وتعتمد هذه التوافقية على معلوماتنا اللغوية ))<sup>25</sup>، وذلك لأن المصاحبة (( لا تحدها قيود نحوية ودلالية فحسب ( بل ) قابلية التجمع والاستعمال وخصوصية اللغة ))<sup>26</sup>.

فنلاحظ مثلاً أن (( كلمة شاهق لا تتفق مع كلمة رجل بل تتفق مع كلمة أخرى مثل جبل، فنقول جبل شاهق، أما كلمة طويل فتتفق مع كلمة رجل فنقول رجل طويل ))<sup>27</sup>.

### ٢- مدى المصاحبة :

و نعنى بذلك المدى الذى يمكن أن تتراق أو تستعمل خلاله الكلمة<sup>28</sup>، وعلى ذلك (( يقصد بالمدى قائمة محدودة نوعاً ما من الكلمات يمكن أن تتعين بالكلمة المدروسة، ومجموعة الاحتمالات التي تتألف منها القائمة ما هي الأجزاء من هيكل اللغة كالنظام النحوي سواء بسواء ، وسوف تسهم هذه القائمة في تفسير معنى الكلمة المدروسة ))<sup>29</sup>.

وفي الواقع إن (( المفردات تختلف فيما بينها اختلافاً عظيماً فيما تتمتع به من حرية حين تصاحب كلمة أخرى يتألف منها مركب ))<sup>30</sup>، وذلك لأن كل (( كلمة لها معدل خاص لما يصحبها من كلمات ، بحيث يمكن التنبؤ - على درجات متفاوتة بالكلمة التي تجئ معها ))<sup>31</sup>.

وعليه فإن هذه المصاحبات حضورها كبير في المعجمات العربية، ولاسيما معجمات المعاني أو المعجمات الموضوعية، ناهيك عن ألفاظ القرآن الكريم، وبذلك تعد ( المصاحبة المعجمية ) محدداً من محددات المعنى أو الدلالة في الوسائل المعجمية.

وفي ضوء ما تقدم نتساءل كيف اتسق النصّ القرآني؟ أي ما هي العلاقات المعجمية التي بنت اتساقه؟ جواباً عن هذا السؤال يمكننا تكوين نظرة شاملة عن معجم النصّ وذلك من خلال تطبيقاته على النصّ القرآني من خلال الاتساق المعجمي .

ويراد بالاتساق المعجمي: (( العلاقة الجامعة بين كلمتين أو أكثر داخل المتناوبات النصية، وهي علاقة معجمية خالصة لا تفتقر إلى عنصر نحوي يظهرها ))<sup>(32)</sup>، وأن اعتماد (( الاتساق المعجمي المعجم وما يقوم بين وحداته من

العلاقات))<sup>(33)</sup>، وذلك لأن (( الوحدة المعجمية التي تدخل في علاقة اتساقية لا تحمل في ذاتها ما يدل على قيامها بهذا الدور وإنما يكون ذلك بحسب موقعها في النص))<sup>(34)</sup>.

وذكر البعض عن الترابط المعجمي قاعدتين هما<sup>(35)</sup>:

القاعدة الأولى: كلما ازدادت الوجدتان المعجميتان قريباً في النص ازداد الاتساق الذي تحققانه قوة ومتانة.

القاعدة الثانية: كلما ارتفع تواتر الوجدتين المعجميتين في الاستعمال عامة، لا في النص المعني بالأمر، قل الاتساق الذي تحققانه قوة، ومتانة.

ويذهب أحد الدارسين إلى؛ (( أن الاتساق المعجمي لم يكن ليتاح لو لا ما في المعجم ذاته من علاقات نظامية))<sup>(36)</sup>، ويتميز (( الربط المعجمي بأن الوحدات المعجمية تتصف في ذاتها بالربط؛ حيث إن بعضها يفسر البعض الآخر، وليست في حاجة ضرورية لأداة ربط تربط بينها))<sup>(37)</sup> من خلال التضام

### المبحث الثالث :

#### التضام ( المصاحبة المعجمية ) في القرآن الكريم:

العنصر الأهم من بين عناصر الاتساق المعجمي، والذي عُرف عند النصيين بأنه (( توارد زوج من الكلمات بالفعل أو بالقوة نظراً لارتباطها بحكم هذه العلاقة أو تلك))<sup>(38)</sup>، وهذا يعني أن في المصاحبة المعجمية تميل (( بعض الألفاظ إلى مصاحبة ألفاظ معينة أخرى دون غيرها، فعنصرا المصاحبة اللغوية مرتبطان عادة ببعضهما البعض بمعنى أنهما عادة ما يُريان في نفس المحيط اللغوي))<sup>(39)</sup>، فد (( المفردات على هذا تميل إلى التجمع والتصاحب بصورة انتقائية في التغييرات، فالمفردة لا تتصاحب مع كُـل المفردات اللغوية الأخرى، بل تتصاحب مع مفردات من نوع معين، وهذه المصاحبات تصبح جزءاً مهماً من معنى الكلمة))<sup>(40)</sup>، ولذلك قيل: إن معنى الكلمة هو (( محصلة علاقتها بالكلمات الأخرى))<sup>(41)</sup>، وتكون هذه الألفاظ دليلاً لدرجة الترابط والاتساق الذي هيمنت عليه مقصدية المتكلم وأوضاع المخاطب ومقتضيات الأحوال والمقام وجنس الخطاب<sup>(42)</sup>.

وهذا نوع من أنواع الربط بين العناصر المعجمية إذ (( يرتبط عنصر بعنصر آخر من خلال الظهور المشترك المتكرر في سياقات متشابهة. مثل الكلمات (الحرب - الأعداء - الصراع)... ويُعد هذا النوع من الربط المعجمي أكثر الأنواع صعوبة في التحليل؛ إذ يعتمد على المعرفة المسبقة للقارئ بالكلمات في سياقات متشابهة بالإضافة إلى فهم تلك الكلمات في سياق النص المترابط))<sup>(43)</sup>.

وتنقسم وسائل التضام وفق ما ذهب إليه البعض بقولهم: (( إن العلاقة النسقية التي تحكم هذه الأزواج في خطاب ما، هي علاقة التعارض، مثلما هو الأمر في أزواج كلمات

مثل: ولد، بنت؛ جلس، وقف؛ أحب، كره؛ الجنوب، الشمال؛ أمر، خضع؛ الخ. إضافة إلى علاقة التعارض هناك علاقات أخرى مثل: الكل - الجزء - أو الجزء - الجزء، أو عناصر من نفس القسم العام: كرسي، طاولة (وهما عنصران من اسم عام هو التجهيز...). على أن إرجاع هذه الأزواج إلى علاقة واضحة تحكمها، ليس دائما أمرا هينا، هذا إذا كان ممكنا، مثال ذلك الأزواج التالية: المحاولة، النجاح؛ المرض، الطبيب؛ النكتة، الضحك...))<sup>(44)</sup>.

وأول هذه العلاقات التي تواجهها في القرآن الكريم هي؛ علاقة التعارض أو (التقابل والتضاد) كما يسميها بعض الدارسين<sup>(45)</sup>، وإذا تأملنا ذلك في النص القرآني الكريم نجد مثل هذه العلاقة بكثرة مثال ذلك قوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهُ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَعَسَى أَنْ تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 216]، فقد ورد في هذه الآية الشريفة أكثر من عنصر معجمي بينه وبين عنصر معجمي آخر علاقة تعارض في قوله تعالى فإن (تكرهوا - تحبوا) عنصرين معجميين بينهما تعارض و(خير- شر) أيضا عنصرين معجميين بينهما علاقة تعارض كما بينه بعض المفسرين بقولهم: (( ولما كان هذا مكروها لما فيه على المال من المؤونة وعلى النفس من المشقة وعلى الروح من الخطر من حيث الطبع شهيا لما فيه من الوعد بإحدى الحسنين، (...))، (تكرهوا شيئا) أي: كالعزو فتعرضوا عنه لظنكم انه شر لكم (وهو) أي: حال انه (خير لكم) لما فيه من الظفر والغنيمة أو الشهادة والجنة، (...))، (وعسى أن تحبوا شيئا) أي: كالقعود فتقبلوا عليه لظنكم انه خير لكم (وهو) أي: والحال انه (شر لكم) لما فيه من الذل والفقر وحرمان الغنيمة والأجر))<sup>(46)</sup>، وقد أكد هذا المعنى ابن عاشور بقوله: (( فإن الشيء قد يكون لذيذا ملائما ولكن ارتكابه يفضي إلى الهلاك، وقد يكون كريها منافرا وفي ارتكابه صلاح))<sup>(47)</sup>.

وهذه علاقة التعارض بين العناصر المعجمية قد حققت نوعاً من الربط بين الجملة في وسط الآية والكلام الذي يليها في الآية الشريفة، حيث تترابط العناصر المعجمية فيما بينها (( من خلال أشكال التقابل بأنواعها المختلفة، المكملات، (...))، والمتعارضات، (...))، ويتم الربط من خلال توقع القارئ للكلمة المقابلة، فالكاتب يساعد القراء على الإبحار داخل النص من خلال سلاسل الكلمات المترابطة التي تخلق التماسك في النص))<sup>(48)</sup>. وحري بالذكر ما ذهب إليه الرازي بقوله: (( فثبت بما ذكرنا أن الطبع ولو كان يكره القتال من أعداء الله فهو خير كثير وبالضد، ومعلوم أن الأمرين متى تعارضا فالأكثر منفعة هو الراجح))<sup>(49)</sup>، والظاهر من أقوال المفسرين أن هذا التعارض الذي حصل بين العناصر المعجمية في الآية الشريفة قد أدى إلى الترابط بين الألفاظ من خلال الظهور المشترك للعنصرين المعجميين من خلال هذا التعارض بينهما فوجود احدهما يجعل المتلقي يتوقع الآخر.

أما النوع الثاني من العلاقات بين العناصر المعجمية ضمن التضام؛ فهو علاقة الجزء بالكل وتلاحظ مثل هذه العلاقة في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ إِن يَكُنْ غَنِيًّا أَوْ فَقِيرًا فَاللَّهُ أَوْلَىٰ بِهِمَا فَلَا تَتَّبِعُوا الْهَوَىٰ أَنْ تَعْدِلُوا وَإِنْ تَلَّوْا أَوْ تُعْرَضُوا فَإِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا 135 يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِنْ قَبْلُ وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ [النساء: 135-136]، الآية (136) تذييل للآية التي قبلها فهو (( تذييل عقب به أمر المؤمنين بأن يكونوا قوامين بالقسط شهداء لله، فأمرهم الله عقب ذلك بما هو جامع لمعاني القيام بالقسط والشهادة لله: بأن يؤمنوا بالله ورسوله وكتبه))<sup>(50)</sup>. فإن (قوامين بالقسط) هذا العنصر المعجمي و((القسط: هو النصيب بالعدل))<sup>(51)</sup>. والإيمان بالله ورسوله وكتبه هو أمر جامع لمعاني القيام بالقسط فإن القيام بالقسط جزء من الإيمان بالله ورسوله وكتبه وهذا يمثل نوع ربط بين آية التذييل والآية التي سبقتها ولو تأملنا الآية (136)، والتي هي تذييل لما سبقها، فإن فيها تضام من نوع علاقة الجزء بالكل فإن (رسوله) وهو النبي محمد "ص" و(الكتاب) (الذي نزل على رسوله) وهو القرآن المجيد<sup>(52)</sup>.

يزاد على ذلك أن هذه العناصر المعجمية هي جزء من عناصر معجمية أخرى مذكورة في الآية الشريفة نفسها؛ إذ إن رسوله هو جزء من (رسوله)، والكتاب هو جزء من (كتبه) وهذا يمثل أيضا علاقة الجزء بالكل وهي إحدى أنواع العلاقات المنضوية تحت علاقة التضام وبذلك فإن ذكر الجزء والكل بين العناصر المعجمية قد حقق نوع ترابط في النص القرآني من خلال الاتساق المعجمي مما أدى إلى الاتساق النصي.

أما النوع الثالث من علاقات التضام فهو علاقة الجزء بالجزء ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكَحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ قَنِيَاتِكُمُ الْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِكُمْ بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ وَأَنَّهُنَّ أَجُورُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ وَلَا مُتَّخِذَاتِ أَخْدَانٍ فَإِذَا أُحْصِنْنَ فَإِنَّهُنَّ بَفَاحِشَةٍ فَعَلَيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُحْصَنَاتِ مِنَ الْعَذَابِ ذَلِكَ لِمَنْ حَشِيَ الْعَنَتَ مِنْكُمْ وَأَنْ تُصْبِرُوا خَيْرٌ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [النساء: 25]، فقد جاءت في الآية الشريفة علاقة تضام من خلال علاقة الجزء بالجزء في جملة التذييل (بعضكم من بعض)؛ وهي (( تذييل ثان أكد به المعنى الثاني المراد من قوله: (والله اعلم بإيمانكم) فإنه بعد أن قرب إليهم الإمام من جانب الوحدة الدينية قرَّبهم إليهم من جانب الوحدة النوعية، وهو أن الأحرار والعبيد كلهم من بني آدم ف (من) اتصالية))<sup>(53)</sup>.

وقد ورد في المعجمات العربية معنى كلمة بعض: ((بعض كل شيء: طائفة منه، وبعضته تبعيضاً إذا فرقتة أجزاء))<sup>(54)</sup>، فهذا العنصر المعجمي دال على الأجزاء فـ((بعضكم من بعض) أي: انتم وأرقاؤكم متواصلون متناسبون لاشتراكم في الإيمان))<sup>(55)</sup>، وظاهر كلام صاحب الكشف التقسيم إلى أجزاء (أنتم) و(أرقاؤكم) وذهب البقاعي إلى أن ((بعضكم من بعض) أي: كلكم من آدم وان تشعبتم بعده))<sup>(56)</sup>، وأن

علاقة الجزء بالجزء في جملة الآية الكريمة أدت إلى الربط بين أجزاء النص وهذه علاقة التضام تؤدي إلى اتساق معجمي.

أما العلاقة الأخرى من علاقات التضام، فهي علاقة (الارتباط بموضوع معين): وهي علاقة من خلالها (( يتم الربط بين العناصر المعجمية، نتيجة الظهور في سياقات متشابهة، (...))، وهو ما يطلق عليه علاقة التلازم الذكري مثل (المرض - الطبيب)، (النكتة - الضحك))<sup>(57)</sup>.

وتظهر هذه العلاقة واضحة جلية في جمل القرآن الكريم ومن أمثلة ذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعَدًّا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُمْ بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة: 111]، ورد في صدر الآية الشريفة لفظ (الجنة) وهذا العنصر المعجمي عندما يرد في سياق معين، فإنه يقترب غالباً بعنصر معجمي آخر هو (فوز) (\*\*\*) أو (أجر) أو (عملوا الصالحات)<sup>(58)</sup>، وفي هذه الآية الشريفة فقد لازم ذكر الجنة في صدر الآية لفظ (الفوز) في جملة ذيل الآية.

وقد جاء في كتب التفسير أنه (( لما كان شأن الباء أن تدخل على الثمن في صيغ الاشتراء أدخلت هنا في (بأن لهم الجنة) لمشابهة هذا الوعد الثمن وليس في هذا التركيب تمثيل إذ ليس ثمة هيئة مشبهة وأخرى مشبه بها.))<sup>(59)</sup>، وانه لما قال: (( بأن لهم الجنة) مبالغة في تقرير وصول الثمن إليهم (واختصاصه بهم) فكأنه قيل: بالجنة الثابتة لهم، المختصة بهم))<sup>(60)</sup>، ولما (( كانت الجنة هي الثمن الذي وعدهم به خالقهم سبحانه وتعالى والأجر الكريم (وذلك) أي: إيراتكم الجنة وتخصيصكم بها (هو) أي: خاصة لا غيره (الفوز العظيم))<sup>(61)</sup>، وهذا الفوز (( لا فوز أكبر منه، ولا أجل، لأنه يتضمن السعادة الأبدية، والنعيم المقيم، والرضا من الله الذي هو أكبر من نعيم الجنات))<sup>(62)</sup>، ويلاحظ على هذا العنصر المعجمي (الفوز) انه جاء في جملة التذييل وان غاية التذييل هي تأكيد الكلام السابق له لأنه (( وذلك هو الفوز العظيم) تذييل جامع، فان اسم الإشارة الواقع في أوله جامع لصفات ذلك البيع بعوضيه))<sup>(63)</sup>، وفي هذه الآية حصل التلازم بين لفظتي (الجنة) و(الفوز)، الذي أدى إلى اتساق النص بين صدر الآية وجملة ذيل الآية، وقد حصلت المصاحبة بين اللفظتين باعتبار أنهما غاية أو نتيجة البيع والشراء بين الله تعالى والمؤمنين.

وكذلك من التلازم الذكري بين العناصر المعجمية هو التلازم بين لفظتي (السموات) و(الأرض) نحو قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ يَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ [آل عمران: 129]، فالتلازم الذكري بين لفظتي (السموات) و(الأرض) أدى إلى اتساق النص عن طريق المجاورة بين اللفظتين وتلازمهما أدى في أكثر الموارد في القرآن الكريم إلى جعل المصاحبة بينهما أقوى وذلك من خلال الظهور المتكرر لهما في السياقات المتشابهة في القرآن الكريم والآية



الشريفة تأكيد (( لقوله (أو يتوب عليهم أو يعذبهم)، (...))، ذيله بالحوالة على إجمال حضرة الإطلاق الإلهية))<sup>(64)</sup>.

وهذا التأكيد المعنوي جاء (( لبيان اختصاص ملكوت كل الكائنات به عز وجل أثر بيان اختصاص طرف من ذلك به سبحانه تقريراً لما سبق وتكملة له. وتقديم الجار للقصر، وكلمة (ما) شاملة للعقلاء أيضاً تغليباً أي: له ما فيهما من الموجودات خلقاً وملكاً))<sup>(65)</sup>، وإيراد العنصرين المعجميين متلازمين في هذا السياق والسيقات المشابهة يدل بشكل واضح على اشتغالهما على كل الكائنات.

وبهذا يتبين علاقة الربط في جمل النص من خلال علاقة التلازم الذكري أو الارتباط بموضوع معين بين العناصر المعجمية المحققة للاتساق المعجمي وكونه أحد عناصر الاتساق النصي ودوره واضح في الربط الشكلي بين عناصر النص، إذ إن المصاحبات المعجمية غالباً ما تكون شمولية، ويتم من خلالها حصر للأشياء المذكورة، فإن التلازم بين (السموات) و(الأرض) تم من خلالهما حصر الموجودات فيهما وهما يشيران إلى المكان، ومن ثم حصل الربط من خلال تضام هذه العناصر المعجمية فيما بينها ويضاف إلى ذلك أن التضام هو أحد عنصري الاتساق المعجمي الذي يؤدي بالتالي إلى الاتساق النصي وهذا ما وجد في النص القرآني من خلال جملة.

#### الخاتمة :

- إن المصاحبة اللغوية هي إحدى الظواهر اللغوية التي شاعت في لغتنا العربية وليست لغتنا بدعاً في ذلك بل هي مزية من مزايا لغتنا العربية وهي ظاهرة تشيع في جميع اللغات تقريباً، إلا أن اللغة العربية امتازت بدقتها البالغة وبراعتها الباهرة في اختيار المصاحبات بين الألفاظ .
- وجد البحث أن المصاحبة أو التضام في النص القرآني وما تبين من علاقاتهما، إن هذا النوع من الاتساق المعجمي يساهم في ترابط النص بما يمنحه توارد الكلمات المتضامة من قوة سبك تجعل أجزاء النص متماسكة، بالإضافة إلى الإتيان بألفاظ متقاربة ومترافقة فينتضح المعنى ويزول الغموض والإبهام
- تؤكد دراسة ظاهرة المصاحبة اللغوية أن دلالة التراكيب لا تتوقف عند المعنى المعجمي بل تتعداه إلى النظر في التصاحب والترافق الواقع بين الألفاظ من أجل الوصول إلى المعنى المراد، ولا يعني ذلك أننا نغفل عن دراسة المعنى المعجمي، فالترافق بين الألفاظ له ضوابطه التي تؤدي في النهاية إلى تحصيل المعنى المراد، ولو حدث خلل أو خروج عن تلك القواعد والضوابط لما تحصلت الفائدة الدلالية المرجوة لدى المتكلم أو السامع .
- هناك دور للمصاحبة في الانسجام النصي باختلاف أنواعها وأنماطها داخل النص القرآني كما ان لها دور في تقريب المعنى المراد منها في النص.

- تمثل المصاحبة حجرا الزاوية في التماسك المعجمي وذلك من خلال تنوع أنماطها وأشكالها على مستوى النص مما يساعد على خلق الترابط والسبك.
- إن دراسة ظاهرة المصاحبة اللغوية في القرآن الكريم قد أثبتت وجها من وجوه الإعجاز القرآني في نظمه وفي انتقاء ألفاظه وحسن ترتيبها في نسق لغوي بديع، إذ ابتكر القرآن الكريم كثيراً من المصاحبات اللغوية الفريدة والتي اصطبغت بالصبغة الإسلامية .

## الهوامش:

- 1 - العين : 124/3.
- 2 - معجم مقاييس اللغة :ابن فارس :563.
- 3 - أساس البلاغة : الزمخشري :348.
- 4 - مفهوم المتلازمات واشكالية الاشتغال المعجماتي: عبد الغني أبو العزم ،34.
- 5 - لسان العرب : ابن منظور : مادة - صحب -.
- 6 - المصاحبة في التعبير اللغوي : محمد حسن عبد العزيز :11.
- 7 - علم الدلالة : أحمد مختار عمر : 74.
- 8 - ينظر : مجلة عالم الفكر : المجلد الثامن والعشرون - العدد الثالث - مارس 2000، بحث د. محمد حلمي هليل بعنوان ( في طور التجديد معجم جديد للترجمة من العربية إلى الانجليزية ، ص 244 ) وقد عبر عن المصاحبة بمصطلح ( التلازم اللفظي ).
- 9 - ينظر : مدخل إلى علم اللغة : محمد حسن عبد العزيز : 143.
- 10 - المصاحبة في التعبير اللغوي : 34.
- 11 - مدخل إلى علم اللغة : محمود فهمي حجازي : 159.
- 12 - ينظر : المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم : حمادة محمد عبد الفتاح : 68.
- 13 - مدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي : ١٥٧ .
- 14 - مدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي : ١٥٧ .
- 15 - مدخل إلى علم اللغة: د. محمود فهمي حجازي : ١٥٧ .
- 16 - اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان :217.
- 17 - البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان :89.
- 18 - البيان في روائع القرآن : د. تمام حسان :89.
- 19 - التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه : كريم زكي حسام الدين : ٣٦ .
- 20 - دلالة السياق بتصرف يسير : ٥٣ .
- 21 - التحليل الدلالي : ٣٦ .
- 22 - التحليل الدلالي : 37 .
- 23 - التحليل الدلالي : 37 .
- 24 - المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص : نوال بنت ابراهيم بن محمد الطلوة : 80.
- 25 - التعبير الاصطلاحي : كريم زكي حسام الدين : ٢٥٨ .
- 26 - مجلة عالم الفكر بحث " في طور التنفيذ معجم جديد للترجمة " د. محمد هيكل: ٢٤٥ .
- 27 - التحليل الدلالي إجراءاته ومناهجه ج ٣٧١ .
- 28 - التعبير الاصطلاحي : ٢٥٨ .
- 29 - المصاحبة في التعبير اللغوي: ٢٧ .
- 30 - المصاحبة في التعبير اللغوي: ٤2 .
- 31 - مدخل إلى علم اللغة : ١٤٢ .
- 32 - المعايير النصية في السور القرآنية: د. يسري نوفل: 99.
- 33 - أصول تحليل الخطاب: محمد الشاوش: 138/1.
- 34 - اثر عناصر الاتساق في تماسك النص: محمود الهواوشة: 91.

- 34- ينظر: أصول تحليل الخطاب: محمد الشاوش: 143 / 1 .  
 36- نفسه: 144 / 1 .  
 37- علم لغة النص: عزة شبل: 105 .  
 38- لسانيات النص: د. محمد خطابي: 25، ينظر: نحو النص: عثمان أبو زنيد: 140 .  
 39- الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب: د. علي عزت: 31 .  
 40- علم اللغة المعاصر (مقدمات وتطبيقات): يحيى عباينة، أمانة الزعبي: 89 .  
 41- علم الدلالة: 98 .  
 42- ينظر: نحو النص: عثمان أبو زنيد: 140 .  
 43- علم لغة النص: عزة شبل: 109 .  
 \* - هذه الأزواج من كلمات أو العناصر المعجمية.  
 44- لسانيات النص: د. محمد خطابي: 25 .  
 45- ينظر: علم لغة النص: عزة شبل: 109 .  
 \*\*- ينظر: الآيات: (البقرة: 108 – الأنعام: 140- الأنعام: 160)  
 46- نظم الدرر : 222-220 / 3 .  
 47- التحرير والتنوير: 261/2 .  
 48- علم لغة النص، عزة شبل: 109 .  
 49- التفسير الكبير : 262/3 .  
 \* - ينظر: لعلاقة الجزء بالكل الآيات: (البقرة: 95، 217، 258، والنساء: 25، 69).  
 50- التحرير والتنوير: 57 / 4 .  
 51- المفردات في غريب القرآن: 670 .  
 52- ينظر: تفسير ابن عجيبة: 1/2 .  
 53- ينظر: التحرير والتنوير: 386 / 3 .  
 54- العين: مادة (بعض): 66 / 1 .  
 55- الكشاف: 398 / 1 .  
 56- نظم الدرر : 237/5 .  
 57- علم لغة النص: عزة شبل: 109 .  
 \* - ينظر: الآيات الشريفة الآتية: (البقرة: 25، 39، 82، 139 – آل عمران: 109 – التوبة: 16، 22، 73) .  
 \*\*- (الفوز: الظفر بالخير مع حصول السلامة): مفردات ألفاظ القرآن: 647 .  
 58- ينظر: الآيات الآتية (البقرة: 25، 82 – التوبة: 22).  
 59- التحرير والتنوير: 388 / 6 .  
 60- التفسير الوسيط: 2048 / 1 .  
 61- نظم الدرر : 26 / 9 .  
 62- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان: عبد الرحمن السعدي: 352 / 1 .  
 63- التحرير والتنوير: 389 / 6 .  
 64- نفسه : 212/3 .  
 65- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: 454/1 . وينظر: نظم الدرر: 61 / 5 .

#### المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم
- أثر عناصر الاتساق في تماسك النص : محمود سليمان الهواوشة ، (رسالة ماجستير)، جامعة مؤتة ، 2008م.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (المتوفى: 982هـ)، دار إحياء التراث العربي – بيروت.
- أساس البلاغة : جار الله الزمخشري (ت538هـ) ، تح : محمد باسل عيون السود ، ط1، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1998م .

- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية ( تأسيس نحو النص ) :محمد الشاوش ، ط1، المؤسسة العربية للتوزيع، بيروت- لبنان ، 2001م .
- الاتجاهات الحديثة في علم الأساليب وتحليل الخطاب: د. علي عزت
- البيان في روائع القرآن ، د. تمام حسان، دراسة لغوية وأسلوبية للنص القرآني ، طبعة خاصة صدرت عن دار عالم الكتب ضمن مشروع مكتبة الأسرة ، 2002 م .
- التحرير والتنوير (تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد)، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي تـ 1393هـ،الدار التونسية للنشر – تونس.
- التحليل الدلالي اجراءاته ومناهجه : كريم زكى حسام الدين ، دار غريب ، القاهرة 2000م.
- التعبير الاصطلاحي : كريم زكى حسام الدين ، مكتبة الانجلو المصرية ، الطبعة الأولى ، 1985م.
- التفسير الكبير ( مفاتيح الغيب )، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي ،تـ606هـ ، ط3، دار إحياء التراث العربي – بيروت ، 1420 هـ .
- التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي، ط1، دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة.
- تفسير ابن عجيبة : البحر المديد في تفسير القرآن المجيد: أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الفاسي (المتوفى: 1224هـ)،المحقق: أحمد عبد الله القرشي رسلان، الناشر: الدكتور حسن عباس زكي – القاهرة ط: 1419 هـ
- العين ، لابي عبد الرحمن الخليل بن احمد الفراهيدي تـ 175 هـ ، تح: د. مهدي المخزومي د. ابراهيم السامرائي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، 1982م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعبون الأقاويل في وجوه التأويل ، لابي القاسم محمود الزمخشري تـ 538 هـ تح: عبد الرزاق المهدي ، ط2، دار احياء التراث العربي ، بيروت – لبنان ، 2001 م .
- اللغة العربية معناها ومبناها: د. تمام حسان ، د.ط.، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، 1994م.
- المصاحبة اللغوية وأثرها في تحديد الدلالة في القرآن الكريم : حمادة محمد عبد الفتاح ، رسالة دكتوراه ،جامعة الأزهر، كلية الدراسات الاسلامية والعربية.
- المصاحبة في التعبير اللغوي : محمد حسن عبد العزيز، دار الفكر العربي ، القاهرة ، 1990.
- المعايير النصية في السور القرآنية: د. يسري نوفل ، دار النابعة للنشر والتوزيع ، ط1، 2014م.
- المفردات في غريب القرآن أبو القاسم الحسين بن محمد بالراغب الأصفهاني تـ 502هـ ، تح: صفوان عدنان الداودي ، ط1، دار القلم، الدار الشامية - دمشق بيروت، 1412 هـ.
- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: 1376هـ)، تح: عبد الرحمن بن معلا اللويحق ، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ -2000 م .
- دلالة السياق – ردة الله الطلحيّ – ط 1 – جامعة أم القرى – مكة المكرمة – 1424 هـ .
- علم الدلالة، د. أحمد مختار عمر، ط5، مكتبة دار عالم الكتب للنشر والتوزيع، القاهرة، 1998م.

- علم اللغة المعاصر (مقدمات وتطبيقات)، يحيى عباينة وأمنة الزعبي، د.ط.، دار الكتاب الثقافي للطباعة والنشر والتوزيع، أربد، الأردن، 1426هـ / 2005م.
- علم لغة النص بين النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م.
- لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم ابن منظور تـ 711 هـ، ط7، دار صادر، بيروت.
- لسانيات النصّ (مدخل إلى انسجام الخطاب)، د. محمد خطابي، ط1، المركز الثقافي العربي، بيروت، لبنان، الدار البيضاء، المغرب، 1991م.
- مفهوم المتلازمات واشكالية الاشتغال المعجماتي: عبد الغني أبو العزم، مجلة الدراسات المعجمية (5) 34 - 42.
- مجلة الدراسات اللغوية: 2016م، 14، ع 3، المصاحبة اللفظية ودورها في تماسك النص: نوال بنت ابراهيم بن محمد الحلوة .
- مجلة عالم الفكر: المجلد الثامن والعشرون – العدد الثالث – مارس 2000، بحث د. محمد حلمي هليل بعنوان ( في طور التجديد معجم جديد للترجمة من العربية إلى الانجليزية ).
- مدخل إلى علم اللغة: محمد حسن عبد العزيز؛ دار النمر للطباعة؛ القاهرة؛ د. ط؛ 1984.
- مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، 1998م.
- معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، تح: عبد السلام محمد هارون، د.ط.، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1399هـ / 1979م.
- نحو النص (إطار نظري ودراسات تطبيقية)، عثمان أبو زنيد، ط1، عالم الكتب الحديث، أربد- الأردن ، 2010م.
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، إبراهيم بن عمر البقاعي تـ 885هـ، دار الكتاب الإسلامي، القاهرة .



## أهمية الإشارة الزمانية والمكانية في فهم النص

أ.د. عمار محمد يونس

جامعة كربلاء – كلية التربية للعلوم الانسانية

### المقدمة

للتاريخ بصمات في عقول محبيه، وله حضور في كل زمان ومكان وقيمه في توجيه الإنسان نحو الأفضل، في تقديم وجهة نظر مدركة إدراكا ونقدا للحدث التاريخي، إذا ما لم تغير من قيمة الأشياء ووافقت الحقائق لما حدث، ويمكن تحقيق ذلك بتوافر الأدلة التي ترسم في مسارها ما يصب في خدمة الحدث لحقيقته، لا كما اراد مدونه خاصة وان بعضها جاءت بشكل مغاير عن حقيقتها، وهذا حسب اعتقادي هو ما يثير اهتمامنا لتحري الدقة والموضوعية بعيدا عن التحريف لتتوافق مع وجهة النظر المحركة سابقا للحدث.

ويمكن القول أن التاريخ حاضر في كل زمان ومكان، وهو مجموعة من الممكنات التي تحققت، وهو دراسة ممتعة وله قيمة في توجه الإنسان نحو اسلوب عمل في الحياة ولكنه احيانا لا يمكن أن يصدق لأن الأحداث التي وصفها لم تقع بالشكل الذي وصفها به.

ولأن التاريخ مجموعة نصوص مدونة عبر زمان ومكان متباينين وكل مدونه تحمل بعدين ثقافيين أولهما كان عبر المسافة الزمنية الممتدة بين وقوع الحدث وبين زمن تدوينه، وثانيهما عبر ثقافة المدون لذلك الحدث، لذا عمدنا إلى (أهمية الإشارة الزمانية والمكانية في فهم النص التاريخي)، والغاية هي قراءة النصوص وفق مفهوم الزمان والمكان والتي قد تسهم في تهذيب وإبعاد كل ما قد يدفع بالباحث إلى الوقوع الى الخطا مره تلو المره ومحاولة ما يمكن انقاذه من خطورة التعامل مع الحدث المدون كواقع فعلي لاننا وفي النهاية لا نتعامل الا ما احداث مدونة وليست وقائع يقينية.

( إن الزمان هو مكان سائل ، وان المكان هو زمان متجمد )

محي الدين ابن عربي

غالباً ما يصطدم الباحث الدارس للنصوص باحدى عوائق ادراك البعدين الزماني والمكاني في الحدث التاريخي ، وسبب ذلك يعود الى القطيعة بين المعرفة التاريخية وبين قدرته كباحث في متابعة الحدث المراد دراسته<sup>1</sup> ، مما يسفر عن ادراكٍ خاطئٍ وفهمٍ قاصر لمسار الحدث في نصوص التاريخ وبالنتيجة يصلُ إلى حُكمٍ غير صحيحٍ يعتمد ويرتكز عليه في إطلاق قاعدة او حكم تاريخي غير دقيق . ولهذه القطيعة تأثير على قدرته في ثلاث مستويات :

- 1- الأول ، الإجراءات، أن التاريخ بصفته بحثاً ينتزع العملية التفسيرية من السرد ونسيجه وقيمها كحدثٍ ، وعلى انها اشكالية مستقلة ، وبهذا يحتل المؤرخ دور القاضي الذي يسعى إلى عملية تفسيرية واقعية بحاجة الى ردها بضمانات توثيقية ، ولكنه في ذات الوقت يدفع بالتفسير بصفته مشكلة مطروحة للنقاش ولحكم الجمهور .
- 2- الثاني ، الموضوعية، والتي تبقى مشكلة في التاريخ وذلك لانها تصف حكمها بقطعية ايجابية لأننا نعتبر ونعتقد بصحة الحدث ونستبعد امكانية ان يكون إنكاره صحيحاً أيضاً .
- 3- الثالث ، المكانة المعرفية للزمن التاريخي، فيبدو الزمن التاريخي وكأنه يُبدد نفسه في تتابع من الفواصل المتجانسة حاملاً التفسير السببي او المعياري والماخوذ من زمن الحقة القصيرة للحدث وزمن الحقة الطويلة للحدث ايضاً، وبهذا يكون الزمن اما مرغوب فيه وأما مرغوب عنه<sup>2</sup> .

وما ذكر في المكانة المعرفية للزمن التاريخي ، من زمن يُبدد نفسه في تتابع الفواصل المتجانسة ، تشكل الفوارق في فهم الإشارة الزمانية والمكانية في النص ، وهي التي تعيننا لأن الدلالة بها تتعين<sup>3</sup> .

يشكل الفكر التقليدي في قراءته للنص عائقاً حقيقياً في عملية التعاطي المعرفي مع الحدث التاريخي ، " ولا نعلم كيف يستوعب الفكر التقليدي ما نسليه حدثاً تاريخياً ؟ ... ، ان هناك مناعة راسخة لدى الفكر التقليدي ضد أحداث التاريخ كما نفهمها نحن ، ... ، وللفكر التقليدي ميلاً واضحاً نحو أسطورة الأحداث ، ذلك لأن الحدث الواحد الذي ترويه لنا كتب التاريخ بتفاصيله وحيثياته والتي تكون مقنعة ومعقولة في كثير من الأحيان ، يتحول

---

- <sup>1</sup>بول ريكور ، الزمان والسرد الحكمة والسرد التاريخي ، ترجمة : سعيد الغانمي و فلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية : د. جورج زيناني ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ، طرابلس الجماهيرية العظمى ، 2006 م ، ج 1 ، ص 275-276 .

- <sup>2</sup>راجع : بول ريكور ، الزمان والسرد ، ج 1 ، ص 277-279 .

- <sup>3</sup>العبارة لعبد الله العلايلي ، نقلاً عن حسن قبيسي ، المتن والهامش تمارين على الكتابة الناسوبية، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1997م ص 55 .

في الفكر التقليدي الى حدث لا علاقة له بالواقع . وكثيراً ما ينقلب الشخص في الحدث الى نموذج بعيد كل البعد عن الصورة التي يُكونها عنه الفكر التاريخي " 4 .

### الأمثلة :

1- أهمية المكان في فهم النص ، ذكر الدينوري <sup>5</sup> " فخرج مسلم على طريق المدينة ثم استاجر دليلين من قيس ، فضلا ذات ليلة ، فأصبحا وقد تاهما ، واشتد عليهما العطش والحر ، فانقطعا ، فلم يستطيعا المشي ، فقالا لمسلم : عليك بهذا السم فإلزمه لعلك تنجو ، فتركهما مسلم ومن معه من خدمه بحشاشة الأنفس حتى أفضوا إلى طريق فلزموه ، حتى وردوا الماء ، فأقام مسلم بذلك الماء ، وكتب الى الحسين مع رسول استأجره من أهل ذلك الماء ، يخبره خبره ، وخبر الدليلين ، وما ناله من الجهد ، ويُعلمه أنه قد تطير من الوجه الذي توجه له ، ويسأله أن يعفيه ويوجه غيره

ويخبره أنه مقيم بمنزله ذلك من بطن الحُرْبُثُ " . وقد يبدو النص طبيعياً الى حد ما ، غير أن الباحث الدارسُ يمكنه أن يستشف من النص أمراً غايةً في الأهمية ، وهو أن الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب -رض- استطاع أن يُرسلَ سفيره مسلم بن عقيل عبر طريقٍ لم تسلكه العرب قبله ويمكن إدراك ذلك من استنجاره دليلين لعبور المنطقة الغير معروفة آنذاك ، ولو كانت سالكةً من العرب قبل ذلك لما كان عليه أن يستاجر دليلين ، ولما ضلا طريقهما ، خاصة وان هناك نصاً ذكر " فلما سار مسلم من مكة اجتاز المدينة فأخذ منها دليلين فسارا به على براري مهجورة المسالك ، فكان أحد الدليلين منهما أول هالك ، وذلك من شدة العطش وقد أضلوا الطريق فهلك الدليل الآخر " <sup>6</sup> . وفي النص إشارة الى أنه سار في براري مهجورة المسالك ، وهذا ما يؤكد ما سُقناه من أنه سلك طريقاً لم تسلكه العرب .

ويبدو أنه اتخذ هذه الحيلة ليبعد عن عيون السُلطة الأموية التي كانت ترصدُ كل شاردةٍ وواردةٍ عن تحركات الإمام الحسين -رض- ، خاصةً وان الكُتب التاريخية تؤكد بالكثير من نصوصها بأنه -رض- رفض بيعة يزيد بن معاوية . ويرفدُ ما سُقناه ما ورد في النص من ذكرٍ لموضع إرسال مسلم بن عقيل رسالته الى الإمام الحسين -رض- من موضع (بطن الحُرْبُثُ) ، " والبطنُ هي الموضعُ الغامضُ من الوادي ، والبطونُ كثيرةٌ ، والحُرْبُثُ هو

- 
- <sup>4</sup>حسن قبيسي ، المتن والهامش ، ص 129 .
  - <sup>5</sup>ابو حنيفة احمد بن داود " ت 282 هـ " ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبد المنعم عامر ، دار إحياء التراث العربي ، ط 1 ، القاهرة ، 1960 م ، ج 1 ، ص 230 .
  - <sup>6</sup>عماد الدين ابن كثير ، البداية والنهاية ، تحقيق: عبد الله محسن ، دار هجر ، ط1 ، القاهرة 1998م ، ج 11 ، ص 479 .



في كلام البدو نبتٌ من أطيب المراتع ، ويقال أطيب اللبن ما رعى الحُرْبُث والسعدان ، والحُرْبُث فلاةٌ بين اليمن وعُمان " 7 .

انما ورد في ترجمة الموضع الجغرافي ما يشير إلى أن مسلماً قد سلك طريقاً مغايراً لطريق الكوفة ، بل يكاد يكون بعيداً عنه ، وكأنه اتجه نحو الجنوب ومن ثم توجه نحو العراق شمالاً ، اي ان الامام الحسين -رض- كرر تجربة هجرة جده المصطفى -ص- حينما انطلق غرباً ومن ثم نحو الشمال الى يثرب لايهام قريش في وقتها . وترجمة الموضع الجغرافي (بطن الحُرْبُث) تدفع بنا الى قبول فكرة ان الامام الحسين -رض- قد أمر سفيره مسلم بن عقيل إلى أن يسلك طريقاً لا تعرفه العرب إلا بدليل خاصة وأن العرب لا تخاطر بحياتها في الصحراء وتلك طريقاً لم يسلكه قبلها أحد ، ومن باب الاحتياط فإنه استعان بدليلين لولوج مثل هذه البطون والأودية التي لم يسلكها قبله أحد بقصد تمويه عيون السلطة الأموية ، وان يتجه صوب الفلاة ما بين اليمن وعُمان وهي ما يعرف اليوم بصحراء الربع الخالي ، ومن ثم يتجه شمالاً نحو العراق بعد ان يتخلص من عيون السلطة الأموية . إن النص يُنبأ بأن مسلماً خاطرَ بحياته لتحقيق هدفه المنشود وقد حقق ذلك . ومما تقدم يمكن للباحث الدارس أن يستعين بما ورد من مواضع جغرافية كشاهدٍ مكاني في تأكيد الحدث بعد التحقق من المكان .

2- أهمية الزمان في فهم النص ، ويكون على شاكلتين ، اما بشكل غير صريح ، واما بشكلٍ صريح .

أ- الزمان بشكل غير صريح في النص ، مثلاً ما ذكره الدينوري <sup>8</sup> " ولما ورد كتاب مسلم بن عقيل على الحسين ، إن الرائد لا يكذب أهله ، وقد بايعني من أهل الكوفة ثمانية عشر ألف رجل ، فأقدم ، فإن جميع الناس معك ، ولا أرى لهم في آل أبي سفيان " . قد يبدو للباحث الدارس خلو النص من الاشارة الزمانية على عكس المكانية التي بدت واضحة في ذكر ( الكوفة ) ، ولكنه يحمل إشارة الزمان في كلمة بينة إذا ما دققنا النظر فيه بامعان ، والاشارة هي ( فأقدم ) والتي تشير إلى الزمان كما تشير إلى المكان ، أي حان وقت القدوم وفقاً لمعنى القدوم لغةً <sup>9</sup> . والمراد بكلمة ( فأقدم ) والتي تعني تحرك من الحجاز نحو العراق في هذا الوقت لا في غيره ، لذا فالكلمة دالةٌ على الزمان أكثر منها دلالةً على

7 شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الرومي الحموي " ت 626 هـ " ، معجم البلدان ،

مادة ( حُرْبُث ) ، دار صادر ، ط 2 ، بيروت ، 1995 م ، ج 2 ، ص 236 .

8 الأخبار الطوال ، ج 1 ، ص 243 .

9 راجع : الخليل بن أحمد الفراهيدي " ت 170 هـ " ، كتاب العين ، ( مادة قدم ) ، تحقيق : د .

عبد الحميد هندأوي ، دار الكتب العلمية ، ط 1 ، بيروت ، 2003 م ، ج 3 ، ص 366-367 .

- السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي " ت 1205 هـ " ، تاج العروس من جواهر القاموس ،

( مادة قدم ) ، تحقيق : إبراهيم التريزي ، مراجعة : د . محمد سلامة و مصطفى حجازي و د .

عبد اللطيف محمد الخطيب ، التراث العربي ، ط 1 ، الكويت ، 2000 م ، ج 33 ، ص 238-242 .

المكان ، ومنها يستطيع الباحثُ الدارسُ أن يستدل على الزمان من مفردةٍ لو غاب ذكره كوقتٍ محددٍ بين ظاهر في النص .

ب - الزمان بشكله الصريح في النص ، وكثيراً ما يرد في تحديد مدة الحكم كما جاء في تعيين المصادر لمدة خلافة هارون بن محمد المهدي بن أبي جعفر المنصور فذكر الطبري<sup>10</sup> " وكانت خلافته ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً ، أولها ليلة الجمعة لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، وآخرها ليلة السبت لثلاث ليالٍ خلونَ من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة ." وكذلك ما أورده المسعودي<sup>11</sup> " بويج ، لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ربيع الأول سنة سبعين ومائة ، ومات بطوس ، لأربع ليالٍ خلونَ من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة . فكانت ولايته ثلاثاً وعشرين سنة وستة أشهر ، وقيل : ثلاثاً وعشرين سنة وشهرين وثمانية عشر يوماً " .

يتوجب على الباحث الدارس للنصوص أن يضع نصبَ عينيه بعض الإشارات الواردة في النصوص أعلاه والتي تدلُّ على مواقيت تُسَعِّفُ الباحث في اعتماد النص الأقرب حسابياً . مثلاً ما ورد في نص الطبري ( لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ) والتي تعني حسابياً الرقم ( 16 ) على فرض أن الشهر 30 يوماً وما مضى منه هو ما أشار إليه الطبري بقوله ( لأربع عشرة ليلة بقيت ) ، كذلك شهر ربيع الأول هو ما يوافق الرقم ( 3 ) لأنه الشهر الثالث في تسلسل الأشهر الهجرية ، وما ذكره في قوله ( لثلاث ليالٍ خلونَ من ) أي الرقم ( 3 ) وهذا أمرٌ غاية في الأهمية فهو لم يقل يوماً بل ليلة أي أنه في اليوم الثالث وليس الرابع لأن الليلة تسبق اليوم في الاحتساب الزمني . وعند ترجمة النص الى لغة الرياضيات الرقمية سيكون كالآتي :

تاريخ وفاته ( ثلاث ليالٍ خلونَ من جمادى الآخرة سنة ثلاث وتسعين ومائة )

3 ----- 6 ----- 193

تاريخ توليه ( لأربع عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الأول سنة سبعين ومائة )

16 ----- 3 ----- 170

وهناك مفارقة لأبد للباحث أن يظن لها ألا وهي أن عند سحب رقم من السنة وإضافتها للأشهر لا بد من إدراك أن الرقم يكون مقداره ( 12 ) ، لأن السنة هي ( 12 شهر ) كذلك عند سحب رقم من الشهر وإضافتها إلى الأيام يكون بمقدار

<sup>10</sup> أبو جعفر محمد بن جرير الطبري "ت 310هـ"، تاريخ الرسل والملوك ،تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ،دار المعارف ،ط2،القااهرة،1969م، ج 8 ، ص 345 .

<sup>11</sup> أبو الحسن علي المسعودي "346هـ" ، مروج الذهب ومعادن الجوهر،تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد،الشركة العالمية للكتاب،ط2،بيروت،1990م ، ج 2 ، ص 321 .

(30) يوماً ، لأن الشهر هو ( 30 يوماً) . وبعد ما ذكرناه من ملاحظات تكون العملية الاحتمالية كالاتي : 3 - 6 - 193 هـ - 16 - 3 - 170 هـ = 2 - 23 - 17 .

وتكون النتيجة هي : ثلاثاً وعشرين عاماً وشهرين وسبعة عشر يوماً ، وعند التدقيق نجده أقرب إلى ما ذكره الطبري في نصه أعلاه ولكن الخلاف في عدد الأيام والفارق هو يوم واحد فقط ، لذا نفترض بأن عدد أيام الشهر كانت ( 29 ) يوماً فإن الناتج سيكون موافقاً لما ذكره الطبري ، لأن ( 14 ) ليلة خلون من ( 29 ) يوم فان الباقي سيكون ( 15 ) يوم :

3 - 6 - 193 هـ -

15 - 3 - 170 هـ = 18 - 2 - 23 سنة .

مما تقدم يتضح للباحث كيفية التعامل مع الإشارة الزمانية والمكانية في النص التاريخي وكيفية الافادة منها في قراءة النص بشكله الصحيح .

#### قائمة المصادر والمراجع :

- 1- الحموي، أبو عبد الله شهاب الدين الرومي " ت 626 هـ، معجم البلدان مادة ( حُرْبُث ) ، دار صادر، ط2، بيروت، 1995 م .
- 2- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود " ت 282هـ" ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبدالمنعم عامر ، دار إحياء التراث العربي، ط1، القاهرة، 1960 م .
- 3- ريكور ، بول ، الزمان والسرد الحكمة والسرد التاريخي ، ترجمة سعيد الغانمي وفلاح رحيم ، راجعه عن الفرنسية : د . جورج زيتاني ، دار الكتاب الجديد ، ط1 ، طرابلس الجماهيرية العظمى ، 2006 م .
- 4- الزبيدي ، السيد محمد مرتضى الحسيني " ت 1205هـ " ، تاج العروس من جواهر القاموس ، مادة ( قدم ) ، تحقيق : إبراهيم التريزي ، مراجعة : د. محمد سلامة و مصطفى حجازي و د. عبد اللطيف محمد الخطيب ، التراث العربي ، ط1 ، الكويت، 2000 م .

- 5- الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير" ت 310 هـ " ، تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، ط2، القاهرة ، 1969 م .
- 6- الفراهيدي ، الخليل بن أحمد "ت170هـ" ، كتاب العين ،مادة (قدم)، تحقيق : د. عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية ، ط1 ، بيروت 2003 م .
- 7- قبيسي ، حسن ، المتن والهامش تمارين على الكتابة الناسوبية ، المركز الثقافي العربي ، ط1، بيروت ، 1997 م .
- 8- ابن كثير ، عماد الدين أبي الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي " ت 774 هـ " ، البداية والنهاية ، تحقيق : عبد الله بن عبد المحسن تركي ، دار هجر ، ط1 ، القاهرة ، 1998 م .
- 9- المسعودي ، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي "ت346هـ"، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، الشركة العالمية للكتاب ، ط2 ، بيروت ، 1990 م .

## Chaos in W.B. Yeats' Poem "The Second Coming"

Lecturer Ghada Abdullah Mohammad, PhD

Open Educational College

Nineveh/ Iraq



### Abstract

Chaos refers to a state of extreme disorder, confusion, and unpredictability. It is characterized by a lack of organization, structure, or control, resulting in a state of disarray and turmoil. In a chaotic system, events and outcomes are highly sensitive to initial conditions, making it difficult to predict or understand the behavior of the system over time. Chaos can manifest in various aspects of life, such as in natural phenomena, social dynamics, or even individual experiences. It is often associated with a sense of randomness, instability, and the absence of a discernible pattern or order.

The present study tackles chaos in W.B. Yeats' "The Second Coming." In this poem chaos serves as a central theme and metaphorical framework. The poem reflects the turbulent post-World War I era and explores the disintegration of traditional values and the emergence of a new order. "The Second Coming" delves into the concept of chaos as a representation of a world in upheaval. The poem vividly portrays a sense of impending catastrophe and the collapse of established systems. Through powerful imagery and symbolism, Yeats captures the disarray and uncertainty of the time, expressing a profound unease about the future. The poem ultimately suggests that a new era, characterized by chaos and anarchy, is on the horizon, challenging the prevailing order and demanding a reevaluation of human existence.

This study deals with the historical context of the poem, which was written in 1919, a time of political instability, social unrest, and the aftermath of the devastating war. The poem reflects the anxieties and uncertainties of the post-war era.

The present study also focuses on symbolism in "The Second Coming," which plays a crucial role in conveying the poet's profound and apocalyptic vision of the world. The image of "the falcon" and "the falconer," for example, symbolizes the breakdown of traditional order and

the loss of control. The falcon, representing society or civilization, has become detached from its guiding force, the falconer. It suggests a sense of chaos and disintegration, where the established structures and values are no longer heeded or followed. Additionally, the image of a gyre is also explored. The gyre, a spiral or vortex, symbolizes the cyclical nature of history and the recurring patterns of human existence. It suggests that the world is caught in a perpetual cycle of destruction and rebirth, with each revolution bringing about greater turmoil and upheaval.

These symbols collectively contribute to Yeats' portrayal of a world in crisis, on the brink of a catastrophic transformation. They reflect his anxieties about the decline of civilization, the erosion of traditional values, and the impending chaos that awaits humanity. Through vivid and evocative symbolism, Yeats captures the tumultuous spirit of his time and presents a haunting vision of a world spiraling towards its own destruction.

Religious and mythological references are also tackled in this study. It examines Yeats' use of Christian and pagan imagery and how it contributes to the poem's overall meaning. These references and create a sense of foreboding and chaos throughout the poem. One of the most prominent religious references is the title itself, "The Second Coming." This alludes to the Christian belief in the return of Jesus Christ for the Last Judgment. By invoking this concept, Yeats suggests a time of reckoning and upheaval.

The chaotic mind and the chaotic society are also explored in Yeats' "The Second Coming." The poem delves into the turbulent nature of both the individual mind and society at large. Yeats paints a vivid picture of a world in disarray, where traditional values and beliefs are crumbling, and chaos reigns supreme.

.Overall, "The Second Coming" explores the cyclical nature of history and the inevitable rise and fall of civilizations. It serves as a warning against complacency and a reminder that chaos and upheaval are ever-present forces in our world.

The conclusion sums up the findings of the study.

## تأثير النسق الثقافي في الإيقاع الشعري مدائح ابن درّاج القسطلي وابن حمديس الصقليّ أنموذجاً

أ.د. غيداء أحمد سعدون

جامعة الموصل-كلية التربية للبنات-قسم اللغة العربية



يعد العمل الأدبي مرآة لثقافة الفرد والمجتمع والبيئة التي عاش فيها، وفي هذا البحث سنسلط الضوء على أثر النسق الثقافي في الإيقاع الشعري من خلال الموازنة بين إيقاع مدائح ابن درّاج القسطلي وابن حمديس الصقليّ، علماً أن أصل ابن درّاج القسطلي من صنهاجة البربرية وأجداده حكموا قسطلّة ثم انتقل إلى مدنٍ أندلسية وسبتة مادحاً لحكامهم وموثقاً لمعاركهم، وكان جلاً نشاطه الشعري في (قرطبة) مدينة العلم والعلماء، في حين أنّ ابن حمديس الصقليّ تعد صقلية موطنه الأصلي وأنه رغم طبيعة أهله المتدينين والمحافظين كان يرتاد مجالس الخمر واللهو والتمتع بالملذات فيها، وأنه تركها في بداية شبابه لمشكلة عاطفية ولسوء أوضاعها، ورغم تنقله في عدة بلدان إلا أنه وجد في (إشبيلية) مدينة الغناء والموسيقى موطناً وملاذاً له، وكان شعره وجهة للمغنين والموسيقيين فيها، وقد وجدنا أنّ لهذا الاختلاف في الثقافتين أثر على الإيقاع الشعري لمدائحهما رغم الاتفاق في غرض المديح.. ولعل هذا البحث سيفتح آفاقاً لدراسات أعم وأشمل.

الكلمات المفتاحية: النسق الثقافي، الإيقاع الشعري، ابن درّاج القسطلي، ابن حمديس الصقليّ.

### ABSTRACT

The literary work serves as a mirror reflecting the culture of the individual, society, and the environment in which they lived. In this research, we will shed light on the impact of cultural patterns on poetic rhythm by comparing the rhythms of the panegyrics of Ibn Darrāj al-Qasṭalī and Ibn Ḥamdīs al-Ṣiqḷī. It is worth noting that Ibn Darrāj al-Qasṭalī had Berber origins, and his ancestors ruled Qasṭala before he moved to the lands of Al-Andalus and the Arab Maghreb, where he praised their rulers and documented their battles. Most of his poetic activity was centered in Cordoba, the city of knowledge and scholars.

On the other hand, Ibn Ḥamdīs al-Ṣiqḷī was originally from Sicily, and despite

the conservative and religious nature of its people, he frequented gatherings involving wine, entertainment, and indulgence, which he later abandoned in his youth due to personal issues and worsening conditions. Despite his travels to various countries, he found Seville, a city known for its singing and music, to be his new home and sanctuary. His poetry became a point of reference for singers and musicians there. We have found that this difference in cultures had an impact on the poetic rhythm of their panegyrics, despite their shared purpose of praising. This .research may open up avenues for more comprehensive studies

### توطئة:

في رسالتي للماجستير -غير المنشورة- والموسومة بـ(مقدّمة المدحة الأندلسية بين ابن درّاج القسطلّي وابن حمديس الصقلي -دراسة موازنة) وقفت في مبحث منها على الإيقاع الشعري عند الشاعرين، وخرجت بنتائج مهمة تبين أثر ثقافتهما والبيئة التي عاشا فيها على الإيقاع الشعري، مما حداني إلى استلال هذا البحث منها مع إضافات تثريه(1).

### حياة الشاعرين وثقافتهما:

- ابن درّاج القسطلّي (347هـ - 421هـ) حياته وثقافته(2):

هو أحمد بن محمد بن العاص بن أحمد بن سليمان بن عيسى بن درّاج الأندلسي المكنى بأبي عمر، والملقب بالقسطلّي نسبة إلى مدينة (قسطلّة) التي تُعرف بـ(قسطلّة درّاج) ودرّاج هو الجد الأعلى للشاعر الذي

(1) الرسالة مقدمة إلى جامعة الموصل/كلية التربية/ قسم اللغة العربية، بإشراف: أ.م.د. نزهة جعفر الموسوي، سنة 1419هـ-1998م.

(2) ينظر: الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: ابن بسام الشنتريني (ت542هـ)، ق1/مج1/59 وما يليها؛ ونفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب: المقرّي (ت1041هـ)، 406/1 و 484/ و 782/2 و 800/2 و 856/2 و 906/2 و 195/3 و 231/3 و 341/3 و 342/3 و 441/3 و 258/4 و 43/5؛ وتاريخ الادب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: د. إحسان عباس، 237-269، والادب الأندلسي من الفتح إلى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل، 302-330، وابن درّاج القسطلّي حياته وادبه (رسالة ماجستير) محمد محمود يونس (الرسالة بأكملها). وللاطلاع على مزيد من المعلومات والمصادر ينظر: ديوان ابن درّاج، مقدمة محققه: د. محمود علي مكي: 9-90.



تولى رئاستها ومن بعده توالى بنوه على حكمها، وبهذا يكون ابن درّاج من سلالة حاكمة قيادية. في هذه المدينة ولد ابن درّاج في شهر محرم من سنة 347هـ من أسرة نبيلة مرموقة الشأن ذات نسب بربري عريق، تنتمي إلى قبيلة صنهاجة البربرية، وقد عرف عن البربر اتسامهم بالقوة والصلابة والتحمل، وعاش في الأندلس أكثر حياته فنشأ نشأة أندلسية، وعلى الرغم من أنّ أخبار طفولته ونشأته لم تنقلها لنا مصادر دراسته، إلا أنه بلا شك قد نشأ نشأة منكباً على مطالعة العلوم والآداب المشرقية بخاصة، وذلك من خلال معرفة أحوال عصره المزدهرة حضارياً والمنفتحة ثقافياً على المشرق، ومن خلال الاطلاع على ما ضمّه ديوانه من معلومات.

وأول ما ورد إلينا من أخباره صلته بالمنصور بن أبي عامر الذي ولي الحجابة من (368-392هـ) وقد ورد عليه سنة 382هـ، في (قرطبة) وهو في الخامسة والثلاثين من عمره، وكان متزوجاً وله أولاد ذكرهم في أول مدحة له فيه<sup>(1)</sup>.

وفيما يبدو من هذه المدحة أن الظروف قد انقلبت على ابن درّاج وأسرته، ولم تعد سيادة قسطلة في أيديهم، وقد أثقل كاهله بالمسؤولية وكثرة العيال، فوجد في ابن أبي عامر بقرطبة بغيته ومنجاته لما عرف عنه من استقطاب أهل العلم والأدب لجانبه رفعاً لمكانته وتنشيطاً لسلطانه<sup>(2)</sup>، فقرّبه منه وأبقاه بجانبه ورافقه في حروبه إلى أن توفي سنة 393هـ، فوقف ابن درّاج من بعده بين يدي ابنه عبد الملك وعبد الرحمن المعروف بشنجل مادحاً إياهما، كما مدح أيضاً بعض رجال الدولة العامرية كالوزير عيسى بن سعيد المعروف بالقطاع.

إلا أن الأوضاع ساءت في ولاية عبدالرحمن سنة 399هـ مؤذنة ببدء الفترة التي أُطلق عليها (فترة الفتنة)، فتخبّط الساسة والشعب في ظل أحداثها المفجعة، وفي المقابل تخبّط الشعراء، ومنهم ابن درّاج؛ فلم يكن يدري على من يُقبل وعمّن يُدبر، فما أن أعلن المهدي ثورته حتى مدحه بقصيدة يؤيده فيها<sup>(3)</sup>. إلا أن سليمان المستعين سرعان ما ثار عليه وولي الخلافة محله سنة 403هـ، فلم يلبث ابن درّاج أن انتقل إليه بالمديح في أول مجلس له بالقصر بعد توليه الخلافة<sup>(4)</sup>، ولكن يبدو أنّ المستعين لم يهتم بابن درّاج فما كان من الثاني إلا أن توجه بالمديح إلى القاسم بن حمود العلوي أحد وزرائه<sup>(5)</sup>، إلا أنه فيما يبدو لم يجد منه ما كان يأمله أيضاً، فتوجه إلى أخيه علي بن حمود (بسبنة)، ويرجح الدكتور محمود علي مكي أنّ رحلته هذه خارج الأندلس كانت

(1) ينظر: ديوان ابن درّاج القسطلي: 11.

(2) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: انخل جنثالث بالنثيا، ترجمة حسين مؤنس: 65.

(3) تنظر أخباره وقصيدة ابن درّاج في مدحه في د.د. 43.

(4) سبق ان تولى المسلمين الخلافة سنة (400هـ) واستمر توليه للخلافة في المرة الثانية من 403هـ إلى ان توفي سنة 407هـ.

ينظر: هامش د.د. 46-47 و 51.

(5) تنظر اخباره في هامش ديوان ابن درّاج القسطلي 60-61.

الأولى والأخيرة، فلم يحتمل الغربة فيها لكبر سنه الذي قارب الستين سنة، ولكثرة أولاده، ولارتباطه الشديد بوطنه فعاد إلى الأندلس<sup>(1)</sup>.

وتوجّه هذه المرة إلى موالى العامريين من الصقالبة، فتردد بين سنتي 404 و 408هـ بين المريّة وبلنسية وشاطبة وطرطوشة مادحاً أمراءها، ويبدو أنه استقر في (سرقسطة) ولكنه كان يتركها بين الحين والآخر قاصداً بعض ملوك الطوائف، فنراه مثلاً يتجه صوب (قرطبة) - ملاذه الآمن غالباً - مادحاً يحيى بن يحيى بن حمود الملقب بالمعتد بالله، الذي ولي الأمر سنة (412هـ)<sup>(2)</sup>، بيد أنّ (سرقسطة) لم تبقَ مقر ابن درّاج إلى نهاية المطاف، حيث اضطر إلى مغادرتها متوجّهاً صوب (دانية) هذه المرة سنة (419هـ)، وقد تجاوز السبعين من العمر، محاولاً التقرب من صاحبها مجاهد العامري الذي عرف بحبه للعلماء والأدباء وتشجيعه لهم<sup>(3)</sup>، فلقى ابن درّاج عنده ما كان يأمله، مما دعاه للمكوث بجواره إلى أن وافته منيته سنة (421هـ)<sup>(4)</sup>.

وبوفاته فقدّ الأدب الأندلسي شاعراً من أشهر الشعراء المادحين، وكثيراً ما شغل أدبه النقاد والباحثين على مدى العصور.

يبدو أن ابن درّاج قد ذاع صيته في حياته، وردد الناس أشعاره وباهى به الأندلسيون المشاركة، ولقبوه بـ(متبّي الأندلس).

#### ابن حمديس (447-527هـ) حياته وثقافته<sup>(5)</sup>:

هو أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر بن محمد بن حمديس الأزدي الصقلي السرقوسي ويكنى أيضاً بأبي بكر، اشتهر باسم أحد أجداده (ابن حمديس).

ويرجح أنه ولد عام (447هـ) في مدينة (سرقوسة) أكبر مدن جزيرة صقلية، تلك الجزيرة التي قال عنها

(1) ديوان ابن درّاج القسطلي: مقدمة المحقق: 57.

(2) ينظر نفسه 260 و 450.

(3) تنظر اخباره في: جذوة المقتبس: للحميدي(488هـ) 352-354، والبيان المغرب: ابن عذاري المراكشي(712هـ) 165/3.

(4) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: لأبي العباس بن خلكان (681هـ)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب: لابن العماد الحنبلي (1089هـ) مج2/ج3/219؛ ديوانه: مقدمة المحقق: 69.

(5) ينظر: أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي (576هـ): 22-23؛ و وفيات الاعيان: 212/3؛ والعرب في

صقلية دراسة في التاريخ والأدب: د.إحسان عباس: 235-262؛ تقديم د. إحسان عباس لديوان ابن حمديس؛ وابن حمديس الصقلي: علي مصطفى المصراطي (الكتاب بأكمله)، وابن حمديس الصقلي حياته من شعره: سعد اسماعيل شلبي (الكتاب بأكمله)؛ وتاريخ الأدب العربي في صقلية: امبرتو ريزيتانو : 95 وما يليها؛ وابن حمديس حياته وشعره (رسالة ماجستير) نايف خالد الحسن (الرسالة بأكملها).

ابن حوقل كما ورد في معجم البلدان: (( لا ترى في صقلية عالماً ولا عاقلاً بالحقيقة بفنّ من العلوم ولا ذا مروءة ودين بل الغالب عليهم الرّقاعة والضّعة وقلّة العقل والدين))<sup>(1)</sup>، وفيها نشأ وتلقى تعليمه الأولي وسط عائلة متوسطة الحال متدينة، محافظة، ذات حظ من الثقافة.

ولما كانت بلاده تعاني الغزوات النورمانية فقد نشأ نشأة حربية، إلّا أنّ تلك النشأة لم تكن تمنعه من ارتياد مجالس الخمر واللهو والتمتع بالملذات.

ولم تطل إقامته في صقلية، فد غادرها وهو في الرابعة والعشرين من عمره سنة 471هـ، واختلفت الآراء في سبب هجرته، فمنهم من عزاها إلى تدهور الأوضاع السياسية في بلدته<sup>(2)</sup>، ومنهم من قال بأنها حل لمشكلة وقعت بينه وبين أهل فتاة كان يحبها<sup>(3)</sup>، ومهما تكن الأسباب فقد بقي قلبه متعلقاً بصقلية إلى آخر نبض في حياته يذكرها في قصائده.

وقد توجه أول الأمر إلى إفريقيا، ثم وجد في الأندلس مكاناً أنسب من حيث البيئة التي تلائم شخصيته ومن حيث حفاوة ملوك الطوائف بالشعراء، فتوجه إلى (إشبيلية) التي يبين أحد المستشرقين مدى الشبه بينها وبين إحدى مدن صقلية بقوله: ((تذكرنا بقوة أنها تشبه ما بقي لنا حتى يومنا هذا من غرناطة وإشبيلية))<sup>(4)</sup>، هذا الشبه الذي استقطب أهالي صقلية إليها حتى أن العمارة فيها يبدو أنها متقاربة وأن من أبرز المعماريين فيها من صقلية<sup>(5)</sup>، فهي تغري الراحل إليها بجمال بيئتها ومعمارها وما بها من الملذات والتصابي لحب أهلها للطرب والغناء، وخير دليل على ذلك ما نقله ابن سعيد الأندلسي (ت685هـ) من أبيات لأحد الزهاد يلوم ابنه فيها لانغماسه بالملذات وشرب الخمر واللعب بالدف بعد رحيله إلى إشبيلية<sup>(6)</sup>، وقد مدح ابن حمديس فيها (المعتمد بن عباد وابنه الرشيد) فأجزلا له العطايا وعاش في ظلهم معزراً مكرماً، وظل وفاقاً للمعتمد حتى بعد أن أُسر من قبل المرابطين سنة (484هـ) في أغمات فقد تبعه ليوقف بجانبه ويخفف من آلامه.

وبعد أن توفي المعتمد سنة (488هـ) اتجه ابن حمديس إلى عدة بلدان مادحاً أمراءها وولاتها ووزراءها مبتغياً المكان الأنسب والممدوح الأجزل عطاء، فمدح (علي بن القاسم) قاضي (سلا) في المغرب الأقصى و(مبشر بن سليمان) في ميورقة، كما توجه بالمدح إلى بني حماد في بجاية في المغرب الأوسط فمدح (المنصور بن علناس) ومدح من بطانته (احمد بن خراسان) ولي تونس، ثم انتقل إلى المهديّة في المغرب

(1) معجم البلدان: ياقوت الحموي(626هـ)، ج1/483.

(2) ينظر: تاريخ الفكر الأندلسي: 96؛ الطبيعة في الشعر الأندلسي: جودة الركابي: 26.

(3) ابن حمديس الصقلي حياته من شعره: سعد اسماعيل شلبي: 181.

(4) الفن العربي في إسبانيا وصقلية: فون شاك، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، 87.

(5) ينظر: نفسه، 72.

(6) ينظر: عرائس الأدب: لأبي الحسن بن سعيد، 85.

الأدنى مادحاً بني باديس فمدح (تميم بن المعز) أمير المهديّة، وابنه (يحيى بن تميم) وابنه (علي بن يحيى) وابنه (الحسن بن علي) الذي ساءت الأوضاع في عهده، فتوجه ابن حمديس إلى قفصة مادحاً (المعتز بن عبدالله)، كما مدح (رشيد بن رافع الهلالي) صاحب مدينة قابس، و(ميمون بن زياد الصخري) أمير طائفة كبيرة من العرب، كما ان هناك رواية تشير إلى لقائه ب(كرامة بن المنصور) والي تونس<sup>(1)</sup>.

ويبدو أنه قد ألقى عصا تسياره أخيراً في (بجاية)، وعلى أكثر الآراء أنه توفي فيها سنة 527هـ/1133م عن عمر يناهز الثمانين عاماً ومنهم من قال بأنه قد توفي في (ميورقة)<sup>(2)</sup>، تاركاً لنا ديوان شعر ضخم ذكر ابن ظافر الأزدي (643هـ) أنه قد ((دون ديوانه لنفسه وهو موجود في أيدي الناس))<sup>(3)</sup>.

### الإيقاع الشعري:

يعد الإيقاع الشعري من أبرز الظواهر الشعرية، ويمكن عده مع غيره من الظواهر الشعرية علامة خطابية لها بعدها الثقافي الخاص<sup>(4)</sup>، فهو عنصر مهم من عناصر البناء الفني للقصيدة، يتحكم به النظام الصوتي اللغوي الذي يساعد على إثارة انفعال المستمع بمعاني الشعر، لذا حظي باهتمام الكثير من الشعراء والنقاد القدامى والمعاصرين محاولين الوصول إلى أفضل الطرائق التي تؤدي إلى ذلك التنعيم الموسيقي للقصيدة.

وحظيت الأوزان الشعرية والقوافي بالحظ الأوفر من الاهتمام لدى هؤلاء، حتى عدّهما قدامة بن

(1) ينظر: اخبار وتراجم اندلسية: 86.

(2) ينظر: الخلاف في مكان وفاته في: ابن حمديس الصقلي حياته من شعره: سعد اسماعيل شلبي: 262-227.

(3) بدائع البدائ: علي بن ظافر الأزدي(613هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم 71.

(4) لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة: د. عبد الفتاح أحمد يوسف، 14.

جعفر (ت337هـ) من أهم ميزات الشعر حيث قال في حدّه: ((إنه قول موزون مقفّى يدل على معنى))<sup>(1)</sup>، وأطلقوا على ما يؤديه الوزن والقافية من تنعيم مصطلح (الموسيقى الخارجية) مقابل مظاهر أخرى مثل: أصوات الحروف المؤلفة للألفاظ، والتصريع، والترصيع، والجناس، والسجع، والطباق، والموازنة وغيرها من المظاهر التي تؤدي إلى التنعيم أطلقوا عليه مصطلح (الموسيقى الداخلية)<sup>(2)</sup>. ولا شك في أن للإيقاع الشعري أهمية كبرى في قصائد المديح وفي مقدماتها بالذات لما له من أثر مهم في جذب انتباه السامع إلى القصيدة.

### الوزن الشعري ومراعاته للمديح ولمقدماته:

التنعيم الموسيقي لمقدمات المدائح عمومًا ذو أهمية مميزة على ما يتبعها من المديح؛ إذ تكون معانيها غالباً متعلقة بذات الشاعر وبذلك تكون موسيقاها أقرب إلى نفسيته وإلى انفعالاته من تلك التي تتعلق بالمدح، هذا إذا أخذنا برأي الدكتور إبراهيم أنيس الذي سعى إلى تأكيد ارتباط الوزن الشعري بالعاطفة<sup>(3)</sup>. ولكن هناك مشكلة تتعارض مع هذا الرأي في دراسة الوزن الشعري للقصائد المدحية المسبوقة بمقدمات؛ لاختلاف موضوع المقدمة عن موضوع المديح، وفي بعضها تتعدد الموضوعات المكونة للمقدمة الواحدة لقصيدة المدحة، فيشمل الوزن بذلك عدة موضوعات في قصيدة واحدة، فكيف سيتناسب الوزن الشعري مع الموضوعات المتنوعة للقصيدة الواحدة؟!

كاد هذا التساؤل يثينا عن تلمس الصلة بين الوزن الشعري والموضوعات التي طرحها ابن درّاج وابن حمديس في قصائدهما المدحية ومقدماتها المتنوعة، إلا أننا وجدنا وبعد إجراء إحصائية للأوزان الشعرية التي نظم بها الشاعران مدائحهما المباشرة، وموازنتها بتلك الأوزان التي نظما بها مدائحهما المسبوقة بمقدمات لمسنا شيئاً من التفاوت بين نسبهما؛ فكانت نسب الأوزان الشعرية التي استخدمها ابن درّاج في مدائحه المباشرة: 32.7 للكامل؛ 31.1 للطويل؛ 16.3 للبسيط؛ 9.8 للمتقارب، 4.9 للوافر، 1.6 للسريع، 1.6 للرمل، 1.6 للمديد.

في حين كانت نسبها في مدائحه المسبوقة بمقدمات كالاتي: 29.2 للكامل، 26.1 للطويل، 15.3 للبسيط، 10.7 للمتقارب، 7.6 للوافر، 4.6 للخفيف، 3.7 لمخلع البسيط، 1.5 للمجتث، 1.5 لمجزوء الكامل. فنلاحظ أنّه على الرغم من كثرة استخدامه البحور الطويلة في عموم مدائحه، إلا أنّ نسبتها في المدائح

(1) نقد الشعر: قدامة بن جعفر (337هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، 17.

(2) بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر: د. مرشد الزبيدي، 35-44.

(3) ينظر: موسيقى الشعر: د. إبراهيم أنيس 175-183.

المسبوقة بمقدمات أقل من نسبتها في المدائح المباشرة. ويظهر الفرق أكثر وضوحاً بين تلك النسب في مدائح ابن حمديس المباشرة والمسبوقة بمقدمات؛ فقد كانت نسب الأوزان الشعرية التي استخدمها في مدائحه المباشرة وكالاتي: 35.7 للطويل، 35.7 للكامل، 14.2 للبسيط، 7.1 للخفيف، 7.1 للسريع. في حين سجلت نسب استخدامه للبحور الشعرية في تلك المسبوقة بمقدمات ما يأتي: 26.2 للطويل، 22.6 للكامل، 15.9 للرمل، 13.2 للبسيط، 9.4 للسريع، 3.7 للخفيف، 3.7 للمتدارك، 3.7 للوافر، 1.8 للمتقارب.

فلاحظ انخفاض نسبة الأوزان الشعرية الطويلة: كالطويل والكامل والبسيط والخفيف على الرغم من التزامه بها، في حين ارتفعت نسبة البحر السريع، وظهرت بحور شعرية أخرى لم يستخدمها في مدائحه المباشرة يمكن أن نعدها من البحور أو الأوزان القصيرة كالرمل والتدارك والوافر والمتقارب. والتزام الشعارين بغلبة البحور الطويلة في مدائحهما المباشرة وغير المباشرة يعود إلى ملاءمتها للغرض الأساس (المديح) من القصيدة، إذ يقول الدكتور ابراهيم أنيس: ((أما المدح فليس من الموضوعات التي تتفعل لها النفس، وتضطرب لها القلوب، وأجدر به أن يكون في قصائد طويلة، وبحور كثيرة المقاطع، كالطويل والبسيط والكامل)) (1).

أما التخفيف من هذه البحور الطويلة في المدائح المسبوقة بمقدمات وعند كلا الشعارين فيبدو أنه جاء مراعاة لموضوعات المقدمات التي قدما بها لتلك المدائح، وللفرق في الحالة النفسية التي تتابها وهما يبداً بموضوعات تَمَّتْ لذاتيهما بصلات أكثر مما تَمَّتْ للممدوح. ومع غلبة استخدامهما للبحور الشعرية الطويلة في مدائحهما المسبوقة بمقدمات إلا أن بينهما فرقاً بيناً يظهر من خلال الموازنة بين نسبة البحور الطويلة إلى البحور القصيرة عند كليهما كالاتي:

عند ابن درّاج = البحور الطويلة 75.2

البحور القصيرة 24.8

في حين نجد نسبتها عند ابن حمديس = البحور الطويلة 65.7

البحور القصيرة 34.3

كما نجد أن ابن درّاج كثيراً ما يستخدم التفعيلات التامة في البحور الشعرية الطويلة، في حين يحاول ابن حمديس التقليل من طولها عن طريق الإكثار من الزخافات والعلل، ولنتتبع استخدامها لتفعيلات البحر الكامل الذي يعد أكثر البحور الشعرية استخداماً عند ابن درّاج في مدائحه المسبوقة بمقدمات، وبالدرجة الثانية

(1) موسيقى الشعر: 178.

عند ابن حمديس، والكامل هو البحر الشعري الذي وصفه المجذوب بأنه: ((أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله -إن أريد به الجد- فخماً جليلاً مع عنصر ترنمي ظاهر، ويجعله إن أريد به الغزل وما بمجره من أبواب اللين والرقّة، حلواً مع صلصلة كصلصلة الأجراس ونوعاً من الأبهة يمنعه من أن يكون نزقاً أو خفيفاً شهوانياً))<sup>(1)</sup>.

فقد نظم ابن درّاج (17) مدحة مسبوقة بمقدمة على هذا الوزن الشعري، جاء في (13) مدحة منها تأماً<sup>(2)</sup> - بغض النظر عن الزحافات والعلل في حشوه-:

(متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن 2 × 2)

أما المدائح الأربعة الأخرى المنظومة على هذا الوزن، فاثنتان منها على الكامل الأخذ<sup>(3)</sup>: (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن 2 × 2)

وواحدة على وزن الكامل المقطوع<sup>(4)</sup>: (متفاعِلن متفاعِلن متفاعِلن 2 × 2).

وواحدة على وزن مجزوءً بالكامل<sup>(5)</sup>: (متفاعِلن متفاعِلن 2 × 2).

في حين أنّ ابن حمديس استخدم البحر الكامل في (12) مدحة مسبوقة بمقدمة، لم يرد فيها تام التفعيلات إلا في (4) منها فقط<sup>(6)</sup>، بينما نظم (6) منها على وزن الكامل المقطوع<sup>(7)</sup>. ومدحتين منها على وزن الكامل الأخذ<sup>(8)</sup>.

وبذلك نجد أن ابن حمديس قد حاول التخفيف من جلجلته وطول تفعيلاته بغلبة استخدامه القطع والحد، بينما يبدو ابن درّاج وكأنه يتلذذ بهذه الجلجلة والإطالة في تفعيلاته من خلال غلبة استخدامه التفعيلات التامة وذلك يتناسب مع جنسه البربري حيث القوة والعنفوان ومع عيشه في شطر كبير من حياته في ساحات المعارك مرافقاً لممدوحيه وما فيها من جلبية وأصوات صاخبة، وربما يكون لهذا أثر في وصف ابن شهيد لشعر ابن درّاج بما فيه من ((جيشة بحر))<sup>(9)</sup>، وكذلك ما قاله الدكتور إحسان عباس بأن ((في أبحره ثقلاً كبيراً))<sup>(1)</sup>، ويقاس

(1) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب المجذوب: 246/1.

(2) ينظر: د.د: 16 و 23 و 30 و 60 و 90 و 102 و 138 و 168 و 206 و 255 و 257 و 353 و 375.

(3) ينظر: نفسه 13 و 300.

(4) ينظر: نفسه 150.

(5) ينظر: نفسه 448.

(6) ينظر: د.ح 209 و 232 و 230 و 497.

(7) ينظر: نفسه 58 و 102 و 129 و 258 و 386 و 499.

(8) ينظر: نفسه 218 و 371.

(9) الذخيرة: ق 1/مج 61/1.

على هذا المثال استخدامهما لبقية البحور الشعرية.

أما شذوذ النغم الموسيقي عن الموضوع فلا نلقاه واضحاً في مدائح ابن درّاج موازنة بوضوحه في عدد من مدائح ابن حمديس؛ حيث إنّ ولع الثاني بالأوزان الشعرية القصيرة والسريعة وكونه يهين هذه الأشعار للغناء واهتمام الموسيقيين من أهل إشبيلية بها أدى به إلى استخدامها في موضوعات تحتاج إلى الرصانة أكثر من حاجتها إلى تلك النغمات المطربة، وإن كان ابن درّاج قد استخدم مجزوء الكامل في إحدى مدائحه التي يقدم لها بما يشبه الحكمة في قوله: (من مجزوء الكامل)

السيف	أبهى	للعلا	والحزم	أبلغ	في	المدى
وشرائع	الحق	الذي	يممت	أهدى	للهدى	
[وعواقب	الأيام]	أو	لى	أن	يفين	لمن
والغدُرُ	أقبح	ما	د	مَن	دنا	أو
لو	تغدُرُ	الشمس	في	دون	مقدار	السها
أو	دب	غدُرُ	ل	لعدن	أمثال	الحصى
واقالة	العثرات	أد	يا	للنفوس	من	الردى(2)

فعوّض عن قصر وسرعة هذا الوزن الشعري بالإكثار من استخدام الأصوات الممدودة التي وردت (27) مرة في هذه الأبيات السبعة، فخفف بذلك من سرعة هذا الوزن الشعري حتى لا تكاد نحس بشذوذ كبير بين النغم والموضوع. ويبدو أنه فضّل توظيف مجزوء الكامل في هذه القصيدة لقصرها إذ يبلغ عدد أبياتها (11) بيتاً وهو يتناسب مع استخدامه لهذا الوزن الشعري(3).

أما ابن حمديس فقد استخدم مثل هذه النغمات السريعة في موضوعات لا يناسب معانيها إلا النغم الرصين الطويل، كوصفه توديع الظعن في مقدمة مدحة له يقول في أبياتها الأولى: (من المتدارك)

أرأيت	لنا	ولهم	ظعنأ	وصنيع	البين	بهم	وبنا
أرأيت	نشاوى	قد	سكروا	بكووس	نوى	ملئت	شجنأ
ومها	نظرت	ونواظرها		وصلت	دمنا،	وجفت	دمنا
رحلوا	فأثار	رحيلهم		من	حر	ضلوعك	ما
وحسب	سراب	تتابعهم		لججأ	وركائبهم	سفنأ(4)	

(1) تاريخ الادب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: 260.

(2) د.د: 448.

(3) ينظر: المرشد: 99/1.

(4) د.ح: 509.



فهناك بون شاسع بين المعاني الحزينة الباكية التي يطرقها في هذه المقدمة حيث موقف توديع الاحبة الطاعنين والألم لفراقهم، وبين هذه النغمة الموسيقية السريعة الناجمة عن استخدامه (الخبب) الذي وصفه المجذوب بقوله: ((لا يصلح لشيء فيما نرى إلا للحركة الراقصة الجنونية))<sup>(1)</sup>. وبهذا الوصف فإنه لا يبتعد عن ذكر الظعن فحسب وانما يبتعد أيضًا عن موضوع المديح الذي هو الغرض الأساس في القصيدة والذي يتطلب فخامة وأبهة ورسالة تتناسب ومكانة الممدوح، ولا يتناسب هذا الوزن إلا مع الموضوع الثاني من موضوعات المقدمة، وهو ذكر الخمرة ووصفها والتغزل بالساقية<sup>(2)</sup>.

ولعل ما حدا به إلى كثرة استخدامه البحور الشعرية القصيرة ما روي عنه بأن أشعاره كانت ((بغية الموسيقيين الإشبيليين))<sup>(3)</sup> وهؤلاء يميلون إلى التطريب المتناسب مع ما ساد عصره في اشبيلية خاصة من مجالس الخمر والطرب والغناء.

**أما القافية:** وهي ((مجموعة أصوات في آخر الشطر أو البيت، وهي كالفصلة الموسيقية يتوقع السامع تكرارها في فترات منتظمة))<sup>(4)</sup>، ولا يخفى ما لهذا التكرار الملتمزم لها من أول القصيدة إلى آخرها من أثر على بنائها الفني، فقد حظيت باهتمام كبير لدى الشعراء والنقاد القدامى، حتى ذكر شبيب بن شيبية: أن ((حظ جودة القافية - وإن كانت كلمة واحدة- أرفع من حظ سائر البيت))<sup>(5)</sup>، وإن كانوا قد اتفقوا على أهميتها إلا أنهم اختلفوا في مدلولها، وإن كان رأي الخليل في أنها: ((آخر البيت إلى أول ساكن يليه مع المتحرك الذي قبل الساكن))<sup>(6)</sup> هو الأكثر شيوعاً<sup>(7)</sup>، وعلى الرغم من اختلافهم هذا إلا أنهم اتفقوا على أن اقل ما يمكن تكراره فيها هو حرف الروي، وهو ذلك الصوت الأخير الذي تبنى عليه الأبيات، وبه تعرف القصيدة من عينية ورائية وسينية... الخ<sup>(8)</sup>.

وقد صنّفوا القوافي حسب رويها إلى (القوافي المطلقة) وهي ما كان رويها متحركاً، و(القوافي المقيدة)

(1) المرشد: 80/1.

(2) ينظر: د.ح: 510.

(3) تاريخ الموسيقى العربية: هنري جورج فارمر، ترجمة حسين نصار: 220.

(4) فن التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوصي 215.

(5) البيان والتبيين: للجاحظ (255هـ) 112/1.

(6) الوافي في العروض والقوافي: ليحيى بن علي (502هـ) 220؛ وينظر: معجم النقد العربي القديم: د. أحمد مطلوب 170/2-172 حول الخلاف في مدلول القافية.

(7) فن التقطيع الشعري والقافية: 213.

(8) نفسه: 215؛ وموسيقى الشعر: 247.

وهي ما كان رويها ساكناً<sup>(1)</sup>.

أما قوافي مدائح ابن درّاج وابن حمديس المسبوقة بمقدمات فأغلبها جاءت مطلقة عدا (3) منها جاءت مقيدة عند ابن درّاج<sup>(2)</sup> من مجموع (61)، و(14) منها عند ابن حمديس<sup>(3)</sup> من مجموع (57).

وإذا جاءت قوافي ابن حمديس المقيدة أكثر من قوافي ابن درّاج، فإن جميعها جاءت مقرونة ببحر الرمل أو السريع أو الطويل، فكان موفقاً في ذلك إذ إن التقييد في القوافي مع بحري الرمل والسريع الخفيفين لا يتقلهما<sup>(4)</sup>، كما أن تسعاً من هذه القوافي المقيدة سبقت بأحرف مد مما خفف نطقها، كما في قوله: (من الرمل)

والهوى باقٍ مع المرء إذا كان من عصر الصبا عنه ذهاب<sup>(5)</sup>

وقوله في مقدمة مدحة أخرى: (من السريع)

من شاء أن تسكر راحٍ براح فليسقها خمّر العيون الملاح<sup>(6)</sup>

أما تقييده القوافي مع البحر الطويل فقد جاء في مدحتين مقفّاتين بالهاء الساكنة بعد حرف روي ملتزم، وهي بذلك تحسن جداً على رأي المجذوب<sup>(7)</sup>، ومثال ذلك تلك المقدمة التي يصف فيها رحيل الطاعنات وأولها: (من الطويل)

بجُمَلٍ حدا العيران بزلّ جمائله وأرقص قامات القنا في قنابله<sup>(8)</sup>

إذ التزم فيها اللام المكسورة قبل الهاء الساكنة في جميع أبياتها.

أما ابن درّاج وعلى الرغم من قلة استخدامه القوافي المقيدة إلا أنه لم يُجد فيها، كما في المدحة التي ابتدأها بقوله: (من البسيط)

من سبّي سبّيك مما انبتت نعمك من درّ بحركٍ مما عمّه كرمك<sup>(9)</sup>

فقد قيّد قافيتها بالكاف الساكنة مع التزامه بذكر الميم المضمومة قبلها على الرغم من أن ذلك لا يتناسب مع الوزن الذي نظمت به، إذ قال المجذوب ((البحر البسيط بخاصة من أشق مسالك القافية المقيدة المسبوقة

(1) فن التقطيع الشعري والقافية: 217.

(2) ينظر: د.د: 30 و 206 و 395.

(3) ينظر: د.ح: 45 و 63 و 89 و 95 و 98 و 154 و 243 و 367 و 439 و 448 و 459 و 473 و 502 و 505.

(4) المرشد: 43/1 و 158.

(5) د.ح: 63.

(6) نفسه: 98.

(7) ينظر: المرشد: 44/1.

(8) د.ح: 367.

(9) د.د: 395.

بحرف متحرك))<sup>(1)</sup>.

والقصيدتان الأخريتان مقيدتا القافية نظهما على وزن الكامل، وهو وزن يقبل التعقيد، لكن الجياد المقيدات فيه قليلة<sup>(2)</sup>، وإذا اطلعنا على تينك القصيدتين نجد أن إحداهما سائغة القافية كون رويها هاء مقيدة مسبوقة بالمد، وهي التي يقول في أولها: (من الكامل)

الشمس شاهدةٌ وإن تك واحدٌ      فشهادة الإقرار أعدل شاهده<sup>(3)</sup>

أما المدحة الأخرى فيبدو لنا انه لم يوفق في تقبيد قافيتها، إذ نحس بشيء من البتر الصوتي عند ذلك التقبيد المفاجئ بعد توالي الكثير من الحركات التي يزخر بها البحر الكامل وهي التي يقول في ابتدائها: (من الكامل)

جهز لنا في الارض غزوة محتسب      واندب إليها من يساعِد واندب<sup>(4)</sup>

وربما عمد إلى ذلك ليركن إلى السكون المفاجئ بعد كثرة الحركات لتكون من الضد الذي يحسنه الضد. أما **حروف الروي** التي استخدمها ابن درّاج في مدائحه المسبوقة بمقدمات فهي وبحسب الترتيب التنازلي: (الهاء والراء والذال والميم والنون والباء والياء والكاف والحاء والعين والهمزة والقاف والسين والفاء والجيم).

أما حروف الروي التي استخدمها ابن حمديس في هذه القصائد فهي وبحسب الترتيب التنازلي فهي: (الراء والميم والذال واللام والباء والنون والحاء والهاء والقاف والفاء والياء).

وعموماً فإن حروف (الراء واللام والميم والنون والباء والذال) من أكثر الحروف استخداماً في روي الشعر العربي<sup>(5)</sup>، وهي ما كثر استخدامه عند كلا الشاعرين.

أما حروف (السين والقاف والكاف والهمزة والعين والحاء والفاء والياء والميم) فمتوسطة الشيع<sup>(6)</sup>، وهذه تمثل بقية الحروف التي جعلها الشاعران رويًا لتلك المدائح. في حين تجنبنا حروف الروي القليلة أو النادرة الشيع مثل (الطاء والطاء والذال والثاء والغين والحاء والسين والصاد والزاي والصاد والواو)<sup>(7)</sup> عدا الهاء التي

(1) المرشد: 43/1.

(2) المرشد: 44/1.

(3) د.د.: 206.

(4) نفسه: 30.

(5) موسيقى الشعر: 248.

(6) نفسه.

(7) نفسه.

ترد في الدرجة الأولى عند ابن درّاج، وفي الدرجة الثامنة عند ابن حمديس، وتعود كثرتها عند ابن درّاج إلى استخدامه الضمائر المتحركة سواء للمؤنث (ها) أو المذكر (هـ) إذ جاء روي (13) قصيدة على هاء الضمير وهي على العموم تلتزم بحرف ذي حركة معينة قبل الهاء<sup>(1)</sup>، ويرى الكثير من العروضيين ان هذا الحرف هو الذي يمثل روي القصيدة والهاء التالية له للوصل<sup>(2)</sup>.

وابن درّاج لا يستخدم الهاء في روي تلك المدائح فحسب وانما يستخدم أيضاً ضميري كاف الخطاب وباء المتكلم<sup>(3)</sup> على الرغم من ان كثيراً من النقاد عابوا تكرار الضمير المتصل في قوافي الشعر كون هذا التكرار التكرار يشم منه نوع من الايطاء<sup>(4)</sup>. وبذلك فان ابن درّاج يتحدى تلك القيود الصارمة التي راح النقاد يقيدون بها حرية الشعراء. في حين ان ابن حمديس لا يستخدم هذه الضمائر في روي تلك المدائح الا نادراً.

ومما يستحسن للشاعرين بناؤهما عدداً من قوافي مدائحهما على ما يتفق واسم الممدوح. وقد ورد بعض ذلك في ابتدئات مدائحهما، وورد بعض منها أيضاً في انتقالاتهما من المقدمة إلى المديح، مثل قول ابن درّاج: (من الطويل)

وأرضي سيول من خيول "مظفر" وليلي نجوم من سماء "مبارك"<sup>(5)</sup>

ومثال ذلك عند ابن حمديس قوله في انتقاله من وصف الخمر ومجالسه إلى المديح: (من الرمل)

فلحون العود والكأس لنا والندى والبأس للمعتمد<sup>(6)</sup>

ولا يخفى ما في ذلك من توافق بين القافية والمديح، وفي هذا تنزيه لشعر ابن درّاج مما وصفه به

الدكتور احسان عباس في قوله: ان ((في كثير من قوافيه شذوذ عن طبيعة الموضوع))<sup>(7)</sup>.

ويقودنا الحديث عن القافية إلى الحديث عن **التصريح**، فعلى وجه العموم نجد أغلب ابتدئات مدائح

الشاعرين مصرّعة، إلا ان التصريح في غير البيت الأول لمقدمات مدائح الشاعرين قد كثر عند ابن درّاج. من

ذلك تكراره التصريح الداخلي في (13) بيتاً من مقدمة مؤلفة من (43) بيتاً - إذا كنا نعد الهاء حرف روي - وهي

التي يبتدئها بقوله: (من البسيط)

(1) ينظر: د.د: 8 و 23 و 113 و 168 و 173 و 186 و 199 و 255 و 257 و 363 و 366 و 375 و 421.

(2) موسيقى الشعر: 254-255.

(3) ينظر -على سبيل المثال-: د.د: 16 و 42 و 60 و 84 و 138 و 170 و 213 و 412.

(4) المرشد: 37/1.

(5) د.د: 86؛ وينظر أيضاً: 104.

(6) د.ح: 140 وينظر أيضاً: 392 و 449.

(7) تاريخ الادب الأندلسي - عصر سيادة قرطبة: 260.

أهلّ بالبين فأنهلت مدامعه وأنس النفر فاستكت مسامعه<sup>(1)</sup>

وهو بهذا قد التزم ما لا يلزم وفي ذلك تكلف

أما ابن حمديس فمن النادر أن يصرّح الأبيات الداخلية لمقدمات مدائحه.

وفي طريقة أخرى للتنعيم الموسيقي في مقدمات مدائح الشعارين نجدهما يستخدمان **التكرار**، فابن درّاج

كثيراً ما يكرر الحرف الأخير أو الحرفين الأخيرين في عروض الابيات المتتالية، من ذلك قوله متغزلاً: (من الكامل)

ولعطف صدغيك اللذين بها أعدمتي من نيلك العطفا؟

وبما كستك الشمس جلوتها قصرتُ عنكَ الوهمَ والطرفا

وأرى "بن يحيى" فوق منزلها قدراً وفوق ضيائها ضعفا<sup>(2)</sup>

فقد كرر (ها) في عروض هذه الابيات الثلاثة المتتالية، وكان الأولى به ان يقول في عروض البيت

الأول (بهما) لتتناسب والتنثية في (صدغيك) الا ان ذلك مما يقتضيه الوزن الشعري، ومما اضفى تنغيماً موسيقياً متأثراً من تكرر (ها) مع عروض البيتين التاليين له.

ويتبع ابن حمديس ذلك التكرار أيضاً في عدد من مقدمات مدائحه، كقوله: (من الطويل)

إذا عقدت، عقد الخيول، وشاحها على خصرها المجدول [أوهت] من العقد

مهاة تكاد العين من لين جسمها ترى الورق المخضر في الحجر الصلد

يضل سرى المشط المسرح فرعها إذا ما سرى في ليل فاحم الجعد<sup>(3)</sup>

فكرر (ها) في عروض هذه الابيات الثلاثة المتتالية، ثم يعود لتكرارها في عروض ثلاثة ابيات متتالية

أخرى في المقدمة ذاتها، مما ادى إلى تنعيم موسيقي يشبه أثر القافية في التنعيم، وربما عمد إلى ذلك لكثرة تفعيلات البحر الطويل الذي نظمت على وزنه هذه القصيدة فكأنه بذلك وضع قافيتين للبيت الشعري الواحد.

وكذلك نجد ابن درّاج كثيراً ما يكرر حرفاً معيناً في البيت الشعري الواحد أو في الابيات المتتالية في

مقدمات مدائحه، مثل قوله: (من الطويل)

وأصبحنا الشرب الكرام سُلافةً أهانت لها أموالها ونهاها

<sup>(1)</sup> د.د: 113؛ وينظر أيضاً -على سبيل المثال-: نفسه 257-258 (يكرر التسريع الداخلي فيها (11) مرة).

<sup>(2)</sup> د.د: 300، وينظر -على سبيل المثال-: نفسه: 252 و 189-190.

<sup>(3)</sup> د.ح: 150.

كميتاً كأن النجم حين تشجها      تقمّ كأس كأسها فعلاها (1)

فقد كرر (ها) ثمان مرات في هذين البيتين، وكرر (الكاف) خمس مرات فيهما، فأضفى بذلك نوعاً من التنعيم الموسيقي.

أو يكرر ألفاظاً كاملة فيها مثل قوله في الأبيات الأولى من إحدى مدائحه: (من المتقارب)

لعلك يا شمس عند الأصيل      شجيت لشجو الغريب الذليل

فكوني شفيعي إلى ابن الشفيح      وكوني رسولي إلى ابن الرسول

فإما شهدت فأزكى شهيد      وإما دللت فأهدى دليل (2)

فقد كرر لفظة (الشجو) مرتين في البيت الأول، وكرر الالفاظ (كوني، شفيح، رسول، إلى، ابن) في البيت الثاني، وكرر الالفاظ (أما، شهيد، دل) في البيت الثالث مع شيء من الاختلاف في اشتقاقات عدد منها. ويعمد في عدد من مدائحه إلى تكرار مطالع الأبيات (3) المتتالية فيها كقوله في شكوى تبدل حال بناته بناته من النعيم إلى الفقر: (من المتقارب)

ومن قصر الليل تحت الحجال      بهول السرى تحت ليل طويل

ومن غل الماء تحت الظلال      صلاة القلوب بحر الغليل

ومن طيب نفح بنور الرياض      تلطي لفتح بنار المقيّل

ومن أنسها بين ظنر وترب      سرى ليلها بين ذيب وغول

ومن كل مرأى محياً جميل      تلقي الخطوب بصير جميل (4)

فكرر (ومن) في مطالع هذه الأبيات الخمسة المتتالية، عدا تكراره الكثير من الكلمات الأخرى مثل (تحت، ليل، جميل...) وتجدر الإشارة إلى أنّ حازم القرطاجني حبذ عدم تكرار ألفاظ المطالع في قوله: ((ويحسن ألا تتكرر الألفاظ الواقعة في المطالع على قرب ما أمكنت المندوحة عن ذلك)) (5).

كما نلاحظ ما أضفته بعض الأساليب البديعية من إيقاع على هذه الأبيات كالترصيع الذي يعمها والذي يشير إلى ولع ابن درّاج به، وكذلك في المقابلة بين الأشطر الأولى من جهة والاشطر الثانية من جهة أخرى في اغلب هذه الابيات. كما نلاحظ أثر الجناس الذي لا يخفى على إيقاعها الشعري بين (نفح ولفح، وبين نور

(1) د.د: 9.

(2) د.د: 64.

(3) المطالع هنا: اوائل الابيات حسب رأي ابن رشيق (ينظر: العمدة: 225/1-226 و(المطلع) في التمهيد): 13.

(4) د.د: 66.

(5) منهاج البلغاء: حازم القرطاجني(684هـ) 286.

ونار).

وكذلك في رده الأعجاز على الصدور في البيت الأخير، إذ كرر (جميل) في آخر البيت مع آخر

الشرط الأول منه، وهذه الاساليب البديعية شبيهة شيئاً ما بال تكرار.

كما نلاحظ فيها كثرة تكراره حروف المد (الألف والواو والياء)، وقد أدى تكديسه لكل هذه الوسائل

التنغيمية إلى شيء من التكلف، بينما لا نلقى مثل هذا التكديس في مدائح ابن حمديس مما يجعل موسيقاها أكثر انسيابية وتدفقاً من موسيقى ابن درّاج.

ولكن هناك ظاهرة تمس التكرار أيضاً في عدد من مقدمات ابن حمديس، إذ نجده يكرر اشطراً شعرية

بأكملها أو بقليل من الاختلاف فيما بينها ضمن المقدمة الواحدة. من ذلك قوله: (من الرمل)

وخليّ لم تبت أحشاؤه آه من وصلٍ عن القرب يذودُ

وخلي لم تبت احشاؤه وهي بالتبريح للنار وقود(1)

فقد كرر الشرط الأول بتمامه في بيتين متتاليين من هذه المدحة، وترد مكررة في ابیات غير متتالية في

غيرها من المدائح(2).

وقد يكون هذا التكرار ناشئاً عن خلل في النسخ، وإن كان تكرار الظاهرة يبعدنا شيئاً ما عن هذا التعليل،

أو أن يكون تكرارها مشابهاً لتكرار الأفعال في الموشحات تأثراً بهذا الفن الشعري الذي شاع في عصره وإن خلا ديوانه منها.

وهو أيضاً يكرر الألفاظ في البيت الواحد أو الأبيات المتقاربة في عدد من مدائحه كذكره طول الليل في

إحدى رحلاته: (من الرمل)

في ظلام طنّبت أكنافه فوق أرجاء وهادٍ ونجود

وكأنّ البدر فيه ملك والنجوم الزهر حوليه وفود

وكان الشهب شهب قيدت ايديا منها على الجري قيود

ولقد قلت لحادي عيسنا وهي بالبخل عن البخل تجود

انجاء تخرق الخرق به كابدته منك ام مضغ الكبود؟(3)

فقد كرر (كأن) في مطلع البيت الثاني والثالث، وهو كثيراً ما يكرر هذه اللفظة في مطالع ابياته التي

يكثر من تشبيهات الصورة الواحدة فيها(4). وكرر أيضاً الفاظ (الشهب، والبخل، وخرق) في هذه الابيات.

(1) د.ح: 154.

(2) ينظر: نفسه 229 و 509.

(3) د.ح 155.

(4) ينظر: د.ح: 99-100 و 215 و 259 و 330 و 436 و 445 و 449 و 506.

كما انه استخدم الاساليب البديعية التي اضفت تنغيماً موسيقياً على مقدمات مدائحه لكنها ليست بذلك التكثيف الذي وجدناه في استخدام ابن درّاج لها.

كما ان استخدام الشاعرين التقطيع الصوتي أو ما يسمى بالتوازي في مدائحهما يؤدي إلى تنغيم موسيقي، ونلمس هذا التوازي عند تكرار العطف كقول ابن درّاج: (من البسيط)

إن شئت أملى بديع الشعر أو كتباً  
كروضة الحزن أهدى الوشى منظرها  
أو سابق الخيل أعطى الحُضر متنداً  
فلاحظ أثر ذلك التكرار في العطف بـ(أو) على التقطيع الموسيقي فضلاً عن الترصيع البديعي فيها.

وابن حمديس يبدو أنه مغرم بالتقطيع الصوتي من ذلك قوله: (من الكامل)

أو ما علمت بأن فتاك الهوى  
من كل خود كالغزالة، قرنهما  
فالرمح قد، والخداع تدلل  
حور، تكافح بالعيون ملاح  
أسد أذل، وإنها لرداح  
والسيف لحظ، والنجاد وشاح(2)

فيبدو أن التقطيع الصوتي في البيت الأول ناتج عن انتهاء أركان الجملة (إنّ وأسمها وخبرها) والابتداء بجملة أخرى فعلية تقوي وتؤكد معنى الجملة الأولى (تكافح...).

والتقطيع في البيت الثاني يبدو أنه نتج عن الانتقال من أوصاف المرأة إلى أوصاف الرجل ثم العودة إلى أوصاف المرأة وكأن أوصاف الرجل فيه قامت مقام جملة اعتراضية.

أما البيت الثالث فيبدو أن التقطيع الصوتي فيه نجم عن تكرار العطف، إذ عطف فيه أربعة تشبيهات معكوسة بعضها على بعض.

ونلقى الكثير من التنفن في التقطيع الصوتي في مقدمات مدائحه لا مجال لإطالة الوقوف عنده(3).

وكيف لا يتفنن ابن حمديس في تنغيم أشعاره وهي ((بغية الموسيقيين الإشبيليين)) (4)، وبعض ممدوحيه كالمعتمد وابنه الرشيد معجبان بالموسيقى إذ يروى ان المعتمد ((كان مغنياً وعوداً، وكان ابنه عبيد الله الرشيد موسيقياً مثقفاً، وشاعراً يضرب على العود والمزهر)) (5).

(1) د.د: 310 ؛ وينظر أيضاً: 74.

(2) د.ح: 102.

(3) ينظر -على سبيل المثال-: د.ح: 29 و 45 و 46 و 51 و 63 و 64 و 102 و 135 و 140 و 149...

(4) تاريخ الموسيقى العربية: 220.

(5) تاريخ الموسيقى العربية: 219.



## ملخص البحث ونتائجه

من خلال الموازنة بين الإيقاع الشعري لمدائح ابن دراج القسطلي وابن حمديس الصقلي استنتجنا أن لبيئة ولثقافة الشاعرين أثرًا في الموسيقى الشعرية رغم الاتفاق في موضوع المديح.

فابن درّاج القسطلي بربري النسب يتسم شعره بالجدية في موضوعاته غالبًا وقد أثر قرطبة مدينة العلم والعلماء أن تكون موطنًا له، ونجد أثر تلك البيئة العلمية في شعره مع تنقله في عدد من المدن الأخرى مادحًا حكامها ومرافقًا لهم في معاركهم، وموثقًا دورهم فيها، متكسبًا بشعره بعد أن أثقل كاهله كثرة الأولاد الذين أشار إلى أن عددهم أحد عشر ولدًا في إحدى قصائده.

فجاء الإيقاع الشعري لمدائحه مجلجلاً قويًا يتناسب مع هذه الجدية والروح العلمية وساحات المعارك التي شهدها مع ممدوحيه، فمن حيث البحور الشعرية فكليهما أكثر في مدائحه من البحور الشعرية الطويلة وهذا ما يتناسب مع المديح ومع المحافظة على تقليد الشعر المشرقي، ولكن مع هذا ومن خلال الجرد الإحصائي تبين أن ابن درّاج اهتم أكثر من ابن حمديس باختيار البحور الشعرية الطويلة كثيرة الحركات، فضلاً عن توظيف الزحافات والعلل لما يسرّع التنغيم من خلال حذف السكّنات، وكذا في اختيار القوافي وحروف الروي فأغلب قوافي ابن درّاج جاءت مطلقة وهذا يعطي حركة أكثر من القوافي المقيدة التي وجدناها عند ابن حمديس، وحتى في توظيف المحسنات البديعة التي تعطي نغمًا داخليًا للشعر نجد ابن درّاج يكثر منها بشكل متكلف، بينما جاءت عند ابن حمديس بشكل غير متكلف، وكان أكثر ما يشغل اهتمام ابن حمديس في مدائحه اقتناصه للألفاظ السهلة الرقيقة، والموسيقى المطربة، والمعنى اللاهي، والأوصاف الخيالية، مما يجعل قصائده بغية للموسيقين الإشبيليين، وهذه الاهتمامات عند الشاعرين لا تبتعد عن روح بيئة كل منهما إذ قال فيهما ابن رشد: ((إذا مات عالمٌ بإشبيلية فأريد بيع كتبه حُمِلت إلى قرطبة حتى تباع فيها، وإن مات مطربٌ بقرطبة فأريد بيع آلاته حُمِلت إلى إشبيلية)) (1).

(1) نفح الطيب: 1/ 155، وينظر: (عاش العرب في الأندلس ثمانية قرون): يوسف هيكل، مجلة العربي، ع93، آب 1996:

## ثبت المصادر والمراجع

- ابن حمديس الصقلي: علي مصطفى المصراطي، دار مكتبة الفكر، طرابلس- ليبيا، 1972.
- ابن حمديس الصقلي-حياته من شعره: د. سعد إسماعيل شلبي، مكتبة غريب، القاهرة، 1977م.
- أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السفر للسلفي (576هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، بيروت، ط1، 1963.
- الأدب الأندلسي من الفتح الى سقوط الخلافة: د. أحمد هيكل، دار المعارف بمصر، ط7، 1979.
- بدائع البدائ: علي بن ظافر الأزدي (613هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1970.
- بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر: مرشد الزبيدي، وزارة الثقافة والاعلام، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1994.
- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب: ابن عذاري المراكشي (712هـ)، ج3، تحقيق: أ. ليفي بروفنسال، دار الثقافة، بيروت، 1980.
- البيان والتبيين: أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (255هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، مؤسسة الخانجي بالقاهرة، ط3، (د.ت).
- تاريخ الأدب الأندلسي -عصر سيادة قرطبة: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، ط6، 1981.
- تاريخ الأدب العربي في صقلية: امبرتو ريزيتانو، منشورات الجامعة الأردنية (3) كلية الآداب، محاضرات القاها على طلبة اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب في كانون الأول، 1965.
- تاريخ الفكر الأندلسي: انخل جنثالث بالنثيا، نقله عن الاسبانية: حسين مؤنس، مكتبة النهضة المصرية، ط1، 1955.
- تاريخ الموسيقى العربية: هنري جورج فارمر، ترجمة: د. حسين نصار، مكتبة مصر بالفجالة، 1957.
- جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس: أبو عبدالله الحميدي (488هـ)، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1966.
- ديوان ابن حمديس (527هـ)، صححه وقدم له: د. إحسان عباس، دار صادر ودار بيروت، لبنان، 1379هـ-1960م.
- ديوان ابن دراج القسطلبي (421هـ)، تحقيق: د. محمود علي مكي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط2، 1389هـ-1961م.
- الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة: أبو الحسن علي بن بسام الشنتريني (542هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1399هـ-1979م.
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب: أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (1089هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت (د.ت).
- الطبيعة في الشعر الأندلسي: د. جودة الركابي، مطبعة جامعة دمشق، 1378هـ-1959م.
- عرائس الأدب: لأبي الحسن علي بن موسى بن سعيد (ت685هـ)، تحقيق: صلاح محمد جرار وبنشار عواد معروف، مركز أبو ظبي للغة العربية، الإمارات العربية المتحدة، ط1، 2022م.
- العرب في صقلية-دراسة في التاريخ والأدب: د. إحسان عباس، دار المعارف بمصر، 1959.
- فن التقطيع الشعري والقافية: د. صفاء خلوصي، مطابع دار الكتب في بيروت، ط3، 1966.
- الفن العربي في إسبانيا وصقلية: فون شاك، ترجمة د. الطاهر أحمد مكي، دار المعارف، مصر، ط2، 1985م.
- لسانيات الخطاب وأنساق الثقافة-فلسفة المعنى بين نظام الخطاب وشروط الثقافة: د. عبد الفتاح أحمد يوسف، منشورات الاختلاف، الجزائر، ط1، 2010م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: عبد الله الطيب المجذوب، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970.
- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت626هـ)، دار صادر - بيروت، ط2، 1995م.
- معجم النقد العربي القديم: د. احمد مطلوب، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1989.
- منهاج البلغاء وسراج الادباء: صنعة ابي الحسن حازم القرطاجني (684هـ)، تقديم وتحقيق، محمد الحبيب ابن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م.
- موسيقى الشعر: د. إبراهيم انيس، مكتبة الانجلو المصرية، ط3، 1965م.
- نفع الطيب من غصن الأندلس الرطيب: أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (1041هـ) تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، طبعة جديدة، 1997م.
- نقد الشعر: أبو الفرج قدامة بن جعفر (337هـ)، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1398هـ-1978م.
- الوافي في العروض والقوافي: صنعة الخطيب التبريزي: يحيى بن علي (502هـ)، تحقيق: عمر يحيى ود. فخر الدين قباوة، نشر وتوزيع المكتبة العربية، حلب، 1390هـ-1970م.
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن ابي بكر بن خلكان (681هـ)، تحقيق: د. إحسان عباس، دار صادر، بيروت، (د.ت).

### الرسائل الجامعية:

- ابن حمديس حياته وشعره نايف خالد محمد الحسن، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، حزيران 1974م.
- ابن دراج القسطلي حياته وأدبه: محمد محمود يونس، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة بغداد، حزيران 1975م.
- مقدمة المدحة الأندلسية بين ابن دراج القسطلي وابن حمديس الصقلي -دراسة موازنة: غيداء أحمد سعدون، رسالة ماجستير، كلية التربية، 1998م.

### الدوريات:

- (عاش العرب في الأندلس ثمانية قرون): ليوسف هيكل، مجلة العربي، ع93، آب، 1996م.

## أوضاع ليبيا السياسية في ظل السيطرة البريطانية الفرنسية 1943-1951



م.م. فاطمة حمدان عبادي

جامعة الكوفة/ كلية الآداب

[ach1200hh@gmail.com](mailto:ach1200hh@gmail.com)

تقع ليبيا في شمال القارة الإفريقية ، ويحيط بها البحر الأبيض المتوسط من الشمال ومصر والسودان من الشرق والنيجر وتشاد من الجنوب وتونس والجزائر من الغرب ، وهذا ما جعل منها وبسبب موقعها حلقة وصل بين الغرب والشرق الأوسط وبين أوروبا وإفريقيا نتيجة شواطئها الممتدة على طول البحر الأبيض المتوسط ، وقد مثل موقعها الاستراتيجي هذا أيضا مسألة مهمة في إستراتيجية القوى الكبرى ومحط للصراعات الدولية حولها ، ولا سيما في سنوات الحرب العالمية الثانية عندما افرز موقعها أهمية لكلا المعسكرين الحلفاء والمحور ، فالبنسبة لدول المحور كانت تمثل القاعدة التي تنطلق منها الجيوش الألمانية والايطالية في طريقها إلى قناة السويس والتي ستمكنها من السيطرة على حوض البحر المتوسط وقطع الطريق الرئيسي للمواصلات بين بريطانيا ومستعمراتها ، إما الحلفاء فكانت تمثل لهم مركزا استراتيجيا في منطقة شمال إفريقيا وكانت تحاول منع دول المحور من جعله مركزا خطر يهددهم ، وهذا ما جعلها بالتالي ساحة للحرب بين الطرفين المتحاربين ، والذين تمكنوا من احتلال أجزاء كبيرة من البلاد وبدأ من عام 1942، وأدى ذلك إلى وقوع معارك عديدة بين الطرفين انتهت بهزيمة ايطاليا ودول معسكرها وانسحاب قواتها العسكرية من البلاد عام 1943 وسيطرة بريطانيا وبشكل كبير داخل البلاد.

وعند ذلك قسمت ليبيا في أعقاب هزيمة ايطاليا إلى ثلاث مناطق هي برقة وطرابلس وفزان، وقد تولت بريطانيا إدارة المنطقتين الأوليتين وأصدرت قرارات فصل الإقليمين عن بعضهما ، كما وخضعت التجارة بين الإقليمين إلى رسوم كمركية خاصة لكل منهما، إلى جانب قيامها بتقسيم طرابلس من الناحية الإدارية إلى ثلاث مقاطعات وهي ( المقاطعة الغربية ومركزها طرابلس ، والمقاطعة الشرقية ومركزها مصراته ، والمقاطعة الوسطى ومركزها غريان) ، فيما فرضت فرنسا سيطرتها على فزان وحكمت كلتا الدولتين هذه المناطق حكماً عسكرياً كان يفترض فيه أن ينتهي بنهاية الحرب العالمية الثانية، لكنه استمر لمدة طويلة

بعدها. فلم تنقل بريطانيا إدارتي برقة وطرابلس من وزارة الحرب إلى وزارة الخارجية إلا في نيسان عام 1949، وإن كانت قد أدخلت عنصر الإدارة المدنية فيهما قبل هذا التاريخ.

أما في فزان، فقد استقل الضباط الفرنسيون الذين تولوا إدارتها حتى عن قيادة الشرق الأوسط البريطانية، مع أن القوات الفرنسية التي احتلت فزان كانت تعمل بإمرة تلك القيادة، وهذا يدل على أن ليبيا خرجت من احتلال ايطالي لتقع في أحضان احتلال بريطاني - فرنسي آخر، على الرغم من الدور الذي بدأه الليبيون إثناء الحرب العالمية الثانية، الأمر الذي دفع الليبيين إلى توحيد جهودهم وتبني النضال السياسي ، لتدخل ليبيا مرحلة جديدة من الحكم عام 1943 ، ولم يكن هؤلاء يختلفون عن ما سبقوهم من المستعمرين الايطاليين ، وهكذا أصبحت البلاد ترزخ تحت استعمار جديد فرق وحدتها ولم يحقق لها ما كانت تصبو إليه من الاستقلال والوحدة ، وعند ذلك بدأت جهود الليبيين تتضافر لإنشاء الأحزاب السياسية لأجل المطالبة في الاستقلال والوحدة ورافق ذلك عودة المهاجرين الليبيين من المهجر وعلى رأسهم محمد إدريس السنوسي ، وتشكلت على أثر ذلك مجموعة من التنظيمات الليبية ولعل من أهمها: (اللجنة الطرابلسية) و(الجمعية الوطنية) و(رابطة الشباب) ، و(نادي عمر المختار) عام 1943 في برقة ، فضلا عن تشكيل ( المؤتمر الوطني البرقاوي) برئاسة السنوسي ، والذي شكله شيوخ القبائل والأعيان في برقة.

وفي الوقت الذي اعترفت فيه بريطانيا بهيلا سيلاسي ملكاً على الحبشة، بمجرد جلاء الايطاليين عنها، رفضت الاعتراف بمحمد إدريس ملكاً علي ليبيا بعد انسحاب الايطاليين منها، وكانت حجتها في ذلك أنها لا تستطيع تغيير النظم الايطالية السارية في ليبيا، إلا بعد عقد معاهدة صلح مع ايطاليا، تماشياً مع اتفاقيات لاهاي المتعلقة بمعاملة الأراضي المحتلة. ومع ذلك منحت بريطانيا بعض الحريات لليبيين في برقة، إذ سمحت للسياسيين المبعدين بالعودة إليها، ورفعت الرقابة على المراسلات، وأزلت القيود بوجه التبادل التجاري، وتوسعت في توظيف أبناء برقة في الوظائف الحكومية، فضلاً عن موافقتها في تأسيس مجلساً تنفيذياً في برقة وان كان يدار بشكل مشترك من قبل أهالي برقة والبريطانيين، ويبدو أن بريطانيا أرادت كسب أهالي برقة إلى جانبهم من خلال منحهم بعض المكاسب الوطنية ولم يكونوا جادين في منحهم الاستقلال الذاتي داخل البلاد، وهذا واضح من خلال استنثارهم لأنفسهم بجميع الوظائف المهمة .

أما عن الإدارة البريطانية في طرابلس، فقد تولى الضباط البريطانيون رئاسة المصالح والدوائر المختلفة فيها، كما شغل بعضهم الوظائف الإدارية والقضائية ولم تترك سوى الوظائف الثانية لليبيين .

بينما كانت فزان تدار مباشرة من قبل الفرنسيين، إذ طبقوا فيها النظم الفرنسية المتبعة في الجزائر، هذا إذا لم نقل بأنها أصبحت تابعة إداريا للجزائر، وما يدل على ذلك هو ربط ميزانية فزان بميزانية الجزائر، وهكذا يمكن القول أنها أصبحت خاضعة للاحتلال الفرنسي بشكل واضح .

وشهد عام 1946 تشكيل لجنة رباعية من مندوبي بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية وروسيا لأجل دراسة حالة ليبيا والاستماع إلى رغبات الشعب ، ورافق ذلك أيضا نشوء حزب العمال الليبي، إلا إن الشبهات كانت تحوم حوله بسبب هوية أعضائه، التي دارت الشكوك حولهم نتيجة لاعتقادهم أنهم يرتبطون مع الإدارة البريطانية، ومع ذلك أضيف إلى قائمة الأحزاب السياسية حزب آخر سمي بحزب الأحرار في عام 1948، وكان ابرز ما دعي إليه هو وحدة ليبيا تحت زعامة محمد إدريس كما ووصلت اللجنة إلى طرابلس في آذار من العام نفسه ، لتجري استفتاء في مناطق مختلفة من الأقاليم الثلاثة ،والذي أقر رغبة الجميع في الاستقلال ونقلت نتائج اللجنة والمتمثلة بمطالب الشعب الليبي إلى أعضاء مؤتمر الصلح الذين اجتمعوا مرة أخرى في باريس للنظر في المطالب إلا أنهم فشلوا في التوصل إلى حل مما دفعهم إلى إحالة القضية لهيئة الأمم المتحدة.

ومع حركة الأحزاب هذه، إلا أن الخلافات قد برزت بينها متركزة حول مسألتين جوهريتين، هما: الموقف من الإمارة السنوسية وان القبول بها ما هو إلا عامل يساعد على تحقيق الوحدة ، ووحدة ليبيا بجميع أجزائها، إذ عارضت بعض الأحزاب الزعامة السنوسية، ودعت أما إلى تأسيس نظام جمهوري في ليبيا، أو إقامة اتحاد بين مصر وليبيا، بينما انقسمت الأحزاب المؤيدة للزعامة السنوسية بين مؤيد لها دون قيد أو شرط، وبين من يشترط أن تكون مقيدة بدستور ، أما الطرف الأخر من القضية - استقلال ليبيا- فقد كان الانقسام حول هل يجب أن تقترن الوحدة بالاستقلال؟، أم تمضي كل ولاية على حدة في طريقها صوب الاستقلال ومن ثمَّ يصار إلى توحيدها وعند ذلك قدمت تلك الأحزاب التي التف

بعضها حول السنوسي عدد من المواد التي تضمنت التمسك بوحدة ليبيا ،والاستقلال التام لكل البلاد الليبية وانضمام البلاد بعد نيلها الاستقلال إلى جامعة الدول العربية.

وعلى الرغم من طابع الاعتدال الذي ساد هذا الانقسام بين الأحزاب السياسية، إلا أن الإدارة البريطانية وقفت ضد جميع هذه المطالب، إذ رأت الجبهة الوطنية من واجبها التدخل لتسوية الخلافات، وتوحيد الصفوف بغية تحقيق الهدف المنشود وهو استقلال ليبيا.

وعند ذلك رفعت قضية ليبيا إلى المحافل الدولية، لاسيما الأمم المتحدة، إذ جرت مناقشة قضيتها في نيسان 1949، وقد اختلفت الآراء بصددتها اختلافاً شديداً، إذ عارضت فرنسا منح ليبيا الاستقلال، وطالبت بإلحاح بإعادتها إلى إيطاليا، بينما رأت الولايات المتحدة الأمريكية في نظام الوصاية خير حل للقضية الليبية، في حين أصرت بريطانيا على منح ليبيا الاستقلال التام، وسعت إلى التوفيق بين موقفها وموقف الولايات المتحدة الأمريكية .

ومن خلال ذلك يتضح الاختلاف الواضح بين مصالح الدول الأوربية، وتدخلها في تحديد مصير ليبيا السياسي، وذلك نابع بطبيعة الحال من توافقات الدول الأوربية، وطبيعة النظام الدولي في أعقاب الحرب العالمية الثانية .

ومن الجدير بالذكر انه جرت مباحثات سرية بشأن ليبيا خارج أروقة الأمم المتحدة بين بيشن، وزير خارجية بريطانيا، والكونت سفورزا، وزير خارجية إيطاليا، انتهت بالتوصل إلى اتفاق بين - سيفورزا في 10 أيار 1949، وكان ممّا نص عليه المشروع فرض وصاية إيطاليا على طرابلس، وبريطانيا على برقة وفرنسيا على فزان .

وفي إثر ذلك دعا محمد إدريس إلى عقد اجتماع مفاجئ في حزيران 1949، أعلن في البيان الختامي له عن استقلال إقليم برقة تحت حكم الأمير محمد إدريس، ومن الغريب في ذلك الإعلان هو قبول الإدارة البريطانية وعدم إبداء معارضتها له، ممّا يؤشر بعض علامات الاستفهام حوله، ومنها المفاوضات التي كانت تجريها بريطانيا مع إيطاليا طول تلك المرحلة بغية إقناعها بحصول ليبيا على الاستقلال التام قبيل افتتاح دورة الأمم المتحدة المزمع انعقادها آنذاك .

ومن اجل تخويل محمد إدريس صلاحيات إصدار الدستور، أصدر رئيس الإدارة البريطانية في برقة بتاريخ 16 أيلول 1949 مرسوم يخوله إجراء تطبيق ذلك، ومنذ ذلك

التاريخ بات رئيس الإدارة البريطانية يعرف بالمعتمد البريطاني، وظل يتمتع بصلاحيات واسعة بضمنها الشؤون الخارجية وأمور الدفاع .

افتتحت اللجنة السياسية التابعة للأمم المتحدة جلساتها في 30 أيلول 1949، أدت بريطانيا دوراً أساسياً فيها، لاسيما بعد أن تبنت مشروعاً سياسياً نص على منح ليبيا ( برقة وطرابلس) استقلالاً تاماً، مع اعترافها - بريطانيا- بمصالح فرنسا في فزان .

ورغبة منها للتعرف على مواقف الأحزاب السياسية الليبية من المشروع البريطاني، استمعت لجنة الأمم المتحدة إلى آراء تلك الأحزاب، وقد جاء جوابهم بالتأكيد على ضرورة منح البلاد الاستقلال التام .

وهكذا أصدرت الجمعية العامة للأمم المتحدة قرارها في 21 تشرين الثاني 1949، الذي نص على منح ليبيا بأقسامها الثلاث - طرابلس وبرقة وفزان - الاستقلال التام في موعد أقصاه الأول من كانون الثاني عام 1952، على أن يشكل مجلس إدارة دولي في ليبيا برئاسة الأمم المتحدة يشاركها أعضاء من مصر وباكستان وفرنسا وإيطاليا وبريطانيا فضلاً عن ممثل واحد عن الأقليات في ليبيا، تكون مهمة المجلس إعداد الدستور وتأسيس حكومة مستقلة، وبهذا تكون ليبيا قد حققت أولى الخطوات صوب الاستقلال .

وصل مندوب الأمم المتحدة إلى ليبيا في 18 كانون الثاني 1950، وبدأ بتقصي الأوضاع في ليبيا، ثم أجرى اتصالات مع الدول الأعضاء في المجلس بهدف تعيين مندوبيها في ذلك المجلس، وفي 5 نيسان من العام نفسه، اجتمع أعضاء تلك الدول في جنيف ووضعوا نظاماً داخلياً للمجلس، ثم غادروها إلى طرابلس، التي تقرر جعلها مقراً للمجلس.

وبعد سلسلة من الاجتماعات، دامت حتى حزيران 1950، اقر المجلس تأسيس لجنة تحضيرية من 21 عضواً، على نحو 7 أعضاء لكل إقليم ( طرابلس وبرقة وفزان )، وبهذا يكون عمل هذه اللجنة بمثابة السلطة التشريعية لوحدة البلاد.

وتطبيقاً لتوصيات المجلس، عقدت اللجنة أول اجتماع لها في 27 تموز 1950، أقرت خلاله تأسيس جمعية وطنية من ستين عضواً، بواقع عشرين عضواً عن كل إقليم، كما أصدرت قراراً نص على قيام دولة اتحادية في ليبيا.



وفي اجتماع الجمعية الوطنية في 25 تشرين الأول 1950 أخذت التدابير الأولى لوضع دستور للبلاد، من شأنه تأسيس دولة اتحادية مستقلة فيها، ذات نظام ملكي برئاسة أمير برقة محمد إدريس.

وهكذا أعلن عن تشكيل حكومة مؤقتة في ليبيا بتاريخ 29 آذار 1951، مهدت لإصدار الدستور في 7 تشرين الأول من العام نفسه، وأعقب هذا نقل السلطات من الإدارتين البريطانية والفرنسية إلى الحكومة المؤقتة برئاسة محمود المنتصر، والتي بادرت إلى وضع مسودة الدستور، وبعد مناقشات أقر الدستور بالفعل في 7 تشرين الأول 1951، ليتألف من مقدمة وأثنى عشر فصلا يضم (213) مادة، وحدد الدستور شكل الدولة ونظام الحكم فيها فنص على أنها مستقلة ذات سيادة وأنها ملكية وراثية واتحادية، كما ونص على إن الأمة الليبية مصدر السلطات وان السلطة التنفيذية يتولاها الملك في حدود الدستور، وفي ضوء هذه التطورات أعلن محمد إدريس في 24 كانون الأول 1951 وسط احتفال رسمي جرى في بنغازي استقلال ليبيا تحت اسم ( المملكة الليبية المتحدة) وإعادة تشكيل وزارة جديدة برئاسة محمود المنتصر، فضلا عن قيام الملك بتعيين ولاه للأقاليم الثلاثة بعد انتهاء الإدارة البريطانية والفرنسية عليها وأصبحت تسمى بالولايات .

## المصادر

- 1\_ نهاية محمد صالح الحمداني، التطورات السياسية الداخلية في ليبيا 1963-1977، أطروحة دكتوراه، (جامعة الموصل: كلية الآداب، 2010).
- 2\_ وسن سعيد الكرعائي، تطور الحركة الوطنية في ليبيا 1943-1951، رسالة ماجستير، (جامعة القادسية: كلية التربية، 2002).
- 3- زينة مسلم درويش، السياسة البريطانية تجاه ليبيا والموقف الإقليمي والدولي منها (1952-1969)، أطروحة دكتوراه، (جامعة بغداد: كلية التربية - ابن رشد، 2019).
- 4- هاجر خضر محمد النصاراوي، معمر القذافي ودوره في سياسة ليبيا الداخلية حتى عام 1986، رسالة ماجستير، (جامعة كربلاء: كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2016).
- 5- صلاح العقاد، ليبيا المعاصرة، (معهد البحوث والدراسات العربية، د. م، 1970).
- 6- هنري حبيب، ليبيا بين الماضي والحاضر، تعريب: شاكرا إبراهيم، (منشورات المنشأة الشعبية والتوزيع، بنغازي، 1981).
- 7- جميل بيضون، وشهادة الناظر وعلي عكاشة، تاريخ العرب الحديث، (دار الأمل للنشر والتوزيع، أريد، 1991).
- 8- نقولا زيادة، محاضرات في تاريخ ليبيا من الاستعمار الإيطالي إلى الاستقلال، (د.م: معهد الدراسات العربية العالية، 1958).
- 9- محمد فؤاد شكري، ليبيا الحديثة وثائق تحريرها واستقلالها 1945-1947، (القاهرة: د.مط، 1957)، ج 1.
- 10- أمل عجيل، ليبيا ضمن كتاب قصة وتاريخ الحضارات العربية، (د.م: د.مط، د.ت)، ج 19 و 20.

## Exploring Cultural Identity in Iraqi English Literature: Beyond the Mainstream"

A.L. Fatima Hadi Saleh

University of Kerbala-Collage of Education and Humanities

[Fatima.hadi@uokerbala.edu.iq](mailto:Fatima.hadi@uokerbala.edu.iq)



### Abstract

This study explores the cultural identity in an "English for Iraq" series of books that used in Iraqi secondary schools. According to the study, there is a notable imbalance in how often cultural representations occur, with textbooks predominating both source and surface culture. Due to this mismatch, textbooks tend to be source-culture-centered with little emphasis on acculturation and a concentration on people, fairs, festivals, and food. To enhance their writing and choice in the Iraqi ELT environment, the study advises reexamining culture corporations in these textbooks.

### Objective

In this article, we will shed light on the Cultural Identity in Iraqi English literature and how it is influenced more by English literature.

### Problems

Contemporary Iraqi literature can only be viewed as a product of a long and diverse civilizational process, characterized by renewal and leadership in the trend toward modernity. Therefore, in this research, we will shed light on exploring cultural identity in Iraqi English literature

### Introduction

Language learning or teaching is similar to enculturation, which is the process of acquiring new worldviews and cultural frames of reference. Language and culture

are interwoven. Textual or visual language content in textbooks for foreign languages can be used to transform culture. This study looks at how culture is incorporated into the "English for Iraq" In order to determine potential acculturation and the kind of culture, surface or deep, that is emphasized in the written texts and visuals of the textbooks' material, textbook series are used in intermediate schools in Iraq. The findings show that due to significant differences in the frequency of cultural representations, the two cultural dimensions, people and products, as well as the source culture (Iraqi local culture), are dominant in the textbooks. This unequal representation forces the textbooks to be source-culture focused, which has the lowest likelihood of acculturation, and to be predominantly materials emphasizing things such as Friends, Markets, Festivals, and Food items, which turns the schoolbooks into visitors' guidebooks.

The study's pedagogical ramifications may include the need to reconsider how culture is corporate in these textbooks, which will lead to better textbook authoring and/or selection in the Iraqi ELT setting.

### **Cultural Identity in Iraqi English Literature**

Iraqi literature, also known as Mesopotamian literature, contains The first known collection of writings, which includes sacred texts and other folktales that were upheld by Sumerian people and mostly preserved by later Akkadian and the Babylonian empires., which dates back to Sumerian times.[1] As a result of the blending of various cultures, Mesopotamian civilization emerged. The Middle Eastern region between the banks of the Tigris and Euphrates, where these cultures flourished, has been referred to as Mesopotamia or Babylonia in literature.<sup>1</sup>

---

<sup>1</sup> Abdullah, N. and Chandran, S.K (2009) Cultural Elements in a Malaysian English Language Textbook. [online] Available at: <http://ddms.usim.edu.my/bit-stream/handleAdaskou>

The Sumerian language is distinct from other languages of its kind since it has no recognized linguistic roots, which contributes to the originality of Sumerian literature. It first appeared as symbols for the items that represented it. Later, during the third millennium BC, it evolved into the cuneiform line. They were all spoken in Mesopotamia, but due to historical developments, they all lost much of their significance and were eventually supplanted by the Semitic Akkadian language, which became the language of religious rites. There are, however, writings that predate the rise of Christianity. The two languages coexisted for many years, and each language developed written traces of the other.<sup>2</sup>

Included among them is the Epic of Gilgamesh, which originated in Sumerian and made it to Akkadian

The Sumerians produced a large number of legendary and epic works that discussed creation, the origins of the world, the gods, descriptions of the heavens, and the lives of heroes in the conflicts between nomads and urban dwellers. They also discuss astrology, law, history, morality, and religious doctrines. In a similar vein, Akkadian literature developed as well, leading to a convergence of the two languages and occasionally a common subject.<sup>3</sup>

### **Culture and literature**

Field literature is a significant part of humanities, reflecting human culture, knowledge, and intelligence. It reflects various aspects of society, including psychological structure, spiritual pursuits, cultural customs, religion, history,

---

<sup>2</sup> Agar, M. (1994). *Language shock: Understanding the culture of conversation*. Singapore: William Morrow & Company.

<sup>3</sup> Akef, Hanan D. (2015) *Evaluating the English Textbook "Iraq Opportunities" Book 6 for the 2nd Intermediate Stage*.

economy, and political systems. The historical background of literature includes the development of writings in prose or verse, which aim to provide guidance and diversion. Ancient Egyptian and Sumerian literature are considered the world's oldest, with didactic writings, hymns, prayers, and stories primarily composed in verse.

The term 'culture' originated from the Latin verb 'cultus', meaning 'to cultivate' soil. It was historically used to prepare soil for agriculture. Since the 19th century, the term has been defined differently, leading to debates. Kroeber and Kluckhohn's historical and critical review of pattern theory provides a summary of around 100 definitions.<sup>4</sup>

The "English for Iraq" middle school textbooks in Iraq show a mixture of target and neutral cultures. While target culture is least represented, neutral culture is present in general-information or scientific issues. As it should be the context for language use in interactions between natives and non-natives, international culture is underrepresented. But there aren't many instances of native speakers and characters from Iraq speaking to one another in textbooks. To prevent students' misunderstandings of their native cultures and subsequent alienation, source culture should be depicted in textbooks. Target culture shouldn't, however, be overrepresented. The stark contrast between the cultural representations of the source and target cultures should be avoided by textbook authors when addressing this conflict. In a perfect world target culture, source culture, and other international cultures —would be blended in textbook presentations of educational material. The

---

<sup>4</sup> Aldera, Abdullah Saad (2017) Teaching EFL in Saudi Arabian Context: Textbooks and Culture. *Journal of Language Teaching and Research*, 8 (2), 221-228.

"Glocalization" method, which encourages TESL practitioners to think globally but act locally, can support this fusion.<sup>5</sup>

The study focuses on how cultural aspects are portrayed in Iraqi intermediate school textbooks. The highest occurrences fall under the "product" dimension of culture, followed by "persons" and "perspective". Products and people are the two main dimensions in the textbook series' material, with practices and viewpoints being the least represented. The majority of the texts and illustrations in textbooks convey culturally shallow content, emphasizing surface culture over deep culture. Products include historical sites, famous people, food, and figures like English comedian Mr. Bean and physicist Abu Ali al-Hasan Ibn al-Haitham. Persons are the next level of dimensions, with distinctive load names and well-known figures like the English comic Mr. Bean and the elderly physicist Abu Ali al-Hasan Ibn al-Haitham. Practices come in at number three in the hierarchy of dimensions, indicating that Iraqi students should be exposed to real-world topics and circumstances from English-speaking nations.<sup>6</sup>

In the textbooks, practices come in a variety of forms, including festivals, pastimes, communal and private celebrations, and sporting activities. cultural items are surface culture (the visible component), whereas behaviors and attitudes are deep culture (the invisible element), which highlight and are challenging to notice a particular culture's behavior.

---

<sup>5</sup> Aliakbari, M. (2004). The place of culture in the Iranian ELT textbooks in high School level. The 9th Pan-Pa-cic Association of Applied Linguistics Conference, Namseoul University, Korea.

<sup>6</sup> Almujaivel, Sultan (2018) Analysing Culture and Inter-culture in Saudi EFL Textbooks: A Corpus Linguistic Approach. English Language Teaching, 11 (2)

The "English for Iraq" textbook series for intermediate schools in Iraq reflects the four cultural types (source, target, international, and neutral culture). demonstrates a stark difference, with the source (Iraqi local) dominating. The neutral culture comes next in order of frequency of occurrences as the second cultural category. The majority of the cultural content in textbooks is made up of source and neutral cultures, leaving little room for target and international cultures, the two types that are least prevalent. There are two key indications for this disparity in cultural types.

First off, it is not anticipated that acculturation will occur to a particularly high degree due to the lack of adequate representation of international and target foreign cultures. This does not, however, imply that the target culture should be undervalued or ignored because target culture representations may help students "understand the cultural refer-ences and views that the native speakers of the particular target culture possess." Introduce target culture into textbooks without necessarily endangering or harming students' native cultures; instead, do so to help students better understand their own culture and sense of self.<sup>7</sup>

As a result of the obvious dominance of the source culture, the textbooks can be categorized as monocultural. The textbooks' cultural content also reflects a dominance of the cultural component of "products" over the other three aspects of "people," "practices," and "perspectives," respectively. The least-represented dimension is perspectives. The textbooks create a conception of structure that emphasizes surface culture over deep culture., which is mostly filled with practices and viewpoints, due to the dominating majority of products and people. The intermediate-level Iraqi students would thus pass up chances to learn about the both

---

<sup>7</sup> Alptekin, C. (1993). Target-language culture in EFL ma-terials. *ELT journal*, 47(2), 136-143.



their culture and other cultures have a rich culture of values, beliefs, meanings, and ideals. The dimensions of "perspectives" of materials is crucial for enabling students to express their ideas and opinions.

As a result, the books exhibit a lot of the characteristics of classical approaches to incorporating culture into books, such as the 4-Fs method, which exposes students to more The tourist-guide method, exposes them to more waterways, towns, monuments, marketplaces, celebrations, and food or the by-the-way method, which exposes them to more sporadic bits of behavior for comparing. In conclusion, because the materials are frequently introduced with culturally superior themes, it is not anticipated that acculturation will occur with the use of these textbooks. This is based on an account, evaluation, and interpretation of the cultural content found in the "English for Iraq" textbooks used in Iraqi intermediate schools.<sup>8</sup>

Avoiding stark cultural representational disparities may prevent textbooks from becoming culturally unbalanced and the repercussions that follow. As a result, it would be predicted that editing and textbook selection Iraq would improve for a better standing in the EFL context.

## **Conclusion**

Finally, we shed light on cultural identity in Iraqi English literature as Contemporary Iraqi literature can only be viewed as a product of a long and diverse civilizational process, characterized by renewal and leadership in the trend toward modernity, We explained in detail the topic of cultural identity in Iraqi English literature and the extent of its impact. Therefore, I hope that I have explained the topic in all its aspects.

---

<sup>8</sup> Brown, D. (2007). *Principles of language learning and teaching (5th ed.)*: New York: Pearson Education

## References

Abdullah, N. and Chandran, S.K (2009) Cultural Elements in a Malaysian English Language Textbook. [online] Available at: <http://ddms.usim.edu.my/bit-stream/handleAdaskou>

Agar, M. (1994). Language shock: Understanding the culture of conversation. Singapore: William Morrow & Company.

Akef, Hanan D. (2015) Evaluating the English Textbook "Iraq Opportunities" Book 6 for the 2nd Intermediate Stage.

Aldera, Abdullah Saad (2017) Teaching EFL in Saudi Arabian Context: Textbooks and Culture. Journal of Language Teaching and Research, 8 (2), 221-228.

Aliakbari, M. (2004). The place of culture in the Iranian ELT textbooks in high School level. The 9th Pan-Pa-cic Association of Applied Linguistics Conference, Namseoul University, Korea.

Almujaiwel, Sultan (2018) Analysing Culture and Inter-culture in Saudi EFL Textbooks: A Corpus Linguistic Approach. English Language Teaching, 11 (2)

Alptekin, C. (1993). Target-language culture in EFL materials. ELT journal, 47(2), 136-143.

Asgari, A. (2011). The compatibility of cultural value in Iranian EFL textbooks. Journal of Language Teaching and Research, 2(4), 887-894.

Brown, D. (2007). Principles of language learning and teaching (5th ed.): New York: Pearson Education

## نماذج مختارة من الموضوعات

### في علاقة النبي محمد صلى الله عليه وآله باليهود . دراسة نقدية

د. فرات عبد الرضا جواد معله

جامعة كربلاء-كلية العلوم الإسلامية

[um7zaid@gmail.com](mailto:um7zaid@gmail.com)

د. سهاد محمد باقر جواد الحلفي

المديرية العامة لتربية كربلاء المقدسة

[Dr.suhad.82@gmail.com](mailto:Dr.suhad.82@gmail.com)



## الملخص

إن الحديث عن علاقة النبي(ص) باليهود ليس بالأمر الميسور، بسبب الغموض الذي يكتنف التاريخ اليهودي قبل البعثة النبوية، سيما خلال تواجدهم بالحجاز ، وطبيعة علاقتهم بالمكيين، وذلك بسبب الانغلاق الاجتماعي عند اليهود ،فضلا عن ان مصادر تاريخهم جاءت عن طريق النصوص التوراتية التي دونت بعدهم بزمن طويل، أو ما جاء في الإنجيل وهي نصوص كسابقتها لايمكن الوثوق بها تاريخيا، ومن الجدير بالذكر ان ميل اليهود لصناعة تاريخ يتوافق مع مصالحهم الدينية والسياسية جعل التاريخ اليهودي سيما علاقتهم بالنبي (ص) وابائه يرزخ تحت وطأة التحريف .

## Abstract

Talking about the relationship of the Prophet (PBUH) with the Jews is not easy, because of the ambiguity surrounding the Jewish history before the prophetic mission, especially during their presence in Hijaz, and the nature of their relationship with the Meccans, due to the social closure of the Jews, in addition to the fact that the sources of their history came through the biblical texts that It was written long after them, or what came in the Bible, which are texts like the previous ones that cannot be trusted historically. It is worth noting that the tendency of the Jews to make a history that is compatible with their religious and political interests made Jewish history, especially their relationship with the Prophet (PBUH) and his fathers, subject to distortion.

الكلمات المفتاحية : اليهود، الموضوعات ، التبشير

## المقدمة :

اهتم الإنسان منذ القدم في حفظ المآثر، وتمجيد الأسلاف تعبيراً عن الانتماء إلى مجتمعه وموطن سكناه، وقد تنوع كيفية الاهتمام بحفظ التاريخ بتنوع حضارات العالم وشعوبها، فلكل حضارة طابعها التاريخي الخاص بها، فاليهود اسسوا تاريخهم وفق افكارهم العقديّة، ونظرتهم لشعبهم المختار، لذا نرى ان كتب التراث الاسلامي ضمت بين طياتها كثير من المرويات بينت العلاقة بين اليهود اللذين سكنوا الحجاز مع الرسول (ص) وابائه وكانت تلك المرويات ترسخ فكرة تنبأ اليهود بخروج نبي في مكة وتبشيرهم به ، لذا وجدنا من المهم ان نقف عند تلك المرويات بدراسة نقدية لبيان الصحيح من السقيم منها. وانسجاماً مع المنهج العلمي فُسم البحث على مقدمة وخاتمة ومبحثين تناول الاول وجود اليهود في الحجاز اما الثاني فكان مخصصاً لدراسة المرويات الموضوعية في تبشير اليهود بالنبي(ص)

## اولاً: الوجود اليهودي في الحجاز

### 1. تواجد اليهود في يثرب

يعود الوجود اليهودي في بلاد العرب الى تاريخ موغل في القدم، اذا ان اقدم القبائل التي هاجرت كانت من بطون بني شمعون الذين ساروا مع ماشيتهم للبحث عن مرعى حتى وصلوا إلى ارض قبائل معان الذين كانوا يسكنون مكة ويثرب<sup>(1)</sup> فاشتبكوا معهم في قتال عنيف الذي انتهى بسيطرة القبائل الشمعونية<sup>(2)</sup>، وقد ارجع (Dozy) تاريخ هذه الهجرة قبل حكم النبي داود عليه السلام، وإنهم بقوا إلى حكم مملكة يهوذا وتحالفوا معهم<sup>(3)</sup>. وفي وقت لاحق جاءت جموع غفيره من اليهود الى بلاد العرب سنة (70م) ، ففي هذه السنة احدث خراب في فلسطين وتدمير هيكل بيت المقدس، مما ادى الى تشتت اليهود وارتحالهم للحجاز<sup>(4)</sup>.

ازدادت أعداد المهاجرين من اليهود ازيد في القرن الأول والثاني الميلاديين إلى الربوع الحجازية، والسبب في ذلك هو كثرة الهجمات من الإمبراطوريتين الفارسية والرومية، فيذكر أبو الفرج الأصفهاني إن الروم هجموا على بني إسرائيل جميعاً بالشام فوطئوهم وقتلوهم، فخرج بنو النضير، وبنو قريظة، وبنو بهدل هاربين منهم إلى من كان بالحجاز من بني إسرائيل<sup>(5)</sup>.

لم يكن الوضع السياسي هو المحرك لهجرتهم فحسب، بل إن العامل الاقتصادي كان دافعا للهجرة أيضا، فقد كانت فلسطين محور تحرك بني إسرائيل وتواجدهم، ومنها اتصلوا بحضارات العالم آنذاك حيث كانت مركزا لطرق التجارة<sup>(6)</sup>، وبما إن فلسطين كانت تربط بلاد العرب وسوريا من جهة، ومصر والعراق من جهة أخرى، فكانت القوافل التجارية تجوب أراضي بني إسرائيل وكان التجار اليهود يرحلون إلى بلاد العرب الجنوبية للتجارة<sup>(7)</sup>.

أما تاريخ هجرة اليهود إلى مكة ويثرب ديار النبي(ص) ، فلا يمكن تحديدها بتاريخها بصورة قطعية ؛لأن كل ما ورد عن سكناهم في يثرب عبارة عن أخبار لا يمكن الوثوق بصحتها، فقد رويّ إن تاريخ سكنى بني إسرائيل في يثرب يعود إلى زمن النبي موسى عليه السلام عندما أرسل جيشا من بني إسرائيل لمحاربة العماليق في يثرب وانتهت الحرب بانتصار اليهود، وتغلبهم على يثرب<sup>(8)</sup>، فهذه الأخبار وضعت لإثبات إن وجود اليهود في الحجاز كان موغلا في القدم وإنهم أول من استوطن تلك الأراضي من أهل الديانات السماوية.

ان هجرة اليهود إلى يثرب كانت على مرحلتين: الأولى يصعب البت بتاريخها وسببها، لان اليهود في تلك المرحلة لم تكن لهم علوم ولا حضارة ولا وعي بالتاريخ، وإنهم استمدوا التحضر فيما بعد من جيرانهم أصحاب الحضارات<sup>(9)</sup>، هذا من جانب، ومن جانب آخر إن المصدر الوحيد لتاريخهم المدون هو التوراة الذي ينقل من خلال عرضه للحوادث بعض المعلومات التاريخية والجغرافية<sup>(10)</sup>.

أما في المرحلة الثانية: كانت بعد حرب الرومان مع اليهود، وبعث الدكتور ولفنسون توجه اليهود إلى بلاد العرب تحديدا قائلًا: ((فاضطر من لم يكن يستطيع البقاء في البلاد مع الأحوال القاسية أن يلجأ إلى ارض الجزيرة العربية، التي كانت أحب إليهم من غيرها نظرا لأنظمتها البدوية الحرة ونظرا لوجودها في أقاليم رملية تعوق سير القوات الرومانية المنظمة وتمنع توغلها))<sup>(11)</sup>.

لم تكن تلك الأسباب فحسب، بل إن الازدهار التجاري للحجاز عموماً، وبعد مكة ويثرب عن النزاعات الدولية التي من شأنها تريك الحالة الاقتصادية جعلتها مناطق لجذب اليهود، وهي بالوقت ذاته منطقة حرة دينياً، فلم يكن المعتقد باعثاً على الاضطهاد، فضلا عن ذلك ففيها الموحدون الذين كانوا اقرب الديانات لليهود.

استوطنت يثرب ثلاث قبائل رئيسة لليهود وهي: بنو قينقاع، وبنو النضير، وبنو قريظة، مع جاليات كبيرة العدد متعددة الفروع، منتشرة في أماكن كثيرة من منطقة يثرب والطريق المؤدية إلى الشام<sup>(12)</sup>.

ذكر السهمودي بعضاً من تلك القبائل منهم بنو القصيصة، وبنو ناغصة، وبنو مريد، وبنو معاوية، وبنو ماسكة، وبنو محم، وبنو زعورا، وبنو زيد اللات، وبنو حجر، وبنو ثعلبة، وبنو الشطبية، وبنو عكرمة، وبنو مراية، وبنو عوف، وبنو بهدل وغيرهم<sup>(13)</sup>.

عاشت قبائل اليهود الثلاث الكبرى متكئة في أحياء خاصة، والى جوارهم البطون الصغيرة التي كانت تزيد على العشرين بطناً، وقد اتخذ اليهود الحصون والقلاع التي عرفت بالأطام، التي بلغ عددها سبعين أطم، و اتخذوا الجهات الخصبة الغنية في المنطقة، فقد أقام بنو النضير بالعوالي في الجنوب الشرقي للمدينة على وادي مدين، وأقام بنو قريظة إلى شمالهم على وادي مهزور، أما بنو قينقاع فقد أقاموا عند وادي بطحان مما يلي العالية، وكان لهم هناك سوق من أسواق المدينة عرف بهم، بينما كان بنو ثعلبة وجماعات غيرهم من اليهود بقرية زهرة بناحية العريض وكانت من أعظم قرى المدينة<sup>(14)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن يثرب، وخيبر، وفدك، ووادي القرى، وتيماء هي بالأصل أراضي خصبة لوجود المياه فيها، حيث توفر هذه المناطق خدمات إسنادية لحركة القوافل مثل التزود بالماء والغذاء المناسب استعداداً لقطع مسافة أخرى داخل الصحراء، وهذا ساعد اليهود في أن يكونوا عنصراً مؤثراً في النشاط الاقتصادي للحجاز، إذ مارسوا اليهود جميع الأعمال الاقتصادية، من زراعة وتجارة وصناعة<sup>(15)</sup> فكان مجتمع المدينة في تلك المرحلة مجتمع متنوع الموارد يختلف عن الحال في مكة، حيث نرى أن النشاط الرئيس الذي ميزها هو النشاط التجاري بحكم موقعها وطبيعتها الصحراوية.

## 2. هجرة اليهود الى مكة

لم نجد بحسب اطلعنا نصوصا عربية تاريخية توضح حياة اليهود الاجتماعية في مكة وأثرهم الاجتماعي، ما خلا بعض الإشارات التي يمكن الاعتماد عليها والجزم بان هناك جالية يهودية في مكة، فمثلا تبشير يوسف اليهودي بالنبي (ص) الذي سناقشه لاحقا.

أن الوجود اليهودي في مكة بحسب ما اطلعنا عليه من كتب التراث الإسلامي كان وجودا تجاريا، وهو لا يخرج عن كونه صورا من الإقامة الفردية، فقد كان لليهود صلة بالمكيين ومحالفات، وكانت وإقامتهم بمكة للإتجار، إلا أنه لم تكن جالية كبيرة؛ حيث لم يذكر القرآن المكي احتكاكا ولجاءا بينهم وبين النبي (ص) ، ومع وجود عدد كبير من الأجانب في مكة إلا أنهم لم يكونوا يؤلفون كيانا متكاملًا ذا أثر إيجابي ، والراجح أن عدد الأحرار منهم لم يكن يتجاوز المئات القليلة، وأن تنوع جنسياتهم، وحالاتهم، وظروف هجراتهم، وحادثة بعضها لم تكن تساعد على تكوين هذا الكيان المكتمل، بدليل أنه لم يكن لهم أثر في حياة مكة السياسية كما كان شأن الإسرائيليين في يثرب<sup>(16)</sup>، وقد توطدت العلاقة بين أهل مكة واليهود عن طريق بعض الممارسات الاقتصادية فاليهود مارسوا كل أنواع المعاملات التجارية المعروفة في زمنهم، ووسعوا نفوذهم الاقتصادي بين القبائل العربية<sup>(17)</sup>.

### ثانيا : علاقة النبي (ص) باليهود

بعد تعرض اليهود الى هجرات عبر ازمان مختلفة، سيما بعد إن أصبحت المسيحية الدين الرسمي للإمبراطورية الرومانية، فقد اجبر بعض اليهود على التصير القسري، مما حدا بهم أن يفرؤا إلى الحجاز في محاولة للملئة كيانهم الديني والقومي الذي لطالما كانوا يسعون إليه، وبعد استقراهم في يثرب شرعوا في بناء كيان اقتصادي نجحوا من خلاله بان يكونوا قوة مؤثرة في النشاط الاقتصادي آنذاك. توجهوا لتقوية جانبهم العقدي لذلك كان اليهود فرحين بظهور النبي العربي، ففي نص يدعى(عقيدة يعقوب) موجه إلى اليهود فيه مقطع يقول: ((وكننا نحن اليهود في فرح كبير. كانوا يقولون بان النبي قد ظهر، وانه آت مع الساراسين، وانه يعلن عن ظهور المسيح الممشوح الذي سيجيء))<sup>(18)</sup>.

فضلا عن النصوص التي تصرح بان اليهود أول من يتبعون النبي ﷺ والتي ستمر علينا لاحقا، حتى أنهم كانوا يحذرون الملوك من أن يبطشوا بالمدينة كونها دار الهجرة ،وكانوا يقولون للعرب، قد قرب زمان نبي سيبعث الآن نقتلكم معه قتل عاد وارم<sup>(2)</sup>.

وثمة أمر هام تجدر الإشارة إليه هنا، وهو ان النصوص اليهودية والمسيحية فيها تضارب حول النبي المرتقب فاليهودية تدعي التسليم للمرسل المكي، وبالمقابل نجد ان النصارى تحذر آباء النبي(ص) من اليهود وبضرورة كتمان أمره لكي لا يغتال من قبلهم.

## 1 . نماذج من الموضوعات في تبشير اليهود بالنبي (ص)

### أ.بشارة سامول اليهودي

روى ابن سعد بسنده عن سليمان بن داود بن الحصين<sup>(19)</sup>، عن أبيه<sup>(20)</sup>، عن عكرمة<sup>(21)</sup>، عن ابن عباس عن أبي بن كعب<sup>(22)</sup>، إن تُبِعَ الآخر قدم إلى المدينة ونزل بوادي قنّاء، فبعث إلى أحبار اليهود قائلاً لهم: ((إني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع الأمر إلى دين العرب))<sup>(23)</sup>، فتحدث إليه حبر يدعى سامول، وهو اعلم اليهود آنذاك بحسب ما ذكر ابن سعد، قائلاً لتبع: ((أيها الملك إن هذا بلد يكون إليه مهاجر نبي من بني إسماعيل مولده مكة اسمه أحمد وهذه دار هجرته))<sup>(24)</sup>.

بدأ الحبر يخبره عما سوف يقع من حوادث في زمن النبي الموعود لإقناع تبع بالعدول عن قتال أهل المدينة وإبادتها، وأول ما تحدثا به هو الحروب التي سيخوضها النبي مع أصحابه، وعندما سأله تبع لمن يكون النصر فيها أجابه الحبر: (( تكون عليه مرة وله مرة، وبهذا المكان الذي أنت به تكون عليه، ويقتل به أصحابه مقتلة لم يقتلوا في موطن، ثم تكون العاقبة له ويظهر فلا ينازعه هذا الأمر أحد))<sup>(25)</sup>، بعدها سأل تبع عن صفات النبي المرتقب فقال له الحبر: (( رجل ليس بالقصير ولا بالطويل، في عينيه حمرة، يركب البعير ويلبس الشملة سيفه على عاتقه لا يبالى من لاقى أخوا أو ابن عم أو عمًا، حتى يظهر أمره - فعندها قال تبع - ما إلى هذا البلد من سبيل وما كان ليكون خرابها على يدي))<sup>(26)</sup>.

وقد وردت قصة هجوم تبع على المدينة بصورة مختلفة عند ابن هشام، وأبو الفرج الأصفهاني، فابن هشام يذكر إن حسان بن ثبان أسعد أبي كرب قد خلف ابنا له في المدينة فقتل غيلة، فعمد على خرابها انتقاما لابنه، فجاءه حبران من أحبار اليهود من بني قريظة والنضير، فقالا له: ((أيها الملك لا تفعل، فإنك إن أبيت إلا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نأمن عليك عاجل العقوبة))، وعندما سألهما عن سبب العقوبة التي ستقع عليه، فقالا: (( هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش في آخر الزمان تكون داره وقراره))<sup>(27)</sup>، فعدل عن قتاله للمدينة .



أما عند أبو الفرج الأصفهاني، فبشارة الحبرين تختلف إذ قالاً لتبع: ((أيها الملك انصرف عن هذه البلدة فإنها محفوظة، وأنا نجد اسمها كثيراً في كتابنا، وأنها مهاجر نبي من بني إسماعيل اسمه أحمد، يخرج من هذا الحرم من نحو البيت الذي بمكة تكون داره وقراره ويتبعه أكثر أهلها))<sup>(28)</sup>.

إن المطلع على النصوص الانفة الذكر يجد هناك وهناً كبيراً فيه، فاختلاف النص مع ثبات الحدث تاريخياً دليل على أن الحادثة ونقص - هجوم تبع على المدينة - قد وُظف لإدخال موضوعات التبشير من خلالها، والدليل على وضع التبشير هو شخصية الحبر (سامول) المجهولة التي لم تذكر بحسب اطلاعنا إلا عند ابن سعد، فضلاً عن الحبران اللذان لم يصرح عن هويتها عند ابن هشام، وأبو الفرج الأصفهاني .

ومن اللافت للانتباه التفصيل لصفات النبي الموعود و ما يكون من غلبة أمره على أعدائه، على الرغم من إن الفارق بين الخبر ومولد النبي(ص) ما يقارب(149) سنة إذ إن تبع أبو كرب حكم من سنة (385م - 420م)<sup>(29)</sup>، ورغم ذلك يصدق تبع ما قاله اليهود ويتراجع عن قراره في قتال المدينة، وهو شيء يستدعي الوقوف عنده، ثم لماذا يصدق تبع كلام الحبر؟ هل كان تبع يهودياً؟ وصدق كلام علماء دينه؟

ليس هناك معلومات مؤكدة عن معتقد تبع، لكن لترسيخ صحة الخبر وضعت أيضاً أقوال للنبي(ص) من شأنها تجعل تبعاً مسلماً منها: ((لا تسبوا تبعاً فإنه كان قد أسلم ما أدري أكان تبع نبياً أو غير نبي))<sup>(30)</sup>، ولا نعلم كيف خاتم الأنبياء لا يعلم من قبله من الأنبياء، وفي حديث آخر: ((لا تسبوا تبعاً فإنه قد أسلم))<sup>(31)</sup>، وهو حديث ضعيف لوجود كذابين في سنده<sup>(32)</sup>.

وبالجوع إلى السند تلك النصوص، فابن سعد اسند روايته عن سليمان بن داود الذي لم أقف على ترجمه له أو ذكر لتفاصيل سيرته العلمية والاجتماعية، حتى إن الهيثمي يقول عنه: ((لم أر من ذكره))<sup>(33)</sup>، أما والده داود بن الحصين هو الآخر لين الحديث<sup>(34)</sup>، وكان سفيان بن عيينة<sup>(35)</sup> يقول: ((كنا نتقي حديث داود بن الحصين))<sup>(36)</sup>، وكذلك عكرمة متهم بالكذب على مولاة، فقد قال سعيد بن المسيب لمولى له يقال له برد: ((لا تكذب علي كما يكذب عكرمة على ابن عباس))، وقد قيل عنه ضعيف الحديث منكر ومتروك<sup>(37)</sup>.

وبصرف النظر عن سبب دخول تبع المدينة وحقيقة رغبته في قتال أهلها، نجد إن هناك رابط مشترك في أخبار التبشير سواء أكانت من قبل الكهان أو أصحاب الشرائع وهو إعطاء فكرة إن حياة النبي(ص) كانت تسير

وفق مخطط مسبق، ليس هذا فحسب وإنما المخطط مكشوف لكل الكهان و الملوك وعلماء الشرائع السابقة من يهود ونصارى، وهذا مخالف للحكمة الإلهية التي تقتضي حفظ النبي(ص) من أعدائه.

### 3. تبشير يوسف اليهودي

كان يوسف تاجرا يهوديا سكن في مكة للإتجار، وصادف وجوده في الليلة التي ولد بها النبي (ص)، وفي تلك الليلة كان في مجلس قريش حاضرا هشام بن المغيرة، والوليد بن المغيرة، وعبيدة بن عبد المطلب، وعتبة بن ربيعة، فسألهم قائلاً: (( يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود؟ ))<sup>(38)</sup>، فلما أجابه القوم بعدم معرفتهم، بدء يحدثهم عن صفات مولود هذه الليلة قائلاً: (( فانظروا و أحفظوا ما أقول لكم ولد هذه الليلة نبي هذه الأمة الأخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات متواترات كأنهن عرف فرس لا يرضع ليلتين وذلك أن عفريتاً من الجن أدخل أصبعيه في فمه فمنعه الرضاع ))<sup>(39)</sup>

وهي إشارة إلى تأثير الجن على النبي(ص) منذ مولده وحتى بعثته، ولما علم الناس بمولد النبي(ص) ذهبوا إلى يوسف واخبروه بأنه ولد في بيت عبد المطلب غلام لابنه عبد الله، فذهب اليهودي معهم إلى أمه فأخرجته لهم فلما رأى اليهودي العلامة خر مغشياً عليه فلما أفاق، قال: (( ذهبت النبوة من بني إسرائيل يا معشر قريش أما والله ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب ))<sup>(40)</sup>، ولم تقتصر تلك السطوة على اليهود، بل حتى على قومه، ففي رواية يذكرها الكليني إن رجلاً من أهل الكتاب عندما رأى النبي(ص) بعد مولده بيوم بشرهم بذهاب ملك بني إسرائيل على يده<sup>(41)</sup>، ففرح القوم، فأنكر فرحهم به، قائلاً لهم: ((أما والله ليسطون بكم سطوه يتحدث بها أهل المشرق والمغرب، فيبادر أبو سفيان قائلاً: يسطو بمصره ))<sup>(42)</sup>

وفي رواية أخرى ذكرها الصدوق بحذف السند أن يوسف لما رأى النجوم يقذف بها وتتحرك قال: (( هذا نبي قد ولد في هذه الليلة، وهو الذي نجده في كتبنا، أنه إذا ولد رجعت الشياطين وحجباوا عن السماء ))<sup>(43)</sup>، فلما أصبح ذهب إلى نادي قريش سألهم هل ولد فيهم مولود؟ أجابوه لا قال: ((أخطأتم والتوراة ولد إذا بفلسطين وهو آخر الأنبياء وأفضلهم ))<sup>(44)</sup>.

وردت الرواية في جميع المصادر التي جاءت فيها بحسب اطلاعنا<sup>(45)</sup>، عن هشام بن عروة، عن أبيه عروة بن الزبير، عن عائشة زوج الرسول(ص) وهو خبر احادي المورّد، لكن الذي نلحظه إن الراوي الرئيس للرواية، وهي السيدة عائشة بعيدة زمنياً عن الحادثة، ليس هذا فحسب بل إنها لم تصرح بسماعها عن شخص عاصر

الحادثة أو كان قريب العهد منها، وهذا ليس بالغريب عن السيدة عائشة، إن صحت الرواية عنها، فقد نُقل عنها مرويات حدثت قبل مولدها<sup>(46)</sup>.

أما ناقلي الخبر عنها، وهما عروة وابنه هشام، اللذان استغلا القرابة التي تجمعهما بعائشة لوضع أخبار لا يمكن لأحد الاعتراض عليها كونها جاءت عن زوج الرسول(ص)، فعروة كان احد مؤرخي معاوية، الذين جعل معاوية لهم أجراً مقابل رواية أخبار تخدم مآربه السياسية<sup>(47)</sup>، وكذلك ابنه هشام، فهو الآخر كان يستخدم الرواية لتحقيق الكسب المادي ومما تجدر الإشارة إليه، إن الرواية عن عائشة لها ميزة في الوضع، استخدمها عروة وابنه، وهي عدم تمكن الرواة من الاعتراض على ما ينقله عروة عن خالته، لأنه من المحتمل انه سمع منها ما لم يسمعه غيره، بحكم قرابه منها وتمكنه من الدخول عليها وقت ما شاء، وكذلك ابنه، فإنه يدلس عن أبيه بحجة تفرد - أي عروة - بسماع خالته.

هذا من حيث طريق السند، أما متنه، ففيه ما يستحق الوقوف عنده ومناقشته، وأول ما سنناقشه هو صاحب البشارة، يوسف اليهودي، ذكرنا سابقاً إن التواجد اليهودي في مكة لم يكن إلا تواجد تجاري، بخلاف يثرب، ويوسف هذا يظهر من خلال الخبر انه كان موجوداً للتجارة وصادف مولد الرسول(ص) أثناء وجوده، ولكنه يظهر على أن لديه علاقة وثيقة مع قريش، فهو يحضر جلساتهم ويذهب إلى دورهم، وهذه العلاقة لا تتكون من السكن الطارئ، وإذا قيل انه كان معتاداً على المجيء إلى مكة والسكن بها، فلماذا لم نسمع عنه إلا في هذا الرواية؟

وعند العودة الى كتب التراث الاسلامي لم نجد عن شخصية يوسف المجهولة من اثر في أي رواية، ثم إن يوسف شخصية مبهمة داخل الرواية، فلم يُعرف عنه أو عن بلده، ولا حتى قبيلته شيء، وهو أول يهودي يبشر بالنبي (ص) في مكة، إذ إن اغلب تباشير اليهود أما في اليمن أو يثرب.

## الخاتمة :

بعد الانتهاء من البحث لابد من الإشارة الى اهم النتائج التي خرجنا بها وهي:

- 1.تعد السيرة النبوية الجزء الرئيس من التاريخ الاسلامي وبداية لثراث المسلمين، لذلك كانت محطا لاهتمام المؤرخون سواءً من مسلمين أم من غيرهم ، وقد اختلف ذلك الاهتمام باختلاف التوجه العقدي للمؤرخين أنفسهم، وتوجههم الفكري ،فالبعض كان اهتمامه بجمع الروايات الخاصة بحياة النبي(ص) ،من غير تمحيص لتلك الروايات ،وبالعوض الآخر اهتم بجمع الروايات التي تخص دلائل النبوة، ، أو تبشير أهل الديانات السابقة، بالمولد المبارك، ولم تخلو تلك الروايات من وجود كم كبير من الموضوعات .
2. إن الوضع لم يكن وليد الصدفة، بل هو نتاج عملية تحريف منظمة بدأت منذ عهد النبي(ص) ،وتطورت في العهد الأموي، حيث أبدى الأمويون براعة لا نظير لها في تسخير أقلام مؤرخيهم ،لكتابة ما يشاؤون، بالترغيب وشراء الذمم تارة، وبالترهيب تارة أخرى.
3. تصور بعض العلماء من المسلمين إن علم الرهبان والأخبار، برموز الدين الإسلامي، سيما النبي(ص) الإمام علي(ص) هو دليل على صحة المعتقد، وهذا ما جعل البعض يورد مثل هذه الروايات اعتقاداً منه إنها توطد إيمان الناس، فحين إن المعتقد الحق لا يحتاج لمثل هذه الروايات لتوطيده.

## الهوامش :

<sup>1</sup> .ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص 5.

<sup>2</sup> . المصدر نفسه، ص 2- 3.

<sup>3</sup> . Die Israeliten zu Mekka,p40,41.

<sup>4</sup> .ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص 9.

<sup>5</sup> . الأغاني،ج22،ص111.

<sup>6</sup> . مزنر، أطماع اليهود وأسفارهم،ص11.

<sup>7</sup> . ولفنسون، تاريخ اليهود في بلاد العرب،ص8.

- <sup>8</sup> .ابو الفرج الاصفهاني، الأغاني، ج22، ص112.
- <sup>9</sup> . كوستاف لوبون، اليهود في تاريخ الحضارات الأولى، ص25.
- <sup>10</sup> . سوسة، العرب واليهود في التاريخ، ص148.
- <sup>11</sup> . تاريخ اليهود في بلاد العرب، ص9.
- <sup>12</sup> . الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ج 1، ص 245.
- <sup>13</sup> . خلاصة الوفا، ج 1، ص 71.
- <sup>14</sup> . السمهودي، خلاصة الوفا، ج 1، ص 73؛ الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ج 1، ص 246.
- <sup>15</sup> . شاهين، النشاط الاقتصادي لليهود، ص28.
- <sup>16</sup> . الشريف، مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول، ج1، ص181.
- <sup>17</sup> . شاهين، النشاط الاقتصادي لليهود، ص36.
- <sup>18</sup> . دي بريمار، تأسيس الإسلام، ص 162- 163
- <sup>19</sup> . سليمان بن داود بن الحصين، لم نعثر له على ترجمة سوى اسمه، بحسب اطلعنا على كتب التاريخ والتراجم والطبقات وكذلك الكتب الأدبية. راجع مثلاً: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج1، ص159؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج4، ص111.
- <sup>20</sup> . داود بن الحصين القرشي الأموي المدني، كنيته أبو سليمان، توفي سنة(135هـ/ 753م). البخاري، التاريخ الكبير، ج3، ص231؛ المزني، تهذيب الكمال، ج8، ص382.
- <sup>21</sup> . أبو عبد الله عكرمة مولى بن عباس، توفي سنة(107هـ/ 725م).ابن حبان، مشاهير علماء الأمصار، ص 134 .

- 22 . أبى بن كعب بن قيس بن عبيد بن زيد بن معاوية، له كنيستان الأولى: أبو المنذر، والثانية أبو الطفيل، شهد بدر، اختلف في تاريخ وفاته، ما بين سنة (19هـ/640م — 32هـ/652م). ابن حبان، الثقات، ج3، ص5؛ الربيعي، مولد العلماء ووفياتهم، ج1، ص116؛ الأصبهاني، رجال مسلم، ج1، ص68.
- 23 . الطبقات الكبرى، ج1، ص159.
- 24 . المصدر نفسه، ج1، ص159.
- 25 . المصدر نفسه، ج1، ص159.
- 26 . المصدر نفسه، ج1، ص159.
- 27 . السيرة النبوية، ج1، ص133.
- 28 . الأغاني، ج15، ص41.
- 29 . زيدان، تاريخ العرب قبل الإسلام، ص143.
- 30 . فخر الدين الرازي، التفسير الكبير، ج27، ص213.
- 31 . ابن حنبل، مسند أحمد بن حنبل، ج5، ص340؛ الطبراني، المعجم الأوسط، ج2، ص112.
- 32 . راجع صحة سنده عند الهيئتي، مجمع الزوائد، ج8، ص76.
- 33 . مجمع الزوائد، ج1، ص135.
- 34 . الرازي، الجرح و التعديل، ج3، ص408.
- 35 . هو أبو محمد سفيان بن عيينة بن أبي عمران الهلالي ولد سنة (107هـ/725م) من أهل الكوفة من علماء الحديث، انتقل إلى مكة روى عنه أهل الحجاز، توفي سنة (198هـ/810م) ودفن بالحجون .ابن حبان، الثقات ،ج6،ص403.
- 36 . الرازي، الجرح والتعديل، ج1، ص40.

- 37 . ابن حنبل، العلل، ج 2، ص 71؛ النسائي، الضعفاء والمتروكين، ج 1، ص 33؛ العقيلي، الضعفاء، ج 1، ص 247؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج 3، ص 63؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج 2، ص 352.
- 38 . الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج 2، ص 657؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 1، ص 109.
- 39 . الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج 2، ص 657.
- 40 . المصدر نفسه، ج 2، ص 657.
- 41 . الكافي، ج 8، ص 300.
- 42 . المصدر نفسه، ج 8، ص 303.
- 43 . كمال الدين تمام النعمة، ص 197.
- 44 . المصدر نفسه، ص 197.
- 45 . راجع مثلاً: ابن سعد، الطبقات الكبرى، ج 1، ص 162؛ الحاكم النيسابوري، المستدرک على الصحيحين، ج 2، ص 657؛ الصدوق، كمال الدين تمام النعمة، ص 197؛ الماوردي، أعلام النبوة، ج 1، ص 230؛ البيهقي، دلائل النبوة، ج 1، ص 108؛ ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، ج 3، ص 417؛ ابن الجوزي، المنتظم، ج 2، ص 248؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج 2، ص 267؛ الدمشقي، هداية الحيارى، ج 1، ص 93.
- 46 . راجع: رسالتنا في الماجستير، الموضوعات من أخبار السيرة النبوية في الصحاح الستة دراسة تاريخية مقارنة.
- 47 . ابن شاذان، الإيضاح، ص 494؛ ابن أبي الحديد، شرح نهج البلاغة، ج 4، ص 63.

المصادر والمراجع :

اولا : المصادر القديمة :

— الأصبهاني، أبو بكر، أحمد بن علي بن منجويه (ت: 428هـ/1036م):

1. رجال صحيح مسلم، ط1، تحقيق، عبد الله الليثي تأليف، دار المعرفة (بيروت: 1407هـ/1986م).

—

— البيهقي، أبو بكر، أحمد بن الحسين (ت: 458هـ/1065م):

25. دلائل النبوة، تحقيق، عبد المعطي، قلعجي، دار الكتب العلمية (بيروت: بلا تاريخ)

— الحاكم النيسابوري، أبو عبد الله، محمد بن عبد الله (ت: 405هـ/1014م):

46. المستدرک علی الصحیحین، ط1، تحقيق، مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية (بيروت: 1411هـ

/1990م).

— ابن حبان، محمد بن حبان بن احمد (ت: 354هـ/965م):

48. الثقات، ط1، دائرة المعارف العثمانية (الهند: 1393هـ/1973م).

51. مشاهير علماء الأمصار و أعلام فقهاء الأقطار، ط1، تحقيق، مرزوق إبراهيم، دار الوفاء (المنصورة

: 1411هـ/1991م) .

— ابن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: 241هـ/855م):

70. العلل ومعرفة الرجال، ط1، تحقيق وتخریج، وصي الله بن محمد عباس، المكتب الإسلامي (بيروت:

1408هـ/1987م).

71. مسند ابن حنبل، دار صادر (بيروت: بلا تاريخ)

— الدمشقي، أبو عبد الله، محمد بن أبي بكر بن أيوب الزرعي (ت: 751هـ/1350م):

90. هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، دار الجامعة الإسلامية (المدينة المنورة: بلا تاريخ).



– جرجي زيدان

10. تاريخ العرب قبل الاسلام، دار الهلال(بيروت :بلا تاريخ).

– دي ليماز

16. تأسيس الإسلام في الكتاب والتاريخ، ترجمة، عيسى محاسبي، دار الساقى(بيروت:1430هـ/2009م).

– الشريف، أحمد إبراهيم

23. مكة والمدينة في الجاهلية وعهد الرسول صلى الله عليه وسلم، دار الفكر العربي(بيروت :بلا تاريخ)

– غوستاف لوبون:

27. حضارة العرب، ترجمة، عادل زعيتر، مؤسسة هنداوي(بلا مكان:1431هـ/2010م).

– ولفنسون، إسرائيل:

39. تاريخ اليهود في بلاد العرب في الجاهلية وصدر الإسلام، مطبعة الاعتماد(مصر:1345هـ/1927م)

## دور الملاحة البحرية في ربط العلاقات في العصور القديمة

الدكتورة فتومة أشلاف

جامعة الجزائر 2، أبو القاسم سعد الله

[Fettouma.achlaf@univ-alger2.dz](mailto:Fettouma.achlaf@univ-alger2.dz)



### المخلص:

يعتبر البحر المتوسط الطرف الطبيعي لأهم الحضارات التي نشأت وتطورت بالقرب من سواحلها، خاصة في الحوض الشرقي، حيث نشأت الحضارة المصرية، الإيجية، الفينيقية والإغريقية وتعتبر هذه الحضارات أهم المناطق التي عرفت بناء السفن، وتطورت فيها نتيجة لعدة عوامل طبيعية، فكانت السفن البحرية الوسيلة الوحيدة للتنقل عبر سواحل وجزر البحر المتوسط خاصة بين مختلف الحضارات التي تميزت بالتطور والازدهار في مختلف الجوانب المادية والفكرية، ويفضل تطور تقنيات بناء السفن والملاحة البحرية، نشأت علاقات متميزة بين مختلف الحضارات، حيث ارتبطا مصر في فترة مبكرة بعلاقات مع جزر بحر إيجه، ومملكة أوغاريت ومدن الساحل الفينيقي لاحقا، فازدهرت التجارة البحرية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط وكان لهذه العلاقات نتائج تعدت التبادل التجاري تظهر من خلال التأثيرات الحضارية المادية والفكرية.

### Synopsis:

The Mediterranean Sea is considered the natural end of the most important civilizations that arose and developed near its coasts, especially in the eastern basin, where the Egyptian, ancient, Phoenician and Greek civilizations arose, and these civilizations are considered the most important areas that knew shipbuilding, and developed as a result of several natural factors, so sea ships were the only means of moving through the coasts and islands of the Mediterranean Sea, especially

between different civilizations that were characterized by development and prosperity in various physical and intellectual aspects, and thanks to the development of shipbuilding techniques and maritime navigation, distinct relations arose between different civilizations, where Egypt the islands of the Aegean Sea, the kingdom of Ugarit and the cities of the coast Later Phoenician, maritime trade flourished in the eastern basin of the Mediterranean. These relations had results that went beyond trade exchange, which is shown by the material and intellectual influences of civilization.

#### مقدمة:

كان للمسطحات المائية دور هام في التواصل الحضاري بين مختلف الحضارات التي نشأت وتطورت بالقرب من السواحل، وقد كان الحوض الشرقي للبحر المتوسط، أهم منطقة نشأت وتطورت فيها أولى البحريات، فقد كانت السفن البحرية الوسيلة الوحيدة للتنقل بين أرجاء المراكز الحضارية التي تميزت بالتطور والرقي في مختلف الجوانب الحضارية الفكرية والمادية فبفضل تطور تقنيات بناء السفن والملاحة البحرية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، نشأت علاقات في فترة مبكرة تمت بالسفن التجارية وعبر طرق بحرية، ربطت بين الحضارات، وقد كان لهذه العلاقات نتائج هامة، تتلخص في مختلف التأثيرات الحضارية المادية والفكرية والتي أظهرت التواصل الحضاري الفعلي في فترات السلم.

#### 1-عوامل نشأة وتطور الملاحة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط:

يعتبر البحر المتوسط أول مدرسة للملاحة في العصور القديمة، فقد ركب الملاحون الأوائل البحر إذ تنقلوا بالقرب من السواحل وبين جزره المتقاربة باستخدام، مراكب وقوارب بسيطة مصنوعة من جذوع الأشجار فقبل الوصول إلى مرحلة بناء السفن القادرة على الإبحار عبر البحر إلى مسافات بعيدة كان الإنسان قد عرف بناء وسائل بسيطة صالحة للملاحة النهرية وكان ذلك في مصر للتنقل عبر نهر النيل<sup>(1)</sup>، وفي بلاد الرافدين للتنقل عبر وادي دجلة والفرات، وكان ذلك خلال الألف الثالث قبل الميلاد<sup>(2)</sup>، كما قام الكريتيون ببناء قوارب بسيطة للتنقل عبر جزر بحر إيجه المتقاربة، فيما بينها وبعدها توصل الإنسان لطرق بناء السفن القوية الصالحة للملاحة البحرية لمسافات بعيدة فظهرت الملاحة البحرية التي تطورت لاحقاً<sup>(3)</sup>، وهذا ما تؤكد العلاقات التي ربطت بين مناطق يفصل البحر بينها، فقد كان المصريون علاقات مع جزر بحر إيجه كما كان لهم علاقات مع أوغاريت<sup>(4)</sup>.

اجتمعت عدة خصائص طبيعية في إقليم الحوض الشرقي للبحر المتوسط، ساهم في نشأة وتطور الملاحة البحرية في فترة مبكرة، من أهم هذه الخصائص الطبيعية الثروة الخشبية، إذ يعد إقليم البحر المتوسط من الأقاليم التي تنمو فيه أنواع هامة من الأشجار الغابية الصالحة لبناء السفن إذ تغطي الغابات مساحة واسعة في الشريط الساحلي الذي قامت عليه المدن الفينيقية.

هذه الأخيرة التي عرفت بتجارة الأخشاب، وكان أهم أشجار هذه المنطقة أخشاب<sup>(5)</sup>، الأرز، الصنوبر، البلوط، والسرو، وكل هذه الأنواع صالحة لبناء السفن، كما نجد أنواع أخرى تنمو على مرتفعات جزر بحر إيجه، وهذا العامل الطبيعي الأساسي الذي جعل هذه المناطق أولى الحضارات التي اهتمت ببناء السفن الصالحة للملاحة البحرية، بالإضافة إلى توفر مواد أخرى كان أهمها المعادن، فقد استخدم المسامير المعدني تثبتت أجزاء السفينة تماشياً مع تطور تقنيات بناء السفن، فأصبحت هذه الأخيرة أكثر قوة وتماسك مما أدى إلى تطور في الملاحة البحرية<sup>(6)</sup>.

فضلاً عن توفر المواد الخام من الأخشاب والمعادن، كان للبحر المتوسط خصائص طبيعية ساهمت في تطور الملاحة خاصة في الحوض الشرقي المتميز بسواحل كثيرة التعرجات إذ نجد الرؤوس والخلجان التي تعتبر أماكن طبيعية صالحة لرسو السفن، وقد أصبحت في الكثير من المواقع موانئ هامة بعد أن أدخلت عليها تحسينات بمرور الزمن، ونخص بالذكر سلسلة موانئ الساحل الفينيقي، فقد ساهمت طبيعة هذا الأخير المتميز بكثرة التعرجات في إنشاء موانئ<sup>(7)</sup>.

بالإضافة إلى عدة خصائص طبيعية ملاحية ميزت الحوض الشرقي للبحر المتوسط ساهمت بشكل واضح جعلت سكان الحضارات القريبة من السواحل يركبون البحر في فترة مبكرة ونقصد على وجه الخصوص جزر بحر إيجه والساحل الفينيقي، فقد أحسنوا إستغلال خصائص ملاحية هامة، كالتيارات البحرية ونقصد بها حركة المياه السطحية، بحيث تختلف قوتها ومستوى إرتفاعها في البحر والمحيطات ومن إقليم إلى آخر، وبالنسبة للبحر المتوسط نجد التيارات البحرية تتجه في إتجاهات محددة في عدة مواقع، إذ نجدها مثلاً من دلتا مصر، نحو الساحل الفينيقي شمالاً ومن هذا الأخير نحو جزيرة كريت، وبصفة عامة ساعدت التيارات البحرية ذات الإتجاهات المحددة، توجيه السفن خاصة التجارية فقد أحسن الملاحون القدماء إستغلالها لريح الوقت والجهد<sup>(8)</sup>، بالإضافة إلى إستغلال إتجاهات الرياح الموسمية والتي نجدها

في الحوض الشرقي تهب بشكل دائم من الشمال إلى الجنوب، ويكون ذلك في فترة الظهيرة من اليوم حتى غروب الشمس، وقد أحسن الملاحون الفينيقيون إستغلال هذه الخاصية الدائمة في توجيه السفن التجارية المتوجهة من ميناء مدينة جبيل Byblos إلى إتجاه الجنوب نحو مصر<sup>(9)</sup>.

إستغل الملاحون القدماء خاصية هامة والمتمثلة في ظاهرتي المد والجزر التي تعد ظاهرة طبيعية تحدث بشكل دوري، عرف كيف يستغلها الملاحون منذ العصور القديمة في الكثير من المواقع الساحلية على شواطئ البحر المتوسط.

بالإضافة إلى ميزة طبيعية شجعت الملاحين على ركوب البحر للتنقل بين مختلف سواحل البحر المتوسط والمتمثلة في شدة تقارب سواحله في عدة مواقع، فالبحر المتوسط يكاد يكون شبه مقفل لولا وجود بعض المضائق فسواحله متقاربة مما جعل الملاحين يعتمدون على المساحة أي الملاحة بمحاذاة السواحل فلم يخاطر الملاحون الأوائل بالتوغل داخل البحر لمسافات بعيدة<sup>(10)</sup>.

خاصية هامة أخرى ساهمت في توسع الملاحة بين مختلف مناطق البحر المتوسط، والمتمثلة في إنتشار الجزر بكثرة خاصة في الجزء الشمالي الشرقي المعروفة بجزر بحر إيجه المتقاربة، فيما بينها بشكل واضح فكانت هذه الخاصية الطبيعية من العوامل الأساسية التي ساهمت في نشأة الملاحة في فترة مبكرة بجزر بحر إيجه، بالإضافة إلى الجزر الكبرى المنتشرة عرضياً من الشرق إلى الغرب، نجد أهمها جزيرة قبرص التي تعتبر أولى المحطات التجارية بالنسبة للملاحين الفينيقيين الذين توجهوا منها إلى مناطق أخرى كبلاد الإغريق، بالإضافة إلى جزر الحوض الغربي للبحر المتوسط، كانت لها أهميتها البالغة للملاحين في العصور القديمة، ومن أهمها نذكر سردينيا، صقلية، كورسيكا وللجزر بصفة عامة أهمية بالغة في الملاحة البحرية إذ تعتبر نقاط إرتكاز ملاحية حيث يلجأ إليها الملاح للرسو<sup>(11)</sup>.

باعتماد الملاحين على الجزر والمساحة كانت اليابسة لا تكاد تغيب عن نظر الملاح، فكان ينتقل من جزيرة إلى جزيرة ومن رأس إلى رأس حتى يبلغ هدفه، وما يمكن إستخلاصه مما سبق ذكره أن نشأة وتطور الملاحة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط كانت نتيجة لعدة عوامل طبيعية أحسن الإنسان إستغلالها في العصور القديمة.

## 2-العلاقات بين المراكز الحضارية في الحوض الشرقي للبحر المتوسط .

نشأت علاقات بين مختلف الحضارات التي ازدهرت في الحوض الشرقي للبحر المتوسط بفضل تمكنهم من ركوب البحر ومعرفتهم وإتقانهم لبناء السفن الصالحة للملاحة البحرية، وقد كان ذلك في فترة مبكرة لا يمكن الخوض في نشأة وتطور البحريات في كل منطقة، لكن ما يمكن قوله أن أولى السفن البحرية كانت في جزر بحر إيجه وكانت كريت أهم الجزر التي مارس سكانها الملاحة، وفي رأي بعض الباحثين أن سفنهم الأولى كانت نماذج قلدها الفينيقيون فضلا عن المصريين الذين مارسوا الملاحة النهرية والبحرية لاحقا.

كانت المناطق السابقة الذكر أهم مراكز الحضارة في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، وتظهر بمواقعها المتقاربة بشكل مثلث حضاري فالمتمعن في موقعها والمسافات التي تفصل بينها يظهر له أن المسافة عبر البحر من منطقة إلى منطقة تكاد تكون متساوية، وتقصد بها المسافة بين مصر وآسيا الصغرى والساحل الفينيقي وبلاد الاغريق.

فكانت الطرق البحرية التي إنتقلت عبرها السفن باتجاهات مختلفة من سواحل البحر المتوسط الشرقية وعبر جزره المنتشرة خاصة في بحر إيجه تربط بين هذه المناطق.

أولى المناطق في الحوض الشرقي للبحر المتوسط التي تم الإتصال بينها عبر البحر، منذ فترة مبكرة كانت أوغاريت، وجزر بحر إيجه ومصر وتعتبر جزر بحر إيجه أولى المناطق التي عرفت الملاحة البحرية منذ حوالي الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت للظروف الطبيعية التي تميز جزر بحر إيجه عاملا أساسيا لاهتمامهم ببناء السفن وركوب البحر<sup>(12)</sup>، فالمنطقة لاجبية عموما تميزت بشدة التقارب باعتبارها مجموعة من الجزر لا تستغرق مسافة الإبحار وقتا طويلا، وقد كانت جزيرة كريت مركز أول للحضارة.

كانت السفن تبحر في بحر إيجه من جزيرة إلى جزيرة وكانت السفن من جزيرة كريت تتوجه إلى مصر جنوبا، وقد عرفت السفن الكريتية حسب الشواهد الأثرية المصرية ب: كفتيو Keftiu<sup>(13)</sup>، وقد إستمرت العلاقات بين مصر وجزر بحر إيجه عبر البحر فترة طويلة، وباعتبار جزيرة كريت مركز الحضارة الأول في بحر إيجه كانت تشرف على البحر من الناحية الجنوبية، وتعتبر من أغنى الجزء في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، إذ تميزت ثروتها الغابية خاصة الأشجار الصالحة لبناء السفن بالإضافة إلى الكروم وأشجار الزيتون، ومجمل الخصائص الطبيعية لجزيرة كريت جعلتها نواة حضارة بحرية وتجارية<sup>(14)</sup>، انفتحت

على الحضارة المصرية، وكانت العلاقات التجارية قائمة على أساس التبادل، فقد سعى التجار من كريت للبحث عن المواد الخام لصناعاتهم التعدينية مثل الذهب، الفضة، القصدير والنحاس، العاج وحجر اللازورد، وكانت الأخشاب أهم ما تحصل عليه المصريون من جزيرة كريت، فالأخشاب كانت من المواد التي تنقص مصر لاستخدامها في أغراض البناء، وبناء السفن، كما حصلوا على النسيج من كريت<sup>(15)</sup>، وهذا ما تؤكدته الشواهد الأثرية في كل تل العمارنة إذ عثر على 19 إناء على الأرجح أنها كانت تحتوي على النبيذ<sup>(16)</sup>.

أهم منطقة كانت ضمن المثلث الحضاري<sup>(17)</sup>، كانت مدينة أوغاريت التي تعتبر مركزا حضاريا هاميا في الحوض الشرقي للبحر المتوسط، بلغت درجة كبيرة من التطور والإزدهار، وبفضل موقعها تميزت بميناءها البحري، فكانت الوسيط التجاري، البري والبحري، فقد نمت التجارة بين المناطق الداخلية والساحلية، فكانت العطور، البخور، الذهب من المواد الثمينة، والخيول من ضمن أهم ما تاجروا به مع المناطق الداخلية وكانت سلع هذه المناطق تصدر إلى مصر، وجزر بحر إيجة وهذه الأخيرة كانت لها كذلك علاقات تجارية مع أوغاريت، إذ كانت هذه الأخيرة تستورد المصنوعات من كريت، وهي نفس السلع التي وجدت في مصر، وهذا دليل على أن الحركة التجارية كانت واسعة بين مصر وأغاريت، وجزر بحر إيجة، وبالنسبة لمملكة أوغاريت بفضل موقعها الجغرافي الاستراتيجي كانت على رأس المثلث الحضاري، فكانت تجتمع في ميناءها مختلف المنتوجات من تجارة مصر من الجنوب وكريت من الغرب وتأخذ طريقها إلى آسيا الصغرى، وبلاد الرافدين في الشمال، فكانت للمنطقة حركة تجارية نشيطة، بين مختلف المناطق، حدثت بفضلها إمتزاج حضاري نتيجة إتساع مناطق التبادل التجاري<sup>(18)</sup>.

بدأت العلاقات بين مصر وأغاريت واستمرت العلاقات مع مدينة جبيل من أهم مدن الساحل الفينيقي المتميزة بموقعها وميناءها والتي عرفت ب كبنة Kupna عند المصريين<sup>(19)</sup>، وتعود العلاقات بين مصر وجبيل قبل أن تتحد مصر العليا والسفلى، وكثيرة هي الدلائل الأثرية التي تؤكد وجود تواصل حضاري بين مدن الساحل الفينيقي ومصر منذ فترة مبكرة، وقد عثر على جذوع من أخشاب الأرز حدد زمنها ما قبل الأسرة الأولى، فقد كان المصريون يتحصلون على الأخشاب من مدينة جبيل، كما عثر على قرابين وتقديمات تعود إلى الأسرة الثانية كما صدرت جبيل البيذ وزيت الزيتون، وأنواع من الصمغ المستخرجة من جذوع الأشجار، الصنوبر السرو، والأرز، المستخدمة عند المصريين في عملية التحنيط، بالإضافة إلى الأسماك

المجففة، وفي المقابل كانت تتحصل مدينة جيل على الذهب، الفضة وأوراق البردي والكتان والحبال.

استمرت العلاقات التجارية عبر البحر بين مصر وجبيل فكان التبادل التجاري بمختلف السلع والمنتجات، ومن خلال هذه العلاقة التي دامت حتى خلال فترات بسط النفوذ المصري على مدينة جيل حدث تواصل حضاري تعددت مظاهره، في عدة جوانب مادية وفكرية خاصة الدينية<sup>(20)</sup>.

العلاقات بين أجزاء الحوض الشرقي للبحر المتوسط استمرت من بعد سقوط البحرية الايجية التي سيطرت على الملاحة لعدة قرون، وخلفتها البحرية الفينيقية<sup>(21)</sup>، وهذه الأخيرة ستكون الوسيط التجاري والحضاري بفضل تطور بناء السفن في مدنها الساحلية، والتي كان أهمها مدينة جبيل، صيدا وصور، وبفضل موقعها الساحلي والتميز بوقوعها بين مفترق الطرق، عرفت الموانئ الفينيقية ازدهارا ونشاطا بالغ الأهمية بالنسبة لتجارتها البحرية تشهد عليه المصادر الأدبية والأثرية<sup>(22)</sup>.

تعتبر التسمية الإغريقية للفينيقيين دليل تاريخي يؤكد وصول الفينيقيين إلى بلاد الإغريق بسفنهم التجارية فقد توجهت السفن الفينيقية بمختلف المنتجات الفينيقية ومنتجات الشرق التي كانت تصل لموانئها عبر الطرق البرية والريحية، وكانت الأقمشة الملونة بالصباغ الأرجواني من أهمها وأثمنها، ومن أكثر السلع التي إهتم الإغريق باقتناءها، بالإضافة إلى المصنوعات المعدنية والزجاجية وتؤكد المصادر الأدبية إهتمام الإغريق باقتناء ما كانت تنقله السفن التجارية الفينيقية، وقد كان الفينيقيون في نظر الإغريق حرفيون مهرة في مجال التعدين وحياسة وتلوين الأنسجة فقد كانت تقدم مصنوعاتهم المعدنية من الأكواب جوائز<sup>(23)</sup>.

### 3-مظاهر التواصل الحضاري:

بفضل التجارة البحرية وتوسعها بين أرجاء الحوض الشرقي للبحر المتوسط تم التواصل الحضاري بين مختلف الحضارات، حضارات الشرق وجزر بحر إيجه وبلاد الإغريق، فكان التجار في فترات السلم والوسطاء الحضاريون بين مختلف الحضارات حيث نقلوا مختلف المنتجات المادية من مصنوعات ومنتجات زراعية ومنتجات من نوع آخر تتمثل في الأفكار والتقنيات التي إنتقلت بشكل غير مباشر عبر البحر.



حملت السفن التجارية مختلف المنتوجات من مواد خام، كالأخشاب والمعادن المختلفة حسب حاجة الشعوب إليها، وذلك في إطار المقايضة نظام التبادل السائد منذ أقدم العصور، ثم التبادل بالسلع والمنتوجات من مختلف المناطق، فالتجار من مملكة أوغاريت نقلوا سلع المدن الداخلية التي وصلت إليها عبر الطرق البرية فلان ميناءها مركز السلع الشرق<sup>(24)</sup>، وكانت مدن الساحل الفينيقي بموانئها لاحقاً تجمع سلع مناطق مختلفة فقد كان التجار الفينيقيون وسطاء التجارة البرية والبحرية بين الشرق والغرب بحكم الموقع الجغرافي التي تميزت به مدن الساحل الفينيقي فقد كانت في مفترق طرق التجارة البرية والبحرية، فوجد أن التجار الفينيقيون بصفة خاصة كان لهم دور هام في التواصل الحضاري الذي تم بطريقة مباشرة وغير مباشرة بين مختلف شعوب الحضارات المعاصرة للمدن الفينيقية.

خلال فترة ازدهار المدن الفينيقية توسعت مناطق التبادل التجاري البحري، فنقلت السفن التجارية الفينيقية مختلف المنتوجات الفينيقية وغير الفينيقية التي تحصلت عليها عن طريق المقايضة<sup>(25)</sup>، فقد نقل الفينيقيون مصنوعات معدنية كالحلي المصرية، والتوابل و العطور من المدن الداخلية، وتمور بلاد الرافدين، والمنتوجات الملونة خاصة الملونة بالصباغ الأرجواني وغيرها من المنتوجات التي لم يكن يدرك من يشتريها مصدرها وبالنسبة لبعض هذه المنتوجات لم تكن معروفة مثلاً، في بلاد الإغريق كالقطن فيفضل التجارة البحرية انتقلت زراعته إلى بلاد الإغريق، وفي المقابل انتقلت زراعة بعض النباتات إلى الشرق مثل السوسن، النرجس، واللباب، وهي من نباتات بلاد الإغريق<sup>(26)</sup>.

كما تم بفضل التجارة البحرية نقل زراعة أنواع عديدة من الأشجار المثمرة إلى مناطق في غرب البحر المتوسط، كأشجار الرمان، فضلاً عن إدخال طرق العناية بأشجار الزيتون و استخلاص زيتها، والمعروفة في شمال إفريقيا منذ أقدم العصور<sup>(27)</sup>.

بالنسبة للتقنيات هي كثيرة، حيث إنتقلت بشكل مباشر وغير مباشر في مجالات عديدة، أهمها بناء السفن، فقد إستفاد الفينيقيون من نماذج السفن الكريتية التي كانت تصل في فترة مبكرة إلى ميناء أوغاريت كما إستفاد الإغريق من نماذج السفن الفينيقية التي وصلت إلى بلاد الإغريق بالإضافة على مختلف التقنيات في مجال التعدين، فقد أخذت شعوب الحضارات القديمة عن بعضها، فقد تعلم الفينيقيون عن المصريين تقنيات التعدين مثل : السبك، الطرق والنقش على الذهب والفضة، وكان ذلك بفضل تجارة الفينيقيين بالمنتوجات المصرية من مختلف المصنوعات المعدنية كالحلي وهذه الأخيرة إستطاع الحرفيون الفينيقيون تقليدها،

ويظهر جليا التأثير الحضاري المصري على الفينيقيين، بالإضافة إلى أخذهم طرق النحت على العاج واستخدامه، وعلى الأرجح حتى مجال صناعة الزجاج، فقد تاجر الفينيقيون بالمصنوعات الزجاجية المصرية قبل أن يقوموا بصناعة العجينة الزجاجية، وشهرتهم في هذا المجال جعلت منهم عند بعض المصادر أنهم أول من صنع العجينة الزجاجية، وتبقى كثيرة هي الأمثلة التي تؤكد وجود تواصل حضاري في المجال المادي، وفي كثير من الحالات لا يمكن تحديد اتجاه التأثير حيث تبقى بعض الآراء قيد البحث والدراسة حتى لا نقع في بعض المغالطات التاريخية<sup>(28)</sup>.

حملت السفن التجارية عبر البحر بين مختلف المناطق التأثيرات الحضارية الفكرية، وتعد الكتابة أهم إبتكار فكري إستفادت منه شعوب الحضارات القديمة في مجال التواصل الحضاري، فالكتابة التي لم تعرفها بعض الحضارات مبكرا مقارنة بالحضارة المصرية وبلاد الرافدين إنتقلت بفضل الأتصال المباشر عن طريق التجارة، فنجد التأثير المصري على كريت في هذا المجال، إذ عثر في كريت على كتابة تصويرية قريبة من الكتابة الهيروغليفية، ويبقى الفضل للتجار الفينيقيين الذين توصلوا إلى إبتكار طريقة الكتابة الأبجدية، التي توصلوا إليها بفضل التعامل والعلاقات مع شعوب تختلف من حيث اللغة وطريقة الكتابة، فابتكروا طريقة الكتابة وفق ترتيب الأبجدية لتسهيل التعاملات وانتقلت الأبجدية إلى بلاد الإغريق حسبما ذكره هيردوت مع كدموس Cadmos.

إنتقلت مع التجارة جوانب مهمة من الحياة الدينية لمختلف الحضارات فنجد عناصر من المعتقدات الدينية المصرية قد ظهرت عند الفينيقيين من خلال بعض تماثيل الآلهة، التي تحمل خصائص الآلهة المصرية، إلى جانب إنتشار العقائد الدينية فقد ظهرت بعض الأساطير لها سمات مشتركة مثل أسطورة أوزريس أودونيس بين مصر وفينيقيا<sup>(29)</sup>.

كما انتقلت عبر البحر من حضارات الشرق إلى بلاد الإغريق بعض الأساطير فمن حيث التفاصيل والأفكار نجدها تنتشابه مثال أسطورة عشتار وتموز البابلية التي عرفت في بلاد الإغريق بأسطورة أفروديت<sup>(30)</sup>.

حملت السفن التجارية التأثيرات الحضارية المادية والفكرية من مختلف الحضارات، وقد ساهمت إلى جانب التجارة والعلاقات في فترات السلم في التواصل الحضاري، تجارة العبيد، هذه الأخيرة التي مارسها التجار بين مختلف المناطق ومع هذا النوع من التجارية انتقلت التأثيرات الحضارية فقد كان العبيد يتم إختيارهم وتحديد المقابل على أساس الحرفة التي يقومون بها وبذلك كانت الحرف تنتقل مع العبيد.

كانت الملاحة البحرية بواسطة السفن التجارية، دور هام وبارز خلال العصور القديمة، فقد كان التجار الوسطاء في التجارة بنقلهم مختلف المنتوجات والسلع ووسطاء للحضارة حيث نقلوا تأثيرات حضارية فكرية ومادية.

### الهوامش:

- <sup>1</sup> –Maitland A.E dey, les premières marchands des mers time life, 1974, P58
- <sup>2</sup> –جان مازيل، الحضارة الفينيقية الكنعانية، ترجمة ربي الخش، سوريا، 1998، ص 9
- <sup>3</sup> –Lionel casson, les marins de l'antiquite, Hachtte, PP 11.13
- <sup>4</sup> – محمد الخطيب، الحضارة الفينيقية، دار علاء الدين، ط2، 2007، ص ص 33-35
- <sup>5</sup> – السيد غلاب، الساحل الفينيقي وظهيرة في التاريخ والجغرافيا، دار العلم للملايين، بيروت 1969، ص 40
- <sup>6</sup> – أشلاف فطومة، الإقتصاد الفينيقي في البحر المتوسط، رسالة دكتوراه في التاريخ القديم، إشراف بلقاسم رحمانى، جامعة الجزائر 2، 2018، ص 93.
- <sup>7</sup> – أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، إشراف شارن شافية، جامعة الجزائر 2-2008، ص ص 166-167
- <sup>8</sup> –Maitland A.Edey, op cit P227
- <sup>9</sup> – السيد غلاب، المرجع السابق، ص 39
- <sup>10</sup> – أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية، ص ص 117-118
- <sup>11</sup> – السيد غلاب، المرجع السابق، ص 39
- <sup>12</sup> –محمد الخطيب، المرجع السابق، ص 34
- <sup>13</sup> –Attilo gaudio, les empires de la mer, la crete, tyr, saba, carthage, rene julliard, P25
- <sup>14</sup> –Games, G.Fevrier, les origines de la marine phenicienne (revue d'histoires de la philosophie et d'histoire générale de la civilisation) 1935, P 116.
- <sup>15</sup> – Attilo gandio, op cit P25
- <sup>16</sup> – محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 33-35
- <sup>17</sup> – نقصد بالمثلث الحضاري مصر، جزر بحر إيجه خاصة جزيرة كريت وأوغاريت هذه المناطق التي عرفت بناء السفن منذ فترة مبكرة، مقارنة بمناطق أخرى، ولا يمكن تحديد الفترة الزمنية بدقة لبداية ممارستهم الملاحة البحرية وبناء السفن البحرية كما لا يمكن تحديد أسبقية معرفتهم المبكرة لبناء السفن.
- <sup>18</sup> – هديب حياوي غزالة، أوغاريت مركز تجارة العالم القديم (دراسات في آثار الوطن العربي، العدد 12) ص ص 873-871.
- <sup>19</sup> – فيليب حتى، تاريخ لبنان منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصرنا الحاضر، دار الثقافة، الطبعة 2، 1972، ص 82
- <sup>20</sup> – محمد الخطيب، المرجع السابق، ص ص 37-35

21 – J.toutain, l'économie antique, la renaissance du livre 24 paris. 1977. P30

22 – أحمد حامدة، التجارة الكنعانية (الفينيقية) في البحر المتوسط، (مجلة دراسات تاريخية، العددان، 73-74،

2001)، ص 64

23 – أشلاف فطومة، الصناعات الحرفية الفينيقية، ص ص 174-175.

24 – نفسه، ص 175

25 – اعتبر بعض الباحثين أن إكتشاف العجينة الزجاجية كان من إنجازات الفينيقيين وذلك إستنادا لرواية ذكرها Pline l'ancien بلين الأقدم حيث ذكر أن مجموعة من تجار النطرون الفينيقيين أثناء تحضيرهم لطعامهم استخدموا كتل النطرون كمساند لأنية الطعام وبعد إشعال النار لاحظوا مادة سائلة، وذلك لامتزاج الرمال مع مادة النطرون، لكن هناك أدلة تاريخية تؤكد أسبقية المصريين وبلاد الرافدين في مجال صناعة العجينة الزجاجية، إلى جانب المعطيات العلمية التي تؤكد إستحالة انصهار الرمال في درجة حرارة الموقد (للمزيد أنظر، Pline, histoire naturelle, trad , التي تؤكد إستحالة انصهار الرمال في درجة حرارة الموقد (للمزيد أنظر، Ajasson le grand paris 1830, XXVI, (83-78).

26 – Herodote. V58

27 – كدموس : شخصية أسطورية وهو ابن الملك الفينيقي أجينور، وتسمية كدموس في الفينيقية والعبرية تعني إتجاه الشرق، فيكون معناه القادم من الشرق، فحسب الأسطورة كان قد أرسله والده أجينور إلى بلاد الإغريق للبحث عن أخته أوربا التي إختطفها الإله زيوس من الساحل الفينيقي، بعد أن حول زيوس نفسه على عجل إمتطه أوربا فطار بها إلى جزيرة كريت، خرج كلاموس للبحث عن أخته التي لم يجدها فاستقر في بلا الإغريق وكان حسبما ذكره هيردوت من نقل الأبجدية إلى بلاد الإغريق (للمزيد أنظر، فيليب حتي، المرجع السابق، ص 144، جان مازيل، المرجع السابق، ص 78)

28 – أسطورة أوزريس وإيزريس، كان ست وأوزريس أخوان حقد ست على أوزريس عندما آل الحكم إليه فحقد عليه، فدار صراع بين الأخوين، فدبر ست مؤامرة تقتل أخيه أوزريس فحد تابوت، على مقاس أخيه أوزريس، فأقام حفلة دعا الحضور إليه وعرض التابوت ليهديه لمن يناسبه فلم يوافق مقاس أحد من الحضور إلا أوزريس عندما دخل التابوت سارع ست لإغلاقه بمساعدة أتباعه، المتآمرون ثم ألقوه في نهر النيل فوصل إلى البحر وحسب الروايات وصل التابوت عبر البحر إلى شاطئ مدينة جبيل، وما حدث أن ملك جبيل أعجب بضخامة جذع شجرة فقطعها لاتخاذها عمود في قصره والتابوت بداخله، عندما علمت إيزريس توجهت تبحث عن أخيها وتمكنت بعد مدة إخراج التابوت من العمود في القصر، هذه الرواية تؤكد لنا الترابط بين مصر وجبيل وأهمية هذه الرواية في الفكر الديني المصري، ونجد ما يشبه هذه الأسطورة في أوغاريت ونقصد بها أسطورة بعل وعنات (أنظر، أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، القاهرة 1997، ص - ص 98-99).

29 – لظفي عبد الوهاب يحي، (اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري دار النهضة العربية، بيروت، 1979، ص 22)

30 – السيد غلاب، المرجع السابق، ص 445 .

## دور الدبلوماسية المستدامة في تعزيز تسويق العلامة التجارية

### الخضراء لمنظمات الأعمال

#### دراسة تحليلية في شركة نور الكفيل للاستثمارات

أ.م.د. فهد مغيث الشمري

م.د. محمد مجيد الحمداني

م.د. حسين محمد علي كشكول

أ.م.د. نضال عبد الله المالكي

[huseinmohammed.1986@gmail.com](mailto:huseinmohammed.1986@gmail.com)

[mohammed.ma@uowa.edu.iq](mailto:mohammed.ma@uowa.edu.iq)



العراق/ جامعة وارث الأنبياء(ع) - كلية الإدارة والاقتصاد

#### المستخلص

**الهدف:** تهدف الدراسة إلى استكشاف دور الدبلوماسية المستدامة في تعزيز تسويق العلامة التجارية الخضراء لمنظمات الأعمال. وتحدد الغرض في الدراسة المشكلة التي تتناولها وتوجه الجهود نحو حلها، في حين يعبر الهدف عن النتائج المتوقعة والمخرجات المتوقعة للدراسة.

**الأهمية:** تركز أهمية الدراسة على أن الدبلوماسية المستدامة تعتبر أداة حيوية في تعزيز العلامات التجارية الخضراء وجذب العملاء والشركاء المهتمين بالاستدامة. وتساهم في تحسين سمعة الشركة وتعزز من قدرتها على التنافس في سوق الأعمال المستدامة.

**المنهج:** تتعلق المنهجية بطريقة جمع وتحليل البيانات. واستخدمت الدراسة المنهج التحليلي، حيث تم تحليل البيانات المجمعة من الموظفين في شركة نور الكفيل بشأن تأثير الدبلوماسية المستدامة على تسويق العلامة التجارية الخضراء.

**العينة:** شملت الدراسة عينة مكونة من 110 موظفًا في شركة نور الكفيل. تم اختيار العينة باستخدام أسلوب العينة العشوائية، وتهدف العينة إلى تمثيل مجتمع الموظفين وتعزيز تمثيليتها للسكان الكلي.

**أهم التوصيات:** يُوصى بتعزيز جهود الدبلوماسية المستدامة في شركة نور الكفيل لتحسين التسويق للعلامة التجارية الخضراء. ويجب تطوير برامج تدريب وتحفيز الموظفين على تبني الابتكار المستدام والالتزام بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية.

**أهم الاستنتاجات:** تستنتج الدراسة أن الدبلوماسية المستدامة تلعب دورًا حاسمًا في تعزيز تسويق العلامة التجارية الخضراء لشركة نور الكفيل للاستثمارات. يمكن لهذه الدبلوماسية تحسين صورة الشركة بين العملاء والمجتمع وتعزيز مكانتها كشركة ملتزمة بالاستدامة والمسؤولية الاجتماعية.

**الكلمات المفتاحية:** الدبلوماسية المستدامة، العلامة التجارية الخضراء، شركة نور الكفيل للاستثمارات.

## المبحث الأول منهجية الدراسة

### أولاً: مشكلة الدراسة

في عصر التوجه نحو الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية للشركات، أصبحت العلامات التجارية الخضراء والمستدامة أمراً أساسياً لنجاح المنظمات في جذب العملاء والمستثمرين. واكتشفت الشركات الاستثمارية أهمية تضمين الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية في استراتيجياتها وأنشطتها. ومع ذلك، فإن تسويق العلامة التجارية الخضراء يتطلب أيضاً جهوداً دبلوماسية مستدامة تساهم في بناء سمعة إيجابية وجذب الاستثمارات. لذا تعتبر شركة نور الكفيل للاستثمارات دراسة مثالية لفهم كيف يمكن للمنظمات الاستثمارية استخدام الدبلوماسية المستدامة لتعزيز تسويق العلامة التجارية الخضراء. هذه المشكلة تستند إلى الحاجة إلى دراسة تحليلية تسلط الضوء على هذا الموضوع المهم وتكشف عن الأساليب والتحديات والفرص المتاحة لتحقيق هذا الهدف، ومن خلال هذه المشكلة تتعلق بدور الدبلوماسية المستدامة في دعم وتعزيز تسويق العلامة التجارية الخضراء لمنظمات الأعمال. تشير إلى الحاجة لفهم كيف يمكن للمنظمات الاستثمارية، مثل شركة نور الكفيل للاستثمارات، استخدام الجوانب المستدامة في دبلوماسيتها وعلاقاتها الخارجية لبناء علامة تجارية تعكس التزامها بالبيئة والاستدامة، ومن خلال الاتي تطرح هذه المشكلة عدة تساؤلات منها:

1. كيف يمكن للشركات الاستثمارية أن تدمج مبادئ وممارسات الاستدامة في استراتيجياتها الدبلوماسية؟  
2. ما هو تأثير تبني سياسات وممارسات استدامة العلامة التجارية على سمعة وجاذبية المنظمة للمستثمرين والعملاء؟

3. كيف يمكن للشركات الاستثمارية أن تستفيد من الدبلوماسية المستدامة لتعزيز فرص الأعمال الخضراء والتنمية المستدامة؟

### ثانياً: أهمية الدراسة

1. تساهم العلامات التجارية الخضراء في تعزيز مفهوم الاستدامة والمسؤولية الاجتماعية للشركات. إذا تمكنت منظمات الأعمال من تسويق علاماتها التجارية الخضراء بفعالية، سيتم تعزيز الممارسات المستدامة وسيتمكن المزيد من الشركات من الالتزام بالأبعاد البيئية والاجتماعية.  
2. يُظهر الاهتمام المتزايد بالاستدامة أن المستثمرين والعملاء يعتبرون الأبعاد البيئية والاجتماعية عاملاً مهماً في اتخاذ قراراتهم. الشركات التي تستثمر في العلامات التجارية الخضراء قد تكون أكثر جاذبية لهؤلاء الفرق والجماهير.

3. تساعد العلامات التجارية الخضراء على بناء سمعة إيجابية وصورة جامعية قوية. هذا يمكن أن يساهم في جذب الطلاب وأعضاء هيئة التدريس والشركاء المؤسسين ويمكن أن يكون له تأثير إيجابي على التمويل والشراكات.
4. الدبلوماسية المستدامة تشجع على التفاعل مع المجتمع والجهات المعنية الأخرى، وتعزز الشراكات الإيجابية. يمكن أن تكون هذه الدراسة مفتاحاً لتعزيز التفاعل وبناء علاقات جيدة مع الأطراف المعنية.
5. تساهم هذه الدراسة في إثراء المعرفة والبحث في مجال الدبلوماسية المستدامة وتأثيرها على تسويق العلامة التجارية الخضراء. توفر النتائج والتوصيات معلومات قيمة للباحثين والمهتمين بمجالات الاستدامة والأعمال.

#### ثالثاً: أهداف الدراسة

أهداف هذه الدراسة تتضمن ما يلي:

1. تسعى الدراسة إلى فهم الدور الذي تلعبه الدبلوماسية المستدامة في تسويق العلامة التجارية الخضراء لمنظمات الأعمال. هذا يشمل فهم كيفية تكامل مفاهيم الاستدامة في الجوانب الدبلوماسية للمنظمة.
2. تهدف الدراسة إلى تحليل تأثير استخدام الدبلوماسية المستدامة على تسويق العلامة التجارية الخضراء. يُسلط الضوء على الفوائد والتحديات التي تنشأ نتيجة تبني المنظمات لهذه النهج.
3. تستخدم الدراسة شركة نور الكفيل للاستثمارات كحالة دراسية لفهم كيفية تنفيذ الدبلوماسية المستدامة في سياق الأعمال الفعلي. هذا يشمل تحليل استراتيجيات الشركة وأنشطتها ذات الصلة بالاستدامة والعلامة التجارية الخضراء.
4. تهدف الدراسة إلى تقديم توصيات عملية ولموسة تمكن المنظمات الأعمال من تعزيز تسويق العلامة التجارية الخضراء باستخدام الدبلوماسية المستدامة. تتضمن هذه التوصيات أفضل الممارسات والإجراءات التي يمكن اتخاذها.

#### رابعاً: مسوغات الدراسة

- تتضمن مسوغات الدراسة عدة عوامل وسياقات تبرر أهمية إجراء هذا البحث. بعض المسوغات تشمل:
1. يشهد العالم تزايداً في الوعي بالقضايا المحيطة بالاستدامة وحماية البيئة. يُظهر اهتمام الجماهير والمستثمرين بالشركات الخضراء أهمية مكافحة تغير المناخ والحفاظ على الموارد الطبيعية.
  2. تزايدت الجهود الدولية والمؤسسية لدعم الدبلوماسية المستدامة وتشجيعها. تمثل هذه التطورات بيئة ملائمة لدراسة كيفية تطبيق مبادئ الاستدامة في العلاقات الدبلوماسية.

3. تواجه المنظمات الأعمال الضغوط للمساهمة في تحقيق التميز البيئي والاجتماعي. يتعين عليها تطبيق أفضل الممارسات واستراتيجيات التسويق للتفوق في هذا السياق.

4. يمكن للدبلوماسية المستدامة تحسين العلاقات مع الأطراف المعنية مثل الحكومات، والمنظمات غير الحكومية، والمجتمعات المحلية، والمستثمرين. هذا يمكن أن يكون له تأثير إيجابي على تسويق العلامة التجارية الخضراء.

5. شركة نور الكفيل للاستثمارات تمثل حالة دراسية مثالية نظراً لنجاحها في مجال العلامة التجارية الخضراء واستخدام الدبلوماسية المستدامة. توفر هذه الشركة فرصة لفحص التجارب العملية والتحليل.

#### خامساً: فرضيات الدراسة

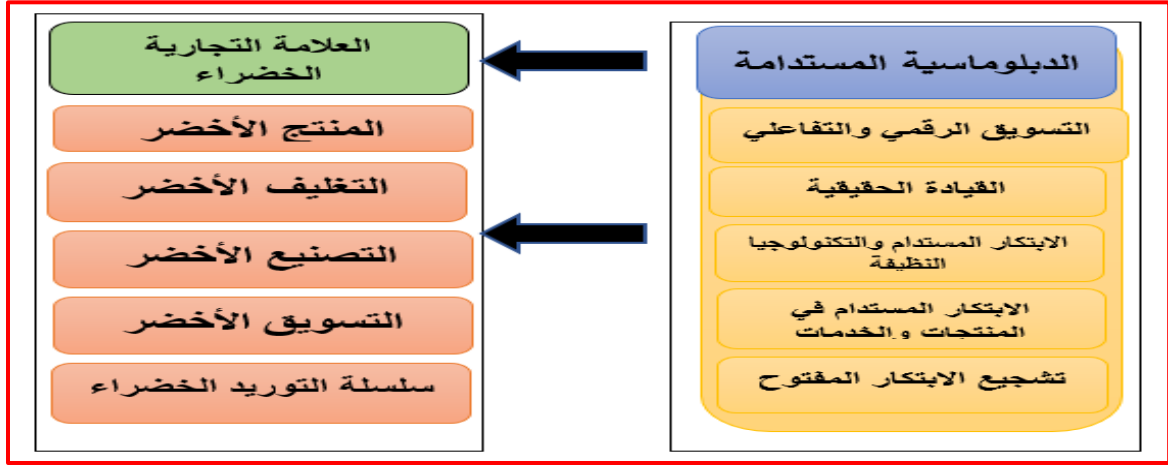
تتص الفرضية الرئيسية الاولى على انه "توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للدبلوماسية المستدامة في العلامة التجارية الخضراء"

تتص الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الاولى على ما يأتي:

- H1-1 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للتسويق الرقمي والتفاعلي في العلامة التجارية الخضراء.
- H1-2 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للقيادة الحقيقية في العلامة التجارية الخضراء.
- H1-3 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للابتكار المستدام والتكنولوجيا النظيفة في العلامة التجارية الخضراء.
- H1-4 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للابتكار المستدام في المنتجات والخدمات في العلامة التجارية الخضراء.
- H1-5 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للنشجيع الابتكار المفتوح في العلامة التجارية الخضراء.



## خامساً: نموذج الدراسة الفرضي



الشكل رقم (1) المخطط الدراسة الفرضي

## سادساً: مجتمع وعينة الدراسة

إن التعريف بمجتمع وعينة الدراسة وتبيان خصائصها ضرورة أساسية تركز عليها الدراسة الميدانية، خاصة إذا ما علمنا أن طبيعة التوافق بين خصائص كل منها يتيح إمكانية تعميم نتائج البحث في العينة على بقية مفردات المجتمع الذي سحبت منه، وهذا يستدعي التحديد الدقيق لمجتمع وعينة الدراسة الحالية، ونظراً للتطورات والأهمية المتزايدة التي بدأت تحتلها المؤسسات الصناعية، فقد تم اختياره شركة نور الكفيل مجالاً تطبيقياً للدراسة، أما المجتمع فقد تمثل (الموظفين)، وتم توزيعها على (122) استبانة. وتم جمع (110) استمارة بنسبة استرجاع بلغت (88.5%) بعد استبعاد (12) غير صالحة، وتبقى (110) استمارة صالحة تمثل عينة الدراسة.

## المبحث الثاني

### الأطار النظري

#### أولاً: الدبلوماسية المستدامة

##### 1. مفهوم الدبلوماسية المستدامة

اكتسب مصطلح "الدبلوماسية المستدامة" أهمية في السنوات الأخيرة مع إدراك الدول والمنظمات الدولية بشكل متزايد للحاجة إلى دمج مبادئ الاستدامة في جهودها الدبلوماسية. والذي يشير إلى ممارسة إجراء العلاقات الدبلوماسية والمفاوضات مع التركيز على الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية.

فبدأ العالم بالتغير سريع والذي يتسم بالتحديات العالمية المعقدة مثل تغير المناخ، وندرة الموارد، والفقر، والصراعات، لم تعد الأساليب الدبلوماسية التقليدية كافية. لذا الدبلوماسية المستدامة تحولاً في الطريقة التي تتعامل بها البلدان والجهات الفاعلة الدولية مع بعضها البعض لمعالجة هذه القضايا الملحة، وفي جوهرها، تدرك الدبلوماسية المستدامة الترابط بين التحديات العالمية والحاجة إلى حلول شاملة وطويلة الأجل. وهي تتجاوز النطاق التقليدي للدبلوماسية، التي تتعامل في المقام الأول مع المسائل السياسية والأمنية، لتشمل الأبعاد البيئية والاجتماعية. ويعترف هذا النهج بأن التدهور البيئي وعدم المساواة الاجتماعية يمكن أن يؤدي إلى عدم الاستقرار والصراعات التي تهدد السلام والأمن العالميين.

وأضاف (Rajendra .et, 2023 :127) أن دبلوماسية التنمية المستدامة هي مفهوم يتجاوز الدبلوماسية التقليدية ويركز على مواجهة تحديات التنمية المستدامة من خلال التعاون والتنسيق الدوليين. وهي تنطوي على صياغة السياسات والاستراتيجيات، وتعبئة الأموال وتخصيصها، والتفاوض على التدخلات الإنمائية ورصدها. كما تتطلب دبلوماسية التنمية المستدامة نهجاً منهجياً وإطاراً واضحاً للتعاون والتنسيق والإدارة على المستويات المتعددة الأطراف والإقليمية والثنائية. وتشدد على أهمية التعاون بين المنظمات المتقدمة من أجل جعل مكافحة الفقر مستدامة والنهوض نحو تحقيق منتجات خضراء.

في حين أشار (Jozef .et, 2022 :24) الدبلوماسية المستدامة هي الجهود الدبلوماسية التي تعطي الأولوية للاستدامة البيئية على المدى الطويل وتعالج التحديات المنظماتية كما تنطوي على تعزيز التنمية المستدامة، وتعزيز التعاون بشأن القضايا البيئية، وإدماج الاعتبارات البيئية في الاستراتيجيات والسياسات الدبلوماسية، كما يتم التأكيد على الدبلوماسية المستدامة من خلال مبادرات مثل الصفقة الخضراء ، والتي تهدف إلى تعزيز التنمية الاقتصادية المستدامة ومعالجة تغير المناخ.

كما عرف (Khairul .et, 2022 :9) الدبلوماسية المستدامة مجموعة من الاجراءات او ممارسة إجراء العلاقات الدبلوماسية والمفاوضات بطريقة تعزز الاستدامة البيئية والاجتماعية والاقتصادية على المدى الطويل.

وأضاف (Harder & Charlotte, 2019 :23) ان تعريف الدبلوماسية المستدامة ممارسة دمج مبادئ التنمية المستدامة في الجهود الدبلوماسية والتي تنطوي على تعزيز السياسات الصديقة للبيئة، ومعالجة تغير المناخ، والعمل على تحقيق أهدافها لتنمية المستدامة.

كما عرف (William .et, 2017 :74) الدبلوماسية المستدامة إلى أنها نهج متطور يعرف باسم دبلوماسية التنمية المستدامة، والذي يتضمن التفاوض وتنفيذ سياسات وممارسات التنمية المستدامة. تهدف إلى تحقيق التنمية المستدامة وتحقيق أهداف التنمية المستدامة.

كما عرف (Julian .et، 2022، 3) الدبلوماسية المستدامة استخدام الاستراتيجيات والممارسات الدبلوماسية لمواجهة التحديات العالمية وتعزيز التنمية المستدامة، والتي ينطوي على دمج الاعتبارات البيئية والاجتماعية والاقتصادية في الجهود الدبلوماسية، بهدف تحقيق الاستدامة على المدى الطويل، كما تعترف الدبلوماسية المستدامة بترباط القضايا العالمية وتسعى إلى تعزيز التعاون والتآزر بين الدول لإيجاد حلول مستدامة. كما تؤكد على أهمية العلم والتكنولوجيا والابتكار في توجيه عملية صنع القرار الدبلوماسي وتعزيز الممارسات المستدامة، ومن خلال دمج مبادئ الاستدامة في الجهود الدبلوماسية، تهدف الدبلوماسية المستدامة إلى خلق عالم أكثر إنصافاً ومرونة.

كما يرى (Macharia .et، 2018، 43) الدبلوماسية المستدامة هي ممارسة القيام بالأنشطة الدبلوماسية بطريقة تعزز التنمية المستدامة وتعالج التحديات العالمية. يتضمن دمج الاعتبارات البيئية والاجتماعية والاقتصادية في المفاوضات الدبلوماسية وعمليات صنع القرار.

وأضاف الباحثين أن الدبلوماسية المستدامة هي مجموعة من الممارسات التي تنطوي على الانخراط في حوار مع شركاء محادثة متعددين ودمج مختلف التخصصات مثل الدين والأنثروبولوجيا واللغويات وعلوم الأخرى. ويؤكد على أهمية النظر في الأصوات ووجهات النظر المتنوعة في بناء مناهج جديدة للدبلوماسية.

كما أكد (Mihaela .et، 2012، 916) أن من السمات الرئيسية للدبلوماسية المستدامة هي:

1. تنسيق السياسات: تشارك القوى الناشئة الرئيسية في تنسيق السياسات في مجال التنمية المستدامة.
2. التأثير والحوافز: بدأت هذه القوى الناشئة في استخدام نفوذها لخلق حوافز للجهات الفاعلة الأخرى في النظام، مما يشير إلى قدرتها على القيادة في دبلوماسية التنمية المستدامة.
3. الدبلوماسية الماهرة: تقوم القوى الناشئة بدبلوماسية ماهرة لتطوير تحالفاتها والتوصل إلى توافق في الآراء في صنع السياسات العالمية.
4. ساحة الطاقة النظيفة: تم تحديد ساحة الطاقة النظيفة لدبلوماسية التنمية المستدامة كمنطقة ذات إمكانات خاصة للقوى الناشئة لممارسة القيادة.

في حين أشار (William .et، 2017، 74) أن هنالك خصائص رئيسية للدبلوماسية المستدامة هي:

1. تؤكد الدبلوماسية المستدامة على الحاجة إلى عملية فعالة للتفاوض وتنفيذ أهداف التنمية المستدامة.
2. يتضمن نهجاً قائماً على الاحتياجات يجمع أصحاب المصلحة المتنوعين لابتكار حلول مرنة تتناسب مع تعقيد وحجم تحديات التنمية المستدامة.
3. يعتمد نهج الدبلوماسية المستدامة على مجموعة متنوعة من الآداب بما في ذلك المفاوضات الدولية والحوكمة البيئية العالمية والأنظمة الاجتماعية والبيئية.

## 2. ابعاد الدبلوماسية المستدامة

1. التسويق الرقمي والتفاعلي: باعتبار العصر الرقمي الذي نعيش فيه، فإن التسويق الرقمي والتفاعلي يلعبان دوراً حيوياً في التواصل مع الجمهور ونشر رسالة الاستدامة. عن طريق استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والتكنولوجيا الحديثة، يمكن للشركة أن تصل إلى جمهور أوسع وتتفاعل معه بشكل مباشر.
2. القيادة الحقيقية في المبادرات المستدامة: تعكس القيادة الحقيقية التزام الشركة بالاستدامة والاستعداد للتحرك نحو التغيير. من خلال تبني المبادرات المستدامة والتحفيز على تطبيقها داخل الشركة وعلى المستوى الصناعي، يمكن للشركة أن تلعب دوراً قيادياً في دفع جهود الاستدامة.
3. الابتكار المستدام والتكنولوجيا النظيفة: يمكن للابتكار المستدام واستخدام التكنولوجيا النظيفة أن يمثلان مصدر قوي للتحسينات البيئية والاقتصادية. عندما تسعى الشركة لتطوير حلول جديدة ومبتكرة تحقق التوازن بين الاحتياجات الحالية والمستقبلية، يمكنها تعزيز الاستدامة بشكل كبير.
4. الابتكار المستدام في المنتجات والخدمات: عندما تركز الشركة على تطوير منتجات وخدمات مستدامة وذات قيمة بيئية واجتماعية عالية، يمكن للعملاء أن يرتبطوا بالعلامة التجارية ويثقوا في جودة المنتجات وتأثيرها الإيجابي.
5. تشجيع الابتكار المفتوح: عندما تكون الشركة مؤيدة للابتكار المفتوح وتدعم المشاركة الواسعة للجمهور والشركاء في تطوير الحلول المستدامة، يمكن للشركة أن تستفيد من أفكار جديدة وتكون جزءاً من شبكات ابتكارية قوية.

## ثانياً: العلامة التجارية الخضراء

### 1. مفهوم العلامة التجارية الخضراء

اكتسبت العلامات التجارية الخضراء الاهتمام في السنوات الأخيرة بسبب الاهتمام العالمي المتزايد بالاستدامة، كما ان العلامة التجارية الخضراء تعطي الأولوية للاستدامة البيئية كجزء لا يتجزأ من هويتها وعملياتها التجارية، وتعزيز الممارسات المستدامة، ومعالجة المسؤولية الاجتماعية أثناء تقديم المنتجات أو الخدمات للمستهلكين.

وأشار (Pokhrel&Laxman، 2023: 23) أن العلامات التجارية الخضراء هي علامات تجارية تعطي الأولوية للاستدامة والمخاوف البيئية في منتجاتها وممارساتها. وهي تهدف إلى تقليل تأثيرها السلبي على البيئة وتعزيز السلوكيات الصديقة للبيئة بين المستهلكين، كما اكتسبت العلامات التجارية الخضراء اهتماماً عالمياً، حيث اتخذت كل من العلامات التجارية العالمية والنيبالية مبادرات لمعالجة المخاوف الخضراء.

وأضاف (78، 2023، .et Yeni) أن العلامة التجارية الخضراء هي علامة تجارية مرتبطة بالممارسات والمنتجات الصديقة للبيئة، كما تعتبر استراتيجية تسويقية تتبناها الشركات لتعزيز التزامها بالاستدامة والمسؤولية البيئية. كما تركز العلامات التجارية الخضراء على تقديم المنتجات أو الخدمات التي لها تأثير سلبي ضئيل على البيئة طوال دورة حياتها، وغالبًا ما تؤكد هذه العلامات التجارية على استخدام الموارد المتجددة والحد من النفايات والتلوث وتعزيز الممارسات المستدامة.

وعرف (90: 2023، .et Nofriska) العلامة التجارية الخضراء هي علامة تجارية مرتبطة بالاستدامة البيئية وتعزز الممارسات الصديقة للبيئة. وهي تركز على تقديم المنتجات أو الخدمات التي لها تأثير سلبي ضئيل على البيئة وتتوافق مع القيم المستدامة.

في حين عرف (5: 2023، .et Yipin) العلامة التجارية الخضراء وهي علامة تجارية مرتبطة بالممارسات والمنتجات الصديقة للبيئة، كما تؤكد الاستدامة والحفظ على المسؤولية الاجتماعية، كما ان العلامات التجارية الخضراء هي تلك التي تعمل بنشاط على تعزيز ودمج المبادرات الصديقة للبيئة في عملياتها التجارية، مثل استخدام مصادر الطاقة المتجددة، والحد من انبعاثات الكربون، وتنفيذ برامج إعادة التدوير. تهدف هذه العلامات التجارية إلى جذب المستهلكين المهتمين بالبيئة الذين يعطون الأولوية للاستدامة ويرغبون في دعم الشركات التي تتوافق مع قيمهم. غالبًا ما تستخدم العلامات التجارية الخضراء استراتيجيات تسويقية مختلفة، بما في ذلك الإعلانات الخضراء، للتعبير عن التزامها بالبيئة وجذب المستهلكين المهتمين بالبيئة.

كما أضاف (33: 2022، .et Yevheniia) أن مفهوم العلامة التجارية الخضراء تمثل صورة وسمعة المنظمة أو المؤسسة أو الدولة من حيث الاستدامة البيئية والالتزام بالممارسات الصديقة للبيئة، تشير العلامة التجارية الخضراء إلى التزام الدولة بالتنمية المستدامة والطاقة المتجددة والحفاظ على الموارد الطبيعية والحد من انبعاثات الكربون، ويعكس جهود الدولة للتوافق مع الاتفاقيات والأهداف العالمية المتعلقة بالاستدامة البيئية، مثل الصفقة الخضراء الأوروبية وأهداف التنمية المستدامة، وأضاف أن العلامة التجارية الخضراء للبلد تعد عاملاً مهماً في جذب الاستثمارات وتشجيع السياحة وتعزيز التعاون الدولي في المبادرات البيئية.

ويرى (13: 2022، .et Juan) أن مفهوم العلامة التجارية الخضراء هي علامة تجارية مرتبطة بالممارسات والمنتجات الصديقة للبيئة والتي تركز على تعزيز الاستدامة والحد من التأثير البيئي ومعالجة المسؤولية الاجتماعية من أجل بناء تفاعل إيجابي بين العلامة التجارية والمستهلكين، بالإضافة إلى المشاركة في إنشاء قيمة العلامة التجارية الخضراء، كما يعد مفهوم أصالة العلامة التجارية الخضراء مهماً في التبشير بالعلامة التجارية الخضراء، والذي يتضمن الترويج للعلامات التجارية الخضراء والدعوة إليها، لأنها تلعب

الشفافية الخضراء والشكوك الخضراء دورًا في تشكيل أصالة العلامة التجارية في سياق العلامات التجارية الخضراء.

في حين يرى (António .et, 2023 :11) أن مفهوم العلامة التجارية الخضراء وهو الذي يشير إلى العلامة التجارية لمدينة أو مكان يؤكد الاستدامة والوعي البيئي، والذي يشمل تعزيز الموارد الخضراء للمدينة، وتحسين نوعية الحياة الحضرية، وتطوير المساحات الخضراء لجذب السياح، كما يرتبط مفهوم العلامة التجارية الخضراء ارتباطاً وثيقاً بفكرة المدينة المستدامة أو الوجهة والذي يتطلب تطوير سمعة مستدامة إيجابية لمدينة أو مكان مشاركة أصحاب المصلحة وتنفيذ سياسات عامة فعالة.

كما عرف (Minh .et, 2022 :17) العلامة التجارية الخضراء هي علامة مرتبطة بالممارسات والمنتجات الصديقة للبيئة، والتي تمثل التزام العلامة التجارية بالاستدامة والمسؤولية الاجتماعية والحفاظ على البيئة، كما تهدف العلامات التجارية الخضراء إلى تلبية طلب المستهلكين المتزايد على المنتجات والخدمات الصديقة للبيئة، وغالباً ما يروجون لمبادراتهم البيئية، مثل استخدام الطاقة المتجددة وتقليل انبعاثات الكربون وتنفيذ برامج إعادة التدوير ، وتسعى العلامات التجارية الخضراء إلى بناء صورة إيجابية وسمعة بين المستهلكين الذين يعطون الأولوية للاستدامة.

لذا يرى الباحثون أن مفهوم العلامة التجارية الخضراء يرتبط ارتباطاً وثيقاً بملكية العلامة التجارية الخضراء، والتي تشير إلى القيمة والتصور الذي يربطه المستهلكون بالعلامة التجارية الخضراء، والتي تتأثر ملكية العلامة التجارية الخضراء بعوامل مثل صورة العلامة التجارية الخضراء والرضا الأخضر والثقة الخضراء.

ومما تقدم يعرف الباحثون العلامة التجارية الخضراء على أنها علامة تجارية مرتبطة بالممارسات والمنتجات الصديقة للبيئة والتي تمثل التزام العلامة التجارية بالاستدامة والحفظ وتقليل تأثيرها البيئي، غالباً ما تروج العلامات التجارية الخضراء لمبادراتها ومنتجاتها الصديقة للبيئة من خلال استراتيجيات التسويق المختلفة، مثل الإعلانات الخضراء، هذا مما يتماشى مفهوم العلامة التجارية الخضراء مع الوعي المتزايد والاهتمام بالبيئة بين المستهلكين، مما يؤدي إلى تحول في سلوك المستهلك نحو خيارات أكثر استدامة.

## 2. أبعاد العلامة التجارية الخضراء

للعلامات التجارية الخضراء عدة أبعاد تساهم في استدامتها الشاملة ومسؤوليتها البيئية وهي: (88-89، Yeni .et, 2023)

1. المنتج الأخضر: تتعلق هذه البعد بالمنتجات التي تقدمها العلامة التجارية. يجب أن تكون هذه المنتجات مصنوعة من مواد صديقة للبيئة وتصميمها يهدف إلى تقليل التأثير البيئي. يجب أن تستمر في توفير فوائد للبيئة طوال دورة حياتها، مع مراعاة استدامة المواد المستخدمة وعمليات التصنيع.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

2. **التغليف الأخضر:** ترتبط هذه البعد بالتعبئة والتغليف للمنتجات. يجب استخدام مواد التعبئة الصديقة للبيئة وتصميم عبوات تساعد في تقليل النفايات وتعزيز إعادة التدوير. يمكن استخدام التصميمات الخضراء وتسميات توضح أن المواد قابلة لإعادة التدوير.
3. **التصنيع الأخضر:** يرتبط هذا البعد بعمليات التصنيع. يجب تنفيذ التصنيع باستخدام ممارسات مستدامة تقلل من استهلاك الطاقة وإنتاج النفايات والتلوث. يمكن تحقيق ذلك من خلال استخدام تقنيات حديثة ومواد صديقة للبيئة.
4. **التسويق الأخضر:** تشمل هذه البعد استخدام استراتيجيات التسويق التي تبرز التزام العلامة التجارية بالاستدامة والمسؤولية البيئية. يمكن أن تتضمن التسويق الأخضر تسليط الضوء على المميزات البيئية للمنتجات والمبادرات البيئية.
5. **سلسلة التوريد الخضراء:** يتعلق هذا البعد بجميع عمليات الحصول على المواد والمكونات اللازمة للمنتجات. يجب دمج الممارسات المستدامة في سلسلة التوريد بحيث تشمل اختيار الموردين المسؤولين بيئيًا وتقليل انبعاثات النقل أثناء نقل المواد.

### المبحث الثالث

### الإطار العملي

#### 1. ترميز فقرات الدراسة

يوضح الجدول الآتي ترميز فقرات المقياس:

الجدول (1) ترميز فقرات

عدد الفقرات	ترميز	الأبعاد	المتغير
5	SO	التسويق الرقمي والتفاعلي	الدبلوماسية المستدامة MUO
5	AO	القيادة الحقيقية	
5	ZO	الابتكار المستدام والتكنولوجيا النظيفة	
5	CO	الابتكار المستدام في المنتجات والخدمات	
5	BO	تشجيع الابتكار المفتوح	
15	PRG	العلامة التجارية الخضراء	العلامة التجارية الخضراء PRG

#### 2. التحليل الوصفي لمتغيرات الدراسة (الدبلوماسية المستدامة والعلامة التجارية الخضراء)

تشير نتائج التحليل ضمن الجدول (2) الى ان هنالك اتفاق في اراء عينة البحث حول هذا المتغير بشكل عام حيث سجلت نسبة الاتفاق (83.28166%)، بوسط حسابي تبلغ قيمته (4.34266)، وانحراف معياري يبلغ (0.7058).

الجدول (2) نتائج التحليل الوصفي لأبعاد الدبلوماسية المستدامة وابعاده الأساسية والعلامة التجارية الخضراء

الانحراف المعياري	الوسط الحسابي	الفقرة
0.656	4.086	التسويق الرقمي والتفاعلي
0.7046	4.266	القيادة الحقيقية
0.714	4.258	الابتكار المستدام والتكنولوجيا النظيفة
0.7132	4.008	الابتكار المستدام في المنتجات والخدمات
0.754	4.458	تشجيع الابتكار المفتوح
0.7058	4.34266	جميع محاور الدبلوماسية المستدامة
0.6986	4.149	العلامة التجارية الخضراء

### 1. معايير تقييم الانموذج الهيكلي

وتتضمن معايير تقييم الانموذج الهيكلي وفق اسلوب نمذجة المربعات الصغرى PLS-SEM على اربعة معايير وكما يوضحها الجدول رقم (3) وفيما يلي توضيح لهذه المعايير الاربعة:

جدول رقم (3) معايير نمذجة المربعات الصغرى PLS-SEM

المعيار	الحد المقبول
تقييم الارتباط الخطي	عامل تضخم التباين $VIF > 5$
معنوية معاملات المسار	قيمة $t < 1.96$ ؛ قيمة $p > 0.05$
معامل التحديد $R^2$	0.25، 0.50، 0.75 تشير الى تأثير صغير، متوسط، كبير
حجم التأثير $f^2$	0.02، 0.15، 0.35 تشير الى تأثير صغير، متوسط، كبير

المصدر: اعداد الباحثون بالاستناد الى:

Source: Hair, J., Hult, T., Ringle, C. & Sarstedt, M. (2017). A primer on partial least squares structural equation modeling (PLS-SEM). Los Angeles: Sage.

### 1- تقييم الارتباط الخطي Collinearity Assessment

يشير الارتباط الخطي الى حدوث درجة عالية من الارتباط بين متغيرين مستقلين ويتم قياسه من خلال عامل تضخم التباين (VIF) Variance Inflation Factor والذي يجب ان تقل قيمته عن (5) وفقا لـ (Hair et al., 2017).

### 2- معاملات المسار Path Coefficients

تسمى أيضا هذه المعاملات بالتأثيرات المباشرة Direct Effects وهي تمثل العلاقات الفرضية بين المتغيرات والتي تكون قيمها المعيارية تتراوح بين +1 و-1، اذ عندما يقترب معامل المسار من الواحد فان



ذلك يدل على وجود علاقة إيجابية قوية والعكس صحيح. ويمكن تحديد معنوية هذه المعاملات من خلال الخطأ المعياري الذي يتم الحصول عليه من خلال عملية تسمى Bootstrapping والتي يؤديها برنامج SmartPLS، ومن خلالها يتم حساب قيمة t التي يجب ان تكون قيمتها اعلى من 1.96 عند مستوى معنوية قدره 0.05 (Hair et al., 2017: 195).

### 3- معامل التحديد R2 Coefficient of Determination

يسمى هذا المعامل ايضا بمعامل التفسير لأنه يقيس مدى تفسير المتغير المستقل للمتغير التابع، وتتراوح قيمته بين 0 و 1 وكلما ازداد فانه يدل على درجات اعلى من التفسير، ولتقييم النتائج فان (Hair et al., 2017: 171) أشار الى ان القيم 0.25، 0.50، 0.75 تشير الى قيم ضعيفة، متوسطة، وكبيرة على التوالي.

### 4- حجم التأثير f2 Effect Size

بالإضافة الى حساب قيمة R<sup>2</sup> فانه يتوجب ان يتعرف الباحثون الى مساهمة كل بُعد في تكوين هذه القيمة، وهذا ما يسمى بحجم التأثير f<sup>2</sup>، ولتقييم النتائج فان (Hair et al., 2017, 158) أشار الى ان القيم 0.02، 0.15، 0.35 تشير الى تأثير صغير، متوسط، وكبير على التوالي.

### ثانيا: اختبار الفرضية الرئيسية الأولى

نصت الفرضية الرئيسية الاولى على انه "توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للدبلوماسية المستدامة في العلامة التجارية الخضراء" واختبار هذه الفرضية يستعرض نتائجه الجدول رقم (4).

جدول رقم (4) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضية الرئيسية الاولى

الفرضية	المسار	VIF	معامل المسار	t Value	p Value	النتيجة	حجم التأثير f <sup>2</sup>	معامل التحديد R <sup>2</sup>	R <sup>2</sup> المعدل
H1	MUO → PRG	1	0.849	34.715	0.000	قبول	2.58	0.721	0.719

المصدر: مخرجات برنامج SmartPLS

يستعرض الجدول رقم (4) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضية الرئيسية الاولى، وقد بلغ معامل المسار (0.849) والذي يحقق المعايير المطلوبة من قيم t و p مما يشير الى معنوية علاقة التأثير وبالتالي فان تقبل الفرضية الرئيسية الاولى. كذلك فقد بلغ معامل التحديد R<sup>2</sup> 72% وبالتالي فان المتغير المستقل يفسر المتغير التابع بنسبة 72% وبقيّة القيمة تمثل عوامل أخرى لم تتناولها الدراسة.

### ثالثاً: اختبار الفرضيات الفرعية

تتص الفرضيات الفرعية للفرضية الرئيسية الاولى على ما يأتي:

- H1-1 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للتسويق الرقمي والتفاعلي في العلامة التجارية الخضراء.
  - H1-2 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للقيادة الحقيقية في العلامة التجارية الخضراء.
  - H1-3 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للابتكار المستدام والتكنولوجيا النظيفة في العلامة التجارية الخضراء.
  - H1-4 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للابتكار المستدام في المنتجات والخدمات في العلامة التجارية الخضراء.
  - H1-5 توجد علاقة تأثير موجبة ذات دلالة معنوية للتشجيع الابتكار المفتوح في العلامة التجارية الخضراء.
- ولغرض اختبار الفرضيات (H1-1، H1-2, H1-3 , H1-4،H1-5)، قام الباحثون ببناء الانموذج الهيكلي الذي يستعرض نتائجه الجدول رقم (5).

جدول رقم (5) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضيات الفرعية

الفرضية	المسار	VIF	معامل المسار	t Value	p Value	النتيجة	حجم التأثير $f^2$	معامل التحديد $R^2$	$R^2$ المعدل
H1-1	SO → PRG	1.201	0.332	927.3	0.000	قبول	0.054	0.725	0.722
H1-2	AO → PRG	1.276	0.213	2.753	0.000	قبول	0.195		
H1-3	ZO → PRG	1.275	0.410	2.892	0.000	قبول	0.243		
H1-4	CO → PRG	1.277	0.342	2.651	0.000	قبول	0.233		
H1-5	BO → PRG	331.2	6880.	771.3	0.000	قبول	2880.		

المصدر: مخرجات برنامج SmartPLS

يستعرض الجدول رقم (5) نتائج تقييم الانموذج الهيكلي الخاص بالفرضيات الفرعية، وقد حققت معاملات المسار للفرضيات الفرعية (H1-1، H1-2, H1-3 , H1-4، H1-5،H1-6)، المعايير المطلوبة من قيم  $t$  و  $p$  مما يشير الى معنوية هذه العلاقات وبالتالي فان تقبل الفرضيات الفرعية. كذلك فقد بلغ معامل التحديد  $R^2$  72% وبالتالي فان ابعاد متغير الدبلوماسية المستدامة قد فسرت 72% من العوامل التي تفسر متغير العلامة التجارية الخضراء وبقيّة النسبة تمثل عوامل لم تتناولها الدراسة.

## المبحث الرابع الاستنتاجات والتوصيات

### أولاً: الاستنتاجات

1. الدراسة أن الدبلوماسية المستدامة تلعب دوراً حاسماً في زيادة الوعي بالعلامة التجارية الخضراء لشركة نور الكفيل. من خلال تواصلها مع الجهات المعنية والمجتمع المحلي والمنظمات البيئية، تستطيع الشركة تسليط الضوء على جهودها المستدامة والممارسات البيئية المبتكرة.
2. الدبلوماسية المستدامة تعزز قدرة الشركة على بناء شراكات استراتيجية مع منظمات وجهات حكومية وخاصة ذات صلة بالمسائل البيئية. هذه الشراكات تمكن الشركة من توسيع نطاق تأثيرها وتعزيز نجاح مبادراتها البيئية.
3. توضح الدراسة أن الدبلوماسية المستدامة تعزز مكانة الشركة كمؤسسة ملتزمة بالمسؤولية الاجتماعية والبيئية. يمكن لهذا التفرغ لقضايا الاستدامة أن يجعل الشركة موضوع اهتمام ودعم أوسع من قبل الجمهور.
4. يشير البحث إلى أن الدبلوماسية المستدامة تسهم في تعزيز التفاعل بين الشركة وعملائها من خلال تقديم منتجات وخدمات خضراء. يشعر العملاء بالاقتران بالقيم البيئية للشركة ويتحفزون لدعمها.
5. نتيجة لجهودها في مجال الدبلوماسية المستدامة، يمكن للشركة تحقيق ميزة تنافسية على مستوى السوق. العلامة التجارية الخضراء تصبح أكثر جاذبية للعملاء الذين يبحثون عن المنتجات والخدمات المستدامة.
6. تشير الدراسة إلى أن الدبلوماسية المستدامة تساهم في تحقيق الشركة لأهدافها البيئية بشكل أفضل، سواء كان ذلك من خلال التحالفات البيئية أو تأثيرها على التشريعات واللوائح.
7. تعزز الدبلوماسية المستدامة تحقيق الاستدامة الشاملة للشركة، حيث تدمج الأبعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية في استراتيجيتها.

### ثانياً: التوصيات

1. يجب على الشركة زيادة استثماراتها في جهود الدبلوماسية المستدامة وتوظيف موظفين مختصين في هذا المجال. يمكن أن يسهم ذلك في تعزيز تأثيرها وتنسيق جهودها البيئية بشكل أفضل.
2. تعزيز التعاون مع المنظمات والهيئات البيئية والمؤسسات الحكومية ذات الصلة لبناء شراكات استراتيجية قائمة على المصلحة المشتركة. هذه الشراكات يمكن أن تدعم الشركة في تحقيق أهدافها البيئية.

3. يجب على الشركة تكثيف جهودها في التسويق للمبادرات والمنتجات البيئية. يمكن استخدام وسائل التواصل الاجتماعي والحملات الترويجية لتسليط الضوء على الجوانب البيئية للعلامة التجارية.
4. تحتاج الشركة إلى الالتزام بتنفيذ التدابير البيئية في عملياتها بشكل مستدام. يشمل ذلك استخدام مواد مستدامة وتحسين كفاءة الطاقة وإدارة النفايات بفعالية.
5. تحتاج الشركة إلى توجيه جهودها للتفاعل مع العملاء واستجابة احتياجاتهم وملاحظاتهم بشكل فعال. يمكن استخدام ردود فعل العملاء لتحسين المنتجات والخدمات البيئية.
6. ينبغي على الشركة تطوير نظام مراقبة فعال لقياس وتقييم أثر ممارساتها البيئية. ذلك من شأنه تحسين الأداء البيئي وضمان التزامها بأهداف الاستدامة.
7. يمكن للشركة المشاركة بفعالية في تشكيل السياسات البيئية من خلال المشاركة في منتديات وجلسات حوار بيئي. يمكن لهذا التفاعل أن يساعد في تطوير بيئة أكثر استدامة.
8. يجب على الشركة تقديم التدريب والتوعية للموظفين حول القضايا البيئية ودور الدبلوماسية المستدامة. هذا يمكن أن يعزز الوعي والمشاركة في جهود الاستدامة.

#### المصادر والمراجع

1. António, Carrizo, Moreira., Cristiana, Rêga, Pereira., Margarida, Fernandes, Lopes., Raquel, Arêde, Rodrigues, Calisto., Vera, Teixeira, Vale. (2023). Sustainable and Green City Brand. An Exploratory Review. Cuadernos de gestión, 23(1):23-35. doi: 10.5295/cdg.221715ac
2. Yevheniia, Ziabina., Mariola, Dzwigol-Barosz. (2022). A Country's Green Brand and the Social Responsibility of Business. Virtual Economics, 5(3):31-49. doi: 10.34021/ve.2022.05.03(2)
3. Yipin, Zhang., Yi-Chun, Yang. (2023). Exploring the role of green animation advertising influencing green brand love and green customer citizenship behavior. BMC Psychology, 11(1) doi: 10.1186/s40359-023-01050-4
4. Nofriska, Krissanya., Sholikhah, Sholikhah., Meta, Bara, Berutu., Dewi, Agustin, Pratama, Sari. (2023). Exploring the role of green brand positioning in determining green product purchase intention. International journal of applied economics, finance and accounting, 15(2):88-95. doi: 10.33094/ijaefa.v15i2.838
5. Yeni, Khoirotul, Janah., Rusdi, Hidayat, Nugroho. (2023). Pengaruh Green Marketing terhadap Pembelian Ulang pada Produk Brand Avoskin. Jurnal ekonomi akuntansi dan manajemen, 22(1):85-85. doi: 10.19184/jeam.v22i1.37002
6. Laxman, Pokhrel. (2023). Green Brand Positioning and Attitude towards Green Brands: Mediating Role of Green Brand Knowledge among Green Consumers in

- the Kathmandu Valley. *Quest journal of management and social sciences*, doi: 10.3126/qjmss.v5i1.56292
7. Juan, Li., Xi-Xiang, Sun., Canwei, Hu. (2022). The Role of Skepticism and Transparency in Shaping Green Brand Authenticity and Green Brand Evangelism. *Sustainability*, 14(23):16191-16191. doi: 10.3390/su142316191
  8. Minh, Tri, Ha. (2022). GreenwAOh and green brand equity: The mediating role of green brand image, green satisfaction, and green trust, and the moderating role of green concern. *PLOS ONE*, 17(11):e0277421-e0277421. doi: 10.1371/journal.pone.0277421
  9. Jozef, Černák., Denisa, Čiderová., Giorgi, BenAOhvili. (2022). Sustainable economic development from global perspective: transregional european union economic diplomacy and green deal diplomacy. *International Multidisciplinary Scientific GeoConference SGEM ..*, doi: 10.5593/sgem2022v/3.2/s12.24
  10. Rajendra, Bahadur, Shrestha. (2023). Sustainable Development Diplomacy and Nepal's Foreign Policy. 126-132. doi: 10.3126/newaj.v54i1.54921
  11. MR., Khairul, Muluk., Firstyarinda, Valentina, IndAOwari., Wishnu, Mahendra, Wiswayana., Primadiana, Yunita. (2022). The Role of City Diplomacy for Sustainable Environment : Study CAOe of River Restoration in Bandung. *KnE Social Sciences*, doi: 10.18502/kss.v7i5.10587
  12. de, Harder., Charlotte, J.H.B.. (2019). Polylateralism in Sustainable Development Diplomacy : A CAOe Study of the EmbAOsy of the Netherlands and the Manila Bay Sustainable Development MAOter Plan .
  13. William, R., Moomaw., Rishikesh, Ram, Bhandary., Laura, Kuhl., Patrick, Verkooijen. (2017). Sustainable Development Diplomacy: Diagnostics for the Negotiation and Implementation of Sustainable Development. *Global Policy*, 8(1):73-81. doi: 10.1111/1758-5899.12350
  14. Julian, M., Campisi., A., J., Watson., Julianne, Yip. (2022). Equator to Pole: Using Science Diplomacy to Incorporate Best Practices from Latin America and the Caribbean for Sustainable Cruise Tourism in the Polar Regions. 20(03) doi: 10.38126/jspg200301
  15. Mihaela, Papa., Nancy, Webster, GleAOon. (2012). Major emerging powers in sustainable development diplomacy: AOssessing their leadership potential. *Global Environmental Change-human and Policy Dimensions*, 22(4):915-924. doi: 10.1016/J.GLOENVCHA.2012.06.003
  16. Macharia, Kamau., Pamela, S., ChAOek., David, O'Connor. (2018). Transforming Multilateral Diplomacy: The Inside Story of the Sustainable Development Goals

## دور المنظمات الدولية في تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية

م.م. فيصل عبد اللطيف ياسين

جامعة النهرين - كلية العلوم السياسية - قسم السياسة الدولية

[faisalabd@ced.nahrainuniv.edu.iq](mailto:faisalabd@ced.nahrainuniv.edu.iq)



### المخلص .

يقع تحقيق التنمية المستدامة على رأس قائمة اهداف المنظمات الدولية. فتقديم المعونة والمساعدة والتوجيه لدول العالم النامي أصبحت جزءا أساسيا ومنذ عهود طويلة من جهود المنظمات الدولية المختلفة وعلى رأسها الأمم المتحدة. ويمكن تتبع جذور الجهود التنموية على المستوى الدولي الى السنوات التي أعقبت الحرب العالمية الثانية. فقد تسابق المعسكران الشيوعي والرأسمالي على تقديم المعونة والدعم الى الدول النامية محاولة لكسبها وضمها الى مجال نفوذيهما. وتختلف الآراء المفسرة للأسباب التي تقف خلف سعي دول العالم المتقدم لمساعدة البلدان المتخلفة. فالبعض يذهب بالقول ان انتعاش حركة التنمية في بلدان العالم الثالث سيجعلها نشطة اقتصاديا وبالتالي ترتفع استيراداتها واستهلاكها من البضائع والسلع المصنعة في الدول المتقدمة. من جانب اخر، يرى اخرون بان الإحساس بالمسؤولية الأخلاقية والوازع الإنساني هو المحفز وراء تبني الدول الكبرى جهود التنمية في بلدان العالم الثالث. ومع مطلع القرن الواحد والعشرين، وبعد طي صفحة التنافس الذي هيمن على البيئة الدولية خلال فترة الحرب الباردة، تغير المحرك وراء دعم التنمية في الدول الفقيرة، حيث صارت الدول المتقدمة تخشى من ان يتسبب التدهور في المستوى المعيشي وتفشي الفقر وتدني مستوى التعليم والصحة بخلق بيئة خصبة لإنتاج الإرهاب والعنف بشكل يهدد الامن والسلم الدوليين.

كلمات مفتاحية (تنمية مستدامة، منظمات دولية، الدول النامية)

## **The Role of International Organizations in Promoting Sustainable Development in Third-world Countries**

Promoting sustainable development lies at the top of the international organizations' agenda. For years, providing aid, assistance and guidance for developing countries has become an essential part of the various international organizations' efforts, the first among these organizations being the United Nations. Internationally, developmental efforts can be traced back to the years that followed the Second World War. Both the communist and Western blocks competed to provide aid for third-world countries to win them over to their sphere of influence. There are different opinions that try to explain the motives behind the developed world's assistance provided to the third world. While some argue that the more the economic situation in third-world countries improves, the more Western products will be consumed by these states. Others argue that developed countries helping poor countries is driven by ethical reasons.

Keywords: Sustainable Development, Economic Growth, International Organization, Developing Countries

## تقديم:

حظيت موضوعات النمو الاقتصادي والتنمية باهتمام ومكانة استثنائية لدى الباحثين والمشتغلين في مجالات العلاقات الدولية والمنظمات الدولية وصناع القرار منذ النصف الثاني من القرن العشرين وحتى يومنا هذا. وينبع هذا الاهتمام من دوافع مختلفة مثل الرغبة باستئصال الفقر على المستوى العالمي وتقليص الفروقات والتباين في القدرات الاقتصادية بين الأمم. وعلى الرغم من المقبولية والاجماع الدولي حول أهمية التنمية الاقتصادية، الا ان الاختلاف لايزال سائدا بقدر تعلق الامر بتعريف ماهية التنمية الاقتصادية والسبل والاستراتيجيات التي ينبغي اتباعها لتحقيق هذه التنمية. ستحاول سطور البحث القادمة تقديم تعريف لمفهوم التنمية والسياق التاريخي الذي مرت به بالإضافة الى تناول مفهوم التنمية المستدامة ودور منظمات دولية مثل الأمم المتحدة والبنك الدولي في المساعدة على تحقيق التنمية في دول العالم الثالث.

## أولاً: مفهوم التنمية: التطور التاريخي

كسائر المفاهيم والمصطلحات المتداولة في حقل العلاقات الدولية والعلوم السياسية، هنالك صعوبة في وضع تعريف شامل متفق عليه لماهية التنمية. وفي خضم هذا الجدل المفاهيمي، ظهرت هناك تفسيرات مختلفة تحدد الملامح الأساسية لما يمكن ان يتم وصفه بعملية التنمية. الا ان معظم التعريفات المقدمة لمفهوم التنمية تقوم بوصفها على انها اما عملية ذات طابع دينامي او هي حالة او ظرف تسعى المجتمعات الى الوصول اليه. فعلى سبيل المثال، تعرف انا ديكسون التنمية على انها "عملية مستمرة تهدف الى التغيير النوعي نحو الافضل للظروف الاجتماعية والسياسية والاقتصادية"<sup>1</sup>. كما تعرف التنمية على انها "حالة يكون فيها الافراد أكثر وعياً ولديهم قدرة على أكبر على الوصول الى تقنيات جديدة ويكونون محفزين للاستفادة من امكانياتهم

<sup>1</sup> Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy* (Hampshire: 2010), p. 310.



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

عن طريق عمل قوى السوق.<sup>2</sup> وهناك تعاريف أخرى ترى التنمية على انها حالة وعملية في الوقت نفسه، فهي "عملية متعددة الابعاد تتضمن التغيير الى حالة اجتماعية مرغوبة بشكل أكبر"<sup>3</sup>. وعليه يمكن تعريف التنمية على انها عملية توظيف الثروة الاقتصادية من اجل الوصول الى وضع يتم فيه اشباع وتحقيق الاحتياجات المادية والمعنوية للسكان مثل الماء والغذاء والصحة والسكن والتعليم وغيرها.

تاريخياً، بدأت التنمية الاقتصادية تأخذ حيز اهتمام الأمم بعد الثورة الصناعية التي حدثت في إنكلترا وامتدت الى عموم اوربا والعالم الجديد في أواسط القرن الثامن عشر. حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية، كان ينظر الى التنمية الاقتصادية والتصنيع على انها اهداف قومية داخلية. الا ان العالم دخل مرحلة جديدة بعد انتهاء الحرب. ففي الفترة التي أعقبت الحرب، صار دعم النمو الاقتصادي في الدول الفقيرة مسألة دولية وصار السعي الى تحقيق التنمية الاقتصادية سمة أساسية من سمات النظام الدولي الذي افرزته الحرب العالمية الثانية. وبدأت النخب السياسية في الدول الغربية ودول العالم الثالث والمنظمات الدولية بالحديث على ان الحق بالتنمية الاقتصادية هو حق أساسي وجوهري لشعوب الدول النامية. وكان الاجماع هذا من الأمور القليلة التي تجاوزت خطوط الصدع التي خلقتها الحرب الباردة.

ان نجاح النمو الاقتصادي بدأ في اول الامر في الدول الغربية ومستعمراتها التي استوطنها الاوربيون. وبمرور الزمن، حاولت هذه الدول نقل تجربتها في النمو الاقتصادي الى باقي دول العالم. ومع انهيار الاتحاد السوفيتي، سعت الدول الغربية الى دعم النمو الاقتصادي في بلدان الاتحاد السوفيتي السابق. لكن الغرب لم يصنف دول الاتحاد السوفيتي السابق على انها دول نامية، بل تم وصفها بانها اقتصاديات في طور التحول، او انها اقتصاديات صاعدة. فصفة الدول النامية ضلت حكراً على دول اسيا وافريقيا ودول الكاريبي. ورأى

<sup>2</sup> ibid, p. 310.

<sup>3</sup> ibid, p. 310.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

بعض الكتاب والناقدين ان السعي الغربي الى حصر فكرة الحاجة الى التنمية بين بلدان العالم الثالث يهدف الى تحويل دعم التنمية الى أداة للسيطرة والتحكم بشعوب دول كانت يوماً ما مستعمرة من قبل الغرب<sup>4</sup>. استمر استخدام معيار درجة النمو الاقتصادي واجمالي الناتج القومي للدول المؤشر الرئيس المستخدم لقياس درجة التنمية لفترة طويلة أعقبت انتهاء الحرب العالمية الثانية. وساهم هذا النهج الذي يركز على البعد الاقتصادي للتنمية في اهمال بقية الابعاد الثقافية والاجتماعية. هذا التركيز على اجمالي النمو تسبب في عدم مراعاة عدالة التوزيع الداخلي للثروة الوطنية وما يترتب على ذلك من تفاوتات طبقية واجتماعية. ومع حلول سبعينيات القرن الماضي، بدء مفهوم وتعريف التنمية يبتعد عن الارتباط بمستوى النمو الاقتصادي، حيث اتسع تعريف التنمية ليشمل تخفيف الفقر والتوظيف وتحسين المؤشرات الحياتية من صحة وسكن وتعليم وغيرها. كما دخل الاهتمام بواقع المرأة ودورها الاجتماعي ليصير ضمن مؤشرات الابعاد التنموية. ويعزى هذا التغيير الذي طرأ على مفهوم التنمية الى المراجعات الاكاديمية التي قام بها باحثون وأكاديميون بالإضافة الى دور وجهود الحراك الشعبي ومطالباتهم في هذا المجال<sup>5</sup>.

في مطلع التسعينات، انعكس التحول المفاهيمي الذي مر به مفهوم التنمية على المقاييس الإجرائية التي صارت تستخدمها المنظمات الدولية لقياس المراحل التنموية التي تمر بها الدول. حيث أصدرت الأمم المتحدة في عام ١٩٩٠ مؤشر التنمية البشرية، وهو مؤشر يستند على تعريف التنمية الذي يتضمن العوامل الاجتماعية كأساس لتحديد مستويات التنمية الفعلية. وتدرجياً حل مفهوم التنمية الذي يعتمد التنمية البشرية

---

<sup>4</sup> Ibid, p.311.

<sup>5</sup> Tilak, J.B.G., "From Economic Growth to Human Development: A Commentary on Recent Indexes of Development", International Journal of Social Economics, Vol. 19 No. 2, 1992, pp. 31.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

البنية على معايير الصحة والرفاهية والتعليم والتوزيع العادل للثروة محل مفهوم التنمية السابق الذي كان يساوي بين التنمية وحجم الناتج القومي للدول بغض النظر عن الية توزيع وتركيز الثروة بين افراد المجتمع<sup>6</sup>.

### ثانيا: التنمية المستدامة وأهدافها

ساهمت الطبيعة الدينامية لمفهوم وتطبيقات التنمية بمرور الأخيرة بتحويلات كبيرة خلال النصف الثاني من القرن العشرين، كما تم إيضاح ذلك انفا. فمفهوم النمو الاقتصادي الذي يعتمد على حجم اجمالي الناتج القومي كان مرادفا للتنمية لسنوات عديدة. ثم توسع المفهوم ليشتمل على المؤشرات الإنسانية والاجتماعية والثقافية بالإضافة الى المؤشرات الاقتصادية. قبل نهاية العقد الأخير من العشرين، برزت هناك تساؤلات عديدة تتعلق بأفاق التنمية المستقبلية وقدرة الأرض على تلبية الحاجات الإنسانية المتنامية حول العالم. من هنا بدأت فكرة ومفهوم التنمية المستدامة بالبروز. نوقشت فكرة التنمية المستدامة لأول مرة على الصعيد العالمي في تقرير "محددات النمو" والذي صدر عن نادي روما في عام ١٩٧٢، حيث وصف هذا التقرير بشكل صريح كيفية تسبب التوسع في النمو الاقتصادي في عالم شحيح ومحدود الموارد يمكن ان يؤدي الى حدوث جملة من التبعات السلبية<sup>7</sup>.

وبعد مرور حوالي خمس عشر عام على صدور تقرير نادي روما، وتحديدًا في سنة ١٩٨٧، تم وضع تعريف رسمي لمفهوم التنمية المستدامة ولأول مرة في تقرير لجنة بروتلاند والذي حمل عنوان مستقبلنا المشترك والذي أشرفت على إصداره الأمم المتحدة. ورد في التقرير ان الإنسانية بإمكانها جعل التنمية عملية مستدامة لضمان إمكانية تلبيةها للاحتياجات الحالية من دون تقويض قدرة الأجيال القادمة على تحقيق احتياجاتهم. وان مفهوم التنمية المستدامة يؤشر بشكل ضمنى القدرة المحدودة للموارد الطبيعية المتاحة في

<sup>6</sup> Fukuda-Parr, Sakiko. "Theory and Policy in International Development: Human Development and Capability Approach and the Millennium Development Goals." *International Studies Review* 13, no. 1 2011, p. 126, <http://www.jstor.org/stable/23016146>, consulted 15 October 2023.

<sup>7</sup> Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development. In: Sustainable Business. SpringerBriefs in Business. Springer, 2023, p. 17, [https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-25397-3\\_2#DOI](https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-25397-3_2#DOI), consulted 20 October 2023

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الوقت الحاضر. لكن هنالك قدرة عن طريق استخدام التكنولوجيا الحديثة والمؤسسات الاجتماعية لتغيير هذا الواقع وإدخال النمو الاقتصادي في عصر جديد. الا ان تلبية الاحتياجات الأساسية يتطلب ما هو أكثر من عصر جديد للنمو الاقتصادي في بلدان اغلبية سكانها من الفقراء، حيث يستدعي الامر حصول هؤلاء الفقراء على حصة عادلة من الموارد اللازمة لإدامة هذا النمو. هذه المساواة يجب ان يتم دعمها من قبل الأنظمة السياسية التي تحرص على مشاركة فعالة لمواطنيها في عملية صنع القرار. ويمضي التقرير بالقول ان التنمية المستدامة من الممكن تحقيقها فقط إذا ما انسجم حجم السكان والنمو الاقتصادي مع القدرة الإنتاجية المتغيرة للنظام البيئي<sup>8</sup>.

في عام ١٩٩٢، وخلال مؤتمر الأمم المتحدة حول البيئة والتنمية، أطلق زعماء العالم ما عرف في حينها بجدول اعمال القرن الواحد والعشرون، وهي بمثابة اعلان مبادئ لتطبيق التنمية المستدامة. ووضعت فصول هذه الاجندة خططا تحقيق التنمية المستدامة ولكن من دون تحديد سقف زمنية يتم خلالها انجاز هذه العملية<sup>9</sup>. ومن الجدير بالإشارة ان مفهوم التنمية المستدامة، وكما تم الإشارة الى ذلك سابقا، لا يقتصر على الابعاد البيئية. فالأركان الاجتماعية والاقتصادية لا تقل أهمية عن البعد البيئي الذي تتمحور حوله عملية التنمية المستدامة. وبالرغم من ان التحديات البيئية تأتي في مقدمة أي حوار يتعلق بالتنمية المستدامة، الا انها ترتبط ارتباطا عضويا بالتحديات الاقتصادية والاجتماعية. فالجفاف في بلد ما على سبيل المثال وان كان عارضا وتحديا بيئيا، الا ان اثاره الاجتماعية واضحة، حيث يمكن ان يتسبب الجفاف بحدوث موجات هجرة اما داخلية او خارجية بشكل يخلق توترات اجتماعية بين الفئات النازحة والمجتمعات المضيفة. كما تتسبب التحديات البيئية في خلق تحديات اقتصادية، فالفيضانات وموت الأراضي الزراعية، تقود الى حدوث خسائر

<sup>8</sup> Brundtland, G. Report of the World Commission on Environment and Development: Our Common Future. United Nations General Assembly Document A/42/427.1987, <<http://www.un-documents.net/our-common-future.pdf>>, consulted 18 October 2023

<sup>9</sup> Di Leva, Charles E. "Sustainable Development and the World Bank's Millennium Development Goals." Natural Resources & Environment 19, no. 2, p. 13, 2004 <<http://www.jstor.org/stable/40924559>>, consulted 20 October 2023.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

اقتصادية ناجمة عن تراجع المحاصيل الغذائية<sup>10</sup>. ولذلك يرى مانويل فيشر ان فهم العلاقة والتداخل بين الابعاد البيئية والاجتماعية والاقتصادية للتنمية هو امر ضروري لصياغة سياسات وقرارات تنموية فعالة وذلك عن طريق طرح تساؤلات تفصل الارتباط والتأثير المتبادل بين هذه الابعاد وعلى النحو الاتي<sup>11</sup>:

### 1: البعد البيئي

- أ. ما الذي نستطيع القيام به من اجل تحسين قدرة البيئة على التكيف؟ فالبيئة المتكيفة اكثر استقرارا وبالتالي تخدم احتياجاتنا بشكل افضل.
- ب. متى يتوجب علينا ترك البيئة وهل هنالك بديل اخر عنها؟
- ت. كم من الوقت تحتاجه البيئة قبل إعادة استخدامها مرة أخرى؟

### 2. البعد الاجتماعي

- أ. كيف يمكن تخصيص الادوار والموارد داخل المجتمع بطريقة تحسن او على اقل تقدير تحافظ على وحدة واستقرار المجتمع؟
- ب. ماهو اللازم من اجل الحفاظ على وتعزيز الروابط المجتمعية والمسؤولية المشتركة بين افراد المجتمع؟ فالمجتمع المنشطي يكون أكثر ضعفا وعرضة لمخاطر الصراع التي ستضعفه بشكل اكبر.
- ت. كيف يمكن ضمان حصول جميع الافراد على فرص متكافئة للمساهمة في المجتمع؟ فقط عند ذلك يمكن للمجتمع ان يستفاد من العديد من المواهب، وليس احتكار ذلك على فئة قليلة مميزة.

### 3: البعد الاقتصادي

- أ. كم وما هي الموارد اللازمة لضمان بقاء الجماعة او ربما تحسين قدرتها على التكيف؟
- ب. ما هو القدر الذي باستطاعة المجتمع استثماره من اجل الحصول على الموارد؟
- ت. كيف يمكن إدارة الموارد المتاحة من اجل تلبية الاحتياجات المستقبلية وزيادة القدرة على التكيف؟

### ثالثا: دور المنظمات الدولية في تحقيق اهداف التنمية في دول العالم الثالث

على الرغم من ان الاعتقاد السائد بان عملية التنمية هي نشاط داخلي تقوم به الدولة المعنية دون تدخل من الأطراف الخارجية، الا ان دور هذه الأخيرة في الجهود التنموية لا يقل أهمية عن الجهود التي تقوم بها الحكومات الوطنية. فالمنظمات الدولية تقدم القروض والتسهيلات وتطرح المقترحات المتعلقة بالسياسات التنموية اللازم اتباعها وترسم سياسات إجرائية وخطط لتتبناها الدول الطامحة في السير في مسار التنمية. ومن ابرز هذه المنظمات الدولية التي سيتم تناولها هنا هي منظمة الأمم المتحدة والبنك الدولي.

<sup>10</sup> Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development., Ibid, p. 18

<sup>11</sup> Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development. Ibid, pp. 18-19.

أ. الأمم المتحدة

يتألف نظام التنمية في الأمم المتحدة من صناديق تمويل، وبرامج، ووكالات مختصة. وتقع صناديق التمويل والبرامج تحت الاشراف المباشر للجمعية العامة للأمم المتحدة والأمين العام وهي ممولة بشكل كامل من التبرعات والمساهمات الطوعية للدول الأعضاء في الأمم المتحدة<sup>12</sup>. ومع تبني الأمم المتحدة لاهداف التنمية المستدامة، قامت المنظمة بتطوير جملة القواعد والهياكل الإجرائية المختصة بمتابعة والاشراف على تنفيذ هذه الأهداف.

لقد تبنت الأمم المتحدة اهداف التنمية المستدامة بعد تحولات ومراجعات اخذت فترة طويلة من الزمن. ففي قمة الالفية الألفية التي عقدها الأمم المتحدة في عام ٢٠٠٠ وحضرها زعماء دول العالم، تبني هؤلاء اعلان الالفية والذي أسس لما يعرف الأهداف الإنمائية للألفية. وعلى ضوء هذا الإعلان الاممي، وضعت الأمم المتحدة ثمانية اهداف من اجل العمل على تحقيقها بحلول عام ٢٠١٥ (شكل رقم ١). وبعد عامين من اعلان الأهداف الإنمائية للألفية، عقدت الأمم المتحدة المؤتمر الدولي الأول لتمويل التنمية في المكسيك سنة ٢٠٠٢. منذ ذلك التاريخ، أصبحت الأهداف الإنمائية للألفية ومقررات مؤتمر المكسيك أساسا للاستراتيجيات التنموية المعاصرة.

---

<sup>12</sup> Fues, T. et al. The role of the United Nations in the global development architecture: Steps towards greater coherence, *The Annual Meeting 2007 of the Academic Council on the United Nations System (ACUNS)*, June 6–8, 2007, New York City, p. 1, <[https://www.idos-research.de/uploads/media/Download\\_the\\_full\\_text\\_74\\_kb\\_01.pdf](https://www.idos-research.de/uploads/media/Download_the_full_text_74_kb_01.pdf)>, consulted 22 October 2023.

شكل رقم (١)

الأهداف الإنمائية للألفية التابعة للأمم المتحدة

الهدف الأول	القضاء على الفقر المدقع والجوع
الهدف الثاني	توفير التعليم الابتدائي لجميع أطفال العالم
الهدف الثالث	دعم المساواة بين الجنسين وتمكين المرأة
الهدف الرابع	تقليل الوفيات بين الاطفال
الهدف الخامس	تحسين الصحة الانجابية
الهدف السادس	مكافحة فيروس نقص المناعة وغيرها من الامراض المعدية
الهدف السابع	ضمان الاستدامة البيئية
الهدف الثامن	إقامة شراكة عالمية من اجل التنمية

وبعد انتهاء مدة الخمس عشر عاما التي حددتها قمة عام ٢٠٠٠، قامت الامم المتحدة بخطوة جديدة في هذا المسار عندما تبنت الدول الأعضاء في المنظمة الدولية ١٧ هدف للتنمية الدولية (شكل رقم ٢) في التاسع عشر من شهر أيلول عام ٢٠١٥. سعت اهداف التنمية المستدامة تسعى الى تحسين حياة الناس، وحماية الكوكب، وتمكين مستقبل زاهر للإنسانية عن طريق التفاعل ما بين رأس المال المادي والاجتماعي والبشري والطبيعي، على ان يتم تحقيق هذه الأهداف بحلول عام ٢٠٣٠<sup>13</sup>. تتألف خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ من ١٧ هدفا و١٦٩ غاية ويتم قياس تقدمها عن طريق

<sup>13</sup> Bhowmick, S. Sustainable development: Evolution of a kind, Observer Research Foundation, 9 June 2023, < <https://www.orfonline.org/expert-speak/sustainable-development-evolution-of-a-kind/>>, consulted 25 October 2023.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

٢٣١ مؤشر. تطمح اهداف التنمية المستدامة الى القضاء على الفقر والجوع، وتعزيز قدرة الناس وتعليمهم، وضمان الوصول الى الماء النقي والصرف الصحي، وغيرها من الأهداف الرامية الى نشر السلام والرخاء بين شعوب العالم المختلفة. كما انها تهدف الى تحديد اتجاهات السياسات العالمية والوطنية المعنية بالتنمية والى تقديم خيارات وفرص جديدة لسد الفجوة بين حقوق الانسان والتنمية كما انها تمثل اطارا عاما يوجه العمل الإنمائي العالمي والوطني<sup>14</sup>.

شكل رقم ٢: اهداف التنمية المستدامة<sup>15</sup>



ما لا يقل عن ثمانين من أصل ١٦٩ غاية من غايات اهداف التنمية المستدامة الدولية تتعلق بالدول الأقل نموا في العالم. فتنشيط النمو الاقتصادي المستدام والتوظيف في اقل الدول نموا وتسريع عملية

<sup>14</sup> مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، لمحة عن خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠،

<https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-2030-agenda-sustainable-development>

<sup>15</sup> منظمة الاسكوا، خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ في المنطقة العربية، <https://archive.unescwa.org/ar/sub-site-خطة-التنمية-المستدامة-2030-المنطقة-العربية>



## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

التحول الهيكلي في اقتصاديات هذه الدول هو امر لا بد منه من اجل تحقيق اهداف التنمية المستدامة  
الأممية.

في ضوء ذلك، قامت الأمم المتحدة بتطوير العديد من الأدوات والوسائل لدعم تطبيق والاشراف على  
تحقيق اهداف التنمية المستدامة ومنها جدول اعمال عام ٢٠٣٠، والمراجعات الوطنية الطوعية،  
والمنتدى السياسي الرفيع المستوى المعني بالتنمية المستدامة، ومنظومة الأمم المتحدة الإنمائية  
وإطار المؤشرات العالمية.

المراجعة الوطنية الطوعية على سبيل المثال هي عملية تقييم الدول من خلالها وتقدم الانجاز المتحقق  
على الصعيد الوطني لجدول اعمال عام ٢٠٣٠. والهدف من هذه الاستعراضات الوطنية هو تقديم  
لمحة عن مستوى التقدم في مجال تحقيق اهداف التنمية المستدامة وطلب المساعدة عن طريق  
مشاركة الخبرات والاستفادة من التجارب المناظرة وتحديد الفجوات ومواطن الضعف<sup>16</sup>.

ويلعب المنتدى السياسي الرفيع المستوى بشأن التنمية المستدامة والذي أعلنت الأمم المتحدة عن  
إنشائه في عام ٢٠١٣ دورا في توفير منصة عالمية لاستعراض التقدم المحرز في تحقيق اهداف  
التنمية المستدامة وخطة عام ٢٠٣٠. جهاز اخر تابع لمنظمة الأمم المتحدة ويتعلق نشاطه بالتنمية  
المستدامة وهو ما يعرف بمجموعة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة. حيث توجه هذه المجموعة وتدعم  
وتتبع تنسيق عمليات التنمية في ١٦٢ دولة وإقليم حول العالم.

<sup>16</sup> "Voluntary National Reviews", the United Nations, the Office of the High Commissioner, <<https://www.ohchr.org/en/sdgs/voluntary-national-reviews>>, consulted 25 October 2023.

ب. البنك الدولي

يعد البنك الدولي إحدى المنظمات الدولية المؤثرة على الصعيد العالمي والتي تسهم بشكل فعال وكبير في مجال تحقيق أهداف التنمية المستدامة. ويتركز سعي البنك الدولي في العقود الأخيرة على موائمة استراتيجياته المستحدثة المتمثلة بمكافحة الفقر على مستوى العالم وتعزيز الرخاء المشترك عن طريق رفع مستوى الدخل لدى سكان الدول النامية مع أهداف التنمية المستدامة الأممية. يتألف البنك الدولي من خمسة منظمات: البنك الدولي لإعادة الأعمار والتنمية، رابطة التنمية الدولية، مؤسسة التمويل الدولية، الوكالة الدولية لضمان الاستثمار، والمركز الدولي لتسوية منازعات الاستثمار.

يقوم البنك بأداء ثلاث مهام رئيسية: تقديم القروض للدول، تطوير معايير دولية، وحل النزاعات. أهم وظيفة يقوم بها البنك الدولي هي تقديم القروض للدول الأعضاء. فالبنك الدولي للأنشاء والتعمير يمنح القروض والمساعدات التنموية للدول متوسطة الدخل والدول الفقيرة ذات الضمان الجيد. بينما تمنح المؤسسة الدولية للتنمية قروضا طويلة الأمد من دون فوائد إلى الدول الأكثر فقرا في العالم<sup>17</sup>. وبالرغم من أن الهدف من تأسيس البنك في بداياته تمثل في إعادة أعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، ثم مساعدة الدول متوسطة الدخل في تنفيذ برامج النمو الاقتصادي والتحرر التجاري، إلا أن العقود الأخيرة شهدت تحولا في سياسات البنك نحو تخفيف الفقر في أكثر بلدان العالم فقرا في أفريقيا، والبلدان متوسطة الدخل، مثل الهند والصين والتي كانت تشتمل على نسبة كبيرة من فقراء العالم<sup>18</sup>.

<sup>17</sup> Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy*, pp. 331-332

<sup>18</sup> Masters, J. et al. The World Bank Group's Role in Global Development. the *Council on Foreign Relations*, 12 October 2023, < <https://www.cfr.org/backgrounder/world-bank-groups-role-global-development>>, consulted 22 October 2023.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

تعرض البنك الدولي للانتقاد منذ مطلع الثمانينات، نتيجة للعديد من العوامل مثل فرض سياسات إعادة الهيكلة على الأكثر فقرا وتأثير سياساته على البيئة. ولم تتراجع حدة الانتقادات الموجهة الى البنك الدولي في هذا السياق على الرغم من التحول الذي طرأ على سياساته في وقت لاحق وتراجعه عن الكثير من الآليات التي سعى الى فرضها في ثمانينات وتسعينات القرن الماضي. على سبيل المثال، بدأ البنك بتصميم شبكات ضمان لحماية الفئات الأكثر هشاشة داخل المجتمع. كما بدأ البنك الدولي بتغيير سياساته من التركيز على سياسات إعادة الهيكلة الى تحقيق هدف جديد الا وهو التنمية المستدامة. ركزت سياسة الإقراض الجديدة الموجهة نحو التنمية المستدامة على استراتيجيات تقليص الفقر، لكن هذا الاستراتيجيات اقترنت بالتأكيد على أهمية دور القطاع الخاص في عملية التنمية.

ان الدور الاقراضي للبنك الدولي لا يزال محل جدل دائم. فأنصار هذا التوجه يجادلون بان سياسة الإقراض هذه تقدم للدول النامية راس المال الذي تحتاجه بصورة ماسة، كما ان المشاريع التي يدعمها البنك مهمة جدا لمكافحة الفقر حول العالم. ويضيف هؤلاء ان هذه الموارد تمثل مساعدة إضافية لحكومات الدول النامية وتعزز من صورة الاستقرار الاقتصادي اللازمة لجذب المستثمرين الدوليين. في الوقت الذي يقول فيه نقاد البنك الدولي ان هذا الأخير يقدم الربح على مصالح الناس، ويشوه عملية التنمية<sup>19</sup>.

بالإضافة الى القضاء على الفقر، تهدف استراتيجية البنك الدولي الى تعزيز الرخاء والنمو المشترك عن طريق رفع مستوى الدخل لأربعين بالمئة من السكان في كل البلدان النامية بحلول عام ٢٠٣٠. ومن اجل تحقيق هذين الهدفين اللذان يتماشيا مع اهداف الأمم المتحدة للتنمية المستدامة، وضعت مؤسسات البنك الدولي ثلاث أولويات للعمل مع الدول النامية وهي كالاتي<sup>20</sup>:

<sup>19</sup> Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy*, pp. 333-334.

<sup>20</sup> "World Bank Sustainable Development Bond Framework", the World Bank, March 2021, p. 3, <  
<https://thedocs.worldbank.org/en/doc/43b360bfd1e6e5b8a094ef2ce4dff2a->

أولاً: تسريع النمو المستدام والشامل

ثانياً: الاستثمار في راس المال البشري

ثالثاً: تعزيز القدرة على التكيف.

يعمل البنك المركزي عن كثب مع حكومات الدول الأعضاء عن طريق تصميم البرامج والمشاريع للوصول الى المسارات التي تتبعها هذه الدول لتحقيق اهداف التنمية المستدامة الأممية. ويستخدم البنك الدولي اليوم السندات لتمويل نشاطات التنمية المستدامة المصممة لتحقيق تأثير بيئي واجتماعي إيجابي. لقد صممت بنود التنمية المستدامة التي يطرحها البنك الدولي لتزويد المستثمرين بالمعلومات حول نوعية المشاريع والبرامج والعملية التي يسعى البنك الدولي الى دعمها. وتصنف المشاريع المؤهلة للحصول على سندات التنمية المستدامة الى مشاريع اجتماعية ومشاريع خضراء. وتتضمن المشاريع الاجتماعية تلك المشاريع التي تهدف الى تحسين الرعاية الصحية والغذاء والمساواة في الحصول على التعليم وتعزيز الضمان الاجتماعي ودعم حق الحصول على السكن الملائم وغيرها. اما المشاريع الخضراء فهناك الكثير من الأمثلة على المشروعات التي تندرج تحت هذا العنوان والتي تهدف الى دعم الزراعة الذكية مناخياً وتحسين البنية التحتية للزراعة وإدارة المياه بشكل مثالي وحماية التنوع البيئي ومعالجة تحديات التلوث وغيرها<sup>21</sup>.

عملياً، ترجمت مبادئ واهداف البنك الدولي في ميدان تحقيق التنمية المستدامة في الدول النامية عن طريق مجموعة من السياسات والإجراءات الموزعة على نطق جغرافية مختلفة من بلدان العالم الثالث. ففي منطقة شرق افريقيا والجنوب الافريقي، وافق البنك الدولي على تقديم قروض بقيمة ١٦.٧ مليار دولار لغرض مساعدة بلدان هذه المنطقة على تعزيز الامن الغذائي وبناء القدرة على

---

[0340012021/original/World-Bank-IBRD-Sustainable-Development-Bond-Framework.pdf](https://www.worldbank.org/0340012021/original/World-Bank-IBRD-Sustainable-Development-Bond-Framework.pdf), consulted 25 October 2023.

<sup>21</sup> Ibid, pp. 4-5.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

تحمل تغير المناخ وتشجيع التنمية الرقمية وتمكين النساء والفتيات<sup>22</sup>. اما في مناطق وسط وغرب افريقيا، فقد بلغت المبالغ التي تمت الموافقة على منحها الى بلدان هذه المنطقة ١٢ مليار دولار، خصص نصفها تقريبا الى بلدان متأثرة بأوضاع الصراع والهشاشة والعنف. بالإضافة الى ذلك، دعم البنك الدولي مجالات أنظمة الحوكمة وتقديم الخدمات وتوفير وظائف أفضل وتدعيم رأس المال البشري وإنقاذ الأرواح<sup>23</sup>.

ومن المناطق الأخرى التي شهدت اهتماما من قبل البنك الدولي ولكن على مستويات أدنى مقارنة بدول القارة الافريقية، هي منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا. حيث وافق البنك الدولي على تقديم قروض بقيمة ٥.٢ مليار دولار تركزت على تحقيق اهداف متنوعة تبناها البنك الدولي. من هذه الأهداف هو العمل على مساعدة الفئات الأكثر فقرا واحتياجا في المنطقة، ومحاولة تشجيع القطاع الخاص على المشاركة في النشاط الاقتصادي وتدعيم القدرة على التكيف مع التغيرات المناخية<sup>24</sup>.

### الخاتمة

تبنت العديد من المنظمات الدولية ومنها الأمم المتحدة والبنك الدولي اهداف التنمية المستدامة وصيرتها جزءا من سياساتها. ونظرا لكون الدول النامية ودول العالم الثالث هي أكثر البلدان حاجة الى العون والمساعدة الفنية والمالية لتحقيق متطلبات التنمية المستدامة، انصب اهتمام المنظمات الدولية التصدي لهذه المهمة من خلال برامج واستراتيجيات اعدت لهذه الأغراض تحديدا. ولعبت المنظمات الدولية دورا مهما في والتحويلات كبيرة التي طرأت على مفهوم التنمية وتطبيقاتها منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وحتى يومنا هذا. حيث اثرت سياسات هذه المنظمات وتأثرت بالانتقالات

<sup>22</sup>البنك الدولي، حقبة جديدة في مجال التنمية: التقرير السنوي لعام ٢٠٢٣، ص. ١٦-١٧،

<https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/4683db9c-31bb-4bb0-9e00-ed6dc6aee86>

<sup>23</sup>المصدر نفسه، ص. ٢٠-٢١.

<sup>24</sup>المصدر السابق، ص. ٣٦-٣٧.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

والتغيرات التي طرأت على مفهوم التنمية. فتوسع مفهوم التنمية بعد ان كان مقتصرًا على اختزاله بالنمو الاقتصادي وحجم الناتج القومي لبلد ما، ليصبح أكثر شمولًا ويدخل في مضامينه ابعاد اجتماعية وثقافية وحياتية. ومع اقتراب نهاية القرن العشرين، شهد مفهوم التنمية تحولًا اخر عماده تحويل البيئة والانسان هدفًا لعملية التنمية، ليظهر مفهوم التنمية المستدامة ويحل محل المفاهيم السابقة.

### قائمة المصادر:

#### أولاً: المصادر العربية

- مكتب المفوض السامي لحقوق الانسان، لمحة عن خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠، <https://www.ohchr.org/ar/sdgs/about-2030-agenda-sustainable-development>
- منظمة الاسكوا، خطة التنمية المستدامة لعام ٢٠٣٠ في المنطقة العربية، <https://archive.unescwa.org/ar/sub-site/خطة-التنمية-المستدامة-2030-المنطقة-العربية>
- البنك الدولي، حقبة جديدة في مجال التنمية: التقرير السنوي لعام ٢٠٢٣، <https://openknowledge.worldbank.org/entities/publication/4683db9c-31bb-4bb0-9e00-ed6dc6aeae86>

#### ثانياً: المصادر الانكليزية

Bhowmick, S. Sustainable development: Evolution of a kind, Observer Research Foundation, 9 June 2023, < <https://www.orfonline.org/expert-speak/sustainable-development-evolution-of-a-kind/>>, consulted 25 October 2023.

Brundtland, G. Report of the World Commission on Environment and Development: Our Common Future. United Nations General Assembly Document A/42/427.1987, <<http://www.un-documents.net/our-common-future.pdf>>, consulted 18 October 2023.

Di Leva, Charles E. "Sustainable Development and the World Bank's Millennium Development Goals." Natural Resources & Environment 19, no. 2, pp. 13-19 2004 < <http://www.jstor.org/stable/40924559>>, consulted 20 October 2023.

Fischer, M. et al. The Concept of Sustainable Development. In: Sustainable Business. SpringerBriefs in Business. Springer, 2023, pp. 17-27, [https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-25397-3\\_2#DOI](https://link.springer.com/chapter/10.1007/978-3-031-25397-3_2#DOI), consulted 20 October 2023

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

Fukuda-Parr, Sakiko. "Theory and Policy in International Development: Human Development and Capability Approach and the Millennium Development Goals." *International Studies Review* 13, no. 1 2011, pp. 122-132, <http://www.jstor.org/stable/23016146>, consulted 15 October 2023.

Fues, T. et al. The role of the United Nations in the global development architecture: Steps towards greater coherence, *The Annual Meeting 2007 of the Academic Council on the United Nations System (ACUNS)*, June 6-8, 2007, New York City, pp. 1-20, <[https://www.idos-research.de/uploads/media/Download\\_the\\_full\\_text\\_74\\_kb\\_01.pdf](https://www.idos-research.de/uploads/media/Download_the_full_text_74_kb_01.pdf)>, consulted 22 October 2023.

Masters, J. et al. The World Bank Group's Role in Global Development. the *Council on Foreign Relations*, 12 October 2023, < <https://www.cfr.org/backgrounder/world-bank-groups-role-global-development>>, consulted 22 October 2023.

Robert O'brien and Marc Williams, *Global Political Economy* (Hampshire: 2010)

Tilak, J.B.G., "From Economic Growth to Human Development: A Commentary on Recent Indexes of Development", *International Journal of Social Economics*, Vol. 19 No. 2, 1992, pp. 31-42.

"Voluntary National Reviews", the United Nations, the Office of the High Commissioner, <<https://www.ohchr.org/en/sdgs/voluntary-national-reviews>>, consulted 25 October 2023.

'World Bank Sustainable Development Bond Framework', the World Bank, March 2021, pp. 1-10, < <https://thedocs.worldbank.org/en/doc/43b360bfd1e6e5b8a094ef2ce4dff2a-0340012021/original/World-Bank-IBRD-Sustainable-Development-Bond-Framework.pdf>>, consulted 25 October 2023.



## استراتيجية الإحالة في سورة الحاقة وأثرها في تحقيق الاتساق النصي

د. قاسم شهيد كاظم آل زاهد

وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في النجف الأشرف

[qassimzahid5@gmail.com](mailto:qassimzahid5@gmail.com)

ملخص البحث:

لا يخفى أنّ النصّ القرآني حاز على التكامل في أساليب التعبير، ونال الدرجة الرفيعة في الإبلاغ والتواصل، فتميّز بعنصري الإعجاز والانفراد اللغوي، فالنصّ يأخذ بعضه ببعض حتى يغدو صورة جمالية في غاية الروعة والبيان، والبحث الموسوم (استراتيجية الإحالة في سورة الحاقة، وأثرها في تحقيق الاتساق النصي)، يسعى لإثارة موضوع قديم النشأة، حديث المنهج، يتمثّل في الكشف عن نوع من أنواع الترابط في النصّ القرآني، واختار الباحث الاتساق النصّي ليكون الأداة في دراسة الترابط التركيبي بين وحدات النصّ القرآني. إنّ الاتساق بين المفردات اللغوية وأجزاء النصّ ضمن الترابط النحوي، يُعدّ أهم أسس نظام التركيب وتماسكه، فمن المُحال فهم المعنى ودلالته من دون التلاحم بين وحداته اللغوية، والبحث يهدف إلى ربط التراث العربي بالتطوّر العلمي للدراسات اللسانية، وبيان جانب من جوانب الإعجاز القرآني، وإيجاد نموذج للتحليل النصّي، فسعى للتقريب عمّا في سورة الحاقة من ظواهر لغوية تتعلق باتساق النصّ، واختار منها استراتيجية الإحالة؛ لأنها تُعدّ أهمّ وسائل الاتساق النصّي، ومعيار يُساهم في خلق التواصل بين مقاصد المتكلم والمتلقي؛ إذ إنّها تُحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة في فضاء النصّ ومكوناته، ولما لها من أثر فاعل في اتساق النصّ وتماسكه، وهو ما يكشف عن أهمية القراءة الكلية للنصّ القرآني، والابتعاد عن قطع الآية من سياقها العام. ولضمان التطبيق الأمثل للأدوات المستعملة في الإحالة ووسائلها، انصرف البحث لتقاء سورة الحاقة اختياراً؛ لأنها تُمثّل نموذجاً راقياً للنصّ المترابط، متبعاً في ذلك المنهج الوصفي في تحليل النصّ وترابطه. مفاتيح البحث: استراتيجية الإحالة، سورة الحاقة، الاتساق النصي.



## **Abstract:**

It is no secret that the Qur'anic text achieved integration in the methods of expression, and attained a high degree in communication and communication, so it was distinguished by the two elements of miraculousness and linguistic singularity.

And the research tagged (**Referral strategy in Surat Al-Haqqah And it's effect on achieving textual consistency**), seeks to raise an old topic, with a modern approach, represented in revealing a kind of interdependence in the Qur'anic text; He chose textual coherence to be the tool in studying the structural interdependence between the units of the Qur'anic text, as well as studying the interrelationship at the level of the entire text.

Among the justifications that prompted the researcher to undertake this study is the attempt to create a cognitive approach between the ancient Arabic lesson and the modern textual study, as it is a natural extension of it.

The consistency between the linguistic vocabulary and the parts of the text is the most important foundation of the system of composition and its coherence. It is impossible to understand the meaning and its significance without coherence between its linguistic units. Appendices are linguistic phenomena related to the consistency of the text, and he chose the referral strategy from them; Because it is considered the most important means of textual consistency, and a criterion that contributes to creating communication between the intentions of the speaker and the recipient. As it refers to the intangible relationships that exist between the components of the text, and demonstrates their effective impact on the consistency and coherence of the text, and its ability to create a network of channels, and extend bridges to communicate between the apparent components of the text, which reveals the importance of the overall reading of the Qur'anic text, and moving away from cutting verse from its general context.

In order to ensure the optimal application of the tools used in the referral and its means, the research chose the Holy Qur'an as its field, so it turned out on its own by choosing Surat Al-Haqqah; Because it represents a sophisticated model of the interconnected text, and a picture of the pictures of that great day, following the descriptive approach in analyzing the text and its interdependence.

The nature of the research necessitated that it consist of an introduction and two chapters, followed by a conclusion that included the most important results, with proven sources and references, from which the research benefited. Its effect on the consistency of the text.

**Keywords:** Referral strategy, Surat Al-Haqqah, textual consistency.

مقدمة:

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة والسلام على الصادق الأمين، وعلى آله الطاهرين... وبعد لا يخفى أنّ النصّ القرآني حاز على التكامل التعبيري، ونال الدرجة الرفيعة في الإبلاغ والتواصل، فانماز بعنصري الإعجاز والانفراد اللغوي؛ لأنّه لم يترك شيئاً إلا وعالجها، ولما كان الإعجاز يمثّل جوهر القرآن الكريم، كان التكامل اللغوي في أسلوبه التعبيري المقدس، فالنصّ يأخذ بعضه ببعض حتى يغدو صورة جمالية في غاية الجمال والروعة<sup>(1)</sup>، وهذا الاقتران والتعاقد استشفه أمير البلاغة والمتكلمين، فقال: ((كتاب الله تُبصرون به، وتنطقون به، وتسمعون به، وينطق بعضه ببعض، ويشدّ بعضه على بعض))<sup>(2)</sup>.

والبحت الموسوم (استراتيجية الإحالة في سورة الحاقّة، وأثرها في تحقيق الاتساق النصي)، والباحث يتشرفان في دراسة سورة مباركة من سور القرآن الكريم، ويسعى على إثارة موضوع قديم النشأة، الذي طالما تحدث عنه أهل اللغة والبلاغة والتفسير، حديث المنهج، ويتمثّل بالكشف عن نوع من أنواع الاتساق في النصّ القرآني، وما يميّز البحث عن غيره الوسيلة التي لجأ إليها؛ إذ اختار علم اللغة النصي ليكون الأداة في دراسة الاتساق النصي، فضلاً عن دراسة الترابط على مستوى النصّ بأكمله، وليس الوقوف عند العلاقة بين آية وأخرى.

أمّا المسوغات التي دفعت الباحث في الإقدام على دراسة الاتساق النصي، فهي كثيرة، منها: بيان عدم بتر الآيات من السورة الواحدة، وخلق مقارنة معرفية بين الدرس العربي القديم والدرس النصي الحديث، بوصفه الامتداد الطبيعي له.

ويهدف البحث إلى بيان جانب من جوانب الإعجاز القرآني، وإيجاد نموذج للتحليل النصي في ضوء سورة من سورهِ المباركة، ومن ثمّ تحديد وسائل الاتساق النصي وأدواته في النصّ القرآني، وتصنيفها بحسب مستواها، ومعرفة مدى إسهام هذه الأدوات في تحقيق التلاحم والتماسك بين أجزاء النصّ القرآني، وهو ما يكشف عن أهمية القراءة الكلية للنصّ القرآني والابتعاد عن البتر وقطع الآية عن سياقها.

واختار الباحث القرآن الكريم مجالاً له، واقتصر على عينة من محتواه الشريف، فانصرف تلقاء سورة الحاقّة اختياراً؛ لأنّها تُمثّل نموذجاً راقياً للنصّ المترابط، لتكون مجالاً لدراسة الاتساق النصي، متبعاً في ذلك المنهج الوصفي، فاقترنت طبيعة البحث أن يتكوّن من مقدمة ومبحثين أردفتها بخاتمة احتوت على أهم النتائج، مع

<sup>1</sup> - ينظر: مناهج تفسير النصّ القرآني، د. سيروان عبد الزهرة، 139.

<sup>2</sup> - نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، جمع: الشريف الرضي، شرح: الشيخ محمد عبده: 17/2.

ثبت للمصادر والمراجع، وضّمّ المبحث الأول تعريفاً بسورة الحاقة المباركة، وقدّم مفهوماً لعلم اللغة النصّي، وما يتعلّق به، أما المبحث الثاني فتناول استراتيجيّة الإحالة في السورة المباركة، وكشف عن أدواتها.

## المبحث الأول

### مقاربة نظرية في المفهوم والمنهج

أولاً: التعريف بالسورة المباركة:

أجمع أهل التفسير على اسم السورة المباركة، وعلى أنّها من السور المكّيّة، أما عدد آياتها فاثنتان وخمسون آية، بإجماع ممّن يُعتدّ بقوله من المفسرين، والغرض الأساس أو القصد الرئيس منها: القيامة والبعث، فابتدأت بذكر اسم من أسماء يوم القيامة للتعظيم والتهويل، ثمّ انتقل إلى ذكر أخبار الأمم السالفة التي كذّبت بهما، وهو يُمثّل المحور الأول للسورة المباركة، أما المحور الثاني منها، ففيه وصف لأحوال الناس بالسعادة والشقاء، وانقسامهم في ذلك اليوم على قسمين، أصحاب اليمين وأصحاب الشمال، وتوكّد في المحور الثالث صدق القرآن الكريم وأخباره، وأنّه حقّ اليقين، وعلى الرغم من هذا الإجماع في شأن السورة المباركة، إلا أنّهم اختلفوا في معنى (الحاقة)<sup>(3)</sup>، ولا يخفى أنّها تُمثّل أحد المعاني التي تُشير إلى القيامة وأهوالها.

ثانياً: علم اللغة النصّي (المفهوم والنشأة):

تُعَدّ اللسانيات من العلوم التي تدرس ((اللغة الإنسانية دراسة علمية تقوم على الوصف ومعاينة الوقائع، بعيداً عن النزعة التعليمية والأحكام المعيارية))<sup>(4)</sup>، فاستعانت بعلوم أخرى وتفاعلت معها ضمن مفهوم العلوم ذات الاختصاصات المتداخلة، وفي منظومة معرفية مختلفة، محاولة منها للوصول إلى منهج تكاملي شامل<sup>(5)</sup>، وعلم اللغة النصّي فرع منها، ومن أقدم العلوم موضوعاً وأحدثها نشأةً، وحلقة من حلقات التطور الموضوعي والمنهجي في الدراسات اللسانية الحديثة، تكفّل بدراسة النصّ من حيث ترابطه ومحتواه التواصلية<sup>(6)</sup>؛ لأنّ النصّ يمثّل وحدة لغوية نوعية ميزتها الاتساق، وعلاقات لها دلالات عميقة، وتكمن مهمته في وصف العلاقات الداخلية والخارجية للأبنية النصية بمستوياتها المختلفة، وشرح المظاهر المتعددة لأشكال التواصل واستعمال اللغة<sup>(7)</sup>.

<sup>3</sup> - ينظر: التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي(ت:460هـ): م93/10. والكشاف، الزمخشري (ت:538هـ): 6/194. ومفاتيح الغيب، الرازي (ت:604هـ): 30/102. تفسير الدر المنثور في التفسير المأثور، السيوطي (ت:911هـ): 8/264. وتفسير التحرير والتنوير، ابن عاشور(ت:1394هـ) : 29/111.

<sup>4</sup> - المدارس اللسانية المعاصرة، د.نعمان بوقرة: 67.

<sup>5</sup> - ينظر: انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي، د.محيي الدين محسّب: 11-12.

<sup>6</sup> - ينظر: نسيج النص، بحث في ما يكون الملفوظ نصاً، الأزهري الزنّاد: 18. والمصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، د.نعمان بوقرة: 9. وتحليل الخطاب، براون، ويول: 30، ولسانيات النصّ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، د.أحمد مداس: 3.

<sup>7</sup> - ينظر: علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري: 121.

ويختلفُ الباحثون في تسمية هذا العلم، فاصطلحوا عليه بمصطلحات متعددة، منها: لسانيات النصّ، ونحو النصّ، وعلم النصّ، وعلم دلالة النصّ، وعلم اللغة النصّي، ونظريّة النصّ، وتبعاً لذلك تعددت اصطلاحات الباحثين العرب والمترجمين بشأنه، وهذا التعداد في المصطلحات أدى إلى عدم الاستقرار للمصطلح في الدراسات اللسانية، ولعل هذا الاختلاف عائد إلى اختلاف المدارس الغربية، فضلاً عن اختلاف المنطلقات اللسانية التي عوّل عليها الدارسون، وإلى عدم التخصص الدقيق في اللسانيات والترجمة، فضلاً عن تداخل مصطلحات هذا العلم ومفاهيمه مع علوم أخرى؛ لأنّه علمٌ متداخل الاختصاصات<sup>(8)</sup>. ويرى الباحث أنّه على الرغم من تعداد المصطلحات إلا أنّها تدلّ على مفهوم واحد، مع اختلاف استعمال الأدوات والاجراءات في معالجة النصّ وتحليله.

ويُعرّفه الفقيّ بأنّه: ((ذلك الفرع من فروع علم اللغة، الذي يهتم بدراسة النصّ باعتباره الوحدة اللغوية الكبرى، وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله، وأنواعه، والإحالة، أو المرجعية وأنواعها، والسياق النصّي، ودور المشاركين في النصّ (المُرسل والمستقبل)، وهذه الدراسة تتضمن النصّ المنطوق والمكتوب على حدّ سواء))<sup>(9)</sup>، فعلم اللغة النصّي: ((علم يبحث في أبنية النصّ وصياغاتها، مع إحاطته بالعلاقات الاتصالية والاجتماعية والنفسية العامة))<sup>(10)</sup>.

أمّا نشأة هذا العلم وتطوره، فعلى الرغم من أنّه لم يرتبط ببلد معين، أو بمدرسة ما، أو اتجاه محدّد، بل يصعبُ أن ننسبهُ إلى عالم لغوي بعينه، أو يمكن أن نعده صاحب السبق في هذا المجال<sup>(11)</sup>، وإنما هو علم تعدّدت منابعه، وكثرت مشاريعه، وتنوعت مفاهيمه، تبعاً للأسس التي يستند إليها علماء هذا العلم، إلا أنّ (فان دايك) يرى أنّه ((يمكن أنّ نعدّ البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص))<sup>(12)</sup>، وهو ما ذهب إليه (دي بوغراندي)، إذ جعل العلوم البلاغية هي البدايات الأولى للدراسات النصّية<sup>(13)</sup>، وأقرّ بعض الباحثين العرب هذا الاتجاه، منهم: صلاح فضل، وصبحي الفقي، وجميل عبد المجيد<sup>(14)</sup>، على حين رفضه الباحث حسين خمري، إذ يرى أنّ

<sup>8</sup> - ينظر: لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي: 5، ونحو أجرومية للنصّ الشعري، سعد مصلوح، (بحث): 153 و99، ونحو النصّ، مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، د.نعمان بوقرة، (بحث): 20. علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، 100. والمصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د.خليفة الميساوي: 119-121.

<sup>9</sup> - علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، د.صبحي إبراهيم الفقي، 36/1.

<sup>10</sup> - الإتساق النحوي في القرآن الكريم من منظور علم اللغة النصّي، د.جاسم علي جاسم، (بحث)، 1368.

<sup>11</sup> - ينظر: علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، 101.

<sup>12</sup> - علم النصّ، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، تر: د.سعيد حسن بحيري: 23.

<sup>13</sup> - ينظر: مدخل إلى علم لغة النصّ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوغراندي و دريسلر، د.إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد: 38.

<sup>14</sup> - ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النصّ، د.صلاح فضل: 65، وعلم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، 83/1، وعلم النصّ، أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، د.جميل عبدالمجيد، (بحث): 142.

((تطبيقات المفاهيم البلاغية أو الأدوات النقدية لم تتعدَّ البيت أو البيتين))<sup>(15)</sup>، ولا يُخفى أن الدراسات البلاغية والنقدية للتراث العربي رَدَّت هذا المفهوم، وأثبتت الوحدة العضوية أو الموضوعية للنصّ العربي. ويرى (هارتمان) أنّ الدراسات التفسيرية هي التي عملت على تطوّر الدراسات النصّية<sup>(16)</sup>، وهو ما أشار إليه الباحث جمعان عبد الكريم، إذ يرى أنّ علم أصول الفقه هو السابقة التاريخية لكلّ تنظير في علم اللغة النصّي<sup>(17)</sup>، على حين يرى (هلبش) أنّ نشأة علم اللغة النصّي ترتبط بتطورات عامة لعلم اللغة، ولاسيما الاتجاه التداولي التواصل، وعلم اللغة الاجتماعي، وعلم اللغة النفسي، ونظرية الفعل الكلامي، مما ساهمت بتغيير في توجه علم اللغة باتجاه يوافق الوظيفة الطبيعية للغة، فاللغة ليست غاية لذاتها، بل أداة للتواصل الاجتماعي<sup>(18)</sup>. يتبيّن مما تقدّم أن نشأة علم اللغة النصّي يركّز على أسس ثلاثة، هي: الدراسات البلاغية، والدراسات التفسيرية، والدراسات التي تهتم بتطوّر علم اللغة، ويرى الباحث أنّ أغلب الدارسين يعتقدون أنّ علم اللغة النصّي تتجاذبه علوم كثيرة، منها: علم البلاغة، والقانون، وعلم الاسلوب، واللاهوت، وعلم النفس، والاجتماع، والطب النفسي، والفلسفة، وغيرها من العلوم، فضلاً عن أنّه ليس تسمية لنظرية مفردة أو لمنهج محدد، وإنّما يدلّ على عمل في اللغة مخصص للنصّ بوصفه الغاية الأولى للبحث<sup>(19)</sup>، فهو حقل معرفي غني متداخل الاختصاصات، يشكّل محور ارتكاز علوم متعددة ويتأثر بالمنطلقات والمناهج والاتجاهات والأدوات التي تقوم عليها هذه العلوم. وعلى الرغم من أنّ لكلّ علم أو اتجاه إرهابات أولية يمكن أن تُعدّ بحقّ البدايات الفعلية التي قدّمت بعض الأفكار الجوهرية له، إلا أنّ أغلب الدراسات تُشير إلى أنّ (هاريس) هو الرائد الأول للسانيات النصّ، وأول من أسس علم اللغة النصّي الحديث<sup>(20)</sup>.

ومنهم من يرى أنّ (فان دايك) هو المؤسس الحقيقي لهذا العلم، إذ عرفت الدراسات النصّية على يده مزيداً من التطوّر والضبط المنهجي<sup>(21)</sup>، ثمّ بلغت الدراسات النصّية ذروتها مع اللغوي الأمريكي (دي بوغراند)، لتصبح على يده حقيقة راسخة<sup>(22)</sup>.

15- نظرية النصّ، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري: 207.

16- ينظر/ علم النصّ ونظرية الترجمة، د. يوسف نور عوض: 22.

17- ينظر/ مقدمة في تجاوز عتبة الجملة، د. جمعان عبد الكريم، (بحث) منشور في شبكة المعلومات. [www.lissaniat.net](http://www.lissaniat.net)

18- ينظر/ تطوّر علم اللغة منذ 1970م، هلبش، ترجمة: د. سعيد بحيري: 231-232.

19- ينظر/ النصّ بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النصّ، فان دايك، (بحث) ضمن كتاب (العلاماتية وعلم النصّ)، ترجمة: د. منذر عياشي: 138.

20- ينظر/ النصّ والخطاب والإجراء، دي بوغراند، ترجمة: د. تمام حسان: 65، وتحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين: 17، ولسانيات

النصّ عرض تأسيسي، كيرستن آدمتسيك، ترجمة: د. سعيد بحيري: 34.

21- ينظر/ بلاغة الخطاب وعلم النصّ، 234، ومدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي: 60-62.

22- ينظر/ نحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، د. أحمد عفيفي: 11.

### ثالثاً: النصّ (المفهوم والاصطلاح) :

عند البحث بين طيّات المعجمات العربية نجد الجذر اللغوي الثلاثي (نصص) يُحيل إلى معانٍ عدّة، منها: الرفع والظهور، وبلوغ منتهى الشيء، والإسناد والتوقيف والتعيين<sup>(23)</sup>، فابن فارس يُشير إلى أنّ: ((النون والصاد أصلٌ صحيح يدلُّ على رَفَعٍ وارتفاعٍ وانتهاء في الشيء))<sup>(24)</sup>، ويُحيل هذا الجذر أيضاً إلى ((صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف))<sup>(25)</sup>، على حين عدّ الزمخشري، الرفع والانتصاب هو المعنى الحقيقي للنصّ، وجعل ما سواه من المجاز، فقال: ((ومن المجاز: نصّ الحديث إلى صاحبه))<sup>(26)</sup>.

وتُشير الدراسات العربية الحديثة إلى أنّ الأصل اللغوي لكلمة (Text) في اللغة الإنجليزية يرجع إلى الأصل اللاتيني لكلمة (Textus)، وتعني: النسيج، ثمّ تُرجمت إلى العربية بكلمة (نصّ)، وهذه المادة (النسيج) توحى بدلالات عدّة، منها: دقة التنظيم، وبراعة الصنع، والجهد والقصد، والكمال والاستواء، وهذا يُشير إلى أنّ النصّ هو النسيج؛ لما فيه من تسلسل في الأفكار، وتوالٍ في الكلمات<sup>(27)</sup>، فالأصل اللغوي لهذه المادة هو: ((ضمّ الشيء إلى الشيء))<sup>(28)</sup>، وهذا يعني أنّ مفهوم النصّ ((بمعناه العربي -هنا- لا يبتعد عن تقلبات مادة (Text) التي أخذت دلالة البناء والنسج والسياق))<sup>(29)</sup>، وأنّ الدلالة الحديثة لكلمة (النصّ) لم تكن غائبة كلياً في المعجم العربي، وهي تلتقي مع ولادة المصطلح في اللاتينية<sup>(30)</sup>، فعلماء العربية تناولوا المفهوم العام للنصّ، لكن بألفاظ أخرى دالة عليه.

وهناك من يرى أنّ محاولة بعض الباحثين العرب في مقارنة أصل الاشتقاقين العربي واللاتيني أدت إلى تحميل أصل مفهوم كلمة (نصّ) ما لا تحتمل، فالأصل اللغوي لكلمة (نصّ) في اللغة العربية لا يؤيد ربطه بالنسج مثلما في اللاتينية<sup>(31)</sup>، فأشار محمد مفتاح إلى أنّ مصطلح النصّ له دلالة خاصة في مجال الثقافة العربية الإسلامية، وهو يجتمع في قليل مع الدلالة الأجنبية ويختلف في كثير معها، ويرى أنّ المحدثين من الباحثين العرب صيّرُوا لمصطلح النصّ مفهوماً يتطابق مع مفهوم النصّ الأجنبي، وهذه المطابقة إنّما هي على

23- ينظر: كتاب العين، الفراهيدي (ت:175هـ): 87/7، مادة (نصص)، وتهذيب اللغة، الأزهرى (ت:370هـ): 116/12، مادة (نصص). والقاموس المحيط، الفيروز آبادي (ت:817هـ): 633، مادة (نصص).

24- معجم مقاييس اللغة، ابن فارس (ت:395هـ): 356/5، مادة (نصص).

25- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر: 926، مادة (نصص).

26- أساس البلاغة، الزمخشري (ت:538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود: 275/2، مادة (نصص).

27- ينظر: لذة النصّ، رولان بارت، تر: د. منذر عياشي: 108. وأصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة

ماجستير، عبد الخالق فرحان: 19. وتحليل الخطاب الأدبي وقضايا النصّ، عبدالقادر شرشار: 18.

28- لسان العرب، ابن منظور (ت:711هـ)، 377/2، مادة (نصص).

29- علم النصّ، دراسة جمالية نقدية، د. مدحت الجيار: 103-102.

30- ينظر: اللغة الثانية في إشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، فاضل ثامر: 72.

31- ينظر: إشكالات النصّ، جمعان عبد الكريم: 24.

سبيل التقليد ومحاكاة إشكالات غيره الفلسفية والثقافية، لذا عُمي الأمر على القارئ والمؤلف العربيين فاننتشرت الفوضى الفكرية بدلاً من النظام<sup>(32)</sup>؛ لأنّ ((مصطلح النصّ في سائر القطاعات المعرفية التراثية من تفسير وأصول وكلاميات دلّ على شكل محدد من أشكال الكلام، لا الكلام في جملته، وربما كانت مصطلحات أخرى أكثر حضوراً منه))<sup>(33)</sup>، بل تذهب الباحثة نهلة الأحمد إلى أبعد من ذلك، فتري: ((إنّ مفهوم (نصّ) الذي تشغل عليه الدراسات العربية الحالية مفهوم أجنبي لمصطلح عَرَبِيّ خطأ ولم يجد ما يطابقه في اللغة العربية))<sup>(34)</sup>، ويذهب الباحث مع الرأي القائل بأنّ المفهوم الاصطلاحي لكلمة (النصّ)، هو مفهوم حديث في الفكر العربي المعاصر، وهو ليس وليد هذا الفكر، وإنما وفد علينا من الحضارة الغربية، فالنصّ مفهوم شائك وملتبس وعائم؛ لارتباطه بحقول معرفية مختلفة من لسانيات وسيميائيات ونظريات نصّية، فلم يعد يقتصر على دلالاته المعجمية والاصطلاحية، بل تداخل واكتسب دلالات جديدة مع عدد من المصطلحات المجاورة مثل: مصطلحي الخطاب والعمل أو الأثر الأدبي<sup>(35)</sup>.

أمّا اصطلاحاً فأجمع أغلب النقاد والدارسين على صعوبة الأمر في البحث عن تعريف لمفهوم النصّ؛ لتداخله مع العلوم الأخرى بوصفه علماً متداخلاً التخصصات، ولتأثره بالدوافع والمناهج التي تقوم عليها هذه العلوم، ولعدم وجود قدر مشترك من ملامح التوافق حول مصطلح (النصّ)، فنجد لباحث واحد في عمل واحد عدداً من التعريفات يختلف محتوى كلّ منها عن الآخر، فلا تعريف مُعترف به من عدد مقبول من الباحثين في اتجاهات علم لغة النصّ بشكل مطلق، فضلاً عن تعدّد المعايير والمداخلات والمنطلقات، والخلفيات المعرفية، ولعدم اكتمال تطوير نحويات النصّ، وهذا يعني أنّ هذا العلم لم يستقر وما زال في تطوّر إلى الآن، لذا جاءت تعريفات النصّ شديدة التباين ومتفاوتة تتطلق من منطلقات متعددة، فلا نجد تعريفاً تاماً مطلقاً، جامعاً مانعاً على نحو قاطع<sup>(36)</sup>، وهو ما أشار إليه (برينكر)، فقال: ((توجد تعريفات مختلفة للنصّ، ولا يوجد حتّى الآن تعريف مقبول بوجه عام))<sup>(37)</sup>، ولعلّ تعداد الرؤى إلى مفهوم النصّ بحسب المدارس والمناهج والاتجاهات، جعلته يختلف باختلاف الأسس التي يرتكز عليها.

32- ينظر: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح:44.

33- لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، د.نعمان بوقرة:25.

34- ما هو النصّ، نهلة الأحمد، (بحث):93

35- ينظر: مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، 18. واللغة الثانية،71.

36- ينظر: لسانيات النصّ، النظرية والتطبيق، ليندة قياص:20. علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات،100-115. ومدخل إلى علم

النصّ، مشكلات بناء النصّ، زتسيسلاف واورزنيك، ترجمة: د.سعيد بحيري:60،

37- التحليل اللغوي للنصّ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، برينكر، ترجمة: د.سعيد بحيري: 21.

ولما كانت سمة الاتساق النصي تمثل الخصيصة الأبرز، وعند أغلب علماء علم اللغة النصي، لذا جاءت تعريفاتهم تهتم بهذه الخصيصة<sup>(38)</sup>، فظهر اتجاه يعرف النص في إطار علم اللغة النصي القائم على نظام اللغة، ((الذي يحاول بحث الأشكال اللغوية المحضة للنصية، أي الخاصة بباطن نظام اللغة والنص))<sup>(39)</sup>، ومن هذا المنظور كان تعريف النص عند هارفج أنه: ((ترابط مستمر للاستبدالات المنتجيمية التي تُظهر الترابط التحويلي في النص))<sup>(40)</sup>، أو هو: ((وحدات لغوية متتابعة مبنية بسلاسل إضمار متصلة))<sup>(41)</sup>، وهو بذلك يؤكد الترابط التتابعي أو الامتداد الأفقي للنص عبر أدوات لغوية معينة تقوم بهذه المهمة<sup>(42)</sup>، وعند فاينريش هو: ((تكوين حتمي يحدد بعضه بعضاً؛ إذ تستلزم عناصره بعضها بعضاً لفهم الكل))<sup>(43)</sup>، فالنص عنده بنية ترتبط أجزاؤها بعضها ببعض، وهذا النسيج يفضي لفهم الدلالة الكلية فهماً معقولاً<sup>(44)</sup>، على حين يرى (جون لاينز): أن الاتجاه الذي يحدد تعريف النص جماً متتابعة، تعريف غير مرضٍ، وفيه إخفاق في توضيح حقيقة الوحدات التي يتكون منها النص، فهي ليست مجرد وحدات متصلة بعضها ببعض في سلسلة، إنما يجب ربطها بطريقة مناسبة مع السياق الذي وضعت فيه؛ لأن النص والسياق أحدهما يُكمل الآخر، فعلى النص في مجمله أن يتسم بسمات التماسك والترابط<sup>(45)</sup>.

ثم توسع مفهوم النص في ضوء التماسك الذي يتضمن جوانب تتعلق بموضوع النص وجوانب دلالية وتداولية، فضلاً على طبيعته النحوية<sup>(46)</sup>، فقدّم (فان دايك) تعريفاً للنص في إطار علم اللغة النصي القائم على أساس دلالي، إذ يرى أن التفريق بين البنية السطحية والبنية العميقة للنص له أهمية محورية للنصوص أيضاً، فعرف النص: ((بأنه بنية سطحية توجهها وتحفزها بنية عميقة دلالية))<sup>(47)</sup>، فالبنية السطحية تمثل الجانب المادي الذي يظهر في سطح النص، وأطلق عليها مصطلح (البنية العليا)، أما البنية العميقة فتتمثل الأساس المجرد للجملة، وتقوم على مفهوم القضية النصية، وأطلق عليها مصطلح (البنية الكبرى)، وذهب إلى أن

38- ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد: 70.

39- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، 56.

40- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، 108. المنتجيمية: مصطلح يعني: (تركيباً نحويًا يجمع بين وحدتين أو أكثر في لغة من اللغات)، ينظر/ معجم اللسانيات الحديثة، د. سامي عياد حنا، ود. كريم زكي حسام الدين، ود. نجيب جريس: 138.

41- مدخل إلى علم اللغة النصي، فولفجانج هاينه، وديتر فيهفيجر، تر: د. فالح شبيب العجمي: 27.

42- ينظر/ وأصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، محمد الشاوش: 83/1، وتطور علم اللغة منذ 1970م، 236.

43- علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، 108.

44- ينظر/ لسانيات النص، ليندة قياسي، 21.

45- ينظر/ اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د. عباس صادق الوهاب: 218-219.

46- ينظر/ علم لغة النص، المفاهيم والاتجاهات، 109.

47- مدخل إلى علم النص مشكلات بناء النص، 56.



الملفوظات قابلة أن يعاد بناؤها تحت وحدة واحدة، هذه الوحدة هي النص<sup>(48)</sup>، وحاول في كتابه (النص والسياق) أن يتوسع في المفاهيم التي قدّمها، إذ يرى ((أنّ النصّ والسياق يعتمد كلّ منهما على الآخر))<sup>(49)</sup>، رابطاً بين الدلالة والتداولية؛ لأنّ الدراسة التداولية للنصوص تؤوّل النصّ بوصفه فعلاً لغوياً، أو سلسلة من الأفعال اللغوية<sup>(50)</sup>، إذ يفهم التداوليات على ((أنّها دراسة الأفعال الكلامية، وتتابعات الأفعال الكلامية))<sup>(51)</sup>.

واهتم الباحثان (هاليداي، ورقية حسن) في كتابهما (الاتساق في اللغة الانكليزية)، بالجانب الدلالي، فدارت عنايتهما بالتركيز على الوحدة والانسجام في النصّ، الذي يؤلّف وحدة دلالية لها بُعد وظيفي، وهذه الوحدة الدلالية قد تتجسد في جملة واحدة، أو في أقلّ من جملة، فذهب الباحثان إلى أنّ النصّ هو: كلّ متتالية من الجمل تشكّل نصّاً، شريطة أن يكون بين هذه الجمل علاقات، أو بين بعض عناصر هذه الجمل علاقات، وتتمّ هذه العلاقات بين عنصر وآخر وارد في جملة سابقة أو لاحقة، أو بين عنصر ومنتالية برمتها سابقة أو لاحقة، ومفهوم النصّ عندهما يتضمن المكتوب والمنطوق على أن يكون وحدة متكاملة من دون تحديد حجمه طولاً أو قصراً، وعَدّ هاليداي مصطلحي (السياق والنصّ) وجهين متداخلين، فالنصّ الظاهر المكتوب، والسياق هو النصّ الخفي المصاحب للنصّ الظاهر، ويتمثّل ذلك في الأحوال والظروف المحيطة بإنتاج النصّ<sup>(52)</sup>، إذ يرى أنّ ((النصّ لا يُعرّف فقط، بأنّه توالي أو تسلسل عدد من الجمل، ولا بأنّه وحدة لغوية تتجاوز مستوى الجملة، وإنما يُعرّف بأنه: وحدة لغوية في الاستعمال، وهو ما يقتضي في نظرهما أن نأخذ بعين الاعتبار ارتباط الخطاب بسياقه))<sup>(53)</sup>.

وأشار دي بوغراند إلى أنّه لا يمكن تناول النصوص بأنّها جُمْل متوالية في سياقٍ معين؛ لأنّ الخاصية الأولى للنصوص هي كونها ترد في الاتّصال، فدخل مفهوم النصّ في حقبة جديدة، يمكن أن نطلق عليها (الحقبة التواصلية)، فأصبح الاستعمال الفعلي للعلامات اللغوية في أحداث تواصلية محقّقة يقترّب بشكل قوي من واجهة الاهتمام، لذا ظهرت تعريفات للنصّ في إطار علم اللغة النصّي القائم على التواصل، التي تنظر إلى النصّ بوجه عام على أنّه الكمّ الكلي للإشارات التواصلية في تفاعل تواصلية<sup>(54)</sup>، فعرف (شميت) النصّ بأنه: ((كلّ جزء لغوي منطوق من فعل التواصل في حدث التواصل، يحدد من جهة الموضوع، وبفي بوظيفة

48 - ينظر/ علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، 74، و208، وانفتاح النصّ الروائي، سعيد يقطين: 16-17.

49 - علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، 156 .

50 - ينظر/ النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبدالقادر قيني: 25.

51 - من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي، فان دايك، ترجمة: أحمد صديق الواحي، (بحث): 28.

52 ينظر/ لسانيات النصّ، محمد خطابي، 11-13، ونحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، 22. ومن لسانيات الجملة إلى علم النصّ،

د. بشير ابرير، (بحث): 24، وعلم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداي، د. محمود أحمد نحلة: 52-59.

53 - مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، 75.

54 - ينظر/ النصّ والخطاب والإجراء، 64، وعلم لغة النصّ نحو آفاق جديدة، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري: 114.

تواصلية))<sup>(55)</sup>، فهو يحدد وحدة الموضوع الذي يدور النصّ حوله، ووحدة مقصده، ويُؤكّد الوظيفة التواصلية؛ لأنّ التواصل صفة مشتركة بين اللغات، وتستلزم مرسل ومستقبل<sup>(56)</sup>، ولأنّ ((النصّ يفهم قبل أي شيء على أنّه الجزء اللغوي من فعل التواصل))<sup>(57)</sup>، فضلاً عن أنّ اللغة لا تُعدّ الوسيلة الوحيدة للاتصال بين البشر، فربّما يحصل الاتصال بوسائل غير لغوية، فالنصّ يُشكّل وحدة تواصلية<sup>(58)</sup>.

واستعمل (براون ويول) النصّ مصطلحاً فنياً يدلّ على ((التسجيل اللفظي للحدث التواصلية))<sup>(59)</sup>، إذ يحدد الباحثان أنّ اللغة وظيفتين: **نقلية**، و**تفاعلية**، وبهذا جعلا الكاتب والقارئ في قلب عملية التواصل؛ لأنّ فهم القول وتأويل التعبير لا يكون إلا بوضعه في سياقه التواصلية<sup>(60)</sup>.

ويُعرّفه (برينكر) بكونه ((تتابعاً محدوداً من علامات لغوية، متماسكة في ذاتها، وتشير بوصفها كلاً إلى وظيفة تواصلية مدركة))<sup>(61)</sup>، ويجمع في تعريفه بين سمة التماسك النصّي والوظيفة الاتصالية للنصّ، ويرتكز على نظرية الفعل الكلامي في إطار تداولي خاص<sup>(62)</sup>، فهو يراعي التماسك النحوي الذي يفضي إلى التماسك الدلالي، ثم يربطه بالمفاهيم التداولية في ضوء نظرية أفعال الكلام.

ويرى (دي بوغراندي، وزميله دريسلر) بأنّ النصّ: ((تشكيلة لغوية ذات معنى تستهدف الاتصال))<sup>(63)</sup>، فالصفة المميزة للنصّ هي وقوعه في الاتصال، وينبغي له أن يتصل بموقف يكون فيه، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات والمعارف، فاتخذاً من سياق الموقف أساساً في التفريق بين ما هو نصّ وما هو غير نصّ، ودعا (دي بوغراندي) إلى عدم الاقتصار في دراسة النصّ على **المستوى التركيبي**، الذي يختص بالصور المجردة للجمل، التي تشترطها قواعد اللغة بقطع النظر عن سياق الموقف، وعدم الاقتصار على **المستوى الدلالي**، الذي يختص بالعلاقات بين العلامات والرموز وما تشير إليه، وهما لا غنى عنهما في إنتاج النصوص، بل يجب أن يضاف إليهما **البعد التداولي**، الذي يتناول استعمال اللغة، وهذه الجوانب تخضع لضوابط تتعلق بالنصّ في أثناء الاتصال، لذا اقترح لكلّ حدث تواصلية (إنتاج لغوي) سبعة معايير يلزم أن تتوافر له؛ لتحديد مفهوم النصّية،

55- مدخل إلى علم النصّ مشكلات بناء النصّ، 58.

56- ينظر/ علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، 108، ولسانيات النصّ، ليندة قياس، 22.

57- علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، 58.

58- ينظر/ أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د.نايف خرما: 26. والنصّ، جان ماري سشايغر، بحث ضمن كتاب(العلاماتية وعلم النصّ)،

ترجمة: د.منذر عياشي: 119.

59- تحليل الخطاب، براون ويول، 6.

60- ينظر/ لسانيات النصّ، محمد خطابي، 48-49.

61- التحليل اللغوي للنصّ، 27 .

62- ينظر/ التحليل اللغوي للنصّ، 25-29، ولسانيات النصّ، ليندة قياس، 22.

63- مدخل إلى علم لغة النصّ، د.إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، 9.

وجعلها أساساً مشروعاً لإيجاد النصوص واستعمالها<sup>(64)</sup>، وفي حال غياب أي منها لا يعدُّ النصّ نصّاً تواصلياً، وهذا لا يعني ضرورة تحقّق المعايير السبعة في كلّ نصّ، وإنما يتحقّق الاكتمال النصّي بوجودها، فأحياناً تتشكّل نصوص بأقلّ قدر منها<sup>(65)</sup>.

وهذه المعايير التي أصبحت ((أشبه بلاتحة حاضنة للسانيات النصّ))<sup>(66)</sup>، هي: [السبّك (الربط أو الترابط النحوي أو الاتساق)، والالتحام (الحبك، أو الانسجام، أو التماسك الدلالي)، والقصد، والقبول (المقبوليّة)، ورعاية الموقف (المقامية)، والتناص، والإعلاميّة)<sup>(67)</sup>، التي تُركّز على النصّ ومُستعمليه (المُرسل والمُتلقي)، وعلى السياق المحيط بهما، فمعيارا (السبّك والالتحام) يتصلان اتصالاً وثيقاً بالنصّ، ومعيارا (رعاية الموقف والتناص) يتعلّقان بالجانب النفسي، وجعل معيار (الإعلاميّة)؛ لتقدير المُرسل والمُتلقي، على حين ترك معياري (القصد والقبول)، اللذين يتصلان بالنصّ والمُتلقي، وأكّد على أنّه لا يمكن لواحد منها أن ينهض من دون التفكير في العوامل الأربعة (اللغة، والعقل، والمجتمع، والإجراء)، ويلزم أن يتحقّق في النصّ أربعة منها، هي: (الربط والتماسك والقصدية والموقفية)، التي تعدّ المعايير الأساس؛ لتحقيق النصيّة والاستمرارية لأيّ نصّ<sup>(68)</sup>.

يتبيّن مما تقدّم أنّ البناء النحوي أو الدلالي للنصّ لم يُعدّ نقطة الارتكاز في دراسات علم اللغة النصّي، بل أصبح الأساس لتوظيف اللغة في قضايا الاتصال، والممارسات الاتصالية العملية هي التي تؤسس النصّ، بعلاقات سياقات اجتماعية شاملة، فبناء النصّ المتكامل يمكن أن يُستعمل عند التواصل في سياقات حياتية مختلفة، لذا أصبحت هناك ضرورة لتناول عوامل توظيف النصّ؛ لأنّه من الصعب استنباط المعنى التواصلّي للنصّ من البناء بمفرده، وهو الأمر الذي دعا إلى دراسة السياق الذي يتحقّق فيه التلفظ بالنص<sup>(69)</sup>، لذا استندت اللسانيات النصيّة القائمة على التواصل إلى التداولية، التي تُعنى ((باستعمال اللغة في التواصل))<sup>(70)</sup>، وتبحث في المعنى الفعلي للكلام حين يُستعمل في سياق معين، وتحاول أن تشرح شروط الفهم اللغوي الاجتماعي بين

64 - ينظر/النصّ والخطاب والإجراء، دي بوجراند، ترجمة: د.تمام حسان: 72-91. ونحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي، 135.

65 - ينظر: نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، د.حسام أحمد فرج: 15، والنصّ والخطاب، شتيغان هابشايد، ترجمة: د.موفق محمد جواد المصلح: 45. والدرس النحوي النصّي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د.أشرف عبد البديع: 75.

66 - لسانيات النصّ عرض تأسيسية، 112.

67 - ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: 103، ومدخل إلى علم اللغة النصّي، العجمي: 93-95، وأصول تحليل الخطاب، الشاوش: 106/1.

68 - ينظر: النصّ والخطاب والإجراء: 106، وفي البلاغة العربية والاسلوبيات اللسانية، د.سعد مصلوح: 227، وعلم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق: 34/1. واتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النصّ، د.سعید بحيري، (بحث): 170.

69 - ينظر: استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي الشهري: 9، ومدخل إلى علم اللغة النصّي، العجمي: 60-61.

70 - التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة: 19.

شركاء التواصل في جماعة تواصلية معينة؛ وترتكز في ذلك على نظرية الفعل الكلامي، ولهذا وصفت لسانيات النص بأنها الابن الشرعي للتداوليات، أو للفعليات<sup>(71)</sup>.

أما المراجع العربية للباحثين المحدثين الذين اهتموا بدراسة علم اللغة النصي فكان لهم نصيب في تعريف النص، إذ جاءت تعريفاتهم متعددة تُنبأ عن توجهات معرفية مختلفة، ويتجلى فيها الأثر الغربي، وتكشف عن مصادر متنوعة للتلقي العربي المنهجي عن الآخر<sup>(72)</sup>، منها تعريف محمد مفتاح، الذي حاول فيه الجمع والتوفيق بين هذه التعريفات ليستخلص المقومات الجوهرية الأساس، فعرف النص بأنه: ((مدونة كلامية، وأتة حدث يقع في زمان ومكان معينين، تواصلية يهدف إلى توصيل معلومات ومعارف ونقل التجارب إلى المتلقي، تفاعلي يقيم علاقات اجتماعية بين أفراد المجتمع، مغلق في سمته الكتابية، أي: له بداية ونهاية، توالدي في الانبثاق والتنازل، فالنص إذن مدونة حدث كلامي ذي وظائف متعددة))<sup>(73)</sup>. ويرى صلاح فضل أنه علينا أن نبني مفهوماً للنص من جملة المقاربات التي قدّمت من غير الاكتفاء بالتحديدات اللغوية التي تقتصر على السطح اللغوي بكيونته الدلالية، وتبنى أحمد عفيفي هذا الاتجاه؛ إذ يرى أنّ المفهوم الأساس للنص ينبغي أن يكون وسيلة لنقل الأفكار والمفاهيم إلى الآخرين<sup>(74)</sup>.

ويذهب أحمد المتوكل إلى أنّ مصطلح النص ((سلسلة من الجمل يضبطها مبدآن: مبدأ الوحدة ومبدأ الاتساق))<sup>(75)</sup>، لذا أصبح النصّ عنده ((كلّ وحدة تواصلية تعدّت الجملة الواحدة))<sup>(76)</sup>، وأشار محمد العبد إلى البنية الدلالية، وحرص على ربطها بالبنية النصية والبنى الثقافية والاجتماعية التي هي في الأساس بنية تداولية<sup>(77)</sup>، وهو ما ذهب إليه جمعان عبد الكريم، إذ حاول أن يقدم مفهوماً للنص، يضمّ فيه الجوانب الشكلية والدلالية والتداولية، واتخذ إلهام أبو غزالة، وعلي خليل، وخالد محمود<sup>(78)</sup>، الجانب التواصلية أساساً في تحديد النص، ومال صبحي الفقي للأخذ بتعريف (دي بوغراندي)؛ لأنه يراعي المرسل والمستقبل، ويراعي السياق، والنواحي الشكلية والدلالية<sup>(79)</sup>، وذهب حسين خمري إلى أنّ مفهوم النصّ ((هو محاولة لوصف كلّ الممارسات

71- ينظر: التحليل اللغوي للنص: 25. ونظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية، هشام الخليفة: 11.

72- ينظر: لسانيات النص، ليندة قّياس: 24.

73- تحليل الخطاب الشعري، د. محمد مفتاح: 120.

74- ينظر: بلاغة الخطاب وعلم النص: 217، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي: 20-28.

75- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، د. أحمد المتوكل: 22.

76- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ، د. أحمد المتوكل: 226.

77- ينظر: النصّ والخطاب، من الإشارة إلى الميديا، مقاربة في فلسفة المصطلح، عبد الرحمن عبد السلام: 68.

78- ينظر: إشكالات النصّ: 32، ونظرية النصّ (بين التنظير والتطبيق)، خالد محمود جمعة، (بحث): 506.

79- ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: 33-34.

الانسانية في جانبها التواصلية والمعرفية<sup>(80)</sup>، ويُطلق بعض اللغويين كلمة النصّ ((على كلّ الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة التي تحكمها جملة من المبادئ، منها: الانسجام، والتماسك، والاختبارية))<sup>(81)</sup>، وانتقد سعيد بحيري التعريفات التي تركز على جانب معين وتهمل الجوانب الأخرى في النصّ، فالبنية النصية بنية مركبة متماسكة ذات وحدة كلية شاملة، تحتاج إلى ذلك الخليط المتكامل من علم النحو وعلم الدلالة وعلم التداولية<sup>(82)</sup>.

وعلى الرغم من التعدد والتباين في تعريف النصّ عند الباحثين في علم اللغة النصي تبعاً للتعدد والتباين في المدارس اللغوية التي ينتمون إليها، إلا أنّ هناك قاسماً مشتركاً بين أغلب هذه التعريفات، إن لم يكن بين جميعها، وهو تأكيد خاصية ترابط النصّ، وإجماع الباحثين على أنّ النصّ وحدة لغوية تجمع بين عناصرها روابط وعلاقات معينة، تجعل من النصّ منسجماً مترابطاً، وأنّ هدف النصّ هو تحقيق التواصل بين المتكلمين ضمن سياق معين<sup>(83)</sup>.

وتأسيساً على ما تقدّم يمكن تطير تصورات الباحثين في تعريف النصّ بثلاثة مستويات، منها: ما يؤكّد الاتساق النحوي (التركيبية)، الذي أفاد أنّ النصّ مكوّن لغوي متعدد الأجزاء، وهو مغزى يشير إلى دلالة الربط المتعلقة بظاهر وحدات اللغة فيه، ومنها: ما تناولت الاتساق الدلالي، الذي عمد إلى تجاوز الاتساق السطحي للنصّ، وذهب إلى أنّ الوحدة الدلالية هي التي تُعبّر عن وحدة المعنى وعن الحقيقة التي يُخبر عنها النصّ، ومنها: ما جعل الجانب التداولي هو الأكثر تأثيراً في بيان معنى النصّ؛ إذ يقوم على بلاغة كثيفة جوهرها أنّ النصّ حدث اتصاليّ، أيّاً كان طوله أو قصره، وبهذا يمكن أن نُعرّف النصّ بأنّه حدثٌ اتصاليّ مترابطٌ تركيبياً، ومتماسكٌ دلالياً، تُبنى دلالته مع هوية المقام التداوليّ زمنياً ومكانياً وحضارياً وثقافياً واجتماعياً؛ إذ يتجلى كلاً متحداً يتسم بالشمولية والانسجام، ويشير التعريف إلى ضرورة توافر البنى التركيبية والدلالية والتداولية في بناء التصور الاصطلاحي للنصّ، ويتحقق التكامل في تحليل النصّ بثلاثة مستويات، هي: المستوى (النحوي، والدلالي، والتداولي)<sup>(84)</sup>.

80 - نظرية النصّ، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال: 47.

81 - نسيج النص: 15.

82 - ينظر: دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد بحيري: 94، وعلم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات: 104.

83 - ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 69، والخطاب القرآني، د.خلود الغموش: 22.

84 - ينظر: النصّ والخطاب، من الإشارة إلى الميديا: 64-71، وعلم لغة النصّ المفاهيم والاتجاهات: 146-149، والمصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب: 40-41.

ويجب الانتباه إلى أنّ مصطلح (النص) في الدراسات اللسانية الحديثة يشترك ويرتبط بمصطلح آخر، هو مصطلح (الخطاب)، يلزمه في المعنى، ويرادفه في التداول<sup>(85)</sup>، وذهب الدارسون إلى أكثر من اتجاه في هذا الشأن، فهناك من فرّق بين مصطلحي النصّ والخطاب؛ ذلك بوصف الخطاب نصّاً يُضاف له السياقات المحيطة به، ((فالنصّ يتكون من نسيج لساني وبنية نحوية شاملة، والخطاب يتكون من تلفظ مرتبط بمقام تلفظي ووضعية خطابية تفاعلية))<sup>(86)</sup>، وفي هذا الاتجاه فإنّ (جان ميشال آدم) عدّ الخطاب وحدة لغوية أشمل وأعمّ من النصّ، ويوضح الفرق بينهما بالآتي:

(الخطاب = النصّ + ظروف الإنتاج، والنصّ = الخطاب - ظروف الإنتاج)<sup>(87)</sup>.

وبهذا المعنى فإنّ النصّ هو مجمل القوالب السطحية التي تُشكّله، وابتعد عمّا يحيط به من ظروف الإنتاج، على حين يُحيل الخطاب في إنتاجه اللغوي إلى عناصر السياق الخارجية، وما يصاحبه من علامات غير لغوية، فالخطاب هو فعل كلامي يستلزم إنتاجه توافر المرسل والمتلقي، أو هو مجموعة من النصوص التي ترتبط بعلاقات مشتركة<sup>(88)</sup>، وهو ما ذهب إليه: محمد مفتاح، وبشير ابرير، ومحمد العبد<sup>(89)</sup>، ويقابله فريق آخر يرى أنّ النصّ أشمل وأعمّ من الخطاب، مثل: سعيد يقطين<sup>(90)</sup>.

وفريق ثانٍ يُرادف بين مصطلحي النصّ والخطاب، فإنّ دراسي السرديات، مثل: جينيت، وفاينريش، وتودوروف، لا يميزون بين النصّ والخطاب، وأنّهما يحملان معنى واحداً<sup>(91)</sup>، فمصطلحا (النصّ والخطاب) يكادُ أن يستعملان مرادفين يعاقب أحدهما الآخر، إلا أنّ الاتجاه الغالب هو اختيار مصطلح الخطاب وتفضيله على منافسه؛ إذ يوحي مصطلح الخطاب أنّ المقصود ليس مجرد سلسلة لفظية تحكمها قوانين الاتساق الداخلي، بل كلّ إنتاج لغوي يربط بين بنيته الداخلية وظروفه المقامية، ووظيفته الاتصالية التي يؤديها<sup>(92)</sup>. وهناك فريق يرى أنّ النصّ أكثر ارتباطاً باللغة المكتوبة، والخطاب يرتبط باللغة المنطوقة<sup>(93)</sup>، وفي هذا الإطار يقول (بول ريكور): ((النصّ نصّاً كلّ خطابٍ تُنبتّه الكتابة))<sup>(94)</sup>، فهو يرى أنّ تأسيس النصّ قائم على الكتابة، وهذه

85- ينظر: لسانيات النصّ، ليندة قياس: 34.

86- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم: 182.

87- ينظر: النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن، وجورج إلبا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي: 315.

88- ينظر: النصّ والخطاب والاجراء: 6، واستراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: 39، ولسانيات النصّ، ليندة قياس: 44.

89- ينظر: من لسانيات الجملة إلى علم النصّ، (بحث): 19-21، والنصّ والخطاب والاتصال، د. محمد العبد: 10.

90- ينظر: تحليل الخطاب الروائي، سعيد يقطين: 27-28.

91- ينظر: انفتاح النصّ الروائي، النصّ والسياق، 10-11، ونظرية النصّ، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، 59.

92- ينظر: قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ، 16-17.

93- ينظر: إشكالات النصّ، 22-39، وعلم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، 56/1.

94- من النصّ إلى الفعل أبحاث في التأويل، بول ريكور، ترجمة: محمد برادة-حسان بورقية: 105.

الكتابة هي تسجيل للكلام أو للخطاب، التي تضمن بقاءه، فالنصّ متواليّة خطية ذات علاقة مرئية على الورق، على حين أنّ الخطاب يرتبط بالأقوال ذات الطابع الأدائي ليؤدي وظيفة عمل وتفاعل<sup>(95)</sup>.

ويرى الأخصر الصبيحي أنه: ((حتى وأن سلّمنا بوجود فرق بين النص والخطاب، فإنّ هذا الفرق لا يلبث أن يتلاشى على مستوى التحليل والدراسة))<sup>(96)</sup>، وهو ما أشارت إليه ليندة قياسي، التي ترى أنّ هذا التفريق بين مصطلحي النصّ والخطاب لم يعد قائماً في مجال التحليل اللساني النصي، وبات يُنظر إلى النصّ على أنّه هو الخطاب، فهو متصل به ومتلاحم معه<sup>(97)</sup>؛ لأنّ النصّ ((يظلّ على كلّ الأحوال متلاحماً مع الخطاب، وليس النصّ إلا خطاباً، ولا يستطيع أن يتواجد إلا عبر خطاب آخر))<sup>(98)</sup>.

وإذا كانت لسانيات النصّ تستعمل مصطلح (النصّ) للدلالة على مقطع لغوي معين، ومن أجل أن يكون مترابطاً ومتماسكاً يجب أن تتوافر فيه مبادئ بناء النصّ لتحقيق النصيّة، وأن يمتلك وسائل وأدوات معينة لتحقيق الاستمرارية والتواصل؛ لأنّ اللغة ليست نظاماً من العلاقات فحسب، بل إنّها في الأساس نشاط تواصل<sup>(99)</sup>، فإنّ القرآن الكريم نصّ لغوي معجز، يُمثل في تاريخ الثقافة العربية نصّاً محورياً، ينماز عن النصوص الأخرى باتساقه العجيب، وانسجامه المعجز، فهو نصّ يقدّم نفسه بوصفه نصّاً واحداً في إطار السور المتعددة، وأنّ المعنى يتعدد في بنائه، بتعدد النصوص المتداخلة في إطار السورة الواحدة، إذ يُحيل إلى بؤرة دلالية واحدة في إطار السور المتعددة، هي بؤرة التوحيد والإيمان بالغيب وإثبات البعث والحساب، فالنصّ القرآني كلام الله المعجز بامتياز، نصّ يمتلك (كلاماً)، وليس نصّاً تنطقه (اللغة)، وإن كان يستمد مرجعيته ومقدرته القولية أساساً من اللغة، لكنّه (كلام) في اللغة، قادر على تغييرها<sup>(100)</sup>، فهو جنس له تفرّد وخصوصية في استعمال التراكيب والبنى اللغوية بشكل مميّز، فهيمن على اللغة كلّها، وامتدت تراكيبه على رحابة اللغة، ((فالقرآن الكريم، بوصفه نظاماً اسلوبياً تشكّل داخل نظام اللغة العربية وتجاوزها في آن، فله من الفريدة والتميّز ما يجعله لغة مخصوصة لا نظير لها، يخرق القاعدة أو المعيار ويعدل عنه، مؤسساً نظامه الخاص الذي به يتجدد فهماً وتأويلاً))<sup>(101)</sup>، وترتيباً على ذلك يمكن القول أنّ القرآن العظيم بفرادته الإبداعية أسّس لمصدريته الإلهية، فهو نصّ إلهي، تحوّل إلى نصّ لغوي معجز، يمكن فهمه في ضوء خاصيته اللغوية، التي قامت على الإبداع وخرق قوانين اللغة ونظامها، لذا ينفرد أسلوبه في تكييف الوسائل اللغوية للتعبير عن المقاصد الإلهية<sup>(102)</sup>.

95- ينظر: انفتاح النص الروائي، النص والسياق: 13، والنصّ والخطاب والاجراء: 379-380.

96- مدخل إلى علم النص، ومجالات تطبيقه: 75.

97- ينظر: لسانيات النص، ليندة قياسي، 44.

98- نظرية النصّ، رولان بارت، ضمن كتاب (آفاق التناسية)، ترجمة: د. محمد خير البقاعي: 40.

99- ينظر: اسس لسانيات النصّ، مارغوت، وفولفنج، ترجمة: د. موفق المصلح: 151. ومدخل إلى علم النصّ مشكلات بناء النصّ، 21.

100- ينظر: النصّ، السلطة، الحقيقة، د. نصر حامد أبو زيد: 86-78. واللسانيات والدلالة (الكلمة)، د. منذر عياشي: 97.

101- الهرمنيوطيقا والفلسفة، نحو مشروع عقل تأويلي، عبد الغني بارة: 434.

102- ينظر: القراءة الحدائية للنصّ القرآني، في ضوء تحليل الخطاب، د. حكيم سلمان السلطاني: 77-78.

## المبحث الثاني

### الإتساق النصّي

إنّ نظرية استعمال اللغة ينبغي أن تركز على مفهوم الترابط بين وحدات النصّ، ونظرية النصوص تتطلب ثلاثة مجالات، هي: الترابط (الرّصفي، والمفهومي، والتداولي)<sup>(103)</sup>، وينطلق علم اللغة النصّي من أنّ ((النصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنّها تكوين بسيط من الجُمْل تتشأ بينها علاقات تماسك))<sup>(104)</sup>، لذا يُعد الاتساق النصّي السّمة الأبرز لهذا العلم، فعلى النصّ أن يتّصف في مُجمله بسمات التماسك والاتساق<sup>(105)</sup>. لذا فهو يُعنى بالظواهر التي لا يمكن تفسيرها تفسيراً دقيقاً إلا في ضوء الوحدة الكلية للنصّ، ومنها: (الاتساق النصّي)، الذي يُعدّ أهمّ المفردات اللغوية داخل التركيب النحوي، وأهمّ أسس النظام التركيبي للنصّ، ويستحيل فهم الدلالة الواردة في الكلام من دونه، والاتساق يهتم بالروابط التي تجري في سطح النصّ أكثر من اهتمامه بالدلالة<sup>(106)</sup>؛ إذ أنّ مفهومه يعني: ((ترابط الجُمْل في النصّ مع بعضها البعض بوسائل لغوية معينة))<sup>(107)</sup>، وهذه الوسائل تعتمد على الأبواب النحويّة والقضايا المتعلقة بها، وأغلبُ هذه الأبواب تصلح أن تكونَ للتّحليل النصّي المُترابط<sup>(108)</sup>، وسيتناول البحث استراتيجيّة الإحالة في السورة المباركة.

### الإحالة:

الإحالة مصدر للفعل (أحال)، و((حال الشيء نفسه يحولُ حولاً، بمعنيين: يكون تغيّراً، ويكون تحوّلاً))<sup>(109)</sup>، و((أحال الشيء: تحوّل من حالٍ إلى حالٍ، أو أحال الرجلُ: تحوّل من شيءٍ إلى شيءٍ... وهو لازم ومتعدٍ))<sup>(110)</sup>، فالمعنى اللغوي العام، هو: التغيير والتحوّل ونقل الشيء إلى غيره، وهذا المعنى يتمّ في ظلّ إيجاد علاقة بينهما تسمح بالانتقال والتحوّل، فإنّ اللفظ المُحيل يحمل دلالة ما يشير إليه باتجاه داخل النصّ، أو بالانتقال إلى خارجه، ويكون ذلك في ضوء علاقة بين اللفظ وما يُحيلُ إليه<sup>(111)</sup>.

103 - ينظر: النصّ والخطاب والاجراء: 86-87.

104 - ومدخل إلى علم اللغة النصّي، العجمي: 21.

105 - ينظر: البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية: 70. واللغة والمعنى والسياق: 219.

106 - ينظر: نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية: 195، ومفهوم التماسك وأهميته في الدراسات النصية، (بحث): 210،

ولسانيات النصّ، ليندة قّياس، 27.

107 - مقدمة في اللغويات المعاصرة: 201.

108 - ينظر: علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، 115/1.

109 - لسان العرب، م 187/11، مادة (حول).

110 - تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي(ت:1205هـ)، تحقيق: د.محمود الطناحي: 366/28 و370، مادة (حول).

111 - ينظر/ الإحالة في نحو النصّ، د.أحمد عفيفي، 10.



وعلى الرغم من حداثة مصطلح الإحالة في الدراسات النصية، إلا أنّ مفهومها لم يكن غائباً عن الدراسات النحوية العربية القديمة<sup>(112)</sup>، فعدها (دي بوغراندي) من البدائل المهمة التي تُساهم في إيجاد الكفاءة النصية، لذا تُعدّ أهم عناصر الترابط النحوي؛ لأنّ اللغة بطبيعتها نظامٌ إحالي<sup>(113)</sup>، ولأنّ العناصر اللغوية ((لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل؛ إذ لا بُدّ من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها))<sup>(114)</sup>، وعرفها اصطلاحاً: ((بأنّها: العلاقة بين العبارات من جهة وبين الأشياء والمواقف في العالم الخارجي الذي تشير إليه العبارات))<sup>(115)</sup>، وهذا يعني أنّ العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة، فالأسماء تُحيل إلى المسميات، لذا تُعدّ الإحالة علاقة دلالية، لا تخضع لقيّد نحوي، بل لقيّد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العنصر المُحيل والعنصر المُحال إليه<sup>(116)</sup>.

وذهب أحمد المتوكل إلى أنّ الإحالة ((عملية ذات طبيعة تداولية تقوم بين المتكلم والمُخاطب في موقف تواصلية معين))<sup>(117)</sup>، وهذا يعني أنّ الإحالة ((أدخل في التداول منها في الدلالة؛ إذ إنّها ترتبط بالمقام... حين عملية التواصل))<sup>(118)</sup>، وتمكّن أحمد عفيفي من مقارنة معنى الإحالة ومفهومها، فيرى أنّها ((علاقة معنوية بين ألفاظ معينة وما تشير إليه من أشياء أو معانٍ أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدلّ عليها المقام، وتلك الألفاظ المحيلة تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير، واسم الإشارة، والاسم الموصول... الخ))<sup>(119)</sup>، فالربط الإحالي هو الذي يمدّ جسور الاتصال بين الأجزاء المتباعدة في فضاء النصّ، لذا تُعدّ الإحالة وسيلةً قويّةً؛ كونها تصنع ربطاً معنوياً وتماسكاً دلالياً ملحوظاً، وتعمل على تحفيز انتباه المتلقي، واعمال ذهنه للعلاقة المعنوية بين السابق واللاحق<sup>(120)</sup>.

يتضح مما تقدّم أنّ مفهوم الإحالة يشتمل على جملة من السمات العامة، فيمكن القول أنّ الإحالة تعني: علاقة معنوية من وسائل الاتساق النصي، تستعمل أدوات تُحيل لربط دلالي وتداولي بألفاظ معينة تُشير لموقف أو مقام معين ضمن سياق لغوي، بقصد الإيجاز، وتمكّنه من تحقيق الاستمرارية في فضاء النصّ.

112 - ينظر/ الكتاب، كتاب سيوييه (ت: 180هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون: 78/2-80، والخصائص، ابن جني (ت: 392هـ)، تحقيق: محمد

علي النجار: 403/2، وشرح كافية ابن الحاجب، الاسترأبادي (ت: 646هـ)، تحقيق: يوسف حسن: 323/2،

113 - ينظر/ النصّ والخطاب والاجراء، 299. ونسيح النصّ، 115.

114 - لسانيات النصّ، محمد خطابي: 17.

115 - النصّ والخطاب والاجراء، 127.

116 - ينظر/ تحليل الخطاب، براون، 36، ونحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، 116.

117 - قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبية، د.أحمد المتوكل: 133.

118 - الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، 74.

119 - الإحالة في نحو النصّ: 12-13.

120 - ينظر/ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، 100.

وتشتمل اللغة على نوعين من العناصر، هما: الإشارية والإحالية، وهما يمثلان قطبي الإحالة<sup>(121)</sup>، أما العنصر الإشاري فيشتمل على ((كلّ ما يشير إلى ذات أو موقع أو زمن إشارة أولية لا تتعلق بإشارة أخرى سابقة أو لاحقة، فيُمثل العنصر الإشاري مَعْلَمًا لذاته، لا يقوم فهمه أو إدراكه على غيره))<sup>(122)</sup>، والعنصر الإحالي: هو كلّ لفظ لا يملك دلالة مستقلة، بل يُحيل إلى عنصر آخر مذكور في النصّ، أي: يحتاج إلى مُكوّن آخر يُفسّره، وتقوم على مبدأ التماثل، ويُمثل أبسط عنصر في بنية النصّ الإحالية<sup>(123)</sup>.

وللإحالة عناصر كثيرة تعمل على ترابط النصّ وتحقيق الكفاءة النصّية، منها: الضمائر والأسماء الموصولة وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة .. فهي وسائل لغوية لا تعطي معنى مفهوما بمفردها من دون الرجوع إلى ما تحيل إليه لغرض تفسيرها، وتمكين تأويلها<sup>(124)</sup>. وتنقسم على قسمين<sup>(125)</sup>، هما: إحالة إلى خارج النصّ، وتُسمّى ((الإحالة المقامية)): وهي ((إحالة عنصر لغوي إحالي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي))<sup>(126)</sup>، أي تشير إلى عنصر إشاري يقع خارج النصّ، وتُساهم في خلق النصّ وتكوينه؛ لأنّها تربط لغة النصّ بسياق المقام الذي تُقال فيه<sup>(127)</sup>، والقسم الثاني، هو: إحالة داخل النصّ، وتُسمّى ((الإحالة النصّية)): وهي ((إحالة على العناصر اللغوية الواردة في الملفوظ))<sup>(128)</sup>، ويمكن أن تُحيل إلى السابق أو إلى اللاحق، وتُساهم في ترابط أجزاء النصّ واتساقه بشكل فعّال ومباشر، وتنقسم بدورها على قسمين: الأول: إحالة على السابق، وتُسمّى ((قبليّة)): وهي تعود على مفسّر سبق التلفظ به، وهي أكثر أنواع الإحالة دوراناً في الكلام، والثاني: إحالة على اللاحق، وتُسمّى ((بعديّة)): وهي تعود على عنصر إشاري مذكور بعدها في النصّ، ولاحق عليها، وتنقسم الإحالة النصّية أيضاً، بحسب المدى الفاصل بين العنصر الإحالي ومفسّره، وهما قسمان: الأوّل: الإحالة ذات المدى القريب، وتكون في مستوى الجملة الواحدة، والآخر: الإحالة ذات المدى البعيد، وتكون بين الجمل المتصلة أو المتباعدة في فضاء النصّ<sup>(129)</sup>.

يتضح مما تقدّم أن الإحالة: هي العلاقة القائمة بين الألفاظ سواء أ كانت داخل النصّ أم خارجه، وتعدّ أكثر الوسائل والإجراءات اللغوية استعمالاً وأهميةً في النصّ؛ لأنّ كلّ لغةٍ طبيعية، لا بُدّ أن تتوفر على عناصر

121 - ينظر/ الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النصّ القرآني، نائل محمد اسماعيل، (بحث): 1064

122 - نسيج النصّ، 115-118.

123 - ينظر/ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، 108-109.

124 - ينظر/ النصّ والخطاب والاجراء، 32، و 320.

125 - ينظر/ علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق: 122-123، ونحو النصّ اتجاه جديد في الدرس النحوي: 117.

126 - نسيج النصّ، 119.

127 - ينظر/ علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، 1/141.

128 - نسيج النصّ، 118.

129 - ينظر/ نسيج النصّ، 123-124. ونظرية علم النصّ، رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، 84.

تملك خاصية الإحالة، وتتمثل بالضمائر وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة وأدوات المقارنة، التي تكون سابقة للأحداث أو لاحقة لها<sup>(130)</sup>.

ولمّا كان ((القرآن الكريم هو أعلى نصّ عربيّ قيمةً أسلوبيّة، وسلامةً لغويّة، وتوثيقاً في النقل))<sup>(131)</sup>، وتعالجُ نصوصه من جهة كونه وحدة بنائية واحدة بكلّ كلماته وآياته وأجزائه، كالكلمة الواحدة أو الآية الواحدة؛ ذلك لقوله تعالى <كِتَابٌ أَحْكَمَتْ آيَاتُهُ ثُمَّ فُصِّلَتْ مِنْ لَدُنْ حَكِيمٍ خَبِيرٍ> [هود:1]، وإن تعددت آياته وسوره؛ فذلك ضرورة لا غنى عنها في التعليم والتعلّم، وهذا يعني أنّ القرآن الكريم من أوله إلى آخره نصّ واحد كامل متكامل، مُحكم متماسك مؤتلف، تترايط ألفاظه ترابطاً متيناً، لا يقبل التجزؤ أو التعدّد<sup>(132)</sup>، وسورة الحاقة جزء منه، تتحدث عن القيامة والبعث، وتصف أحوال الناس بالسعادة والشقاء، وتؤكد أنّه حقّ اليقين، فهي تمتلك وحدة موضوعية، واتحاد في الغرض والمقصد، لذا إنماز النصّ القرآني بخاصية الإحالة بأنواعها المختلفة، فهي أكثر الوسائل اللغوية انتشاراً فيه، ولا سيما الضمائر.

#### 1. الإحالة بالضمائر:

تعدّ الضمائر أهم أدوات الإحالة وعناصرها، وأهم معطيات النصّ التي تُساهم في ترابطه؛ ذلك في ضوء نياتها عن الأسماء والصفات، والنصّ القرآني في أغلب آياته لا يخلو منها، وتنقسم الضمائر في الدراسات النصّية على: ضمائر وجودية، مثل: أنا، أنت، نحن، هو، هم، هن...، وأخرى: ضمائر ملكية، مثل: كتابي، كتابك، كتابهم...، وهي تُحيل إلى خارج النصّ بشكل نمطي في حالتها المتكلم والمُخاطب، وتكون إحالة إلى داخل النصّ في الكلام المُستشهد به، وضمائر الغيبة، مثل: هو، هي، هما، هم، هنّ، التي تؤدي أثراً فاعلاً في ترابط أجزاء النصّ وتماسكه، وتُحيل قبلياً بشكل نمطي، وتكتسب الضمائر أهميتها بصفقتها نائبة عن الأسماء والأفعال والعبارات والجمل المُنتالية، فضلاً عن كونها تربط أجزاء النصّ المختلفة، شكلاً ودلالةً، داخلياً وخارجياً، سابقة ولاحقة، ويوصفها فعلاً وظيفياً يحقق مبدأ الاقتصاد في اللغة<sup>(133)</sup>، و ((بديلاً لإعادة الذكر أيسر في

<sup>130</sup> - ينظر/ لسانيات النصّ، محمد خطابي، 17.

<sup>131</sup> - علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، د. فايز الداية: 123.

<sup>132</sup> - ينظر/ الوحدة البنائية للقرآن المجيد، د. طه العلواني: 11-18، وفي لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، د. عبد الرحمن بودرع، (بحث):

25-28.

<sup>133</sup> - ينظر/ لسانيات النصّ، محمد خطابي، 18، وعلم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 1/137، ومظاهر الاتساق في النصّ القرآني،

دراسة وصفية لغوية، لبنى عبد الرحمن وآخرون، (بحث): 8.

الاستعمال، وأدعى للخفة والاختصار<sup>(134)</sup>، فهي تؤدي أثراً حيويّاً في ترابط عناصر النصّ واتساقها، وفي تجنب الحشو والتكرار غير المرغوب في الكلام تخفيفاً على المُتلقي<sup>(135)</sup>.

لا يخفى أنّ الغرض الرئيس من السورة المباركة، هو الإيمان بالبعث والقيامة، وعدم التكذيب بهما فاستعمل سبحانه أساليب عدّة لتحقيق ذلك، منها: ذكر قصص الأولين للاعتبار منها، وذكر مشاهد القيامة، وبيان أنّ مصير الذين آمنوا جنات النعيم، أمّا أصحاب الشرّ فمصيرهم النار، لذا جاءت الإحالة بأنواعها في الغالب\_ تشير إلى مُنزل النصّ القرآني (الذات الإلهية)، أو إلى المُتلقي الأول له، وهو الرسول الأكرم(5)، ليُنذر الكفّار، ويبشّر المؤمنين، أو إلى القيامة المتمثل بالبعث والحساب، أو إلى الجنة ووصف نعيمها، أو إلى النار ووصف جحيمها، فجاء النصّ القرآني يزخر بالإحالة الضميرية، منها ما ورد في المحور الأول من السورة، قوله تعالى:

<الْحَاقَّةُ (1) مَا الْحَاقَّةُ (2) وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ (3) كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَّوْعٍ مَّرْمُورٍ فَامْتَدَّ بِالنَّاصِبِ (4) فَانظُرْ إِلَى ثَمُودَ إِذْ هَبُوا شُرًى سَالِجِينَ (5) وَأَمَّا عَادُ فَاهْتَكَمُوا بُرْجَ ثَمُودَ (6) سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعِجَازٌ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ (7) فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ (8) وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ (9) فَغَصَّوهُمُ بِأَنْهَارٍ مَسْجُورَةٍ فَتُصَدِّقَهُمْ بِهَا نَارُ مَدْيَنَ فَجَاءَ سَالِحٌ بِالْحَاقَّةِ (10) إِنَّهَا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلَتَّكِيمٌ فِي الْجِبَالِ بِرِجٍّ وَجِيهٍ (11) لَتَجْمَلُنَّ فِيهَا بِمَنْحَرٍ حَامِيَةٍ (12)> [الْحَاقَّةُ: 1-12]

فالسورة بدأت بالحديث عن القيامة، ثم أتبعه بموقف الأمم المُكذّبة به، فكان القصد منها الإشارة إلى إجمال قصص الأمم الغابرة وإهلاكهم؛ بسبب تكذيبهم بالبعث والقيامة والجزاء، وبيان سوء عاقبتهم، وتعريض للمشركين بالتهديد والوعيد، وهي في حقيقة الأمر بيان لبعض أوصاف القيامة، فالسورة قائمة على بناء هندسي مُحكم تواشج نسيجها وفاقاً للغة متناسقة تكشف عن صور منسجمة، فضلاً عن تناغم قيمتها الصوتية، والافتتاح بلفظ <الْحَاقَّةُ> توصيف ينطوي على دلالة فكرية، وتتكفل آيات السورة في تحديدها، وبفيد التخويف وترويع المشركين، وتمهيد للموعظة العظيمة؛ ليذهب ذهن المتلقي إلى كلّ مذهب، وهو جواب للاستفهام الوارد في قوله: <وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ>، وهو استفهام مستعمل في التهويل والتعظيم<sup>(136)</sup>، والعنصر الإحالي (كاف الخطاب) في قوله: <وَمَا أَدْرَاكَ>، يُحيل لغير مُعيّن خارج النصّ القرآني، وهي إحالة مقامية لعنصر إشاري معلوم في المقام الخارجي، وضّحها سياق النصّ، فعمل الضمير على ربط النصّ بمرجعياته، وهو يحمل قيمة تداولية في ضوء اعتماد مبدأ المشاركة بين طرفي العملية التواصلية، فهي مشاركة ذهنية بين المُتكلم والمُتلقي مكنته من جعل النصّ مترابطاً بعبئه ببعض، ومن ذلك أيضاً الضمير

<sup>134</sup> - البيان في روائع القرآن، د.تمام حسان: 119.

<sup>135</sup> - ينظر/ أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، د. جاسم علي: 37-38.

<sup>136</sup> - ينظر/ مفاتيح الغيب: 103/30. وتفسير التحرير والتنوير، 115/29. والتفسير البنائي، البستاني، 92/5.

المستتر (أنت) في قوله: <فَهَلْ تَرَى>، ويُحيل ضمير الجمع في قوله: <فَأَهْلِكُوا>، وضمير الغيبة (هم) في قوله: <عَلَيْهِمْ، كَأَنَّهُمْ لَهُم>، إلى مرجع واحد، وهو العنصر الإشاري <ثُمُودٌ وَعَادٌ>، وهي إحالة نصية قبلية، عملت على ترابط النصّ وتماسكه من دون إعادة ذكر العنصر الإشاري، واختيار هذه الأمم والابتداء بهم؛ لأنهم الأكثر شهرة عند أهل الشرك؛ ولأنهم من الأمم المجاورة للديار العربية، وأحال الضمير (الهاء) في قوله <سَخَرَهَا> إلى العنصر الإشاري <بِرِيحٍ صَرْصَرٍ>، وفي قوله <فَقَرَى الْقَوْمُ فِيهَا> يُحيل إلى (الليالي والأيام) إحالة نصية قبلية، وعلى الرغم من تعداد العنصر الإشاري إلا أنّ العناصر الإحالية (الضمائر) تضافرت جميعها على ترابط وشائج النصّ، وعملت على خلق مشهداً من الوحدات اللغوية بنصّ مترابط منسجم أقصى غايات الاتساق، وأغنت عن إعادة ذكر المرجع، وحققت بذلك وظيفتها في ربط البنى الصغرى فيما بينها، وأغنت عن تكرار المُشار إليه<sup>(137)</sup>، فضلاً عن أنها عملت تماسكاً وظيفياً في بنية النصّ.

ثمّ يستمر النصّ القرآني بذكر موجز للأمم المُكذّبة للبعث والقيامة، وبذكر ما جرى من عذاب الدنيا عليهم، فذكر فرعون وقومه، ومن قبله من الأمم، وقوم لوط، والجامع الحقيقي بين هذه الأمم، هو صفة واحدة تتمثل في التّكذيب، الذي ترتّب عليه هلاكهم، فالضمير (واو الجماعة)، وضمير الغيبة (هم) في قوله <فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً>، يمثلان إحالة نصية قبلية للعنصر <وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ>، ويؤيدان بذلك وظيفة الربط بين آيات متقاربة من السورة المباركة، ثمّ يُختم هذا المحور بالحديث عن مصير المؤمنين من قوم نوح، في قوله: <إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْمَلَهَا لَكُمْ تَذْكُرَةً وَتَعِيَةً أُنْزِلْنَا عَلَيْكُمْ (12)>، وهو يُمثّل عدالة السماء في إنقاذ المؤمنين، وعدم إغفال الجزاء الإيجابي، فالضمير المُتكلم (نا) في (إِنَّا، وَحَمَلْنَا)، والضمير المستتر (نحن) في (لِنَجْمَلَهَا)، تُحيل إلى (الذات الإلهية)، وهي إحالة مقامية خارجية، تُمثّل العنصر الإشاري المركزي الحقيقي في النصّ القرآني، فعمل الضمير على ربط النص بمرجعه، ولولا استعمال هذه الضمائر في أماكنها لما تحقّق الاتساق، ويميل البحث إلى أنّ تغييرها أو استبدالها بالمراجع أو غير ذلك سيُفقد النصّ نصبيته، فضلاً عن فقدان الدلالة المرجوة منه، أما ضمير الغيبة في (لِنَجْمَلَهَا)، و (تَعِيَةً)، فإنّه عائد إلى الواقعة، التي هي معلومة، وإن كانت ها هنا غير مذكورة، والتقدير: لنجعل نجات المؤمنين وإغراق الكفرة عظة وعبرة، والضمير (كُمْ) في (حَمَلْنَاكُمْ، و لَكُمْ)، عائد إلى الآباء، وإلى الذين كانوا في أصلابهم من الأبناء، إذ لا شك أنّ المخاطب بهذا، هم أولاد الذين كانوا في السفينة (سفينّة نوح)<sup>(138)</sup>، وهذه العناصر الإشارية غير مذكورة في

<sup>137</sup> - ينظر/ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، 162/1.

<sup>138</sup> - ينظر/ مفاتيح الغيب: 106/30.

النصّ القرآني، فهي تُمثّل إحالة مقامية خارجية، وهذا الاتساق الذي أحدثته الضمائر تكشف بوضوح عن مبدع النصّ، وعن المتلقي.

ونلاحظ أنّ المحور الأوّل من السورة تضمّن صوراً عدّة لأقوام مختلفة تشابهوا بصفة واحدة، فجاءت هذه الصور متّسقة متجانسة مع مقدمة السورة، التي تتحدث عن القيامة وأهوالها، وارتبطت هذه الصور فيما بينها من جهة أخرى لتتجانس مع سياق النصّ القرآني الذي يهدف إلى توصيل المضمون المفهومي إلى المتلقي والتواصل معه في ضوء سمة الترهيب والترغيب من أجل اصلاح السلوك الانساني واثبات الحقّ، فجاءت صورة المُكذّبين وهلاكهم بالعذاب لرسم المصير الدنيوي السلبي، وقابله بصورة المؤمنين ومصيرهم الإيجابي، ثمّ انتقل لبيان الجزاء الأخروي لكلا القسمين، وهذه الصورة تُساهم في بيان الموقف وتضخيم عنصر القناعة لدى المتلقي، وتعمل على تهيئة ذهنه لقبول الحقيقة الغيبية التي ستكون في المحور الثاني للنصّ القرآني<sup>(139)</sup>، الذي تمثّل في قوله تعالى: <فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةٌ وَاحِدَةٌ (13) وَحُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكَّتَا دَكَّةً وَاحِدَةً (14) فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ (15) وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فَهِيَ يَوْمَئِذٍ وَاهِيَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَانِيَةٌ (17) يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكُمْ خَافِيَةٌ (18) فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مِمَّنْ أَوْفَرُوا كِتَابِيَهُ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهُ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَابِّيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتِ كِتَابِيَهُ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهُ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهُ (28) هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَتُهُ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَبِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ (37)> [الحاقة: 13-37]،

إنّ المحور الثاني من السورة المباركة يتسم بمشاهد حيّة تُفاس بالمشاعر والوجدان، وتتفاعل مع النفوس الآدمية الحيّة، وأنها مشاهدٌ حاضرة تراها العين وتشعر بها النفس، فتجعل البعيد قريباً، ورُبّما تجعل الدنيا ماضياً ويوم القيامة حاضراً، وتتحقّق هذه السمة بوسائل شتى، منها: ارتباطها بالحياة الدنيا، فمقدمة النصّ القرآني بدأ بالحديث عن أهوال يوم القيامة، ثمّ انتقل إلى ذكر المُكذّبين به، وذكر عذابهم في الدُّنيا، ويقابله ذكر المؤمنين والنجاة من أهواله، ولا يطول المكوث هناك؛ إذ نُفِخَ في الصور، وهو انتقال للإنذار بعذاب الآخرة، أما مشاهد اضطراب النظام الكوني يوم القيامة، التي تملأ نفوس المتلقين هيبّة ورهبة ورعبة، فتتوعدت وأكثر الاضطراب يقع للأرض والجبال والسماء والشمس والقمر والنجوم والبحار، مثلما ورد في مطالع بعض السور المكية، فالأرض والجبال في هذه السورة المباركة تُحمل وتُدكّ دكة واحدة، ثمّ تضطرب السماء، وينهار نظامها الكوني، فإذا بها

تتصدع جوانبها وتتشق استجابة لأمره تعالى، وهذه الأحداث تُمثل العلامات الحتمية التي تحدث قبل النفخ في الصّور، فعندئذٍ تقوم القيامة الكبرى، وهذا الأمر العظيم، هو أول شيءٍ يطرق أسماع أهل الدنيا<sup>(140)</sup>، وإعلان عن بدأ ميقات ذلك اليوم الموعود.

وبُنيت الأفعال (نُفِخَ، وَحُمِلَت، فَدُكَّتَا، أُوتِيَ) للمجهول؛ للاهتمام بالحدث المفعول وبيانه من دون الفاعل، وللدلالة على سرعة انجاز الحدث، وظاهرة الاستغناء عن الفاعل من الظواهر الاسلوبية المُطرّدة في البيان القرآني، ولا سيما في مواقف القيامة<sup>(141)</sup>.

ولفظة (الصّور) وردت في القرآن الكريم عشر مرات، وهي تدلّ دلالة واضحة على حتمية وقوع النفخ في الصّور<sup>(142)</sup>، وذهب المفسرون<sup>(143)</sup> إلى أنّ الصّور عبارة عن ((قرن ينفخ فيه إسرافيل (B) نفختين، فتُفنى الخلائق كلّهم بالنفخة الأولى، ويُحيون بالنفخة الثانية، فتكون الأولى لإنهاء الدنيا، والثانية لابتداء الآخرة))<sup>(144)</sup>، وهو ما جاء في قوله تعالى <وَنُفِخَ فِي الصُّورِ فَصَعِقَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَى فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَظُنُّونَ> [الزمر:68]، فالصّور يُمثل علامة سيميائية تدلّ على فناء الدنيا وانتهاء نظامها، وابتداء الحياة الآخرة بنظام لا تدرکه العقول، والمُراد منه القيامة ابتداءً بالبعث والحشر، وتتولى الملائكة وظيفة التغيير والإدارة في هذه المرحلة<sup>(145)</sup>.

والنص القرآني يكشف عن ذلك الاتساق في ضوء النسيج الضميري الذي كان حاضراً، والمرجع الإشاري بارزاً في بنية مُكتفة ذات بُعد أفقي، وتدرّج هرمي، تمثل ذلك في قوله (يَوْمَئِذٍ) الذي تكرر أربع مرات، والمراد منه يوم القيامة وأهوالها، فشكّل أساس النصّ ونواته، الذي يُمثل العبارات التي تعتمد عليها المُنتاليات النصية، وقد تكون نواة النصّ فكرة يدور حولها النصّ، أو كلمة واحدة، منها يتطوّر النصّ، فتتعلق بها جُمْل أُخرى، فأساس النصّ: هو المحور الذي يرتبط به ما في النصّ كلّهُ في ضوء شبكة من وسائل الاتساق النصّي، منها: المرجعية التي تتحقق عن طريق الضمائر، والتي تترك أثراً واضحاً في علاقة الاتساق، فعوّدها إلى مرجع معين

<sup>140</sup> - ينظر/ مشاهد القيامة في القرآن، سيد قطب: 42-46، و200-201، والمشاهد في القرآن الكريم، د. حامد صادق: 169-172.

وصحيح أشراف الساعة ووصف ليوم البعث وأهوال يوم القيامة، مصطفى الشلبي: 343.

<sup>141</sup> - ينظر/ اعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش: 10/195.

<sup>142</sup> - ينظر/ المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي: 419. والحياة الآخرة، ما بين البعث إلى دخول الجنة والنار،

199/1.

<sup>143</sup> - ينظر/ جامع البيان عن تأويل آي القرآن، م/3/286، والتبيان في تفسير القرآن، م/4/173.

<sup>144</sup> - مجمع البيان لعلوم القرآن، الطبرسي(ت:548هـ): م/4/95.

<sup>145</sup> - ينظر/ مفاتيح الغيب، 13/35، و23/122، والتذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة، 2/477-478، و490، والبدور السافرة في

أحوال الآخرة، 66، و90، والبحور الزاهرة في علوم الآخرة، 2/731-739.

يُغني عن تكرار ما رجعت إليه<sup>(146)</sup>، لذا أضفت على النصّ سمة الإيجاز مع امتداد دلالتها واتساعها، وتتنوع بحسب أدوار المتكلمين، فشملت ضمائر متصلة ومنفصلة، وأخرى مستترة، ففي قوله تعالى: ﴿وَأُنشِئَتِ السَّمَاوَاتُ فِيهِ يَوْمَئِذٍ وَاهِبَةٌ (16) وَالْمَلَكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ مِائَتَةَ (17)﴾، يُحيل ضمير الفصل (هي)، إلى عنصر إشاري (السَّمَاوَاتُ) قريب، ويفيد حصر الخبر في المبتدأ، وهذا يدلّ على أنّ ضمير الفصل يؤدي معنى متميّزاً، ويحقق صلة قوية بين المُتقدم عليه والمُتأخر عنه؛ إذ يُحيل إلى نتيجة قاطعة نستقيها من سياق النصّ، أو يُحيل إلى شيء لا يرقى إليه الشك<sup>(147)</sup>، والضمير المتصل (الهاء) في (أَرْجَائِهَا) يُحيل إلى العنصر (السَّمَاوَاتُ) نفسه، وفي (فَوْقَهُمْ) تعود إلى العنصر (الْمَلَكُ)؛ لأنّها تتعلق بقوله (وَيَحْمِلُ عَرْشَ رَبِّكَ)، وهذه الإحالات تُمثّل إحالة نصية قبلية قريبة المدى تُحقّق ترابطاً في ضوء المرجعية في الجملة الواحدة، أو بين آيتين، ويدلّ سياق النصّ إلى أنّ الضمير (واو الجماعة) في (تُعْرَضُونَ)، وضمير الخطاب في (مِنْكُمْ) يُحيلان إحالة مقامية لخارج النصّ القرآني، والمُراد منه الناس جميعاً، ثمّ ينتقل النصّ القرآني لبيان تفصيل اختلاف حال الناس بين السعادة والشقاء في ذلك اليوم، وهو يُمثّل المقصد الرئيس والبؤرة الأساس للنصّ، والغرض منه جعل المتلقي الالتفات إلى سلوكياته ومحاولة تعديل الانحراف، فيتوجه نحو المتلقي ليضعه أمام الأمر الذي سيقع حتماً، والمتمثّل بعرض الممارسات الدنيوية أمام عدالة المحكمة الإلهية، الذي يترتّب عليه الحساب العادل وبيان نوع الجزاء ايجابياً وسلبيّاً، فينقسم الناس على فريقين، ويبدأ النصّ القرآني بوصف حال الفريق الأول (المؤمنين) بقوله: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾، وإيتاء الكتاب باليمين علامة على إيتاء البشري والكرامة، فهو كناية عن الاهتمام والاعتزاز بالمأخوذ، فالضمائر: (ياء المتكلم) في (أُوتِيَ، كِتَابِيَهُ، إِي، أَنِي، حِسَابِيَهُ)، و(هاء الغائب) في (كِتَابَهُ، بِيَمِينِهِ)، والضمير المستتر في (فَيَقُولُ "هُ")، والمنفصل (فَهُوَ)، وضمير الخطاب في (كُلُوا وَاشْرَبُوا)، و (تاء المتكلمين) في (أَسْلَفْتُمْ)، تُحيل إحالة نصية قبلية إلى فريق المؤمنين، والضمير (واو الجماعة) في (افْرَعُوا) يُحيل إحالة قبلية إلى الملائكة، والضمير (الهاء) في (قُطُوفُهَا) يُحيل إلى العنصر (جَنَّةٍ عَالِيَةٍ).

ونلاحظ أنّ الضمائر المتصلة هي الأكثر حضوراً في النصّ، وساهمت بالاختصار والإيجاز في ضوء عدم إعادة العنصر الإشاري التي تُحيل إليه، وأحالت إحالة قبلية فحققت ترابطاً أفقياً للنصّ، فضلاً عن الترابط المفهومي، فالمتلقي تمكن من حفظ العنصر المُحال إليه في المخزون الذهني من دون الحاجة للتصريح به مرة أخرى، ومن ثمّ حققت استمرارية النصّ.

<sup>146</sup> - ينظر/ اللغة العربية، معناها ومبناها: 113. وبلاغة الخطاب وعلم النصّ، 242. وعلم اللغة النصّي، بين النظرية والتطبيق، 1/166.

<sup>147</sup> - ينظر/ دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، 135-142.



العنصر الإشاري	العناصر الإحالية	عددتها	نوع الضمائر	نوع الإحالة
إحالة نصية داخلية قبلية	أوتِي، كِتَابِيَه، إني، أني، حِسَابِيَه. كِتَابِه، بِيَمِينِه. كُلُوا وَاشْرَبُوا. أَسَلَفْتُمْ.	10	متصلة	
	فَهُوَ	1	منفصل	
	فَيَقُولُ "هُوَ"	1	مستتر	
	اقْرَأُوا	1	متصل	الملائكة
	قَطُوفَهَا	1	متصل	جَنَّةٍ عَالِيَةٍ

ويرى بعض الدارسين: أن ضمائر التكلم لا تصنع ترابطاً بين أجزاء النصّ، فهي تُحيل دائماً إلى شيءٍ غير نصيٍّ، مهما تعدّدت أنواع الإحالة بها، فهي لا تُساهم في عملية الاتساق النصيِّ، وأنها تقوم على مبدأ واحد، هو الاتفاق بين العنصر الإشاري والعنصر الإحالي في المطابقة والمرجع<sup>(148)</sup>، ويرى الباحث أنّ الإحالة بأنواع الضمائر تترك أثراً بارزاً في اتساق النصّ، فضلاً عن الترابط المفهومي، وشيوعها في النصّ يحقق الاستمرارية (النصية) له، فهذا النسيج الضميري عمل على جعل الجُمْل المُتباعدة بعض الشيء، والمتعددة كأنها نصّ واحد، وهو ما يبين قدرتها على تطويع الجزئيات المتباعدة في النصّ، وجعلها كلاً موحداً منتظماً، فأضفت الضمائر المتنوعة صفة الترابط النحوي والتماسك الشكلي للنصّ، فأهميتها تكمن بأنّها تقوم مقام الأسماء، أو عبارات الأسماء التي تُشاركها المدلول<sup>(149)</sup>، مما يُغني عن الإعادة والتكرار، وأدعى للإيجاز والخفة والاختصار، وأيسر للاستعمال<sup>(150)</sup>، ولو أنّ هذه الإحالات تغيّرت، أو اختلفت العناصر الإحالية (الضمائر)، لأحدث خللاً في الترابط النحوي، ولبس في النظام الدلالي، فيتبعه إثر ذلك غياب النظام الإعجازي للنصّ القرآني.

ثمّ ينتقل النصّ القرآني في المقطع الثاني إلى وصف حال الفريق الثاني (المُكذّبين) بقوله: **حَوَامًا مِّنْ أُوْتِي كِتَابُهُ بِشِمَالِهِ**، فالضمائر: (ياء المتكلم) في (أوتِي، لِيَتِي، كِتَابِيَه، حِسَابِيَه، عَنِّي، مَالِيَه، عَنِّي، سُلْطَانِيَه)، و(هاء الغائب) في (كِتَابُهُ، بِشِمَالِهِ، خُدُوهُ، فَعْلُوهُ، صَلُّوهُ، فَاسَلُّوهُ، إِنَّهُ، لَهُ)، والضمائر المستترة في (فَيَقُولُ "هُوَ"، لَمْ أَوْتِ "أَنَا"، وَلَمْ أَدْرِ "أَنَا"، لَا يُؤْمِنُ "هُوَ"، وَلَا يَحْضُ "هُوَ")، تُحيل إحالة قبلية إلى العنصر الإشاري (المُكذّب)، ويدلّ سياق النصّ إلى أنّ (واو الجماعة) في (خُدُوهُ، فَعْلُوهُ، صَلُّوهُ، فَاسَلُّوهُ)، يُحيل إلى المأمورين من الملائكة المؤكّلين بسوق أهل الحساب إلى ما أعدّ لهم، وقوله: **حَيَّا لِيَتِيهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ**، هو تمنّ آخر للمُكذّب القصد منه إظهار الحسرة والتّدم، والضمير المتصل في (لِيَتِيهَا)، والضمير المستتر (هي) في (كَانَتْ)،

<sup>148</sup> - ينظر/ الإحالة في نحو النصّ، 49، ونسيج النصّ، 119.

<sup>149</sup> - ينظر/ نحو النصّ إطار نظري ودراسات تطبيقية، د.عثمان أبو زنيد: 108. ومدخل إلى علم لغة النصّ، د.إلهام أبوغزالة، وعلي خليل

<sup>150</sup> - ينظر/ أنظمة الربط في العربية، د.حسام البهنساوي: 46.

فسياق النص يدلّ على أنّهما يُحيلان إلى الموتة الأولى في الحياة الدنيا، وهي وإن لم تكن مذكورة إلا أنّ ظهورها في سياق النصّ جعلها مثل المذكورة، فالنصّ القرآني تحدّث في المحور الأوّل عن الجزاء الدنيوي، أو هما إحالة إلى حالته أو مصيبتها التي هو بها، فيتمنّى طلب الموت والبقاء عليه بدلاً من البعث والحساب<sup>(151)</sup>، والضمير في (ذُرْعَهَا) يُحيل إحالة قبلية قريبة إلى العنصر (سِلْسِلَةٌ)، لإظهار الاتساق في الآية الواحدة، ومثل ذلك الضمير في قوله (لَا يَأْكُلُهُ) الذي يُشير إلى العنصر (طَعَامٌ)، وهو إظهار لترابط نسيج النصّ بين الآيتين.

العنصر الإشاري	العناصر الإحالية	عددتها	نوع الضمير	نوع الإحالة
مَنْ أَوْتِي كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ (المُكذِّبِينَ)	أَوْتِي، لَيْتِي، كِتَابِي، حِسَابِي، عَنِّي، مَالِي، عَنِّي، سُلْطَانِي كِتَابِي، بِشِمَالِي، خُدُوهُ، فَعْلُوهُ، صَلْوُهُ، فَأَسْلُكُوهُ، إِنَّهُ، لَهُ	16	متصل	إحالة نصيّة داخلية قبلية
الملائكة	فَيَقُولُ "هُوَ"، لَمْ أَوْتِ "أَنَا"، وَلَمْ أَدْرِ "أَنَا"، لَا يُؤْمِنُ "هُوَ"، وَلَا يَحْضُ "هُوَ"	5	مستتر	
الموتة الأولى أو حالة المُكذِّبِ	خُدُوهُ، فَعْلُوهُ، صَلْوُهُ، فَأَسْلُكُوهُ.	4	متصل	
سِلْسِلَةٌ	لَيْتَهَا	1	متصل	
طَعَامٌ	كَانَتْ "هِيَ".	1	مستتر	
	ذُرْعَهَا	1	متصل	
	يَأْكُلُهُ	1	متصل	

وفي ضوء ما تقدّم نلاحظ أنّ العناصر الإحالية المتمثلة بصيغة الضمائر، سواء أ كانت متصلة بالأسماء أم بالأفعال أم بالحروف، التي تُحيل إلى عنصر إشاري مُعين، جاءت مطابقة إفراداً وجمعاً، وهو ما يُحقّق الانسجام مع ما يُحيل إليه، وأنّ الضمائر المتصلة كانت هي الحاضرة والمُسيطرة على الوحدة النصيّة، فجاء الربط بها لعموم النصّ المذكور؛ ((لأنّ المتصل أكثر اختصاراً في تكوينه وصيغته، وأوضح وأيسر في تحقيق مهمة الضمير))<sup>(152)</sup>، وهو ما جعل النصّ أكثر ترابطاً واتساقاً؛ إذ الحديث عن الأمور الغيبية شكّل البنية الكلية للنصّ القرآني، فكانت كأنّها حاضرة مشاهدة أمام المُتلقي، فضلاً عن استعمال الأفعال والمفردات التي تركت أثرها في نفس المُتلقي؛ لما تمتلك من قوة إنجازية في العملية التواصلية.

ثمّ ينتقل النصّ إلى المحور الثالث ليختتم به السورة المباركة، والهدف الأساس منه الحديث عن رسالة الإسلام وموقف المُكذِّبين منها، فقال تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَا تُبْصِرُونَ (38) وَمَا لَا تُبْصِرُونَ (39) إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (40) وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلاً مَا تُؤْمِنُونَ (41) وَلَا بِقَوْلِ كَاهِنٍ قَلِيلاً مَا تَذَكَّرُونَ (42) نَزَّلَ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (43) وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَاوِيلِ (44) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (45) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (46) فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ (47) وَإِنَّهُ لَتَذِكْرٌ لِّلْمُتَّقِينَ (48) وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنْكُمْ مُكذِّبِينَ (49) وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ

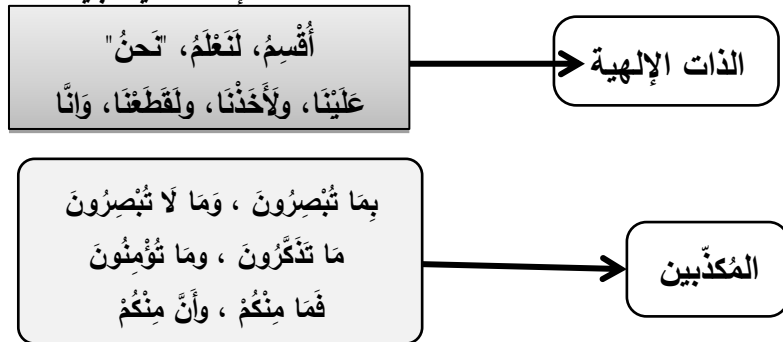
<sup>151</sup> - ينظر/ تفسير التحرير والتنوير: 135/29-140، والميزان في تفسير القرآن: 417/19، والتفسير البنائي للقرآن الكريم: 107/5

<sup>152</sup> - النحو الوافي، عباس حسن، 1/272.

عَلَى الْكَافِرِينَ (50) وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ (51) فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ (52) <[الحاقة: 38-52]، ترتبط خاتمة السورة ارتباطاً وثيقاً بما سبقها في سمة التكذيب والجزاء المرتب عليه، ولا يخفى أن النص عمل على توظيف البناء الفني لبيان الغرض الرئيس منه، الذي يتمثل بحمل المتلقي على الإيمان برسالة الإسلام، والعمل بمضامينها، فإن استهلال السورة بالحديث عن القيامة يؤكد أهمية الفكرة التي ينطوي عليها الموضوع، والقصد منه التأثير في المتلقي وحمله على تعديل سلوكياته المنحرفة، ولما كان الجزاء الدنيوي بالاستئصال وغيره، قد رُفِعَ عن المجتمع الإسلامي إكراماً للرسالة والرسول الأكرم(6)، فإن الحديث عن القيامة وذكر أهوالها يبقى أشدّ التصاقاً بواقع المجتمع وذهن المتلقي، والحديث عن ذكر الأمم السالفة والجزاء السلبي والايجابي، ثم الانتقال إلى ذكر بعض تفاصيل الآخرة وأهوالها إنّما يُمتلّ تمهيداً للكشف عن القصد الأساس المتمثل بصدق الرسالة الإسلامية وردع المكذّبين بها، فالنص ينطوي على مجموعة دلالات ذات قيم فكرية لها أثر مهم في الممارسات العبادية<sup>(153)</sup>، والضمانات بأنواعها تقوم بوظيفة الاتساق بين أجزاء النص، فالضمير المستتر في (أُقْسِمُ) يُحيل إحالة مقامية كشف عنها سياق النص، فهو عائد إلى العنصر (الذات الإلهية)، وكذلك ضمير المتكلم (نا) في قوله (عَلَيْنَا، وَلَأَخْذُنَا، وَلَقَطْعُنَا، وَإِنَّا)، والضمير المستتر (نحن) في قوله (لَنَعْلَمُ).

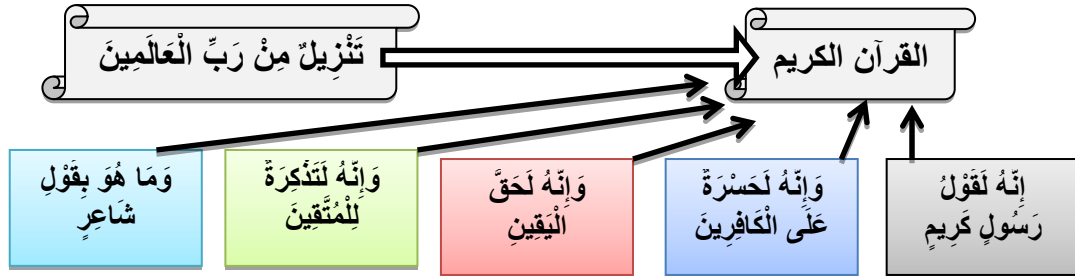
والقسم في قوله (بِمَا تُبْصِرُونَ ، وَمَا لَا تُبْصِرُونَ) تعظيم للمقسم به، وضمير الجماعة فيهما، وفي قوله (مَا تَذَكَّرُونَ ، وَمَا تُؤْمِنُونَ)، وكاف الخطاب في قوله (فَمَا مِنْكُمْ ، وَأَنْ مِنْكُمْ)، تُحيل إحالة نصية داخلية إلى العنصر (المكذّبين) بالقرآن الكريم، والقصد منه إظهار التوبيخ لهم.

#### إحالة نصية قبلية

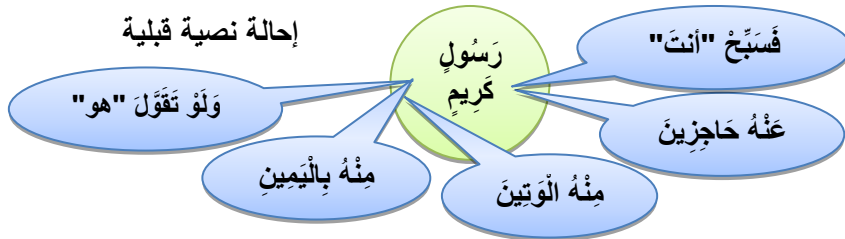


والضمير المتصل (هاء الغائب) في قوله (إِنَّهُ لَقَوْلِ رَسُولٍ كَرِيمٍ)، وقوله (وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ)، وقوله (وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ)، وقوله (وَإِنَّهُ لَتَذَكْرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ)، وضمير الفصل في قوله (وَمَا هُوَ)، يُحيلان إحالة مقامية خارجية، ويشيران إلى العنصر الإشاري (القرآن الكريم)، الذي يُمتلّ خير الكتب السماوية، ويهدي للتي هي أقوم في كلّ الأمور، وسياق النص يؤكد ذلك بقوله (تَنْزِيلٌ مِّنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ)، وهو تصريح من بعد كناية، فلما

وُصِفَ بِأَنَّهُ قَوْلَ رَسُولٍ كَرِيمٍ وَنَفَى عَنْهُ أَوْصَافَ الْمَكْذِبِينَ، فَإِنَّ الْمَتَلَقِّيَ يَتَرَقَّبُ مَعْرِفَةَ كُنْهِهِ، فَيَبِينُ أَنَّهُ مُنْزَلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلَى الرَّسُولِ الْكَرِيمِ (6)<sup>(154)</sup>، وَحَقَّقَ ضَمِيرَ الْفَصْلِ صِلَةَ قُوَّةٍ بَيْنَ الْمُنْتَقِمِ عَلَيْهِ وَالْمَتَأَخَّرِ عَنْهُ، فَهُوَ يُحِيلُ إِلَى شَيْءٍ لَا يَرْقَى إِلَيْهِ الشُّكُّ.



وَأَحَالَ الضَّمِيرَ الْمُسْتَتِرَ (هُوَ) فِي قَوْلِهِ (وَلَوْ تَقَوَّلَ)، وَالضَّمِيرَ الْمَتَّصِلَ (هَاءُ الْغَائِبِ) فِي قَوْلِهِ (مِنْهُ بِالْيَمِينِ)، وَقَوْلِهِ (مِنْهُ الْوَتِينَ)، وَقَوْلِهِ (عَنْهُ حَاجِزِينَ)، وَالضَّمِيرَ الْمُسْتَتِرَ (أَنْتِ) فِي قَوْلِهِ (فَسَبِّحْ)، إِحَالَةً نَصِيَّةً دَاخِلِيَّةً قَبْلِيَّةً إِلَى الْعِنَصْرِ الْإِشَارِيِّ (رَسُولٍ كَرِيمٍ).



فَالضَّمَائِرُ بِأَنْوَاعِهَا تَتَضَافَرُ مَعَ غَيْرِهَا مِنَ الْعِنَاصِرِ لِتَكُونُ شَبَكَةً إِحَالِيَّةً دَاخِلِيَّةً؛ لِأَنَّ تَشْكِيلَ الْمَعْنِيَّةِ مَبْتَدَأً بِالشُّكْلِ الْأَسَاسِيِّ عَلَيْهَا، فَتَوَدِّي إِلَى تَرَابُطِ النَّصِّ وَاتِّسَاقِهِ، وَيَبْتَضِحُ جَلِيًّا الْآثَرُ الَّذِي تَتْرَكُهُ الضَّمَائِرُ كَأَدَوَاتِ تَرَابُطِ نَصِيَّةٍ فِي تَشْكِيلِ نَسِيجِ النَّصِّ الْقُرْآنِيِّ، وَتَحْقِيقِ الْكِفَاةِ النَّصِيَّةِ بِنِجْمَةِ الْعِلَاقَاتِ الَّتِي تَرْتَبِطُ بَيْنَ كَلِمَاتِ الْآيَةِ الْوَاحِدَةِ، وَبَيْنَ آيَاتِ السُّورَةِ، وَبَيْنَ أَجْزَاءِ النَّصِّ بَعْضُهُ بِبَعْضٍ رِبْطًا مُحْكَمًا يَتَّحِدُ فِيهِ الْبِنَاءُ، فَضِلَا عَنْ أَنَّ هَذَا الْإِتِّسَاقَ لَمْ يَكُنْ شَكْلِيًّا فَحَسْبَ، بَلْ يُسَاهِمُ أَيْضًا فِي تَحْقِيقِ التَّرَابُطِ الْمَفْهُومِيِّ لِلنَّصِّ<sup>(155)</sup>.

يَتَبَيَّنُ مِمَّا تَقَدَّمَ أَنَّ الضَّمَائِرَ عَمَلَتْ عَلَى رِبْطِ وَشَاطِئِ النَّصِّ، وَأَغْنَتْ عَنْ ذِكْرِ الْمَرْجِعِ مَرَاتٍ عَدَّةً، وَلَوْ ظَهَرَ الْمَرْجِعُ بَدَلًا عَنْ هَذِهِ الضَّمَائِرِ لَجَعَلَ النَّصَّ طَوِيلًا، فَضِلًّا عَنْ غِيَابِ الدَّلَالَةِ، وَاللَّبْسِ فِي فَهْمِ الْمَعْنَى، وَهُوَ مَا يُوْدِي إِلَى التَّكَرَّرِ غَيْرِ الْمَرْغُوبِ فِيهِ وَفَقْدَانِ الْإِعْجَازِ، وَهَذَا التَّرْتِيبُ الْبِنْيَوِيُّ لِلضَّمَائِرِ ارْتَبَطَ بِشَكْلِ نَسْجِ مَعَ عِنَاصِرِ النَّصِّ الَّتِي تَكُونُ مِنْ وَحَدَاتٍ تَرْكِيْبِيَّةٍ مَتَالِيَّةٍ، فَجَاءَ اسْتِعْمَالُهَا عَلَى نَحْوِ تَمَكُّنِهِ مِنْ اسْتِحْضَارِ صُورَةِ الْغَائِبِ اسْتِحْضَارًا نَصِيًّا تَجْعَلُ الْمَتَلَقِّيَ قَادِرًا عَلَى عَوْدِهَا إِلَى مَرْجِعِهَا الْإِشَارِيِّ، وَيَبْدُو وَاضِحًا أَنَّ الضَّمَائِرَ

<sup>154</sup> - ينظر/ تفسير التحرير والتنوير: 143/29.

<sup>155</sup> - ينظر/ مدخل إلى علم النص، مشكلات بناء النص، 125. واستراتيجيات الخطاب عند الإمام علي (B)، باسم خيربخضير: 205.

المتصلة كان لها الحظ الأوفر والنصيب الأكبر في الوحدة النصية؛ لأنَّ الغرض الأساس من الضمير هو الدلالة على المراد مع الاختصار، لذا يجب اختيار المتصل من دون المنفصل الذي يؤدي معناه<sup>(156)</sup>، ((بل إنَّ الضمير إذا اتصل فلربّما أضاف إلى الخفة والاختصار عنصراً ثالثاً هو الاختصار، وهذه العناصر الثلاثة هي من مطالب الاستعمال اللغوي))<sup>(157)</sup>.

## 2. الإحالة بالأسماء الموصولة:

إذا كانت الضمائر تترك أثراً فاعلاً في ترابط أجزاء النصِّ وتحقيق النصية له، فإنَّ الأسماء الموصولة لا تقلُّ شأنًا عنها في ترابط أجزاء النصِّ، فهي ((تشدُّ من أزر التلاحم النحوي بين ما تقدّم ذكره، والعلم به، وما يُراد من المُتكلّم أن يعلم به، أو يضمّه إلى ما سبق من العلم به))<sup>(158)</sup>، لذا تُعدّ وسيلة من وسائل الإحالة، وعنصرًا من العناصر الإحالية التي لا تمتلك دلالة مستقلة، بل تعود على عنصر أو عناصر أخرى، وتقوم على مبدأ التطابق والتماثل، فهي بحكم إبهامها تحتاج إلى صلة تُفسّرها<sup>(159)</sup>، وهذا يعني أنَّ الأسماء الموصولة ((من الكلمات التركيبية التي طابعها العام الافتقار المتأصل إلى غيرها مما يوضح معناه، فالموصول لا يتضح معناه إلا بتضامه مع صلته))<sup>(160)</sup>، أي لا يمكن عدّها من الكلام الواضح المفهوم إلا إذا وصلت بالصلة بعده، وهذه الصلة يجب ان تكون معلومة عند المتلقي، وعادة ما تكون نصاً مرتبباً بالاسم الموصول، الذي يمثل أداة من أدوات الإحالة فيرتبط بمذكور سابق، وينبغي أن يكون الترابط بينه وبين صلته بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة<sup>(161)</sup>.

ويمكن تقسيم الموصولات على قسمين: الأول: **المختص**، وهو **(الذي، والتي)**، وما يتفرع عنهما، والآخر: **العام أو المُشترك**، مثل: **(من، ما)**، وهو ما لا ينطبق عليه التماثل والتطابق؛ لأنَّه يأتي بلفظ واحد لكل الموجودات، وتكتفي الأسماء الموصولة بوظيفة التعويض، إذ تعوّض وتربط ربطاً تركيبياً، فتؤدي وظيفة نصية تُساهم في الاتساق النصّي، وأداة تربط أجزاء النص مع بعضه، فضلاً عن قدرتها الذاتية في ربط النصّ بسياقه المقامي الذي قيل فيه، بما يُحيل إليه، فتصنع ربطاً مفهوماً بين ما قبلها وما بعدها، حينما تكون الصلة حاضرة عند المتلقي<sup>(162)</sup>.

<sup>156</sup> - ينظر/ النحو الوافي، 276/1.

<sup>157</sup> - البيان في روائع القرآن، 119.

<sup>158</sup> - في اللسانيات ونحو النص، د.ابراهيم محمود خليل: 230.

<sup>159</sup> - ينظر/ النصّ والخطاب والاجراء، المقدمة، 32، ونحو النص، اتجاه جديد في الدرس النحوي، 118.

<sup>160</sup> - الموقعية في النحو العربي، د.حسين رفعت : 274.

<sup>161</sup> - ينظر/الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، عبد الحميد بوترة، (بحث): 92. واللغة العربية، معناها ومبناها: 213.

<sup>162</sup> - ينظر/ الإحالة في نحو النصّ، 27، ومعاني النحو، د.فاضل السامرائي: 113/1. مقالات في اللغة والأدب، د.تمام حسان: 202/1.

ومما جاء من الإحالة بالأسماء الموصولة العامة في السورة المباركة، قوله تعالى (وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ وَالْمُؤْتَفِكَاتُ بِالْخَاطِئَةِ)، فاسم الموصول (مَنْ) لفظ عام، لا يُراد منه التطابق مع العنصر الاشاري، واختص معناه في الكفار المُكذِّبين، فالأمم السالفة تتشارك بصفة التكذيب<sup>(163)</sup>، فشكّل إحالة نصية قبلية، ومنه أيضاً قوله تعالى (فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ)، وقوله (وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ).

### 3. الإحالة بأسماء الإشارة:

إنّ أسماء الإشارة تُعدّ وسيلة من وسائل الربط الإحالي في النصّ القرآني، فتقوم بربط جزء لاحق بآخر سابق، أو تُشير إلى مضمون ما تقدّم من قول أو حدث، تلخيصاً وتجنباً للإطناب، وهذه الوسيلة تتساوى مع ما تقوم به الضمائر، فتترك الأثر نفسه من ناحية وظيفتها الرابطة، وإنّها تُحيل إلى ما هو داخل النصّ، فهي تُساهم في تماسك النصّ وترابط أجزائه بعضها ببعض<sup>(164)</sup>، وتُشكّل عنصراً فاعلاً يمكن استعماله بإحالته إلى عدد كبير من الأحداث المُتتالية تجنباً لحرص التكرار غير المرغوب فيه، ورغبةً في الاختصار، لذا فهي تمثل المُرتكز في تكوين بنية النصّ؛ ذلك في ضوء أثرها النحوي ووظيفتها الدلالية، فالمرسل يستثمر هذه الصفات في النصّ الذي يجري بينه وبين المُتلقي، حينما يمده بنسيج يتجاوز في كليته الجملة الواحدة، فتصبح فائدة الإحالة إلى معلومات سابقة تمّ التلفظ بها، التي أصبحت جزءاً من المعلومات المُشتركة، فأسماء الإشارة تمتلك قيمة إحالية عالية تتجاوز قدرتها في تحقيق الاتساق بين أجزاء الجمل، إلى الامتداد على مستوى النصّ بأكمله في بعض السياقات التي تمثل معاني الجمل فيها مكونات فرعية<sup>(165)</sup>، ((وإذا كانت الضمائر تحدّد مشاركة الشخوص في التواصل أو غيابها عنه، فإنّ أسماء الإشارة.. تُحدّد مواقعها في الزمان والمكان داخل المَعلم الإشاري، وهي تماماً مثلها لا تُفهم إلا إذا رُبطت بما تُشير إليه))<sup>(166)</sup>، أي: لها القابلية في تحديد المشار إليه بالنسبة لموقع المتكلم، فعندها تكون الإشارة المتحققة في المُشار إليه أما حسيّة أو معنوية.

وتلحق بأسماء الإشارة عدة عناصر لتؤدي وظيفة معينة، منها: الهاء، واللام، والكاف، وتتحقق الإحالة بها عند توافر أركانها، هي: المشير، والمشار له، والمشار إليه، والمشار به، فألية استعمال اسم الإشارة تلتقي مع الضمائر، وتحتاج إلى المُشار إليه ليرفع الإبهام عنها، والضمائر تحتاج إلى عائد أو مرجع يُفسرها<sup>(167)</sup>،

<sup>163</sup> - ينظر/ مفاتيح الغيب: 105/30،

<sup>164</sup> - ينظر/ لسانيات النصّ، محمد خطابي، 19. والبيان في روائع القرآن، 537. ونحوالنصّ بين النظرية والتطبيق، د. يوسف أحمد: 44.

<sup>165</sup> - ينظر/ استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية: 81. وظواهر تركيبية في (مقاسبات) أبي حيان التوحيدي، د. سعيد بحيري: 241

<sup>166</sup> - نسيج النصّ، 117-118.

<sup>167</sup> - ينظر/ أصول تحليل الخطاب، الشاوش، 1062/2. وتأويل الجملة القرآنية الواحدة، د.نوار محمد اسماعيل، 337.

ويُصنّف النصّيون أسماء الإشارة بحسب القرب والبعد، مثل: (هذا، وهذه،... ذلك، وتلك، ..)، وبحسب الظرفية المكانية والزمانية، مثل: (هنا، وهناك، .. الآن، وغدا،..)، وجميعها تؤدي وظيفة جوهريّة كبرى، تتمثل في تحقيق تلاحم أجزاء النصّ وترابطه<sup>(168)</sup>.

وتمثّل استعمال هذا الرابط في السورة المباركة في قوله تعالى <فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ>، والقصد ((أنّه لما كان لا يُؤمن بالله العظيم فليس له اليوم ههنا صديق ينفعه، أي: شفيع يشفع له))<sup>(169)</sup>، فإنّ الإحالة بضمير الإشارة إحالة ظرفية مكانية، والمُشار به للمكان القريب، والذي تلحقه (ها) التنبيه، فيقال (ههنا)، لتنبيه المخاطب بقرب المُشار إليه وحضوره، يُحقّق ذلك الاتساق الذي ينشده النصّ، ويناسب مقصد المتكلّم، فهي إحالة داخلية قبلية تحقّق الاتساق بين أجزاء النصّ. أي: أنّ الكلام ما قبل ضمير الإشارة متعلق بالعنصر الإحالي تعلقاً نصياً بما يتوالى توالياً زمنياً، فتتبعّت العناصر اللغوية تتابعاً أفقياً<sup>(170)</sup>، فضلاً عن أنّه دلّ دلالة واضحة إلى المُشار إليه، فأفادت الإيجاز والاختصار، لذا فإنّ ضمير الإشارة وسيلة من وسائل الترابط الإحالي، وعنصر فاعل يمكن استعمالها في ترابط عدد كبير من الأحداث رغبة في الاقتصاد وتجنباً للتكرار، فهي تمتلك قيمة إحالية تتجاوز قدرتها على تحقيق الاتساق بين أجزاء النصّ، إلى الامتداد على مستوى النصّ بأكمله.

وفي ضوء ما تقدّم يتبيّن أنّ الإحالة بأنواعها، تُعدّ وسيلة من وسائل الترابط النحوي؛ لأنّها تُساهم في ربط وحدات النصّ الداخلية مع بعضها، فضلاً عن الربط الخارجي المقامي، وتترك العناصر الإحالية بمختلف أنواعها من (ضمائر، وأسماء الإشارة والموصولة، ..)، التي تُحيل إلى العناصر الإشارية، أثراً واضحاً في الاتساق النصّي للقرآن الكريم تماسكاً وانسجاماً، فاستمرارية النصّ ونصيته تتحقّق بتوافر وسائل الترابط النحوي وأدواته بين عناصره اللغوية المختلفة، ولا يمكن الاستغناء عنها؛ لأنّ ذلك يؤدي إلى تفكّك النصّ وتباعد مكوناته، فأهمية العناصر الإحالية تتمركز في كونها تقوم بوظيفة ترابط النصّ وتماسكه، وتتضافر مع عناصر السياق لِتُساهم في تفسير النصّ وتحليله، وإظهار البنية السطحية الكلية أكثر رصفاً واتساقاً، فضلاً عن بيان ترابطها المفهومي، ويقوم مثلي النصّ بوظيفة فكّ شفرات الإحالة في ضوء البحث عن العناصر الإشارية والربط بينها وبين العناصر الإحالية.

<sup>168</sup> - ينظر/ علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق، 124. ودراسات لغوية تطبيقية، 157، والمعايير النصّية في السور القرآنية، 62.

<sup>169</sup> - الميزان في تفسير القرآن، 418/19 .

<sup>170</sup> - ينظر/ معاني النحو، 86/1-87. وإساسيات علم لغة النصّ، كلامير وآخرون، ترجمة: د. سعيد بحيري: 267.

### الخاتمة وأهم النتائج:

إنّ الإقدام على تطبيق أحد المناهج الغربية الحديثة لتحليل النصّ القرآني المعجز، جاء نتيجة لاعتقاد الباحث بأنّ المنهج حينما يكون منهجاً يخرج عن حدود ثقافته المحلية، ويصبح قابلاً للتطبيق على أيّ نصّ، وفي أيّ عصر؛ لأنّه اكتسب صلابة المنهج العلمي، فتجاوز بذلك خصوصياته؛ ليصبح قابلاً للاستعمال على المستوى الإنساني العام، ويمكن إيجاز النتائج التي توصل إليها البحث على النحو الآتي:

(1) إنّ الدراسات اللسانية الحديثة تدرس اللغة الإنسانية دراسة علمية، وعلم اللغة النصّي فرع منها، بل من أقدم العلوم موضوعاً وأحدثها نشأة، تكفل بدراسة النصّ بوصفه وحدة لغوية كبرى ميزتها الاتساق والانسجام.

(2) إنّ علم اللغة النصّي لم يرتبط ارتباطاً مباشراً ببلد معين، أو بمدرسة ما، أو اتجاه محدّد، ويصعب أن ننسبه إلى عالم لغوي بعينه، فهو علم تعدّدت منابعه العلمية، وكثرت مشاريعه المعرفية، تبعاً للأسس التي يستند إليها علماء هذا العلم، فأصبح حقلاً علمياً متداخلاً الاختصاصات.

(3) يمكن تطبيق الأدوات المنهجية لهذا العلم، واستعمالها في الكشف عن كيفية بناء الوحدات المكوّنة للنصّ بناءً ورسفاً، ولم يجد الباحث في هذا المنهج ما يتعارض مع قدسية النصّ القرآني، بل وجدت تطابقاً بين ما ذهب إليه أهل اللغة والتفسير، وما توصل إليه البحث في ضوء تطبيق أدوات هذا العلم على السورة المباركة

(4) جاءت تعريفات النصّ شديدة التباين والتفاوت، فلم يجد الباحث تعريفاً تاماً مطلقاً، جامعاً مانعاً على نحو قاطع، وربما يعود سبب ذلك إلى تعدد زوايا النظر إلى مفهوم النصّ بحسب المدارس والمناهج والاتجاهات.

(5) اختار الباحث مصطلح الاتساق النصّي؛ لأنّه المقابل العربي الأدق للكلمة الإنجليزية، والأقرب إلى المفهوم المراد في علم اللغة النصّي، ويُمثّل الإجراءات والوسائل اللغوية التي تعمل على اتساق أجزاء النصّ السطحية بعضها ببعض، وتُسهم في ترافقه البنائي، وتُحقّق الاستمرارية للنصّ.

(6) بيّن البحث أنّ الترابط النحوي يُراد به تلك الوسائل التي تعتمد على الأبواب النحوية والقضايا المتعلقة بها، وتناول البحث المشهور منها، والمشارك لدى علماء علم اللغة النصّي، وكانت الإحالة الوسيلة الأكثر حضوراً في النصّ.

(7) حاول البحث الاستعانة بمصادر أهل التفسير واللغة والبلاغة، واستثمار الدراسات النصّية السابقة، فضلاً عن استعمال إحدى أدوات منهج علم اللغة النصّي، وما يُحيل عليها من أقوال مضمرة، وتوظيف ذلك بما يخدم النتائج التي توصل إليها البحث.

والله ولي التوفيق، عليه توكلت، وإليه أنيب.



- المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم.
- أبحاث في علم اللغة النصي وتحليل الخطاب، د.جاسم علي جاسم، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، السعودية- المدينة المنورة، 2015م.
- الإحالة في نحو النصّ، د. أحمد عفيفي، كلية دار العلوم-جامعة القاهرة، (د.ت)، الموقع الإلكتروني على شبكة المعلومات العالمية. [WWW.Kotobarabia.Com](http://WWW.Kotobarabia.Com)
- أساس البلاغة، جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت:538هـ)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، 1998م.
- أساسيات علم لغة النصّ، مدخل إلى فروضه وعلاقاته وطرائفه ومباحثه، كلامير وآخرون، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري ، ط1، زهراء الشرق للنشر، مصر-القاهرة، 2009م.
- استراتيجيات الخطاب عند الإمام علي (B)، مقارنة تداولية، باسم خيرى خضير، ط1، مؤسسة علوم نهج البلاغة في العتبة الحسينية المقدسة، العراق-كربلاء المقدسة، 2017.
- استراتيجيات الخطاب، مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان-بيروت، 2004م
- اسس لسانيات النصّ، مارغوت هاينمان، وفولفغ هاينمان، ترجمة: د.موفق محمد المصلح، ط1، دار الشؤون الثقافية، العراق-بغداد، 2006م.
- إشكالات النصّ، جمعان عبد الكريم، ط1، النادي الأدبي في الرياض، والمركز الثقافي العربي في الدار البيضاء، 2009م.
- أصول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية، تأسيس نحو النصّ، محمد الشاوش، ط1، كلية الآداب-منوبة-تونس، بالاشتراك مع المؤسسة العربية للتوزيع في بيروت، 2001م.
- أضواء على الدراسات اللغوية المعاصرة، د.نايف خرما، المجلس الاعلى للثقافة والفنون والادب، الكويت، ع/9، 1978م.
- إعراب القرآن الكريم وبيانه، محي الدين درويش، ط3، دار الارشاد للشؤون الجامعية، سوريا-حمص، 1992م.
- أنظمة الربط في العربية، دراسة في التراكيب السطحية بين النحاة والنظرية التوليدية التحويلية، د.حسام البهنساوي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر-القاهرة، 2003م.
- انفتاح النسق اللساني دراسة في التداخل الاختصاصي، د. محيي الدين محسّب، ط1، دار الكتاب الجديد المتحدة، لبنان-بيروت، 2008م.
- انفتاح النصّ الروائي، النصّ والسياق، سعيد يقطين، ط2، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 2001م.
- البحور الزاخرة في علوم الآخرة، محمد بن أحمد السفاريني الحنبلي (ت:1188هـ)، تحقيق: عبد العزيز أحمد المشيقح، ط1، دار العاصمة، السعودية-الرياض، 2009م.
- البذور السافرة في أحوال الآخرة، جلال الدين السيوطي، تحقيق: محمد حسن إسماعيل، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان-بيروت، 1996م
- البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، د. جميل عبد المجيد، دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- بلاغة الخطاب وعلم النص، د. صلاح فضل، عالم المعرفة، المجلس الأعلى للثقافة والفنون والادب، الكويت، ع/164، أغسطس 1992م.
- البيان في روائع القرآن، دراسة لغوية واسلوبية للنص القرآني، د.تمام حسان، ط1، عالم الكتب، مصر-الفاخرة، 1993م.
- تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الزبيدي(ت:1205هـ)، تحقيق: د.محمود محمد الطناحي، مراجعة: عبد السلام هارون، مطبعة حكومة الكويت، وزارة الاعلام في دولة الكويت، 1993م.
- تأويل الجملة القرآنية الواحدة، د.نوار محمد اسماعيل، ط1، دار الراهية للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، 2010م.
- التبيان في تفسير القرآن، محمد بن الحسن الطوسي(ت:460هـ)، تحقيق: أحمد حبيب قصير العاملي، دار احياء التراث العربي، لبنان-بيروت، (د.ت).
- تحليل الخطاب الأدبي وقضايا النصّ، عبدالقادر شرشار، (د.ط)، اتحاد الكتاب العرب، سوريا- دمشق، 2006م.
- تحليل الخطاب الروائي، (الزمن-السرد-التنوير)، سعيد يقطين، ط3، المركز الثقافي العربي، لبنان- بيروت ، 1997م.
- تحليل الخطاب الشعري(استراتيجية التناص)، د.محمد مفتاح، ط3، المركز الثقافي العربي،المغرب-الدار البيضاء، 1992م.
- تحليل الخطاب، ج.ب.براون، وج.بول، ترجمة: د. محمد لطفي الزليطني، و د. منير التريكي، جامعة الملك سعود، السعودية-الرياض، 1997م.
- التحليل اللغوي للنصّ، مدخل إلى المفاهيم الأساسية والمناهج، كلاوس برينكر، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري ، ط1، مؤسسة المختار، مصر-الفاخرة، 2005م.
- التداولية من أوستن إلى غوفمان، فيليب بلانشيه، ترجمة: صابر الحباشة ، ط1، دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية-سوريا ، 2007م.
- التذكرة في أحوال الموتى وامور الآخرة، محمد بن أحمد القرطبي(ت:671هـ)، تحقيق: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ط1، دار المنهاج للنشر، السعودية-الرياض، 1425هـ.
- تطور علم اللغة منذ 1970م، جرهارد هلبش، ترجمة: د. سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر-الفاخرة، 2007م.
- التفسير البنائي للقرآن الكريم، د.محمود البستاني، ط1، مجمع البحوث الاسلامية، ايران-مشهد، 1423هـ.
- تفسير التحرير والتنوير، محمد الطاهر ابن عاشور(ت:1394هـ)، دار التونسية للنشر، تونس، 1984م.
- التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب، الفخر الرازي(ت:604هـ)، ط1، دار الفكر للطباعة، لبنان-بيروت، 1981م.
- تهذيب اللغة، محمد بن أحمد الأزهري(ت:370هـ)، تحقيق: أحمد عبد العليم وعلي محمد الجاوي، الدار المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، (د.ت).
- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، محمد بن جرير الطبري(ت:310هـ)، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط1، دار هجر للطباعة والنشر، مصر-القاهرة، 2001م.
- الحياة الآخرة، ما بين البعث إلى دخول الجنة أو النار، د.غالب بن علي عواجي، ط2، المكتبة العصرية الذهبية، السعودية-جدة، 2000م.
- الخصائص، عثمان بن جني(ت:392هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، ط1، ذوي القربى، ايران-قم المقدسة، 1392هـ.
- الخطاب القرآني، دراسة في العلاقة بين النصّ والسياق، د.خلود العموش، ط1، دارالكتب الحديث، الأردن-عمان، 2008م.
- الخطاب وخصائص اللغة العربية، دراسة في الوظيفة والبنية والنمط، د. أحمد المتوكل، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الرباط، دار الأمان، الجزائر، 2010م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- الدرّ المنشور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي (ت:911هـ)، دار الفكر، لبنان-بيروت، 2011م.
- دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، د.سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة الآداب، مصر - القاهرة، 2005م.
- الدرس النحوي النصي في كتب إعجاز القرآن الكريم، د.أشرف عبد البديع عبد الكريم، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، 2008م.
- صحيح أشراف الساعة ووصف ليوم البعث وأهوال يوم القيامة، مصطفى أبو النصر الشلبي، ط2، مكتبة السوادني للتوزيع، السعودية-جدة، 1994م.
- ظواهر تركيبية في (مقابسات) أبي حيان التوحيدي، دراسة في العلاقة بين البنية والدلالة، د. سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، 2006م.
- علم الدلالة العربي، النظرية والتطبيق، دراسة تاريخية، تأصيلية، نقدية، د. فايز الداية، ط2، دار الفكر المعاصر، لبنان-بيروت، دار الفكر، سورية-دمشق، 1996م.
- علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دراسة تطبيقية على السور المكية، د.صباحي إبراهيم الفقي، ط1، دار قباء، مصر-القاهرة، 2000م.
- علم اللغة النظامي، مدخل إلى النظرية اللغوية عند هاليداى، د. محمود أحمد نحلة، ط2، ملنقى الفكر، 2001م، 52-59.
- علم النصّ ونظرية الترجمة، د.يوسف نور عوض، ط1، دار الثقة للنشر، السعودية-مكة المكرمة، 1410هـ.
- علم النصّ، دراسة جمالية نقدية، د.مدحت الجيار، ط1، جامعة الزقازيق - كلية الآداب، مصر-القاهرة، 2005م.
- علم النص، مدخل متداخل الاختصاصات، فان دايك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط1، دار القاهرة للكتاب، مصر - القاهرة، 2001م.
- علم لغة النصّ نحو آفاق جديدة، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر-القاهرة، 2007م.
- علم لغة النصّ، المفاهيم والاتجاهات، د.سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت-لبنان، 1997م.
- علم لغة النصّ، النظرية والتطبيق، د. عزة شبل محمد، ط1، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، 2009م.
- في البلاغة العربية والإساليب اللسانية، آفاق جديدة، د.سعد عبد العزيز مصلوح، ط1، مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت، 2003م.
- في اللسانيات ونحو النصّ، د.ابراهيم محمود خليل، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع، الأردن-عمان، 2009م.
- القاموس المحيط، محمد بن يعقوب الفيروز آبادي(ت:817هـ)، تحقيق: مؤسسة الرسالة، إشراف: محمد نعيم العرقسوسي، ط8، مؤسسة الرسالة، لبنان-بيروت، 2005م.
- القراءة الحدائيه للنصّ القرآني، في ضوء تحليل الخطاب، د. حكيم سلمان السلطاني، ط1، دار كنوز المعرفة، الأردن عمان، 2018م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية الخطاب من الجملة إلى النصّ، د.أحمد المتوكل، ط1، دار الأمان للنشر، المغرب-الرباط، 2001م.
- قضايا اللغة العربية في اللسانيات الوظيفية، بنية المكونات أو التمثيل الصرفي-التركيبى، د.أحمد المتوكل، دار الأمان للنشر، المغرب-الرباط، (د.ت).
- كتاب العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ)، (د.ط)، تحقيق: د.مهدي المخزومي، ود.إبراهيم السامرائي، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1984م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- الكتاب، كتاب سيبويه، عمرو بن عثمان (ت:180هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، ط3، مكتبة الخانجي، مصر- القاهرة، 1988م.
- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، محمود بن عمر الزمخشري (ت:538هـ)، تحقيق: عادل أحمد، وعلي محمد معوض، ط1، مكتبة العبيكان، السعودية-الرياض، 1998م.
- لذة النص، رولان بارت، ترجمة: د.منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سوريا-حلب، 1992م.
- لسان العرب، محمد بن مكرم بن منظور (ت:711هـ)، (د.ط.)، دار صادر، لبنان-بيروت، (د.ت.).
- لسانيات الخطاب، مباحث في التأسيس والإجراء، د.نعمان بوقرة، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان، 2012م.
- لسانيات النصّ عرض تأسيسي، كيرستن آدمستيك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر- القاهرة، 2009م.
- لسانيات النصّ، النظرية والتطبيق، مقامات الهمداني انموذجاً، ليندة قياس، ط1، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، 2009م.
- لسانيات النصّ، مدخل إلى انسجام الخطاب، محمد خطابي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، 1991م.
- لسانيات النصّ، نحو منهج لتحليل الخطاب الشعري، د. أحمد مداس، ط2، عالم الكتب الحديث، الأردن-أريد، 2009م.
- اللسانيات الوظيفية، مدخل نظري، د.احمد المتوكل، ط2، دار الكتاب الجديد المتحدة، ليبيا-طرابلس، 2010م.
- اللسانيات والدلالة (الكلمة)، د.منذر عياشي، ط1، مركز الإنماء الحضاري، سورية-حلب، 1996م.
- اللغة الثانية في اشكالية المنهج والنظرية والمصطلح في الخطاب النقدي العربي الحديث، فاضل ثامر، ط1، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء-المغرب، 1994م.
- اللغة العربية، معناها ومبناها، د.تمام حسان، دار الثقافة، المغرب-الدار البيضاء، 1994م.
- اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: د.عباس صادق الوهاب، مراجعة: د. يوثيل عزيز، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، العراق-بغداد، 1987م.
- مجمع البيان لعلوم القرآن، أبو الفضل بن الحسن الطبرسي (ت:548هـ)، مركز البحوث والدراسات العلمية، المجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية، مصر-القاهرة، 1958م.
- المدارس اللسانية المعاصرة، د.نعمان بوقرة، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، 2003م.
- مدخل إلى علم اللغة النصّي، فولفجانج هاينه، و ديتر فيهفيجر، ترجمة: د. فالح شبيب العجمي، مطابع جامعة الملك سعود، السعودية-الرياض، 1999م.
- مدخل إلى علم النصّ ومجالات تطبيقه، محمد الأخضر الصبيحي، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف الجزائر، 2008م.
- مدخل إلى علم النصّ، مشكلات بناء النصّ، زتسيسلاف واورزنيك، ترجمة: د.سعيد حسن بحيري، ط1، مؤسسة المختار للنشر، مصر-القاهرة، 2003م.
- مدخل إلى علم لغة النصّ، تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند و دريسلر، د.إلهام أبو غزالة، وعلي خليل حمد، ط2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1999م.
- مشاهد القيامة في القرآن، سيّد قطب، ط7، دار الشروق، مصر-القاهرة، 1983م.
- المشاهد في القرآن الكريم، دراسة تحليلية وصفية، د. حامد صادق قنبي، ط1، مكتبة المنار، الأردن-الزرقاء، 1984م.
- المصباح المنير، محمد بن علي الفيومي (ت:770هـ)، تحقيق: د.عبد العظيم الشناوي، ط2، دار المعارف، مصر- القاهرة، (د.ت.).
- المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، د.خليفة الميساوي، ط1، دارالامان، منشورات الاختلاف، المغرب-الرباط، 2013م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- المصطلحات الأساسية في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، دراسة معجمية، د.نعمان بوقرة، ط1، علم الكتب الحديث للنشر والتوزيع، السعودية-الرياض، 2009م.
- معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي، ط2، دار الفكر للطباعة والنشر، الأردن-البتراء، 2003م.
- معجم اللسانيات الحديثة، د.سامي عياد حنّا، ود.كريم زكي حسام الدين، ود.نجيب جريس، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان، 1997م.
- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الدعوة، تركيا-اسطنبول، 1990م.
- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر العربية، ط4، مكتبة الشروق، مصر-القاهرة، 2004م.
- معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس (ت:395هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (د.ط)، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، 1979م.
- المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي، محمد مفتاح، ط2، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، 2010م.
- مقالات في اللغة والأدب، د.تمام حسان، ط1، دار عالم الكتب، مصر-القاهرة، 2006م.
- مقدمة في اللغويات المعاصرة، شحدة فارح، ومجموعة من المؤلفين، ط1، دار وائل للنشر، الأردن-عمان، 2000م.
- من النص إلى الفعل أبحاث في التأويل، بول ريكور، ترجمة: محمد برادة-حسان بورقية، ط1، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية، مصر-القاهرة، 2001م.
- مناهج تفسير النصّ القرآني، د. سيروان عبد الزهرة، ط1، دار الأمير، العراق-النجف الأشرف، 2015م.
- الموقعية في النحو العربي، دراسة سياقية، د.حسين رفعت حسين، ط1، عالم الكتب، مصر-القاهرة، 2005م.
- الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي(ت:1402هـ)، ط1، منشورات مؤسسة الأعلى للمطبوعات، لبنان-بيروت، 1997م.
- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، د.أحمد عفيفي، ط1، مكتبة زهراء الشرق، مصر-القاهرة، 2001م، 11.
- النحو الوافي، عباس حسن، ط13، دار المعارف، مصر-القاهرة، 1996م.
- نسيج النص، بحث في ما يكون به الملفوظ نصاً، الأزهر الزنّاد، ط1، المركز الثقافي العربي، لبنان-بيروت، 1993م.
- النصّ والخطاب والاتصال، د.محمد العبد، الاكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، مصر- القاهرة، 2014م.
- النصّ والخطاب والاجراء، روبرت دي بو جراند، ترجمة: د.تمام حسان، ط1، عالم الكتب، مصر-القاهرة، 1998م.
- النصّ والخطاب، شتيفان هابشايد، ترجمة: د.موفق محمد جواد المصلح، ط1، دار المأمون للترجمة والنشر، العراق-بغداد، 2013م.
- النصّ والخطاب، قراءة في علوم القرآن، د.محمد عبد الباسط عيد، تقديم: د.صلاح رزق، ط1، مكتبة الآداب، مصر- القاهرة، 2009م.
- النصّ، السلطة، الحقيقة، د. نصر حامد أبو زيد، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، 1995م.
- نظام الارتباط والربط في تركيب الجملة العربية، د.مصطفى حميدة، ط1، الشركة المصرية العالمية للنشر- لونجمان، مكتبة ناشرون، لبنان-بيروت، دار توبار للطباعة، مصر-القاهرة، 1997م.
- النظريات اللسانية الكبرى من النحو المقارن إلى الذرائعية، ماري آن بافو، وجورج إليا سرفاتي، ترجمة: محمد الراضي، ط1، المنظمة العربية للترجمة، لبنان-بيروت، 2012م.
- نظرية الفعل الكلامي بين علم اللغة الحديث والمباحث اللغوية في التراث العربي الإسلامي، هشام عبد الله الخليفة، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، والشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، 2007م.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- نظرية النصّ، رولان بارت، ضمن كتاب (آفاق التناصية)، ترجمة: د.محمد خير البقاعي، ط1، جداول للنشر، لبنان-بيروت، 2013م.
- نظرية النصّ، من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، د. حسين خمري، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2007م.
- نظرية علم النص، رؤية منهجية في بناء النصّ النثري، د.حسام أحمد فرج، تقديم: د.سليمان العطار، ود.محمود فهمي حجازي، ط1، مكتبة الآداب، مصر-القاهرة، 2007م.
- نهج البلاغة، الإمام علي بن أبي طالب، جمع: الشريف الرضي، شرح: الشيخ محمد عبده، دار المعرفة، لبنان-بيروت، (د.ت).
- الهرمنيوطيقا والفلسفة، نحو مشروع عقل تأويلي، عبد الغني بارة، ط1، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، الجزائر، 2008م.
- الوحدة البنائية للقرآن المجيد، د.طه جابر العلواني، ط1، سلسلة دراسات قرآنية، مكتبة الشروق الدولية، مصر-القاهرة، 2006م.
- الرسائل الجامعية والأبحاث:
  - أولاً: الرسائل الجامعية:
  - أصول المعايير النصية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، رسالة ماجستير، عبد الخالق فرحان، اشراف: د.عقيل الخاقاني، كلية الآداب-جامعة الكوفة، العراق، 2012م.
  - ثانياً: الأبحاث:
  - اتجاهات لغوية معاصرة في تحليل النصّ، د.سعيد حسن بحيري، بحث منشور في مجلة علامات النادي الادبي الثقافي، السعودية-جدة، مج/38، م/10، 2000م.
  - الاتساق النحوي في القرآن الكريم من منظور علم اللغة النصي، د.جاسم علي جاسم، بحث منشور في مجلة العلوم العربية والانسانية، مج:8، ع:3، جامعة القصيم-السعودية، 2015م.
  - الإحالة النصية وأثرها في تحقيق تماسك النصّ القرآني، دراسة تطبيقية على بعض الشواهد القرآنية، عبدالحميد بوتزعة، بحث منشور في مجلة الأثر، عدد خاص، الجزائر، 2012م.
  - الإحالة بالضمائر ودورها في تحقيق الترابط في النصّ القرآني، دراسة وصفية تحليلية، نائل محمد اسماعيل، بحث منشور مجلة جامعة الأزهر بغزة، سلسلة العلوم الانسانية، مج:13، ع:1، لسنة 2011م.
  - علم النص، أسسه المعرفية وتجلياته النقدية، د. جميل عبد المجيد، مجلة عالم الفكر، المجلد/32، العدد/2، الكويت، 2003م.
  - في لسانيات النصّ وتحليل الخطاب، قراءة لسانية في البناء النصي للقرآن الكريم، د.عبدالرحمن بودرع، جامعة الملك سعود، مركز تفسير للدراسات القرآنية، بحث مقدّم للمؤتمر الدولي لتطوير الدراسات القرآنية، السعودية-الرياض، 2013م.
  - ما هو النص، نهلة الأحمد، بحث منشور في مجلة عالم المعرفة، وزارة الثقافة السورية، السنة/40، ع/451، 2001م.
  - مظاهر الاتساق في النصّ القرآني، دراسة وصفية لغوية، لبنى عبد الرحمن وآخرون، بحث منشور في مجلة الدراسات اللغوية والأدبية-الجامعة الاسلامية العالمية بماليزيا، عدد خاص، فبراير/2012م.
  - مقدمة في تجاوز عتبة الجملة، (الاتجاه إلى النص في الدراسات اللغوية)، د. جمعان عبد الكريم، جامعة الباحة-قسم اللغة العربية، بحث منشور في شبكة المعلومات. [www.lissaniat.net](http://www.lissaniat.net)

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- من لسانيات الجملة إلى علم النص، د. بشير ابرير، بحث منشور في مجلة الموقف الأدبي من اصدارات اتحاد الكتاب العرب بدمشق، السنة/34، ع/398، 2004م.
- من نحو النص إلى تحليل الخطاب النقدي، فان دايك، ترجمة: أحمد صديق الواحي، مجلة فصول، العدد/77، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2010م.
- نحو أجرومية للنص الشعري، دراسة في قصيدة جاهلية، سعد مصلوح، مجلة فصول، المجلد/10، العدد/1 و2، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1991م.
- نحو النص، مبادئه واتجاهاته الأساسية في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، د.نعمان بوقرة، مجلة علامات، المجلد/16، العدد/61، النادي الادبي الثقافي، السعودية-جدة، 2007م.
- النص بنى ووظائف، مدخل أولي إلى علم النص، فان دايك، بحث ضمن كتاب(العلاماتية وعلم النص)، نصوص مترجمة، ترجمة: د.منذر عياشي، ط1، المركز الثقافي العربي، المغرب-الدار البيضاء، 2004م.
- النص والسياق، استقصاء البحث في الخطاب الدلالي والتداولي، فان دايك، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، المغرب-الدار البيضاء، 2000م.
- نظرية النص (بين التنظير والتطبيق)، خالد محمود جمعة، بحث منشور في مجلة علامات، النادي الادبي الثقافي بجدة، مج/13، ع/49، 2003م.

## A Critical Discourse Analysis of Despotism in Gabriel's Novel "The Autumn of Patriarch"

Prof. Qasim Abbas Dhayef (PHD)

University of Babylon, College of Education for Human Sciences

[qasimabbas@uobabylon.edu.iq](mailto:qasimabbas@uobabylon.edu.iq)



### Abstract

This research explores the relationship between micro-level and macro-level to show the discourse structures of self-positive presentations and negative-other representation in "The Autumn of the Patriarch" from translation perspective also drawing on the term despotism critically from critical discourse analysis. This paper analyses despotism in the two levels micro and macro levels and more specifically its type. This paper illustrates how the use of despotism ideology is affected the inequality that CDA focuses on. Specifically, this work sets itself the task of answering the following questions: (1) What are the most frequently types of translation used in this novel? (2) Which is the most common frequently feature of despotism employed in this novel? (3) Which is more frequently used self-positive representation or negative-other representation in this novel? So, this study adopts Van Dijk (2003) as a model to analyze the concept of despotism critically. Therefore, it attempts to fulfill the following aims: Identifying the most frequently type of translation. Exploring the most frequently feature are used in this novel. Also investigating which category is more used self-positive representation or negative-other representation. So, according to the aim of the study, it hypothesis that, dynamic equivalence translation is the most frequently used by the translator in this novel. Also, Abjection as a feature of despotism is



more used in this novel while self-positive representation is used rather than negative-other representation in order to reflect the superiority of the despots and the inferiority of the people.

Key words: CDA, despotism, Micro and Macro levels, self-positive and negative-other representation

## **Critical Discourse Analysis**

### **1.Introduction**

Wodak and Meyer (2010:1) pinpoint that critical linguistic and critical discourse analysis (CDA henceforth) are interchangeably terms but in recent time CDA is more applicable and preferred to denote the theory previously identified as critical linguistics, Accordingly CDA considers "language as a social practice" and takes care about the context of language use as crucial one. It also takes into consideration the interest relation between the language and power.

**Ideology** for CDA is seen as an essential aspect of establishing and discovering unequal power relations. So, according to Dijk (2001:352) Critical Discourse Analysis "is a type of discourse analytical research that primarily studies the way social power abuse, dominance and inequality are enacted, reproduced and resisted by text and talk in the social and political context. With such dissident research, critical discourse analysts take explicit position, and thus want to understand, expose and ultimately to resist social inequality". This means that CDA comes to deal the concepts of despotism with inequality of social and political power. So it is an important to reference to critical theory's contribution to the understanding of critical

discourse analysis and the concepts of critical and ideology. In this regard, it is more important to analyze the ideology (despotism) critically and how it refers to the social forms and process to show how the people reflect their despotism toward others (ibid: 2).

## 2. CDA and Translation

Hatim & Mason (1997), say that the term translation is defined as “an act of communication” permanently dealing with at least two different languages along with a broad network of elements including cultural, historical, political and ideological differences.

The concept of translation has a significant role in human life. It is used to express the culture and literature from one society to another Van Dijk (1997) says that some studies in the field of translation and critical discourse studies have specified that formal change in any given text will definitely cause specific ideological results, such as despotism are the outcomes of the political inequality. Nida (1964:3), argued that “the process of translation is to describe in an objective and scientific manner, for just as linguistics may be classified as a descriptive science, so the transference of a message from one language to another is likewise a valid subject for scientific description”. As Widdowson (2000) puts it, CDA is the discovery of implied ideologies in texts. It reveals the underlying ideological biases and therefore the use of power in texts. Through translation, texts will investigate the notion of ideology despotism with particular use of critical discourse analysis.

So, the concept of translation is to focus on what is called “**translation equivalence**”. The term “equivalence” first appeared in J. R. Firth’s writing (1957) when he stated that the idea of equivalence is never really equivalent between two languages.

### 3. Terms of Translation

There are three terms to the concept of translation, formal or what is called syntactic level, dynamic (semantic level) and translation shift.

According to Nida (1962:20) names the equivalences of translation as formal and dynamic, the former refers to the attention on the message itself and its lexical items, in both form and content, whereas the later, dynamic equivalence is concerned with the dynamic relationship.

1. Formal level (syntactic level)

2. Dynamic (semantic level) Nida mentions that this type is based on "the principle of equivalent effect," This means the relationship between **receptor** and **message** should be substantially the same as that which existed between the original receptors and the message (1964:159). Lexical meanings work at more than one level identified by the contexts where words occur. De Waard and Nida (1986) identify two levels which they call the **denotative lexical meaning** (denotative meaning is the conventional range of referential meaning attributed to a linguistic expression or it refers to the literal meaning, and the **connotative lexical meaning** (Hassan, 2014:22)

3. Translation shift in expectation has a significant role in the extent of influence of the message on the addressees. Shifts occur in syntactic norms or in the order of the Words, sentences, phrases by putting them in an unusual order for the purpose of attracting the reader attention. Translation shifts has the following types:

- 1) **Structure shifts:** grammatical change between the structure of the ST (source text) and that of the TT( target text) (e.g. clause structure-questions, articles).
- 2) **Class shifts:** when a SL item is translated with a TL item which fit in to a different grammatical class (verb noun)

#### 4. Notions of CDA

The thing that makes discourse analysis critical is the focus on how language produces and reproduces domination and abuse of power, and despotism (Van Dijk, 2001:96). The notions of CDA are illustrated as the following "power" and "ideology" These notions will be tackled in a brief way as the following:

**Power:** CDA has given attention to control and power because of their importance in the development as well as the interpretation of any linguistic interaction. Power is a concept, which is dynamic for CDA, as it frequently analyzes the language used of persons who have great effect upon others, who are in charge of the presence of social, political, or possibly economic imbalances (Van Dijk, 1993: 21). Regarding **Ideology** is a set of ideas experience in making sense of the world. In other words, an ideology is the set of beliefs, values, and ways of thinking and feeling through which humans perceive, and "by recourse to which they explain what they take to be reality. Fairclough and Wodak (1997) elaborate Fairclough's definition as "ideologies are particular ways of representing and constructing society which reproduce unequal relations of power, relations of domination and exploitation" (Mazid,2014:35).

## 5. Levels of Analysis

In this section, there are two levels **micro** and **macro** levels and each one of them has its own use with CDA. So, language use, discourse, verbal interaction, and communication be appropriate to the micro-level of the social order. Whereas power, dominance, and ideology between social groups are typically terms that belong to a macro-level of analysis. CDA approach, based on Van Dijk (2009) to analyze despotism critically at both micro and macro levels. It is important to put in mind when analysis despotism critically, the analysts must perform a micro-and macro-level analysis. So, a micro-level analysis emphasizes on grammatical aspects such as vocabulary, phrases and sentences. Discourse within the context of society and culture.

### 5.1 Micro-level Analysis

Micro-level (linguistic) text analysis focuses on describing specific linguistic features, which are of particular importance for the text under investigation. These are dependent on the lexical features of the genre of the text as grammar and vocabulary (Rheindorf, 2019:143)

### 5.2 Macro-level Analysis

Macro-level (social) analysis focuses on wider social formation into account to interpret the findings of the text analysis (ibid) by focusing on the notions of CDA as **power** and **ideology**. Depending on the text in question, the focus may be on historical, political, or cultural formations or on a combination of them. The focus of analysis is on details of the social formation and on changes in the social formation and reasons for these changes.

## 6. The Contextual Strategy of Positive Self-presentation and Negative Other-presentation

Van Dijk (2005) considers the texts as ideological representation of the self-positive representation and others-negative representation. The focus of this study is on which ideologies of **positive-self representation** and **negative-other representation** have been embedded with the idea of despotism. Accordingly, ideologies of positive-self representation and negative-other representation are being entrenched in discourse of despotism.

Van Dijk (2004:42) proposes ideological strategies, which are in effect in recognizing the essential strategies of **positive self-presentation** and **negative other-presentation**. **Positive self-presentation** is an ideological feature used to denote a person as superior than the others and **negative other-presentation** is to consider the others as **inferior**, it means that it separates between superior and inferior, us and them (Dijk, 2004:42). These two strategies concentrate on participants as social groups rather than individuals (Van Dijk, 2009). CDA is a significant model to show **despotism** in the politician's language on the one hand, and their intended meaning on the other hand in a way that through CDA. The major concerns are to discover the discursive strategies employed by the characters in the novel *The Autumn of Patriarch* by Gabriel Garcia.

## 7. Despotism

Etymology of the term despotism, the English dictionary defines despotism as "the rule of a despot; the exercise of absolute authority." The origin of the term despot originates from the Greek word despotes, which means "master" or "one with power." It is used to describe many rulers and governments through history. In this and other Greek or Greek influenced contexts, the term is used as an honorific rather than as a disapproving. The origin of the word despot is traced to the Greek term despotes which translates to "master" or even "one with power." **Despotism** is a form of government in which a single entity rules with absolute power (Web Source1).

Despotism is a mode of government that found among politics dimension of system and it may not change fragmentary or reformed because the attributed qualities to those is ruled. (Carrithers, 2009:351). Montesquieu (2001:233) says that despotism alludes to the universal inclination of political power to overextend its bound a propensity that goes through governments, everything being equal, and that has establishes in human.

Keane (2020:13) pinpoints that despotism is a crucial key words for making sense of threats to democracy modeled by a new style of power with twenty-first-century characteristics. The new despotisms do all within their power to depict themselves as incarnations of the people.

It is essentially about the concentration of power in the hands of single rulers, but this study also demonstrates that the actual exercise of power is often conditioned by ideological factors (Carlton,1995:262).

**Features of despotism :** According to Farrand & Nicholas, (1811:89) despotism has three features such as **cruelty**, **tyranny**, and **abjection**. **Cruelty** is defined by Ahrends and Diller (1994:7) as enjoyment of unnecessary pain and it is an ideology followed by many politicians. Thus, it refers to the idea of inflicting or making the people suffer from the political despotism and it sometimes involves violence. **Tyranny** defines according to the dictionary of Merriam Webster as the destruction of the natural rights or it is the oppressive power a government in which absolute power is vested in a single ruler especially one characteristic of an ancient Greek city-state the office, authority, and administration of a tyrant. **Abjection** is a feature of despotism refers to the ambiguous sense of horror that permeates the boundary between the self and the other. In a broader sense, the term refers to the process by which identification regimes ignore subjects that they reduce incomprehensible or beyond classification. As such, the abjection of others works to uphold or strengthen boundaries that are threatened (Stryker, 1994:54).

## 8. Model of Analysis

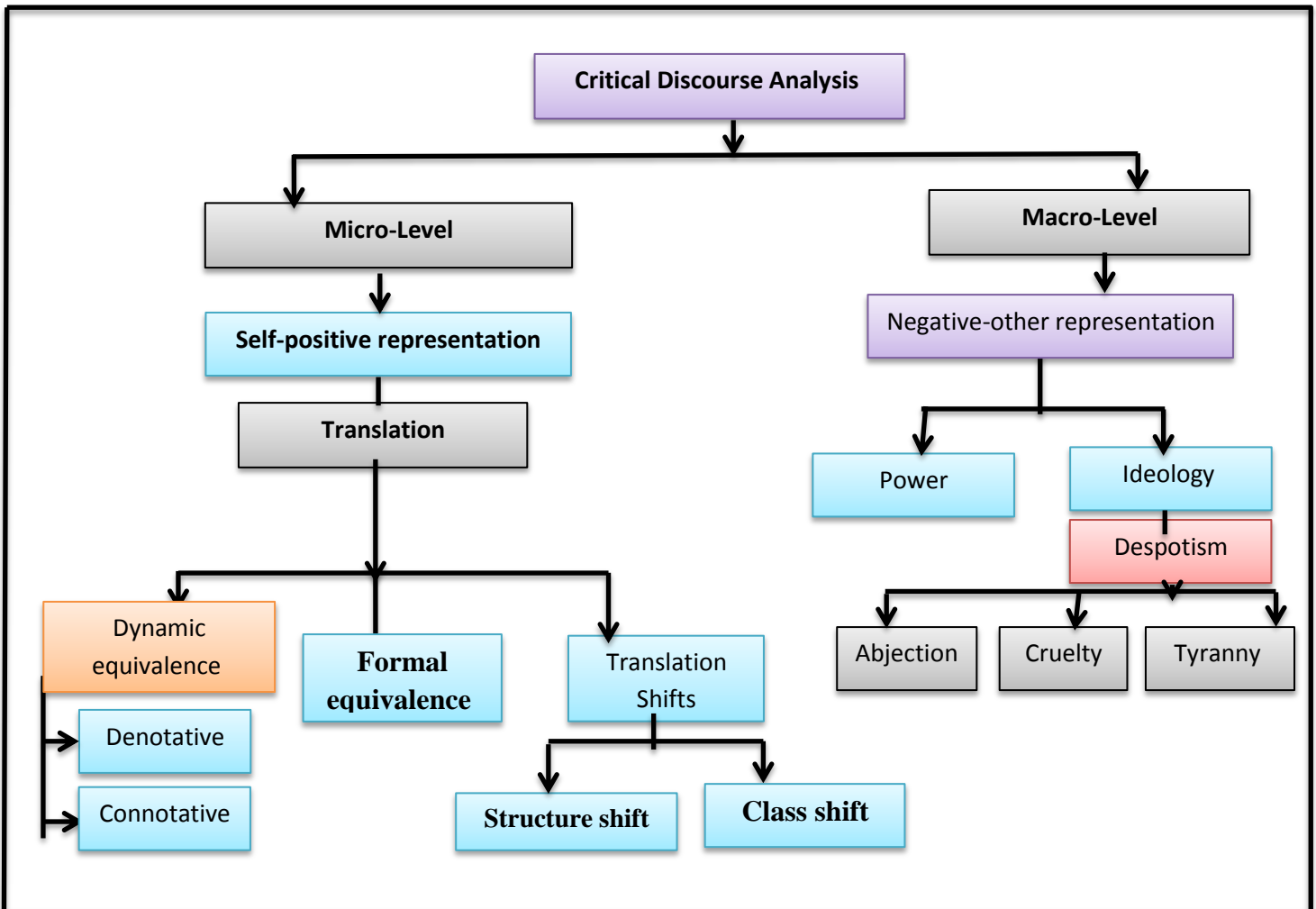
CDA is a significant model to show despotism in the politician's language on the one hand, and their intended meaning on the other hand in a way that through CDA. The major concerns are to discover the discursive strategies employed by the characters in the novel *The Autumn of Patriarch* by Gabriel Garcia. The study is adopted Van Dijk (2005) as a model of contextual strategies as **self-positive** representation and **other-negative** representation and notions of CDA in order to show how despotism is critically employed in this novel by using particular features.

## 9. Data Description

The Autumn of the Patriarch (original Spanish title: El otoño del patriarca) is a novel written by Gabriel García Márquez in (1975) as first version but the version under study (2008). A "poem on the solitude of

power" according to the author, the novel is a flowing tract on the life of an eternal dictator. Gabriel explores the loneliness of power in Autumn of the Patriarch.' As the people of an unidentified Caribbean nation creep through dusty corridors in search of their tyrannical leader, they cannot comprehend that the weak and withered man lying dead on the floor can be the self-styled General of the Universe. Their arrogant, manically violent leader, known for serving up traitors to dinner guests and drowning young children at sea, can surely not die the humiliating death of a mere mortal? Drawing the demands of a man whose selfish extremes mask the aloneness of separation and whose lives have become so deep-seated that they are vague from truth, Márquez has created a fantastical representation of **despotism** that rings with an air of reality (web source1).

10. Modal of Analysis





## 11. Data Analysis

### Extract (1) ST (source text)

*“tyrant who never knew where the reverse side was and where the right of this life which we loved with an insatiable passion that you never dared even to imagine out of the fear of knowing what we knew only too well that it was arduous and ephemeral but there wasn't any other”.*

### TT (target text)

وطاغية لم يميز قط وجه الحياة من قفاها هذه الحياة التي كنا نحبها بشغف لا ينتهي ولم يجرؤ قط على تصورها خوفا من ان تعرف ما كنا نعرفه جيدا ، اي انها حياة قاسية وسريعة الزوال ولكن لا وجود لغيرها.

**Micro-level**, the people in this text reflect the superiority of the tyrant in their country.

**Translation:** in this text, the translator uses many types of translation in order to show the formal, dynamic and shifting in structure of the text. **Formal** translation, here the translator focuses on the form of the ST as in *“tyrant who never knew where the reverse side was”* while in TT as in *“وطاغية لم يميز قط وجه الحياة من قفاها”*

**Dynamic**, the translator focuses on the message of the text especially the idea of despotism in this text. **Denotative lexical meaning** as *“tyrant”* in ST refers to the literal meaning and in TT (*وطاغية*) without any emotional aspect to denote.

**Connotative lexical meaning**, the translator use the word **“passion”** in ST which refers to the aspect of emotion while in TT **“بشغف”** so, these words have equivalence translation. The notion of translation shifts is based on the distinction between formal equivalence and textual equivalence. There is a **shift in the structure** of the text in ST *“tyrant who never knew where the reverse side was”* it is in the past tense whereas in the TT *“ينتهي و يميز”* uses the present continuous *“لا ينتهي”* و *“يطاغية لم يميز قط وجه”*

**Class shifts:** different grammatical class are used by the translator in ST uses *“insatiable passion”* phrase and in TT uses *“بشغف”* only.

**Macro-level----** **Negative other representation** the tyrant considers the people as inferior; therefore he reflects his **despotism** for them as in ST **tyrant** who never knew where the reverse side” Whereas in TT as "وطاغية لم يميز قط وجه الحياة من قفاها"

**Power:** The tyrant is control over them according to his power and who has great effect upon others.

**Ideology** the tyrannical politicians make the people thinking and feeling through which humans perceive the inequality and exploit them as in ST “*this life which we loved with an insatiable passion that you never dared even to imagine out of the fear of knowing what we knew only too well that it was arduous and ephemeral.* While in TT as *هذه الحياة التي كنا نحبها بشغف لا ينتهي ولم يجرؤ قط على تصورها خوفا من ان تعرف ما كنا نعرفه جيدا ، اي انها حياة قاسية وسريعة الزوال*”

**Despotism** the tyrant makes sense of threats to their democracy by making them as slaves live in their country. The Translator translates the ST as literary translation by ignoringsome sematic meaning in some words as ST “insatiable passion” and in TT as in this reflects the idea of despotism the people to their tyrants and life. “ *بشغف لا ينتهي* ”

**Cruelty** it refers to the inflicting people demoralize in their life or making the people suffer from the political despotism and it sometimes involves violence as in *it was arduous and ephemeral but there wasn't any other*” and in TT “ *اي انها حياة قاسية وسريعة الزوال*”

**Tyranny** as a feature refer to the despotism of the tyrant in ST as in “**tyrant**” and in the TT as in “**طاغية**”. The same lexical word and it is equivalence translated to represent the idea of despotism in both languages.

**Abjection** is a feature of despotism is used in this text to refer to the ambiguous sense of life between the self (tyrant) and the other (the people of his country). As in ST “*life which we loved with an insatiable passion that you never dared even to imagine out of the fear of knowing what we knew only too well that it was arduous and ephemeral*” and in TT “ *الحياة التي كنا نحبها بشغف لا ينتهي ولم يجرؤ قط على تصورها خوفا من ان تعرف ما كنا نعرفه جيدا*”

## Extract (2) ST

*"To shoot for fear of killing them who looked as if they were drowning along with the dogs in a hellish whirlpool, we could only see the instantaneous signs of some ephemeral hands reaching out to us while the rest of the body was disappearing into pieces, we saw fleeting and ungraspable expressions that sometimes were of terror."*

## TT

لأطلاق الرصاص لا سيما وكنا نخشى قتلهما ، خيل الينا انهما كانا يغرقان مع الكلاب في دوامة جهنمية ولم نعد نرى سواء الرغبة الأتية من يد شبحية ممدودة نحونا في حين كانت بقايا الجسدين تختفي جزءا بعد جزء وكنا نرى تعبيرات خاطفة توحى على التوالي بالرعب.

This text reflects the despotism of the government how they torture people and killing them.

**Micro-level**, this text reflect the superiority of the tyrant in their country and the inferiority of people who killed just like dogs, this idea of killing also reflects the governors' tyranny and their despotism.

**Translation:** in this text, the translator uses many types of translation in order to show the formal and dynamic of the text. **Formal** translation, here the translator focuses on the form of the ST as in "To shoot for fear of killing them who looked as if they were drowning along with the dogs in a hellish" while in TT as in "لأطلاق الرصاص لا سيما وكنا" "نخشى قتلهما، خيل الينا انهما كانا يغرقان مع الكلاب في دوامة جهنمية" to elaborate the structure of the ST with TT from kernel to normal text in the TT by employing its vocabulary to form a good or appropriate sentences.

**Dynamic**, the translator focuses on the message of the text especially the idea of despotism in this text. So, the translator focuses on the internal meaning behind mentioning the word dog with the people who killed by the tyranny of the governors **Denotative lexical meaning** as " **killing, dog and hellish** " in ST refers to the literal meaning as words refers to what are they mentioned and in TT (كلب و قتل و جهنم) without any emotional aspect (without any mercy about them) to denote.

**Connotative lexical meaning**, the translator use the word "Terror" in ST which refers to the aspect of emotion of fearing while in TT "رعب" so, these words have equivalence translation. The notion of translation shifts is based on the distinction between formal equivalence and textual equivalence.

**Class shifts:** Different grammatical classes are used by the translator in ST as "see the instantaneous signs of some ephemeral" and TT as in "نرى سواء الرغوة الأنية". Here there is a shift in the meaning of the words in ST and in TT. In TT "الرغوة" which in TT refers to something else while in ST "signs" it denotes symbolize the persons who killing and drowning in the water. So, some information may remain implicit to the reader

**Macro-level----** **Negative other representation** this text reflects inferiority of the people to mention them drowning with the dogs; therefore this text reflects the idea of **despotism** of the politicians in that time.

**Ideology** the tyrannical politicians make the people thinking and feeling through which humans perceive the inequality and exploit them as in ST "*the rest of the body was disappearing into pieces, we saw fleeting and ungraspable expressions that sometimes were of terror.*" While in TT as بقايا الجسدين تختفي جزءا بعد جزء وكنا نرى تعبيرات خاطفة توحى "على التوالي بالرعب" this represents that the concept of despotism is highly used in this text by showing how their bodies broken into pieces.

**Despotism:** The writer mentions the words "dog, hellish and terror" to reflects the action of despotism in this novel. So, the governors make people inferior and torture them and making their life just like the day of hellish. **Abjection** is a feature of despotism is used in this text to refer to the ambiguous sense of life between the self (tyrant) and the other (the miserable life of people of). As in ST we saw fleeting and ungraspable expressions that sometimes were of terror" and in TT " نرى تعبيرات خاطفة توحى على التوالي بالرعب"

### Extract (3) ST

"Sir, they were shouting out the words on them from the balconies, from memory they repeated down with oppression, they shouted death to the *tyrant*."

### TT

(سيدي الجنرال يزعمون بما كتب على البالونات من الشرفات، يكررون غيبا ليسقط القمع الموت للطاغية)

**Micro-level---Self-positive representation**, the people in this text protest against the self of the superiority (tyrant) in their country.

**Translation:** in this text, the translator uses **dynamic** type of translation to show the content of the message that the writer wants to deliver as in ST "*from memory they repeated down with oppression, they shouted death to the tyrant.*" The internal or hidden meaning behind this text is that the despotism of the governors toward people of their country. In TT "يكررون غيبا ليسقط القمع الموت للطاغية" so, there is an idea of reflecting the tyranny of the politicians thus, the translator uses **dynamic** translation rather than formal one in this text. He focuses on the message that the writer carried on in this novel.

**Connotative lexical meaning**, the translator use the word "*oppression*" in ST which refers to the aspect of persecution that the people suffer from while in TT "القمع" so, these words have equivalence translation. The notion of translation **shifts** is based on the distinction between formal equivalence and textual equivalence. There is a **shift in the structure** of the text in ST "*they shouted death to the tyrant*" it is used with full structure that is S+ V + C whereas in the TT " الموت للطاغية " started with nominal sentence.

**Class shifts:** There is a grammatical class is used by the translator in ST "*the words on them from the balconies*" phrase is shifted in translation as in TT uses "بما كتب على" البالونات من الشرفات. The word "البالونات" is not found in the ST but it writes in the TT, therefore, there is a class shift.

**Macro-level**, in this level, people's speech represent the inferiority of their life under the politicians' rules; therefore, this idea reflects the **despotism** for them as in ST "*death to the tyrant*" and in TT "الموت للطاغية"

**Power**: The power here reflects people's power by protesting against the despots in their country by shouting death to the tyrant.

**Ideology** the tyrannical politicians make the people thinking and feeling that they will kill like any animal if they do not protest against the despots.

**Despotism** the tyrants feel that people threat them if they are still protesting against them. The Translator translates the ST as literary translation by ignoring some semantic meaning in some words as ST "*from memory they repeated down with oppression, they shouted death to the tyrant.*" and in TT "غيبا ليسقط القمع الموت للطاغية" this literary translated makes the idea of some semantic content leaves the context just like missing some ideas about the ST.

**Abjection** is a feature of despotism is used in this text to refer to the protesting of the people against their politicians by repeating the word of death to the tyrant.

#### Extract ST(4)

"He (**Tyrant**) kept on believing it for every instant of his very long life of a sedentary **despot**, all the more as life convinced him more and more that the long years of power don't bring any two days that are just alike"

#### TT

"انه ضل على يقينه هذا ، في كل لحظة، من كل ساعة ، خلال حياته الطويلة، حياة الطاغية المقيم ، برسوخ متزايد بحيث كانت الحياة تقنعه بأنه لا يمكن ان يكون في اعوام حكمة الطويلة يومان متشابهان"

This text represents the role of the tyrant who continued trusting it for each moment of his long existence of a stationary despot.

**Micro-level---Self-positive representation**, the tyrant thinks that he will stay in his despotism for a long time, so here he reflects his superiority and the inferiority of the people to stay in his arrogance for a long period as a ruler in his country.

**Translation:** in this text, the translator uses many types of translation in order to show the **formal, dynamic and shifting in structure** of the text. **Formal** translation, here the translator focuses on the form of the ST as in "He (*Tyrant*) kept on believing it for every instant of his very long life of a sedentary *despot*" while in TT as in " انه ضل على يقينه هذا ، " the translator depends on the syntactic form rather than semantic one.

**Dynamic**, the translator focuses on the content of the message in the text especially the idea of **despotism** in this text. **Denotative lexical meaning** as "despot" in ST refers to the literal meaning and in TT (طاغية) refers to the exact meaning by depending on the form rather than the internal meaning.

**Connotative lexical meaning**, the translator use the word "long life" in ST which refers to the idea that his despotism will stay for a long time or period while in TT "حياته الطويلة" so, these words have equivalence translation since they depend on the same idea of despotism. The notion of translation shifts is based on the distinction between formal equivalence and textual equivalence. There is a **shift in the structure** of the text in ST "for every instant of his very long life" the ST is more precisely written while the TT " في " the translator adding "الساعة" it is enough to mention the "every instant" this means that there is a shift in the structure of the sentence.

**Macro-level**, the despot thinks that his despotism will stay for a long period; therefore he reflects his **despotism** for them as in ST "sedentary despot" Whereas in TT as " الطاغية المقيم "

**Power:** The tyrant is control over them according to his power and who has great effect upon others.

**Ideology** the tyrannical politicians make the people thinking and feeling through which humans perceive the inequality and exploiting them.

**Cruelty** it refers to make the people suffer from the political despotism and it sometimes involves violence. It reflects his cruelty even with himself as in "sedentary despot" Whereas in TT as " الطاغية المقيم "

**Tyranny** as a feature refer to the despotism of the tyrant in ST as in “**despot**” and in the TT as in “طاغية”. The same lexical word and it is equivalence translated to represent the idea of despotism in both languages.

**Abjection:** This feature of despotism represents the arrogance of the despot in thinking in his life in order to stay more and more in the life. So, the writer mentions in ST “**don’t bring any two days that are just alike**” and in TT “لا يمكن ان يكون في اعوام حكمة الطويلة” يومان متشابهان To show that the life of tyrant is not stay for a long time since the tyrant thinks in this idea.

#### Extract (5)

“without distinction of class against the **despotism** of centuries, patriotic reconciliation against the **corruption** and the **arrogance** of the military, no more blood, they shouted”

#### TT

“دون تمييز طبقي ضد استبداد القرون المصالحة الوطنية ضد الفساد و غطرسة العسكر انتهى عهد الدماء، يصرخون ”

**Micro-level---Self-positive representation**, the people in this text also shouting against the self of the superiority of corruption and arrogance in their country.

**Translation:** in this text, the translator uses **formal** and **dynamic** types of translation to show the literary words and the content of the message that the writer wants to deliver as in ST “*without distinction of class against the despotism of centuries*” The internal or hidden meaning behind this text is that the despotism of the governors toward people of their country. In TT “دون تمييز طبقي ضد استبداد القرون المصالحة الوطنية” so, there is an idea of reflecting the tyranny of the politicians thus, the translator uses **dynamic** translation and formal one in this text. He focuses on the message that the writer carried on in this novel.

**Connotative lexical meaning**, the translator use the word “**arrogance**” in ST which refers to the aspect of arrogant of the leaders in this novel that the people suffer from while in TT “غطرسة” so, these words have equivalence translation. The notion of



translation **shifts** is based on the distinction between formal equivalence and textual equivalence. There is a **shift in the structure** of the text in ST "no more blood" it is used as a phrase whereas in the TT "انتهى عهد الدماء" with full structure with V + S+ C. This shift is occurred in the TT which it must translate the same with the ST.

**Macro-level**, people's speech represent the inferiority of their life under the politicians' rules; therefore, this idea reflects the **despotism** for them as in ST "*no more blood*" and in TT "انتهى عهد الدماء"

**Power**: The power here reflects people's power by protesting against the despots in their country by saying the time of blood is over.

**Ideology** the tyrannical politicians make the people thinking and feeling that they will kill like any animal if they do not protest against the despots.

**Despotism** the tyrants feel that people threat them if they are still protesting against them. The Translator translates the ST as literary translation by ignoring some semantic meaning in some words as TT "ضد استبداد القرون المصالحة الوطنية ضد الفساد وغطرسة العسكر انتهى عهد" "الدماء ، يصرخون" and in ST "against the *despotism* of centuries, patriotic reconciliation against the *corruption* and the *arrogance* of the military, no more blood, they shouted" this literary translated makes the idea of some semantic content ambiguous in the context just like missing some ideas about the ST.

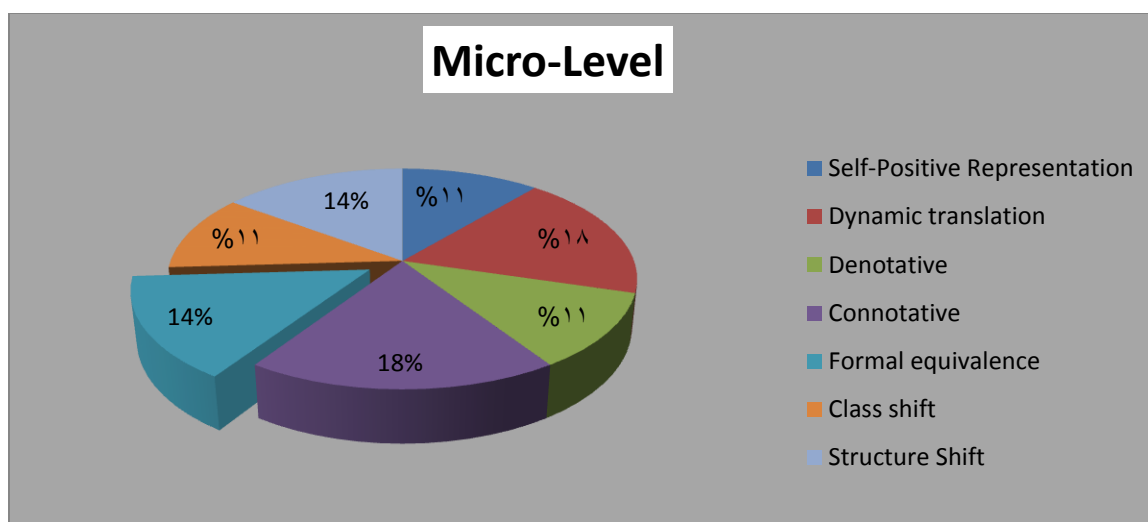
**Abjection** is a feature of despotism is used in this text to refer to the protesting of the people against their politicians by repeating the word of death to the tyrant.

## 12. The Results

The following table shows the frequencies of self-positive representation in micro-level and the negative-other representation in the Macro-level.

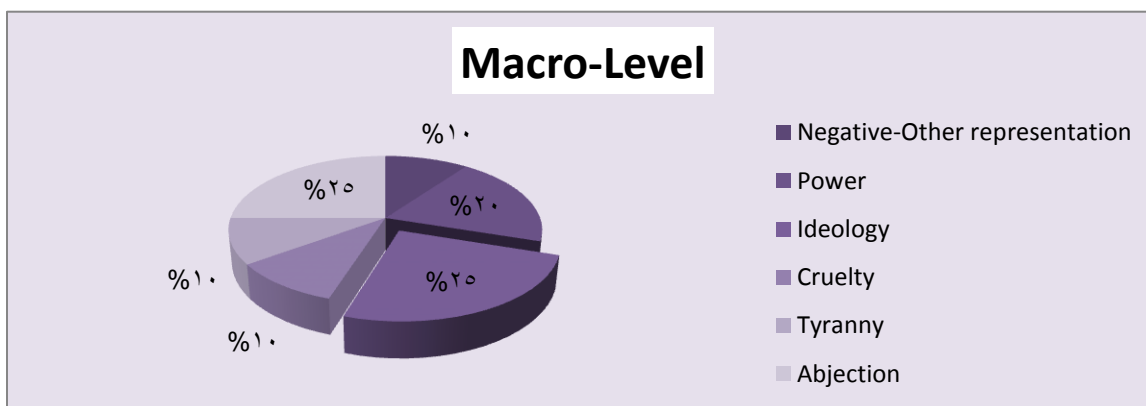
Table (1)

		Micro-level		Macro-level		
		Translation				
No.		Frequency	Percentage		Frequency	Percentage
	Self-Positive Representation	3	%11.11	Negative-Other representation	2	%10
1	Dynamic translation	5	%18.51	Power	4	%20
2	Denotative	3	%11.11	Ideology	5	%25
3	Connotative	5	%18.51	Cruelty	2	%10
4	Formal equivalence	4	%14.81	Tyranny	2	%10
5	Class shift	3	%11.11	Abjection	5	%25
6	Structure Shift	4	%14.81			
Total		27			20	



**Figure (2) Micro-Level**

According to the results above in table (1) and in figure (2), dynamic translation and its type connotative receive the highest percentage; they are amounted (%18.51). This due to the fact that the translator focuses on the content and the internal message of the text rather than on the formal one to reflect the idea of despotism how it is deeply rooted in some governors. While other features receive the least percentage.



**Figure (3) Macro-Level**

As the results shows in table (1) and figure (3), it is illustrated that ideology and abjection make the highest percentage among other features of macro-level; they are made (%25) percentage. This shows that how CDA plays more important role with translation and the term despotism in this novel by reflecting the abject of the tyrants.

Another important thing that self-positive representation gets the highest percentage than negative-other representation in this novel for showing the despotism of the self especially the superiority of the self of the governors over their people.

### 13. Conclusions

#### It concluded that

1. In this novel "The Autumn of the Patriarch," the translator depends on the dynamic translation and its type Connotative in the micro-level for the purpose of showing how

the idea of despotism is reflected in the content of the text. The translator shows this idea of despotism in certain aspects of terror, tyrant, despot, and killing.

2. The features of despotism on the macro-level, abjection is the most frequently used to show how people in this novel suffer from despotism in their country.

3- Self-positive representation is the most frequently used in this novel by the governors than negative-other representation for showing the despotism of the self especially the superiority of the self of the governors over their people.

4. CDA has an important role in identifying the ideology of despotism and power to reflect the inequality in the society that the people suffer from. Therefore, throughout CDA the feature of despotism abjection is more frequently used to show the inequality that is resisted in some societies.

5. Also, the term despotism is raised in the novel through micro and macro levels starting from the meaning of the words reaching to the content of the message as a whole.

### **References**

- Marquez, G. G. (2008). **The Autumn of the Patriarch**. Penguin UK.
- Montesquieu, S. C. (2001). **Montesquieu's Science of Politics: Essays on the Spirit of Laws**. Rowman & Littlefield.
- Ahrends, G. and Diller, H. (1994). **Chapters from the History of Stage Cruelty**. Gunter Narr Verlag.
- Carlton, E. (1995). *Faces of Despotism*. Scholar Press.
- Carrithers, D. (2009). **Charles-Louis de Secondat, Baron de Montesquieu**. Routledge.
- Dijk, T. (2001). Critical Discourse Analysis .In *The Handbook of Discourse Analysis*, edited by Schiffrin, D., Deborah, T., and Heidi H. Malden: Blackwell Publisher Ltd.

Dijk, V. (1993). *Editor's foreword to Critical Discourse Analysis, Discourse and Society*. Vol. 4.

Fairclough, N. (1995) *Critical Discourse Analysis*. London: Longman.

Fairclough, N. and Wodak, R. (1997). "Critical Discourse Analysis", in T.

Fairclough, N., (1989). *Language and Power* (1sted.).Harlow: Longman.

Fairclough, N., (1993).*Critical Discourse Analysis and the Marketization of Public Discourse: The Universities, Discourse and Society*.

Farrand & Nicholas (1811). **The American Review of History and Politics**, and General Respository of Literature and States Papers.

Hatim, B., and Mason, I. (1997). *The Translator as Communicator*, London and New York: Routledge.

Keane, J. (2020). **The New Despotism**. Cambridge, Massachusetts. London, England.

Nida,E. A. (1964). *Toward a Science of Translating: With Special Reference to Principles and Procedures involved in Bible Translation*. Brill Archive.

Oktar, L. (2001). *The ideological organization of representational processes in the presentation of us and them*. *Discourse and Society*.

Rheindorf, M. (2019). *Revisiting the Toolbox of Discourse Studies: New Trajectories in Methodology*. Springer.

Sawer, M. (1977). *Marxism and the Question of the Asiatic Mode of Production*. Springer Science & Business Media.

Stryker, S. (1994). "My Words to Victor Frankenstein above the Village of Chamounix: Per-forming Transgender Rage.

Van Dijk, T. (2004). *Communicating. Ideologies*. New York, Academic Press.

Van Dijk, T. A. (1993). *Principles of critical discourse analysis*. *Discourse & Society*.

Van Dijk, T. A. (1995). *Aims of critical discourse analysis*. *Japanese Discourse*

Van Dijk, T. A. (2001). Critical discourse analysis. In D.T. Schiffrin & H. Hamilton (eds.), Handbook of discourse analysis Oxford: Blackwell

Van Dijk, T. A. (2009). Critical discourse studies: A sociocognitive approach. In R. Wodak & M. Meyer (eds.) Methods of critical discourse analysis. London.

Widdowson, H.G. (2000). Linguistics. Shanghai: Shanghai Foreign Language Education Press.

Wodak, R. Meyer, M. (2010). Methods of Critical Discourse Analysis. Sage publication.

Wodak, R., (1995). "*Critical Linguistics and Critical Discourse Analysis*". In J. Verschuren, Jan-Ola Ostman and Jan Blommaert (eds.) *Handbook of Pragmatics Manual*. Amsterdam: John Benjamins Publishing Company.

#### **Online sources**

<https://www.worldatlas.com/articles/what-is-despotism.html>

<https://www.penguin.com.au/books/the-autumn-of-the-patriarch-9780241968635>

## الصراع على السلطة في إيران أبان عهد ناصر الدين شاه (1848-1896)

م. د كريم احمد حامي السعدون

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الإنسانية - قسم التاريخ

[aakriim1988@gmail.com](mailto:aakriim1988@gmail.com)



### Abstract

Iran has not enjoyed a sufficient period of stability since the death of Karim Khan Al-Zind, as it witnessed many turmoil and dangerous political transformations, some of which almost destroyed the throne of the Qajar dynasty, including what occurred before Nasir al-Din Mirza's accession to the throne of Iran. Especially after Muhammad Shah died on September 4, 1848, when Muhammad Shah was known for his weak self and inability to manage, which resulted in wasting the country's money and this opened the door to competition for power.

After the death of Muhammad Shah, most of the ministers and princes went to the British Commission, where they consulted with the Chargé d'Affairs of the Commission, who gave them a promise that the British government would remain friendly and united with Iran, and with the cooperation of the British Minister Plenipotentiary and the Russian Minister Nasser al-Din was able to ascend power and subdue the rebels by force.

### المقدمة:

غطت الدراسات والبحوث التي أنجزها المؤرخون والباحثون، جوانب كثيرة من تاريخ إيران الحديث والمعاصر في العهد القاجاري، وعلى وجه الخصوص في حقبة ناصر الدين شاه. ومع ذلك لا يزال المجال متاحاً لدراسة موضوعات كثيرة تتصل بتلك الحقبة، ومن بينها موضوع بحثنا الموسوم (( الصراع على السلطة في إيران أبان عهد ناصر الدين شاه 1848-1896))، إذ أن الصراع على السلطة في عهد ناصر الدين شاه، كان له اثر كبير على ايدولوجية الشاه في حكم إيران.

اعتمد الباحث على جملة من المصادر المتنوعة لتغطية موضوعات البحث، وفي مقدمة هذه المصادر والتي غطت كل جوانب البحث هي رسالة الماجستير المعونة (حركات المعارضة في إيران 1904-1925) للباحث حسين عبد زاير الجوراني، والذي تناول بإسهاب حركات المعارضة في مدة البحث، كما كان كتاب حسن كريم الجاف (الوجيز في تاريخ إيران) من المصادر الرئيسية في كتابة الدراسة لما فيه من موضوعية في عرض الاحداث، فضلاً عن كتاب (موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي

1796-1979) للأستاذ الدكتور خضير البديري، الذي اغنى البحث كثيراً لاسيما في تعريفين الشخصيات المذكورة في سياق البحث. فضلاً عن العديد من المصادر الاخرى عربية كانت ام اجنبية يمكن مراجعتها في قائمة المصادر.

قسم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، إذ تطرق المبحث الأول والذي عنونَ (إيران عشية تولي ناصر الدين ميرزا السلطة) والذي تناولنا فيه التطورات السياسية التي سبقت وصول ناصر الدين لعرش إيران، وما رافق هذه المدة من اضطرابات، ومواقف بعض شخصيات تلك الحقبة. في حين وضعنا في المبحث الثاني المعنون (الصراع على السلطة أبان تسنم ناصر الدين شاه العرش) على أبرز حركات المعارضة التي واجهها الشاه، ووضحنا مدى تأثيرها على إيران وكيف واجهتها حكومة ناصر الدين شاه. أما المبحث الثالث فكان بعنوان (التنافس الدولي وانعكاساته على إيران)، إذ بينا فيه سياسة إيران الخارجية، وكيف انعكست على الأوضاع الداخلية، ثم بينا أهم الامتيازات الاجنبية ودورها في احتدام الصراع على السلطة، والتي كانت سبباً أساسياً في اغتيال الشاه.

#### المبحث الأول: إيران عشية تولي ناصر الدين ميرزا السلطة.

لم تحظ إيران بمدة استقرار كافية منذ وفاة كريم خان الزند إذ شهدت الكثير من الاضطرابات والتحويلات السياسية الخطيرة، حتى أن بعضها كاد أن يقضي على عرش الأسرة القاجارية ومن هذه الاضطرابات ما وقع قبيل تسنم ناصر الدين ميرزا عرش إيران. لاسيما بعد أن توفي محمد شاه في الرابع من ايلول عام 1848 في قصره الجديد في غرب " تجريش"، عن عمر يناهز الثانية والأربعين بعد أن قضى في الحكم حوالي أربعة عشر عاما وثلاثة شهور، حيث عُرف محمد شاه بضعف النفس والعجز الإدارة، مما أسفر عن إهدار أموال البلاد<sup>(1)</sup> وهذا ما فتح الباب للتنافس على السلطة.

#### محاولات الحاج ميرزا آغاسي السيطرة على العرش الإيراني.

ازدادت أوضاع البلاد سوءاً بعد وفاة محمد شاه ، إذ أعلن أغلب رجال الدولة عصيانهم ضد الحاج ميرزا آغاسي<sup>(2)</sup>، الذي كان يشغل منصب الصدارة العظمى منذ اواخر حزيران عام 1835م حيث اظهر الشاه حسن الظن به ، فأعلن قراره بتعيين الصدر الاعظم بالقول "لقد قمنا بحبس قائمقام حبساً مؤبداً وحولنا شؤون الشعب إلى الحاج ميرزا آغاسي، وعليكم طاعته"<sup>(3)</sup>، وكان من أبرز المنافسين لآغاسي على منصب الصدارة العظمى هو خال الشاه الله يار خان آصف الدولة<sup>(4)</sup>، الذي كان يرى نفسه الاجدر بالمنصب وذلك لقربته من الشاه، لذا وبعد ما سمع بمقتل قائمقام ومن أجل أن لا يتخلف عن قافلة الصدارة العظمى توجه إلى طهران من دون أن يصدر بحقه مرسوم يدعو للحضور وكان واثقاً من حصوله على منصب الصدارة دون عوائق، وانبرى الكونت سيمونيج (الذي كان يدير المفوضية الروسية بالوكالة) لدعم آصف الدولة الذي حاز على اعجابه، وكتب رسالة إلى محمد شاه طالباً منه أن يعجل في التحرك لصالح



أصف الدولة، لكن بعد مدة صدر امرأ من الشاه إلى آصف الدولة بالتوجه إلى خراسان ليكون عامله عليها. وهكذا خرج آصف الدولة من قائمة المتنافسين على الصدارة العظمى (5).

بعد وفاة محمد شاه ذهب جميع الوزراء والامراء ماعدا الحاج ميرزا آغاسي إلى المفوضية البريطانية، إذ تشاوروا مع القائم بأعمال المفوضية الذي اعطاهم وعداً بأن الحكومة البريطانية ستبقى صديقة ومتحدة مع إيران لكنه لا يملك أي صلاحية في ابراز رأيه حول انتخاب الوزراء الجدد فكان رأي جميع الامراء هو أنه مهما سيحدث فإن الحاج ميرزا آغاسي يجب أن يُعزل عن العمل، لذا تجمع معارضي حاج ميرزا آغاسي حول ((مهد عليا)) ام ناصر الدين ميرزا، وبدعم من الوزير البريطاني المفوض والوزير الروسي لإخضاع المتمردين بالقوة ليعتلي ناصر الدين ميرزا العرش، وقد حاول ميرزا آغاسي انتهاز وفاة محمد شاه للسيطرة على دفة الحكم حيث جمع الجنود حوله في طهران في محاولة منه للاستيلاء على الحكم ، لكنه تراجع في النهاية بعد وجد أنه لن يستطيع أن يحقق ذلك، فتحصن بضريح حضرة عبد العظيم واحتمى به، وقد ازدادت الفتن والاضطرابات في أغلب الولايات، وكادت أمور الدولة تفقد نظامها ، لولا أن قامت " مهد عليا " (6)، بإدارة دفة الأمور بمساعدة قلى ميرزا- الذي لقب باعتضاد الدولة بعد ذلك-(7).

#### تمرد سيف الملوك، ميرزا طاهر.

هو ابن علي ميرزا ظل السلطان بن فتح علي شاه، الذي أعلن تمرده بعد وفاة محمد شاه، فقد طالب بالعرش الإيراني، إذ أعلن تمرده في مدينة قزوین على حكومة مهد عليا، وقد طالب بالعرش بعد أن تمكن من جمع ما يقارب (8000) مقاتل إذ ادعى أنه الشاه وبدأ يسيطر على المدن الواحدة تلو الأخرى ، واستخدم أسلوب الترهيب لكل من يرفض أن يقاتل معه من اهالي قزوین، ودخل في صراع مع حاك قزوین سليمان خان الافشاري الذي تمكن من تفريق أغلب قواته بعد أن هدهم بغضب الشاه الذي سير لهم الجيش لمقاتلتهم ، ثم جهز حملة قادها صوب أمام زادة التي تحصن بها سيف الملوك، وبعد مناوشات بين الطرفين تمكن سليمان خان من اسر سيف الملوك وارساله لطهران حيث سجن فيها (8).

#### دور مهد عليا بتنصيب ناصر الدين ميرزا.

سعت والدة ناصر الدين ميرزا إلى الحفاظ على عرش إيران لحين وصل ولي العهد فبعد أن استطاعت من القضاء على التمردات التي قامت بعد وفاة محمد شاه، عمدت إلى استغلال علاقتها الوثيقة بممثلي روسيا وبريطانيا من أجل ايصال ابنها إلى سدة الحكم .

إذ قامت مهد عليا بعقد مفاوضات مع ممثلي روسيا وبريطانيا، واستدعي ناصر الدين ميرزا (9)، ولي العهد من تبريز إلى طهران ، وكان حينئذ لا يزيد عمره عن السابعة عشرة، من قبل مهد عليا وممثلي روسيا وبريطانيا (10)، وقد تلقى ناصر الدين خبر وفاة والده محمد شاه عن طريق القنصل الروسي الذي ساهم بدفع الأموال لتجهيز ولي العهد للتوجه إلى طهران لتسليم عرش إيران (11).

في حين اجتمع ناصر الدين ميرزا، مع ميرزا فضل الله نصير الملك علي آبادي، وأمير كبير (12)، بشكل

سري إذ تعهد هذا الأخير بتنفيذ الخدمات والأوامر التي تصدر منه كافة وتعهد بإيصاله إلى العاصمة حيث كُرسى العرش. ثم جهز مقدمات جلوس ناصر الدين على العرش في أذربيجان أولاً، ففي 13 أيلول 1848 أُقيمت مراسيم جلوسه على العرش في تبريز، وأُشترك قناصل الدول الأجنبية المقيمين هناك بتلك المراسيم وأشرفوا على تشريفات تلك المناسبة كافة، فأعلن نفسه شاهاً على إيران، ثم بدأت التحضيرات لرحلة السفر إلى العاصمة طهران، فأضطلع أمير كبير بمهمة الإعداد لرحلة الموكب الملكي، إذ أعطاه ناصر الدين تخويل خطي يقر فيه بأن أي سند أو وثيقة يحررها أمير كبير تعد كتاباً رسمياً صادراً عنه<sup>(13)</sup>.

وما أن دخل ناصر الدين شاه حتى توج رسمياً شاهاً على إيران، مساء الحادي والعشرين من ذي القعدة 1264 هـ / العشرين من تشرين الأول 1848، ونظراً لما بذله أمير كبير من جهود حثيثة وجبارة لاعتلاء ناصر الدين شاه عرش إيران، فضلاً عما كان يتمتع به من كفاءة عالية تميز بها عن جميع أقرانه، منحه ناصر الدين شاه في ليلة تتويجه منصب الصدر الأعظم<sup>(14)</sup>.

### المبحث الثاني: الصراع على السلطة أبان تسنم ناصر الدين شاه العرش.

لم يهنئ ناصر الدين شاه بتركة أبيه محمد شاه، الذي اختاره من بين اخوته ليتسّم عرش إيران من بعده، إذ ورث مع العرش المشاكل العالقة في عهده أبيه أيضاً.

كانت أولى تلك المشاكل التي واجهها الشاه، هي الحقد الدفين الذي كان يكنه آصف الدولة وابنة حسن سالار، فقد حظي آصف الدولة بمكانة مرموقة في عهد فتح علي شاه (1797-1834) وذلك تكريماً لخدمات والده ميرزا محمد خان بيكلر بيكي دولو الملقب (ركن الدولة)، الذي كان له فضلاً كبيراً في حماية طهران من الطامعين بالعرش بعد اغتيال آغا محمد شاه، وبذلك ساهم بتتويج فتح علي شاه، وعلى هذا الأساس عين الله يار خان مستشاراً خاصاً له و ثم صاهره<sup>(15)</sup>، وليس هذا فقط إنما وصل الحال ليقبله منصب وزير أول ليكون بذلك أول قاجاري يصل لهذا المنصب للمدة (1825-1828)، وكان تسنمه لهذا المنصب متزامناً مع الحرب الروسية الإيرانية، إذ أنه كان أحد القادة في تلك الحرب، وهو أول الهاربين من سوح القتال فيها، ثم كان سبب رئيسي في حادثة السفارة الروسية. وهذا ما دفع فتح علي شاه ينحيه عن منصبه<sup>(16)</sup> وهذا الأمر ما أوغر صدر آصف الدولة بالحقد على الشاه واخذ يتحين الفرص للخروج عن طاعته.

### تمرد حسن خان سالار في خراسان.

تعد حركة حسن خان سالار<sup>(17)</sup>، من أهم الأحداث الداخلية في إيران أبان اعتلاء ناصر الدين شاه على عرش إيران عام 1848، على الرغم من أن بدايتها كانت في نهاية عهد محمد شاه.

ادرك حسن سالار مدى التدهور الذي تعاني منه الحكومة بسبب سوء تدبير آغاسي وأنه لم يبق للشاه من استقرار، فالشعب والجيش ساخط، وافراد الجيش يرحلون الدولة بمطالبتهم برواتبهم، وأن الفرصة سانحة في ظل تلك الظروف المتردية، والغضب الشعبي لتشكيل جيش لمحاصرة العاصمة وأن الشعب لن

يتردد في تسليمه العرش بلا قتال لأنه ناقد على الدولة وكان يردد بيتاً من الشعر على المقربين اليه يقول فيه:

من العار عليّ وأنا السيد      أن اعيش عيشة العبيد (18).

هذا الغرور جعل حسن سالار يعلن التمرد وينفصل عن السلطة المركزية ويسيطر على خراسان، معتمداً على الدعم والمساندة من عشائر قوجان الكردية وقبائل التركمان والاوزبك شمال خراسان، مستغلاً مناهضة تلك العشائر للنظام القاجاري بسبب سوء الأوضاع العامة هناك، وبدأت بوادر حركة التمرد عندما قامت القبائل التركمانية بالهجوم على الحدود الشمالية لخراسان، واوكلت الحكومة محمد حسين ترويني حكم قلعة نردين والذي نجح في قمع تمرد تلك القبائل، لقد شعر حسن خان سالار بالاستياء أوعد هذا تجاوز على صلاحياته كونه الحاكم العام لخراسان، مما جعله يخطط مع جعفر خان (احد زعماء الكرد) لقتل ترويني، لقد أثار الحادث محمد شاه الذي امر بإلقاء القبض على جعفر خان وإرساله إلى طهران، إلا أن آصف الدولة قد برأ التهمة عنه وامتنع عن تسليمه، مما جعل الشاه ينفي آصف الدولة إلى مكة المكرمة. وما أن علم حسن خان سالار بنفي والده أعلن التمرد على السلطة (19).

وبعد وصول أخبار التمرد إلى محمد شاه، كلف الشاه أخيه (حشمت الدولة)، لمهمة القضاء على تمرد سالار، الذي دخل في مواجهة مع حركة التمرد في موقع بين مدينتي سببزوارة و بسطام، و أندحر على أثر أول معركة حسن خان وتفرقت قواته، إلا أنه في وقت قصير تمكن من جمع قواته من جديد، إلا أن القوات الحكومية فرضت حصاراً على القلعة التي تحصن فيها سالار، ودام الحصار حوالي ثمانية أشهر، إلا أن العمليات العسكرية قد توقفت بسبب مرض حشمت الدولة في 5أيلول 1848. استغل سالار هذه الظروف، وقام بتنظيم قواته بعد أن انضم إليه أهالي مشهد و تمكن من تحقيق الانتصار على القوات الحكومية (20).

ومع اعتلاء ناصر الدين شاه العرش، أوكل أمير كبير مهمة القضاء على التمرد، وسعى الصدر الأعظم للتفاوض مع سالار لإنهاء التمرد، إلا أن غروره، وعدم جدية وحزم الإجراءات الحكومية نتيجة للأوضاع المضطربة، دفعته إلى مواصلة التمرد، لكن الصدر الأعظم بما عرف عنه من دراية ونظرة متأنية كرر المحاولة فأرسل رسالة إلى حسن خان سالار، دعاه فيها إلى الإذعان للسلطة المركزية وقدم له عرضاً بالتنازل عن حكم خراسان، مقابل تعيينه حاكماً على همدان وزنجان وقزوین، إلا أن كل ذلك لم يثنه عن موقفه الرفض (21).

لم يبق أمام أمير كبير سوى الحل العسكري، فجهز جيشاً بقيادة سلطان مراد ميرزا (حسام السلطنة)، وحسن علي خان كروسي (22)، ضم حوالي 10-15 ألف جندي، وبعد توفير التجهيزات اللازمة كافة، وصل الجيش إلى خراسان في 6 آذار، 1849 وباشرت هذه القوات مهامها في أطراف خراسان، إذ تمكنت من إخضاع سبزوارة ونيشابور وكلاهما، ثم توجهت إلى هدفها الرئيسي مدينة مشهد، وكانت الخطة تقتضي تضيق الخناق تدريجياً على المتمردين، حيث أدى ذلك إلى تفرق عدد من القبائل الموالية إلى حسن خان

سالار وانضمام البعض منها إلى القوات الحكومية. استمر حصار القوات الحكومية لمدينة مشهد من 25 حزيران 1849 إلى 23 آذار 1850، تمكنت بعد ذلك دخول المدينة وأنهاء حالة التمرد فيها، أما حسن خان سالار اضطر إلى اللجوء والاعتصام في الروضة المقدسة، إلا أن (حسام السلطنة) تمكن من القبض عليه ومن معه وأرسلوا إلى خراسان حيث تم اعدامهم في 30 نيسان 1850، وصودرت أموال حسن خان وممتلكات والده آصف الدولة بعد القضاء على التمرد<sup>(23)</sup>.

### الحركة البابية.

لقد كان لسياسة الاستبداد التي مارسها الحكام القاجاريون دور مهم في اثاره المؤسسة الدينية لاسيما في عهد ناصر الدين شاه الذي حاول جاهداً تهميش دورهم وتقليص نفوذهم، إذ اتخذ جملة اجراءات بهذا الخصوص منها منع حق منح اللجوء والحد من اقامة التعازي ايام محرم وصفر، والاشراف على المحاكم الشرعية، فضلاً عن تدخله في تعيين وعزل أمام جمعة طهران مستخدماً في ذلك القوة ضدهم. ورداً على هذه السياسات القمعية اخذ رجال الدين يستغلون المناسبات العديدة كالتعازي الدينية، لتوجيه الراي العام واقناع الناس بعدم جواز ولاية الحاكم الظالم، فقد روي أن ناصر الدين شاه كان لا يتردد في مصادرة اموال الاموات حتى مع وجود ورثة لهم ناهيك عن الجرائم البشعة التي كانت ترتكب بحق الشعوب الإيرانية، وهذا ما أفقد الحكام القاجاريين القاعدة الشعبية التي كان يجب عليهم الارتكاز عليها<sup>(24)</sup>.

وتكمن أهمية المؤسسة الدينية لديمومة العرش الإيراني، واكتساب الشرعية، فضلاً عن دعم المؤسسة الدينية يأتي من الاستراتيجية التي توارثت منذ عهد الدولة الصفوية، إذ كان الشاه يحكم كونه يمهد لظهور الأمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف)، ومن هنا كان من ضروريات السلطة أن يوطد الشاه علاقته بالمؤسسة الدينية.

في الأعوام الأخيرة من حكم محمد شاه؛ أدت الأوضاع المزرية إلى ظهور حركات وتمردات دينية وسياسية ضد السلطة، ومن أبرز تلك الحركات الدينية التي ظهرت في تلك المدة وأخذت طابعاً دينياً، والتي دفعت الكثير من الناس والعلماء إلى المثول تحت لوائها هي الحركة البابية<sup>(25)</sup>.

ظهرت الحركة البابية في إيران عام 1845، ونُسبت تسميتها إلى مؤسسها محمد علي ميرزا الشيرازي (الباب)<sup>(26)</sup>، [يقصد بذلك كونه الباب إلى الأمام المنتظر عليه السلام حسب زعمة]، وهو أحد تلاميذ الشيخ كاظم الرشتي وأصبح الشيرازي من الملازمين لدروسه، فضلاً عن ممارسة الرياضة الذهنية الشاقة متخيلاً بأن جسد المهدي الغائب سيحل في بدنه، كان كاظم الرشتي يشير على تلاميذه بأن المهدي ربما موجود في حلقة درسه جالساً في حضرته، وأحياناً يشير إلى الشيرازي كونه المهدي نفسه. بعد وفاة كاظم الرشتي عام 1843 أنتخب الشيرازي زعيماً للشيخية، وأطلق على نفسه في البداية أسم (باب الباب) و (ذي الحروف السبعة) ثم لقب نفسه فيما بعد (بالنقطة الأولى) و (المظهر الإلهي) وفي 23 آذار 1844، أعلن الشيرازي أنه الباب إلى الأمام الغائب. إلا أن الدعوة تطورت في المراحل اللاحقة من كون الشيرازي الباب إلى أنه الأمام

المنتظر، وأن جسد المهدي قد حل فيه، وأن بظهوره سوف يملأ لأرض عدلاً وقسطاً بعد أن ملئت ظلماً وجوراً<sup>(27)</sup>.

برز نشاط الحركة البابية في مدينة شيراز بعد أن تواجد فيها أحد دعاة الشيروازي البارزين المعروف (بالقدوس)، وكان يدعو عامة الناس والعلماء للدخول في الدعوة الجديدة. إلا أن والي شيراز حسين خان الشيروازي (نظام الدولة)، أدرك بعد الشكاوي التي تقدم بها رجال الدين ضده، فضلاً عن البلبلّة التي حدثت في المدينة من خلال نشاط دعاة الحركة، فأدرك الوالي إلى ضرورة معالجة الموقف، وستدعى هؤلاء الدعاة وقام (نظام الدولة) باستجوابهم بنفسه وبحضور رجال الدين، واتضح له كفرهم وتزمتهم بعقيدتهم وبعد ذلك أن تداول الوالي مع رجال الدين أفتى الجميع بكفرهم ووجوب قتلهم إذا لم يتراجعوا عن تلك الأفكار<sup>(28)</sup>.

وعلى الرغم من أن رجال الدين كفروه، واصدروا امرأً بقتله، إلا أنه تلافى القتل بعد أن أعلن توبته أمام الناس. إلا أنه "ادّعى أنه قد نزل عليه كتابٌ أسماه" البيان"، زعم أنه أفضل من القرآن، وناسخٌ له، وأن الإيمان به، والخضوع لما فيه واجبٌ على كلِّ أنسان، وإلا فالكفر مصيره. وقد ادّعى أن البشر عاجزون عن الإتيان بحرفٍ واحدٍ من حروفه، أنني أفضل من محمّد، كما أن قرآني أفضل من قرآن محمّد. وإذا قال محمّدٌ بعجز البشر عن الإتيان بسورة من سور القرآن، فأني أقول بعجز البشر عن الإتيان بحرفٍ واحدٍ من حروف قرآني"<sup>(29)</sup>. وهذا ما تسبب باعتقاله وزجه في السجن.

وكان كتاب البيان كتاباً سخيّف، لا يضم في جنباته سوى الافتراءات الكاذبة على الإسلام والنبي الأكرم صلى الله عليه واله وسلم. وعلى الرغم من اتضاح افتراءات البيان ومؤلفه، إلا أنه وجد له اتباعاً أكثر، ويمكن تعليل ذلك، أن الجهل المستشري في البلاد، فضلاً عن حاجة الناس لمخلص ينقذهم من الاستبداد القاجاري، جعل العامة جعلت العامة تؤمن بادعاء الباب، أنه المهدي المنتظر، ثم استغل ذلك ليعلن أنه نبي بل أنه اله.

ويذكر علي خضير عباس المشايخي، أن من عوامل أنتشار البابية هو انتماء بعض رجال الدين البارزين لها، وهذا قاد الألاف من اتباعهم لإتباع البابية، وعلى سبيل المثال لا الحصر، هو ما حصل في يزد إذ انضم السيد يحيى الدارابي، على الرغم أنه ارسل لشيراز من قبل محمد شاه للوقوف بوجه الاضطرابات التي أحدثها البابيون فيها<sup>(30)</sup>.

أخذت الحركة البابية، في عهد ناصر الدين شاه تشكل خطراً كبيراً على السلطة بل على إيران كدولة، وذلك بتحول الحركة البابية من حركة فكرية دينية، إلى مؤسسة سياسية عسكرية، وعمد الباب كخطوة فعلية أولى للسيطرة على السلطة إلى الغاء الدين الإسلامي وذلك من خلال المؤتمر البابي الذي عقد في مدينة بدشت في حزيران 1848، فضلاً اتفاهم على انقاذ الباب من معتقله<sup>(31)</sup>.

إن البنود التي تمخضت عن مؤتمر بدشت قد نبهت السلطة لخطورة الحركة البابية على حكم القاجاريون واستمراره في إيران، وخصوصاً وأن الاجراءات التي اتخذت في اواخر عهد محمد شاه لم تكن كافية لتحجيم الحركة البابية، او القضاء عليها.

وجد ناصر الدين شاه وأمير كبير، نفسيهما أمام اخطار البابية التي اجتاحت إيران كالطوفان، ولذلك عزموا الوقوف بحزم أمام الحركة البابية التي من شأنها اشعال الأرض تحت اقدام القاجاريين<sup>(32)</sup>. وكخطوة احترازية امر أمير كبير بنقل الباب من معتقله، حيث لبث الباب في سجن ماكو تسعة أشهر، ولما أتخذ مؤتمر بدشت قراره بوجود انقاده، أمرت الحكومة الإيرانية نقله إلى قلعة جهريق، واتخذت التدابير للحيلولة دون اتصال أي شخص به، ثم عمد أمير كبير إلى القضاء على الحركة البابية بحد السيف. إذ بدأت سلسلة طويلة من المعارك الدموية والمجازر البشرية، بين البابين والقوات الحكومية، فقد بدأت في بارفروش في مازندران في 9 أيلول 1848 وانتهت في 5 أيار 1849 بقيادة زعيمة البابية ملا حسين البشروي (باب الباب) والحاج محمد علي (القدس)، إذ وقع قتال مرير مع أهالي مازندران بقيادة الفقيه سعيد العلماء، والقوات الحكومية بقيادة الأمير مهدي قلي ميرزا عم ناصر الدين شاه، والسردار عباس قلي خان، كانت نتيجتها مقتل حسين البشروي واستسلام البابين، والقبض على القدس وأعوانه، وتم نقلهم إلى مدينة بارفروش حيث أعدموا هناك وأحرقت جثثهم، كما أسفرت النتيجة عن مقتل ما بين 1500 – 2500 من اتباع البابية<sup>(33)</sup>.

ثم واجهت الحكومة تمرداً اخر ينضوي تحت عباءة البابية، إذ أعلن يحيى الدارابي (الكاشف) تمرده على الحكومة بعد أن جمع الاتوات من قبل التجار، ثم تحصن في مدينة "نيرير" التابعة لشيراز، وخرج بقواته لمواجهة حاكم المدينة زين العابدين خان وتمكن من تحقيق انتصار مهم عليه، بعد هذه الهزيمة عمد حاكم شيراز الأمير فيروز ميرزا، إلى مواجهتهم بنفسه، وبعد حرب مريرة، تمكن الامير من اجبار الكاشف على تسليم نفسه، إذ نفذ به واتباعه حكم الاعدام في التاسع والعشرين من حزيران 1850، وبإعدامه انتهت الحركة البابية في شيراز<sup>(34)</sup>.

كما اكتشف أمير كبير مؤامرة من قبل البابية في طهران، كانت تهدف إلى اغتياله وبعد أن تمكن من القبض على سبعة من اركان البابية في طهران، اعدمهم علناً، كما تمكن من القضاء على اعضاء محكمة الاعدام التي كانت تابعة للحركة البابية. ومن جهة اخرى نجحت قوات الحكومة بالقضاء على تمرد البابية في زنجان<sup>(35)</sup>.

وفي التاسع من تموز 1850، اعدمت الحكومة زعيم البابية للتخلص من خطره، وبهذا الخصوص عمدت الحكومة، إلى أن تبين كفر الباب للناس قبل تنفيذ الحكم، وذلك من خلال مناظرة علنية بينه وبين كبار علماء إيران، وبعد أن اظهر ضعف حججه وبطلانها، أعلن الحاج ميرزا باقر المجتهد، رئيس علماء الدين الأصوليين بقتله، وتم ذلك في مدينة تبريز<sup>(36)</sup>.

اخذت تمردات الحركة البابية مؤقتاً نتيجة القوة الحازمة التي اتخذتها الحكومة، إلا أن الحركة البابية كانت تخطط للقضاء على الشاه، ثراً لإعدام زعيمها. حيث قاموا بمحاولة فاشلة لاغتيال الشاه في الخامس عشر من أب 1852، وهذا ما دفع بالأخير إلى اتباع اقصى اجراءات تجاه اتباع البابية، حتى أن القسم الأكبر منهم فر خارج إيران للنجاة من القتل (37).

على الرغم من اعدام زعيم الحركة البابية، إلا أن الأوضاع لم تستقر في إيران. خصوصاً وأن هذه المرحلة العصبية التي مرت بها إيران قد اوضحت مدى هشاشة المجتمع الإيراني، أمام الافكار الخارجة عن المنطق. وقد ادرك أمير كبير أن إيران بأمس الحاجة للإصلاح بغية مواجهة هكذا افكار، ولذلك تبني هو سياسة إصلاحية.

### اصلاحات أمير كبير وانعكاساتها على الأوضاع في إيران.

كان أمير كبير الذي يعد أبرز شخصيات إيران، وما يعلل ذلك هو ما سعى لتطبيقه في إيران من خلال عملية تحديثها، وتخليصها من برائث الجهل والتخلف والاستبداد، إذ عمد من خلال عدة إجراءات لإصلاح الدولة الإيرانية، إذ طالت الإصلاحات كل مفاصل الدولة.

فبدأ بإصلاح الأمور المالية، من خلال عدة خطوات منها: تقليل الرواتب والمنح الشهرية، وقطع أجور من لا يقدم خدمة للدولة، وقام أيضاً بإلغاء المقررات المالية التي كانت تُصرف لأصحاب النفوذ من رجال الدين والأمراء، كما أسترجم أغلب الأقطاعات والهبات منهم، وقلل العطايا الممنوحة لنُدماء الملك، ثم قلص أمير كبير مخصصات أعضاء الأسرة القاجارية، فضلاً عن تحديد مصاريف الشاه بعشرة آلاف تومان شهرياً، فلا يحق له سحب مبلغ أكثر من ذلك، وقد أحجم الشاه فعلاً عن مصاريفه المُتفرقة بقناعة تامة (38).

أما الجانب العسكري، فقد اهتم أمير كبير به كثيراً لإدراكه بالأخطار المحيطة بإيران ولهذا عمد إلى تنظيم وتدريب الجيش، ثم شرع قانون التجنيد الالزامي وشمل كل إيراني من سن العشرين عاماً حتى سن الاربعين عاماً، كما عمد إلى إلغاء الأنظمة الانجليزية والفرنسية التي كانت متبعة، كما أنشأ مصنع ليمد الجيش بالأسلحة التي يحتاجها، ثم سعى إلى ابعاد بعنوان الاجانب عن المؤسسة العسكرية، إذ كانوا يشرفون على تدريب الجيش، عن طريق تهيئة ضباط يتكفلون بهذه المهمة من خلال تدريبهم في "دار الفنون" التي كانت تقدم دروساً بمختلف الجوانب (39).

فيما ضرب أمير كبير بقوة نفوذ المؤسسة الدينية، التي كان يعدها سبباً رئيسياً في تأخر إيران وتخلفها. فعمد لسحب البساط من تحتهم وتقليص نفوذهم، من خلال منع حق اللجوء كما منع إقامة التعازي، فضلاً عن اشراف الدولة على المحاكم الشرعية، وعندما اعترض كبار رجال الدين على هذه الإجراءات، استخدم أمير كبير القوة في تحقيق اهدافه باعتقالهم وزجهم في سجون طهران (40).

أما على صعيد السياسة الخارجية، فقد اتبع أمير كبير سياسة وطنية سعى من خلالها استقلال إيران من التبعية الاجنبية، والحفاظ على مصلحتها الوطنية، وخاصة أن النفوذ الاجنبي أخذ بالتزايد في إيران منذ

معاهدة تركمانجاي، فأصبح السفير الروسي والبريطاني يتدخلان في أمور إيران الداخلية كيفما يشاءان، فأصبح الشاه وأعضاء حكومته آلة طيعة لتنفيذ مطالبهم، فعمل أمير كبير جاهداً للوقوف بوجه التبعية المُذلة لصالح روسيا وبريطانيا وما تركته من آثار سلبية على أوضاع إيران الاقتصادية والاجتماعية والسياسية، في الوقت نفسه سعى إلى الاحتفاظ بعلاقات حسنة مع كليهما، وعبر عن رأيه بأن تدخل بعنوان الأجانب في أمور إيران الداخلية يكون معقولاً ومسموحاً به إلى الحد الذي لا يعدم فيه كرامة الامة (41).

حقق أمير كبير موقفه الحازم في التصدي للنفوذ الاجنبي نجاحاً منقطع النظير، فقد أفضل محاولة بريطانيا التنسيق مع والدته الشاه مهد عليا لتولي ميرزا اغا خان نوري، إلا أن موقع القوة الذي كان فيه، قاد فرانت (القائم بالأعمال البريطانية في طهران) إلى التراجع عن موقفه والإشادة بقدراته وإمكاناته العالية وأحقيته بمركز الصدارة العظمى، ثم برز موقف أمير كبير الحازم تجاه الروس في استرداد حق إيران في مصايد السمك في بحر قزوين، إلا أن موقف إيران الضعيف جعله يتخلى عن المناطق المتنازع عليها (42). أما في خصوص الامتياز الذي حصل عليه الروس عام 1846، والمتمثل ببناء مستشفى ومتجر على ساحل بحر قزوين، لكن تنفيذ المشروع تأخر لغاية تولي ناصر الدين شاه العرش، فقد طالب أمير كبير أن يتولى الإيرانيون مهمة بناء وحراسة المشفى والمتجر، وتتكفل روسيا بأجورهم، إلا أن روسيا رفضت ذلك، وهذا ما دفع بالصدر الأعظم إلى تعليق البناء في عام 1850 (43).

ومن جانب اخر فقد سعى إلى القضاء على الفساد والمحسوبية، وضرب بيد من حديد كل الجواسيس والعملاء للروس كانوا او للبريطانيين، فقد أسس شبكة قوية من الرجال المخلصين، كانوا يبلغوه بكل شيء عن الحكام والولاة في كل ارجاء إيران، كذلك زرع جواسيسه داخل السفارتين الروسية والبريطانية. حتى أن السفير البريطاني (وستن شيل) بعث برسالة لوزير خارجية بلاده يخبره فيها " أن أمير كبير لديه اكثر من جاسوس في داره" (44).

لم تنحصر إصلاحات أمير على هذه الجوانب فقط إنما كانت إصلاحاته شاملة في كل مفاصل الدولة، وهذه الإصلاحات سببت الكثير من العداة لأمير كبير، لاسيما السفارتان البريطانية والروسية، واعوانهم في البلاط القاجاري، الذين تضررت مصالحهم من خلال سياسته تلك. كان أمير كبير مثالا للإنسان الوطني الذي حمل على كاهله إصلاح إيران وحاول أن ينوء بنفسه عن اي دولة لها مطامع في إيران، وهذا ما جعلت الدسائس تحاك ضده، بغية القضاء عليه.

بدأت المعارضة حول إجراءات أمير كبير الإصلاحية مبكراً، حيث واجه تمرداً كبيراً من حامية طهران في آذار 1849، وكان التمرد موجه ضده شخصياً، لكن أمير تعامل بحكمة مع التمرد حتى أن أنقضى الأمر (45).

ومن جانبها فقد شعرت السفارة البريطانية بالخطر على مصالحها، التي نتجت عن إصلاحات أمير كبير وتطلعاته، خصوصاً ما اثير حول عن رغبة أمير كبير باستغلال الاضطرابات التي نتجت عن وفاة حاكمها



يار محمد خان، في الثامن من حزيران 1851 لاسيما أن هناك اشارات حول تحرك عسكري في خراسان. هذا ما دفع الوزير المفوض البريطاني في إيران لتقديم احتجاجاً للحكومة الإيرانية يتضمنه تهديد صريح إذ ما صحت هذه الاشاعات، إلا أن أمير كبير اوضح للوزير البريطاني، أن تحركات الجيش في خراسان كان الغرض منها هو القضاء على التمردات الداخلية، وليس هرات المقصودة (46).

ويتضح أن ما اشيع عن رغبة أمير كبير باحتلال هرات كانت لا تجانب الصحة، لأنه وما عرف عنه من حنكة وذكاء كان سيدرك أن مثل تلك الخطوة ستثير بريطانيا ضده ولذلك يمكن أن نعلل أنتشار هذه الاشاعات كانت من بناء افكار اعدائه بغية تأليب بريطانيا ضده، عسى وأن يؤدي هذا بالقضاء عليه.

أن المثل القائل (ألف صديق، ولا عدو واحد)، لم يكن في حسابات أمير كبير. إذ أنه خلق له اعداءً أكثر، وهؤلاء الأعداء اتحدوا للقضاء عليه. فقد تحرك أعدائه من كل حذب وصوب نحو ناصر الدين شاه يحرضونه ويوغرون صدره عليه، لاسيما عملاء بريطانيا وروسيا وعلى رأسهم والدته الشاه مهد عليا، وميرزا أغا خان نوري، إذ نجحوا في اقناع الشاه بخطورة أمير كبير على ملكه (47)، كما أنه كان يتعامل مع الشاه (دون تحفظ) حيث أنه كان يقدم النصائح للشاه بصيغة (الأمر) احياناً، فضلاً عن شعبيته كانت واضحة واقلقت الشاه كثيراً، إلا أنه لم يتعامل بجدية مع دسائس اعدائه ومخططاتهم ضده، لكي لا تتغير صورته أمام الشاه. وهذه الأمور مجتمعة دفعت ناصر الدين شاه، إلى عزله من منصبه في 25 محرم 1268هـ / 21 تشرين الثاني 1851م وابعده هو وعائلته إلى كاشان (48)، ونصب بدلاً عنه ميرزا أغا خان نوري، الذي عرف بميوله لبريطانيا كما سنبين ذلك في المبحث الثالث.

تقبل أمير كبير امر الشاه، إلا أن اعدائه كانوا يخشون عودته للحكم مما جعلهم يحذرون الشاه من التجاء أمير كبير إلى دولة اجنبية تساعده في السيطرة على الحكم، ولذلك امر ناصر الدين باغتيال أمير كبير في 12 كانون الثاني 1852م في منفاه في كاشان (49).

#### انتفاضة الشيخ عبيد الله الشمزيني .

"تعكس انتفاضة الشيخ عبيد الله بن السيد طه الشمزيني (50)، عام 1880م، نزوة الاستياء الكردي من الحكم المتخلف لملوك آل قاجار في إيران" (51)، اندلعت الانتفاضة نتيجة إقدام السلطات الحكومية المتمثلة بشجاع السلطنة بتنفيذ حكم الإعدام بحق خمسين شخص من اتباع الشيخ عبيد الله عام 1879، فضلاً عن تعذيب الشخصية المعروفة فرج الله خان حتى الموت ومصادرة الأموال الخاصة وفرض غرامات مالية كبيرة على بعض زعماء الكرد (52).

اندلعت الانتفاضة في 15 أيلول 1880 وشملت مناطق واسعة من اذربيجان وكرديستان إيران، واستمرت حوالي ثلاثة أشهر، ففي مدينة تبريز أحاط المتظاهرون حول مقر حكومة ولي العهد مظفر الدين ميرزا. وكادت أن تسقط، وأدرك ناصر الدين شاه تداعيات الموقف هناك، وأمر بإعداد جيش لقمع الانتفاضة يقدر بحوالي 20 ألف جندي واستطاعت هذه القوات سحق المعارضة بعد أن استخدمت القسوة

المفرطة في قمعها مما أدى إلى ذهاب أعداد كبيرة من الضحايا، وتدمير وحرق عدد كبير من القرى. نجم عن تلك الإجراءات هجرة واسعة للأكراد القاطنين على الحدود واضطروا إلى دخول أراضي الدولة العثمانية، وبعد فشل الانتفاضة لجأ الشيخ عبيد الله الشمريني إلى الدولة العثمانية، وحددت إقامته في مدينة اسطنبول، ووضع تحت الإقامة الجبرية، إلا أنه حاول الهروب في تموز 1881، واضطرت السلطات العثمانية إبعاده إلى مكة المكرمة وتوفي هناك في تشرين الثاني 1883<sup>(53)</sup>.

لم يضع اختفاء الشيخ عبيد الله عن مسرح الأحداث نهاية لحركات تحرر كردية مناهضة للنظام القاجاري فبعد سنوات قليلة ثارت عشيرة دشت الكردية في أورميه، بسبب تصرفات حاكمها جهانسوز مرزا ضد الأهالي وامتدت إلى مناطق أخرى من مها آباد وبروشت، وقد اجبرت حاكمها للهروب من المدينة، مما دفع حكومة ناصر الدين شاه إلى التفاوض مع وجهاء تلك المناطق، والاستجابة لمطالبهم، وابعد بعض الحكام المحليين وتعيين حكام من أهالي تلك المناطق نفسها<sup>(54)</sup>.

### المبحث الثالث: التنافس الدولي وأنعكاساته على إيران.

شهد عهد ناصر الدين شاه تزايد ملحوظ في التنافس الدولي حول إيران، لاسيما بين بريطانيا وروسيا، فإن المصالح البريطانية في الهند والخليج العربي جعل من إيران حجر زاوية في السياسة البريطانية، فيما رأت روسيا في إيران مجالاً حيويًا للتوسع العسكري والسياسي والاقتصادي، وهذا الأمر انعكس جلياً حول الأوضاع الداخلية الإيرانية لاسيما كان الضعف يكتنفها والصراعات الداخلية محتدمة، وما أن ساهمت كلتا الدولتين وبالأخص بريطانيا في التخلص من الصدر الأعظم أمير كبير، الذي كان يمثل أبرز العقبات في زيادة نفوذهم في إيران، حتى شرعوا لاكتساب أكبر قدر من المنافع من خلال حمل الشاه على منحهم امتيازات واسعة في إيران.

### السياسة الخارجية الإيرانية وتداعياتها.

سلكت بريطانيا في عهد ناصر الدين شاه هدفاً مزدوجاً، فمن جانب حاولت أن تبقى إيران بموقف ضعيف كي لا تشكل تهديد على درة تاجها (الهند)، من خلال توسعها في هرات، ومن جانب آخر حاولت أن لا تضعف إيران فتكون لقمة سائغة لروسيا وبهذا ستواجه بريطانيا خطراً أكبر، ولذلك سعت بريطانيا إلى أن توصل لمنصب الصدارة العظمى اعوانهم المخلصين، وهذا تجسد بوصول ميرزا أغا خان نوري للصدارة بعد أن تم القضاء على أمير كبير<sup>(55)</sup>.

وفيما يخص روسيا في هذه المرحلة، فقد ازدادت أهمية إيران بالنسبة للسوق الروسية إلى حد كبير وذلك أثر عملية التوسع الجديد التي أقدم عليها قياصرة روسيا باتجاه آسيا الوسطى في أواسط القرن التاسع عشر وحاول الروس في الوقت نفسه تشجيع شاه إيران للتوسع نحو أفغانستان وكانت روسيا تتوخى من وراء ذلك الحصول على مكاسب عدة منها إيقاف الزحف البريطاني صوب آسيا الوسطى، وتأكيد سيطرتها على أفغانستان والوصول إلى الهند من خلال السيطرة على إيران<sup>(56)</sup>.

في الوقت الذي كانت مخالبا الدول الكبرى تُغرس في جسد الامة الإيرانية، كان الشاه يقلد الامور لشخصيات لا تمتلك الكفاءة والحنكة في إدارة الدولة، فقد منح ميرزا أغا خان نوري منصب الصدارة، فعانت إيران على أثر ذلك من اضطراب وتخبطات سياسية على الصعيدين الداخلي و الخارجي، كادت أن تطيح بعرش ناصر الدين شاه.

عد الصدر الأعظم إلى اتباع سياسة غير موفقة حين شرع بعزل المسؤولين، الذين كانوا منذ عهد صداره أمير كبير، واستبدالهم بشخصيات اقل خبرة وكانت سماتهم يطغى عليها الفساد، إذ سرعان ما اعتمدوا على الرشوة في اداراتهم، ومن جانب اخر فقد فتح ميرزا أغا خان نوري الباب على مصراعيه أمام النشاط البريطاني في إيران، إذ كانوا اصحاب القرار في الكثير من الجوانب السياسية في إيران، فعلى سبيل المثال لا الحصر، كان للكولونيل شيل القائم بالأعمال البريطانية في طهران، عنصر اساس في استقدام الضباط الإيطاليين للتدريس في دار الفنون، وكانوا هؤلاء الضباط ممن يعملون لمصلحة بريطانيا، بسبب العلاقة الوثيقة بينهم وبين شيل (57).

كان لسوء سياسة الصدر الاعظم واعتماده على الرشوة والاستغلال، أثر كبير على أوضاع البلاد لاسيما الاقتصادية، وهذا ما جعل إيران تستقرض من بريطانيا خمسة ملايين استرليني، خصوصاً وأن الدولة كانت تعاني من اضطرابات في خراسان على اثر هجمات (خان خيوه) حاكم خوارزم (58).

أما سياسة إيران الخارجية، في عهد ميرزا أغا خان نوري فقد اتجهت صوب هرات لاسيما أن اوضاع أفغانستان الداخلية كانت عامل مشجع للتطلعات الإيرانية فيها، فقد كتب الصدر الاعظم في كانون الثاني 1852، رسالة بعثها إلى شيل، أشار فيها إلى أن إيران تعد هرات جزء من إيران، ولذلك تسعى إلى ضمها إليها (59).

على الرغم من التحذيرات البريطانية، من مغبة احتلال هرات، إلا أن ناصر الدين شاه اصدر فرمان في تشرين الأول 1852، تضمن إلحاق هرات بإيران. ردت بريطانيا على هذا الفعل عن طريق شيل الذي هدد في كانون الثاني 1853، بمغادرة طهران، كما طالب حكومته بإرسال قواتها لاحتلال جزيرة خرج. إلا أن إيران تراجع عن خطوتها تلك لتوقع اتفاق مع بريطانيا في 25 كانون الثاني 1853، ألزمت في إيران بعدم التدخل في هرات نهائياً (60).

لم تنل هذه الاتفاقية رضا الشاه، لكن تأثير الصدر الاعظم ميرزا أغا نوري جعل الشاه يتأني باتخاذ خطوة تضر بعلاقته مع بريطانيا، إلا أن ناصر الدين شاه حاول استغلال انشغال بريطانيا بحرب القرم 1853-1856 لتحتل هرات.

شهدت العلاقة البريطانية الإيرانية توتراً ملحوظاً وصل لحد المقاطعة الدبلوماسية في عام 1855، مما جعل الشاه يعتزم السيطرة على هرات من جديد، فضلاً عن اضطراب الأوضاع في أفغانستان (61)، الامر الذي فتح الباب أمام الشاه للسيطرة على هرات، حيث كلف حسام السلطنة بقيادة جيش للسيطرة على هرات في

آذار 1856، وتمكن الجيش الإيراني من الانتصار وفرض سيطرته عليها<sup>(62)</sup>. كان موقف بريطانيا صارماً تجاه التحرك الإيراني في هرات، فبعد ارسال عدد رسائل التحذير والتهديد، ثم فشلت المفاوضات بين الطرفين التي اقيمت في الاستانة، مما دفع كاننج (الحاكم العام للهند) إلى اعلان الحرب على إيران في الأول من تشرين الثاني 1856 وسرعان ما تلقى الجيش الإيراني الهزائم وسقطت الكثير من اراضي بيد الجيش البريطاني مما دفع الشاه إلى قبول الصلح والانسحاب من هرات، وعلى ضوء ذلك وقعت معاهدة سلام بين الطرفين في باريس في الرابع من آذار 1857<sup>(63)</sup>. بعد هذه الحرب اصبح لبريطانيا كلمة فصل في السياسة الخارجية الإيرانية، فضلاً عن مكاسب كبيرة على الصعيد الداخلي جعلها تحصل على الكثير من الامتيازات التي شكلت سمة لعهد ناصر الدين شاه. الامتيازات الاجنبية، واثرها في الصراع على السلطة.

خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر، كانت بريطانيا وروسيا القيصرية تستخدمان اساليب مختلفة من أجل التغلغل في إيران وزيادة نفوذها في هذا البلد ومن هذه الأساليب، السيطرة على الشاه القاجاري والصدر الأعظم، والحصول على الامتيازات الاقتصادية والتجارية ومنع القروض المالية وفي عهد ناصر الدين شاه كان اسلوب منح الامتيازات من قبل إيران والحصول عليها من قبل بعنوان الأجانب امراً رائجاً وكان بعنوان الأجانب والدول الأجنبية تحصل على هذه الامتيازات الاقتصادية بثمن بخس بعد أن كانت تدفع الرشاوي، ومثل هذا الأمر كان يؤدي إلى أن تصبح مصادر غنيه في الاقتصاد الإيراني ولسنيين عدة تحت تصرف بعنوان الأجانب.

"في حين أدركت روسيا، في ظل حالة التنافس الاستعماري على إيران في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، أن اللجوء إلى الخيار العسكري مع بريطانيا في فرض النفوذ داخل الأراضي الإيرانية لا يجلب لها سوى المزيد من المشكلات التي هي في غنى عنها لذلك فضّلت الحصول على المزيد من الامتيازات الاقتصادية في إيران طريقاً لتعزيز نفوذها هناك بدفع من أصحاب رؤوس الأموال الروس، الذين شجعوا روسيا بالحصول على الامتيازات في إيران مقابل ما تحصل عليه بريطانيا من امتيازات هناك"<sup>(64)</sup>.

يعد المؤرخين أن بداية الامتيازات في إيران ذات الطابع الاقتصادي بدأت عام 1864 ففي هذا العام طرح موضوع الامتيازات وقد تبنى هذا الموضوع وبايعاز من ناصر الدين شاه، كل من حسين علي خان السفير الإيراني في باريس، ومحمود خان ناصر الملك السفير الإيراني في لندن، وهذان السفيران اطلعا على طبيعة النظم الاقتصادية في أوروبا، واقترحوا تأسيس شركة وبنك في إيران، وايجاد طرق لاستخراج المعادن، وتكون تحت اشراف الحكومة الإيرانية<sup>(65)</sup>.

إن من الامتيازات المهمة التي منحتها إيران وكانت صورة واضحة لتغلغل الدول الكبرى في إيران، هو امتياز رويتر، إذ نصت فقرات الامتياز (24) على منح البارون البريطاني (جوليوس دي رويتر)، حقوق

واسعة للاستثمار في إيران في مختلف المجالات منها، مد سلك الحديد، واستخراج المعادن، وتأسيس بنك وسدو، وامور اخرى، وتم التوقيع على هذا الامتياز في 25 تموز 1872، مقابل تعهد رويتر بدفع نسب معينة من واردات الامتياز<sup>(66)</sup>.

إن هذا الامتياز ولد ردود فعل قوية ، فعلى الرغم من أنه سيوفر لبريطانيا الكثير من المكاسب السياسية والاقتصادية إلا أنه سيثير المنافس اللدود عليها على إيران، والمقصود هنا روسيا، وهذا ما حدث فعلاً فقد عندما اعترضت روسيا بشدة على هذا الامتياز، الامر الذي دفع الحكومة البريطانية تعلن لرويتر أن بريطانيا لن تدعم مشروعه<sup>(67)</sup>.

كما عمد طوزان الفرنسي الطبيب الخاص لناصر الدين شاه، وضح بأن هذا الامتياز الذي منح لبريطانيا، سوف يضر كثيراً بالاقتصاد الإيراني، ومن خلال رسالة بعثها للشاه حاول فيها أن يقنعه بالعدول عن منح هذا الامتياز للبريطانيين<sup>(68)</sup>.

واجهت الشاه اضطراب داخلي حول منح هذا الامتياز، حيث حدث اضطراب من قبل بعض رجال الدين، أُجبر الشاه على اثـره قطع سفرته في اوربا والعودة لطهران وتمكن من السيطرة على الأوضاع من خلال التعامل بمرونة لأنهاء الاضطراب، ثم عمد إلى اقالة الصدر الاعظم ميرزا حسين خان الدايم الاكبر للامتياز، ثم أعلن إلغاء الامتياز في 11 تشرين 1873<sup>(69)</sup>.

لم تقف التطلعات الروسية او البريطانية، لنيل امتيازات في إيران. فقد منحت روسيا العديد من الامتيازات ففي عام 1875، منحت امتيازاً لمد سكة حديد بين البحر الاسود وبحر قزوين، ثم نالت امتيازاً اخر في عام 1876 نص على حقها في صيد الاسماك في بحر قزوين، ومن جهة اخرى حصل البريطانيون على امتياز في نهر الكارون<sup>(70)</sup>. لم ينته مسلسل الامتيازات الاجنبية. فقد استمر منح امتيازات جديدة حتى اصبح الصبغة الاساسية للسياسة الروسية والبريطانية في إيران.

ومن الامتيازات التي خلفت ردود فعل كبيرة، وكان لها اثر بالغ الهمية على الشارع الإيرانية، هو امتياز اليانصيب (البنك الشاهنشاهي)، الذي منح لبريطانيا، بدعم من الصدر الاعظم امين السلطان في 20 تموز 1889، وكان لمدة 75 يدفع خلالها 20% من ارباحها السنوية لإيران واستقطاع 5% من الامتياز لسد نفقات اليانصيب<sup>(71)</sup>.

كان العقد الذي وقع بين بريطانيا وإيران، من تخطيط ملكوم خان (السفير الإيراني في لندن)، وامين السلطان، وهذا الأخير كان يأمل بالحصول على نصيب كبير من الأموال التي سيوفرها الامتياز<sup>(72)</sup>. وعلى الرغم من المعارضة والانتقادات التي وجهت للامتياز من قبل بعض اعضاء حكومة امين السلطان، لاسيما مشير الدولة، واعتماد السلطنة، إلا أن الامتياز اقر وبدأ بممارسة اعماله، واستمر حتى عام 1927<sup>(73)</sup>. إن حاجة الشاه وحاشيته، للأموال بسبب العجز الذي اصاب خزينتها نتيجة تزايد نفقات الشاه وحاشيته، على اثر السفرات التي قام بها الشاه خارج إيران، دفعته إلى منح الامتيازات لتوفير الأموال لسد نفقات تلك السفرات المكلفة.

لعل أبرز هذه الامتيازات التي كان لها ردود فعل قوية شملت عموم إيران، هو امتياز تالبوت، إذ تمكن، (جيرولد تالبوت) البريطاني، من اقناع حكومة ناصر الدين شاه، بعد أن استخدم الرشوة وشراء الذمم من أجل اقناع الحكومة لمنحه الامتياز، وقد نجح في ذلك حين تم التوقيع على الامتياز في الثامن من آذار 1890، وقد نص العقد على أن تحتكر شركة تالبوت لمدة خمسين عام، شراء وبيع وتصنيع التبغ والتبناك في عموم إيران، مقابل تعهد الشركة بدفع 15 ألف جنيه استرليني، وربح الربح المتحقق سنوياً إلى إيران بغض النظر عن ربح او خسارة الشركة (74).

لم ترع الحكومة الإيرانية مصالح شعبها، الذي كان سيتعرض لكارثة اقتصادية جراء منح مثل هكذا امتياز ولهذا سرعان ما تطورت الاحداث إلى أن تحولت إلى أنتفاضة عارمة.

إذ ازداد تأليب الناس على شركة التبناك البريطانية، وذلك بسبب سوء معاملة الشركة وموظفيها مع الإيرانيون، خاصة بعد أن منحوا الحماية المسلحة واصبحوا يمارسون اعمالهم دون الرجوع للحكومة الإيرانية (75). وأن المتضرر من هذا الامتياز هم ثلاث فئات من المجتمع الإيراني وهم المزارعون، والتجار، والمستهلكون، فقد مس الامتياز الحالة الاقتصادية للناس، ويذكر الاستاذ الدكتور خضير مظلوم البديري " لقد تم تنظيم هذا الامتياز من خمسة عشر مادة وجميع تلك المواد إنما هي لصالح الحاصلين على الامتياز " (76).

واجه الشعب الإيراني الامتياز بقوة وحزم لاسيما المؤسسة الدينية التي قادت الجماهير في أنتفاضة كبيرة، ثم صدرت الفتاوي لتحريم استخدام التبغ، وأمام هذا الحراك الشعبي الذي كان يهدد بزوال عرش ناصر الدين شاه، اجبر هذا الأخير على إلغاء امتياز التبغ والتبناك، في 26 كانون الثاني 1892 (77).

#### اغتيال ناصر الدين شاه.

كانت سياسة ناصر الدين شاه الاستبدادية، وتعامله مع إيران كخزينة لتسديد تكاليف الشخصية، فضلاً عن محاربه فئات المجتمع الإيراني لاسيما فئة رجال الدين ومؤسستهم الدينية، كما فتح الباب على مصراعيه أمام التغلغل الاجنبي، ولد حالة كره شخصي له. وهذا الامر ادى إلى اغتيال الشاه اثناء تأهبه للاحتفال بالعيد الخمسين لحكمه بحسب التقويم القمري ، الموافق الأول من أيار 1896، وبينما كان ناصر الدين شاه، يزور مرقد الشاه عبد العظيم اطلق عليه الرصاص ميرزا محمد رضا الكرمانلي ، فارداه قتيلاً، وبعد التحقيق مع القاتل عن سبب إقدامه على قتل الشاه، قال لتسببه في تردي اوضاع إيران وتدهورها (78).

وبهذا وضع نهاية حقبة من تاريخ إيران بكل مآسيها ومعاناتها، كان الشاه سبب رئيسي فيها.

إن خير ما قيل عن عهد ناصر الدين شاه، هو ما ورد على لسان احد رجال بطأنته المقربين علي خان أمين الدولة الذي اصبح مدة صدرأ اعظم لحكومته، إذ قال " كان بإمكان ناصر الدين شاه أن يخلف أثراً محموداً في زمن حكمه الطويل ولكن للأسف الشديد لم يخلف وراءه ذكرى محمودة حسنة بل كان عصره عصر انحطاط وخسارة وحرمان للإيرانيين" (79).

## الخاتمة.

- إن عهد ناصر الدين شاه حافل بالأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية، التي كانت غالبها ناتج عن السياسة التي اتبعها في الحكم، وفي هذا البحث توصلنا لعدة استنتاجات كان أبرزها:-
1. امتاز عهد ناصر الدين شاه بالكثير من الصراعات على السلطة ومنها ما كان امتداد لعهد ابيه محمد شاه. فضلاً على اعتماده على الروس والبريطانيين لتسنم العرش.
  2. اتباع الشاه سياسة استبدادية ادت إلى أنتشار الفساد والرشاوي، بل كان هو نفسه من يشجع على هذا الفساد، وعمد إلى القضاء على اي محاولات اصلاح كالتي أنتهجها الصدر الاعظم أمير كبير.
  3. كانت لسياسة ناصر الدين شاه الخارجية والتي لم تكن عقلانية، إذ قادت لنتائج كارثية لعل أبرزها هو تغلغل النفوذ الاجنبي في إيران.
  4. اتسم عهد ناصر الدين شاه، بالإسراف الذي ادى إلى عجز كبير في ميزانية الدولة، مما دفع بالشاه إلى منح امتيازات كبيرة للدول الكبرى لاسيما بريطانيا وروسيا، الامر الذي أنعكس على علاقته بالمجتمع الإيراني الذي تضرر كثيراً من تلك الامتيازات.
  5. وقع ناصر الدين شاه فريسه لنزواته الشخصية، وحاشيته الفاسدة، مما كلفه حياته بسبب ما خلقه في نفوس الإيرانيين من كره واستياء ادى في نهاية المطاف إلى اغتياله.

## قائمة المصادر.

### اولاً: الرسائل والاطاريح:-

1. بركات الزهراء محمد جابر العوادي، الصراع على السلطة في إيران (1796 – 1848) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الإنسانية ، جامعة بابل ، 2015.
2. حسين عبد زاير الجوراني، حركات المعارضة في إيران(1904-1925)(دراسة تاريخية) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، جامعة المستنصرية، 2009.
3. خليل ابراهيم صالح المشهداني، العلاقات البريطانية – الإيرانية 1857-1907 رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997.
4. عبد الله لفته حالف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية 1905-1911، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط 2005.
5. علي جواد كاظم الجبوري، إيران في عهد محمد شاه1834-1848، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، 2008.
6. علي خضير عباس المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896 رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1987.
7. مسلم محمد حمزة العميدي، أمير كبير انموذجاً للتحديث في إيران اواسط القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007.
8. محمد حاتم الشرع، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح (1797-1834) رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، 2009.
9. هادي صاحب عيدان البدرابي، الموقف الروسي من الثورة الدستورية الإيرانية 1905-1911، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة واسط 2015.

ثانياً: كتب باللغة العربية:-

1. ج . ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج5، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، د.ت.
2. حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ إيران، ج3، بيت الحكمة، بغداد، 2005.
3. خضير البديري، إيران في السياسة البريطانية 1896-1921، ط1، شركة العارف، بيروت، 2013.
4. \_\_\_\_\_، إيران في ظل انتفاضة التبغ والتبناك 1890-1892م دراسة في السياسة الداخلية، دار الضياء، النجف الأشرف، 2009.
5. \_\_\_\_\_، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، ط2، شركة العارف، بيروت 2015.
6. \_\_\_\_\_، موسوعة الشخصيات الإيرانية في العهدين القاجاري والبهلوي 1796-1979، ط1، شركة العارف، بيروت، 2015.
7. عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دراسة عن فرقة البهائية في ضوء كتابه الموسوم ب "الأقدس"، د.ت.
8. كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ إيران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985.

ثالثاً: الكتب باللغة الفارسية:-

1. ابراهيم تيمور، عصر بي خبري با تاريخ الامتيازات در إيران، تهرآن، 1332.
2. ابو القاسم طاهري، تاريخ روابط بازركاني وسياسي إيران وأنكليس، جلد دوم.
3. محمود محمود، تاريخ روابط سياسي إيران وأنكليس در قرن نوزدهم، ج4، تهرآن 1376هـ.

رابعاً: الكتب باللغة الإنجليزية:-

Abbas Amanat, Pivot of the Universe Nasir al- Din Shah Qajar and the Iranian Monarchy, 1831-1896, University of California Press, Berkley Los Angeles, 1991.

خامساً: البحوث والدراسات باللغة العربية:-

1. خضير مظلوم فرحان البديري، رزاق كردي حسين، سياسة ناصرالدين الخارجية إزاء هرات (1856-1957) بحث منشور، مجلة كلية الاسلامية الجامعة النجف الأشرف، الاصدار: 5، 2008.

سادساً: مواقع الأنترنت:-

<http://alwareth.com/forum/showthread.php?5850>.

<http://www.maqalaty.com/34591.html>.



(1) <http://alwareth.com/forum/showthread.php?5850>.

(2) ملا عباس بيات ايرواني بن ميرزا سليم المعروف بميرزا آغاسي والملقب بـ(أخوند) من طائفة بيات . ولد في ايروان ( يريفان) في العام 1198 هـ / 1783 ، أخذ والده في مطلع شبابه الى كربلاء حيث درس فيها تحت إشراف الصوفي فخر الدين عبد الصمد الهمداني ، غادر كربلاء بعد مقتل أستاذه في الهجوم الوهابي عليها عام 1216 هـ / 1801 ، وعمل حينها كاتباً لدى شيخ يريفان . التحق ببلاط عباس ميرزا ، فكان معلماً ورفيقاً لمحمد ميرزا ، وعندما أصبح الأخير شاهاً حاز آغاسي سُمعة عالية لدى ملكه . ولكنه كان رجلاً جاهلاً بأمر عصره وادارة البلاد ، أتخذ من السب والشتم مسلكاً في تعامله مع رؤوسيه ، مؤمناً بالخرافات والسحر والشعوذة ، لذلك لم تكن مدة صدارته نقمة على ايران في جميع نواحي الحياة فحسب ، بل أصاب البلاد الانحطاط والفساد والتخلف ، ومن مهزلة القدر ان محمد شاه كان مؤمناً بقدرات صدره الاعظم وأعتقد بان له كرامات ، وكان يخاطبه بـ( جناب حاج سلمه الله ) و(روحي فداك ) و ( حضرة الروح الطاهرة )، وفي المكاتبات والرسائل المتبادلة بينهما كان يختتمها محمد شاه بمقولة ( الرأي ما تراه والحكم ما أمرت به )، كان آغاسي ذو شخصية عجيبة وداهية ، كون لنفسه ثروة كبيرة . كان ينشد الشعر بالعربية والفارسية ويلقب نفسه في الشعر بـ ( فخري ) . نقلاً عن: مسلم محمد حمزة العميدي، أمير كبير إنموذجاً للتحديث في إيران اواسط القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2007، ص 48.

(3) <http://alwareth.com/forum/showthread.php?5850>

(4) آصف الدولة، الله يار خان الكوزاني، احد زعماء القاجار البارزين وهو الابن الاكبر لركن الدولة حاكم طهران اثناء اغتيال اغا محمد شاه ، وكان اصف الدولة ستشاراً لفتح علي شاه حيث اثمرت العلاقة الوثيقة مع فتح علي شاه الى ان يتزوج ولي العهد عباس ميرزا من شقيقة اصف الدولة ، كما تزوج هو من ابنة الشاه مريم خاتم وانجبت له محمد حسن خان الملقب سالار ، وجراء غضب محمد شاه عليه بسبب اتهامه باغتيال محمد حسن خان نرديني، فنفي على اثرها الى مكة المكرمة ثم الى النجف الاشراف في آذار 1847. للاستزادة يراجع: خضير البديري، موسوعة الشخصيات الايرانية في العهدين القاجاري والبهلوي 1796-1979 ، شركة العارف، بيروت، 2015، ص 18-19.

(5) علي جواد كاظم الجبوري، ايران في عهد محمد شاه 1834-1848، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بابل، 2008 ، ص 96-97.

(2) الملكة الام ملك جهان خاتم، (1805-1873) اسمها الحقيقي جهان-دنيا يعود نسبها للعائلة المالكة، وقد عرفت بالبذخ والاسراف، كما اتتهم بالانحراف والرذيلة. للمزيد يراجع: خضير البديري، المصدر السابق، ص 275-280.

(7) علي جواد كاظم الجبوري، المصدر السابق، ص 291.

(8) خضير البديري، المصدر السابق، ص 138-139.

(9) ولد ناصر الدين ميرزا بن محمد شاه بن عباس ميرزا بن فتح علي شاه في 17 تموز عام 1831م، كان ولي العهد وحاكم على أذربيجان في عهد أبيه، وقد اتخذ هذا المنصب لولي العهد القاجاري، نظراً لأهمية هذا الإقليم من الناحية الاقتصادية، إذ يمثل من الأهمية (سلة الخبز الايراني) فضلاً عن موقعها الاستراتيجي للإقليم، المجاور الى روسيا و الدولة العثمانية والذي اغلب سكانه من القبائل التركمانية، وهي منطقة تواصل حضاري بين تلك البلدان، ولكي يتدرب ولي العهد هناك على إدارة شؤون البلاد عندما يتولى الحكم، أعلن ناصر الدين في 29 تشرين الأول 1848 شاهاً على إيران، وهو في السابعة عشر من العمر، وكان عهده أطول عهود الشاهات القاجار فقد حكم حوالي 48 عاماً، سارت البلاد في عهده نحو الهاوية، على الرغم من ادعائه للإصلاح والتطور، فلم يغير شيء نحو الإصلاح الحقيقي أو التطور الملموس في الواقع الايراني، بل عمل على شاكلة سلاطين القاجار سواءً في الثراء ام الاسراف، فضلاً عن الحكم بأسلوب استبدادي مطلق. نقلاً عن: حسين عبد زاير الجوراني، حركات المعارضة في إيران (1904-1925) (دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، جامعة المستنصرية، 2009، ص 13.

(1) <http://alwareth.com/forum/showthread.php?5850>

(2) Abbas Amanat, Pivot of the Universe Nasir al- Din Shah Qajar and the Iranian Monarchy, 1831-1896, University of California Press, Berkley Los Angeles, 1991 , p89.

الكتاب منشور على الموقع:

books.google.iq/books

- (1) ولد ميرزا محمد تقي خان بن محمد قربان (أمير كبير) في هراوه التابعة الى أراك عام 1801، وكانت نشأته وسط الطبقة الارستقراطية في العهد القاجاري، قد أتاحت له فرصة كبيرة من التعلم، فضلاً عن رعاية أبي القاسم قائم مقام ثاني والذي له الدور الكبير في نشأته، عمل أمير كبير في البلاط وتدرج في الوظائف وأصبح بدرجة مستوفي نظام 1834، برزت شخصيته إثناء تمثيل بلاده في مفاوضات ارض روم 1838، وكانت شخصيته قوية متطلع الى الإصلاح، تولى منصب الصدر الأعظم في بداية عهد ناصر الدين شاه وتزوج شقيقته، كان من الأعمال التي تذكرها المصادر كثيراً أنشاؤه مدرسة الفنون وهي صرح علمي ثقافي، الى يومنا هذا تحظى شخصيته بالذكر الحسن من الشعب الإيراني بسبب حبه لوطنه ورفضه التدخل الأجنبي في الشؤون الداخلية. حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص 18-19.
- (13) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق، ص 41-42.
- (14) المصدر نفسه، ص 45-46.
- (15) خضير البديري، المصدر السابق، ص 18-19.
- (16) محمد حاتم الشرع، التطورات السياسية الداخلية في عهد فتح (1797-1834)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، الجامعة المستنصرية، 2009، ص 81-83.
- (17) هو ابن الله يار خان كان والياً على خراسان بعد تنازل عن له ابيه عن الحكم بسبب العجز والمرض والشيخوخة، عام 1845. للاستزادة يراجع: خضير البديري، المصدر السابق، ص 98-99.
- (18) نقلاً عن: علي جواد كاظم الجبوري، المصدر السابق، ص 260.
- (19) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق، ص 62-64.
- (20) حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق، ص 18-19.
- (21) المصدر نفسه، ص 20.
- (22) خضير البديري، موسوعة الشخصيات...، المصدر السابق، ص 215.
- (23) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق، ص 65-67.
- (24) نقلاً: عبد الله لفته حالف البديري، دور المؤسسة الدينية في الثورة الدستورية الإيرانية 1905-1911، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة واسط، 2005، ص 18-19.
- (25) بركات الزهراء محمد جابر العوادي، الصراع على السلطة في إيران (1796 - 1848)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، 2015، ص 42.
- (26) هو زعيم البائية علي بن محمد رضا الشيرازي، ولد في شيراز-جنوب إيران- سنة ١٢٣٥ هـ / 1820. مات أبوه وهو صغير، فكفله خاله. وفي السابعة عشرة من عمره، اتصل به أحد دعاة الرشتية، فعلمه أفكار الشيخية -فرقة تُنسب إلى الشيخ أحمد زين الأحساني-، وألقى في مسامعه معتقداتها في المهدي المنتظر (عليه السلام). ثم التقى بكازم الرشتي -الذي تُنسب إليه الرشتية، وأحد تلاميذ الشيخ أحمد الأحساني- وبدأ يتردد على مجلسه، ويتلقى عنه أفكار وآراء الشيخية. وبعد موت الرشتي سنة ١٢٦٠ هـ، لم يجد أتباعه شخصاً من تلامذته يجمعون عليه، ويلتفون حوله، سوى الشيرازي؛ الذي كان موضع إشارات شيخهم وتلميحاته، وقد أعلن الباب-بعد وفاة الرشتي مباشرة- (أن روح المهدي حلت فيه) كما حلت قبله بالأحساني والرشتي، فصار هو الباب الموصل إلى المهدي، وقد تدرج في دعاويه بعد ذلك؛ فادعى أنه هو المهدي المنتظر. ثم تخيل أنه يوحى إليه؛ فادعى النبوة، وزعم أنه ذو شريعة ناسخة للإسلام، وألف كتاباً أسماه "البيان" زعم أنه ناسخ للقرآن، وادعى قبل أن يعدم سنة ١٢٦٦ هـ / 1850 أنه حقيقة كل قديس، ونبى، ورسول، وأن الحقيقة الإلهية حلت فيه أتم حلول، بل تمادى في دعواه، حتى زعم أنه هو الله نفسه. نقلاً عن: عبد القادر بن محمد عطا صوفي، دراسة عن فرقة البهائية في ضوء كتابه الموسوم بـ "الأقدس"، دت، هامش ص 167-168.

- (27) حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق ، ص24.
- (28) المصدر نفسه، ص25-26.
- (29) مقتبس عن: عبد القادر بن محمّد عطا صوفي، المصدر السابق، ص175.
- (30) إيران في عهد ناصر الدين شاه 1848-1896، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد 1987، ص105-106.
- (31) المصدر نفسه، ص 108.
- (32) خضير البديري، التاريخ المعاصر لإيران وتركيا، ط2، شركة العارف، بيروت، 2015، ص 43.
- (33) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق، ص82-83.
- (34) خضير البديري، موسوعة الشخصيات ...، المصدر السابق، ص105-106.
- (35) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج5، ترجمة مكتب الترجمة بديوان حاكم قطر، دبت، ص2885-2886.
- (36) خضير البديري، التاريخ المعاصر ...، المصدر السابق، ص43.
- (37) خضير البديري، التاريخ المعاصر ...، المصدر السابق، ص43-44.
- (38) للمزيد عن الإصلاحات المالية لأمير كبير يراجع: مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق، ص90-96.
- (39) خضير البديري، التاريخ المعاصر...، المصدر السابق، ص 45-46.
- (40) علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص 127-128.
- (41) للمزيد عن سياسة أمير كبير الخارجية . يراجع: مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق، ص 107-109.
- (42) مسلم محمد حمزة العميدي، المصدر السابق، ص109-110.
- (43) خليل ابراهيم صالح المشهداني، العلاقات البريطانية – الايرانية 1857-1907، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1997، ص63.
- (44) حسن كريم الجاف، الوجيز في تاريخ ايران، ج3، بيت الحكمة، بغداد، 2005، ص252-253.
- (45) ج. ج. لوريمر، المصدر السابق، ص 2883.
- (46) خضير البديري، إيران في السياسة البريطانية 1896-1921، شركة العارف، بيروت، 2013، ص 55056.
- (47) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص255.
- (48) علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص 134-135.
- (4) Abbas Amanat, op. cit, p119-120.
- (50) الشيخ عبيد الله الشمزيني مختار منطقة شمزيان ومن رجال الدين المعروفين وكان يتمتع بنفوذ اجتماعي بين قومه الأكراد، سواء في منطقتهم أم المناطق الأخرى والتي امتدت من بحيرة وان الى منطقة أورمية ومناطق من مها آباد واردلان. نقلاً عن: حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق ، ص36.
- (51) مقتبس عن: كمال مظهر احمد، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، بغداد، 1985، ص236.
- (52) المصدر نفسه ص237.
- (53) نقلاً عن: حسين عبد زاير الجوراني، المصدر السابق ، ص37-38.
- (54) كمال مظهر احمد، دراسات..، ص241.
- (55) خضير البديري، إيران في السياسة...، المصدر السابق، ص 57.
- (1) <http://www.maqalaty.com/34591.html>
- (57) علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص 138-139.
- (58) المصدر نفسه، ص 140-141.
- (59) خضير البديري، إيران في السياسة...، المصدر السابق، ص 58.
- (60) خضير مظلوم فرحان البديري، رزاق كردي حسين، سياسة ناصرالدين الخارجية إزاء هرات (1856-1957) بحث منشور، مجلة كلية الاسلامية الجامعة، النجف الاشرف، الاصدار: 5، 2008، ص34.

- (61) المصدر نفسه، ص 37.
- (62) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص 259.
- (63) للاستزادة يراجع: خضير مظلوم فرحان البديري، رزاق كردي حسين، سياسة ناصر الدين...، المصدر السابق، ص 39-46.
- (64) مقتبس عن: هادي صاحب عيدان البدر اوي، الموقف الروسي من الثورة الدستورية الإيرانية 1905-1911 رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية جامعة واسط، 2015، ص 25.
- (65) ابراهيم تيمور، عصر بي خبري با تاريخ الامتيازات در ايران، تهران، 1332، ص 101.
- (66) علي خضير عباس المشايخي، المصدر السابق، ص 216-219.
- (67) خليل ابراهيم صالح المشهداني، المصدر السابق، ص 114-116.
- (68) ابراهيم تيمور، منبع قبلي، ص 150.
- (69) خليل ابراهيم صالح المشهداني، المصدر السابق، ص 117-118.
- (70) خضير مظلوم فرحان البديري، ايران في ظل انتفاضة التبغ والتبناك 1890-1892م دراسة في السياسة الداخلية، دار الضياء، النجف الاشرف، 2009، ص 44-45.
- (71) ابراهيم تيمور، منبع قبلي، ص 213-214.
- (72) محمود محمود، تاريخ روابط سياسي ايران وانكليس در قرن نوزدهم، ج 4، تهران، 1376هـ، ص 1171.
- (73) خليل ابراهيم صالح المشهداني، المصدر السابق، ص 130-133.
- (74) خليل ابراهيم صالح المشهداني، المصدر السابق، ص 182-184.
- (75) ابو القاسم طاهري، تاريخ روابط بازرگاني وسياسي ايران وانكليس، جلد دوم، ص 527.
- (76) ايران في ظل...، المصدر السابق، ص 59.
- (77) للاطلاع اكثر على انتفاضة التبغ والتبناك وتداعياتها يراجع ، المصدر نفسه.
- (78) حسن كريم الجاف، المصدر السابق، ص 279.
- (79) مقتبس عن: المصدر نفسه، ص 279.

## الثورة الحسينية وفتوى الجهاد الكفائي (دراسة تاريخية)

م.م. كوثر محمد كاظم جواد  
جامعة كربلاء - كلية العلوم الإسلامية  
[kawther.m@uokerbala.edu.iq](mailto:kawther.m@uokerbala.edu.iq)



المخلص :

ان الشهادة هي اسمى غاية يمكن ان يصل اليها الثوار لتحقيق أهدافهم التي امنوا بها عن عقيدة لينالوا بها ارفع الدرجات وليحققوا الهدف الذي استرخصوا من اجله دمائهم، ولما كانت الثورة الحسينية هي عنواناً تتطرق منه مناهج الثورات حتى باتت بيدقاً يستدل به مناظلي الفكر في العالم فقد جاء في بحثنا هذا بمبحثه الأول الموسوم (طف كربلاء مشروعاً جهادياً للتغيير) تعريفاً لمنطلق الثورة الحسينية وكيف كان الفكر التي استلهمه ثوار الجهاد الكفائي، وخصص المبحث الثاني المعنون (توظيف النقمة الشعبية لتحقيق المصالح المشروعة) ، وتطرقنا في المبحث الثالث (الخط الناري لفتوى الجهاد الكفائي مشروعاً جهادياً للقضاء على الفكر المتطرف)، واستلهمنا فكر الثورة الحسينية في صد ومقاومة جميع المؤامرات المحاكاة عبر العصور.

Abstract:

Reaching martyrdom is the highest goal that revolutionaries can reach to achieve their goals in which they believed in a belief in order to obtain the highest ranks and to achieve the goal for which they sacrificed their blood. In our research, this first topic was titled (Taf Karbala, a jihadist project. for change). Defining the starting point of the Hussein revolution and how the thought inspired by the revolutionaries of the competent jihad was devoted, and the second topic entitled (Employment of popular resentment to achieve) was devoted to presenting the tools used by the Zionists since ancient times in employing revolutions and stealing their fruits to benefit from them in employing the Jewish presence in the region, and we touched on the topic The third (the fiery line of the fatwa

of the competent jihad is a jihadist project to eliminate extremist ideology) inspired by the thought of the Husayni revolution in repelling and resisting all the conspiracies hatched throughout the ages.

الكلمات المفتاحية : كربلاء ، ثورة ، فتوى الجهاد الكفائي.

## المقدمة

بعث الباري عز وجل رسول الله محمداً (ص) خاتماً لأنبيائه ورسله وانزل عليه القرآن ليكون دستوراً وحجة إلهية لنشر العدل والفضيلة والاخلاق الحميدة، ومنهاجا وشريعة لكل البشر والمخلوقات ونشر الدعوة المحمدية وتدعيم اسس الاسلام القويم وفرض الجهاد على المسلمين في مواطن عدة فتارةً لنشر الدعوة الاسلامية واخرى لتدعيم هذه الدعوة من الفتن والاضطرابات، وقرآنا الكريم يزخر بعدة آيات تحث المسلمين على الجهاد الذي يصور أنبل لوحة عن التضحية والايثار والفاء دفاعا عن الدين والاهل والارض كما تمتلئ كتب الحديث بالروايات النبوية التي تحث على الجهاد .

وان اعظم صورة واجلى منطلق للجهاد مثلها ابا الاحرار وسيد الشهداء حتى اصبحت نموذجا عالميا يحتذى به، فالإمام الحسين (ع) ربحانة رسول الله وسبطه وسيد شباب اهل الجنة، جاءت نهضته امتدادا للرسالة المحمدية، وتثبيتا لدعائمها وركائزها، وحفاظا على الدين الإسلامي من الاندساس، اذ كان لا بد من وقفة بوجه بني امية الذين تحالفوا مع الطغاة لتشويه الدين الإسلامي، وهو ما يشابه حركة داعش لتكون منطلقا واحدا بتوحد الفكرة للقضاء على الدين الإسلامي، لذلك نلاحظ ان الفكرة والخطة الممتدة من بني امية الى داعش واحدة وانطلاقها من رقعة جغرافية واحدة الا وهي بلاد الشام.

وليس هنالك في تاريخ الدنيا ثورة هزت العالم مثل نهضة الامام الحسين ع فالجميع صورها نور وشرف ومجد، وقد حفلت بالدروس الخالدة عن التضحية التي لا حدود لها، والايمان الذي لا يقهر، والاباء الذي لا يذل، وبذلك فتحت لكل الأمم والشعوب في العالم عصرا جديدا اتسم بروح الثورة على الظلم والطغيان ومقاومة الاضطهاد ومناهضة الفساد وكانت واعزا لانطلاق كل الثورات ضد الظلم والطغيان ومنها استذكر كل الثوار والاحرار طريقهم الجهادي ونهجهم الثوري .

اقتضت حاجة البحث على تقسيمه الى ثلاث مباحث رئيسية تسبقه مقدمة وتتلوه خاتمة تضمنت النتائج التي توصل اليها البحث وفق قائمة بأهم المصادر والمراجع المعتبرة فقد خصص المبحث الاول لدراسة (الثورة الحسينية مشروعاً جهادياً للتغيير) وبيحث عن السر الذي وضع ارض كربلاء منطلقاً جغرافياً لمعظم الثورات ونستفيض من مبحثنا ان ارضا امتزجت بالدماء الطاهرة لآل البيت كان لا بد لها ان تولد طاقة ثورية تغلي في عروق الثوار حتى بات اسم كربلاء مقترباً بالنهوض ضد الظلم ، فيوم الطف هو الحدث الجلل الذي اهتزت له اسنة العرش بالتجاوز على حرم آل الرسول واستباحة دمهم، لكتم صوت الحق واطفاء نوره ولكن يأبى الله الا ان يتم نوره.

وتضمن المبحث الثاني المعنون (توظيف النعمة الشعبية لتحقيق المصالح المشروعة) وبيحث في الثورات العربية التي استنهضت الطاقات المتجددة في الشباب لرفض الواقع المؤلم الذي سادت مجتمعاتهم وضياع المستقبل المشرق لغدهم الآمن من حكام ينصاعون لمصالحهم الشخصية لتتطلق وبصورة عفوية مطالبة بالتغيير والانتفاض على الواقع المرير لتتدخل بذلك قوى اجنبية خارجية لسرقة هذه الثورات وبما يضمن استمرار مصالحهم في المنطقة.

ليكون مسك ختامنا بالمبحث الثالث والمعنون (الخط الناري لفتوى الجهاد الكفائي مشروعاً جهادياً للقضاء على الفكر المتطرف) وفيه دراسة وتحليل عن تشابه الصور لرجال واقعة الطف وابطال الحشد الشعبي وانموذجاً عن تضحياتهم.

على الرغم من ان موضوع البحث تناولته العديد من الدراسات والبحوث الا انه لا يمكن اغناؤه كونه الحدث الاعظم في الماضي والحاضر، وفي خضم هذه الاحداث وتطورات التغيير السياسي والعسكري في الشرق الاوسط وتأثيره على المعادلات العسكرية والاقتصادية والسياسية في العالم.

وأخيراً ارجو من الباربي عز وجل ان اكون قد وفقت في انجاز عملي هذا فان وفقت فهذا ما أصبو اليه والا فحسبي ان اجتهدت والله ولي التوفيق.

## المبحث الأول

### الثورة الحسينية مشروعاً جهادياً للتغيير

على اختلاف العصور الاسلامية باتت كربلاء <sup>(1)</sup> رمزا للأحرار يستمدون من نهضة الامام الحسين "ع" منهاجا تربويا وطريقا ثوريا لترسيخ عقائد ومنهاج درب الاحرار، اذ كانت واقعة الطف <sup>(2)</sup> سبباً لقيام العديد من الثورات المتلاحقة والحركات المعارضة ومنها ما قام به عبد الله بن عفيف <sup>(1)</sup> و واقعة الحرة <sup>(2)</sup> وثورة التوابين <sup>(3)</sup> وثورة المختار الثقفي <sup>(4)</sup> وثورة زيد بن علي بن الحسين ع <sup>(5)</sup> حتى باتت كربلاء رمزا يربع الطغاة ويقلق مضاجعهم واصبحت هدفا لهم لمحو ذكر الثورة الحسينية في

<sup>(1)</sup> كربلاء : موضع غرب الفرات في طريق البرية من ناحية الكوفة، وهي موضع استشهاد الامام الحسين ع، وعن اشتقاق اسمها فهي اما منحوتة من كلمتي كور بابل بمعنى مجموعة قرى بابلية ، او انها ارض رخوة فالكريلة تعني الرخاوة، او تعني المنقاة من الحصى والدغل اذ جاء في الكريلة انها تنقية الحنطة ، او نسبة الى نبات الكريل لكثرتة فيها، ومنهم من يقول، أنها مشتقة من (كربالا) أي العمل الأعلى وآخر يرجعها إلى كلمتين (كرب - أيل) كرب تعني حرم وأيل تعني الله ، ومعناها (حرم الله) . ينظر؛ البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت:487هـ) معجم ما استعجم من أسماء، ج4، ص 1123؛ الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت:560هـ ) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى ، عالم الكتب ، بيروت ، 1989م ، ج2، ص 668؛ ياقوت الحموي ،شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت:626هـ) معجم البلدان ، الطبعة الثانية ، دار الصادر ،بيروت، 1995م ، ج4، ص 445؛ ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711) لسان العرب، ج1، دار أحياء التراث العربي، ، الطبعة الثالثة ،دار الصادر، بيروت، 1414هـ ، ص 587؛ ابن طائوس ،علي بن موسى ، للهوف على قتلى الطوف، المطبعة الحيدرية، النجف الأشرف، ص46 ؛ مجموعة من الباحثين، موسوعة كربلاء الحضارية موسوعة علمية تاريخية شاملة لمدينة كربلاء المقدسة ،تحقيق: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، الطبعة الاولى، 2017م، ج1، ص27.

<sup>(2)</sup> الطف لغة واصطلاحاً: لغة بالفتح والفاء مشددة، تطلق في اللغة على ما اشرف من ارض العرب على ريف العراق ،وسمي طفاً لأنه دنا من الريف، واطف بمعنى اطل، والطف : طف الفرات اي الشاطيء وطف الشيء جانبه، وطف الشيء فوق الماء علا ولم يرسب ،وجمعه طفوف وهو المكان المرتفع .ينظر: الفراهيدي ،أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:170هـ) العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1988م، مادة :طف، ج7، ص 406 ؛ الازدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:321هـ) جمهرة اللغة، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م، مادة: طفف، ج1، ص138؛ الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس من جواهر القاموس (ت:1205هـ) تحقيق :علي شيري، دار الفكر،بيروت،1994م ، مادة :طفف، ج12، ص355. اما اصطلاحاً فقد عرف البكري الطف بقوله " هو بناحية العراق من ارض الكوفة ... وهناك الموضع المعروف بكربلاء الذي قتل فيه الحسين " . ينظر؛ معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ج4، ص 1123 ؛ ابن منظور ،أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711) لسان العرب ، مادة :طفف، ج9، ص221.



(<sup>1</sup>) عبد الله بن عفيف الأزدي: وكان اول شخص يجهر بصوت الحق في مجلس ابن زياد في الكوفة ويفضح دسائسهم ويواجه طغيانهم بعد مقتل الامام الحسين ع، وقد قُتل بأمر ابن زياد وصلب في الكوفة سنة 61هـ. للتفصيل حول هذه الحادثة ينظر ؛ البلاذري، احمد بن يحيى بن جابر(ت:279هـ) انساب الاشراف، تحقيق: محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأولى، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1977م ، ج 3 ، ص 210 ؛ الطبري ،ابى جعفر محمد بن جرير ، تاريخ الرسل والملوك (ت:310هـ) الطبعة الثانية، دار التراث ، بيروت ، 1387هـ ، ج5 ، ص458 ؛ الشيخ المفيد ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت: 413هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد ، تحقيق : مؤسسة آل البيت ، الطبعة الثانية ، دار المفيد للطباعة والنشر ،بيروت ، 1993م ، ج2، ص 117 .

(<sup>2</sup>) وقعة الحرة : حدثت هذه الوقعة في المدينة المنورة بعد استشهاد الامام الحسين ع لانتهاك يزيد حرمة رسول الله ص ، في قتله لعترته وسببيه لذراريه، فطردوا والي يزيد على المدينة ومن معه من بني اميه، وارسل يزيد جيشه الاموي بقيادة مسلم بن عقبة المري سنة 63هـ لاجماد هذه الثورة وقد امره ان يبيح المدينة ثلاثة أيام يفعلون بها ما يشاؤون من القتل والنهب والرق والسبي، وقُتل يومئذ من حملة القرآن سبعمائة شخص. ينظر؛ الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان أبو يوسف (ت:277هـ) المعرفة والتاريخ ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1981م، ج3، ص325 ؛ ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني المعروف (ت: 630هـ)أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الطبعة الاولى، بيروت، دار الفكر، 1970م ، ج3، ص 147 .

(<sup>3</sup>) ثورة التوابين : هي إحدى الثورات التي اندلعت بعد استشهاد الإمام الحسين ع يوم عاشوراء ثأراً لدماء الإمام الحسين ع وكان انطلاق ثورة التوابين سنة 65م للهجرة بقيادة سليمان بن صرد الخزاعي وقد حارب التوابون الجيش الأموي في معركة عين الوردية سميت بذلك نسبة إلى المكان الذي دارت به. للتفاصيل حول هذه الحادثة ينظر؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج5، ص599؛ ابن كثير، أبي الفداء إسماعيل بن كثير دمشقي (ت:774هـ) (البداية والنهاية، تحقيق : علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، 1988م ، ج8، ص280.

(<sup>4</sup>) ثورة المختار الثقفي: وهي الثورة التي قادها أبي عبيدة بن مسعود بن عمرو الثقفي المعروف بالمختار الثقفي ، سيطر على قسم كبير من أراضي العراق من الكوفة إلى الموصل وغيرها، كانت ثورته متوجهة بالذات إلى قتلة الحسين ع، وتطهير أرض العراق من جرائم العيث والفساد من الأمويين وانتهت باستشهاده وكان ذلك في = الرابع عشر من شهر رمضان لعام 67هـ. ينظر؛ ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت:240هـ)تاريخ خليفة بن خياط ، تحقيق: أكرم ضياء العمري ، الطبعة: الثانية ، دار القلم ،بيروت، 1397هـ ، ص263؛ الطبري ،تاريخ الأمم والملوك ،ج6، ص93 ؛ القرشي، باقر شريف، حياة الامام الحسين بن علي دراسة وتحليل، الطبعة الأولى، 1396هـ ، ج3، ص 454.

(<sup>5</sup>) ثورة زيد بن علي بن الحسين : هي الثورة التي قام بها زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب (عليهم السلام) ضد الأمويين وحكم هشام بن عبد الملك سنة 122هـ إبّان إمارة يوسف بن عمر وانتهت باستشهاد كوكبة من قادة جيش زيد ،وقاتل زيد بن علي قتال الابطال الى ان استشهد سنة 122هـ. للتفصيل حول هذه الحادثة ينظر؛ الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال(ت:280هـ) تحقيق: عبد المنعم عامر، الطبعة: الأولى ، دار إحياء الكتب ، القاهرة ، 1960 م ، ص 344 ؛ المقدسي ، المطهر بن طاهر(ت:507هـ) ( البدء والتاريخ، الطبعة الاولى ، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد ، ج6، ص 49 ؛ البراقي ، حسين ابن السيد أحمد النجفي (ت:1332هـ) تاريخ الكوفة ،تحقيق: ماجد بن أحمد العطية ، الطبعة الأولى ، منشورات المكتبة الحيدرية، 1424هـ، ص 94.

كربلاء، فنرى محاولة الامويين والعباسيين والحركات الوهابية<sup>(1)</sup> لطمس معالم الثورة الحسينية، ولكن شاء الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون، قال تعالى ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (2).

ولن يكفوا عن محاولتهم لدرس معالم الثورة الحسينية، ولكن عطائها يتجدد واصبحت بيدقا يستضيء به ثوار العالم للنهوض بواقعهم ضد الظلم والطغيان والفساد، لتمتد عنوانا الى العصر الحديث يستلهم منه احرار العالم نهجهم الحسيني ولتكون شعاراتهم قد استلهموها من الفكر الحسيني في واقعة الطف وصوت الامام الحسين (ع) في كربلاء (3) " لا والله لا أعطيكم بيدي إعطاء الذليل ولا أقر إقرار العبيد، فاختر المنية على الدنيا وميتة العز على عيش الذل، الا ان الدعي ابن الدعي قد ركز بين اثنتين السلة والذلة وهيئات منّا الذلّة، يابى الله ذلك لنا ورسوله والمؤمنون، وجدود طابقت، وحجور طهرت، وانوف حمية، ونفوس ابية، لا تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام".

اذ اكد الامام الحسين ع الحفاظ على كرامة الانسان وصون حريته واحترام حقوقه وقدم التضحية بأروع صورها من اجل العقيدة والدين، وان الدم ينتصر على الظلم ويكون عنوانا لاستنهاض معالم وقيم النهج الاسلامي الرصين، ويتجسد ذلك المنهاج لأجل احياء القيم العليا والمعاني السامية للإسلام، وانه ع خرج لأجل الاصلاح في امة جده رسول الله ص وان ثورته ع لم تكن لمصلحة شخصية ولا لمنفعة محددة ولكن طلب الاصلاح لتقويم مسار اصابه الزلل، اذ اصبح الدين الاسلامي على شفا جرف هار، في ظل دولة بني امية الذين اجهروا بكفرهم حتى انشد يزيد بن معاوية لعنه الله قائلا:

(1) الحركات الوهابية: حركة سلفية قامت في شبه الجزيرة العربية في أواخر القرن الثاني عشر الهجري، قادها محمد بن عبد الوهاب لذلك سميت باسمه وفي سنة 1801م هجموا على مدينة كربلاء المقدسة وقتلوا من دون رحمة جميع من صادفوه في طريقهم كما انهم سرقوا ونهبوا، ولم يرحموا شيخاً ولا طفلاً، واختلف المؤرخون بتقدير الضحايا التي فاقت الخمسة آلاف نسمة وقدرها بعضهم بثمانية آلاف نسمة من المسلمين. ينظر؛ دحلان ، احمد بن السيد زيني، الدرر السنوية في الرد على الوهابية، تحقيق: جبريل حداد، الطبعة الأولى، دار غار حراء ،2003م، ص 112؛ الكليدار، محمد حسن مصطفى ال طعمه، مدينة الحسين ٧ مختصر تاريخ كربلاء ، تحقيق: الأمانة العامة للعتبة الحسينية مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، الطبعة الأولى ،2016م ، ج 3 ، ص 116.

(2) سورة التوبة: آية 32.

(3) ابن شعبة الحراني ، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين(من اعلام القرن الرابع) تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم ، تحقيق : علي اكبر الغفاري ، الطبعة الثانية ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1404هـ ، ص 58؛ الشيخ الطبرسي ، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب ( ت : 548هـ) الاحتجاج ، تحقيق : محمد باقر الخراساني ، دار النعمان للطباعة والنشر ، النجف، 1966م، ج2، ص24؛ العلامة المجلسي ، محمد باقر المجلسي(ت:1111هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الطبعة: الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1983 م ، ج74، ص162 ؛ الأمين ،محسن، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين ، الطبعة الاولى، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت، ج1، ص581.

ليت أشياخي بيدر شهدوا \*\*\* جزع الخرزج من وقع الأسل

لأهلوا واستهلوا فرحاً \*\*\* ثم قالوا: يا يزيد لا تشل

قد قتلنا القرم من ساداتهم \*\*\* وعدلناه بيدر فاعتدل

لعبت هاشم بالملك فلا \*\*\* خبر جاء ولا وحي نزل

لست من خذف إن لم أنتقم \*\*\* من بني أحمد ما كان فعل (1)

وهنا شاعت قدرة الله عز وجل اذ كان لا بد من وجود قربان عظيم لهذه الامة، يعطي إنموذجا لم يتخيله او يرسمه العالم منذ نشأة الخليقة والى يومنا هذا (2) وابتدأت المرحلة الاولى بنقل الثورة من مدينة جده رسول الله ص الى الكوفة، ليتغير هذا المسار نحو كربلاء، فما كانت الاستراتيجية التي اتبعها الامام للقيام بهذه الحركة الا للقضاء على الفتن الداخلية والنفاق الذي يشق عصا المسلمين (3).

فخرج الامام الحسين ع من حصنه الجغرافي ليعتمد على حصنه الديني وموروثه العقائدي والايماي، وبذلك يسقط اول مؤامرة اموية ويفشل مخططهم لؤد الثورة في بداية ولادتها، وينقل الحركة من المدافع الى المهاجم، ليخرج لهم بالثلة القليلة المؤمنة ورهط اهله، وينقل ثورته الى ارض العراق الموعودة التي ترتوي من دماء الشهداء، ليكون لها عبقا يغلي الدم في العروق، ويفجر براكين من الهمم .

ان خطة سيد الشهداء ليست دفة الحكم، وانما تأسيس جيل عبر العصور ممن لبسوا الاكفان على الدروع يمهدون للمهدي المنتظر (عج) سلطانه (4) ويكونون قاعدة لانطلاق الثورة المكملة لنهضة الامام الحسين ع لتتطلق في مرحلة اخرى الى كافة انحاء العالم ليعلن نهاية المستبدين والطغاة وكافة الحركات التي تعلم علم اليقين خطر هذه النهضة على كياناتهم وسياساتهم، فما عاد الموضوع بخفي ولكن اوضح من ضوء الشمس في رابعة النهار .

(1) الدينوري ، الاخبار الطوال، ص 267 ؛ ابن كثير، البداية والنهاية ،ج8، ص 245.

(2) المقرم ، عبد الرزاق الموسوي، مقتل الحسين، الطبعة الأولى، منشورات مؤسسة النور للطبوعات، 2002م ، ص 85 .

(3) بيضون ، إبراهيم ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري ، الطبعة الأولى ، شهاب الدين ، قم ، 2006م ، ص 189 .

(4) العامري، عمار ياسر، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، 2017م، ص 467\_468.

فيوم الطف خط تاريخه بالدم في العاشر من محرم الحرام سنة 61هـ/680م يوم وقفت فيه اسنة رماح الشر امام من خط اسمه على ساق العرش (1) يوم وقف فيه خامس اصحاب الكساء (2) ومن بشر باستشهاده يوم ولادته (3) وشخص نادى به انبياء الله ورسله (4) حبيب رسول الله ص وسبطه ومن قال عنه الرسول ص "حسين مني وانا من حسين ، احب الله من احب حسيناً سبط من الاسباط " (5) .

لقد كان الامام الحسين ع حريصاً على استكمال دراسته للموقف السياسي العام في العراق، وليس في الكوفة وحدها وذلك قبل الاقدام على تنفيذ مشروعه، وانطلاقاً من ذلك قرر ارسال موفده الى الكوفة، وهذا ما اورده

(1) قال الرسول الأعظم ص حين اسرى به ليلة الاسراء والمعراج: " وجدت مكتوباً على يمين العرش أن الحسين مصباح الهدى وسفينة النجاة ". ينظر ؛ البحراني ، هاشم (ت:1107) ، مدينة معجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، الطبعة الأولى ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم، 1414هـ ، ج 4، ص 52؛ البياتي ،جعفر ، الاخلاق الحسينية، الطبعة الأولى، انوار الهدى، قم، 1414هـ ، ص 331 ؛ الموسوي، فاخر ، التجلي الأعظم في الصلاة على آل النبي الأكرم ، الطبعة الأولى، 1421هـ ، ص 16.

(2) ابن ابي شيبه ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : 235هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المعروف بمصنف ابن ابي شيبه ،تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، =مكتبة الرشد ،الرياض، 1989م ،ج6، ص370 ؛ النيسابوري ،مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم ،تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ،د.ت. ، ج 4 ، ص 1884 ؛ ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) زاد المسير في علم التفسير ،تحقيق : عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1422هـ ، ج 3 ، ص 463 ؛ الذهبي ، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء، دار الحديث ،القاهرة ،2006م ،ج4، ص 333 .

(3) الفيروز آبادي ،مرتضى الحسيني ،فضائل الخمسة من الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتمدة عند اهل السنة والجماعة ،الطبعة الرابعة ،مؤسسة الاعلمي للمطبوعات ،بيروت ،1982م ، ج3، ص 336.

(4) المجلسي ،بحار الانوار ، ج 44 ، ص 237 ؛ الأصفي ، محمد مهدي ، في ظلال الطف بحوث تحليلية ليوم عاشوراء ، الطبعة الأولى ،دار الكرام ، بيروت ، 1996م ، ص 75.

(5) الترمذي ، محمد بن عيسى بن سؤرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي ( ت 279هـ) ، الجامع الكبير، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م ، ج6، ص 123 ؛ الشيخ المفيد ، ابي عبد الله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الإرشاد في معرفة حجج الله على العباد (ت:413هـ) تحقيق : مؤسسة آل البيت (ع) لتحقيق التراث، الطبعة الثانية ، 1993م ، دار المفيد للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ،ج2، ص 127 ؛ ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي الحلبي (ت: 600هـ) ،عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1407هـ ، ص 406 ؛ المتقي الهندي ،علاء الدين علي بن حسام الدين ابن قاضي خان القادري الشاذلي الهندي البرهانفوري ثم المدني فالمكي (ت: 975هـ) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، تحقيق: بكري حياني - صفوة السقا، الطبعة الخامسة ،مؤسسة الرسالة ، 1981م ، ج12، ص 129 .

اليعقوبي<sup>(1)</sup> في تاريخه " فوجه اليهم مسلم بن عقيل بن ابي طالب ، وكتب اليهم، وأعلمهم انه اثر كتابه فلما قدم مسلم الكوفة اجتمعوا اليه، فبايعوه وعاهدوه وعاقده ، واعطوه المواثيق على النصره على المشايعة والوفاء".

ويبدو ان الامام عاراد الاتصال بقاعدته في الكوفة، وارسل مسلم بن عقيل ع اليها تمهيدا لقدمه<sup>(2)</sup> فلو وصل ع الى الكوفة، لقلب دفة الحكم بكلمة منه على الرغم من الانقلاب الاموي داخل الكوفة. اذ ان الكوفة مدينة حكم ابيه امير المؤمنين عوارض خصبه لإعادة توقد مبادئ الدين الاسلامي بانتظار وصول الانتصار من البصرة وباقي المناطق وهذا ما حذر منه مستشارو الجبهة الاموية<sup>(3)</sup> واحسوا بقرب نهايتهم فيما لو دخل الامام الحسين ع الى الكوفة، فجعلوا خط طريقه ينحرف الى كربلاء هذا بالإضافة الى ممارسة كافة الاجراءات من الاعتقالات والقتل<sup>(4)</sup> والقمع في الكوفة واثارة الرعب من اجل العزل السياسي للمجتمع ودخولهم في بودقة الخوف والرعب من جيوش الامويين.

لذلك نرى قسماً من الصحابة قد اشاروا على الامام ع بعدم التوجه الى العراق ومن هؤلاء عبد الله بن عباس اذ ذكرت الروايات انه قابل الامام الحسين ع عندما اتته كتب العراق واراد التوجه الى الكوفة فقال لهع حسب ما

(1) احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت:292هـ) تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا ،الطبعة الاولى ، شركة الاعلامي للمطبوعات ، بيروت ، 2010م، ج2، ص 242 .

(2) الدينوري ، الأخبار الطوال، ص 231 ؛ المقرم ، عبد الرزاق الموسوي ، مقتل الحسين ص 146 ؛ غريب، مأمون، الامام الحسين (٧) حياته واستشهاده ، الطبعة الاولى، مركز الكتاب للنشر، القاهرة، ص 71 .

(3) ذكرت العديد من المؤرخين الحوار الذي دار بين يزيد ومستشاره الروماني (سرجون الرومي) والذي نصه: "وأحاطت الهواجس بيزيد ، وشعر بالخطر الذي يهدد ملكه فاستدعى سرجون الرومي ، وكان مستودع أسرار أبيه ، ومن أدهى الناس ، فعرض عليه الامر ، وقال له : " ما رأيك ان حسينا قد توجه إلى الكوفة ، ومسلم بن عقيل بالكوفة يبايع للحسين ، وقد بلغني عن النعمان ضعف وقول سئ ، فما ترى من استعمل على الكوفة ؟ وتأمل سرجون ، واخذ يطيل التفكير فقال له : رأيت أن معاوية لو نشر أكنت آخذا رأيه ؟ "فقال يزيد : نعم فاخرج سرجون عهد معاوية لعبيد الله بن زياد على الكوفة ، وقال : " هذا رأي معاوية وقد مات ، وقد أمر بهذا الكتاب" . ينظر؛ الأمين، محسن، اعيان الشيعة، ج1، ص589؛ القرشي، باقر شريف ، حياة الإمام الحسين ٧، ج2، ص353 ؛ أيوب ،سعيد، معالم الفتن، الطبعة الأولى، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، 1416هـ ، ج2، ص253.

(4) تستعرض المصادر العديد من أساليب القتل والتعذيب التي استخدمتها السطة الاموية ضد الشيعة في الكوفة ،اذ شنت حملت اعتداءات وقتل ،كان اخرها اغتيال مسلم بن عقيل سفير الامام الحسين ٧ . ينظر ؛ المقرئزي ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، إمتاع الأسماع بما للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (ت:845هـ ) ، تحقيق محمد عبد الحميد النميسي ، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1420 هـ ، ج5، ص 364 ، المجلسي ،محمد باقر ، بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، تحقيق : محمد الباقر البهبودي ، الطبعة الثانية ، 1403هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ج44 ، ص 358 ؛ الشاهوردي ،علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق : الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي، 1419هـ ، ج5، ص 138.

اورده الطبري (1) " فإني أعيدك بالله من ذلك، أَخْبِرْنِي رحمك الله! أتسير إلى قوم قَدْ قتلوا أميرهم، وضبطوا بلادهم، ونفوا عدوهم؟ فإن كانوا قَدْ فعلوا ذلك فسر إليهم، وإن كانوا إنما دعوك إليهم وأميرهم عليهم قاهر لهم، وعماله تجبي بلادهم، فإنهم إنما دعوك إلى الحرب والقتال، ولا آمن عليك أن يغروك ويكذبوك، ويخالفوك ويخذلوك، وأن يستنفروا إليك فيكونوا أشد الناس عليك".

يبدو من خلال النص المتقدم ان ابن عباس أراد بشتى الطرق منع الامام الحسين من التوجه الى كربلاء، الا ان الامام ع كان عازماً على ذلك ، فوجهة الامام ع ونهضته كانت تخطيطاً محكماً في منتهى الدقة، لأنه لو اخذ برأي الناصحين له بالجلوس في بيته، لأعطى لحكومة يزيد صفة الشرعية ولو خرج الى اليمن او بلد آخر يطلب الانتصار والاتباع لطالت الحرب بينه وبين الامويين وأتهم بإثارة الفتنة وشق العصا وضاعت عدالة قضيته، وقد رفض الا ان يحمل معه اهله ونسائه ليشهد العالم اجمع وعبر العصور على ما سيقترفه بنو امية مما لا يبرره دين ولا وازع من ضمير وانسانية وحتى لا تضيع قضيته مع دمه المراق في الصحراء حين يفقد الشاهد على كل ما جرى بينه وبين خصومه (2) .

فكان دخول الامام الحسين الى مدينة كربلاء غرة محرم الحرام سنة 61هـ/680م (3) والبدأ بالتخطيط للمعركة المرتقبة وحفر الخندق والتحصن به، فكيف لفئة قليلة مؤمنة ان تواجه جيشا في اقل تقديره 30,000 مقاتل (4) .

ان نهضة الامام الحسين ع كان لها برنامج واهداف تنتصر بتحقيق هذه الاهداف، ويكون الثمن غاليا لنصر قُدر له ان يستمر الى اخر الزمان، فالإمام المهدي (عج) هو مكمل لثورة بداها الامام الحسين ع بأسمى شعارات الإصلاح معلنا على الملأ قوله " إني ما خرجت أشرا ولا بطرا، إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدي رسول الله " (5) حتى قيل، إن الإسلام محمدي الوجود حسيني البقاء (1) .

(1) تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص383 .

(2) الحسيني ، هاشم معروف ، سيرة الائمة الاثني عشر ، مطابع بيروت الحديثة ، 1430هـ ، ج2، ص 94.

(3) الدينوري، الاخبار الطوال ، ص 253 ؛ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج5، ص400.

(4) يعقوب، احمد حسين ، حقيقة الاعتقاد بالامام المهدي المنتظر، الطبعة الأولى ، دار الملاك ، الأردن ، 2000م ، ص55 ؛ الشاكري ، حسين ، ثم عقر الجمل ، الطبعة الأولى ، ستارة ، 1997م ، ص 124.

(5) الكوفي، أبي محمد أحمد بن أعثم (ت:314هـ) ، الفتح ، تحقيق: علي شيري ، الطبعة الأولى ، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، 1411هـ ، ج5، ص21 ؛ ابن شهر آشوب ، أبي عبد الله محمد بن علي (ت:588هـ) مناقب آل أبي طالب ، المطبعة الحيدرية ، النجف ، 1376هـ ، ج3 ، ص341 ؛ المجلسي، بحار الانوار، ج44، ص329 ؛ شمس الدين، محمد مهدي، انصار الحسين، الطبعة الثانية، الدار الإسلامية، 1401هـ ، ص38 ؛ العاملي ، علي الكوراني، الموظف الدولي لمهاجمة الشيعة (رد أباطيل عبد الرسول لاري المتسمي بأحمد الكاتب) الطبعة الأولى ، 1428هـ ، دار الهدى ، ص153 ؛ القرشي ، باقر

فالامام الحسين(ع) هو الممثل الطبيعي للاتجاه الاسلامي الاصلاحى، وكان(ع) صوت الجماهير المفجوعة بآمالها ومواقعها التي اكتسبتها في دولة الرسول ص ونهضته على النظام القائم وعلى مبدأ الوراثة في السلطة، وعلى واقع يسوده الظلم وتآكله العصبية المختلفة، اجتاحت في اعقابها دولة الامويين عاصفة ثورية عارمة، كان من نتائجها القريبة اسقاط الحكم السفيناني، دون ان ينجو منها الحكم المرواني على المدى البعيد (2) .

وفي هذا يقول الدكتور حسن عباس نصر الله (3) " لقد انحرف الامويين بالإسلام عن نهجه القويم افرغوه من مضامينه الجوهرية، واحتاج الإسلام الى ثورة الوعد لتصحيح المسار، والا تلاشت الحال الإسلامية، فكانت ثورة الوعد الحسينية التي مثلت ثورة الايمان والعدل والحرية والحياة ضد الكفر والفساد والظلم والاستبداد والموت .. هدفت الى إقامة دولة العدل الإلهي مكان دولة الطغيان. وكان شعارها التضحية والشهادة والإصلاح، وسقيها الدماء، وصار الحسين سيد الشهداء، واما الاحرار، وملتقى وعد الثوار على مر العصور " .

وذكر الدكتور احمد محمود صبحي (4) في كتابه نظرية الامامة " اصبحت ثارات الحسين هي الصرخة المدوية لتلك العروش وتزليل الدول... لقد اصبح الامام الحسين عند المسلمين امام كل حركة قامت لك العروش وخلع الملوك الذين تسنموا الحكم باسم الخلافة " .

واضاف الدكتور ابراهيم بيضون (5) " لقد شحنت ثورة الحسين الفكر السياسي في الاسلام، بمادة جديدة من التحدي الصعب والانتصار على الذات والتضحية من اجل المبدأ، فكان حدثا غير عادي في التاريخ العربي الاسلامي، حيث انفجر الغضب في مختلف أرجاء الدولة الاموية " .

ان الامام الحسين ع يعلمنا على مر العصور والازمان كيف يكون المؤمن بريه شجاعا في الحق لا ترهبه صولة الباطل ولا تخدعه زهرة الحياة عن اداء رسالة الحق والخير والايمان حتى اذا عاش عاش عزيزا، واذا قضى قضى مع الابرار كريما لقد صرح الامام الحسين ع براهيه وارسل كلمته يوم خرج من المدينة فقال " انا اهل

---

شريف ، النظام السياسي في الإسلام ، الطبعة الثانية ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت، 1398هـ ، ص 273 ؛ النفيس ، احمد راسم ، على خطى الحسين (٧) ، مطبعة فروردين ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية، 1418هـ ، ص 83 .

(1) الأحمدى ، الميانجي ، مواقف الشيعة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1416هـ ، ج3، ص 123 ؛ مؤسسة آل البيت ، مجلة تراثنا، مؤسسة آل البيت (ع) لإحياء التراث، قم ، 1417هـ ، العدد الثالث - السنة الثانية عشر رجب 1417هـ .

(2) بيضون ، إبراهيم ، من دولة عمر الى دولة عبد الملك ، ص 189 .

(3) الامام الحسين ٧ قبس من نبوة ، الطبعة الأولى، دار الغدير للطباعة والنشر، بيروت، 1997م ، ص 32 .

(4) نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية(تحليل فلسفي للعقيدة ) ، دار النهضة العربية ، 1991م ، ص 320 .

(5) ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979م ، ص 191 .

بيت النبوة وموضع الرسالة بنا فتح الله وبنا يختم ، ويزيد رجل فاسق شارب للخمر ، قاتل النفس المحرمة ومثلي لا يبايع مثله " (1).

ولقد كانت السيدة زينب والامام زين العابدين عليهما السلام رواد الاصلاح بعد استشهاد الامام الحسين ع وكان لهم الدور الكبير في اسقاط الدولة الاموية في بلاد الشام وغيرها من الدول الاسلامية وما يؤكد ذلك ما ذهبت اليه بنت الشاطيء بقولها(2) " كانت زينب عقيلة بني هاشم في تاريخ الاسلام وتاريخ الانسانية بطلة استطاعت ان تتأثر لأخيها الشهيد العظيم، وان تسلط معاول الهدم على دولة بني أمية، وأن تغير مجرى التاريخ ... لقد افسدت زينب اخت الحسين على ابن زياد وبني امية لذة النصر وسكبت قطرات من السم الزعاف في كؤوس الظافرين وان كل الاحداث السياسية التي ترتبت بعد ذلك من خروج المختار وابن الزبير وسقوط الدولة الاموية وقيام الدولة العباسية وتأصل مذهب الشيعة انما كانت زينب بطلة كربلاء باعثة ذلك " .

واضاف مغنية (3) قائلاً " كانت السيدة زينب تعرف عظمة الحسين، بل ترى فيه شخص جدها محمد، وقد حاول الامويين القضاء على الاسلام فقدم آل الرسول الحسين فداء له، وانه يُفدى بكل عظيم، ويضحى في سبيله حتى بالانبياء والاوصياء .. فحياة الحسين عظيمة وغالية كحياة جده وابيه، ولكن الدين اغلى واثمن، وقد حاول الامويون القضاء عليه، فقدم آل الرسول الحسين فداء له ولذلك لم يجد أئمة الهدى وسيلة لنشر أمرهم في الإصلاح، ونفوذ كلمتهم في احياء شرع جدهم ص الاقدس الا لفت الأنظار الى هذه النهضة الكريمة المباركة" (4).

اذ جسدت السيدة زينب عليها السلام الدور التكميلي لنهضة الامام الحسين ع وهذا واضح من خلال موقفها في الكوفة والشام وخطبتها المعروفة التي حطمت بها غرور عبيد الله بن زياد ويزيد بن معاوية فكانت اللسان البليغ الذي حمل مباديء نهضة الامام الحسين ع ووضحت اهدافها وبينت للامة ضلالة السلطة الاموية، فنزهت دين النبي ﷺ عما الصقه به بني امية، وكل هذا يدلنا على الحكمة التي كان يتمتع بها الامام الحسين ع باصطحابه

(1) شبر ، جواد ، ادب الطف او شعراء الحسين من القرن الاول الهجري حتى القرن الرابع عشر ، الطبعة الاولى ، 1969م، مؤسسة الاعلمي للمنشورات ، بيروت ، ص 44.

(2) عائشة عبد الرحمن ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1985م ، ص 169 .

(3) مع بطلة كربلاء زينب بنت الامام امير المؤمنين ، الطبعة الخامسة ، دار التيار الجديد ، بيروت ، 1992م ، ص 79.

(4) المقدم ، عبد الرزاق الموسوي ، مقتل الحسين ، ص 95.



نسائه واطفاله في نهضته هذه الحكمة التي استطاع من خلالها الامام ع ان يقف بوجه المد الجاهلي الذي كان يهدف الى محو الاسلام المحمدي (1).

لقد فتحت واقعة كربلاء الافاق لأنصار الحق والدين والعقيدة بما حققت من مكاسب على الصعيد الفكري والسياسي، ليكون الرد واحدا يوم الطف بانتصار الدم على الظلم والطغيان هو طريقا للشهادة، وفتوى الجهاد الكفائي هي استنهاض معاني وقيم يوم واقعة كربلاء لتتجسد معاني الشهادة والاستبسال للدفاع عن الدين والحرم والمقدسات ليخط بالدم ان للحسين (ع) ثورة بدأت يوم الطف وتستمر الى آخر الزمان لتكون حافزا لرفض كل أنواع الظلم والقهر والفساد .

## المبحث الثاني

### توظيف النعمة الشعبية لتحقيق المصالح المشروعة

بعد ان وصل استبداد الحكام العرب بحقوق شعوبهم وسرقة حرياتهم الشخصية ونهب خيرات البلاد واحلامهم وتطلعاتهم وتحولهم الى عوائل حاكمة بالوراثة تشيع الفساد والظلم في الانظمة فازداد الضغط على المواطن العربي حتى اصبح يؤمن بان الاحداث التي يمر بها من ظلم قسري، وتحكم جائر بمقدراتهم، يستلزم نهضة فكرية وثورة للتغيير والانتفاض على الواقع المرير وكانت هذه الانظمة الحاكمة تتوافق رؤاها وتطلعاتها مع مقررات ومخططات الاستعمار العالمي الذي يعتبر وجودهم استقرار نسبي في المنطقة (2) .

ويتحرك رياح التغيير والثورة الشعبية العفوية ضد الانظمة الحاكمة من خلال شباب واعى ومتقف يرفض الوضع الخانق لأنفاس الشعوب، ولكون هذه الدول العربية لها تاريخ وموروث اسلامي عقائدي يحرك الضمائر الثائرة برؤية اصلاحية وفكرية ودينية وكسر حاجز الخوف من الطبقة الحاكمة واستنهاض الهمم للثورة ضد الظلم والطغيان، وحيث ان الدولة بمؤسساتها العسكرية والمدنية تمتلك مكونات الطاقة البشرية الثورية بالاضافة الى وجود ترسانة اسلحة استخدمت من قبل البعض -سابقا - لقمع تلك الشعوب(3).

(1) الشرهاني، حسين علي، لمحات من موقف السيدة زينبؑ في واقعة الطف، بحث منشور بمجلة تراث كربلاء ، السنة الثانية، المجلد الثاني ، العدد الثالث، كربلاء، 2015م، ص 39 .

(2) بودراع ، احمد، فشل ثورات " الربيع العربي" محاولة الفهم، مركز جيل البحث العلمي ، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية، العدد11، 2017م، ص 60\_61.

(3) حيدر ،رمضان عبد السلام، ثورات الربيع العربي ومستقبل النظام السياسي العربي، مجلة الجامعة الاسمرية، العدد24، السنة 12، ليبيا، ص 568.

ان انطلاق الثورات في مختلف انحاء الوطن العربي كان بفكرة واحدة وهي النهوض ضد الحكم الدكتاتوري في بلدانهم، لكننا نجد ان الحركة الاستعمارية كان لها مخطط آخر وهو محاولة تغيير المسار والتحكم بتلك الثورات، وقد اختلف من بلد الى آخر فنجد دعمهم للتغيير في دول تونس وليبيا ومصر، وكبت جماح تلك الثورات في دول اخرى كاليمن والبحرين التي خرج اكثر من ثلاث ارباع الشعب ضد النظام الملكي، الا ان المصالح الاستعمارية في المنطقة منعت انجاز الأهداف<sup>(1)</sup> ، هذا بالإضافة الى تغيير المعادلة في دول اخرى كالعراق بسبب وجود قوة أخرى تولدت بفعل المرجعية الرشيدة التي حافظت على لحمة الشعب ووحده من خلال خطاب ديني معتدل يضع كل فئات الشعب العراقي تحت خيمة واحدة<sup>(2)</sup>.

لذلك عملت القوى الاستعمارية على تحطيم اولا الاستقرار الامني والاقتصاد العربي والواقع الخدمي وهذا ما عانته معظم الدول العربية مع ملاحظة اختلاف تأثير تلك الدول بحسب ولاءات مجتمعاتهم وتمسكها بعقيدتها، ومن هنا نلاحظ تمزق فئات المجتمعات في دول وتماسكها في اخرى تبعا لقربها من فكر وقيادة المؤسسة الدينية ، ولذلك تأثرت اكثر الدول العربية التي طالتها رياح التغيير، وصولا الى ارض العراق، التي اصطدموا بمواقع التقاف الشعب والمجتمع حول القيادات الاسلامية المتمثلة بالمرجعية الرشيدة<sup>(3)</sup>.

وحيث ان اجزاء واسعة من العراق اصبحت تحت سيطرة العصابات التكفيرية لداغش الذين اتخذوا شعارات الدين الاسلامي غطاء لهم، وتحقيق المصالح الاستعمارية في المنطقة<sup>(4)</sup> بايجاد حكومات ضعيفة ينخر جسدها الفساد الاداري والمالي، عاجزة عن تدعيم مقومات الدولة الأساسية، ولكن هياها لبلد امير المؤمنين ان يكون كذلك فعبق الرسالة المحمدية ونورها الوضاء وترابها الطاهر الممزوج بدم الشهادة لآل البيت الاطهار، وبوجود حوزة علمية مقدسة شريفة، ورعاية ربانية، وبتوجيه علوي، وبصرخة حسينية صدرت فتوى الجهاد الكفائي التي

(1) الزين، حسن محمد، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط، ص 260 .

(2) جواد، خالد موسى وعهود سامي هاشم، اثر فتوى المرجعية في انتفاضة عشائر المناطق المحتلة وانخراطها في صفوف الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق(المحور الاجتماعي) ، ص 206 .

(3) شريف، كاظم جعفر وسعود عويد عبد، الوصف القانوني للحشد الشعبي في القانون الدولي الانساني، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق ( المحور الاعلامي) ، ص 155.

(4) حسب التفسير اليهودي لكتابهم المقدس هنالك إشارة واضحة لحدود إسرائيل الممتدة من النيل الى الفرات كما ورد في سفر التكوين ،حيث يذكر عهد الله مع ابراهيم (7) في سفر التكوين: (( 18 في ذلك اليوم عقَدَ اللهُ ميثاقاً مَعَ اَبْرَامَ قَائِلاً: «سَأُعْطِي نَسْلَكَ هَذِهِ الأَرْضَ مِنْ وادي العَرِيشِ إِلَى النَّهْرِ الكَبِيرِ، نَهْرُ الفُرَاتِ. 19 اَرْضُ القُيُنِيِّينَ وَالقُزَيْبِيِّينَ، وَالقُدْمُونِيِّينَ 20 وَالجِنِيِّينَ وَالْفَرَزِيِّينَ وَالرَّفَائِيِّينَ 21 وَالْأُمُورِيِّينَ وَالْكَنْعَانِيِّينَ وَالْجَرْجَاشِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ)). ينظر ؛ النجار ،حسين فوزي ، ارض الميعاد (دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بارض الميعاد على ضوء الكتب السماوية ) ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة، 1985م ، ص 61 .

اطلقها المرجع الديني الاعلى سماحة السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله الوارف) من خلال منبر صلاة الجمعة في مرقد الامام الحسين عبتاريخ 14شعبان1435هـ الموافق 13 حزيران 2014م والتي نصها " ان طبيعة المخاطر المحدقة بالعراق وشعبه في الوقت الراهن تقتضي الدفاع عن هذا الوطن وأهله ومواطنيه، وهذا الدفاع واجب على المواطنين بالوجوب الكفائي بمعنى ان من يتصدى له وكان فيه الكفاية بحيث يتحقق الغرض وهو حفظ العراق وشعبه ومقدساته يسقط عن الباقيين، ومن هنا فان على المواطنين الذين يتمكنون من حمل السلاح ومقاتلة الإرهابيين دفاعا عن بلدهم وشعبهم ومقدساتهم التطوع والانخراط في القوات الأمنية لتحقيق هذا الغرض المقدس " (1) .

لُعلن بيانها من ارض الشهادة كربلاء، وليكون يوم ميلاد الامام صاحب العصر والزمان (ﷺ) تاريخ ولادتها، ليهب الجميع شيب وشباب، وكل من حمل السلاح، وخلال ساعات قليلة لتعلن وقوع زلزال في مسار الاحداث التي خطها الاستعمار العالمي، فبات خبراء السياسة يتخبطون من الاحداث المتسارعة التي تصدر بياناتها من النجف الاشرف، لتصدح بالحق في كربلاء المقدسة، وليصل صداها ورعبها الى دول الاستكبار العالمي، ومن ثم الى العالم بأسره، بان حدثا كبيرا حطم احلامهم بعد ان كانوا قاب قوسين او ادنى من تحقيق مخططهم الصهيوني الاستعماري في المنطقة (2) .

فداعش صنيعه الاستعمار الغربي، جاء لمحو التاريخ والحضارة والثقافة الاسلامية، وطمس آخر الرسالات السماوية، واسقاط الدول العربية في منزلق التغيير ورياح الاصلاح، لتحطيم كافة المجتمعات الاسلامية، ومؤسسات الدول من الجيوش العربية التي قد تخرج عن سيطرتهم وتحطيم بناهم التحتية والخدمات ونخرهم

---

(1) مركز كربلاء للدراسات والبحوث (الامانة العامة للعتبة الحسينية والعباسية )، فتوى الجهاد الكفائي (وثيقة العهد) ، دار الكفيل ، ص 9 .

(2) جبر، حبيب شاكر وعلي محمد خطاب، الاستثارة الانفعالية لفتوى المرجعية وعلاقتها بدافعية الانتصارات المتحققة لدى ابناء الحشد الشعبي المقدس، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاعلامي) ، ص250 .

بالفساد الاداري والمالي<sup>(1)</sup> لابعادهم عن حدود الخطة الصهيونية في المنطقة، لتكون ارضهم هشة تتجرف مع دوامة الاحداث<sup>(2)</sup> .

ولكن ارض دولة امير المؤمنين وقياداتها الحوزوية حطمت احلامهم ومزقت خططهم وفرقت جمعهم، بفتوى الجهاد الكفائي وظهر جيش الفتوى المؤمن عقائديا والمدافع عن الدين والارض والعرض، ذلك هو الحشد الشعبي المقدس، والقاعدة الرصينة لمقاتلي وفدائي الامام المنتظر(عج)<sup>(3)</sup> .

### المبحث الثالث : فتوى الجهاد الكفائي مشروعاً جهادياً للقضاء على الفكر المتطرف

لما وصل الدين الى حافة جرف الانهيار، ولم تتبقى من المخططات الاستعمارية غير تحطيم آخر القلاع الاسلامية الرصينة في المنطقة العربية، الا وهي شيعة العراق، لتكتمل بذلك آخر مخططاتهم في المنطقة ، من خلال قوى اجنبية من اقصى عتاة العالم يساندنهم النواصب والملحدين والمنتفعين وبدعم من قوى الاستكبار العالمي تحت غطاء عسكري ودعم من قوة الاستعمار في المنطقة، وبخيانة عربية ممن تمتد اهدافهم واصولهم الى الحركات الوهابية في المنطقة العربية<sup>(4)</sup> .

فالحرب الجديدة ليست كالحروب السابقة التقليدية، انها حرب عصابات وغدر لا مواجهة فيها ، شعارها الغدر والمكيدة ،وديدنها الفتنة التي تصيب الناس لتزل قدم الضعفاء ولتكون غرابيلا لفتن المجتمع وانحدار المستوى الاخلاقي والديني.

واصبح الدين الاسلامي على المحك، واصطدام الدواعش في آخر مرحلة لهم للعبور الى وسط وجنوب العراق، ليحققوا غاياتهم، ويسيطر سلطتهم كمرحلة اخيرة لإعلان نصرهم النهائي، فصدعت روح الثورة الحسينية وغلت الدماء بالعروق، لتعلن انطلاق جبهة جديدة، وقلب الموازين على المخططات الصهيونية بخط النار

(1) خلاصي، خليفة، الربيع العربي بين الثورة والفضي، مجلة المستقبل العربي اراء ومناقشات، العدد الخامس، الجزائر، ص 232 ؛ البيضاني، ابراهيم سعيد، الموقف الامريكي من الحشد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضماناً لمستقبل ووحدة العراق(المحور الاجتماعي) ، ص379.

(2) جواد، خالد موسى وعهود سامي هاشم، اثر فتوى المرجعية في انتفاضة عشائر المناطق المحتلة وانخراطها في صفوف الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضماناً لمستقبل ووحدة العراق(المحور الاجتماعي) ، ص207.

(3) العامري، عمار ياسر، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضماناً لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص 467.

(4) المسعودي، رياض محمد علي عودة، التحديات الجغرافية (الطبيعة والسياسة) ومستقبل منظومة الحشد الشعبي في العراق، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضماناً لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي) ، ص 418 .

والتماس مع رجال الله ورجال دينه، كبركان تفجر ليكسر مخططاتهم الشيطانية، وخلال ساعات يغير معادلة المعركة بظهور قوة اخرى الا وهي الحشد الشعبي، والذي يمكن تعريفهم ببساطة بكونهم جنود وانصار الامام المهدي (ﷺ) يتقدمهم موجه الثورة وقائدها السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظلّه الوارف) (1).

لينظم هذا الاندفاع العقائدي بصنوف الكتائب والالوية والفرق التي سلاحها العقيدة والذود عن الحرم والمقدسات والدين، وقد لبسوا الاكفان على الدروع واسترخصوا الدماء والارواح، ليعيدوا الى الذاكرة احداث واقعة الطف، فالصف واحد، والعدو نفسه، فجيش الامام الحسين ع قد ضم في جنباة الأبيض والأسود، الحر والعبد، والمسيحي والمسلم، فهو لا يعترف بقومية دون اخرى بل وحدهم الامام الحسين بفكر النهضة، ورفض الظلم والطغيان من اجل الله وكرامة الانسان، وهي الصورة التي عكست التشكيلية التكوينية لبعض عناصر الحشد الشعبي حيث انطوى تحت رايتهم المسلم والمسيحي والشيعي والسني ولم تفرقهم هوية او قومية بل وحدهم الصوت الحسيني الثائر واستنهض الطاقات الكامنة لتحرير صلاية الموقف والتحرك لتحقيق النهضة بكل صورها الإيجابية بعيدا عن الاختلافات الشكلية (2).

اما القوة المعادية فقد اصابها الذعر من هول تغير الاحداث خلال ساعات اعلان فتوى الجهاد الكفائي، وهم يتابعون سير الاحداث ويرون ان الرجال من الشباب والكهلة يتقدمون بصدور مفتوحة نحو ساحات القتال، ورايتهم خفاقة يعلو بها في الافق قائد جيوش الامام الحسينع ابا الفضل العباس عتحت شعار (ياحسين) يحملها شبابهم شبيه علي الاكبرع ولتتغير خارطة المعركة من المدافع الى المهاجم، وينهزم الدواعش في كل بقعة (3).

وكإن صرخة يا حسين و يا ابا الفضل العباس، تزلزل اقدمهم، وترعب طواغيتهم، لحروب قدر لها ان تستمر بحسب حسابات الاستكبار العالمي بعشرات السنين، ولكن الشرارة مازالت تتوقد والارض تسقى من دماء لبت نداء المرجعية الرشيدة لتمتد هذه الثورة لتشمل ارض الشام، وكلّ ينادي بشعارات آل البيت % فالحسين ع ثورة ما ان تتفجر في الطاقات البشرية المسلمة تحطم كل المخططات المعادية (4).

(1) العامري، عمار ياسر، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص484.

(2) سلمان، هدى محمد، الصلاية النفسية لدى ابناء الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص275.

(3) الجمالي، خمائل شاكر، الثورة الحسينية واثرها الفكري والعقائدي في جهاد الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور التاريخي)، ص331.

(4) علي، عبد الحسين، الحشد الشعبي المقدس ثبات الهوية وبعد الدلالة، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص85.

وما انجلي الليل الاسود ويزوغ فجر الشمس الحسينية لعصر جديد، الا بالدماء الطاهرة لشهداء العقيدة والمرجعية من خيرة الشباب والرجال (1) اذ يعتبر العراق المحور الأساسي للمخطط الصهيوني الامبريالي في المنطقة، وهو الهدف الذي تدور حوله مطامحهم في المنطقة (2) فجغرافيا يعد بوابة للشرق الأوسط لارتباط حدوده بدولة ايران المسلمة شرقا وبالأتراك شمالا الذي يعتبرون من الإسلاميين الغير متشددين وجنوبا بوابة للخليج العربي وطريقا لأرض نجد والحجاز ومن الغرب سورا لبلاد الشام هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فالعراق مهبط الأنبياء وحضارة امتدت الاف السنين منذ بدا الخليقة ومنه تعلم العالم الكتابة وسن القوانين والدستور (3) وفيه نزلت معظم الأديان السماوية وفي ذلك إشارة لقرار امير المؤمنين ع بنقل مقر حكمه ودولته من الحجاز الى الكوفة ، لذلك نرى ان المخططات اليهودية عملت على محاولة طمس الدين الإسلامي في كل العالم بالخصوص في العراق كونها تعلم علم اليقين ان ارضا احتضنت الأجساد الطاهرة لآل البيت الاطهار ومعظم الأنبياء والاولياء وهواء امتزج بأنفاس هذه العترة وقرانا يعذر من ظلم آل امية لسيد الشهداء، سيولد جيلا عقائديا، كيف لا وقد خلطت عجينته بحب آل البيت بالفطرة، بانهم سيكونوا مشروعا لتوليد طاقة تهز العالم بوجود مرجعية حكيمة (4) لتتغير معادلة المعركة وتتقلب الموازين ومقدرات الامور في الغرف المظلمة للاستكبار العالمي، اذ ان فتوى الجهاد الكفائي هي الخط الناري لصد مخططات الصهاينة وتحطيمها، وتمزيق كل احلامهم في استحكام قبضتهم على الشرق الاوسط (5).

فكيف لرجل تجاوز عقده الثمانين، أثر العزلة على الظهور الإعلامي، ان يوحد كلمة امة ويستنهض الرجال في دولة محطمة متعبة، ينخر في جسدها الفساد، لا تملك أي مقومات او مؤسسات رصينة، ان تستنهض بين

(1) مبارك، خالد جعفر وعبد الكريم جعفر احمد، الحشد الشعبي وفتاوى المرجعية بين الواقع والطموح، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق (المحور التاريخي) ، ص 300.

(2) البيضاني، ابراهيم سعيد، الموقف الامريكي من الحشد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي) ، ص 362 .

(3) الموسوي، مهدي فيصل صالح، بلاد بابل ساحة للصراع على العرش، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق (المحور التاريخي)، ص 224 .

(4) العامري، عمار ياسر، الابعاد السياسية والاجتماعية لفتوى الجهاد الكفائي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص 483.

(5) البيضاني، ابراهيم سعيد، الموقف الامريكي من الحشد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانا لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي) ، ص 379.

ليلة وضحاها كل الطاقات البشرية الموائية للعقيدة<sup>(1)</sup> ذلك كله بحسب راي الباحث هو توجيه من امام زماننا التأثر المسدد والمنصور المؤيد الامام الحجة المنتظر (عج) في اعلان فتوى الجهاد الكفائي.

وليكون اسم الحشد الشعبي عنوانا مرعبا للنواصب والطواغيت، وبغير معادلة القوى في الميدان حتى عدها الاستكبار العالمي، كأقوى الجيوش في المنطقة، على الرغم من عدم امتلاكها للمكننة العسكرية والمعدات والآليات، على العكس من داعش الذي يتسلح بأحدث الأسلحة<sup>(2)</sup> مما افشل المخططات الاستعمارية وقلب الطاولة التي اعدوا عليها برنامجهم الاستعماري وتحول حلمهم الى سراب تبدهه سواعد الابطال واقدامهم ثابتة كنبات ايمانهم ورسوخ عقيدتهم فكان سلاحهم الايمان بالله والقضية العفائدية النبوية الحسينية، وراية أبا الفضل ع خفاقة فوق رؤوسهم، ليسطروا بدمهم شعارات الولاء العلوي والفداء الحسيني، ويكونوا نموذجا للتضحية من اجل الدين<sup>(3)</sup>.

اذ بات واضحا من خلال بيانات قوى الاستكبار العالمي التي في ظاهرها تحمل مشروعا للتغيير والحرية في المنطقة وفي حقيقة امرها تضرر العدا والضعينة لحرية الشعوب في تقرير مصيرهم، كونها تتعارض مع مصالحهم ومخططاتهم، حتى عملت وبصورة علنية على ضرب قطاعات الحشد الشعبي المقدس وتشكيلات الجيش العراقي بالطائرات معنطرة بسبب خطأ تكتيكي، هذا بالإضافة الى تسريب البيانات عن التحركات العسكرية لقطاعاتنا وكذلك عملت على الدعم اللوجستي لعناصر داعش من خلال تزويدهم بالمؤن والعتاد تارة وفتح الثغرات في صفوف القوى العراقية تارة اخرى لمحاولة كسر الخطوط الدفاعية لأبطال الحشد الشعبي<sup>(4)</sup>.

لكن المخطط الاستعماري في المنطقة انهار امام صمود الشباب الوطني بكافة انتماءاتهم الدينية ليخطوا صفحاته بالدم بان الحسين فكر ومنهج ثورة ضد الظالمين، وان الراية التي رفعها قائد جيش الامام الحسين ع في يوم الطف، ترفرف اليوم بسواعد ابطال الحشد الشعبي تحت قيادة وطنية حكيمة لتتحقق النصر العظيم الذي سيبقى التاريخ يذكره عبر القرون .

(1) المسعودي، رياض محمد علي عودة، التحديات الجغرافية (الطبيعة والسياسة) ومستقبل منظومة الحشد الشعبي في العراق، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص468.

(2) سلمان، هدى محمد، الصلابة النفسية لدى ابناء الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص317.

(3) الجمالي، خمائل شاكر، الثورة الحسينية واثرها الفكري والعفائدي في جهاد الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور التاريخي)، ص328.

(4) البيضاني، ابراهيم سعيد، الموقف الامريكي من الحشد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، ص363.

## الخاتمة

كانت هذه الدراسة لملامسة اوجه التشابه بين الاحداث التاريخية للثورة الحسينية كونها نموذجاً مشرقاً ممتداً من التاريخ الإسلامي في عصوره الأولى ، وانطلاقاً للتاريخ الحديث والمعاصر وصدى تلك الثورة الحسينية، وفتوى الجهاد الكفائي ، وتشابه اهداف الجيش الاموي مع حركة داعش وخطتها في المنطقة من جهة اخرى ومن ذلك أتضح :

- 1- ان ثورة الامام الحسين ع وما تضمنته من اروع صور التضحية والايثار حملت فكراً نهضوياً لكل العصور يجدد العزيمة ويستنهض الروح الثائرة لدى الشعوب ضد الظلم والطغيان.
- 2- من موقف الامام الحسين ع يتضح لنا ان الخطر الذي داهم الدين الاسلامي في وقته بلغ اخطر مراحلها، فأما ان يمحا الاسلام او يستمر، والثمن اعظم التضحيات، ولينتقل الى المرحلة الثانية وهي التخطيط الاستراتيجي للمعركة من الرقعة الجغرافية والانصار والوقت، وليعلن التبليغ عن الثورة والنهوض ضد القادحين والمنافقين، ورسالته " من لحق بنا استشهد ومن تخلف عنا لم يبلغ الفتح" ما هي الا اعلان النصر مقدم بالفتح ونيل الشهادة بالجهاد، فكان جهاد الامام الحسين اجبارياً لمن سمع ندائه وهو امام مفترض الطاعة وولي امر المسلمين، والفتح الذي كان على يده ما هو الا استمرار الرسالة المحمدية والنهج الصحيح للدين الاسلامي وافشال مخططات الصهيونية لمحو معالم هذا الدين.
- 3- ان الخط الجهادي لفتوى الجهاد الكفائي هو استمرار لخط جهاد الامام الحسين ع ومنهاج الثورة واحد الا وهو الحفاظ على الدين وشرائعه والانصار والاعوان هم ذات الشخوص، فأبطال الحشد الشعبي ساروا على خطى أنصار الامام الحسين ع في الاستبسال والذود عن حرم الله وشرائع دينه، والراية التي حملها ابا الفضل العباس ع يوم الطف هي نفس الراية التي يرفعها الحشد الشعبي مما اثار غضب وحفيظة النواصب، والفكر واحد والخط الجهادي واحد بين ثورة الامام الحسين وثورته الحشد الشعبي بل هي امتداد لتلك الرسالة التي خطها الامام الحسين ع بدمه.
- 4- ان الجهة المعادية للدين الاسلامي والرسالة المحمدية التي حاربها الامام الحسين ع وجاهد وبذل مهجته لصددها هي نفس الجهة التي تصدها لها حشدنا المقدس الا وهم بنو امية واليهود والروم وما يقابلهم في وقتنا الحالي ادواتهم من التكفيرين والنواصب فهم امتداد خط واحد، يجمعهم هدف واحد هو محو الدين الاسلامي من الوجود، والدين الحقيقي ذو المنهج القويم، يتجسد بشيعة ومحبي آل البيت، فكان العداوة موجه اليهم بالدرجة الاولى وما استهداف مرآقد آل البيت % ومحبيهم الا خير دليل على ذلك.



5- من خلال متابعتنا للأحداث قديما وحديثا نلاحظ ان الجيش القادم من الشام لحرب الامام الحسين ع تم بتخطيط اموي واشراف قوى الحكم انذاك ، يتشابه في عصرنا الحالي من تأسيس داعش والإرهاب على ايدي الظلم والاستكبار الجهاد والثورة الحسينية لحفظ الدين الإسلامي، بصدى كلمات قالها قائد الثوار ع وفاح عبيرها في الصدور، وغرست في القلوب قبل العقول " هَيْهَاتَ مِنَّا الدَّلَّةُ يَا بِي الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون".

#### - قائمة المصادر والمراجع

- القرآن الكريم

اولا : قائمة المصادر

- 1- ابن الاثير، عز الدين أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد الشيباني المعروف (ت: 630)أسد الغابة في معرفة الصحابة ، الطبعة الاولى، بيروت، دار الفكر، 1970م .
- 2- ابن ابي شيبة ، أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم بن عثمان بن خواستي العبسي (ت : 235هـ) الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار المعروف بمصنف ابن ابي شيبة ،تحقيق: كمال يوسف الحوت، الطبعة الأولى، مكتبة الرشد، ال ، 1989م .
- 3- الادريسي ، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي (ت:560هـ ) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، الطبعة الأولى ،عالم الكتب ، بيروت ، 1989م .
- 4- الازدي ،أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت:321هـ) جمهرة اللغة ، تحقيق :إبراهيم شمس الدين ،الطبعة الأولى،دار الكتب العلمية، بيروت، 2005م .
- 5- ابن البطريق ، يحيى بن الحسن الأسدي الحلي (ت: 600هـ) ،عمدة عيون صحاح الاخبار في مناقب إمام الأبرار ، مؤسسة النشر الإسلامي ،قم ، 1407هـ .
- 6- البكري ، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(ت:487هـ) معجم ما استعجم من أسماء ، د.ظ.
- 7- البلاذري ، احمد بن يحيى بن جابر(ت:279هـ) انساب الاشراف، تحقيق :محمد باقر المحمودي ، الطبعة الأولى ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، 1977م .
- 8- الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة بن موسى بن الضحاك، الترمذي (ت: 279هـ) ، الجامع الكبير، تحقيق : بشار عواد معروف ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1998م.
- 9- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت: 597هـ) زاد المسير في علم التفسير ،تحقيق : عبد الرزاق المهدي، الطبعة الأولى ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1422هـ .

- 10- ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري (ت:240هـ) تاريخ خليفة بن خياط، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الطبعة: الثانية، دار القلم، بيروت، 1397هـ.
- 11- الدينوري، أبو حنيفة أحمد بن داود، الأخبار الطوال(ت:280هـ) تحقيق: عبد المنعم عامر، راجعه: الدكتور جمال الدين الشيال، الطبعة: الأولى، دار إحياء الكتب، القاهرة، 1960 م.
- 12- الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان (ت: 748هـ) سير أعلام النبلاء، دار الحديث، القاهرة، 2006م.
- 13- ابن شعبة الحراني، أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين(من اعلام القرن الرابع)تحف العقول عن آل الرسول صلى الله عليهم، تحقيق: علي اكبر الغفاري، الطبعة الثانية، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، 1404هـ.
- 14- ابن شهر آشوب، أبي عبد الله محمد بن علي(ت:588هـ) مناقب آل أبي طالب، المطبعة الحيدرية، النجف، 1376هـ.
- 15- الشيخ الطبرسي، أبي منصور أحمد بن علي بن أبي طالب (ت: 548هـ) الاحتجاج، تحقيق: محمد باقر الخراساني، دار النعمان للطباعة والنشر، النجف، 1966م.
- 16- الطبري، أبي جعفر محمد بن جرير، تاريخ الرسل والملوك (ت:310هـ) الطبعة الثانية، دار التراث، بيروت، 1387هـ.
- 17- الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن احمد (ت:170هـ) العين، تحقيق: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، الطبعة الأولى، مؤسسة الاعلمي، بيروت، 1988م.
- 18- الفسوي، يعقوب بن سفيان بن جوان أبو يوسف (ت:277هـ) المعرفة والتاريخ، تحقيق: أكرم ضياء العمري، الطبعة: الثانية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1981 م.
- 19- ابن كثير، للحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي (ت:774هـ) البداية والنهاية، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي-بيروت، 1988 م.
- 20- الكوفي، أبي محمد أحمد بن أعثم (ت:314هـ)، الفتوح، تحقيق: علي شيري، الطبعة الأولى، دار الأضواء للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 1411هـ.
- 21- المسعودي، أبي الحسن علي بن الحسين بن علي (ت:346) مروج الذهب ومعادن الجوهر، الطبعة الثانية، منشورات دار الهجرة ايران - قم، 1984م.
- 22- الشيخ المفيد، أبو عبد الله محمد بن محمد بن النعمان (ت: 413هـ) الارشاد في معرفة حجج الله على العباد، تحقيق: مؤسسة آل البيت، الطبعة الثانية، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، 1993م.
- 23- المقدسي، المطهر بن طاهر(ت:507هـ) البدء والتاريخ، الطبعة الاولى، مكتبة الثقافة الدينية، بور سعيد.

- 24- المقريري ، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد، إمتاع الأسماع بما للنبي ( صلى الله عليه وسلم ) من الأحوال والأموال والحفدة والمتاع (ت:845هـ ) ، تحقيق :محمد عبد الحميد النميسي، الطبعة الأولى ، دار الكتب العلمية ،بيروت ، 1420 هـ .
- 25- ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم (ت:711) لسان العرب، الطبعة الثالثة ،دار الصادر، بيروت، 1414هـ .
- 26- النيسابوري، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: 261هـ) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم المعروف بصحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، د.ت
- 27- ياقوت الحموي، شهاب الدين بن عبد الله الرومي (ت:626هـ) معجم البلدان ، الطبعة الثانية ،دار الصادر ،بيروت، 1995م .
- 28- اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب (ت:292هـ) تاريخ اليعقوبي، تحقيق: عبد الامير مهنا، الطبعة الاولى ، شركة الاعلمي للمطبوعات ، بيروت ، 2010م.

#### ثانيا : قائمة المراجع

- 1- ابراهيميان ،اروند ، تاريخ ايران الحديث ،ترجمة :مجدي صبحي ،عالم المعرفة ،الكويت ، 1978م .
- 2- الأحمدي ، الميانجي ، مواقف الشيعة ، الطبعة الأولى ، مؤسسة النشر الإسلامي ، قم ، 1416هـ .
- 3- الآصفي ، محمد مهدي ، في ظلال الطف بحوث تحليلية ليوم عاشوراء ، الطبعة الأولى ،دار الكرام ، بيروت ، 1996م .
- 4- الأمين، محسن، اعيان الشيعة ، تحقيق: حسن الأمين ، دار التعارف للمطبوعات ، بيروت ، الطبعة الاولى .
- 5- أيوب، سعيد، معالم الفتن ، الطبعة الأولى ، مجمع إحياء الثقافة الإسلامية ، قم ، 1416هـ .
- 6- البحراني ، هاشم (ت:1107) ، مدينة معاجز الأئمة الاثني عشر ودلائل الحجج على البشر، الطبعة الأولى ، مؤسسة المعارف الإسلامية ، قم،1414هـ .
- 7- البراقي ، حسين ابن السيد أحمد النجفي (ت:1332هـ ) تاريخ الكوفة ،تحقيق: ماجد بن أحمد العطية ،الطبعة الأولى ، منشورات المكتبة الحيدرية، 1424هـ .
- 8- البياتي ،جعفر ، الاخلاق الحسينية ، الطبعة الأولى ،انوار الهدى ،قم ،1414هـ.
- 9- بيضون ، إبراهيم :
- من دولة عمر الى دولة عبد الملك دراسة في تكوين الاتجاهات السياسية في القرن الأول الهجري ، الطبعة الأولى ، شهاب الدين ، قم ، 2006م .
- ملامح التيارات السياسية في القرن الأول الهجري ، دار النهضة العربية ، بيروت ، 1979م .

- 10- حسن ، حسن إبراهيم ، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، دار الجيل ،بيروت ، 2010م .
- 11- الحسني، هاشم معروف ، سيرة الائمة الاثني عشر ،مطابع بيروت الحديثة ، 1430هـ.
- 12- دحلان، احمد بن السيد زيني، الدرر السنوية في الرد على الوهابية، تحقيق: جبريل حداد ، الطبعة الأولى ،دار غار حراء ،2003م .
- 13- الزبيدي، محمد مرتضى ،تاج العروس من جواهر القاموس (ت:1205هـ) تحقيق :علي شيري ،دار الفكر،بيروت،1994م .
- 14- الزين، حسن محمد، الربيع العربي آخر عمليات الشرق الأوسط الكبير، الطبعة الأولى، دار القلم الجديد بيروت، 2013م.
- 15- الشاكري ، حسين ، ثم عقر الجمل ، الطبعة الأولى ، ستارة ،1997م
- 16- الشاهوردي ،علي النمازي ، مستدرك سفينة البحار ، تحقيق : الشيخ حسن بن علي النمازي، مؤسسة النشر الإسلامي ،1419هـ .
- 17- بنت الشاطيء ،عائشة عبد الرحمن ، السيدة زينب عقيلة بني هاشم رضي الله عنها ،دار الكتاب العربي ، بيروت ، 1985م .
- 18- الشراقوي ، محمود ، التفسير الديني للتاريخ ، الطبعة الاولى .
- 19- شمس الدين ،محمد مهدي ، انصار الحسين ، الطبعة الثانية ، الدار الاسلامية ،1401هـ.
- 20- صبحي ، احمد محمود ، نظرية الامامة لدى الشيعة الاثني عشرية (تحليل فلسفي للعقيدة ) ،دار النهضة العربية ،1991م .
- 21- العاملي ، علي الكوراني، الموظف الدولي لمهاجمة الشيعة(رد أباطيل عبد الرسول لاري المتسمي بأحمد الكاتب ) الطبعة الأولى، ، دار الهدى ،1428هـ .
- 22- غريب، مأمون، الامام الحسين (ع) حياته واستشهاده ، الطبعة الاولى، مركز الكتاب للنشر، القاهرة.
- 23- فاطمة ، الصمادعي ، التيارات السياسية في ايران ، الطبعة الأولى ،المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، د.ت .
- 24- الفيروز آبادي ،مرتضى الحسيني ،فضائل الخمسة من الصحاح الستة وغيرها من الكتب المعتمدة عند اهل السنة والجماعة ،الطبعة الرابعة ،مؤسسة الاعلامي للمطبوعات ،بيروت ،1982م .
- 25- القرشي، باقر شريف:
- حياة الامام الحسين بن علي دراسة وتحليل، الطبعة الأولى، 1396هـ .
- النظام السياسي في الإسلام ، الطبعة الثانية، دار التعارف للمطبوعات، بيروت ،1398هـ .

- 26- الكليدار، محمد حسن مصطفى ال طعمه، مدينة الحسين γ مختصر تاريخ كربلاء ، تحقيق :الأمانة العامة للعتبة الحسينية مركز كربلاء للدراسات والبحوث ، الطبعة الأولى، 2016م .
- 27- المجلسي ، محمد باقر المجلسي(ت:1111هـ) بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار ، الطبعة : الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1983 م .
- 28- مجموعة من الباحثين، موسوعة كربلاء الحضارية موسوعة علمية تاريخية شاملة لمدينة كربلاء المقدسة ،تحقيق: مركز كربلاء للدراسات والبحوث، الطبعة الاولى، 2017م.
- 29- مغنية، محمد جواد، مع بظة كربلاء زينب بنت الامام امير المؤمنين، الطبعة الخامسة ،دار التيار الجديد ، بيروت ، 1992م ، ص 79.
- 30- المقرم ، عبد الرزاق الموسوي ، مقتل الحسين ، الطبعة الأولى ،منشورات مؤسسة النور للمطبوعات ،2002م .
- 31- الموسوي، فاخر، التجلي الأعظم في الصلاة على آل النبي الأكرم ، الطبعة الأولى ،1421هـ .
- 32- نصر الله، حسن عباس، الامام الحسين γ قبس من نبوة ، الطبعة الأولى، دار الغدير للطباعة والنشر، بيروت، 1997م.
- 33- النجار، حسين فوزي ، ارض الميعاد (دراسة علمية للوعد الإلهي لبني إسرائيل بارض الميعاد على ضوء الكتب السماوية ) ، دار المعارف ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، دار المعارف ، القاهرة، 1985م .
- 34- النفيس، احمد راسم ، على خطى الحسين "ع" ، مطبعة فروردين ، مركز الغدير للدراسات الإسلامية،1418هـ .
- 35- هيكل ، محمد حسنين ، مدافع آية الله قصة ايران والثورة ، دار الشروق ، الطبعة الأولى ، 1982م .
- 36- ويدجري ، آلبان .ج ، التاريخ .وكيف يفسرونه من كونفوشيوس الى توينبي ، ترجمة :عبد العزيز توفيق جاويد ، الطبعة الثانية ،د.ت .
- 37- يعقوب ، احمد حسين ، حقيقة الاعتقاد بالامام المهدي المنتظر، الطبعة الأولى ،دار الملاك ، الأردن ،2000م .

#### ثالثا: قائمة المجالات والبحوث العلمية .

- 1- البيضاني، ابراهيم سعيد، الموقف الامريكي من الحشد، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، 2017م.
- 2- بودراع، احمد، فشل ثورات " الربيع العربي" محاولة الفهم، مركز جيل البحث العلمي ، مجلة جيل للدراسات السياسية والعلاقات الدولية ،العدد11، 2017م.

- 3- جبر، حبيب شاكر وعلي محمد خطاب، الاستثارة الانفعالية لفتوى المرجعية وعلاقتها بدافعية الانتصارات المتحققة لدى ابناء الحشد الشعبي المقدس بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الإعلامي)، الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، 2017م.
- 4- جواد، خالد موسى وعهود سامي هاشم، اثر فتوى المرجعية في انتفاضة عشائر المناطق المحتلة وانخراطها في صفوف الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق(المحور الاجتماعي) الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث، كربلاء، 2017م .
- 5- حيدر، رمضان عبد السلام، ثورات الربيع العربي ومستقبل النظام السياسي العربي، مجلة الجامعة الاسمرية، العدد24، السنة 12، ليبيا.
- 6- خلاصي، خليفة، الربيع العربي بين الثورة والفضوى، مجلة المستقبل العربي اراء ومناقشات، العدد الخامس، الجزائر.
- 7- الشرهاني، حسين علي، لمحات من موقف السيدة زينب ع في واقعة الطف، بحث منشور بمجلة تراث كربلاء ، السنة الثانية، المجلد الثاني ، العدد الثالث، كربلاء ، 2015م.
- 8- سلمان، هدى محمد، الصلابة النفسية لدى ابناء الحشد الشعبي ، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي) الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،كربلاء، 2017م.
- 9- شريف، كاظم جعفر وسعود عويد عبد، الوصف القانوني للحشد الشعبي في القانون الدولي الإنساني( المحور الإعلامي)، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق، الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،كربلاء، 2017م.
- 10- علي ، عبد الحسين، الحشد الشعبي المقدس ثبات الهوية وبعد الدلالة، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور الاجتماعي)، الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،كربلاء، 2017م.
- 11- الجمالي ، خمائل شاكر، الثورة الحسينية واثرها الفكري والعقائدي في جهاد الحشد الشعبي، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق (المحور التاريخي)، الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،كربلاء، 2017م.
- 12- مبارك، خالد جعفر وعبد الكريم جعفر احمد، الحشد الشعبي وفتاوى المرجعية بين الواقع والطموح، بحوث المؤتمر العلمي الدولي الاول للحشد الشعبي المنعقد تحت عنوان الجهاد الكفائي ضمانة لمستقبل ووحدة العراق(المحور التاريخي)، الطبعة الاولى، مركز كربلاء للدراسات والبحوث ،كربلاء، 2017م .
- 13- <https://www.almaaref.org/books>

## ملامح الإتجاهات الرئيسية للسياسة الخارجية الكازاخستانية



أ.م. د. لى مطير حسن

كلية الآداب-جامعة واسط

[lmuteer@uowasit.edu.iq](mailto:lmuteer@uowasit.edu.iq)

### الملخص

يتناول البحث موضوع ملامح الاتجاهات الرئيسية للسياسة الخارجية الكازاخستانية، ففي فترة تاريخية قصيرة في أوائل التسعينيات، حققت كازاخستان نجاحاً ملحوظاً في مجال السياسة الخارجية: تم الاعتراف بسيادة كازاخستان من قبل جميع دول العالم تقريباً والمنظمات الدولية، وتم تشكيل سياسة خارجية تهدف الى ضمان الاستقلال الحقيقي للبلد، وقد أخذت السياسة الخارجية في نظر الاعتبار العوامل الجيوسياسية (الجوار مع القوى العالمية - روسيا والصين، والدور العالمي للولايات المتحدة)، وساهمت السمات الجيوسياسية الواقعة على مفترق طرق أوروبا وآسيا، في سياسة خارجية متعددة الاتجاهات، وإقامة علاقات متبادلة المنفعة مع مختلف الدول، ويكمن الهدف من البحث النظر في ملامح السياسة الخارجية لجمهورية كازاخستان، والكشف عن خصوصيات العلاقات بين كازاخستان وبعض الدول. تضمن البحث مبحثين فضلاً عن مقدمة وخاتمة، إذ تناول المبحث الاول مراحل تطور السياسة الخارجية الكازاخستانية، وجاء الثاني عن السياسة الخارجية الكازاخستانية تجاه الدول (نماذج مختارة).

**الكلمات المفتاحية:** السياسة الخارجية، كازاخستان، الولايات المتحدة، تركيا، الصين، روسيا.

### Abstract

The research deals with the topic of features of the main directions of Kazakh foreign policy, In a short historical period in the early nineties, Kazakhstan achieved remarkable success in the field of foreign policy: The sovereignty of Kazakhstan was recognized by almost all countries of the world and international organizations, and a foreign policy was formed aimed at ensuring the true independence of the country, The foreign policy took into account geopolitical factors (neighborhood with world powers - Russia and China, and the global role of the United States), The geopolitical features located at the crossroads of Europe and Asia contributed to a multi-directional foreign policy and the establishment of mutually beneficial relations with various countries, The aim of the research is to consider the features of the foreign policy of the Republic of Kazakhstan, and to reveal the peculiarities of relations

between Kazakhstan and some countries. The research included two sections as well as an introduction and a conclusion. The first section dealt with the stages of the development of Kazakhstan's foreign policy, and the second dealt with Kazakh foreign policy towards countries (selected models).

**Keywords:** Foreign policy, Kazakhstan, the United States, Turkey, China, Russia.

### المقدمة

لقد شكل انهيار الاتحاد السوفيتي وظهور دول مستقلة جديدة اكبر تحول جيوسياسي في القرن العشرين، لذا كان تشكيل السياسة الخارجية لكازاخستان وتنفيذها عمليا صعبة جدا، وعلى الرغم من ذلك كان لديها فرصة لبناء دولة جديدة بسياساتها الداخلية والخارجية، إذ بدأت في اتخاذ تدابير لإقامة حوار مع المجتمع الدولي، مع مراعاة التحولات الدولية والتحديات الجديدة، وقد سعت السياسة الخارجية الى أن تكون معقولة وعملية، وتهدف الى ضمان الاستقلال الحقيقي لها فيما يتعلق بتقلبات السوق العالمية والاتجاهات العالمية والإقليمية المتغيرة، فقد أخذت السياسة الخارجية في الاعتبار العوامل الجيوسياسية (الجوار مع القوى العالمية - روسيا والصين، والدور العالمي للولايات المتحدة)، وساهمت السمات الجيوسياسية الواقعة على مفترق طرق أوروبا وآسيا، في سياسة خارجية متعددة الاتجاهات، وإقامة علاقات متبادلة المنفعة مع مختلف الدول وتحديداً مع الصين.

**الهدف من البحث** النظر في ملامح و توجهات السياسة الخارجية لجمهورية كازاخستان، والكشف عن خصوصيات العلاقات بين كازاخستان وبعض الدول.

**اهمية البحث:** تكمن أهمية البحث، في حقيقة أن كازاخستان احتلت مكانها في نظام العلاقات الدولية وذلك بعد استقلالها وتكوين مفهوم سياستها الداخلية والخارجية، واتباعها سياسة خارجية متعددة الاتجاهات ومتوازنة تهدف الى تعزيز التعاون الثنائي والمتعدد الأطراف مع بقية الدول.

**وتكمن اشكالية البحث** في معرفة ملامح الاتجاهات الرئيسية للسياسة الخارجية الكازاخستانية وتطورها وعلاقتها مع بقية الدول، لذا تطرح اشكاليتنا جملة من التساؤلات البحثية وعلى النحو الاتي:

1- ماهو واقع التطور التاريخي للسياسة الخارجية الكازاخستانية؟

2- كيف تغيرت السياسة الخارجية الكازاخستانية بعد عام 2020 ؟



3-وماهي حقيقة السياسة الخارجية الكازاخستانية تجاه روسيا ؟ وتجاه الولايات المتحدة الامريكية وتركيا والصين؟

وينطلق البحث من فرضية مفادها ان سياسة كازاخستان الخارجية تقوم على مبادئ تعدد التوجهات، والتوازن، والمنفعة المتبادلة، والدفاع الحازم عن مصالحها الوطنية، وملائمتها للظروف المتغيرة للعالم الحديث وذلك من خلال تتبع مسار متوازن في السياسة الخارجية يأخذ في الاعتبار مصالحها وديناميكيات التنمية العالمية والإقليمية.

هيكلية البحث: في سبيل الامام بكل جوانب البحث وللاجابة على الاشكالية المطروحة واختبار مدى صحة الفرضية التي تم طرحها، تم تقسيم البحث الى مبحثين فضلا عن مقدمة وخاتمة، إذ تناول المبحث الاول مراحل تطور السياسة الخارجية الكازاخستانية، وتم تقسيمه الى ثلاثة مطالب، تضمن الاول السياسة الخارجية ( 1992-2014 )، وجاء الثاني عن السياسة الخارجية (2014-2020)، اما الثالث فكان عن مفهوم السياسة الخارجية للفترة 2020-2030، وتناول المبحث الثاني عن السياسة الخارجية الكازاخستانية تجاه الدول (نماذج مختارة)، وتم تقسيمه الى اربع مطالب، تضمن الاول السياسة الخارجية تجاه روسيا، والثاني كان عن السياسة الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية، اما الثالث فتناول السياسة الخارجية تجاه تركيا، بينما تناول الاخير عن السياسة الخارجية تجاه الصين.

#### المبحث الاول: مراحل تطور السياسة الخارجية الكازاخستانية

في 21 كانون الاول عام 1991، في مدينة ألماتي الكازاخستانية، وقع رؤساء (11) دولة ذات سيادة (باستثناء جورجيا) على بروتوكول أكدوا فيه أن جميع الجمهوريات تشكل رابطة الدول المستقلة، وبعد ان حصلت كازاخستان على استقلالها كان لابد لها من بناء سياسة داخلية وخارجية للنهوض بواقعها، ومن هنا ينقسم تاريخ السياسة الخارجية الكازاخستانية المستقلة الى عدة مراحل، تتميز كل منها برؤية مفاهيمية لمسار السياسة الخارجية، وهو ما يسمى خطط المدى ومراعاة مصالح الدولة، وهكذا، حددت مفاهيم مختلفة للسياسة الخارجية من حيث رؤيتها للمهام طويلة الامد في سياق العولمة المتنامية، فقد حدد رئيس الدولة أولويات برنامج السياسة الخارجية، والتي تمت صياغتها في شكل مفهوم السياسة الخارجية الذي يشكل افكاراً حول مكانة ودور كازاخستان في العالم: المرحلة والأولويات الإستراتيجية وأهداف السياسة الخارجية وطرق تحقيقها ، لذا سيتم تقسيم المبحث الى ثلاثة مطالب، وكالاتي:

## المطلب الاول: السياسة الخارجية ( 1992-2014 )

تحتل كازاخستان موقع جيوسراتيجي استثنائي، إذ تقع على حدود قوتين عالميتين وهما، روسيا والصين، وهي إحدى جمهوريات الاتحاد السوفيتي (كانت كازاخستان آخر جمهورية أعلنت الاستقلال بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في عام 1991)، وتحدها في الجنوب كلاً من قيرغيزستان وأوزبكستان وتركمانستان، وبسبب مساحتها الشاسعة تعد واحدة من أكبر الدول غير الساحلية في العالم<sup>1</sup>، ولم يكن لكازاخستان سوى رئيس واحد هو (نور سلطان نزارباييف)\*، وفي 16 ايار عام 1992 كتب الرئيس الكازاخستاني (نزارباييف) مقال بعنوان (إستراتيجية تشكيل وتنمية كازاخستان كدولة مستقلة وذات سيادة)، يعلن فيه عن مقاربات مفاهيمية لاستراتيجية السياسة الخارجية للدولة، وهي في الواقع تعد المحاولة الأولى لفهم مسار التنمية الخاصة بالبلد في ظروف صعبة، وإقامة وتحسين علاقات متساوية ومفيدة مع الدول المهتمة بالتعاون مع كازاخستان، ففي مجال الاقتصاد، نصت المادة على مبدئين رئيسيين، هما: إنشاء اقتصاد تنافسي موجه اجتماعياً وفقاً لظروف السوق، والثاني، وضع شروط تنظيمية وقانونية خاصة لتطبيق مبدأ تقرير المصير الاقتصادي للمواطن، كما أعلنت كازاخستان رسمياً عن برنامج للخصخصة وخفض ملكية الدولة في المستقبل الى مستوى (30-40%) كجزء من تنفيذ الأهداف المصاغة، وهكذا مع الاستراتيجية الأولى، تم إنشاء المؤسسات الحكومية الأولى لجمهورية كازاخستان: الوزارات والقوات المسلحة والخدمات الخاصة والجمارك، وتم اتخاذ خطوات لتعزيز حدود الدولة<sup>2</sup>.

وكانت المرحلة الثانية من تطوير مفهوم السياسة الخارجية لعام 1995، الذي تمت الموافقة عليه بمرسوم رئاسي، أعلنت هذه الوثيقة لأول مرة أهمية وجود سياسة متعددة الاتجاهات، ووفقاً لهذا المفهوم حددت الدولة تطوير العلاقات الودية مع روسيا، والعلاقات المثمرة مع الصين والدول الأخرى، وتجدر الإشارة الى أن مفهوم عام 1995 أعلن أولوية الغرب في إطار التعاون في السياسة الخارجية لكازاخستان، و كان أحد الأسباب هو

<sup>1</sup> Д. Марьянович, анализ тотального кризиса в Казахстане, Россия сегодня 07.01.2022, URL:

<https://inosmi.ru/politic/20220107/251252739.html> (дата обращения 10.01.2022).

\* وهو اول رئيس لجمهورية كازاخستان بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وهو لا يجيد التحدث باللغة الام ويفضل الخطاب بالروسية منذ ان كان عضوا قياديا في الحزب الشيوعي السوفيتي، واستقال نور سلطان نزارباييف، الذي قاد الجمهورية بشكل مستمر منذ أواخر الثمانينيات، من منصبه كرئيس في 20 اذار عام 2019، وعين قاسم جومارت توكاييف، الذي كان يرأس في ذلك الوقت مجلس الشيوخ (المجلس الأعلى في برلمان كازاخستان)، مؤقتاً لأداء هذه الواجبات، و احتفظ نزارباييف بمعظم أدوات الحكومة السياسية والاقتصادية والسلطة، بما في ذلك مناصب رئيس مجلس الأمن، وجمعية شعب كازاخستان، وقيادة حزب نور أوتان الحاكم. أي ان فترة حكمه استمرت 1990 - 2019 ، وبأمر منه غير اسم عاصمة كازاخستان أصبحت أستانا نور سلطان، للمزيد ينظر: المصدر نفسه

<sup>2</sup> Идрисов Е.А. Контуры казахстанской дипломатии до 2020 года. Концепция внешней политики РК на 2014-2020 годы и задачи по ее реализации. Материалы «круглого стола» (11 апреля 2014 г.). Алматы, 2014. С. 108-112

انضمام جمهورية كازاخستان الى برنامج الشراكة من أجل السلام في 27 ايار عام 1994 لتعزيز الحوار مع الناتو، فمذ الأيام الأولى للاستقلال، حاولت كازاخستان تنفيذ سياسة خارجية سلمية حصرية، مما أدى الى التخلي عن رابع أكبر ترسانة صواريخ نووية في العالم بعد (الولايات المتحدة و روسيا وأوكرانيا)، كما أعلن المفهوم الثاني فكرة الحد من أسلحة الدمار الشامل، و أصبحت كازاخستان الدولة الأولى والوحيدة في العالم التي تخلت طواعية عن الأسلحة النووية<sup>3</sup>، وفي عام 1995 عقدت اتفاقية الشراكة والتعاون (PCA) بين الاتحاد الأوروبي وكازاخستان، والتي دخلت حيز التنفيذ في عام 1999، إذ تعد كازاخستان دولة ذات أولوية في إطار استراتيجية الشراكة الجديدة: الاتحاد الأوروبي وآسيا الوسطى، فالالاتحاد الأوروبي هو الشريك التجاري الأول لكازاخستان وأكبر مستثمر لها<sup>4</sup>.

اما بالنسبة للمرحلة الثالثة في تشكيل السياسة الخارجية لكازاخستان والذي وافق عليه مجلس الأمن لجمهورية كازاخستان في 15 آذار عام 2001، وكما في المفاهيم السابقة، فإنه يولي اهتماماً خاصاً لمبدأ الاتجاهات المتعددة، والرغبة في الحفاظ على التوازن بين رغبات وقدرات كازاخستان على الساحة الدولية، وعلى الرغم من التكيف الكبير لمفهوم السياسة الخارجية لجمهورية كازاخستان في عام 2001 مع حقائق ذلك الوقت ، فقد تم إجراء بعض التغييرات على الوثيقة، فقد اجبرت التهديدات الخارجية - الهجوم الإرهابي في 11 أيلول عام 2001 ، والحرب في العراق وأفغانستان، وانتشار الإرهاب - على إعادة التفكير بشكل كامل في الوضع في العالم، و في عام 2005 ، بموجب مرسوم صادر عن الرئيس الكازاخستاني، تم إجراء بعض التعديلات على مفهوم عام 2001، وبدأت استراتيجية السياسة الخارجية بالالتزام بقاعدة(الاقتصاد أولاً ، ثم السياسة)<sup>5</sup>.

#### المطلب الثاني: السياسة الخارجية (2014-2020)

أن مفهوم السياسة الخارجية لكازاخستان للفترة 2014-2020 قد تم إنشاؤه على أساس خطاب رئيس جمهورية كازاخستان (هدف مشترك، مصالح مشتركة، مستقبل مشترك)، وفي مفهوم الفترة 2014-2020، تم إيلاء اهتمام خاص لضرورة خلق ظروف خارجية إيجابية للتنفيذ المثمر لاستراتيجية التنمية، وتعزيز المجتمع، وضمان

<sup>3</sup> Даниярова А.Е. Взаимодействие Казахстана и Организации Североатлантического договора (НАТО) // Республика Казахстан в системе мировой политики / Под ред. акад. НАН РК .А.М.Газалиева. Караганда: Изд-во КарГТУ, 2011. С. 30

<sup>4</sup> Главные торговые партнеры Казахстана: 10 стран с наибольшим товарооборотом. URL: <https://inbusiness.kz/nj/news/glav-nye-torgovye-partnery-kazahstana-10-stran-s-naibolshim-tovarooborotom> (дата обращения 30.01.2022)

<sup>5</sup> Губайдулина М.Ш. Принципы и выбор внешнеполитических приоритетов Республики Казахстан в концептуально значимых документах (выступление) // Вестник КазНУ. 2009. №4. С. 3-8

مستوى عالٍ من رفاهية الشعب، وكانت السمة المميزة لمفهوم السياسة الخارجية هي الدعاية لها، وقد تم القيام بذلك لحل مشكلتين الأولى، تحديد مبادئ توجيهية واضحة ومحددة لأنشطة الدبلوماسية الكازاخستانية، والثانية، الجوانب المهمة للسياسة الخارجية لجمهورية كازاخستان، ويتوافق الانفتاح مع روح ومبادئ بناء سياسة المعلومات للجمهورية، إذ ينصب التركيز على الإبلاغ عن اتجاهات تنفيذ السياسات الخارجية والداخلية، والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وهناك ميزة أخرى للمفهوم هي الإيجاز، وتمثل الأطروحات المعلنة بوضوح فلسفة السياسة الخارجية لكازاخستان، المصممة للسنوات القليلة القادمة<sup>6</sup>.

ويعتبر موقع كازاخستان الواقع بين مركزي القوة - روسيا والصين بمثابة عامل لمرونة السياسة الخارجية، كما أنه يمنحها فرصاً إضافية لتنفيذ سياسة متوازنة تهدف إلى تحقيق المصالح طويلة الأمد، ولكنها في الوقت نفسه لا تتمتع بوصول مباشر إلى محيطات العالم، مما يؤدي إلى صعوبات لوجستية واتصالات، كل هذا كان بمثابة حافز إضافي لتكثيف وتنويع أنشطة السياسة الخارجية لجمهورية كازاخستان، وفي سياق العلاقات السياسية والاقتصادية المتغيرة، تم ترتيب الأولويات في مفهوم السياسة الخارجية لجمهورية كازاخستان للفترة 2014-2020 على النحو التالي<sup>7</sup>:

- 1- تعزيز مصالح الدولة على أساس مبادئ براغماتية بحتة .
- 2- المسؤولية عن الأمن الإقليمي في آسيا الوسطى، والمساعدة في القضاء على حالات الصراع في المنطقة، و دعم المبادرات الدولية لتعزيز الإجراءات الأمنية في العالم.
- 3- تعزيز التعاون مع مختلف الدول والمنظمات لتقوية آليات الردع الدفاعي وقدرات الدفاع الوطني.
- 4- تعزيز الصداقة والتعاون مع روسيا والصين والولايات المتحدة الأمريكية ودول آسيا الوسطى والاتحاد الأوروبي ومنطقة آسيا والمحيط الهادئ.
- 5- الانتقال التدريجي للدولة إلى المسار (الأخضر) للتنمية والدخول إلى أكبر 30 دولة متقدمة في العالم .

<sup>6</sup> Султанов Б.К. Прикладное значение открытой политики. Концепция внешней политики РК на 2014-2020 годы и задачи по ее реализации. Материалы «круглого стола» (11 апреля 2014 г.). Алматы, 2014. С. 118

<sup>7</sup> Концепция внешней политики Республики Казахстан на 2014-2020 годы и задачи по ее реализации: Материалы «круглого стола» / Отв. ред. Б.К.Султанов. Алматы: КИСИ при Президенте РК, 2014. С. 21-22

6- الحفاظ على الهوية الوطنية والثقافية وهي بذلك استخدمت لأول مرة سياسة (القوة الناعمة) للترويج للثقافة واللغة الكازاخستانية في الخارج.

7- تعزيز الدبلوماسية الاقتصادية وتقوية المراكز التجارية والاقتصادية لكازاخستان وزيادة جاذبية المستثمرين في مواجهة المنافسة الدولية وظواهر الأزمات على الساحة العالمية، لذا كانت سياسة كازاخستان تهدف الى تعميق التعاون الإقليمي، وفي 30 تشرين الثاني عام 2015، أصبحت كازاخستان العضو الكامل رقم (162) في منظمة التجارة العالمية، وكان هذا فرصة في توريد سلعها الى البلدان الأعضاء في منظمة التجارة العالمية بتعريفات جمركية مخفضة، وهي أقل من التعريفات المقررة لدول الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، وهذا يعني أن استيراد المنتجات من كازاخستان الى أوروبا ودول أخرى سيكون أكثر ربحية.

وتسعى كازاخستان أيضاً الى تعزيز سلطتها الدولية من خلال المشاركة في أنشطة عدد من الهياكل الإقليمية والعالمية في إطار مصالحها الخاصة، ونظراً لحقيقة أن العديد من المبادرات الكازاخستانية مدعومة من المجتمع الدولي، فإن هذا يعزز دور كازاخستان في منظمة الأمم المتحدة، وبالتالي، في ضوء جهود الوساطة التي تبذلها كازاخستان في مختلف النزاعات، على سبيل المثال، في الصراع بين روسيا وتركيا في عام 2015، وحل الصراع السوري، وعلى صعيد آخر وضمن أنشطة كازاخستان الدولية هو انضمامها الى منظمة التجارة العالمية بتيسير من الاتحاد الأوروبي<sup>8</sup>، ويوفر التعاون بين كازاخستان والاتحاد الأوروبي الظروف لتطوير البنية التحتية للطاقة وسوق الطاقة، ويقدم الاتحاد الأوروبي الدعم السياسي والمالي لإنشاء بنك اليورانيوم المنخفض التخصيب في كازاخستان، والذي سيكون مملوكاً للوكالة الدولية للطاقة الذرية ولكن تديره حكومة كازاخستان، والغرض من البنك هو ضمان تزويد الدول التي تستخدم الطاقة النووية للأغراض السلمية بإمدادات مضمونة من اليورانيوم، وتشارك كازاخستان أيضاً في البرنامج الإقليمي للاتحاد الأوروبي لدول آسيا الوسطى للفترة 2014-2020، بميزانية قدرها (245) مليون يورو<sup>9</sup>.

وهكذا فإن مفهوم السياسة الخارجية لكازاخستان للفترة 2014-2020 اهتم بالدبلوماسية المتعددة الاتجاهات والتعاون في إطار منظمات مثل الأمم المتحدة، ومنظمة الأمن والتعاون في أوروبا، ومنظمة شنغهاي للتعاون، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي.

### المطلب الثالث: مفهوم السياسة الخارجية ( 2020-2030 )

<sup>8</sup> Главные торговые партнеры Казахстана: 10 стран с наибольшим товарооборотом.op.cit  
Казakhstan и ЕС. URL: <https://eeas.europa.eu/diplomatic-network/st-helena/14454/казakhstan-и->  
<sup>9</sup> .(ec\_ru (дата обращения 30.01.2023

في 6 أذار عام 2020، تمت الموافقة على مفهوم السياسة الخارجية لجمهورية كازاخستان للفترة (2020-2030) بموجب مرسوم صادر عن رئيس جمهورية كازاخستان، هذه الوثيقة هي عبارة عن وجهات النظر الأساسية حول المبادئ والأهداف والأولويات والآليات لتنفيذ أنشطة السياسة الخارجية للدولة خلال الفترة المحددة، ويرجع الاهتمام بهذه الوثيقة الى العديد من العوامل منها، التغيير في قيادة كازاخستان الذي حدث في اذار عام 2019، فقد حرص الشركاء الأجانب للجمهورية بطبيعة الحال على الحفاظ من قبل رئيس الدولة الجديد على أسس السياسة الخارجية لسلفه ووفاء كازاخستان بالتزاماتها تجاههم، والتي تتعكس في المعاهدات والاتفاقيات ذات الصلة<sup>10</sup>، وقد حدد الرئيس (قاسم جومارت توكاييف)، منذ بداية حياته السياسية كرئيس لجمهورية كازاخستان، بوضوح الاستمرارية في تنفيذ المسار السياسي الرسمي لكازاخستان، والذي تم وضع الأسس له من قبل أول رئيس وهو (نور سلطان نزارباييف)، و يختلف المفهوم الجديد عن المفهوم السابق في تحليل الوضع في نظام العلاقات الدولية، وفي الوقت نفسه، ينصب التركيز على تحديد التحديات والتهديدات التي تواجه هذا النظام كأزمة ثقة وزيادة في الصراع بين مختلف الجهات الدولية الفاعلة، وهذا يشمل ضعف المبادئ الأساسية للقانون الدولي، وتفاقم الإرهاب والتطرف وسباق التسلح، واشتداد الحروب الهجينة والسيبرانية، إلخ، وهكذا ، فإن الدولة، على الرغم من تغيير القيادة، مهتمة بالحفاظ على بعدها وحيادها الأقصى تجاه تناقضات وصراعات القوى العالمية، لذلك، فإن النهج المتعدد الاتجاهات والبراغماتية التي تسمح لها ببناء علاقات مع الدول الأخرى والمنظمات الدولية وفقاً لمصالحها وعلى أساس عادل وبناء، تظل المبادئ الأساسية لسياستها الخارجية<sup>11</sup>.

ويتم استكمال مفهوم السياسة الخارجية بمبادئ جديدة للسياسة الخارجية بما في ذلك تعزيز بناء نظام عالمي مستقر وعادل وديمقراطي، وتعزيز الانفتاح الخارجي للدولة، وحل المشاكل العالمية والإقليمية على أساس المشاورات والاتفاقيات المتعددة الأطراف، وحماية الحقوق والحريات والمصالح المشروعة لكازاخستان ومواطنيها الذين يعيشون في الخارج، كما ينص المفهوم على إنشاء نظام فعال للاتصالات مع عامة الناس في كازاخستان

10 Аналитический доклад «Казахстан в новых политических реалиях: тренды и перспективы» (7.09.2019 г.) // Веб-сайт Казахстанского Центра аналитических исследований «Евразийский мониторинг» URL:[\(http://ea-monitor.kz/novosti-evraziyskogo-soyuza/analiticheskiy-doklad-\(kazakhstan-v-novyh-politicheskikh-realiyah-trendy-i-perspektivy\)](http://ea-monitor.kz/novosti-evraziyskogo-soyuza/analiticheskiy-doklad-(kazakhstan-v-novyh-politicheskikh-realiyah-trendy-i-perspektivy))(дата обращения 6.8.2023)

11 Указ Президента Республики Казахстан от 19 июня 2019 года № 27 ,URL: (<http://adilet.zan.kz/rus/docs/U190000027U>(дата обращения 10.8.2023)

بشأن قضايا السياسة الخارجية، وشرح منهجي لمهامه وأولوياته ذات الصلة<sup>12</sup>، وهكذا يُظهر المفهوم الجديد تغيراً في أولويات السياسة الخارجية الكازاخستانية، وينطبق هذا بشكل خاص على موقعها في سياق إقليمي، إذا قدمت كازاخستان نفسها في المفهوم السابق كدولة تدرك دورها ومسئوليتها وتسعى جاهدة لتطوير التكامل الإقليمي الداخلي في آسيا الوسطى، فإنها تعلن في هذا المفهوم عن نواياها لتأمين وضع (دولة رائدة في المنطقة)، ومن أجل تحقيق هذا الهدف، تعلق كازاخستان طابعاً استراتيجياً على العلاقات مع الدول الأخرى في المنطقة، مما يجعلها على نفس المستوى مع الجهات الفاعلة الجيوسياسية ذات الإمكانيات الأكبر، مثل الصين وروسيا والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي<sup>13</sup>، وهكذا تنفذ جمهورية كازاخستان سياستها الخارجية على أساس المبادئ الأساسية، ومن أهمها<sup>14</sup>:

1- استمرار مسار السياسة الخارجية منذ عهد الرئيس الأول.

2- المساعدة في بناء نظام عالمي مستقر وعادل وديمقراطي، و الاندماج المتساوي في الفضاء السياسي والاقتصادي والإنساني العالمي، والحماية الفعالة للحقوق والحريات والمصالح المشروعة لكازاخستان ومواطنيها الذين يعيشون في الخارج، وتعزيز الانفتاح الخارجي للدولة، وخلق ظروف خارجية مواتية لتحسين رفاهية الكازاخستانيين، وتطوير الإمكانيات السياسية والاقتصادية .

3- تطوير نهج متكامل للمجتمع الدولي للاستجابة للتحديات والتحديات للأمن ذي الطبيعة العابرة للحدود، وحل النزاعات، وبناء السلام في مرحلة ما بعد الصراع.

وهكذا فإن استراتيجية السياسة الخارجية لكازاخستان تهدف الى تحقيق الأهداف الاستراتيجية، ومن أهمها<sup>15</sup>:

1- تعزيز الاستقلال وسيادة الدولة وسلامة أراضيها، والحفاظ على استقلال السياسة الخارجية.

2- وضع كازاخستان كمشارك نشط ومسؤول في المجتمع الدولي، وتقديم مساهمة كبيرة في ضمان الاستقرار والأمن على الصعيدين الدولي والإقليمي.

<sup>12</sup> Указ Президента Республики Казахстан от 6 марта 2020 года № 280 «О Концепции внешней политики Республики Казахстан на 2020-2030 годы», URL: ((http://adilet.zan.kz/rus/docs/U2000000280((дата обращения10.8.2023)

<sup>13</sup> Указ Президента Республики Казахстан от 6 марта 2020 года № 280, op.cit

<sup>14</sup> О Концепции внешней политики Республики Казахстан на 2020 – 2030 годы, 9 марта 2020 года, Официальный сайт Президента Республики Казахстан, URL: https://2u.pw/wXk7JE2 (дата обращения12.8.2023)

<sup>15</sup> О Концепции внешней политики Республики Казахстан на 2020 – 2030 годы, op.cit.

3- الاستخدام الكامل لإمكانيات السياسة الخارجية من أجل زيادة القدرة التنافسية للاقتصاد الوطني.

ووفقاً لدستور جمهورية كازاخستان فإن هناك ادوات لتنفيذ السياسة الخارجية، يحدد الرئيس الاتجاهات الرئيسية لسياسة البلد الخارجية ويمثل كازاخستان في العلاقات الدولية، ويقوم البرلمان، بصفته أعلى هيئة تمثيلية، في إطار صلاحياته الدستورية، بالعمل التشريعي المتعلق بالتصديق على المعاهدات الدولية ونقضها، بينما تقوم وزارة الخارجية وهي الهيئة المخولة في مجال السياسة الخارجية بتطوير الاتجاهات الرئيسية للسياسة الخارجية وتنفيذ المبادرات الدولية لرئيس الدولة، كما تقدم المقترحات ذات الصلة الى الرئيس والحكومة، وتنسق أنشطة الهيئات التنفيذية المركزية في العلاقات مع الدول الأجنبية والجمعيات بين الدول والمنظمات الدولية<sup>16</sup>.

وهكذا نجد ان تطور مفهوم السياسة الخارجية لكازاخستان قد ادى الى تطوير علاقتها مع الدول والمنظمات الدولية والإقليمية، والتي وضعت على اساسها تدابير لتنفيذ السياسة الاقتصادية الخارجية، وتطوير مناهج تكتيكية ومقترحات محددة في مجال السياسة الخارجية، اذ ان التعاون التجاري والاقتصادي مع الدول هي الأداة الرئيسية لتعزيز مصالح كازاخستان، وحل المشكلات ذات الاهتمام المشترك مع شركائها، لذا فهي قامت بتطوير البرامج والخطط لتنفيذ الاتفاقات والالتزامات الناشئة عن المعاهدات الدولية من أجل تنفيذ أولويات محددة في مجال السياسة الخارجية.

### المبحث الثاني: السياسة الخارجية الكازاخستانية تجاه الدول (نماذج مختارة)

في 6 اذار عام 2020، أعلن الرئيس الكازاخستاني مفهوم تطوير السياسة الخارجية لكازاخستان للفترة (2020-2030)، وتمت الإشارة الى الاستمرارية في تنفيذ المسار السياسي الرسمي للدولة في مسألة ضمان سياسة خارجية متعددة الاتجاهات ومتوازنة ومحيدة، و أعلنت قيادة كازاخستان أهمية التعاون في إطار الاتحاد الاقتصادي الأوراسي، ولكن كان هناك خصوصياتها للتفاعل مع شركاء السياسة الخارجية الرئيسيين لكازاخستان مثل روسيا والولايات المتحدة وتركيا والصين، لذا سنتناول في هذا المبحث كيفية فهم سياسة الاتجاهات المتعددة في كازاخستان، وايضاً أهمية التعاون مع هذه الدول من أجل زيادة التنمية الديناميكية و ضمان أمنها القومي.

### المطلب الاول: السياسة الخارجية تجاه روسيا



تنظر كازاخستان الى روسيا كشريك ذو أولوية وحليف استراتيجي مهم، إذ تلعب كلتا الدولتين دوراً مهماً في أنشطة المنظمات الدولية العاملة في الفضاء الأوراسي ما بعد الاتحاد السوفيتي مثل رابطة الدول المستقلة، ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، ومنظمة شنغهاي للتعاون، والاتحاد الاقتصادي الأوراسي.

تمكنت روسيا وكازاخستان منذ عام 1991 من بناء علاقات حسن الجوار والحفاظ على روابط مستقرة في جميع المجالات، ويحتل التعاون بينهم في إطار مشاريع التكامل منذ عام 1993، فقد خصص الجانب الروسي ما لا يقل عن (40) مليار دولار لتنفيذ مشاريع مختلفة في كازاخستان<sup>17</sup>، وتعد روسيا أكبر شريك تجاري لكازاخستان، فهي بوابة وصول روسيا دون عوائق الى الجزء الآسيوي، إذ تمر طرق النقل والخدمات اللوجستية المهمة لروسيا عبر كازاخستان، هذا فضلاً عن انها موطناً للروس باعتبارها أكبر مجموعة في آسيا الوسطى ما بعد الاتحاد السوفيتي، فبالنسبة لروسيا، تتمتع كازاخستان بنفس الأهمية السياسية والاقتصادية والحضارية والثقافية الدولية العالية في الاتجاه الآسيوي مثل بيلاروسيا وأوكرانيا، وتتأخر روسيا في الجزء الأوروبي من منطقة ما بعد الاتحاد السوفيتي، وتتأخر الاتحاد الأوروبي في الغرب، ومع ذلك فإن الكثير من الخبراء يشيرون الى عدد من العوامل السلبية التي يمكن أن تعطل الطبيعة البناءة للعلاقات بين البلدين، ومنها، سياسة الحماية التي تنتهجها روسيا والتي تمنع الوصول الكامل للسلع الكازاخستانية الى السوق الروسية، فضلاً عن المستوى الضئيل لوجود جدول الأعمال الكازاخستاني والأوراسي في مجال المعلومات في روسيا، ومن جانب كازاخستان، هناك مخاوف جدية ناتجة عن نمو المشاعر القومية، وسياسة مراجعة التاريخ المشترك، والتوجهات القومية التركية<sup>18</sup>.

وقد مرت العلاقات الروسية الكازاخستانية بعدة مراحل من تطورها، من تحديد الروابط القانونية الى تنفيذ برنامج الشراكة الاستراتيجية، وكانت المرحلة الأولى (كانون الاول 1991 - ايار 1992) من العلاقات الكازاخستانية الروسية وقت تشكيل الأساس القانوني للعلاقات الثنائية، ففي ايار عام 1992، وقعت الدولتين اتفاقية بشأن إجراءات استخدام قاعدة بايكونور الفضائية، وفي عام 1994 تم التوقيع على اتفاقية بشأن المبادئ والشروط الأساسية لاستخدام هذا الفضاء<sup>19</sup>، ويمكن تسمية المرحلة الثانية (ايار 1992 - نيسان 1994) بشكل مشروع بالبحث عن نموذج للتعاون الاقتصادي والسياسي بين الدولتين، وكان الحدث المهم في المرحلة هو إقامة العلاقات الدبلوماسية الرسمية بينهم، وتم توقيع اتفاقية بين حكومتي البلدين بشأن التأسيس المتبادل للبعثات

<sup>17</sup> Бородавкин А.Н. Россия и Казахстан - союзники и интеграционные партнеры // Русская Евразия, 2019, 6 декабря. URL: <https://rusevr.asia/rossiya-i-kazakhstan-soyuzniki-i-integracionnye-partnery> (дата обращения 18.8.2023)

.Бородавкин А.Н. Россия и Казахстан - союзники и интеграционные партнеры, cit<sup>18</sup>

.Моисеев Е.Г. Правовой статус Содружества Независимых Государств. – М., 1995г.-176с<sup>19</sup>

التجارية، و تميزت هذه الفترة بحدث اقتصادي وتاريخي مهم - انهيار منطقة الروبل الموحدة وإدخال العملة الوطنية الخاصة بكازاخستان، ويتزامن استكمال المرحلة الثانية مع الزيارة الرسمية الأولى لرئيس جمهورية كازاخستان الى روسيا في نيسان عام 1994، تم خلالها التوقيع على (22) وثيقة، من بينها، معاهدة زيادة تعميق التعاون الاقتصادي والتكامل بين كازاخستان وروسيا، ومذكرة بشأن المبادئ الأساسية لحل القضايا المتعلقة بالمواطنة والوضع القانوني لمواطني البلدين المقيمين بشكل دائم ، والاتفاق على المبادئ والشروط الأساسية لاستخدام قاعدة بايكونور الفضائية<sup>20</sup>.

اما المرحلة الثالثة (نيسان 1994 - ايلول 1997) تميزت بتوسيع وتعميق التكامل في المجالات الاقتصادية وغيرها، فمنذ عام 1995، تم وضع نماذج تطوير التكامل موضع التنفيذ، سواء داخل رابطة الدول المستقلة أو على المستوى الإقليمي<sup>21</sup>، اما المرحلة الرابعة (ايلول 1997 - 2001) تميزت بتعزيز الشراكة الإستراتيجية وإعلان الصداقة، فقد أتاح التعاون الكازاخستاني الروسي خلال زيارة رئيس كازاخستان الى روسيا في 6 تموز عام 1998 التوقيع على وثيقة سياسية فريدة - الإعلان بين جمهورية كازاخستان وروسيا على الصداقة الأبدية والتحالف، وتعد هذه الوثيقة ذات أهمية تاريخية، بعد أن وافق البلدين على تعزيز الثقة والشراكة والتحالف، و قام الرئيس الروسي (فلاديمير بوتين ) في 9-11 تشرين الاول عام 2000 بأول زيارة له الى كازاخستان - كرئيس للحكومة الروسية، والتوقيع على اتفاقية للتعاون عبر الحدود بين منطقتي كازاخستان وروسيا، ونتيجة للمفاوضات تم التوقيع على إعلان ثنائي حول التعاون في بحر قزوين<sup>22</sup>.

وفي المجال التجاري فقد ارتفع حجم التبادل التجاري للمناطق الحدودية بين روسيا وكازاخستان من (1.6 مليار دولار في عام 1998 الى (6.7 مليار دولار في عام 2005، أي أكثر من (4)مرات منذ حصول كازاخستان على الاستقلال، وهكذا، فإن روسيا هي الشريك رقم واحد لكازاخستان: فهي تمثل ثلث إجمالي التجارة الخارجية للبلد، والتي وصلت في عام 2006 الى (12.8 مليار دولار، بدورها، تحتل كازاخستان المرتبة (13) في التجارة الخارجية لروسيا مع جميع الدول، وهو ما يضاهي مستوى التجارة الخارجية، وفي كانون الثاني عام 2006 في أستانا تم توقيع اتفاقية حكومية دولية بشأن إنشاء بنك التنمية الأوروبي الآسيوي (رأس المال المصرح

Тримбетов. С. Д. "Казахстан и мировое сообщество". № 3. "О союзе трех центрально-азиатских государств" 1996 г.-169с

<sup>21</sup> Назарбаев Н.А. "На пороге XXI века". 1996 г.-285с

<sup>22</sup> Ракшиев Х. С. Республика Казахстан в СНГ: роль, место, перспективы взаимодействия и сотрудничества // Актуальные проблемы отечественной и всеобщей истории. Вып. 4. – М., 2001.-201с

به - 1.5 مليار دولار)، في الوقت نفسه، تبلغ حصة روسيا مليار دولار، وتبلغ حصة كازاخستان (500 مليون دولار، ويهدف البنك الى توسيع العلاقات التجارية والاقتصادية ذات المنفعة المتبادلة بين كازاخستان وروسيا، ويعتزم البلدان على تنسيق سياستهما بشأن تطوير أنظمة نقل الغاز التي تمر عبر أراضي كازاخستان وروسيا، والشروط العامة والمبادئ والآليات لتنفيذ عمليات تبادل الغازات، وتوحيد الوثائق المعيارية والفنية التي تنظم عمل أنظمة نقل الغاز في البلدين<sup>23</sup>.

وقد أظهرت الأحداث المتعلقة بالاحتجاجات في كازاخستان في أوائل كانون الثاني عام 2022\* بوضوح أن سلطات وشعب كازاخستان صديق حقيقي لهم، وليس مجرد (شريك)، وأتاحت مهمة حفظ السلام التابعة لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي، مع الدور القيادي لروسيا، التغلب بسرعة على الأزمة السياسية، وتحقيق الاستقرار في الوضع، والتأثير على التحييد الفعال للأنشطة الإرهابية، وفي الوقت نفسه، اعتبر الغرب هذه المهمة تدخلاً في الشؤون الداخلية لكازاخستان وتفريق المتظاهرين السلميين، في حين فسرت تركيا هذه الأحداث على أنها تزيد من تبعية جمهورية كازاخستان<sup>24</sup>.

وعلى الرغم من موقف روسيا المساند لحكومة كازاخستان الا ان الاخيرة لم تساند روسيا في عملياتها العسكرية ضد اوكرانيا في عام 2022، على عكس جمهوريات آسيا الوسطى الأخرى، التي فضلت عدم الإعلان عن موقفها تجاه المنطقة العسكرية الشمالية الشرقية، أعلنت كازاخستان علناً رفضها الاعتراف باستقلال جمهوريات دونباس، واستبعدت أيضاً إرسال أفرادها العسكريين لمساعدة روسيا، كما قلصت عدداً من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية المبرمة سابقاً مع روسيا بسبب الخوف على مصالحها ولارضاء الغرب، وفي الوقت نفسه، احتفظت الشركات الكازاخستانية بمشاركتها في المشاريع التي لم تخضع للعقوبات الغربية، وهكذا في حزيران سنة 2023، وقعت شركة النفط الوطنية الكازاخستانية (كازمونايجاس) وواحدة من أكبر مصافي النفط في ألمانيا اتفاقية بشأن

<sup>23</sup> Камратов Дамир Ратмирович, ПРОБЛЕМЫ И ПЕРСПЕКТИВЫ ВНЕШНЕЭКОНОМИЧЕ-СКОГО

СОТРУДНИЧЕСТВА КАЗАХСТАНА И РОССИИ, диссертации, Москва 2008 г, с.89

\*في بداية شهر كانون الثاني سنة 2022 ارتفعت أسعار الغاز بشكل كبير، وبعد ذلك اندلعت احتجاجات شعبية واعمال نهب وسلب للمصارف والمحلات التجارية وتخريب الابنية الحكومية، سرعان ما اجتاحت أكبر مدينة في كازاخستان وهي ألماتي، وعلى اثر ذلك قام الرئيس الكازاخستاني (توكاييف) بإقالة الحكومة ودعا الكتلة العسكرية لمنظمة معاهدة الأمن الجماعي بقيادة روسيا الى التدخل من أجل استقرار الوضع، للمزيد ينظر: لمي مطير حسن، السياسة الخارجية الروسية وادارة الازمات (ازمة اقليم كاريباخ نموذجاً)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسة-جامعة النهريين، العراق، 2022، ص225

<sup>24</sup> США нарушили молчание: Штаты впали в истерику, когда поняли, что произошло в

Казахстане URL: <https://rusonli-ne.org/world/ssha-narushili-molchanie-shtaty-vpali-v-isteriku>

(kogda-ponyali-chto-proizoshlo-v-kazahstane (дата обращения: 02.09.2023

توريد النفط الكازاخستاني الى ألمانيا عبر خط أنابيب النفط (دروجبا) الروسي، المعفي من عقوبات الاتحاد الأوروبي<sup>25</sup>.

وهكذا نرى إن روسيا متسامحة للغاية مع أجندة كازاخستان الحديثة، إذ تتبع تكتيكاتها التقليدية المتمثلة في عدم التدخل في الشؤون الداخلية لجيرانها، وفي هذه الحالة على وجه الخصوص، يرجع هذا النهج الى المخاوف من أن تبدأ الولايات المتحدة وحلفاؤها- إذا سارت الأحداث لصالحهم- في التلاعب بالعناصر القومية في كازاخستان وفقاً للسياسات التي تم اختباره في دول البلطيق وأوكرانيا، ومن الممكن أن يصبح السكان الروس في كازاخستان، وهم عدد كبير جداً وفقاً لمعايير آسيا الوسطى، ضحية لمثل هذه المغامرة، التي لا ترغب سلطاتها ولا روسيا في السماح بها.

### المطلب الثاني : السياسة الخارجية تجاه الولايات المتحدة الأمريكية

تعود علاقة كازاخستان بالولايات المتحدة الأمريكية الى عام 1991 حين اعترفت الاخيرة باستقلالها بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، وخلال سنوات الاستقلال، قام الرئيس الكازاخستاني (نزارباييف) بعدة زيارات رسمية الى الولايات المتحدة، ونتيجة لذلك تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات الثنائية، والتي أصبحت الأساس لتطوير التعاون المثمر بين البلدين، ومنذ ذلك الوقت تسعى السياسة الخارجية الكازاخستانية الى تحقيق التوازن مع القوى العظمى، وقد نشأ الاهتمام بكازاخستان من قبل الولايات المتحدة بسبب القلق بشأن مصير أسلحة الدمار الشامل، ثم أصبح النفط والغاز من العوامل الرئيسية، هذا فضلاً عن قضية العبور الى أفغانستان والمشاركة في صفقة مع إيران، ففي أوائل التسعينيات كانت الولايات المتحدة هي المستثمر الرئيس في كازاخستان، لكنهم استثمروا فقط في تلك الصناعات التي كانت ذات أهمية استراتيجية لهم، وأصبحت الولايات المتحدة شريكاً رئيساً لكازاخستان في صناعة النفط والغاز، ولم تقدم الشركات الأمريكية الكبيرة تقنيات التعدين فحسب، بل قدمت أيضاً سوقاً للمبيعات، و لكن بسبب انخفاض أسعار النفط، انخفضت جاذبية كازاخستان للشركات الأمريكية بشكل كبير، وبدأت في مغادرة السوق تدريجياً، وفي عام 1997 خلال زيارة الرئيس الكازاخستاني الى الولايات المتحدة، تم التوقيع على ميثاق الشراكة الاقتصادية، وبعد أحداث 11 ايلول عام 2001، انتقلت العلاقات الكازاخستانية الأمريكية الى مرحلة جديدة من التطور فقد عارضت كازاخستان الإرهاب وأدانت الهجمات الإرهابية التي ارتكبت في واشنطن ونيويورك ودعمت الحملة الأمريكية ضد الإرهاب في أفغانستان، و في كانون

<sup>25</sup> Дина Малышева, Казахстан: внешнеполитические дилеммы, журнал Международная жизнь , Архив 8 номера 2023 года, RUL: <https://interaffairs.ru/jauthor/num/2023/8> (дата обращения: 01.09.2023)

الاول عام 2001، خلال الاجتماع بين(نزارباييف) و(جورج دبليو بوش) في واشنطن، اعتمد زعماء الدولتين بياناً مشتركاً حول العلاقات الكازاخستانية الأمريكية، واستمرار الشراكة بينهم<sup>26</sup>.

وكجزء من التفاعل العسكري السياسي ومكافحة الإرهاب، تعد كازاخستان الدولة الوحيدة في آسيا الوسطى التي أرسلت فرقها الى العراق في عام 2003 كجزء من قوات التحالف الدولي، بعد ذلك، تم التوقيع على خطة تعاون مدتها خمس سنوات بين كازاخستان والولايات المتحدة، تم في إطارها توريد المعدات العسكرية، وتم إطلاق عدد من البرامج لتدريب الأفراد العسكريين في المؤسسات العسكرية الأمريكية، وفي كانون الاول عام 2005 خلال زيارة رئيس كازاخستان الى الولايات المتحدة تم نشر بيان مشترك حول العلاقات الكازاخستانية الامريكية، اذ حددت جوانب رئيسة للتعاون منها<sup>27</sup> :

1-مكافحة الإرهاب في أفغانستان وإعادة بناء الدولة.

2-إزالة الحواجز التشريعية لبناء مناخ استثماري أكثر جاذبية، والحد من الفساد وتحسين صورة كازاخستان على الساحة الدولية .

3-التعاون لتعزيز مراقبة الحدود في كازاخستان والقدرات القتالية للجيش الكازاخستاني، ودعم انضمام كازاخستان الى منظمة التجارة العالمية.

4-تعزيز التدابير الأمنية لحماية جميع أنواع مواد الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية، وتعزيز الشراكات في قطاع الطاقة .

5-تقديم المزيد من الدعم لتطوير القيم الديمقراطية.

وهكذا فإن الولايات المتحدة تنظر لكازاخستان كسوق محتمل لمعداتنا العسكرية، مما يخلق منافسة لروسيا في هذا المجال، ومن الناحية الجيوسياسية، تعتبر كازاخستان ملائمة للولايات المتحدة كمنصة لمواجهة روسيا والصين، مما لا شك فيه أن تعزيز النفوذ الأمريكي فيها يمثل خطراً محتملاً على روسيا، وطالما تحدثت الولايات المتحدة دائماً بجدية عن الإمكانيات الاقتصادية لكازاخستان، بل وساهمت بنشاط في تطويرها من خلال الدعم

<sup>26</sup> Нурғалиев М. Казахстанско-американское военно-политическое сотрудничество в контексте геополитических интересов США в Центральной Азии // Центральная Азия и Кавказ. №2(50

<sup>27</sup> Bush welcomes Kazakhstan leader, URL: [https://upi.com/Top\\_News/2001/12/21/Bush-welcomes-Kazakhstan-leader/12781008978918/](https://upi.com/Top_News/2001/12/21/Bush-welcomes-Kazakhstan-leader/12781008978918/) (Дата обращения: 15.7.2023

المشترك من قبل الاتحاد الأوروبي للانضمام الى منظمة التجارة العالمية، وتولي قيادة البلدين اهتماما خاصا بتهيئة الظروف المواتية لتنمية الاستثمار والتجارة والمناخ الاقتصادي، إذ بلغ حجم الاستثمار الأمريكي في كازاخستان في النصف الأول من عام 2013 حوالي (1,2) مليار دولار ، وهو ما يزيد بنسبة (12.8) في المائة عن نفس الفترة من عام 2012، وبلغ حجم التبادل التجاري خلال التسعة أشهر من عام 2013 ما قيمته (1.9) مليار دولار<sup>28</sup>.

وبالإضافة الى التعاون الاقتصادي، كان لدى كازاخستان والولايات المتحدة نقاط اتصال أخرى، فخلال لقاء الرئيس الأمريكي السابق (باراك أوباما) مع (نور سلطان نزارباييف) خلال الاحتفال بالذكرى السبعين للجمعية العامة للأمم المتحدة، تمت مناقشة قدرات الوساطة الكازاخستانية في الصراع في سوريا، وقضايا التنمية الاقتصادية في كازاخستان بعد الانضمام الى منظمة التجارة العالمية وتنفيذ مشروع لبناء بنك نووي على أساس مصنع المعادن في أوست كامينوجورسك، اما في بداية عهد ادارة الرئيس الأمريكي (دونالد ترامب) فلم تحدد الادارة سياستها الخارجية تجاه كازاخستان، ومع ذلك، فإن الولايات المتحدة لديها فهم عام لمصالحها في آسيا الوسطى<sup>29</sup>، واستمر التعاون بين البلدين وخصوصاً في المجال الاقتصادي، إذ بلغ حجم التبادل التجاري الثنائي خلال الفترة من كانون الثاني الى تشرين الاول عام 2019 حوالي (1.8) مليار دولار، وبلغت الصادرات من كازاخستان الى الولايات المتحدة حوالي (682) مليون دولار، وبلغت الواردات الى كازاخستان من الولايات المتحدة (1.1) مليار دولار<sup>30</sup>.

وبالرغم من الازمة الكازاخستانية في كانون الثاني عام 2022 وتوجيه اتهامات الى الولايات المتحدة من قبل روسيا بأنها كانت وراء الاحتجاجات داخل كازاخستان، الا ان العلاقات بين كازاخستان والولايات المتحدة كانت مستمرة، فقد بلغ حجم التبادل التجاري بين كازاخستان والولايات المتحدة خلال الفترة من كانون الثاني الى تموز عام 2022 حوالي (1.5) مليار دولار، وهو أعلى بنسبة 36.6% عن نفس الفترة من العام السابق، وارتفعت

Какие торговые отношения связывают Казахстан и США? Курсивkz,URL: <sup>28</sup>  
<https://www.kursiv.kz/news/tendenciweekly/kakie-torgovye-otnosenia-svazyvaut-kazahstan-i-ssa/> (Дата обращения: 11.8.2023)

Заявление по итогам выборов сделал посол США в Казахстане,URL:https: <sup>29</sup>  
[//informburo.kz/novosti/zayavlenie-poitogam-vyborov-sdelal-posol-ssha-v-kazahstane-38682.html](https://informburo.kz/novosti/zayavlenie-poitogam-vyborov-sdelal-posol-ssha-v-kazahstane-38682.html) (Дата обращения: 12.8.2023)

Начался официальный визит Министра иностранных дел Казахстана в США, 13.12.2019 / <sup>30</sup>  
политика и общество,URL: <https://nomad.su/?a=3-201912130029&ysclid=lm3i0ucnec68841169> (дата обращения 3.9.2023)

الصادرات من كازاخستان الى الولايات المتحدة في الفترة نفسها بنسبة (77.2%) وبلغت (769.2) مليون دولار<sup>31</sup>.

وهكذا نجد ان الولايات المتحدة انخرطت وبشكل وثيق في دول آسيا الوسطى، التي تسعى الى تحويلها الى مجال آخر للنشاط المناهض لروسيا، إذ تعمل الولايات المتحدة على تعزيز التعاون العسكري مع دول آسيا الوسطى، ومن ضمنها كازاخستان، ففي بداية سنة 2023 زار وزير الخارجية الأمريكي (أنتوني بلينكن) كازاخستان، وعُقد اجتماع لرؤساء وكالات الشؤون الخارجية لدول اسيا الوسطى والولايات المتحدة وطرح مسألة تقليص التعاون مع روسيا، وألمح (بلينكن) الى مخاوف بشأن احتمال العدوان الروسي على كازاخستان ووعده بتقديم الدعم لتعويض الخسائر الناجمة عن العقوبات المناهضة لروسيا<sup>32</sup>، وهكذا نجد ان سياسة كازاخستان الخارجية والتي تتعامل مع روسيا في شكل الاتحاد الاقتصادي الأوراسي ومنظمة معاهدة الأمن الجماعي، والتي تنص على المساعدة العسكرية المتبادلة، ففي خلال احتجاجات كانون الثاني عام 2022، كانت روسيا وشركاؤها في منظمة معاهدة الأمن الجماعي هم الذين ساعدوا في منع الإرهابيين الدوليين من الوصول الى السلطة في كازاخستان، ومن جانب اخر، تعمل كازاخستان على تطوير التعاون العسكري و التقني مع الولايات المتحدة وحلف شمال الأطلسي، موضحة ذلك من خلال سياسة الاتجاهات المتعددة .

### المطلب الثالث: السياسة الخارجية تجاه تركيا

كان الهدف الرئيس لكازاخستان في مجال السياسة الخارجية في أوائل التسعينيات هو تحقيق أقصى قدر من التنوع في العلاقات الدولية، وإصلاح المجتمع ودخول الساحة الدولية، ولا شك أن أحد هؤلاء الشركاء الواعدين لكازاخستان كان ولا يزال تركيا، وقد اعتمدت العلاقات بين كازاخستان وتركيا في المقام الأول على التاريخ والثقافة واللغة المشتركة، والتي كانت اساساً مهماً للتطور وبشكل خاص في المجال السياسي والاقتصادي والإنساني، فبعد إعلان الاستقلال، واجهت كازاخستان مهمة تحديد آفاق التنمية، وبالنظر الى أن المهمة الرئيسية لكازاخستان في تلك الظروف هي التغلب على الأزمة الاقتصادية في البلد وإصلاح المجتمع بنجاح، لذا كان النموذج التركي للدولة العلمانية الموالية للغرب هو الأكثر جاذبية وأهمية للجمهورية، إذ إن تجربة تركيا المكتسبة

Рабига Нурбай, В каких сферах будут сотрудничать Казахстан и США, 20 Сентября 2022, <sup>31</sup>

URL: [https://www.inform.kz/ru/v-kakih-sferah-budut-sotrudnichat-kazahstan-i-ssha\\_a3981097?ysclid=lm3ij7g3m5619033817](https://www.inform.kz/ru/v-kakih-sferah-budut-sotrudnichat-kazahstan-i-ssha_a3981097?ysclid=lm3ij7g3m5619033817) (Дата обращения 3.9.2023)

Игорь Шкробтак, США мало что могут предложить Казахстану в военном сотрудничестве – <sup>32</sup> эксперт, 01 августа 2023 г., URL: <https://eurasia.expert/ssha-malo-chto-mogut-predlozhit-kazahstanu-v-voennom-sotrudnichestve-ekspert/> (дата обращения 4.9.2023)

خلال الإصلاحات السياسية والاقتصادية في الثمانينات، سمحت لها بالدخول الى مصاف الدول الأكثر نفوذاً في المنطقة، والتي يأخذ المجتمع الدولي رأيها بعين الاعتبار، وهذا ما يفسر اهتمامها وانجذابها لتجربة تركيا، وفي الوقت نفسه فقد أعجبت أنقرة بالنهج السياسي الكازاخستاني المتعدد الاتجاهات، فضلاً عن إمكاناتها الغنية بالمواد الخام والبنية التحتية المتطورة نسبياً للأنشطة الاقتصادية، والمناسبة تماماً للأعمال التجارية التركية، فضلاً عن ذلك، فإن كازاخستان أقرب بكثير الى تركيا من أوزبكستان - على مسافة المرور البحري عبر بحر قزوين وأراضي أذربيجان، التي تربطها بأنقرة علاقة خاصة، إذ إن الموقع الجيوستراتيجي المميز لكازاخستان في وسط أوراسيا والمشاركة النشطة لنور سلطان في تطوير ممرات النقل عبر أوراسيا يثير أيضاً اهتمام أنقرة، فممرات النقل تمر من الشرق الى الغرب عبر تركيا والدول الصديقة في منطقة القوقاز وآسيا الوسطى، وهذا يمكن أن يعزز الثقل الجيوسياسي لتركيا وتنفيذها لمفهوم العمق الاستراتيجي، بإنشاء منطقة جذب تكامل حول تركيا للدول التي كانت في السابق جزءاً من الإمبراطورية العثمانية أو التي ترتبط بالأترك من الناحية العرقية واللغوية، وكان هذا من أولويات السياسة الخارجية التركية<sup>33</sup>.

وبالرغم من ان مفهوم السياسة الخارجية لكازاخستان للفترة 2020-2030 لم يتم إدراج تطوير العلاقات مع تركيا رسمياً في قائمة أولويات السياسة الخارجية فوفقاً للوثيقة، فإن الأولويات الرئيسة لدبلوماسية كازاخستان الإقليمية والمتعددة الأطراف هي (مواصلة تطوير العلاقات الحليفة مع روسيا، وشراكة استراتيجية شاملة مع جمهورية الصين، وشراكة استراتيجية موسعة مع الولايات المتحدة الأمريكية، وعلاقات استراتيجية مع دول آسيا الوسطى، شراكة موسعة مع الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي)، ومع ذلك، في نفس القسم من المفهوم، يمكن أن نجد نقطة مفادها أن أولويات الدبلوماسية الإقليمية والمتعددة الأطراف لكازاخستان تشمل تعزيز العلاقات مع دول جنوب وشرق آسيا والشرق الأوسط،<sup>34</sup> فضلاً عن ذلك، أهمية مشاركة كازاخستان الفعالة في أنشطة المنظمات الدولية في منطقة آسيا، بما في ذلك المشاركة في أعمال منظمة التعاون الإسلامي ومجلس التعاون للدول الناطقة بالتركية، وتم إنشاء المنظمة الأخيرة، التي تسمى أيضاً المجلس التركي، في عام 2009 بمبادرة من تركيا وكازاخستان وأذربيجان، وتضم جميع دول آسيا الوسطى باستثناء تركمانستان وطاجيكستان<sup>35</sup>.

<sup>33</sup> Н. А. Назарбаев. Стратегия становления и развития Казахстана как суверенного государства. // "Казахстанская правда", 16 мая 1992 г

<sup>34</sup> КОНЦЕПЦИЯ внешней политики Республики Казахстан на 2020-2030 годы, от 6 марта 2020 года № 280

<sup>35</sup> Александр Воробьев, Казахстан и Турция: опциональная дружба, op.cit



إن ديناميكيات تطور العلاقات الكازاخستانية التركية، وتطابق مصالح أستانا وأنقرة في العديد من القضايا الإقليمية والدولية، وأمن الطاقة والتفاعل الاقتصادي، تعكس الطبيعة الاستراتيجية للتعاون بين الدولتين، فمنذ اعتراف تركيا باستقلال كازاخستان، تم التوقيع على أكثر من (100) معاهدة واتفاقية تغطي كافة جوانب التعاون بين كازاخستان وتركيا في مختلف المجالات، فقد بلغت استثماراتها المباشرة في اقتصاد كازاخستان من (1993 - 2009) أكثر من (800 مليون دولار)<sup>36</sup>، ففي تشرين الاول عام 2009، وقعت الدول على اتفاقية الشراكة الاستراتيجية، وفي ايار عام 2012، تم إنشاء المجلس الكازاخستاني التركي للتعاون الاستراتيجي، وبلغ حجم التجارة الثنائية بين كازاخستان وتركيا في نهاية عام 2013 حوالي (3.495) مليار دولار أمريكي<sup>37</sup>.

وفي عام 2018 تم التوقيع على اتفاقية التعاون العسكري بين البلدين، وتتص الوثيقة على التعاون في تدريب العسكريين وإجراء التدريبات، كانت هناك اتفاقيات محتملة حول التعاون في إطار المشروع التركي (جيش طوران) (كتلة عسكرية سياسية جديدة لدول تركستان بقيادة تركيا)، ولكن خطط تركيا الطموحة لإنشاء جيش موحد من الدول التركية و الذي يروج بنشاط لفكرة (عالم تركي واحد)، والذي يعني ايضاً تعاوناً اقتصادياً وثيقاً، ففي نهاية عام 2020، تجاوز حجم التبادل التجاري بين تركيا وكازاخستان (3) مليار دولار، وصعدت تركيا الى المركز الخامس في قائمة الشركاء الاقتصاديين لكازاخستان، تاركة وراءها فرنسا، وفي ضوء ذلك، فإن إحدى القضايا المهمة لتطوير الأجندة الاقتصادية للتعاون الثنائي لأنقرة هي تعزيز اتصالات النقل والخدمات اللوجستية مع كازاخستان عبر أذربيجان وبحر قزوين، وقد فتحت فرص جديدة لتنفيذ هذه المهمة بعد حرب كاراباخ في عام 2020، ووفقاً للاتفاقيات التي تم التوصل إليها في إطار التسوية، حصلت أذربيجان على الحق في بناء خط سكة حديد من منطقة ناخيتشيفان في أذربيجان المتاخمة لتركيا الى الأراضي الرئيسية لأذربيجان عبر أراضي أرمينيا، وبعد الانتهاء من جميع مراحل البناء، فإن هذا الطريق سيجعل من الممكن ربط أراضي تركيا وساحل بحر قزوين في أذربيجان مع مزيد من الوصول الى دول آسيا الوسطى<sup>38</sup>.

وتخطط كازاخستان لزيادة تصدير موارد الطاقة منذ عام 2022 عبر خط أنابيب عبر بحر قزوين الى أذربيجان - الى ميناء جيهان التركي، هذا هو الشريان الرئيس لنفط بحر قزوين وآسيا الوسطى، المؤدي الى الاتحاد

36 Главные торговые партнеры Казахстана: 10 стран с наибольшим товарооборотом.ор. cit  
37 Наталия Громова, Приоритетные направления и новые тенденции в казахстанско-турецких отношениях, URL: <https://pandia.ru/text/82/562/91956.php?ysclid=lm3txh3wt7899636489> (дата обращения 5.9.2023)

38 Александр Воробьев, Казахстан и Турция: опциональная дружба, 22 апреля 2021, URL: <https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/kazakhstan-i-turtsiya-optionalnaya-druzhba/?ysclid=lm3trf14e2158124914> (дата обращения 5.9.2023)

الأوروبي، وتولي تركيا أيضاً أهمية كبيرة لمسألة نقل النفط الكازاخستاني عبر أراضيها الى الأسواق العالمية، وفي هذا الصدد، فإن أحد المجالات المهمة للتعاون الثنائي هو تنفيذ مشروع خط أنابيب النفط باكو - تبليسي - جيهان ومشروع خط أنابيب الغاز باكو - تبليسي - أرضروم، وخلال الزيارة التي قام بها (توكايف) الى تركيا في ايار عام 2022، تم التوصل الى اتفاق لرفع العلاقات الكازاخستانية التركية الى مستوى (الشراكة الاستراتيجية الموسعة)<sup>39</sup>، ويبدو أن كازاخستان، من خلال تعميق التكامل مع تركيا، تسعى أيضاً، من خلال التعاون معها، الى بناء الجسور مع مراكز القوى العالمية في الغرب - الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي.

#### المطلب الرابع: السياسة الخارجية تجاه الصين

تطورت العلاقة بين كازاخستان والصين على الرغم من وجود بعض المشاكل بين البلدين، ففي عام 1993 تم التوقيع على وثيقة العلاقات الودية بين البلدين، وعدم الاعتداء واحترام سيادة كل طرف، وفي عام 1995 تم استكمال الاتفاقية بضمانات الصين بعدم استخدام الأسلحة النووية ضد كازاخستان، وفي عام 2001 تمت تسوية مشكلة المياه والتوقيع على اتفاقية الحماية والاستخدام السليم للأمناء الحدودية، إذ ان العديد من أنهار كازاخستان تتبع من الصين، ومما يثير اهتمام الصين بشكل خاص بكازاخستان إمكانية وصول وسائل النقل والخدمات اللوجستية الى أوروبا عبر أراضي كازاخستان، لذلك، لها دور رئيس في المشروع الجيوسياسي الصيني(الحزام والطريق)، ويشكل عامل الطاقة أهمية كبيرة بالنسبة للعلاقات الكازاخستانية الصينية، لأن الصين تستقبل ما يقرب من خمس وارداتها من الغاز من كازاخستان، التي تتلقى صناعة النفط والغاز فيها في الاساس استثمارات صينية<sup>40</sup>.

و تعد الصين أحد الشركاء الرئيسيين لكازاخستان في مجال التجارة، وهناك طلب كبير على المنتجات الزراعية لكازاخستان في السوق الصينية، وتتعاون كازاخستان بنشاط مع الصين في إطار منظمة شنغهاي للتعاون، ويعد النقل والتخزين والأنشطة المالية والتأمينية، وكذلك النفط والغاز والبناء وصناعات التعدين المجالات الرئيسية

Joint Statement of President of the Republic of Kazakhstan Kassym-Jomart Tokayev and <sup>39</sup>  
President of the Republic of Türkiye Recep Tayyip Erdoğan on Enhanced Strategic Partnership.  
10.05.2022 // <https://2u.pw/R4FruiL> (accessed 30.08.2023)

подробнее: Как Казахстан проиграл Стати в Новом Свете // KazakhSTAN 2.0. 26.11.2018, URL: <sup>40</sup>  
[https://kz.expert/ru/materials/analitika/1131\\_kak\\_kazahstan\\_proigral\\_stati\\_v\\_novom\\_sвете](https://kz.expert/ru/materials/analitika/1131_kak_kazahstan_proigral_stati_v_novom_sвете)  
..(дата обращения: 10.09.2023

للاستثمار في الصين، و تم بناء خط أنابيب الغاز بين الصين وكازاخستان والذي تم من خلاله ضخ أكثر من (183) مليار متر مكعب من الغاز، كما ان هناك تعاون في مجال الطاقة النووية وطاقة الرياح<sup>41</sup>.

اما بخصوص المشروع الصيني(حزام واحد ، طريق واحد)، تم تكليف كازاخستان بدور اقتصادي وهام في البنية التحتية، وكجزء من هذا المشروع، تم بالفعل استثمار ( 20 )مليار دولار، مما يعني ضمناً نقل جزء من مؤسسات الإنتاج الى أراضي كازاخستان وبناء مؤسسات جديدة، الغرض من المشروع هو توفير أسواق للمنتجات الصينية وتوسيع طرق توريد هذه المنتجات في الخارج، وهنا تبدو فرص الحصول على القروض والاستثمارات وتطوير البنية التحتية جذابة لكازاخستان، و في الوقت نفسه فإن ديناميكيات التجارة الثنائية مع الصين، كقاعدة عامة، تتطور وفقاً لسيناريو واحد، يقوم الشريك بتوريد المواد الخام وموارد الطاقة الى الصين، ولكنه يشتري المنتجات النهائية هناك، وخاصة الآلات والتكنولوجيا، وهذا يؤدي في النهاية الى الركود وانخفاض الإنتاج الخاص، وهذا من حيث الجوهر نوع جديد من الاستعمار الجديد على الطريقة الصينية ، والذي يمكن أن تدفع ثمنه مقابل فقدان الاستقلال الاقتصادي<sup>42</sup>.

وفي عام 2016 تبنت الحكومة الكازاخستانية قانون الأراضي مع إمكانية بيع الأراضي الزراعية للأجانب، والذي كان ينظر اليه من قبل السكان على أنه بيع الأراضي للصينيين، وعلى اثره اجتاحت الاحتجاجات جميع المدن الكبرى، وفُرض تجميد على اعتماد القانون، ولكن في نيسان عام 2020، اندلعت فضيحة دبلوماسية بين كازاخستان والصين، بسبب نشر مقال على بعنوان (لماذا تسعى كازاخستان للعودة الى الصين؟) أعرب المؤلف عن وجهة نظر جزء من النخبة الصينية، التي تعتبر كازاخستان ارضاً تاريخية لها، وشعب كازاخستان على أنهم من نسل هان (أكبر مجموعة عرقية في الصين)، في الوقت نفسه، كان هناك تنافر معين في كازاخستان بين رغبة جزء من النخبة الكازاخستانية في الاقتراب من الصين، والمشاعر الشعبية، حيث أصبح رهاب السينوفوبيا ملحوظاً أكثر فأكثر، وبتزايد القلق بشأن إمكانية نقل ملكية الأراضي للشركات الصينية وهيمنة مؤسساتها، وعليه فإن الإجراءات كانت تقام بشكل دوري في كازاخستان تحت شعارات (لا لتوسع الصين)<sup>43</sup>.

<sup>41</sup> Почему в Поднебесной решили, что «Казахстан стремится вернуться в Китай»? Интернет-газета ZONA. URL: [https://zo-nakz.net/2020/04/20/pochemu-v-podnebesnoj-reshiN-chno-\(kazakhstan-stremitsya-vernutsya-v-kitaj/](https://zo-nakz.net/2020/04/20/pochemu-v-podnebesnoj-reshiN-chno-(kazakhstan-stremitsya-vernutsya-v-kitaj/) (дата обращения: 01.02.2022

<sup>42</sup> Почему в Поднебесной решили,ор.cit

<sup>43</sup> Нота протеста. Китай претендует на территории Казахстана.URL: [https://topwar.ru/170547-\(nota-protesta-kitaj-pretenduet-na-territorii-kazahstan.html](https://topwar.ru/170547-(nota-protesta-kitaj-pretenduet-na-territorii-kazahstan.html) (дата обращения: 01.09.2023

واما بخصوص موقف الصين من احتجاجات كازاخستان عام 2022، فقد أكد الرئيس الصيني (شي جين بينغ) (ان الصين ترفض بشدة محاولات القوى الخارجية لاثارة الاضطرابات، واثارة الثورات الملونة في كازاخستان)، وبالرغم من التعاون بين البلدين الا ان حدود كازاخستان تعد واحدة من أكثر المناطق إشكالية في الصين وذلك بسبب منطقة شينجيانغ الأويغورية ذاتية الحكم- المشاعر الانفصالية قوية بين سكانها الاصليين- والتي يسكنها الأويغور، الذين يعتقدون الإسلام، اذ ان الشكوك المستمرة في كازاخستان بشأن قمع بكين ضد الأويغور المسلمين والعرقية الكازاخستانية التي تعيش في منطقة شينجيانغ، ويواصل القوميون الكازاخستانيون انتقاد السلطات لتوسيع العلاقات الاقتصادية مع الصين، وضرورة البحث عن شركاء بديلين من شأنه أن يوازن الوجود الصيني والروسي في كازاخستان<sup>44</sup>.

وهكذا نجد ان كازاخستان عملت على تحقيق التوازن بين التوجه الروسي لسياستها الخارجية والتوجه الشرقي لها في تركيا والصين، وسياستها نحو الغرب، والتي تطمح من خلالها في اخذ دور قيادي في المنطقة.

### خاتمة

اعتمدت السياسة الخارجية الكازاخستانية منذ استقلالها على مبدأ سياسة الاتجاهات المتعددة، وهي سياسة تدعم مصالح الدولة القومية وسلامة الأراضي والسيادة، ورفاه المواطنين وحماية حقوقهم الدستورية، لذا تم تحديد مهمة دخول كازاخستان الى المجتمع العالمي من خلال تطوير التعاون الثنائي مع جميع الدول، وكذلك العمل النشط في المنظمات الدولية.

وعملت كازاخستان على ربط قضية ضمان الأمن القومي بخلق جو من الثقة والتعاون المتبادلين في المنطقة وحول العالم، و تم تطوير أساس قانوني كافٍ للتعاون الثنائي مع معظم الدول الأعضاء في رابطة الدول المستقلة، وتم تحديد أولويات السياسة الخارجية في فضاء ما بعد الاتحاد السوفيتي، لذا كانت مهمة جداً في تعاونها مع روسيا، إذ إن الشراكة المتساوية والمتبادلة المنفعة مع روسيا ذات طبيعة إستراتيجية ولها تأثير كبير على تعزيز المجالات الاقتصادية والدفاعية والمعلوماتية والإنسانية ذات المنفعة المتبادلة داخل رابطة الدول المستقلة، فالعلاقات الكازاخستانية الروسية هي عامل قوي في استقرار الوضع في جزء كبير من الفضاء الأوراسي، ومساهمة كبيرة في الاستقرار والأمن العالميين.

وبالرغم من علاقتها مع روسيا الا ان كازاخستان اتجهت نحو الغرب في علاقتها وخصوصا مع الولايات المتحدة الامريكية ودول الاتحاد الاوروبي وتعزيز شراكتها مع حلف الناتو، واتجهت بسياستها الخارجية ايضا بالاتجاه الشرقي وتحديداً مع تركيا والصين والتي على اساسها تم عقد العديد من الاتفاقيات والمشاريع بين كازاخستان وهذه الدول، لذا يمكن القول ان كازاخستان قد نجحت في سياستها الخارجية مع دول العالم وطرح نفسها كعضو فعال ونشط في الساحة الدولية وذلك من خلال قدرات الوساطة الكازاخستانية في حل الصراع واحلال السلام، وخصوصا مبادرتها في حل الصراع السوري.

### المصادر

- 1-Д. Марьянович, анализ тотального кризиса в Казахстане, Россия сегодня 07.01.2022, URL: <https://inosmi.ru/politic/20220107/251252739.html> (дата обращения 10.01.2022)
- 2-Идрисов Е.А. Контуры казахстанской дипломатии до 2020 года. Концепция внешней политики РК на 2014-2020 годы и задачи по ее реализации. Материалы «круглого стола» (11 апреля 2014 г.). Алматы, 2014. С. 108-112
- 3-Даниярова А.Е. Взаимодействие Казахстана и Организации Североатлантического договора (НАТО) // Республика Казахстан в системе мировой политики / Под ред. акад. НАН РК А.М.Газалиева. Караганда: Изд-во КарГТУ, 2011. С. 30
- 4-Главные торговые партнеры Казахстана: 10 стран с наибольшим товарооборотом. URL: <https://inbusiness.kz/nj/news/glav-nye-torgovye-partnery-kazahstana-10-stran-s-naibolshim-tovarooborotom> (дата обращения 30.01.2022)
- 5-Губайдулина М.Ш. Принципы и выбор внешнеполитических приоритетов Республики Казахстан в концептуально значимых документах (выступление) // Вестник КазНУ. 2009. №4. С. 3-8
- 6-Султанов Б.К. Прикладное значение открытой политики. Концепция внешней политики РК на 2014-2020 годы и задачи по ее реализации. Материалы «круглого стола» (11 апреля 2014 г.). Алматы, 2014. С. 118
- 7-Концепция внешней политики Республики Казахстан на 2014-2020 годы и задачи по ее реализации: Материалы «круглого стола» / Отв. ред. Б.К.Султанов. Алматы: КИСИ при Президенте РК, 2014. С. 21-22
- 8-Казахстан и ЕС. URL [https://eeas.europa.eu/diplomatic-network/st-helena/14454/казахстан-и-ec\\_ru](https://eeas.europa.eu/diplomatic-network/st-helena/14454/казахстан-и-ec_ru) (дата обращения 30.01.2023)
- 9-Аналитический доклад «Казахстан в новых политических реалиях: тренды и перспективы» (7.09.2019 г.) // Веб-сайт Казахстанского Центра аналитических исследований

«Евразийский мониторинг» URL:<http://ea-monitor.kz/novosti-evraziyskogo-soyuza/analiticheskiy-doklad-kazahstan-v-novyh-politicheskikh-realiyah-trendy-i-perspektivy> (дата обращения 6.8.2023)

10-Указ Президента Республики Казахстан от 19 июня 2019 года № 27, URL: (<http://adilet.zan.kz/rus/docs/U190000027U>) (дата обращения 10.8.2023)

11-Указ Президента Республики Казахстан от 6 марта 2020 года № 280 «О Концепции внешней политики Республики Казахстан на 2020-2030 годы, URL: (<http://adilet.zan.kz/rus/docs/U2000000280>) (дата обращения 10.8.2023)

12-О Концепции внешней политики Республики Казахстан на 2020 – 2030 годы, 9 марта 2020 года, Официальный сайт Президента Республики Казахстан, URL: [https://www.akorda.kz/ru/legal\\_acts/decrees/o-koncepcii-vneshnei-politiki-respubliki-kazahstan-na-2020-2030-gody?q=%D0%BA%D0%BE%D0%BD%D1%86%D0%B5%D0%BF%D1%86%D0%B8%D1%8F](https://www.akorda.kz/ru/legal_acts/decrees/o-koncepcii-vneshnei-politiki-respubliki-kazahstan-na-2020-2030-gody?q=%D0%BA%D0%BE%D0%BD%D1%86%D0%B5%D0%BF%D1%86%D0%B8%D1%8F) (дата обращения 12.8.2023)

13-Бородавкин А.Н. Россия и Казахстан - союзники и интеграционные партнеры // Русская Евразия, 2019, 6 декабря. URL.: <https://rusevr.asia/rossiya-i-kazahstan-soyuzniki-i-integracionnye-partnery> (дата обращения 18.8.2023)

14-Моисеев Е.Г. Правовой статус Содружества Независимых Государств. – М., Бородавкин .1995г.-176с

15-Тримбетов. С. Д. “Казахстан и мировое сообщество”. № 3. “О союзе трех центрально- азиатских государств” 1996 г.-169с

.16-Назарбаев Н.А. “На пороге XXI века”. 1996 г.-285с

17-Ракшиев Х. С. Республика Казахстан в СНГ: роль, место, перспективы взаимодействия и сотрудничества // Актуальные проблемы отечественной и всеобщей истории. Вып. 4. – М., .2001.-201с

18-Камратов Дамир Ратмирович, ПРОБЛЕМЫ И ПЕРСПЕКТИВЫ ВНЕШНЕЭКОНОМИЧЕСКОГО СОТРУДНИЧЕСТВА КАЗАХСТАНА И РОССИИ, диссертации, Москва 2008 г, с.89

19- لمى مطير حسن، السياسة الخارجية الروسية وادارة الازمات (ازمة اقليم كاريباخ انموذجا)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسة-جامعة النهدين، العراق، 2022

20-США нарушили молчание: Штаты впали в истерику, когда поняли, что произошло в Казахстане URL: [https://rusonli-ne.org/world/ssha-narushili-molchanie-shtaty-vpali-v-isteriku-\(kogda-ponyali-cto-proizoshlo-v-kazahstane](https://rusonli-ne.org/world/ssha-narushili-molchanie-shtaty-vpali-v-isteriku-(kogda-ponyali-cto-proizoshlo-v-kazahstane) (дата обращения: 02.09.2023)

21-Дина Малышева, Казахстан: внешнеполитические дилеммы, журнал Международная жизнь , Архив 8 номера 2023 года, RUL: <https://interaffairs.ru/jauthor/num/2023/8> (дата обращения: 01.09.2023)

- 22-Нурғалиев М. Казахстанско-американское военно-политическое сотрудничество в контексте геополитических интересов США в Центральной Азии // Центральная Азия и Кавказ. №2(50
- 23-Bush welcomes Kazakhstan leader,URL: [https://upi.com/Top\\_News/2001/12/21/Bush-\(welcomes-Kazakhstan-leader/12781008978918/](https://upi.com/Top_News/2001/12/21/Bush-(welcomes-Kazakhstan-leader/12781008978918/) (Дата обращения: 15.7.2023
- 24-Какие торговые отношения связывают Казахстан и США? Курсивкз,URL: <https://www.kursiv.kz/news/tendenciiweekly/kakie-torgovye-otnosenia-svazyvaut-kazahstan-i-ss a/> ((Дата обращения: 11.8.2023
- 25-Заявление по итогам выборов сделал посол США в Казахстане,URL:<https://informburo.kz/novosti/zayavlenie-poitogam-vyborov-sdelal-posol-ssha-v-kazahstane-38682.html> ((Дата обращения: 12.8.2023
- 26-Начался официальный визит Министра иностранных дел Казахстана в США, 13.12.2019 / политика и общество,URL: <https://nomad.su/?a=3-201912130029&ysclid=lm3i0ucnec68841169> (( дата обращения 3.9.2023)
- 27-Рабиға Нурбай, В каких сферах будут сотрудничать Казахстан и США, 20 Сентября 2022, URL: [https://www.inform.kz/ru/v-kakih-sferah-budut-sotrudnicat-kazahstan-i-ssha\\_a3981097?ysclid=lm3ij7g3m5619033817](https://www.inform.kz/ru/v-kakih-sferah-budut-sotrudnicat-kazahstan-i-ssha_a3981097?ysclid=lm3ij7g3m5619033817) (Дата обращения3.9.2023
- 28-Игорь Шкробтак, США мало что могут предложить Казахстану в военном сотрудничестве – эксперт, 01 августа 2023 г.,URL: <https://eurasia.expert/ssha-malo-chto-mogut-predlozhit-kazahstanu-v-voennom-sotrudnichestve-ekspert/> /( дата обращения4.9.2023
- 29-Н. А. Назарбаев. Стратегия становления и развития Казахстана как суверенного государства. // "Казахстанская правда", 16 мая 1992 г
- 30-КОНЦЕПЦИЯ внешней политики Республики Казахстан на 2020-2030 годы, от 6 марта 2020 года № 280
- 31-Александр Воробьев, Казахстан и Турция: опциональная дружба, 22 апреля 2021,URL: <https://russiancouncil.ru/analytics-and-comments/analytics/kazahstan-i-turtsiya-optSIONalnaya-druzhba/?ysclid=lm3trf14e2158124914> (дата обращения5.9.2023
- 32-Наталья Громова, Приоритетные направления и новые тенденции в казахстанско-турецких отношениях ,URL: <https://pandia.ru/text/82/562/91956.php?ysclid=lm3txh3wt7899636489> (дата обращения5.9.2023
- 33-Joint Statement of President of the Republic of Kazakhstan Kassym-Jomart Tokayev and President of the Republic of Türkiye Recep Tayyip Erdoğan on Enhanced Strategic Partnership. 10.05.2022 // <https://www.akorda.kz/en/joint-statement-of-president-of-the-republic-of-kazakhstan-kassym-jomart-tokayev-and-president-of-the-republic-of-trkiye-recep-tayyip-erdoan-on-enhanced-strategic-partnership-104238> (accessed 30.08.2023

34- подробнее: Как Казахстан проиграл Стати в Новом Свете // KazakhSTAN

2.0.26.11.2018, URL: [https://kz.expert/ru/materials/analitika/1131\\_kak\\_kazahstan\\_proigral\\_stati\\_v\\_novom\\_svete](https://kz.expert/ru/materials/analitika/1131_kak_kazahstan_proigral_stati_v_novom_svete) (дата обращения: 10.09.2023)

35-Почему в Поднебесной решили, что «Казахстан стремится вернуться в Китай»?

Интернет-газета ZONA. URL: <https://zo-nakz.net/2020/04/20/pochemu-v-podnebesnoj-reshiN-chno-kazahstan-stremitsya-vernutsya-v-kitaj/> (дата обращения: 01.02.2022)

36-Нота протеста. Китай претендует на территории Казахстана. URL:

<https://topwar.ru/170547-nota-protesta-kitaj-pretenduet-na-territorii-kazahstan.htm> | (дата обращения: 01.09.2023) .



ورقة عمل بعنوان :

الأوضاع السياسية في الجزائر حتى عام 1954م

م.م. أنور احمد مجيد

جامعة بغداد - كلية العلوم الإسلامية



بعد ان رزح الشعب الجزائري طويلا تحت السيطرة الاستعمارية الفرنسية ،الا ان الاحداث التي شهدها مطلع القرن العشرين ، كانت كفيلة بأن تضع الجزائريين على اعتاب مرحلة جديدة ، في مقدمتها ظهور الحركات الفكرية والسياسية في الجزائر ، ويعود الفضل في ذلك الى بعض المثقفين والمفكرين العرب ومنهم ( محمد عبدة ) الذي زار الجزائر عام 1903 ، وكذلك عبد الرحمن الكواكبي في المغرب العربي، فضلا عن عبد العزيز الثعالبي وشكيب ارسلان الذين عاشا في النصف الاول من القرن العشرين ، وكانوا جميعهم يدعون الى تحرير العقل من الجمود ورفض الظلم والاستعمار ، فان تلك الافكار استلهمت عقول الجزائريين وجعلتهم ينضمون انفسهم على شكل تكتلات سياسية بعد الحرب العالمية الاولى .

بعد انتهاء الحرب العالمية الاولى عام 1918 ظهر اتجاهان سياسيان في الجزائر يدعوان الى المشاركة السياسية لكنهما مختلفان ، ففي الانتخابات التي اجريت عام 1919 شارك هذان التياران فيها ، فالأول كان يدعو الى الاندماج والتجنيس مع فرنسا، وكان الدكتور ابن التهامي الراعي لهذا المشروع ، بالمقابل هناك تيار اخر يقف بالضد من هذا المشروع وهو الذي يقوده الامير خالد الذي يدعو الى الاصلاح والمساواة وعدم الانضمام الى فرنسا .

لقد تبنى الامير خالد بن عبد القادر الجزائري قضية الجزائر وطرحها في مؤتمر باريس عام 1919 مستندا على مبادئ الرئيس ولسن التي تعطي الشعوب حق تقرير المصير بنفسها .

لم يحظ مسعى الامير خالد بالتأييد من قبل الاطراف الدولية في المؤتمر لاسيما فرنسا ، فعاد الى البلاد وأسس كتلة سياسية عرفت (بكتلة النخبة من الجزائريين المسلمين ) وكان هدفها اصلاح الاوضاع الاجتماعية ومنها الحصول على عضوية مجلس النواب الفرنسي ، وأسس جريدة عرفت بأسم (الاقدام ) التي كانت تدعو الى وقف الهجرة الفرنسية الى الجزائر ، ان حركة الامير خالد قد ألهمت حماس

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

الجزائريين الرافضين للوجود الاجنبي فأبعد الى الاسكندرية وظل هناك حتى عام 1924 ومنه سافر الى فرنسا واسس لجنة من ابناء الشمال الافريقي .

لقد زامن قيام هذه الحركة ظهور عبد الكريم الخطابي في المغرب الذي بدء يخوض غمار الحرب ضد المستعمرين الاسبان ، فأن الامير خالد أيد حركة المقاومة ، لكنه قبض عليه وعدت حركته خارج الشرعية فأبعد الى الاسكندرية مرة اخرى .

لقد ظهرت النوادي والجمعيات في الجزائر ، فقد تم تأسيس نادي الترقى عام 1947 من قبل بعض دعاة الاصلاح ، وقد ركز النادي في برنامجه على دعم التعليم العربي والقاء المحاضرات واحياء المناسبات الدينية والتاريخية وقد مثل هذا النادي نخبة من المثقفين امثال الشيخ البشير الابراهيمي واحمد توفيق المدني وغيرهم.

كما تأسست جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1931 وكان جل اعضائها من نادي الترقى ، وانتشرت فروعها في انحاء الجزائر وكانت تمثل بداية الحركة الوطنية الجزائرية .

لقد ازداد الحراك الاجتماعي في الجزائر ، ففي 1934 حدث اصطدام بين المسلمين واليهود الجزائريين سقط الكثير من القتلة والجرحى من الطرفين، وكان سببها هو تمتع اليهود بحمل السلاح وفق قانون عام 1871 الذي يعطي التمتع بالجنسية الفرنسية بجميع حقوقها .

اخذت الحركة الجزائرية تشق طريقها وسط سياسية الترهيب الفرنسية ، فقد التقى عباس فرحات صاحب هيئة ( وحدة النواب الجزائريين ) التي تدعو المساواة بين الفرنسيين ، التقى مع مصالي الحاج ، الذي دعا الى تأسيس حزب يعرف ( حزب الشعب ) الا ان فرنسا عارضت هذا الراي وعدته موجها ضدها فقامت باعتقال الحاج ومحاكمته واصدرت المحكمة الفرنسية الحكم عليه بالسجن ستة عشر عاما وبذلك توقفت الحركة الى حين .

بعد سقوط الحكومة الفرنسية اثناء الحركة العالمية الثانية ، وتشكيل حكومة جديدة برئاسة ديغول الذي دعا الى مؤتمر يتيح منه دستور سياسي واقتصادي واجتماعي للجزائر لكن لم يجد طريقه الى النور وذلك بسبب اهمال الدول الكبرى لاسيما بريطانيا وفرنسا الى مطلب الجزائريين بل العكس تماما اخذت فرنسا تضيق الخناق على الجزائريين وحدثت مجازر عام 1945 بسبب تنامي الوعي السياسي لدى الجزائريين ، فكانت تلك مقدمة اعلان ثورة الجزائر عام 1952 .

### المصادر

1. زاهر رياض : شمال افريقيا في العصر الحديث -ليبيا-تونس-الجزائر-المغرب، معهد الدراسات الافريقية ، القاهرة 1967 .
2. بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر من 1830 الى 1989 ، ج1 الجزائر 2006 .
3. جلال يحيى : السياسة الفرنسية في الجزائر ، القاهرة 1959 .
4. يحيى بو عزيز ، الاستعمار الحديث في افريقيا ، مجلة المؤرخ العربي، العدد31 ، السنة الثانية عشرة ، بغداد 1987 .

ورقة عمل بعنوان :

بلاغة الجناس اللفظي في القرآن الكريم

م. د. علي شاحوذ رجب

وزارة التربية العراقية - مديرية تربية نينوى



جاء القرآن الكريم النص الألهي المعجز بتراكيب دقيقة وتغيرات بليغة جامعة بين جمال المعنى والمبنى للفنون البلاغية بشكل عام ولفن الجناس اللفظي بشكل خاص لذا عد هذا المسار البلاغي كغيره من المسارات البلاغية في كتاب الله العزيز قمة البيان العربي.

إن الكتابة في فن الجناس اللفظي من أكثر الأساليب البلاغية دقة إذ يعد هذا الفن ركناً مهماً من أركان علم البديع.

وما الجناس اللفظي إلا نظاماً من الكلمات يرتبط بعضها ببعض ارتباطاً وثيقاً، فهو مظهر البراعة ومسار القيمة اللغوية وعبرة عن سبك الألفاظ وضم بعضها إلى بعض في نظام دقيق وتآلف بينها وبين المعاني بحيث تسير معاً في سلاسة وعذوبة كالجداول وتصور المعاني أدق تصوير.

إن الجناس اللفظي ببديع نظمه وعجيب تناسقه وروعة اتساقه وسحر بيانه وعظمة بديعه يكشف عن الإبداع الإلهي المعجز والدقة البالغة في النظم القرآني وانسجام الفاظه وتآلف عباراته.

إن بلاغة الجناس اللفظي تتجلى في إزالة الغموض عن المعنى المطلوب وتوضيحه بأسلوب بديعي منظم إذ أن الجناس اللفظي ظاهرة من الظواهر البديعية موسيقيةً وذلك بما تمتاز به من خاصية التكرار او الترجيع<sup>1</sup>.

فالجناس اللفظي يوهم القارئ أولاً بتكرار الكلمة لكنه يفاجئه فيما بعد بإختلاف المعنى مع تشابه اللفظ فهو يعتمد على التحسين في الكلمات كسائر المحسنات البديعية الأخرى .

ورد الجناس اللفظي بأرفع رتبة من البلاغة وأعلى درجة من الفصاحة، إذ تميز بأعجوبة مفرداته وبمتانة نظمه وانتظام دلالاته، واستيفائه للمعاني، وحسن بيانه ودقة تعبيره .

1 ينظر: أسرار البلاغة، عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ): 280، وينظر: البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري

وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد ابو موسى، 189، وينظر: البلاغة والأسلوبية، محمد عبد المطلب، 97

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

وقد عرف السكاكي ( ت 626هـ ) الجناس اللفظي بأنه، " هو تشابه الكلمتين في اللفظ "1 بينما عرفه الخطيب القزويني ( ت 739هـ )، " الجناس بين اللفظين هو تشابههما في اللفظ"2 ، وعرفه العلوي ( ت 745هـ ) هو " تفصيل من التجانس وهو التماثل ، وإنما سمي هذا النوع جناساً لأن التجنيس الكامل ان تكون اللفظ تصلح لمعنيين مختلفين بالمعنى الذي تدل عليه هذه اللفظة هو بعينها تدل على المعنى الآخر من غير مخالفة بينهما"3

اسلوب الجناس اللفظي في القرآن كثير<sup>4</sup> وهو انواع ومن امثله قوله تعالى: (( وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُقْسِمُ الْمُجْرِمُونَ مَا لِيُثْبَوُا غَيْرَ سَاعَةٍ )) الروم 55، فقد تضمنت الآية الكريمة جناساً لإختلاف معنى اللفظين، إذ ( الساعة ) الأولى: القيامة، والثانية: المراد بها اللحظة من الزمن ويسمى عند البلاغيين الجناس اللفظي التام.

وقد ذكر القرآن الكريم معاني البصر والبصيرة، قال تعالى: (( وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا )) الإسراء 72، جاء الجناس التام في الآية الكريمة إذ وردت لفظة ( الأعمى ) مرتين بنفس اللفظ مع الإختلاف في المعنى فالمعنى الأول: أعمى القلب والبصيرة في الحياة الدنيا فهو غافل عن آيات الله وعن ذكره ولا يكلف نفسه البحث عن الحق وإتباعه فهذا أعمى القلب والبصيرة في المنظور القرآني، ولفظة ( الأعمى ) الثانية: هي عمى البصر أي يحشر يوم القيامة فاقد البصر لا يرى شيئاً بدليل قوله تعالى: (( وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى )) طه 124-125، وقوله تعالى: (( وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيَٰ وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا )) الإسراء 97 .

ويتضح لنا الجناس اللفظي التام في سورة المسد (( تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ١ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ٣ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ٤ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ )) إذ حصل الجناس بين لفظتي ( لهب ) الأولى و ( لهب ) الثانية إذ دلالة الأولى على لقيه ودلالة الثانية على شعلة من النار واللفظتان مختلفتان في المعنى وجاءت لفظة ( لهب ) بصيغة النكرة لتدل على عظمة لهب تلك النار.

إن أثر الجناس اللفظي التام في اداء المعنى كان واضحاً جداً إذ أن ابا لهب واحد من الكافرين والمنحرفين لا تنفعه امواله من عذاب الله.

<sup>1</sup> ينظر: مفتاح العلوم، السكاكي ( 626هـ )، 320

<sup>2</sup> ينظر: تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبدیع، الخطيب القزويني ( 739هـ )، 314.

<sup>3</sup> ينظر: الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي ( 749هـ )، 250.

<sup>4</sup> ينظر: لطائف بلاغية قرآنية، احمد فتحي الحياي، الجزء الثاني، 223-224.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

من بدائع القرآن الكريم اختياره الجناس اللفظي المناسب الجامع في معانيه المناسب في الخطاب في عصر التنزيل، والمناسب في كل عصر في معانيه وإيحاءاته وظلاله، فإختيار ( الكلمة ) وكأنها تنزل في كل عصر صالحة لكل طباق الناس في الخطاب على اختلاف مستوياتهم العلمية والمعرفية والثقافية، كل يفهم منها نصيبه من العلم والفهم وهو منهج مطرد في بيان القرآن المعجز البيان، بحيث إنك لو فتشت المعجم العربي كله عن كلمة بديلة مكان تلك الكلمة التي اختارها القرآن مرادفة لها، او مقارنة لها فلا تجد لها بديلاً من ذلك مثلاً: قوله تعالى في سورة الضحى في الآيتين 9-10: (( فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ )) هذا الجناس يكون باختلاف ركنيه في حرفين لم يتباعدا مخرجاً إذ جاء أسلوب الجناس اللفظي في غاية من الدقة والفصاحة ومراعاة مقتضى الحال فاليتيم يختلف عن الفقير فالمقصود به في هذه الآية هو الذي فقد والديه منذ الصغر، ولم يبلغ سن الرشد ولذا فلا بد من صون ثروته حتى يبلغ سن الرشد وحتى لا تذهب ثروته إدراج الرياح، أما السائل فهو المحتاج الذي يسأل الناس مالاً او غيره من أجل مساعدته لأنه حقاً يحتاج إلى مساعدة الآخرين ولا يمكن ان نعكس الحال فنجعل ( تنهر لليتيم ، وتقهّر للسائل )) والسبب في ذلك ان هذه أموال اليتيم حق له فأخذها منه يعتبر قهراً واستعباداً، أما السائل فهذا ليس ماله بل مال غيره، وهو يلتمس منه ان يعطيه منه، وهذا هو الجناس اللفظي .

القرآن معجز بالدرجة الأساس ببلاغته وفصاحته وبيانه، وهو الذي يسمى عند العلماء قديماً وحديثاً بالإعجاز اللغوي ومنه الجناس اللفظي، وهو الإعجاز الذي تحدى الله به العرب ارباب الفصاحة والبلاغة فعجزوا وعجز غيرهم.

إن بلاغة الجناس اللفظي في القرآن الكريم ترجع إلى النظم، ويصبح النظم الوجه العام او المرآة التي تعكس وجوه البيان، والمعاني، والبديع.<sup>1</sup>

فللجناس تأثير السحر على المخاطب، بما يحتويه هذا الأسلوب من جرس ونغم يطرب الأذان ويؤنس الوجدان ويحرك الأركان وهو من الحلى اللفظية والألوان البديعية التي لها تأثير بليغ تجذب السامع وتحدث في نفسه ميلاً إلى الإصغاء والتلذذ بنغمته العذبة، وتجعل العبارة على الأذن سهلة مستساغة فتجد من النفس القبول وتتأثر به أي تأثير وتقع في القلب أحسن موقع.<sup>2</sup>

<sup>1</sup> ينظر: فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فتحي احمد عامر: 112.

<sup>2</sup> ينظر: التراكيب النحوية من الوجهة البلاغية، عبد الفتاح لاشين : 147.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

ويذهب الدكتور بسيوني عبد الفتاح إلى أن بلاغة الجناس ترجع إلى (التجاوب الموسيقي الصادر عن تماثل الكلمات تماثلاً كاملاً أو ناقصاً تطرب له الأذن وتهتز له أوتار القلوب فتجاوب في تعاطف مع اصداًء ابنيته<sup>1</sup>)

وهذا يؤكد بجلاء أهمية الجناس في خلق الموسيقى الداخلية في النص الأدبي وبناء على ما بين الفاضه من وشائج التنعيم.

ومن الشواهد على ذلك أيضاً سورة الناس

((قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ١ مَلِكِ النَّاسِ ٢ إِلَهِ النَّاسِ ٣ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ٤ الَّذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ٥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ))

إذ وقع الجناس بين قوله تعالى : ( الناس ) و قوله تعالى : ( الخناس ) وجاء هذا الإيقاع في ظل صوت موسيقي ناشئ من ترديد حرف ( السين ) المهموس، فأوحت هذه الأصوات بجو المشهد، وصورة إبليس اللعين الذي ينفر من ذكر الله تعالى ويخنس.

والإسترسال في ذكر الله بلفظ ( رب ، ملك ، اله ) للشمول والإغائة فهو رب الأرباب وملك الملوك.

<sup>1</sup> (دراسات بلاغية، بسيوني عبد الفتاح فيود، 78.

### المصادر

- 1- أسرار البلاغة، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني ( 471هـ )، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الإيمان، القاهرة – مصر، ط1، (د.ت).
- 2- البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، محمد حسن ابو موسى، دار الفكر العربي، دار الحمامي، بيروت – لبنان، ط1، (د.ت).
- 3- البلاغة و الأسلوبية، محمد عبد المطلب، سلسلة ادبيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة- مصر، ط1، 1984م.
- 4- التراكيب النحوية من الوجة البلاغية، عبد الفتاح لاشين، دار المريخ، الرياض – السعودية، ط1، ( د . ت ).
- 5- تلخيص المفتاح في المعاني والبيان والبديع، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني ( 739 هـ )، تحقيق: عزت زين هوم عبد الواحد، مكتبة الإيمان، القاهرة – مصر، ط1، (د.ت).
- 6- دراسات بلاغية، بسيوني عبد الفتاح فيود، مؤسسة المختار، القاهرة – مصر، ط2، 2006م.
- 7- الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، يحيى بن حمزة بن علي العلوي ( 749 هـ )، تحقيق: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1995م.
- 8- فكرة النظم بين وجوه الإعجاز في القرآن الكريم، فتحي احمد عامر، مطابع الأهرام التجارية، القاهرة – مصر، ط1، 1975م.
- 9- لطائف بلاغية قرآنية، دكتور احمد فتحي الحياني، دار الكتب والوثائق، بغداد ( 8063 ) 2021م.
- 10- مفتاح العلوم، أبو يعقوب يوسف بن محمد بن علي السكاكي ( 626 هـ )، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1971م.



## سبل مكافحة المخدرات وحماية المجتمع من أضرارها

م.م سجي خيرالدين مطير

جامعة سومر كلية التربية الأساسية

sajaakheraldeenmtter@gmail.com



### ملخص البحث:

تُعد مشكلة تعاطي المخدرات من أهم وأخطر المشاكل التي تواجه الفرد والأسرة والمجتمع في جميع دول العالم نتيجة لكثرة أنواع المخدرات وسرعة انتشار تجارتها بين جميع مستويات المجتمع، وإن تعاطي المخدرات يمثل إحدى المشكلات الإجرامية التي تعترض كل المجتمعات الثقافية والمتقدمة، وقد ازدادت ظاهرة تعاطي المخدرات نتيجة لزيادة الضغوط النفسية والاجتماعية التي يتعرض لها أفراد المجتمع نتيجة لتزايد الحروب والازمات التي تعيشها المجتمعات بشكل عام والمجتمع العراقي من ضمنها بشكل خاص، وقد ساعد على ذلك أيضاً الازمات الاقتصادية وتردي الوضع الأمني وطول الحدود مع الدول المجاورة للبلد، أدى ذلك إلى جعل البلد أرضاً خصبة ومحط أنظار ضعاف النفوس من عصابات تهريب المخدرات التي تستهدف فئة الشباب في المجتمع، ويعود سبب ذلك إلى كون الشباب هم حاضر الأمة ومستقبلها والقوة المنتجة للبلد وطاقاتها، إذ تسبب الانتشار المتزايد وبالشكل الهائل لظاهرة المخدرات إلى الفتك بفئة كبيرة من الشباب، مؤدياً إلى الخرق القيمي والأخلاقي ثم الانحراف السلوكي وارتكاب الجرائم بكافة أشكالها المختلفة، مما انعكس ذلك بشكل سلبي على العلاقات الأسرية والاجتماعية نتيجة لعدة عوامل صادرة من الأفراد الذين يتعاطون تلك المخدرات بأنواعها المتباينة، وأن لتعاطي المخدرات والإدمان عليها قدرة كبيرة على تحطيم الفرد، وأثاره تمس كافة جوانب الحياة فلا تقتصر على الجانب الاجتماعي والنفسي والأمني فقط وإنما تشتمل على الجانب الجسدي والاقتصادي كذلك، ولا بد من العمل على الحد من شيوع تلك الظاهرة الخطيرة التي تفتك بالمجتمعات التي أخذت تنتشر بشكل سريع ما بين فئات السكان من أطفال وشباب وحتى البالغون بالعمر يتطلب بث الوعي الثقافي والديني بين الأفراد وكذلك العمل على تعليم الأبناء كيفية التعامل مع الضغوط النفسية والإحباط وأبعادهم عن أصدقاء السوء والحفاظ على التكوين الأسري من التفكك وإهمال الوالدين لأبنائهم .

### Abstract

The problem of drug abuse is one of the most important and dangerous problems facing the individual, family and society in all countries of the world as a result of the large number of types of drugs and the rapid spread of its trade is among all levels of society, and that drug abuse represents one of the criminal problems that confront all cultural and developed societies, and the phenomenon of drug abuse has increased as a result of the increase in psychological and social pressures that members of society are exposed to as a result of the increase in wars and crises experienced by societies in general and the Iraqi society among them in particular. The economic crises, the deterioration of the security situation, and the

length of the borders with the neighboring countries of the country also helped. And the productive power of the country and its energy, as the increasing spread and in the massive form of the drug phenomenon caused the death of a large group of young people, leading to the breach of values and morals, then behavioral deviation and the commission of crimes in all its various forms, which reflected negatively on family and social relations as a result of several factors issued by individuals who They use these different types of drugs, and that drug abuse and addiction to it have a great ability to destroy the individual, and its effects affect all aspects of life, and it is not limited to the social, psychological and security aspects only, but also includes the physical and economic aspects as well, and work must be done to reduce the prevalence of this dangerous phenomenon that kills In societies that are rapidly spreading among population groups, including children, youth, and even adults, it is necessary to spread cultural and religious awareness among individuals, as well as work on teaching children how to deal with psychological pressure and frustration, keeping them away from bad friends, and preserving family formation from disintegration and parental neglect of their children.

## الفصل الأول:

### أولاً: المقدمة :

إن العالم اليوم قد أبتلى ببلية أنتشار المخدرات إلى حد لم تتجوا منها أي دولة مهما كان فيها من أسباب القوة والحد منها، فالمخدرات أشبه بمرض السرطان، إذ أخذت المخاوف تزداد على الجيل الجديد الذي وجد نفسه في وسط متناقضات اجتماعية حادة، وأضحى يعاني من الضياع والتوتر بشكل ملموس، وأن المخدرات تُعد من الظاهر الإجرامية الخطيرة التي أخذت تنتشر في جميع الدول وتفتك بمجتمعاتها، وكذلك فإنها تمثل من أهم الاجتماعية والاقتصادية التي تشكل خطورة كبيرة على المجتمع في جميع دول العالم عامة ومنها دولة العراق خاصة ولها آثار سلبية عديدة على من يعمل على الترويج لها أو لتعاطيها ولا تقتصر تلك الآثار السلبية على الفرد فقط وإنما يمتد انعكاسها على أسرته والمجتمع الذي يعيش فيه بشكل مباشر أو غير مباشر، لذا فإن المخدرات وعلى أنواعها المتباينة سواء كان الاتجار بها أو تعاطيها تمثل إحدى المشكلات الاجتماعية الخطيرة التي تتعرض لها الشعوب سواء كانت المتقدمة أو النامية على حد سواء، لما تعكسه من الآثار القاسية من الناحية الاجتماعية والاقتصادية وكذلك السياسية التي تتعدى الآثار التي تتركها الحروب والكوارث، ولما كانت المخدرات، وقد نالت اهتمام العديد من الدارسين لما لها من أهمية كبيرة في الفتك في حياة المجتمعات وتدمير شبابها وقد تم تعريف المخدرات منذ آلاف السنين لكن لم يتم التطرق إلى مدى انعكاس أثرها السلبي والخطورة البالغة التي تشكلها إلا في الآونة الأخير فإن العلماء قد اكتشفوا آثارها السيئة على صحة الإنسان وجسمه، ونلاحظ اليوم أن التطور العلمي والتكنولوجي في ميدان الاتصالات والمعلومات قد فتحت باباً واسعاً أمام انتشار

المخدرات بين أفراد المجتمع الواحد، فإن تجارة المخدرات أخذت في التوسع الخطير الذي لم يسبق له من قبل مما ترتب عليها مشاكل خطيرة بين شرائح المجتمع ذاته، وأن تعاطي والإدمان على المخدرات يُعد من أحد الجرائم التي كانت ومازالت محط اهتمام الفلاسفة والفقهاء ورجال القانون وعلماء الاجتماع كذلك فإن جريمة تعاطي المخدرات مما لا ريب فيه فهي تمثل الحجر الأساس لجرائم المخدرات الأخرى بصفة عامة والمتمثلة في إنتاج وتهريب وترويج إلى أن تصل للأشخاص المستهلكين فالمتعاطي لتلك المخدرات هو بمثابة المحرك الرئيس لهذه الحلقة الإجرامية،<sup>(1)</sup> وبشكل عام أن ظاهرة المخدرات والإدمان عليها والمتاجرة بها أخذت تنتشر في بصورة اوسع في العراق بعد أحداث عام (2003) وسبب ذلك يعود إلى نتائج الانفلات الأمني الذي سببه الأحتلال الأمريكي، وكذلك ضعف السلطات القانونية فضلاً عن فتح الحدود من كافة جوانبها الذي كان له الدور الكبير في تجارة المخدرات لكي برأسها في المجتمع العراقي وتشكل هذه المخدرات واحدة من أخطر التحديات الاجتماعية والاقتصادية والأمنية والصحية التي تفنك بالمواطن العراقي، ومن الملاحظ اليوم أن انتشار المواد المخدرة والمؤثرة على العقل أخذت تنتشر ما بين فئات المجتمع كافة سواء كانت مثقفة أو أمية وأصبح حتى طلاب الجامعات والمدارس يتناولون تلك الممنوعات وقد لوحظ أنها تترايط عضوياً بمؤشرات التنمية منها (التعليم، الصحة والبطالة) فضلاً عن ضعف سيادة القانون والعجز المجتمعي في اتخاذ موقف ثقافي واجتماعي في الحد من انتشار تلك الظاهرة المباغتة، إذ أن هذه الظاهرة الخطيرة التي أخذت تنشر بشكل كبير مع مرور الوقت معلنه تحديها وقدرتها على الاستمرار على الرغم من الاجراءات والتدابير المجتمعية التي تتخذ بين الحين والآخر لتطويقها أو الحد من انتشارها وازدياد تفاقمها بين أفراد المجتمع وزيادة خطورتها في أقل تقدير ممكن .

#### ثانياً: مشكلة البحث:

تُعد مشكلة المخدرات من أعقد المشاكل التي تواجه جميع دول العالم ودولة لعراق من ضمنها في الوقت الحاضر، ولا يكاد أن ينجو منها أي مجتمع سواء كان متقدماً أو نامياً وأنها تهدد الحياة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لما ينتج عنها من فقدان الأمن العام الذي يؤدي إلى خلق حالة من الفوضى وعدم الاستقرار الأمني في المجتمع، وأن ظاهرة تعاطي المخدرات والإدمان عليها تُعد من أخطر المشكلات الصحية والنفسية التي تواجه العالم أجمع، فإن عملية الإدمان يمثل مرضٌ وبائي خطير وأن انتشاره في المجتمع يتسبب في زيادة أعداد المرضى الغير قادرين على العمل والإنتاج في المجتمع. ومن المشكلة الرئيسة تنبثق لنا مشاكل فرعية وتتمثل فيما يلي :

1- ما هي الأسباب والعوامل تؤدي بالفرد إن يلجأ إلى تعاطي المخدرات ؟

2- ما الأثار السلبية الناتجة عن تعاطي المخدرات التي تؤدي إلى ارتكاب الجرائم في المجتمعات ؟

3- هل من تستطيع التدابير الدولية والوطنية من مواجهة هذه المشكلة والعمل على الحد من انتشارها في جميع دول العالم والارتقاء بهم نحو الأفضل ؟

4- ما هي السبل التي أن تتخذها السلطات الدولية العالمية والإقليمية والوطنية المتوفرة في الوقت الحالي لغرض مكافحة توسع هذه الظاهرة ؟

#### ثالثاً: فرضية البحث:

تمثل فرضية البحث حل مقترح أو أولي مبدئي لمشكلة ويصاغ لمعرفة العلاقة بين الأشياء ومسبباتها،<sup>(2)</sup> وإن فرضية البحث تتلخص بالإجابة عن مشكلة البحث وكالاتي:

1- هنالك أسباب عديدة تجعل الفرد أن يلتجأ إلى تعاطي المخدرات والإدمان عليها ومن أهمها (جهل الفرد بمخاطر استعمال المخدرات، ضعف الوازع الديني والتنشئة الاجتماعية الغير صحية، التفكك الأسري، البطالة وعدم العمل لدى الكثير من الشباب) .

2- تنعكس الآثار السلبية للفرد المتعاطي للمخدرات على لأسرة التي يعيش معها أولاً ثم على المجتمع وقد تؤدي إلى ارتكاب الجرائم المختلفة كالقتل والسرقة وجرائم الاغتصاب.. إلخ من الجرائم الخطيرة الي يمارسها الأفراد المدمنون على المخدرات .

3- أن من أهم التدابير الدولية التي يتم اتخاذها هي عن طريق وضع أدوات رقابية دولية هي القيود الدولية لغرض الكشف عن المخدرات من خلال نظام التقديرات لاحتياجات الدول من العقاقير المخدرة وفرض تراخيص الإجازة والتداول، ضلاً عن تحديد نوع العقاقير التي يتم استهلاكها وتوزيعها والعمل على فرض قيود على الأطباء والصيدلة الذين يعملون على صرف تلك العقاقير للأفراد .

4- تعمل السلطات سواء كانت الدولية العالمية أو الإقليمية والسلطات الوطنية على حد سواء من العمل جاهده من الحد انتشار المخدرات والمتاجرة بها بين الدول أو بين الوحدات الإدارية في البلد ذاته، والعمل على تطبيق العقوبات القانونية من الألقاء القبض على المجرمون الذي يتاجرون بها والأشخاص المتعاطون لها .

#### رابعاً: هدف البحث:

1- إن المخدرات باختلاف أنواعها أخذت بانتشارها بالشكل السريع في جميع دول العالم عامة وفي بلد العراق خاصة، وهذه الظاهرة ازدادت بعد أحداث عام 2003 إذ كان العراق أقل دولة في انتشار المخدرات إلا أن في وقتنا الحالي أخذت تنتشر وبشكل واسع الطيف بين فئات المجتمع المتباينة في الأعمار، لذا وجب تسليط الضوء عليها ومجابهتها والوقوف في وجهها وتأتي أهمية هذا البحث في أن هذه المخدرات تشكل تهديداً خطيراً وحقيقياً لمجتمعنا العراقي، لكونها تستهدف أهم عنصر في البلد وهو الشباب الذين يعدون الركيزة الأولى في المجتمع،

وسبب ذلك يعود إلى تدهور الوضع الأمني فقد أصبح محط أنظار العصابات المتاجرة في المخدرات وبيعها على جميع فئات المجتمع.

2- معرفة أنواع الجرائم الناتجة عن المخدرات السائدة في المجتمع من متاجرة وتعاطي، والتركز على خطورتها كونها أحد العوامل المسببة للجرائم الأخرى .

3- يمكن الاستفادة من هذا البحث في التعرف على أهم الطرق من أجل مكافحة هذه الجريمة والحد منها على قدر الإمكان في المجتمع وخصوصاً المجتمع العراقي .

#### **خامساً: منهج البحث:**

لقد تم الاعتماد في هذا البحث على منهجين تمثل الأول في "المنهج الوصفي" لغرض وصف الظاهرة بجوانبها المتباينة ومن ثم التعبير عنها تعبيراً كمياً، في حين تمثل المنهج الثاني "بالمنهج التحليلي" وهنا تم استخدام التحليل لأسباب الظاهرة لغرض التعرف على العوامل المؤثرة في تباين جرائم المخدرات بين أفراد المجتمع .

#### **الفصل الثاني:**

**1- الجريمة:** تُعد الجريمة ظاهرة اجتماعية ويرتبط وجودها بوجود المجتمعات فمتى وجدت المجتمعات وجد الأفراد الذين تتعارض وتتضارب رغباتهم وأهوائهم وأهدافهم المتباينة، وقد عرفت الجريمة على أنها ظاهرة اجتماعية موهلة في القدم وهي سلوك لا يمكن استيعابه، فضلاً عن كونها سلوك يحظره القانون ويحدد جزاءً لمن يقوم به، لأنها إشباع للغريزة بطريقة شاذة لذا أصبحت محط أنظار العديد من الباحثين وتناولها في دراساتهم، وأن "مصطلح الجريمة" ينطوي على وصف لكثير من أشكال السلوك غير القانوني، وتحظر قوانين البلدان بعض الأفعال بدرجات متفاوتة، فإن النظرة للجريمة تتباين من مجتمع إلى آخر فالفعل الذي يُعد سلوكاً إجرامياً في مجتمع ما قد لا يكون كذلك في مجتمع آخر.<sup>(3)</sup>

**2- المخدرات:** وقد عرفت على أنها كل مادة طبيعية أو مصنعة تذهب العقل البشري جزئياً أو كلياً، وتجعل صاحبة غير مدرك لما يفعله أو يتصرف به، وكذلك فهي تعمل على تهيئة بعض الأمور الغير حقيقة للشخص، وقد يتم استخدام بعض الأنواع من المخدرات في المجالات الطبية تحت إشراف طبي وللحاجة الماسة وبكميات قليلة لا تسبب الإدمان له.<sup>(4)</sup>

**3- التعاطي:** ويقصد به هو استخدام أي عقار مخدر بأي شكل من الأشكال المعروفة في مجتمع ما للحصول على تأثير نفسي أو عقلي معين، في حين عرفها البعض الأخر على رغبة غير طبيعية يظهرها بعض الأشخاص نحو مخدرات أو مواد سامة تعرف إرادياً أو من خلال المصادفة، على آثارها المسكنة والمخدرة أو المنبهة والمنشطة، وتسبب حالة من الإدمان تضر بالفرد والمجتمع جسماً ونفسياً واجتماعياً، وأن التعاطي هو حالة نفسية

وأحياناً عضوية تحدث عند الإنسان نتيجة التفاعل بينه وبين العقار، وتتميز تلك الحالة بردود أفعال توثق على وجود رغبة قوية لديه لتعاطي العقار بطريقة مستمرة ليحس بأثار العقار النفسية وليبعد عن نفسه الضيق والخوف، وكذلك يعرف التعاطي على أنه حالة تسمم دورية أو مؤقتة تلحق الضرر بالفرد والمجتمع وتنتج من تكرار تعاطي العقار طبيعياً كان أو مصنعاً.<sup>(5)</sup> وكذلك فقد تم تعريف التعاطي إجرائياً "على أنه قيام الفرد باستخدام مادة مخدرة يصعب عليه الإقلاع عنها، وذلك إلى الحد الذي قد يضر بالحالة الجسمية أو العقلية والنفسية والاجتماعية والاقتصادية للمتعاطي أو يعيق أو يشل قدرته الوظيفية في المجال الاقتصادي والاجتماعي، وتؤثر على القيام بدوره الإنتاجي والتنموي."<sup>(6)</sup>

**4-الإدمان:** عرفت منظمة الصحة العالمية الإدمان على المخدرات بأنه حالة سكر منقطع أو مزمن وهي حالة ضارة بالنسبة للفرد أو المجتمع ناشئ عن الاستهلاك المتكرر للخمر أو غيرها من المخدرات بحيث يصبح المدمن فيها في مرحلة الاعتماد النفسي والعضوي.<sup>(7)</sup> وكذلك فقد عرف الإدمان "بأنه حالة من تسمم مزمنة ناتجة عن الاستعمال المتكرر للمخدر، وخصائصه هي تشوق وحاجه مكروهة لتعاطي المخدرات والحصول عليها بجميع الطرق والوسائل، وأيضاً تم تعريفه بأنه الحد الذي تفسد معه الحياة الاجتماعية والمهنية للفرد المدمن إذ يصل معها إلى صورة مركبة معقدة تتميز ببعض الصفات على سبيل المثال الرغبة الشديدة والمتكررة للتعاطي للمواد المخدرة، والاتجاه نحو زيادة الكمية، وينعكس أثره السلبي على الفرد وعلى الوسط الاجتماعي المحيط به، ولا يقصد بالإدمان على هو التعاطي لعقار ما ولمدة من الزمن يستمر في استخدامه، وإنما يقصد به هو عادة قوية وملحة تدفع بالمدمن إلى الحصول على العقار بأي وسيلة مع الزيادة في الجرعة من وقت إلى آخر.<sup>(8)</sup> وقد قسم الإدمان إلى نوعين وهما :

**أ-إدمان نفسي:** ويقصد به حالة نفسية تنتج عن تعاطي المادة أو العقار وتسبب الشعور بالارتياح وتولد الدافع النفسي لتناول العقار بصورة مؤقتة أو دورية لتحقيق اللذة أو لتجنب الشعور بالقلق والخوف .

**ب-إدمان عضوي:** والمراد به هو حالة التكيف والاعتیاد على تعاطي المادة أو العقار، إذ تظهر على المتعاطي اضطرابات نفسية وعضوية شديدة عند تناول العقار فجأة وهذه الاضطرابات تظهر على شكل أنماط من الظواهر والأعراض النفسية والجسدية المميزة لكل فئة من العقاقير، إذ تسبب بعض العقاقير الإدمان النفسي والعضوي على سبيل المثال (الخمر، المنومات، المهدئات، والأفيون ومشتقاته).<sup>(9)</sup>

**5-المواد المنشطة:** يقصد بها تلك المواد التي تؤدي إلى زيادة في وظائف الجهاز العصبي المركزي مما يتسبب في سرعة أو زيادة في بعض وظائف الجسم الأخرى، مما تؤدي إلى السهر والنشاط الزائد واشتداد العضلات وكذلك تؤدي إلى سرعة في الكلام والحركة، مع زيادة في التنفس وارتفاع في ضغط الدم .

6- المواد المسكنة المثبطة: ونعني بها المواد التي تحدث بطناً أو تناقصاً في وظائف الجهاز العصبي المركزي على العكس من المواد المنشطة، مما يؤدي ذلك إلى التأثير السلبي على الوظائف الأخرى في الجسم ويحدث ذلك ببطء وتناقص في إدائها مثل البطء بالتفكير وفي الكلام وكسل في حركة، فضلاً عن ذلك يتسبب في حدوث استرخاء في العضلات وهزال عام وضعف التنفس، وانخفاض في ضغط الدم، مما ينتج عنه شعور المتعاطي أو المدن في الخمول أو النعاس أو النوم .

7- المواد المهلوسة: وهي المواد التي تؤدي إلى عدم اتزان في العقل لدى المتعاطي، فتحدث له تصورات وتخيلات وهلاوس قد تكون بصرية أو سمعية أو شمعية أو جميعها معاً، وتؤدي الجرعات العالية إلى زيادة ضغط الدم ونبض القلب، ويمكن أن ترتفع حرارة الجسم بشكل كبير عند بعض المدمنون، وقد يؤدي إلى فرط الحرارة إلى الحمى والغثيان والتقيؤ.

### الفصل الثالث :

أولاً: الأسباب الدافعة لتعاطي المخدرات والإدمان عليها العراق إنموذجاً.

تعد مشكلة تعاطي المخدرات من المشكلات الخطيرة التي تفتك بالمجتمعات عامة والمجتمع العراقي خاصة وهي مشكلة متعددة الأبعاد ومن أجل فهم هذه إذ لا بد من أن نتعرف على العوامل المشجعة والتي أدت إلى دفع الأفراد لتعاطي والإدمان على المخدرات، وإن المخدرات أحدى الظواهر الاجتماعية التي تعاني منها جميع دول العالم سواء كانت متقدمة أو نامية على الحد السواء، وإن التوجه نحو تعاطي المخدرات هو سلوك منحرف يلجأ إليه الفرد تحت تأثير عوامل عديدة سواء كانت عوامل داخلية أو خارجية لها تتعكس بصورة سلبية على الفرد وشخصيته وانفعالاته، وأن مشكلة تعاطي المخدرات ليس لها جانب واحد فهي من الظواهر الاجتماعية المرضية في العالم الحديث وخاصة في المدن الحضرية، ومن الملاحظ اليوم أن تعاطي المخدرات أصبحت ذات طيف واسع الانتشار وبين فئات المجتمع كافة وحتى بين الفئات المثقفة والمتعلمة من طلبة المدارس والجامعات ويعزى هذا إلى أسباب عديدة ومن أهمها ما يأتي:

### 1- نقص التوجيه الديني والفهم الخاطي للتعاليم الدينية:

مما لا ريب فيه أن الدين الإسلامي يمثل صمام الأمان لكافة المسلمين ويتمثل ذلك في الامتنال للشرائع السماوية التي تحث على السلوك الجيد وتهذيب النفس، فإن انعدام التنشئة الدينية ومنذ الصغر وحثهم ومتابعتهم على الالتزام بالتعاليم الإسلامية، فإن لذلك الأثر الكبير في بناء شخصية غير متزنة مضطربة تعاني من القلق والاضطرابات النفسية التي تسهل عليهم الاندفاع نحو التعاطي لأي نوع من أنواع المخدرات من قبل الأشخاص المتعاطون، مما يؤدي إلى انحرافهم عن طريق الحق والخروج عن الحق والخير وسلك طرق غير مشروعة

والإتصاف بالأخلاق المتدنية والاتجاه نحو طريق الفساد والضلال، وعلى الرغم من موقف الإسلام من تحريم الخمر والمخدرات واضحاً جداً في أبعاد المسلمين عن الإضرار بصحتهم الجسمية والعقلية والنفسية ويعتبرها من المحرمات الكبيرة التي تذهب بعقل الإنسان وتجعله تجه نحو أفعال غير أخلاقية، فضلاً عن الفهم الخاطئ للتعاليم الدينية في سلوك المراهقين، فقد تم تشخيصهم بأنهم الفئة الأكثر انقياداً إلى من يدفعهم ويستدرجهم باسم الدين إلى السلوك معين يضمن خروجاً عن قواعد المجتمع، لذا يمكن القول أن كلاً من الفهم الديني الخاطئ أو ضعف التوجيه الديني يُعد من أهم الأسباب التي تؤدي إلى دفع الأفراد نحو تعاطي المخدرات وبكل أنواعها المتباينة .

## 2- الأسباب السياسية:

إن للأنظمة السياسية بأنواعها المتباينة وتنظيماتها ومذاهبها الفكرية وبحسب مفهوم الدولة الحديثة 'فتلك الأنظمة هي المسؤول الأول عن استقرار الدول وتقدمها أو ادخالها بزوبعة من الصراعات والنزاعات سواء كانت داخلية أو خارجية على الحد سواء التي ينتج عنها التفكك والتراجع على كافة المستويات، ومن الأسباب المهمة التي ينتج عنها تخلف الدول هي النزاعات السياسية، التغيير السياسي في شكل الأنظمة الحاكمة كأن تكون ناتجة بفعل الانقلابات العسكرية، الثورات الشعبية أو الغزو الأجنبي،<sup>(11)</sup> وأن تلك التغييرات السياسية غالباً ما يرافقها حالة من الفوضى وانتشار الجرائم بأنواعها المتباينة ومن ضمنها جرائم المخدرات، وسبب في ذلك يعود إلى غياب القانون وضعف الجهات المنفذة له، أو يعود سبب ذلك إلى الدعم الكبير الذي تقدمه جماعات الجريمة المنظمة للنظام السياسي الجديد، والغاية من ذلك هو الحصول على نفوذ أوسع في التحرك لغرض تنفيذ مخططاتهم الإجرامية ومن ثم الحصول على الأموال الكبيرة، في حين على العكس تماماً من سيادة حالة الفوضى وعدم الاستقرار في البلد وسيادة الأمن السياسي ومراقبات الحدود ودخول المواد المصدرة إليه من خارج البلدان الأخرى وفرض القانون الدولي، فإن النظام السياسي قادر على توفير بيئة آمنة وحماية الحقوق والأفراد، إذ سيكون ذلك مبعثاً للتصدي لجميع الجرائم عن طريق معاقبة المجرمين وأنصاف الضحايا من خلال منطلق القانون، وإن سياسة الدولة الرئيسة هي حماية حياة الإنسان وتأمين رفاهية المجتمع وإنجاز كل ما يحتاجون إليه، ويكون ذلك من خلال تقديم إليهم أفضل الخدمات وتوفيرها في الحاضر والمستقبل، التي تساعد على ازدهار المجتمع وتطور أفكاره والدفع به نحو الاتجاه الصحيح، ومن الملاحظ أن العراق وخصوصاً بعد أحداث عام (2003) قد أضحي ممرّاً لتجارة وتهريب المخدرات من بعض الدول الجوار التي حولت العراق إلى بؤرة مستهلكة للمخدرات، وقد ساعد على ذلك الوضع في داخل البلد الغير مستقر سياسياً وبفعل التغيير في الحكم والاحتلال الأمريكي الذي ساهم في بناء نظام سياسي جديد قائم على التعددية في الأحزاب والديمقراطية، والذي ساهم في ظهور العديد من العصابات



المجربة في العراق التي كان هدفها الأول والأخير هو الفتك في شباب العراق والتفكك المجتمعي القائم به، ونتيجة لتلك الأحداث التي مر بها البلد ترتب عليها ضعف رقابة الدولة وأجهزتها الأمنية بشكل عام على جميع المجرىات التي تحدث داخل الحدود، وأيضاً نتيجة للضعف الكبير من أجل مراقبة الحدود السياسية ما بين الحدود العراقية والدول المجاورة له، مما ساهم وبشكل كبير في انتشار الجريمة المنظمة ومن ضمنها انتشار جرائم المخدرات في المجتمع العراقي، وأن التخبط السياسي الذي يعيشه العراق اليوم والضعف في السلطات التشريعية في سن القوانين التي تهدف إلى مكافحة، إذ انعكس وبشكل سلبي على جرائم المخدرات بجميع أنواعها فإن أول وآخر قانون تم تشريعه هو "قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم 50 لسنة 2017"، وكذلك ضعف السلطة التنفيذية المتمثلة في الحكومة العراقية بتأسيس واعتماد تشكيلات جديدة تعني بتنفيذ القانون وملاحقة مرتكبي جرائم المخدرات.<sup>(12)</sup>

### 3- الأسباب الاجتماعية:

تمثل الأسرة عامل مهم من العوامل التي تساعد في توجه أبناءها نحو تعاطي المخدرات، فإن العلاقة السائدة ما بين الآباء والأبناء إذ أتصفت بالتسيب أو التفكك ازداد معها احتمالية توجه الأبناء على تعاطي المخدرات، في حين إذا أتصفت العلاقة بالتشدد والتسلط الآباء فإن احتمالية توجه الأبناء نحو التعاطي تقل نوعاً ما، بينما إذا كانت العلاقة ديمقراطية ويسودها الحب والتفاهم جنباً إلى جنب التوجيه والحزم فإن احتمالات توجه الأبناء على التعاطي تكون ضئيلة أو معدومة، وكذلك توجد هنالك علاقة ايجابية بين نواحي الاضطراب في وظائف عملية التنشئة الاجتماعية داخل الأسرة وبين المخدرات، فإن التعاطي له علاقة وثيقة مع فئة الشباب في مرحلة المراهقة، إذ يلجأ الشخص إلى جماعات التعاطي بحثاً منه عن الإحساس بالأمان وتحقيقاً لذات الفرد أو هروباً من سيطرة الأسرة وهذا ما نلاحظه اليوم أن أغلب شبابنا في مرحلة المراهقة أخذوا يتجهون صوب تعاطي المخدرات والكحول بأنواعها المختلفة نتيجة ضعف الرقابة العائلية وكثرة استخدام الأنترنت إذ أصبح الفرد متمرداً على عائلته والمحيط الذي يعيش داخله ونتيجة لتعايشه مع رفاق السوء الذين يشجعون على التعاطي للمخدرات وأن الأصدقاء هم المرآة العاكسة أحدهم للآخر فإن كان الأصدقاء يتمتعون بالأخلاق الفاضلة فهذا يعني أن سلوك الفرد التي تمتع بها أخلاقاً كريمة وحسنة والعكس صحيح، وقد أصبح هؤلاء الأفراد المتعاطون فهم يشكلون خطراً كبيراً على أنفسهم وعلى أسرهم وعلى المجتمع الذي يحيط بهم جميعاً، نتيجة لارتكابهم الجرائم بأنواعها من قتل وسرقة،<sup>(13)</sup> وكذلك فإن للعامل النفسي والاضطرابات العاطفية لها دور كبير في سلوكه السلوك الاجرامي، ويدل ذلك على أن تعاطي المخدرات في أغلب الأحيان يأتي من اسباب نفسية يعاني منها الفرد فيلجأ إلى تعاطي المخدرات وهي حاجة ملحة بحسب اعتقاده لتحقيق نوع من الاستقرار والراحة النفسية،<sup>(14)</sup> ومن العوامل المهمة

كذلك التي تساهم بشكل فعال في اقبال الشباب نحو تعاطي المخدرات إلا وهو التفكك الأسري وكثرة المشاكل الناجمة وقد أكدت الكثير من الأبحاث والدراسات المختصة بذلك أن الأسرة التي تعاني من عدم الاستقرار في العلاقات الأسرية ومنها الزوجية وارتفاع نسبة الطلاق في المجتمعات العراقية وخاصة زواج القاصرين الذي ترتب عليه ارتفاع نسبة الطلاق والهجر، إذ يترتب عليها سوء الحالة النفسية واضطرابها مما يؤدي في الشباب إلى تعاطي المخدرات ضناً منه أن يتناسى المشاكل القائمة في حياته هذا ويجعل من الفرد مدمناً على تعاطي المخدرات، ومن العوامل الاجتماعية المهمة وذات التأثير الكبير في دفع الأفراد وخاصة الفئة الشبابية إلى إقبالهم نحو طريق المخدرات من تعاطي واجرام، إلا وهو عندما يكون أحد الوالدين أو كليهما من المدمنين على تعاطي المخدرات، فيعد ذلك قدوة سيئة للأبناء مما يؤدي بهم إلى تقليد الأبوين، وأن هذا ينعكس بشكل سلبي على الروابط الأسرية، نظراً لما تعانيه الأسرة من الشقاق والخلافات الدائمة، مما ينتج عن سوء العلاقات بين المدمن سواء كان الأب أو الأم وبقية أفراد العائلة إلى انحراف الأبناء وتغيير سلوكهم نحو الأسوأ،<sup>(15)</sup> ومن العوامل الاجتماعية كذلك التي لها دور كبير في انحراف الأفراد وإقبالهم على التعاطي هو عامل البطالة الذي أصبح من العوامل الشائعة في مجتمعنا العراقي وأن أغلب الشباب يعانون من البطالة وعدم توفر العمل لهم وأن البطالة تُعد من أحد أهم المشاكل التي تواجهها المجتمعات عامة والمجتمع العراقي خاصة والتي يرجع سببها إلى سوء الأوضاع الاقتصادية التي تسود في البلد، وخاصة لدى فئة الشباب مما يجعلهم يبحثون عن مصدر إعالة لهم مهما كان نوعه ومصدره، وبذلك فهم لا يجدون أمامهم سواء رفقاء السوء الذين يعملون على استغلالهم نتيجة لتلك المواقف السائدة، مما يعملون على عرض أموال كثيرة ومغرية لتلك الفئة الشبابية العاطلة عن العمل، أو يعملون على تقديم أشياء أخرى تجذبهم نحو المخدرات ويعملون على استدراجهم لذلك حتى يصبحون متعاطين ومن ثم مدمنين، ثم موزعين وتجار لهذه الآفة،<sup>(16)</sup> التي تعمل على تدمير أهم فئة بالمجتمع وهي فئة الشباب لكونها الفئة المعيلة للفئات الأخرى من السكان وكذلك هي الفئة العاملة والكادحة والبناءة في البلد التي تُعد الركيزة الأولى والتي يستند عليها المجتمع العراقي.

#### 4- الأسباب الاقتصادية:

تشكل الأسباب الاقتصادية دوراً فاعلاً في أنتشار المخدرات ولا تزال تلعب هذا الدور فإن تجارة المخدرات كان ينظر إليها كمشروع اقتصادي يسعى لتحقيق الربح، وإن المشاكل والازمات الاقتصادية وانعكاساتها على كافة القطاعات الأخرى في البلد بما فيها الجهاز الإنتاجي الذي شهد ضعف ملموس تبعاً للظروف البيئية والمناخية السائدة، أما بالنسبة للقطاع الصناعي فقد شهد الركود الشبة التام مما نتج عنه انخفاض الإنتاج وافتقاره لمعايير الجودة وعدم تنوعه هذا ما جعله من العوامل الرئيسية التي أدت إلى أنتشار التهريب وإدخال المخدرات إلى الحدود

العراقية وبشكل كبير من خلال عمليات الاستيراد سواء كانت (تجارية، صناعية أو زراعية)، وتمثل المتغيرات الاقتصادية حجر الزاوية في زيادة تعاطي المخدرات ليس فقط على مستوى الشباب فحسب وإنما على كافة الفئات العمرية ومن ضمنها فئة الأحداث، فمن الملاحظ أن حالة الفقر والحرمان والبطالة الناتجة من الحروب التي تعرض لها العراق والتغيرات السياسية المتوالية، خلفت لنا العديد من المشاكل التي أنعكس بالشكل السلبي على مجتمعنا بشكل عام وعلى الشاب العراقي بشكل خاص ومن أهمها هو حالة التغيب للشباب والتخوف من المستقبل المجهول، كذلك شعور الشخص بالفراغ الدائم، ووفقاً لتلك الأسباب المتباينة التي أدت إلى انتشار حالات تعاطي المخدرات والإدمان عليها، وإن عمليات تعاطي المخدرات لا تقتصر على الأسرة سواء كانت غنية أم فقيرة، فإذا كانت العائلة غنية ويسودها علاقة تسيب فإن الأبناء يكونون معرضين للإدمان على المخدرات، وعندما تكون العائلة فقيرة ويسودها التسلط فبالضرورة ينتج عنها أبناء مدمنين على المخدرات.<sup>(17)</sup>

#### 5- الأسباب الثقافية:

تلعب العوامل الثقافية دور مهم في إدراج ضمن قائمة المدمنين، فقد ترتفع نسبة المدمنين بين فئة الذكور والعزّاب والأميين والذين يقل مستواهم التعليمي عن الثانوي والذين يمتنون الأعمال الحرة، فإن بعض المناطق الخالية والمعزولة في المدارس تمثل إحدى البؤر لتعليم العديد من الطلبة والمراهقين لتعاطي المخدرات، ووفقاً لمصاحبة بعض رفاق السوء يكون لهم الدور الكبير في التأثير على بعضهم وقد أثبتت الكثير من الدراسات والأبحاث العلمية على خطورة هذا الموضوع، ولكون الفئة الشبابية يمثلون نصف الحاضر فهم كل المستقبل الذي يبنى بهم، فهم القوة الحقيقية لأي مجتمع وأن الشباب هم أكثر الفئات العمرية حيوية ونشاط وقدرة على العمل والإنتاج، وهم العقل المفكر الواعي الذي يحدد رؤية المجتمع وأهدافه، لذا فهم طاقة كبرى يطلب الحفاظ عليها واستثمارها بطرق سليمة، وهم أشبه بالعجلة التي تحرك كافة مجالات التنمية بل وقطار التقدم والازدهار، ومن أجل أن يتحقق ذلك لا بد من العمل على حمايتهم من جميع المشكلات المتباينة في المجتمع، وضمان لهم الحياة الأفضل من سبل العيش والدراسة والعمل دون المعوقات التي تعمل على إعاقة تحقيق أهدافهم،<sup>(18)</sup> وكذلك فإن انخفاض المستوى التعليمي لدى بعض الأفراد الذين لم ينالوا قسطاً وافراً من التعليم لا يدركون الأضرار الناتجة عن تعاطي المخدرات أو المسكرات فقد ينساقون وراء شياطين الإنس من المروجين والمهربين للحصول على هذه السموم، وإن كان ذلك لا ينفى وجود بعض المتعلمين الذين وقعوا فريسة لهذه السموم، ومن الملاحظ إن ظاهرة تعاطي المخدرات المنتشرة في الوقت الحاضر ما بين الفئة السكانية الشبابية قد اتخذت مساراً ومنحنى خطير، فقد أكدت الكثير من الأبحاث والدراسات على العلاقة القائمة ما بين مرحلة الشباب والمخدرات بشكل كبير وخطير جداً بين هذه الفئة الشبابية، والتي من المتوقع أن يكون لها دور فاعل في بناء وتنمية المجتمع، لذا أدركت كافة

المجتمعات ومن ضمنها المجتمع العراقي أهمية وخطورة هذه المشكلة، وتعمل على بذل جميع مجهوداتها لغرض مواجهتها والقضاء على تلك الظاهرة الخطيرة التي أخذت تفتك بالمجتمع كافة.<sup>(19)</sup>

#### **6-السهر خارج المنزل:**

أن الحرية الشخصية لا تتمثل في ترك الشاب دون رقابة مستمرة من الأهل، فهو يافع ويحتاج إلى النصح والإرشاد الدائمين، فإن الحرية المطلقة للشباب تدفعه إلى السهر خارج المنزل حتى أوقات متأخرة من الليل وغالباً ما يكون في إحدى الأماكن المشجعة على التعاطي مثل النوادي الليلية وكذلك بعض المقاهي التي تدفع بالشباب للسكر والمخدرات وخلافة من المحرمات.

#### **7-ضعف دور وسائل الإعلام والمدرسة في الحد من ظاهرة تعاطي المخدرات:**

أن وسائل الإعلام الحديثة التي تمتلك تقنيات رقمية عالية وخاصة الإنترنت والقنوات الفضائية دوراً كبيراً وذو أثراً فعال في تحفيز النزعات الانحرافية والفسادة لدى الشباب والإحداث على وجه الخصوص، وكذلك تشجع الأفراد ذوي النفوس الضعيفة على تعلم كيفية تعاطي المخدرات أو إيمانها أو المتاجرة بها، نتيجة لما تقوم به من بث الصور والأفلام الاجرامية السيئة فهي تحوتي على مشاهد مليئة بالعنف والفساد الأخلاقي والبعيدة عن الذوق الفني والإبداعي، فضلاً عن عرض اساليب وفنون جرائم المخدرات بتشوق فني مبهر يثير اهتمام المشاهدين، وقد شهد المجتمع العراقي بعد أحداث عام (2003) تطوراً غير مشهود له من قبل والمتمثل في دخول أطباق البث التلفزيوني الفضائي إلى كافة المنازل العراقية، وكذلك ما نشاهده اليوم هو اتجاه المواطن العراقي نحو شبكات الانترنت واستعماله المتباينة التي أصبحت ضرورة لم يستغني عنها المواطن العراقي مما سهلة على الفرد أن يتصفح العالم بأجمعه وفي ساعات قليلة وتلقي كافة الأخبار والأفلام والتقارير الاخبارية والثقافية التي تحمل أفكار متعددة، وإن أغلبها تهدف إلى تغيير شخصية الفرد العراقي وإحلال قيم وسلوكيات شاذة ولا تتوافق مع البناء الفكري والعقائدي لأطراف المجتمع العراقي، مما ساهم ذلك في عرض فكرة أو برنامج إعلامي يتضمن معلومات غير كافية أو متبلورة عن المخدرات مما يعكس انطباعاً خاطئاً أو غير صحيحاً للمشاهد عن سوء استعمال المخدرات، ومن الآثار السلبية التي يتسبب بها التلفزيون هي دفع الأفراد إلى الجريمة والمخدرات ترتبط بما تعرضه قنوات الإعلام الفضائي والانترنت من صور متباينة وبكثافة عالية حول جرائم المخدرات وطرق ارتكابها وكيفية تضليل القانون والاحتيال على أجهزة الشرطة والأمن في البلد، إذ ساعدت بشكل مباشر أو غير مباشر في انحراف بعض الشباب والإحداث نحو جرائم المخدرات وتقليد ما يشاهدونه من مشاهد الانحراف

والجريمة في الافلام السينمائية والمسلسلات التي تشجع على ارتكاب الجرائم وتعاطي المخدرات وتطبيقها على أرض الواقع. (20)

### ثانياً: الآثار السلبية الناتجة عن تعاطي المخدرات.

تنوعت الآثار السلبية الناتجة عن تعاطي المخدرات أو عمليات الاتجار بها فمنها ما يتعلق بالفرد ذاته أو الأسرة والمجتمع ولها الكثير من الانعكاسات العائدة بالآثر السلبي على مرتكبي الجرائم منها ما يرجع على المتعاطي لهذه المواد المخدرة والتي تدرج متعاطيها ضمن إطار المدمنين إذ يعجز عن التوقف عنها فإن عملية الحصول عليها أصبحت من أهم ما يهتم به إذ لم يكمن الهم الوحيد الذي يشغله ويرتبط ذلك بنوع المخدر الذي يتعاطاه وبالجرعة التي يتناولها كذلك كما أن للمتعاطي القهري تأثير أعمق من التجريبي أو المؤقت من الناحية النفسية،<sup>(21)</sup> وأن مضار تعاطي المخدرات عديدة ومن الثابت علمياً أن التعاطي للمخدرات والإدمان عليها يترك آثار سلبية تضر بسلامة جسم المتعاطي وعقله، كذلك فإن الشخص المتعاطي سوف يشكل عبئاً وخطراً على نفسه وعلى أسرته وجماعته وعلى الأخلاق والإنتاج وعلى الأمن ومصالح الدولة وعلى المجتمع بأكمله كذلك يكون له أثر كبير في التأثير على كيان الدولة السياسي ويمكن إيجاز أهم تلك الآثار بما يلي:

### 1- الآثار الاجتماعية:

إن لتعاطي المخدرات آثاراً سلبية تنعكس على الفرد فهي تعمل عللاً تحطيم الفرد المتعاطي، إذ تجعل الفرد يفقد القيم الدينية والأخلاقية ويتعطل عن إداء أعماله الوظيفية والتعليم وكذلك فهي تعمل على اخفاض المستوى الإنتاجي للفرد ونشاطه اجتماعياً وثقافياً وبالتالي يحجب عنه ثقة الناس به وبالتالي تترتب عليه آثار تعاطي المخدرات إذ يصبح شخص غير مرغوب وغير موثوق به ومهمل ومنحرف المزاج والتعامل مع الآخرين ويدفعه ذلك إلى ارتكاب الجرائم والعنف في كثير من الأحيان تجاه نفسه أسرته والمجتمع الذي يعيش ضمنه، ومن الآثار الاجتماعية المهمة الناتجة من تعاطي المخدرات والإدمان عليها التي تلحق الضرر بالفرد والمجتمع هي:

- أ- إن متعاطي المخدرات غالباً ما يميل إلى العزلة ويبقى أسير نفسه ولا هم له سوى تعاطي المخدرات .
- ب- يتصف الشخص المتعاطي بالابتعاد عن البيئة الاجتماعية السوية ورفاقه الطبيعيين، وغالباً ما يلجأ إلى صداقات رفاق السوء من أمثاله الذين يدمنون على تعاطي المخدرات بأنواعها المتباينة.
- ت- يتعرض متعاطي المخدرات إلى النبذ والكراهية من الوسط الاجتماعي الذي يتعايش معه، إذ تصبح النظرة إليه كإنسان شاذ خارج عن أعراف المجتمع وتقاليدته .
- ث- تعاني أسرة الفرد المتعاطي للمخدرات وضعاً اجتماعياً مأساوياً يسوده الخجل والحياء والانعزالية والتهرب من المواجهة مع الأهل والأقارب والأصدقاء والجيران. (22)

ج- أن تعاطي المخدرات تجعل الفرد المتعاطي إنساناً كسولاً ذو تفكير سطحي يهمل أداء واجباته ومسؤولياته وينفعل بسرعة ولأسباب تافهة، ويصبح الفرد ذو أمزجة منحرفة في تعامله مع الناس، وكذلك فإن المخدرات تعمل على دفع الفرد المتعاطي إلى عدم القدرة للقيام بمهنته ويفتقر إلى الكفاية والحماس والإرادة لتحقيق إعماله وواجباته .

ح- ومن الآثار الاجتماعية التي تترتب على تعاطي المخدرات هو زيادة الأنفاق على تعاطي المخدرات وهذا الأمر يتسبب في انخفاض مستوى الدخل الشهري للأسرة مما ينعكس وبشكل سلبي على كافة نواحي الأنفاق الأخرى للأسرة وتتدي المستوى الصحي والغذائي والاجتماعي والتعليمي وكذلك الأخلاقي لدى أفراد الأسرة التي وجه دخلها إلى الأنفاق لتعاطي المخدرات مما يترتب عليها انحراف أفراد الأسرة نتيجة لتقليدهم والافتقار والوالدين أو أحدهم المتعاطي للمخدرات، أو نتيجة للعوز والحاجة للأموال الذي يدفع الأطفال أو الشباب إلى أداء أدنى الأعمال لغرض توفير الاحتياجات المتزايدة في غياب العائل لهم ولسد احتياجاتهم المتباينة.

خ- ومن الآثار الاجتماعية الخطرة لمتعاطي المخدرات هو ارتكاب الجرائم فإن المخدرات تعمل على دفع متعاطيها إلى ارتكاب جرائم متباينة كالسرقة والعنف والاتجار بالمخدرات لتغطية نفقات تعاطيه .

## 2- الآثار والأضرار العضوية .

لتعاطي المخدرات أثر في الفرد المتعاطي لها إذ تتسبب في فقدان الشهية للطعام مما يؤثر على بنية الجسم فتؤدي إلى النحافة والهزال والضعف العام المصحوب باصفرار وشحوب الوجه، كذلك ينتج عن التعاطي والإدمان عليه إلى حدوث اضطراب في الجهاز الهضمي والذي ينتج نه سوء الهضم، وأيضاً يؤدي التعاطي إلى إتلاف الكبد وتليفه حيث يحلل المخدر خلايا الكبد ويحدث بها تليفاً وزيادة نسبة السكر، مما ينتج عنه التهاب وتضخم في الكبد فتوقف عمله بسبب السموم التي يعجز الكبد عن تخليص الجسم منها، وكذلك يؤدي إلى التهاب في المخ وتحطم وتآكل ملايين الخلايا العصبية التي تتواجد داخل المخ مما يتسبب ذلك إلى فقدان الذاكرة واضطراب في القلب، وكذلك ارتفاع في ضغط الدم وانفجار الشرايين وأيضاً يؤثر التعاطي على النشاط الجنسي، إذ يقلل ذلك من القدرة الجنسية وينقص من إفرازات الغدد الجنسية، كما وتكون المخدرات السبب الرئيس في الإصابة بأشد الأمراض خطورة مثل السرطان.<sup>(23)</sup>

## 3- الآثار النفسية الناجمة عن تعاطي المخدرات .

أ- أن تعاطي المخدرات يترتب عليه آثار سلبية تنعكس على نفسية الفرد وتتمثل فيما يلي :

أ- يؤدي تعاطي المخدرات إلى تقليل التوتر بسبب الشعور الكاذب والنشوة والسعادة .

ب- تحقيق وإشباع الدافعية للعدوان، فالوصول إلى مستوى اللذة لذة العدوان ونزعة الاعتداء يزيد كلما زادت النشوة الناجمة عن تناول العقار المخدر .

ت- يتسبب تعاطي المخدرات إلى تخفيض التوتر الناجم عن القلق وتوقع الشر والضرر أو العقاب والفضل نتيجة الشعور بالذنب أو النقص أو غيرها، مما يؤدي إلى حدوث القلق الدائم، ومن الناحية النفسية وجد كذلك أن سلوك الإدمان على المخدرات يرتبط بدرجة عالية بانحرافات سلوكية معينة وهي :

- الشك الدائم المرضي من قبل أغلب المدمنين .
- الحوف المرضي من قبل أغلب المدمنين .
- ضعف قوة الإرادة .

ويتسبب تعاطي المخدرات إلى أمراض كثيرة نفسية وعقلية وبدنية للفرد المتعاطي أو المدمن على المخدرات، فمن الناحية النفسية يتسبب تعاطي المخدرات إلى ما يسمى (بالتبعية) ويقصد بها التعلق المرضي بمادة معينة مضره للجسم وعدم القدرة على التخلص من تعاطيها، وعند التوقف عن تناولها تترتب عليها آثار سلبية تظهر على الفرد (كالقلق وانزعاج وكآبة) مما يتسبب في حدوث المشاكل المستمرة ما بين الفرد المتعاطي وأفراد الأسرة وكثرة المشاكل الزوجية مما يؤدي ذلك إلى تزايد ظاهرة الطلاق والانفصالات العائلية.<sup>(24)</sup>

#### 4- الآثار الاقتصادية الناجمة من تعاطي المخدرات :

هنالك الكثير من الآثار الاقتصادية التي تسببها تعاطي المخدرات، فإن المدمن بما ينفقهُ من مال على تعاطي المخدرات يأخذ جزءاً كبيراً من الدخل الشهري للأسرة، وهو بذلك يشكل عبئاً كبيراً عليها، ويؤدي ذلك إلى التأثير السلبي على الحالة المعيشية للأسرة، وهذا بدوره يعمل على دفع الأبناء إلى الشروع في بعض الأعمال غير المشروعة لتوفير المال، هذا من جانب، ومن جانب آخر فإن متعاطي المخدرات يلحق الأذى والخسارة الكبيرة للمجتمع الذي يعيش فيه والمتمثل في عمليات الإنفاق على علاجه من الأمراض التي يسببها الإدمان، فضلاً عن إنشاء المصحات لغرض علاج المدمنين وعلى الأجهزة الأمنية المكلفة بمكافحة المخدرات، وكذلك أسعار المخدرات المرتفعة جداً التي تستنزف الدخل القومي والعملة الصعبة التي تهرب إلى خارج البلد من أجل استيراد المخدرات،<sup>(25)</sup> وأن تعاطي المخدرات في أي بلد من البلدان المتقدمة أو النامية ومن وانتشارها فيه يتسبب في أضراراً كبيرة في المجتمع بشكل عام، وليس فقط على الفرد المتعاطي فقط لما يشكله الفرد من أهمية في المجتمع إذ يعتبر الفرد هو لبنة من لبنات المجتمع، فإننتاج الفرد لم يتأثر وحده وإنما يشمل ما ينتج من المجتمع، وانتشار التعاطي ينتج انماطاً أخرى من خلال انخفاض انتاجية الشعب ككل، فيتسبب في خسائر مادية وتشتمل هذه الخسائر على ما ينفقهُ على تلك المخدرات والمتمثلة في استغلال الأراضي في زراعة المواد المخدرة وضياعها

بدلاً من استغلالها في زراعة محاصيل تعود بالفائدة على المجتمع والدولة، وكذلك فهي تستهلك الطاقة البشرية من خلال انغماس الشعوب بتلك الآفات الخطرة والمواد السامة التي تؤدي إلى انحدار الإنتاجية من الأعمال الأخرى، فضلاً عن أنها تساهم في إعاقة تنمية المهارات العقلية والبدنية، ويجب على كل دولة أن تحافظ على نشاطها وتدعمه من أجل أن تتواصل في التقدم والارتقاء بإفراد مجتمعا نحو ما هو الأفضل.<sup>(26)</sup>

#### **5- الآثار الدينية :**

إن الفرد الذي يمتلك قاعدة إيمانية، وفؤاد مرتبط بالخوف من الله تعالى، سوف يكون بكل تأكيد محصن من الوقوع في المعاصي سواء كانت مخدرات أو غيرها، بينما إذا كان الفرد بعيداً عن ذكر الله تعالى وعبادته مما لا ريب به سيكون محاط بهوى الشيطان ومخاطرة التي في كثير من الأحيان تؤدي به إلى الانحراف وارتكاب المعاصي من تعاطي المخدرات وإلى آخره من جرائم تعاطي المخدرات والإدمان عليها.<sup>(27)</sup>

#### **6- الآثار السياسية :**

أن مشكلة تعاطي المخدرات والاتجار بها أصبحت من أهم المشاكل التي تعاني منها البلدان كافة، وأخذت أخطارها تزداد يوم بعد يوم، فلم تقصر قضيته خطورتها على الفرد فقط وإنما بل هنالك منظمات دولية بات خطرها على النظام السياسي، والتي تقودها دولاً أخرى لغرض تحقيق مصالحها، إذ شكل التنظيم الدولي سلاحاً من أسلحة الحرب كالمخدرات لغرض استهداف الشعوب والقضاء على الجيل المستقبلي وتحطيم أساس البلد من خلال تدمير أهم فئة بالمجتمع وهي الفئة الشابة التي يعتمد عليها في الإنتاج والإعالة وتأسيس البلد، ويسعى إلى زرع الوهن والضعف العقلي والبدني بين شباب الأمة المستهدفة، ومن خلال تلك المواد يفقد المجتمع كل ارادته وعفوانه ويستسلم إلى الاضمحلال والتفككات الأسرية والمجتمعية، وتعمل على سلب قوة الدول من خلالها وتصبح بلا قيمة تابعة لا متبوعة، وتُعد المخدرات من الأسلحة المهمة والخطيرة بيد الدول الاستعمارية التي تحاول من خلالها تحطيم الشعوب سواء كانت ضعيفة أو قوية على الحد السواء، من أجل اخضاعها واستسلامها لها، فلم يكن هدفها الانهيار الاجتماعي فقط، وإنما هدفها الرئيس تحطيمها اقتصادياً واستسلام الإرادة للدول الخارجية مما تجعله غاية سياسية، في أي دولة من دول العالم، لذا فإن مشكلة المخدرات هي مشكلة عالمية وتتطلب التصدي لها والحد من انتشارها في أي مجتمع عن طريق الاهتمام السياسي لأنها تشكل حرباً حقيقية داخل كل بلد من بلدان العالم.<sup>(28)</sup>

#### **7- أثر المخدرات على أمن المجتمع :**

تُعد المخدرات آفة خطيرة تحطم كل ما حولها وتنتهي تواجدهُ بالشكل الكامل، وتشكل المخدرات أثر سلبي حقيقي وخطير للشخص المتعاطي أولاً وأسرته ثانياً والمجتمع الذي يتعايش معه ثالثاً، فإن الآثار السلبية التي



تترتب على الفرد المتعاطي أو المتاجر بها تؤدي إلى التفكك الأسري، ولمحيط الأسرة الأثر الكبير على أفراد الأسرة نظراً لما يتعلم من المبادئ والقيم العامة التي تحكم سلوكه وكيفية تعامله مع المجتمع،<sup>(29)</sup>

#### 8- الأثر البيئي للمخدرات :

أن صنع المخدرات والمستحضرات الصيدلانية وعملية التخلص منها بالطرق الغير مشروعة يتسبب ثلوثاً بيئياً خطير الشأن، من خلال المواد الكيميائية السلفية اللازمة لصنعها، وأن عمليات التصنيع ذاتها ومكوناتها أو المواد النشطة فيها وكذلك فإن عملية التخلص من هذه المواد يجعلها تدخل في البيئة، أي في مياه الصرف الصحي التي من خلالها يتم تسربها إلى باطن الأرض وتعمل على تلوث المياه الجوفية ومن ثم تنتقل تلك الملوثات إلى أنسجة النباتات والكائنات العضوية المائية، وتبعاً لذلك فإن الكائنات الحية البرية والبشرية تتعرض على نحو دائم إلى نسب ضئيلة جداً من المخدرات والمواد الكيميائية المستعملة في صنعها على نحو غير مشروع، ويتسبب ذلك في تكاليف يقع تكبدها على عاتق الأفراد والحكومات المسؤولة عن الصحة العامة، فإن ظهور زراعة المخدرات وصنعها على نحو غير مشروع في المناطق السكنية، ويترتب على أثر ذلك قلق بشأن ما ينتج عن ذلك من انخفاض مستوى نوعية حياة السكان المقيمين واضمحلال في الأحياء المجاورة لها وكذلك يتسبب بأضرار كبيرة في الممتلكات وتعرض الأطفال للأخطار والنشاط الإجرامي والمتفجرات.<sup>(31)</sup>

#### ثالثاً: وسائل مكافحة المخدرات وحماية المجتمع منها :

أضحت المخدرات اليوم آفة خطيرة ابتلعت عدداً كبيراً من الشباب في مختلف المجتمعات، وإن الأثر السلبي لتعاطي المخدرات لا ينعكس على المدمنين أسره فحسب، وإنما تمتد هذه الآثار لتشتمل المجتمع كنسيج اجتماعي واحد، وأن وسائل مكافحة جرائم المخدرات فهي متعددة الجوانب وكل منها ألزمت الأخرى، وبغير تلك الوسائل لا يمكن وجود مكافحة فعالة وشاملة للجوانب والأركان الأساسية للجريمة، وقد شهد العالم في الوقت الحاضر انتشاراً ملحوظاً لم يسبق لها من قبل لتعاطي والمخدرات والعقاقير الأخرى، وترتب عليها تدهوراً كبيراً لدى الفئة الخاصة من الشباب والقوى العاملة في المجتمعات كافة، مما استوجب تكاتف الجهود والأجهزة السياسية والتشريعية والتنفيذية، وكذلك المؤسسات الاجتماعية لغرض الوصول إلى الهدف الرئيس والمتمثل في القضاء على هذه الظاهر والحفاظ على المجتمع من الانهيار، ومما لا ريب به أن الدور الأهم في محاربة ظاهرة المخدرات ينصرف من وضع قواعد قانونية صارمة تحكم جرائم المخدرات.<sup>(29)</sup> ومما لا ريب فيه أن الأفراد هم عماد المجتمع، وعندما تنتشر ظاهرة المخدرات بين الأفراد إذ ينعكس ذلك على المجتمع فيصبح مجتمعاً مريضاً بأخطر الآفات، ويسوده الكساد والتخلف وتسيطر وتنتشر به الفوضى ونتيجة لذلك يصبح فريسة سهلة للأعداء من أجل النيل منه في عقيدته وثرواته، وأن ضعف إنتاج الفرد ينعكس سلباً على إنتاج المجتمع وبشكل بذلك

خطراً على الانتاج والاقتصاد القومي، وأن تعاطي المخدرات فهي بحد ذاتها تمثل جريمة ويكون الفرد مخالفاً للأنظمة والقوانين الأخرى، وهي بذلك تشكل طريقاً مؤدياً إلى السجن.<sup>(30)</sup> إن مرتكبي جرائم المخدرات يتخذون طرق عديدة من أجل تهريب المخدرات أو الاتجار بها وتعاطيها، مما يتطلب الأمر من وضع عدد من الخطط والاجراءات والسبل من قبل الجهات المختصة بذلك لغرض الحد من انتشارها والقضاء على انتشارها وسط المجتمع والتي تكون أشبه بأفة خطيرة والتي ينتج عنها تهالك الفرد والمجتمع في نفس الوقت، ومن السبل المهمة التي يمكن من اتباعها لغرض الحد من انتشار جرائم المخدرات وكالاتي :

#### **أ- تطبيق القوانين :**

تحتاج ظاهرة تعاطي المخدرات إلى انسجام وتطوير قانون مكافحة المخدرات، وفقاً لظروف تطور وانتشار ظاهرة المخدرات، فكان لعملية التهاون في تطبيق القانون مساهمة كبيرة في زيادة حجم الظاهرة في جميع مدننا العراق، مما يتطلب الأمر التعامل معها على أنها ظاهرة إجرامية وليس على أنها سلعة من السلع التي يتم الاتجار بها، والأخذ بعين الاعتبار ما تسببه من اضرار كبيرة في حياة الفرد والمجتمع بأكمله، وقد يتطلب ذلك وضع العقوبات الرادعة لمرتكبي تلك الجرائم وكانت العقوبات المقررة في القوانين الصادرة قبل عام (2003)، والمتمثلة في فرض غرامة مالية والعقاب البدني والاشغال الشاقة وصولاً إلى عقوبة السجن المؤبد وعقوبات الإعدام في العراق لمرتكبي جرائم زراعة المخدرات أو تهريبها والاتجار بها، وجاء ذلك معاكساً للعقوبات النافذة وحسب ما جاء في قانون المخدرات والمؤثرات العقلية القانون العراقي المرقم (50) لسنة 2017، فقد جاء مخفف مقارنة مع القوانين السابقة التي نصت على عقوبة الإعدام والسجن المؤبد، وقد شجع ذلك على زيادة جرائم المخدرات في عموم محافظات العراق،<sup>(33)</sup> وأن ما جاء من عملية تخفيف العقوبات الذي عقب عام (2003) ساعد على تسهيل عمليات التعاطي للمخدرات والاتجار بها، بعد أن كانت عقوبات التعاطي تتراوح بين (1-4) سنوات، إذ تم تغييرها في عام 2017، لتكون علاج صحي ونفسي في المصحات علماً أن مثل تلك المصحات لا تتوفر في أغلب المحافظات العراقية، ويدل ذلك على صعوبة تنفيذ ما تم النص عليه في القانون، في حين تمثلت عقوبة المتاجرة بالمخدرات بالسجن ما بين (5-15) سنة وقد تصل إلى المؤبد في بعض الأحكام.<sup>(34)</sup>

#### **ب- الأجهزة الامنية ودورها في مكافحة جرائم المخدرات :**

تمثل الأجهزة الامنية وبكل مفاصلها وبتباين التخصصات اللاعبين الرئيس في السيطرة والحفاظ على الأمن والنظام في أي كافة أنحاء البلد فهي الجهة المنفذة والتي عن طريقها يتم إلقاء القبض على الجناة وبمختلف الجرائم وتسليمهم إلى الجنائيات المختصة بذلك من أجل اتخاذ القرارات التي تحد من تمردهم على القوانين والسياسات الحكومية التي تمنع من تعاطي والاتجار بالمخدرات بعد اتمام عمليات التحقيق الاولي معهم، وكذلك

يتم تسجيل جميع الجرائم في سجلات خاصة بالعمل الأمني، وأن الأجهزة الأمنية بشكل عام في أي دولة تشكل الجهة المنفذة للقرارات الصادرة من السلطة القضائية فهي تكلف في بعض الأحيان بإداء واجبات قضائية وإدارية وبموجب أوامر صادرة من المحاكم باختصاصاتها المتباينة أو من السلطات الإدارية، ومن ضمن القوانين العراقية التي وضعت من أجل مكافحة تلك الجرائم هي مادة (1) من واجبات رجل الشرطة في مكافحة الجريمة رقم (176) لسنة (1980) والتي نصت على "تختص قوى الأمن الداخلي بالمحافظة على النظام والأمن الداخلي، ومنع ارتكاب الجرائم، تعقيب مرتكبيها القبض عليهم، القيام بالمراقبة المقتضاة لها، حماية الأنفس والأموال، جمع المعلومات المتعلقة بأمن الدولة الداخلي وسياستها العامة، ضمان تنفيذ هذه الواجبات التي تفرضها عليه القوانين والأنظمة"<sup>(35)</sup> وتعمل الأجهزة الأمنية المختصة بمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية بتنفيذ القرارات الصادرة بحق مرتكبي جرائم المخدرات والمثلة في تعاطي ومتاجرة وزراعة المخدرات وإصدار الأوامر في ألقاء القبض عليهم ومنع عمليات التهريب وإنتاج المخدرات والترويج لها داخل المجتمع، وتعمل كذلك المديرية العامة لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية في العراق وبالتعاون مع الأجهزة الأمنية والصحية الأخرى ذات العلاقة التي تساعد في تنظيم الجهود وتوحيدها لغرض الحد من انتشار المخدرات ومكافحتها ومن تلك الأجهزة "وزارة الصحة، مديرية الكمارك، مديرية السيطرات، ومديرية الجريمة المنظمة"<sup>(36)</sup>.

#### ت - المواقف الدولية لمكافحة المخدرات :

مما لا شك فيه أن كل دولة من دول العالم كافة لا تتمكن بمفردها أو بمعزل عن الدول الأخرى تعمل على مكافحة المخدرات، ما لم تسعى للتعاون مع دول العالم والمنظمات الدولية المختصة في مكافحة المخدرات ووفقاً لذلك فقد أصبح واضحاً للمجتمع الدولي ضرورة تكثيف الجهود والتعاون في هذا الإطار لترسيخ الآليات والتدابير المطلوبة لغرض مواجهة آفة تعاطي المخدرات نتيجة لمساوئها الخطيرة التي تنعكس بالشكل السلبي على المجتمع الدولي بأكمله، ويتم ذلك من خلال عقد الاتفاقيات والمعاهدات الدولية والإقليمية، فلم تُعد جرائم المخدرات سواء كانت من خلال زراعتها أو إنتاجها أو توزيعها ومن ثم تخزينها وتصديرها واستيرادها ونقلها وشراؤها وبيعها وتعاطيها والإدمان عليها من الجرائم التي ترتكب في الدول على الصعيد الوطني فقط، وإنما أصبحت تجارة المخدرات من الوسائل التي تهدد كيان المجتمع الدولي بأكمله بعد ذلك ظهرت الحاجة إلى إيجاد تدابير دولية لمكافحةها ومن ثم الثبات أن الأساس الدولي والمتمثل بالاتفاقيات الدولية المبرمة على الصعيد الدولي والإقليمي.<sup>(37)</sup>

ث- دور المجتمع في الحد من تعاطي المخدرات :

يقع على عاتق وزارة الشؤون الاجتماعية دور كبير في مواجهة مشكلة تعاطي المخدرات، ولكونها من الوزارات ذات الاختصاص المباشر في الإشراف على توفير الرعاية الاجتماعية للمواطنين، وكذلك علاج الانحراف وتقصي دوافع التعاطي، والعمل على القضاء عليها عبر توفير برامج توعية يشرف عليها أخصائيو اجتماعيون ذات كفاءة علمية وعملية في تقديم الإرشادات العلاجية للمتعاطين، فإن لوسائل الإعلام سواء كانت المسموعة أو المقروءة دور كبير وهام جداً في عمليات الحد من انتشار المخدرات، لما لها من القدرة على التأثير في الرأي العام، وقادرة على خلق الوعي بخطر التعاطي، وكذلك تكون لها القدرة على تعبئة الرأي العام ضد المخدرات والاهتمام الكبير بالجهود الوقائية لمواجهة كارثة الإدمان فعلى سبيل المثال استخدام كافة الوسائل المتاحة في تقديم التمثيليات والبرامج التلفزيونية والأفلام، ومقالات التوعية اللازمة بالصحف والمجلات، ويقع على عاتق الأسرة مسؤولية أكبر من المؤسسات الأخرى في الوقاية من المخدرات، ويكون ذلك وفقاً لعدة اعتبارات من أهمها كونها الجماعة الأولى التي تحتضن الطفل والتي على أساسها يتشكل سلوكه وهي القدوة الأولى والنموذج التي يتحذى به لذا من الضروري أن تعمل الأسرة على تقديم التوجيه والإرشاد والنصح ويتطلب منها المتابعة المستمرة لسلوك الأبناء سواء داخل المنزل أو خارجه، مما يساعد على منع الأبناء من الوقوع فريسة التعاطي، وأن الجهود الوقائية للأسرة لا تكفي وحدها لمكافحة تعاطي المخدرات، إذ لا بد أن تتضافر الجهود الفردية والمجتمعية والأسرية في التعاون مع بعضها البعض لغرض مكافحة تعاطي المخدرات حتى لا تنفشى في المجتمع ويصعب معالجتها والتصدي لها عبر الوسائل والآليات المتاحة والمتوافرة من قبل المؤسسات والوزارات والجمعيات الاجتماعية ذات الصلة بها.

إذ لا بد من حماية أفراد المجتمع الذين يمثلون هم ثروة هذا المجتمع، فلا بد من العمل على حمايتهم من أي ضرر قد يصيبهم وخاصة إذا كان هذا الضرر يؤثر على صحتهم وشخصية وكيونهم هؤلاء الأفراد كالإدمان، ويُعد الإدمان من أخطر، ويمثل الإدمان من أخطر الآفات التي تصيب الشعوب وتهلكها، إذ لا بد من اتباع سياسة جادة في مكافحة الإدمان على المخدرات وهي كالآتي:

1- ضبط المخدرات ومن يقوم بترويجها وحيازتها، من أجل الحصول عليها وتقليل فرصة الوصول لتلك المخدرات المهلكة، ويحتاج ذلك إلى تدريب أفراد الأمن على أعلى مستوى ودعمهم بأحدث الأجهزة للتمكن من مواجهة أساليب وحيل المروجين الكثيرة .

2- بث التعاليم الدينية وتوعية الأفراد بالمشاكل والأضرار التي تسببها تلك المخدرات وتحريمها من الأديان السماوية، ويتم ذلك من خلال التعاون بين أجهزة الإعلام والتوعية داخل المدارس والجامعات .

3- العمل على توفير العلاجات ومراكز مكافحة الإدمان بجميع الأجهزة الطبية والمعدات اللازمة لعلاج المدمنين وتماثل شفائهم وإعادة تأهيلهم من أجل العودة للمجتمع والاندماج فيه بشكل سليم .

4- وضع الحلول المناسبة للمشاكل التي يعاني منها الفرد والتي تدفع به إلى الإقبال على تناول تَلّ المخدرات هروباً منها كالبطالة وعدم القدرة المادية لدى الفرد على إعالة أسرته أو عدم قدرة الشاب على الزواج أو إكمال تحصيله الدراسي أو عدم توفير الوحدات السكنية الملائمة للسكن والعمل، مما يستوجب الأمر في وضع الحلول التي تتوافق مع ما يعاني هؤلاء الشباب من المشاكل واستثمارهم والاستفادة منهم وعدم تحطيمهم وجعلهم عرضة للضياع، إذ لا بد من الدمج بين أجهزة الدولة لتحقيق تلك الأهداف الوقائية وتفعيلها بجدية وبذل كافة الجهود من كل المجتمع من أجل الحفاظ على أفرادها وخاصة الفئة الشبابية المكونة للمجتمع من العمل والإنتاج وإعالة الفئتين صغار السن وكبار السن والنهوض بالمجتمع لما هو الأفضل وتحقيق الرفاهية وتوفير ما يحتاجون إليه وإبعادهم عن آفة تعاطي المخدرات والإدمان عليها .

#### **الاستنتاجات:**

إذ تم التوصل إلى عدة استنتاجات وهي :

1- من خلال ما سبق نستنتج أن ظاهرة الإدمان على تعاطي المخدرات تُعد من أخطر وأصعب الظواهر انتشاراً على الرغم من الطرق الإرشادية والوقائية المتخذة من أجل الحد منها، إذ نلاحظ في يومنا هذا أن ظاهرة تعاطي المخدرات تزداد يوماً بعد آخر وعلى الرغم من الجهود المبذولة، وسبب ذلك يعود إلى فئة الشباب سواء كانوا من المراهقين أو الشباب فعند دخولهم في هذا العالم (المخدرات) ومن خلال مواقع التواصل أو عبر الشبكة العنكبوتية أو من خلال مشاهدة التلفاز، فيكون هنا الشاب في مرحلة التقليد لكل ما رآه وليس يتجنه، ويدل ذلك على أن وسائل الإعلام أعطت لهم الفرصة لغرض معرفة الحيل وحل المشكلات عندما يقع في مشكلة فيتوفر له الحل مسبقاً، مما نتج عن ذلك تزايد انتشار الظاهرة وتفاقمها بشكل كبير عما كانت عليه مسبقاً .

2- لا بد من أولياء الأمر أن ينتبهوا إلى رفقاء السوء الذين يتواصلون مع أبنائهم وتوعيتهم إلى اتخاذ الصديق الجيد سواء كان في المدرسة أو الجامعة أو في مجال العمل.

3- أن للتفكك الأسري ذو تأثير كبير على الأفراد في انتشار تعاطي المخدرات، مما يتطلب الأمر إلى التوجيه من قبل منظمات المجتمع المدني نحو بناء الأسرة بشكل الأمثل .

#### **التوصيات:**

1- لا بد من العمل على بث الوعي الثقافي ما بين أفراد المجتمع وأجراء مؤتمرات علمية لطلبة الجامعات وإيضاح خطر المخدرات وأثرها على الفرد والمجتمع .

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

2- من الضروري أن تتكاتف جهود المجتمع جميعاً من المؤسسات الحكومية ومؤسسات المجتمع المدني فراد لغرض مكافحة وصد ظاهرة تعاطي المخدرات لتأثيرها السلبي الذي ينعكس على كافة جوانب الحياة للجميع .

3- على الجهات المعنية في البلد توفير فرص عمل للشباب العاطلين عن العمل من أجل القضاء على وقت الفراغ لديهم وأشغالهم بالإنتاجية التي تمنعهم من الاتجاه نحو المخدرات مما يؤدي إلى الفائدة التي تعم على المجتمع والاستفادة من أهم فئة بالمجتمع وهي الفئة الشبابية الطاقة البناءة للبلد وإعالة أسرهم وبالتالي القضاء على انتشار ظاهرة المخدرات التي تُعد من أخطر الجرائم بأنواعها المختلفة والحفاظ عليهم من الانحراف السلوكي الغير سوي .

4- يجب على كافة وسائل الإعلام من اتخاذ كافة النشاطات والتدابير المهمة لغرض توعية المواطنين بالخطر هذه الآفة التي تهتك بالمجتمعات والإدمان عليها والأثار السلبية الناتجة عنها من الاتجاه نحو القيام بالجرائم التي تؤذي الفرد وأسرته والمجتمع الذي يعيش داخله والدولة بشكل عام .

5- لابد من استثمار العامل الديني في الحد من انتشار تلك الظاهر الخطيرة والإدمان عليها عن طريق دور العبادة والمحاضرات الدينية التي تعزز روح الإيمان وتحريم تلك المخدرات وتعاطيها وإيضاح العوامل السلبية المترتبة عليها لدى الشباب والآباء والتشديد عليهم لغرض متابعة أبنائهم والحفاظ عليهم من رفاق السوء ومن التطور التكنولوجي والأنترنت الذي يُعد العامل الأول والرئيس المؤثر في المراهقين والشباب، لكونه من أهم الوسائل لمكافحة تعاطي المخدرات .

### قائمة المصادر:

- 1- وسام محمد النجار، جريمة تعاطي المخدرات في محافظة غزة" دراسة في جغرافية الجريمة"، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية غزة، 2012، ص1.
- 2- سامي عزيز عباس العتبي ومحمد يوسف حاجم الهيتي، مناهج البحث العلمي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، بغداد، 2011، ص47.
- 3- حسين عليوي ناصر الزيايدي، جغرافية الجريمة مبادئ وأسس ، الطبعة الأولى، دار الحصاد، سورية، 2015، ص20.
- 4- لخضر غول، المخدرات والمجتمع، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم الاجتماع، 2020، ص4.
- 5- الدمرداش عادل، الإدمان ومظاهر وعلاجه، الكويت، 1983، ص 10 .
- 6- حمدي أحمد عمر علي، تعاطي وإدمان المخدرات وتأثيرهما على تحقيق أهداف وبرامج التنمية المستدامة دراسة ميدانية على عينة من شباب محافظة سوهاج، مجلة كلية الآداب بقنا، العدد55، جامعة جنوب الوادي، 2022، ص495 .
- 7- عفاف زياد وادي، الآثار النفسية والصحية لمتعاطي المخدرات وأقتراح برنامج لعلاجها، مجلة البحوث التربوية والنفسية، العدد58، كلية التربية للعلوم الصرفة، جامعة بغداد، 2018، ص121 .
- 8- محمد فتحي حماد، الإدمان والمخدرات، دار فجر للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص23.

- 9- لخضر غول، مصدر سابق، ص5.
- 10- حمدي أحمد عمر علي، مصدر سابق، ص522.
- 11- اشرف عبد الفتاح أبو المجد، ملامح النظام السياسي المقترح على ضوء المبادئ الدستورية العامة دراسة تحليلية للواقع الدستوري مقارنة مع الدساتير المعاصرة، ط1، المركز القومي للمطبوعات القانونية، مصر، 2015، ص14.
- 12- ماهر حيدر نعيم الجابري، الأبعاد الجيوبولتيكية لجرائم المخدرات وتأثيرها في الأمن الإنساني العراقي، أطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة المثنى، 2023، ص85.
- 13- بيه برناوي، المخدرات تعريفها، أنواعها، آثارها، طرق علاجها، أعمال الملتقى الوطني حول: المخدرات والمجتمع: تشخيص الظاهرة وسبل الوقاية والعلاج، الجزء الأول، 2020، ص27.
- 14- اسماعيل نعمه عبود ومحمد حسون، اسباب واثار جريمة تعاطي المخدرات، مجلة العلوم الإنسانية، كلية التربية للعلوم الإنسانية، المجلد23، العدد4، 2016، ص306.
- 15- بيه برناوي، مصدر سابق، ص27.
- 16- صالح بن رميح الرميح، تأثير المخدرات على التماسك الاجتماعي، مركز الدراسات والبحوث، جامعة نايف للعلوم الأمنية، الرياض، 2004، ص5.
- 17- حاكم ناصر حسين الخاقاني ومرتضى مظفر سهر الكعبي، الملامح المكانية لظاهرة المخدرات في مدينة الناصرية وتأثيراتها وسبل معالجتها لعام 2018، مجلة جامعة ذي قار للعلوم الإنسانية، المجلد9، العدد3، 2019، ص153.
- 18- هناء حسني النابلسي، دور الشباب الجامعي في العمل التطوعي والمشاركة السياسية، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، 2010، ص15.
- 19- سارة عبد الفتاح خالد أبو زيد، العوامل المرتبطة بتعاطي المخدرات لدى الشباب الجامعي والتخطيط لمواجهتها، دكتوراه الفلسفة في الخدمة الاجتماعية، 2023، ص255.
- 20- أحمد عبد العزيز، تحولات جرائم المخدرات في العراق بعد عام 2003 دراسة اجتماعية تحليلية، مجلة الجامعة العراقية، كلية الآداب، الجزء1، العدد51، بدون تاريخ، ص436.
- 21- علي فيصل هادي الموسوي، التحليل الجغرافي لجريمة المخدرات في محافظة المثنى باستخدام نظم المعلومات الجغرافية، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة ذي قار، 2022، ص170.
- 22- حمزة عبد المطلب كريم المعاينة وآخرون، ظاهرة تعاطي المخدرات وآثارها في حدوث الجريمة في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية، مجلة العلوم التربوية، الجزء3، العدد3، 2017، ص346.
- 23- خالد حمد المهدي، المخدرات وآثارها النفسية والاجتماعية والاقتصادية في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وحدة الدراسات والبحوث، مركز المعلومات الجنائية لمكافحة المخدرات لمجلس التعاون لدول الخليج العربية، قطر، 2013، ص77.
- 24- حمزة عبد المطلب كريم المعاينة وآخرون، مصدر سابق، ص345.
- 25- وسام محمد النجار، جريمة تعاطي المخدرات في محافظة غزة دراسة في جغرافية الجريمة، رسالة ماجستير، كلية الآداب، الجامعة الإسلامية، غزة، 2012، ص92.

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

- 26- فيصل نجيب حسين سلطان، فاعلية الأليات الدولية والوطنية لمكافحة جرائم المخدرات، شهادة دبلوم عالي، كلية القانون والعلوم السياسية، جامعة كركوك، 2021، ص 60 .
- 27- وسام محمد النجار، مصدر سابق، ص 94 .
- 28- فيصل نجيب حسين سلطان، مصدر سابق، ص 61 .
- 29- حمدي أحمد عمر علي، مصدر سابق، ص 541 .
- 30- حمدي أحمد عمر علي، مصدر سابق، ص 542 .
- 31- حاكم ناصر حسين الخاقاني ومرضى مظفر سهر الكعبي، مصدر سابق، ص 159 .
- 32- محمد عباس منصور، العمليات السرية في مجال مكافحة المخدرات، دار النشر المركز العربي للدراسات الامنية والتدريب ، الرياض، 1993 .
- 33- قانون المخدرات والمؤثرات العقلية رقم (50) لسنة 2017، الوقائع العراقية، العدد 4446، 2017، ص 6 .
- 34- باسم رزاق عبد، التحليل المكاني لجرائم المخدرات في محافظة واسط، اطروحة دكتوراه، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة واسط، 2019، ص 178 .
- 35- رائد صبار عباس، دور الشرطة المجتمعية في الوقاية من الجريمة، كلية الأمام الكاظم(ع)، للعلوم الاسلامية الجامعة-اقسام النجف الأشرف، مجلة القانون للدراسات والبحوث القانونية، العدد 17، 2019، ص 298 .
- 36- علي فيصل هادي الموسوي، مصدر سابق، ص 192 .
- 37- مسلم طاهر حسون، التدابير الدولية لمكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، كلية ابن خلدون الجامعة، الجزء 1، العدد 66، 2022، ص 556 .



## العلاقات الإماراتية الهندية دراسة تاريخية

م . مالك لفته مريدي المعالي  
وزارة التربية - مديرية تربية المنى  
malikamanasmawa@gmail.com  
م . م . اقبال جواد مجبل البدري  
جامعة سومر-كلية التربية الأساسية  
Agbaljoad1995@gmail.com



تكتسب الموضوعات والدراسات الخاصة بالعلاقات الدولية أهمية تاريخية وسياسية ، كونها تشكل حقا مهما من المعلومات للباحث المتخصص ، والمتابع لنمط السياسة الخارجية لأية دولة وتطورها وتأثيرها على مجمل العلاقات الإقليمية و الدولية .

وتعد العلاقات الخليجية-الهندية بشكل عام والعلاقات الإماراتية الهندية بشكل خاص من المواضيع الحيوية وذات الأهمية المتنامية في ظل الدور المتزايد الذي يضطلع به كل من الطرفين على الساحتين الإقليمية والدولية. فالهند تعتبر من القوى العالمية الناشئة التي ينتظر أن يكون لها تأثير على الساحة العالمية ، بينما تظل منطقة الخليج ذات أهمية جيوسياسية واقتصادية كبيرة للقوى الدولية، نظرا للممرات المائية المهمة التي تحويها المنطقة من ناحية، وكونها مخزن للطاقة من ناحية أخرى.

وان أهمية أي موضوع يتعلق بالعلاقات الدولية، ينبع من عدة عوامل منها ، أهمية ووزن الدولة أو الدول التي يتناولها موضوع البحث وأهمية المرحلة التاريخية التي يغطيها البحث فضلا عن عوامل أخرى منها ، طبيعة الدور الذي تلعبه تلك الدول على المستوى الإقليمي والدولي شهدت العلاقات الإماراتية الهندية خلال الأعوام الأخيرة، تطورات متسارعة مستندة إلى علاقات تاريخية عميقة الجذور تمت رعايتها على مدى قرون من خلال التواصل الثقافي والحضاري الوثيق، والتجارة، والتفاعل السياسي رفيع المستوى.

ومن هذا المنطلق يحتل موضوع العلاقات الهندية الإماراتية أهمية كبيرة في إطار العلاقات الدولية ، فدولة الامارات العربية المتحدة من الدول التي شهدت تطور اقتصادي واجتماعي ملحوظ منذ عام 1971 و الهند من دول القارة الآسيوية وكذا فإنها أكثر دول العالم سكان و المساحة الشاسعة و الموقع الجغرافي المتميز الذي تشغله كلا من الدولتين ، وكلاهما اثرى علوم الفلسفة والدين والأدب والفن بإضافات واضحة.

وتهدف الدراسة لتسليط الضوء على أوجه العلاقات الإماراتية الهندية وتناولت الدراسة العلاقات السياسية والاقتصادية والدبلوماسية ، وحاولت تقييم مواقف البلدين و اختبارها تجاه مختلف القضايا الدولية، وتتبع طبيعة العلاقات الإقليمية المتداخلة وحالة التنافس التي شهدتها الشرق الأوسط وشرق اسيا .

## Abstract

The acquisition of subjects and studies on international relations is of historical and political importance, as they are important fields of information for the expert researcher, and are subject to the foreign policy pattern of any country and the developments and effects on the overall regional and international relations.

Gulf-Indian relations in general and Indian-Emirati relations in particular are among the most vital and important topics due to the increasing role played by both parties on the regional and international levels. India is considered one of the emerging global powers that is expected to have an impact on the world stage, while the Gulf region is of great geopolitical and economic importance for the international powers, due to the important waterways that contain the region on the one hand, and because they are a reservoir of energy on the other hand.

The importance of any topic related to international relations is the source of several factors, including the importance and weight of the country or countries that are covered by the research topic, and the importance of the historical stage covered by the research, in addition to other factors, including the nature of the role played by these countries at the regional and international level.

Indian-Emirati relations have seen rapid developments in recent years, based on deep-rooted historical relations that have been observed over the centuries through close cultural and civilizational communication, trade, and high-level political interaction.

From this point of view, the subject of India-Emirati relations is of great importance in the framework of international relations, the United Arab Emirates is one of the countries that has seen significant economic and social development since 1971, and India is one of the countries of the Asian continent, and it is the most populous country in the world with its vast area and unique geographical location. The occupation of the two states, and both of them are works of philosophy, parenting, literature, and art with clear additions.

The aim of the study is to shed light on the Emirati-Indian relations and the study of political, economic and diplomatic relations, and to try to evaluate the positions of the two countries and their experiences towards various international issues, and to trace the nature of the overlapping regional relations and the state of competition between the Middle East and East Asia.

## المقدمة:

تعد العلاقات التي تنشأ بين البلدان احدى العوامل الرئيسية التي تؤدي الى ازدهارها وتقدمها اذ انها تساعد في نقل الخبرات بين البلدين وتوفر الايدي العاملة الضرورية لتغطية العجز الذي تعانيه في سكانها كما انها تنقل ثقافات الشعوب والبلدان فيما بينها.

كان لبلدان الخليج العربي عموماً علاقات جيدة مع الهند منذ قرون وما ان حصلت الامارات على استقلالها حتى بدأت الجاليات الهندية في الخليج بالنزوح اليها بحثاً عن العمل الذي كان بحاجة الى خدماتهم وسرعان ما ارتفعت هذه النسبة حتى وصلت في القرن الواحد والعشرين الى اعداد كبيرة، ولاهمية الدور الذي ادته هذه الوفود في توثيق العلاقات الهندية الاماراتية جاء اختيارنا لعنوان هذا البحث (العلاقات الاماراتية- الهندية دراسة تاريخية) لنسلط الضوء على هذه العلاقات بشيء من التفصيل منذ سبعينات القرن العشرين حتى القرن الحالي.

قسم البحث الى عدد من المحاور المهمة التي تتناول كل منها احد اركان هذه العلاقات سبقتها هذه المقدمة ومتبوعة بخاتمة جاء الاول المحور الاول بعنوان العلاقات الهندية الخليجية ليلسط الضوء بصورة مختصرة على جذور العلاقات بين الهند والمنطقة الخليجية عموماً فيما تتناول الثاني العلاقات الهندية الاماراتية وبحث الثالث العمالة الهندية في دولة الامارات وناقش الزيارات المتبادلة بين الطرفين وتطرق الى اهم الاتفاقيات ومذكرات التفاهم بينهما.

اعتمد البحث على عدد من المصادر تنوعت بين الرسائل والاطاريج الجامعية والكتب والبحوث والمقالات التي شكلت عنصراً اساسياً في انجاز هذه الدراسة.

## المحور الاول : تبلور العلاقات الخليجية الهندية

تتسم العلاقات الخليجية - الهندية بقدر من الخصوصية يفرضها الجوار الاستراتيجي، وكم المصالح المتبادلة، والأهم من ذلك هو الإدراك المتبادل بالاحتياج الاستراتيجي وعلى الرغم من العمق التاريخي لتلك العلاقات، إلا أن العلاقات الخليجية - الهندية اكتسبت أبعاداً جديدة ومهمة في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين ، وذلك في سياق مجموعة كبيرة من التحولات التي دفعت كل طرف إلى إعادة النظر في سياسته تجاه الطرف الآخر و تتسم العلاقات الخليجية - الهندية بعدم التوازي بين شقيها السياسي والاقتصادي ، فعلى الرغم مما تتسم به تلك العلاقات من تطور شديد في شقها الاقتصادي فإن علاقات الطرفين في شقها السياسي لم تكن على مستوى التطور ذاته ، فقد شهدت العلاقات السياسية بين الهند ودول مجلس التعاون الخليجي بعض فترات الشد والجذب، وهو ما جاء انعكاساً لمجموعة من

العوامل، والتي أسهمت في بعض الأحيان في التأليب بصورة سلبية واذكاء الشكوك المتبادلة بين الطرفين . فخلال فترة الحرب الباردة<sup>(1)</sup>

شكل العامل الديني أحد العوامل التي ظهرت بصورة سلبية على علاقات الطرفين إذ تبنت القيادة الهندية في فترة ما بعد الاستقلال عن بريطانيا في عام 1947 العلمانية، وذلك بغية استيعاب وصهر الاختلافات اللغوية و الوثنية والعرقية وتعدد الأديان في الهند ، ومن جانب آخر سعت الهند إلى إقامة علاقة وثيقة مع القيادة الناصرية في مصر، إذ كانت العلاقات شديدة الوثاقة بين عبد الناصر ونهرو وما تعكسه من فكر تقدمي في إطار حركة عدم الانحياز، وهو ما لم يكن مرحبا به من الدولة الخليجية<sup>(2)</sup>

اما العامل الثاني هو السوفيتية، وهي العلاقات التي لم يكن مرحبا بها أيضا من قبل الدول الخليجية ، أما ثالث هذه العوامل فتمثل في العلاقات الخليجية- الباكستانية وعلى الرغم من تخلص علاقات الطرفين إلى حد كبير من العامل الإيديولوجي في فترة ما بعد الحرب الباردة، فإن مواقف الطرفين من بعض القضايا التي تهم الطرف الآخر ظلت من العوامل المؤثرة بالسلب على تلك العلاقات<sup>(3)</sup> .

#### العلاقات الهندية الاماراتية:

منذ سنة 3000 ق.م. كانت العلاقات بين الهند وساحل شمال عُمان الذي هو الآن الإمارات العربية المتحدة متينة ووطيدة. تتمتع الإمارات والهند بروابط وثيقة وودية مبنية على علاقات تاريخية وثقافية لكنها عانت من الكثير من الانتكاسات بسبب دعم الإمارات لباكستان. التوصل بين الشعبين ومقايضة الملابس والتوابل من الهند مقابل التمور واللؤلؤ من المنطقة قائمة منذ قرون ، و قبل اعلان استقلالها كانت الامارات تحت الحماية البريطانية حتى 2 كانون الاول 1971 وكانت السمة الرئيسية لهذه الكيانات المستقلة توصف بأنها متخلفة اقتصادياً واجتماعياً وتفتقر الى الاحتياجات الاساسية في مجالات الصحة والتعليم وخدمات الاسكان واستمر الامر كذلك حتى اكتشاف النفط فيها الذي اتاح لدولة الامارات رسم مسار جديد للتنمية الامر الذي ساعد الامارات على تطوير اقتصاداتها خلال سبعينات القرن العشرين<sup>4</sup> .

تميزت العلاقات الهندية الاماراتية بالقوة والمتانة منذ استقلال الامارات العربية المتحدة عام 1971 اذ تم اخضاعها للسياسة الاقتصادية الجديدة بسبب اختيار الهند لسياسة استبدال الواردات في اطار سعي الهند لتصبح دولة معتمدة على نفسها<sup>5</sup>، وقد نما الترابط بين البلدين في عدة مجالات منها التجارة والطاقة والاستثمار وهجرة العمالة والتحويلات المالية وغيرها ويتضح ذلك من مقارنة حجم التبادل التجاري بين البلدين خلال المدة التي اعقبت استقلال دولة الامارات العربية المتحدة حتى القرن الحادي والعشرين ففي

الوقت الذي بلغت فيه 827,2 مليون دولار امريكي في السنة المالية 1987-1988 ارتفعت الى 4,4 مليار دولار امريكي خلال السنة المالية 1999-2000 وقد وصلت الى 11,98 مليار دولار امريكي خلال السنة المالية 2004-2005 مما جعل الامارات في المرتبة الاولى من حيث العلاقات التجارية مع الهند الا ان تلك الزيادة اخذت بالتراجع بعد عام 2013 بسبب التباطؤ الاقتصادي وانخفاض اسعار النفط في العالم ومن اهم الصادرات الهندية الى الامارات المنتجات البترولية والمعادن والاحجار الكريمة والمواد الغذائية والملابس والقطن<sup>(6)</sup>.

الجدير بالذكر ان العلاقات الاماراتية الهندية لا تتميز بتبادل السلع فقط انما امتدت الى الخدمات ايضاً اذ ان الانتاج يحتاج عاملان اساسيان هما العمل ورأس المال اذ ان الامارات كغيرها من دول الخليج تعاني من ندرة الايدي العاملة لدعم الطاقة الانتاجية في البلاد خاصة بعد اكتشاف النفط وانتاجه الذي دعا الامارات الى اعادة هيكلة اقتصادها بالاعتماد على النفط ليكون اقتصاد اكثر استقلالاً وتنوع ومرونة من خلال تطوير قطاعات بديلة مثل البنى التحتية والخدمات وريادة الاعمال والتجارة والتبادل التجاري والسياحة والتكنولوجي<sup>7</sup> ، ولكي تحقق كل هذا لا بد من جذب الايدي العاملة الى البلاد اذ ان تعداد سكان دولة الامارات عام 1975 لم يستطع تلبية الحاجة من الايدي العاملة وهو ما يتوفر بكثرة في الهند التي تتميز بوفرة الايدي العاملة الماهرة وغير الماهرة وقد شجع ذلك على توافد العمالة الهندية الى الخليج عامة والامارات خاصة ليرتفع عدد الوافدين الهنود الى الامارات بشكل كبير ويحتل اعلى جالية هندية في الخليج مطلع القرن الحادي والعشرين وبحسب احصائية قدمتها وزارة الشؤون الخارجية لدولة الهند فأن 65% من المغتربين الهنود يعمل في الخليج العربي عام 1916<sup>8</sup>.

يمكن عد القوى الاجنبية العاملة في الخليج عامة والامارات خاصة الباعث الاساس في ازدهارها الاقتصادي لا سيما بعد الطفرة التي احدثها اكتشاف النفط في المنطقة عام 1973 ووفقاً لبيانات البنك الدولي بشأن الهجرة الثنائية لم يكن هناك سوى 721 هندي في الامارات عام 1960 وهو ما شكل نسبة لم تتجاوز 2% من اجمالي الهنود في دول الخليج العربي الا ان هذه النسبة ارتفعت عام 1970 الى 18% ثم الى 29% عام 1980 من اجمالي المغتربين الهنود في دول مجلس التعاون الخليجي<sup>9</sup> وان ما ساعد على جذب الهنود الاستقرار النسبي الذي تتمتع به الامارات قياساً بالمنطقة العربية في هذه الحقبة الزمنية الا ان النسبة تراجعت خلال التسعينات بسبب ازمة الخليج عام 1990 والازمة الاقتصادية الاسيوية عام 1997 الا انها عادت لترتفع مرة اخرى خلال اعوام 2000-2016 لتصل الى ما نسبته 43% من اجمالي المهاجرين الهنود الى الخارج<sup>10</sup>.

لم تتوقف العلاقات الاماراتية الهندية على التجارة فقط انما امتدت الى الاستثمار الذي اسهم اسهاماً فاعلاً في زيادة الترابط الاقتصادي بين البلدين اذ نمت الاستثمارات الهندية الاماراتية بشكل كبير منذ عام 2000 وصولاً الى عام 2014 الذي احتلت فيه الامارات المرتبة الاولى بين الدول العربية المستثمرة في الهند وبنسبة 81،2% من اجمالي الاستثمارات العربية فيها بينما احتلت الهند المرتبة 11 من حيث الدول الاجنبية المستثمرة في الهند وما ساعد الامارات على تحقيق تلك النسبة هو زيادة السكان في الهند بشكل كبير مما وفر ايدي عاملة كثيرة ساعدت الامارات على تحقيق اهدافها<sup>11</sup>.

وتتزايد جاذبية البيئة الاستثمارية في دولة الامارات عاماً بعد عام بسبب موقعها الاستراتيجي واستقرارها السياسي والاقتصادي وسهولة نظام الاعمال فيها الامر الذي جعل دولة الامارات من الواجهات التجارية المهمة وقد بلغ الاستثمارات الهندية في الامارات خلال السنوات 2013 و 2017 حوالي 3196،79 مليون دولار امريكي مما وضع الامارات في المرتبة الخامسة وبنسبة بلغت 7،1% من اجمالي الصادرات الهندية الى العالم ورغم التزايد المستمر في حجم التبادل التجاري الا ان الهند لم تستطع مجازات الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا اللتين بقيتا تتصدران التجارة في الامارات<sup>12</sup>.

وبحسب وزارة الخارجية الهندية فان اجمالي الاستثمارات في دولة الامارات عام 2018 قدرت بـ 8 مليار دولار امريكي منها 4،3 مليار دولار على شكل استثمار اجنبي مباشر في حين كان الباقي استثمار للمحفظة الاجنبية وتركز الاستثمارات الاماراتية في الهند في خمسة قطاعات رئيسية هي تطوير البناء 12% والطاقة 11% والنقل الجوي 11% والفندقة والسياحة 9% والصناعات المعدنية 8% وغيرها وكان للزيارة التي قام بها رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي الى الامارات خلال 16 و 17 اب 2015 دوراً في زيادة اواصر العلاقات بين البلدين في كافة مجالات الاقتصاد والسياسة والتجارة<sup>13</sup>.

وقد كان للتحويلات المالية والمصرفية التي قام بها العمال الهنود في دولة الامارات اثراً كبيراً في استقرار الروبية الهندية لا سيما عام 1991 عندما واجهت الهند ازمة اقتصادية كبيرة في ميزان مدفوعاتها الا ان التحويلات ادت الى نمو الناتج المحلي الاجمالي في العديد من الولايات الهندية واهمها ولاية كيرلا الجنوبية اذ ان حصة هذه الولاية من التحويلات مرتفعة نسبياً مما ساهم في زيادة العملة الاجنبية في البلاد الذي يسهم بدوره في استقرار العملة المحلية وقد وصلت قيمة التحويلات عام 2015 الى 70 مليون دولار منها 56% من دول مجلس التعاون الخليجي وقد بلغت حصة الامارات وحدها من هذه التحويلات 20% من اجمالي تلك التحويلات<sup>14</sup>.

ومن هذا المنطلق، يتضح مدى محورية العلاقات الاقتصادية الاماراتية - الهندية للطرفين، وهو ما يتسق مع محدد الاحتياج الاستراتيجي والذي يتمحور بصورة أكبر حول الشق الاقتصادي في علاقات الطرفين.

### العمالة الهندية في دولة الامارات العربية المتحدة

أضحت العمالة الوافدة ظاهرة من الظواهر التي طالت المجتمعات الخليجية وأثرت فيها تأثيراً مباشراً من السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأمنية، سواءً جميع النواحي على البلدان المصدرة أم المستوردة للعمالة، وعلى الرغم من إن العمالة الأجنبية موجودة في كل دول العالم تقريباً ، إلا إنها اكتسبت في دول مجلس التعاون الخليجي، وبالأخص دولة الإمارات العربية المتحدة التي تشكل العمالة الوافدة نسبة كبيرة فيها، أبعاداً خاصة فقد كانت العمالة إحدى نتائج النمو المتسارع الذي شهدته بلدان دول المجلس مع بروز عوامل كثيرة من أهمها قضية العولمة والانفتاح والحاجة الماسة للعمالة في العملية الإنتاجية والاقتصادية ، وأن طبيعة التطور الاقتصادي والاجتماعي لدول مجلس التعاون الخليجي في ظل اقتصادات ريعية معتمدة على إيرادات بيع النفط الخام وحدها (15)

ومن جانب اخر يعكس تواجد نحو 6 ملايين عامل هندي في دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية في أحد أبعاده حجم المصالح المشتركة بين الهند ومنطقة الخليج. فعلى مدى العقود الأربعة السابقة استمرت موجات هجرة العمالة الهندية المؤقتة في التدفق إلى دول مجلس التعاون، وأصبح الهنود من أكثر الجنسيات المفضلة للعمل في دول المنطقة، نظراً إلى قدرتهم على العمل المتواصل والكثيف، وتحليلهم بثقافة عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول التي يعملون فيها، و شهدت منطقة الخليج العربية طوال الأربعين عاماً الماضية معدلات ضخمة من هجرات العمالة الهندية المؤقتة، سواء الماهرة أو نصف الماهرة أو غير الماهرة ، وعلى الرغم من صغر حجم نسبة العمالة الماهرة من مجمل العمالة الهندية التي ترد إلى دول الخليج، فإنها تتزايد على مدار الأعوام القليلة الماضية؛ فمن بين 22 مليون عامل هندي مهاجر، هناك ما يقارب "6 مليون" عامل هندي في دول الخليج (16)

ووفقاً لبيانات البنك المركزي الهندي 2008-2009، فإن حجم تحويلات العمالة الهندية في دول مجلس التعاون تأتي في المرتبة الثانية بعد العمالة الهندية في أمريكا الشمالية؛ إذ تقدر نسبة التحويلات بنحو 27% من إجمالي تحويلات العمالة الهندية المهاجرة، وبلغ إجمالي هذه التحويلات 29 مليار دولار وفقاً لبيانات عام 2011.

وتأتي دولة الإمارات العربية المتحدة في المرتبة الخليجية الأولى من حيث نسبة إجمالي تحويلات العمالة الهندية، حيث تمثل وحدها 48% من إجمالي تحويلات العمالة الهندية بدول الخليج، فقد بلغ حجم التحويلات الهندية من الإمارات 14 مليار دولار، ثم جاءت السعودية في المرتبة الثانية بنسبة تصل 26% (حوالي 7.6 مليار دولار)، في عام 2011/2012.

فإن الفارق بين تحويلات العمالة الهندية من الدولتين على الرغم من وجود أعداد متقاربة من العمالة بهما، يعود إلى الفارق بين مستوى الدخل التي توفرها كلتا الدولتين، فالأجور مرتفعة في الإمارات نسبياً عن مثيلتها في السعودية من جانب، كما تتركز العمالة الهندية الأكثر كفاءة في دولة الإمارات مقارنة بالسعودية؛ ومن ثم يأتي الفرق في مستوى الدخل، كما أن مستوى معيشة مدن وأحياء بأكملها في الهند قد ارتفع بسبب تحويلات العمالة الهندية في الخارج، وتعد مدينة كيرالا ( Kerala ) مثلاً على ذلك، فقد غيرت الهجرة إلى دول الخليج العربي بشكل عام ودولة الإمارات بشكل خاص الأحوال الاجتماعية والاقتصادية في تلك المدينة وبعض المدن، وكذلك أنماط الاستهلاك، والاستثمار، والتعليم، ونوعية الحياة. وبالتالي تعد العمالة المهاجرة قوة فاعلة في كلا البلدين، المستضيف والمصدر، الأمر الذي ترتب عليه إنشاء علاقات ثنائية وجماعية بين الهند ودولة الإمارات العربية المتحدة لإدارة شؤون العمالة المهاجرة<sup>(17)</sup>.

وقد استمرت موجات العمالة الهندية المهاجرة مؤقتاً إلى دولة الإمارات في التزايد بأعداد كبيرة ليس فقط بسبب قلة فرص العمل في بلادهم الأصلية، بل أيضاً بسبب تدني مستوى الأجور المتوفرة في الهند لذات الوظائف التي يعملون فيها في الخليج. فكما تشير التقديرات يصل متوسط أجر العامل في الإمارات إلى 4887 دولار كمتوسط عام، وتتم عملية توظيف العمالة الهندية عبر عدة قنوات، منها شركات التوظيف الخاصة المنتشرة في كل اماره، ومراكز التوظيف المشتركة، وبعض المؤسسات الحكومية، فضلاً عن النظام غير الرسمي من خلال شبكة العلاقات الاجتماعية التي تؤمن بعض فرص العمل. وتنظم دولة الإمارات العربية عملية استقدام العمالة الهندية إليها، وتسعى من خلال تشريعات مختلفة إلى تنظيم وجودهم وضمان بقائهم في الدولة بصورة شرعية من خلال تأشيرات عمل سارية حراً منها على ضمان ألا يقع العمال فيها فريسة سهلة لبعض وكلاء التوظيف الذين يعملون بطرق غير قانونية<sup>(18)</sup>.

وفي هذا الصدد، تم اتخاذ بعض الإجراءات الاماراتية، والأخرى الهندية، علاوة على الإجراءات الثنائية أيضاً. فمن جانبها، طبقت دولة الإمارات نظام العفو لإعطاء فرصة لمن انتهت تأشيراتهم بالعودة



إلى الهند أو تجديدها، ومن ثم تقلص عدد شركات التوظيف غير القانونية ، وعلى مستوى الحكومة الهندية، اتخذت أيضاً بعض الإجراءات لحماية مواطنيها أهمها إنشاء مكتب (حماية المهاجرين) التابع لوزارة الخارجية الهندية، والمنوط به منح وثيقة إذن السفر، والذي يوفر ميزة التحقق من سلامة إجراءات توظيفه، كما أنه يوجه الباحثين عن فرص عمل بالخليج إلى التعامل مع وكلاء التوظيف المسجلين لديه، وكذلك أنشأت الوزارة ( صندوق الرفاه الاجتماعي للمجتمع الهندي) في دولة الامارات وفي الدولة التي يوجد بها أعداد ضخمة من العمالة الهندية. كما أبرمت وزارة العمالة الهندية مع دول الخليج عدداً من الاتفاقات ومذكرات التفاهم بشأن العمالة في الدول المستضيفة<sup>(19)</sup>.

و لا تخلو وجود العمالة الهندية في الامارات من حدوث بعض المشاكل التي ابرزها في إثارة بعض القلاقل في بعض الأحيان، بالهند. إذ اندلعت التظاهرات بالإمارات احتجاجاً على تدمير الهندوس للمسجد البابري وحرقت مدرسة هندية، كما ألقى المتظاهرون الأحجار على معبد هندوسي هناك، وقد كان هناك بعض الباكستانيين والهندوس الذين اشتركوا في أعمال العنف مما اضطر السلطات الإماراتية لترحيلهم ومن ذلك أعمال الشغب التي حدثت بين الهندوس والمسلمين عقب تدمير المسجد البابري<sup>(20)</sup>

وتستفيد الهند من توافد عمالتها إلى دول الخليج، فمن ناحية تساهم هذه العمالة التي تفد إلى دول الخليج في حل جزئي لأزمة البطالة في الهند، ومن ناحية أخرى سوف تستفيد الدولة الهندية من خبرات العمالة المهاجرة التي تم تدريبها عند عودتها للهند مرة أخرى، فهي على المدى الطويل سوف تحقق رأسمال بشري جيد للهند، هذا فضلا عن التحويلات التي تلعب دوراً كبيراً في الاقتصاد الهندي<sup>(21)</sup>. من جانب آخر، يساهم هذا العدد الكبير من العمال الهنود المتواجدين في دولة الامارات العربية المتحدة في استمرار العلاقات التعاونية بين الهند و الامارات ، بل وتقوية العلاقات الأمنية والسياسية والاقتصادية بينها وبين دول المنطقة كذلك<sup>(22)</sup>.

### الزيارات المتبادلة بين الطرفين

تستمد العلاقات الحديثة بين الإمارات والهند قوتها من هذه الصلات التي تضرب جذورها في أعماق التاريخ، وأسهم عدد من الزيارات التاريخية المتبادلة بين البلدين في الحفاظ على بريق تلك العلاقات. وتُعتبر أبرز تلك الزيارات ما قام بها الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان إلى الهند عام 1975، حيث أسهمت في ترسيخ هذه العلاقة، ووضع الأسس القوية لها.

و زيارة الرئيس الهندي الأسبق فخر الدين علي أحمد للإمارات في نوفمبر عام 1976، هذا وشكّلت زيارة رئيسة وزراء الهند الراحلة أنديرا غاندي لدولة الإمارات عام 1981 نقلة نوعية أخرى في مسار العلاقات بين البلدين الصديقين. وأجرت فيها مباحثات مهمة مع الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، ، والزيارة التي قام بها الرئيس الهندي أي بي جي عبد الكلام في شهر اكتوبر 2003 وزيارة رئيس الوزراء الهندي ناريندرا مودي للدولة في شهر اغسطس 2015، فيما قام الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، رعاه الله، بعدة زيارات رسمية للهند بين عامي 2007 إلى 2011 تركزت حول العمل على توسيع آفاق التعاون الاقتصادي بين البلدين<sup>(23)</sup>.

ويحتفظ سجل الزيارات التاريخية بزيارة الشيخ محمد بن زايد آل نهيان، ولي عهد أبوظبي نائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، إلى الهند في عام 2016، الذي أكد خلالها أن دولة الإمارات بقيادة الشيخ خليفة بن زايد آل نهيان حريصة دائماً على تعزيز علاقاتها القوية مع جمهورية الهند، خصوصاً في ظل الفرص الكبيرة للتعاون بين البلدين والتغيرات والتحوّلات الإقليمية والدولية المتسارعة، التي تحتاج من بلدينا مزيداً من التنسيق والتفاهم، لمواجهة التحديات التي تفرضها هذه التحوّلات، واستثمار الفرص التي توفرها<sup>(24)</sup>

وأجرى الشيخ محمد بن زايد آل نهيان زيارة ثانية في يناير 2017، حيث كان ضيف شرف في احتفالات الهند بيوم الجمهورية الـ68 وانعكست تلك الزيارات على العلاقات بين البلدين في مجالات عدة ، حيث يرتبطان بإطار واسع من الاتفاقيات والشراكات المهمة، كما تعد الإمارات من بين أكبر المستثمرين في الهند على صعيد الاستثمار الأجنبي المباشر، وتسهم بشكل كبير في أمن الطاقة في الهند، وتعد سادس أكبر مزود للنفط الخام لها في 2014-2015.<sup>(25)</sup>

### الاتفاقيات ومذكرات تفاهم بين الهند ودولة الامارات العربية المتحدة

وقعت الدولتان عدداً من الاتفاقيات ومذكرات التفاهم منذ عام 1975 وشملت مختلف القطاعات مثل اتفاقيات التعاون الثقافي والطيران المدني عام 1989 وتجنب الازدواج الضريبي 1992 واتفاقية لمكافحة الاتجار في المخدرات والمؤثرات العقلية 1994 ومعاهدة تسليم المجرمين عام 2000 ومعاهدة المساعدة القانونية المتبادلة في المسائل الجنائية والمدنية واتفاقية التعاون القانوني والقضائي في المسائل المدنية والتجارية عام 2007 ، وفي عام 2014 حيث تم توقيع مذكرة تفاهم حول التعاون في مجال الطاقة المتجددة<sup>(26)</sup>

ولعل ابرز تلك الاتفاقيات اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند، من المفترض أن تدخل حيز التنفيذ مطلع أيار 2022 حيث تسعى الإمارات إلى تعزيز مكانتها كبوابة رئيسية لتدفق التجارة والخدمات اللوجستية، كما تستهدف الإمارات توقيع اتفاقيات مثيلة أخرى مع العديد من الشركاء التجاريين حول العالم، تنفيذاً للخطط الاستراتيجية المعلنة ضمن ( مشاريع الخمسين ) التي تقود المرحلة المقبلة من النمو والتنمية المستدامة في الدولة خلال الخمسين عاماً المقبلة<sup>(27)</sup>.

### اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة

ومن أهم مزايا اتفاقيات الشراكة الاقتصادية الشاملة؛ تعزيز الوصول إلى الأسواق العالمية، وتخفيض أو إلغاء الرسوم الجمركية، وكذلك تسهيل الإجراءات الجمركية وتوفير قواعد واضحة وشفافة، إضافة إلى تعزيز المنافسة على أساس التجارة العادلة، وفرص المشاركة في عطاءات المشتريات الحكومية ومعلومات وإرشادات أكبر للشركات الصغيرة والمتوسطة.

اما اهم بنود تتضمن اتفاقيات الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الهند والإمارات العربية المتحدة 18 فصلاً و11 ملحقاً :

### 1- أحكام أولية وتعريف عامة

الإشارة إلى بند التمكين كأساس قانوني للتجارة في السلع، مما يسمح لدولة الإمارات العربية المتحدة بالاستفادة من المعاملة الخاصة والتفضيلية في علاقاتها مع الهند وبما يتماشى مع قواعد منظمة التجارة العالمية. ويستثنى قطاع الطاقة من جميع جوانب وأحكام الاتفاقية، بما في ذلك التزامات تسوية المنازعات والإجراءات ذات الصلة. ويسمح للجنة المشتركة بتقييم ومراجعة واقتراح تعديل الاتفاقية، بما في ذلك تحسين الوصول إلى الأسواق، في ضوء التجربة العملية المكتسبة أثناء تطبيق هذه الاتفاقية وأهدافها.<sup>(28)</sup>

### 2- التجارة

توفير وصول أكبر للمصدرين الإماراتيين إلى السوق الهندية من خلال إلغاء أو تخفيض الرسوم الجمركية على أكثر من 80% من البضائع. ووضع إطار قانوني قوي بشأن اللوائح الفنية والمعايير وإجراءات تقييم المطابقة لضمان التدفق السلس للتجارة في السلع. ومنع استخدام دعم الصادرات على المنتجات الهندية المتجهة إلى الإمارات العربية المتحدة. وإنشاء آلية للمشاورات حول الإجراءات غير الجمركية التي قد تخلق حواجز أمام التجارة. وكذلك تشكيل لجنة لمناقشة جميع القضايا ذات الصلة المتعلقة بتجارة السلع بين الإمارات والهند بموجب اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند.

### 3- قواعد المنشأ

وضع قواعد المنشأ التفضيلية لتحديد المعايير التي بموجبها تكون السلع المتداولة مؤهلة لتخفيض التعرفة الجمركية أو إلغائها. حيث تستند القواعد المتفق عليها إلى معايير مركبة للتغيير في تصنيف التعرّفة (CTC) للسلعة، إضافة إلى حد أدنى للقيمة المضافة. ووضع قواعد تأهيل خاصة لقطاعات الذهب والصلب والنحاس لتعكس القدرات الفعلية لتلك الصناعات في دولة الإمارات العربية المتحدة<sup>(29)</sup>.

### 4- الصحة العامة

إنشاء آلية مفصلة بشأن تدابير الصحة والصحة النباتية التي تحمي صحة الإنسان والحيوان والنبات، مع ضمان أن مثل هذه التدابير لا تخلق حواجز غير مبررة للتجارة. وتعزيز الشفافية وفهم تطبيق تدابير الصحة والصحة النباتية في الإمارات والهند. والتشجيع على تطوير واعتماد المعايير والمبادئ التوجيهية والتوصيات الدولية المستندة إلى الحقائق العلمية. ووضع قواعد واضحة للتدقيق وإصدار الشهادات وفحوص الاستيراد.

### 5- الإجراءات الجمركية وتسهيل التجارة

تتماشى الاتفاقية بشكل وثيق مع اتفاقية منظمة التجارة العالمية بشأن تيسير التجارة (TFA)؛ حيث تتضمن الاتفاقية أحكاماً محددة لزيادة الكفاءة في الإجراءات الجمركية التي تؤثر في حركة التجارة عبر الحدود، مثل: إصدار الأحكام الجمركية قبل الاستيراد، وتسهيل التخليص عبر الحدود للمشغلين الاقتصاديين، واعتماد أفضل الممارسات الدولية لتقنيات إدارة الجمارك. وتعزيز التعاون في تبادل المعلومات بهدف خفض تكاليف التجارة وتقليل الإجراءات الجمركية التنظيمية أو الإدارية غير الضرورية لتسهيل التجارة بشكل أفضل<sup>(30)</sup>.

### 6- المعالجات التجارية

تسهل الاتفاقية إجراء المشاورات قبل الشروع في تحقيقات المعالجات التجارية. وكذلك إنشاء آلية لتدابير الحماية الثنائية إذا كانت كمية المنتجات المستوردة بموجب إلغاء التعرّفة الجمركية تتسبب أو تهدد بضرر جسيم للصناعة المحلية لدولة الإمارات العربية المتحدة أو جمهورية الهند. وتضمن أن المنتجات الإماراتية لن تخضع لتحقيقات مكافحة الإغراق في الهند عندما تتم إعادة تصدير المنتجات فقط. وإنشاء لجنة فرعية معنية بالمعالجات التجارية لمناقشة القضايا ذات الصلة بهدف إيجاد حل مرضٍ للطرفين لتحقيقات المعالجات التجارية.

وتتضمن الاتفاقية أحكاماً قانونية لتنظيم التدابير التي يطبقها أحد الأطراف والتي تؤثر على التجارة في الخدمات عبر الحدود، بما في ذلك ما يحدث من خلال التواجد التجاري. ويوفر هذا الفصل لموردي الخدمات بيئة منفتحة وغير تمييزية للتجارة في الخدمات عبر الحدود. ويضمن أن يتلقى مقدمو الخدمات من كل طرف معاملة وطنية أو معاملة الدولة الأكثر رعاية من الطرف الآخر<sup>(31)</sup>.

#### 7- التجارة الرقمية

وضع إطار عمل من شأنه أن يساعد على تعزيز ثقة المستهلك في التجارة الرقمية وتعزيز بيئة مواتية للنهوض بالتجارة الرقمية، بما في ذلك التجارة الإلكترونية والتحول الرقمي للاقتصاد العالمي. وتمكين كل من دولة الإمارات والهند من إعادة النظر في فصل التجارة الرقمية في المستقبل لمواكبة التغيرات في العصر الرقمي.

#### 8- المشتريات الحكومية

يمنح الشركات الوطنية حق الوصول إلى والمشاركة في عطاءات المشتريات الحكومية الهندية. على وجه التحديد، يمنح أفضلية سعرية بنسبة 10% لصالح الشركات الوطنية والشركات الصغيرة والمتوسطة والشركات الخضراء في العطاءات المحلية للسلع والخدمات التي تشملها الاتفاقية. تعزيز أطر الشراكة والتعاون لتمكين البلدين من الاستفادة من تجارب وخبرات الطرف الآخر في إدارة المشتريات الحكومية. كما تمكن دولة الإمارات من الاستفادة من المنتجات والخدمات غير المتوفرة حالياً في سوقها المحلي. وتسهيل وتسريع قنوات الاتصال بين الإمارات والهند فيما يتعلق بالمشتريات الحكومية. وخلق فرص للموردين الإماراتيين للمشاركة في العطاءات التي تقدمها الوكالات الحكومية الهندية<sup>(32)</sup>.

#### 9- الملكية الفكرية

تعزيز حماية وإنفاذ حقوق الملكية الفكرية لتشجيع الابتكار ونقل التكنولوجيا ونشرها. والتأكيد من أن أحكام الملكية الفكرية تتماشى مع القوانين واللوائح التنظيمية الإماراتية الحالية والالتزامات الدولية لدولة الإمارات العربية المتحدة. والتوفيق بين أحكام الملكية الفكرية وإعلان الدوحة بشأن جوانب حقوق الملكية الفكرية المتصلة بالتجارة والصحة العامة، والتأكيد على حقوق البلدان في اتخاذ تدابير لتعزيز الصحة العامة.

#### 10- الاستثمار

يحيل هذا الفصل إلى اتفاقية الاستثمار الثنائية بين الإمارات والهند الموقعة في عام 2019 وأي تعديلات عليها، وبالتالي لا يغطي هذا الفصل حماية الاستثمار والتي تغطيها اتفاقية ثنائية منفصلة موقعة بين الإمارات والهند عام 2019. بالمقابل يتناول الفصل تشجيع الاستثمارات المتبادلة من خلال تأسيس المجلس الفني الإماراتي - الهندي بشأن الاستثمار بهدف تعزيز وتسهيل ومراقبة الأنشطة الاستثمارية، فضلاً عن تحديد الفرص الجديدة للاستثمار. ويستثني الفصل من آلية تسوية المنازعات لكنه يؤكد الحق في المنازعات بموجب معاهدة الاستثمار الثنائية.

#### 11- الشركات الصغيرة والمتوسطة

توفير منصة للشركات الصغيرة والمتوسطة في دولة الإمارات العربية المتحدة للتوسع دولياً من خلال منحها إمكانية الوصول إلى عملاء وشبكات وسبل تعاون جديدة. وتوفير آلية لتبادل المعلومات فيما يتعلق بجميع الجوانب المتعلقة بالتجارة، بما في ذلك القوانين واللوائح والإجراءات وتسجيل الأعمال واللوائح الفنية والمعايير وبرامج الشركات الصغيرة والمتوسطة. وإنشاء لجنة للشركات الصغيرة والمتوسطة ذات وظائف واضحة لتمكين مشاركة الشركات الصغيرة والمتوسطة وتزويدها بالأدوات للاستفادة من الفرص المتاحة من خلال اتفاقية الشراكة.<sup>(33)</sup>

#### 12- تسوية المنازعات

إنشاء آلية تشاور لتجنب النزاعات المتعلقة بتفسير وتطبيق اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند بهدف إيجاد حل مرضٍ للطرفين لأي مسألة. ووضع آلية فعالة لتسوية المنازعات في الوقت المناسب؛ حيث يتعين على هيئة النزاع تقديم تقريرها النهائي في غضون مئة وعشرين (120) يوماً من تاريخ تشكيلها. وتوفير قواعد بشأن تعليق الالتزامات والمزايا في حالة عدم الامتثال لتقرير هيئة النزاع. ووضع قواعد لحل متفق عليه بشكل متبادل يتوصل إليه الطرفان في أي وقت في ما يتعلق بأي نزاع<sup>(34)</sup>.

الخاتمة:

1. اتسمت العلاقات الهندية الاماراتية بالتميز اذ ادركت الامارات اهمية الهند في رفد بلادها بالايدي العاملة الضرورية للنهوض باقتصادها وتقديم الخدمات الضرورية لمواطنيها.
2. نتيجة لادراك البلدين لاهمية العلاقات بينهما سعت الامارات والهند الى عقد اتفاقيات الشراكة بينهما لضمان حقوق الوافدين وتقوية اواصر العلاقات بينهما.
3. اخذت الجاليات الهندية بالتزايد نتيجة لوفرة العمل في دولة الامارات والحاجة الى اليد العاملة الهندية وبسبب التسهيلات التي قدمتها الامارات للعمال الهنود في اراضيها.
4. سعت الامارات الى نقل خبراتها الى الهند وعملت على انشاء عدد من المشروعات الاستثمارية فيها ومما ساعدها في ذلك العلاقات الجيدة مع دولة الامارات بعد عقد اتفاقيات بينهما.

#### الهوامش :

- 
- (<sup>1</sup>) محمد مصطفى زبير، العلاقات السياسية بين الهند ودول مجلس التعاون الخليج الواقع وآفاق المستقبل ، مجلة شؤون خليجية، العدد 32 ، مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، القاهرة ، 3005 ، ص 15 .
  - (<sup>2</sup>) المصدر نفسه
  - (<sup>3</sup>) عبد الله المدني، التواصل الخليجي - الهندي : نحو تجديد العلاقات التاريخية ، ورقة مقدمة إلى ندوة التواصل الثقافي العربي الآسيوي، مهرجان الإمارات الثقافي، الإمارات، 2004 ، ص 3-4 .

- (<sup>4</sup>)Anuj Prakash Dubey, India and UAE Economic Relations Since 2000, phd, West Asian Studies University,2017,pp.17-18.
- (<sup>5</sup>)Ali Tawfik Al Sadik, "Evolution Performance of the UAE Economy 1972-1998," in United Arab Emirates: A New Perspective, eds. Ibrahim Abed and Peter Hellyer (London: Trident Press Ltd., 2001),p. 223.
- (<sup>6</sup>)Ibrahim al Abed and Peter Hellyer, eds., United Arab Emirates: A New Perspective (London: Trident Press Ltd., 2001),p. 6.
- (<sup>7</sup>)Gerald Butt, "Oil and Gas in UAE," in United Arab Emirates: A New Perspective, eds. Ibrahim Abed and Peter Hellyer (London: Trident Press Ltd, 2001), p.1.
- (<sup>8</sup>)Mohammed Al-Fahim, From Rags to Riches: A Story of Abu Dhabi (I. B. Tauris, Limited, 1998, p.93.
- (<sup>9</sup>)Goel and Anjali, India's Merchandise Trade with UAE,p. 148.
- (<sup>10</sup>)Mahesh Sachdev, UAE: A Business Manual (New Delhi: Eco Diplomacy and Strategies, 2016), p.228.
- (<sup>11</sup>)David Scott, ed., Handbook of India's International Relations (London: Routledge, 2011,p. 170.
- (<sup>12</sup>)NAGACHAMPA JAIN, INDIA'S TRADE RELATIONSHIP WITH UNITED ARAB EMIRATES (UAE) AFTER LIBERALIZATION,phd, KARNATAK UNIVERSITY,2018,pp.12-19.
- (<sup>13</sup>) Ibid,p.27.
- (<sup>14</sup>)Anuj Prakash Dubey,,Op.cit.,p.100.

- <sup>15</sup> (سهاد احمد رشيد ، العمالة الوافدة في دول مجلس التعاون الخليجي : دراسة حالة دولة الامارات العربية المتحدة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 2009، ص180.
- <sup>16</sup> (محمد حسن مايله ، دور العمالة الوافدة في تنمية الاقتصاد، مجلة الكويت الاقتصادية، العدد الثاني، الجمعية الاقتصادية الكويتية، الكويت، 2016، ص ٢١ .
- <sup>17</sup> ( ماجد صالح الديحاني، ، العمالة الوافدة دراسة تحليلية مجلة دراسات وبحوث ،الكويت ٢٠2٠، ص21.
- <sup>18</sup> (المصدر نفسه
- <sup>19</sup> ( سهاد احمد ، المصدر السابق ، ص186
- <sup>20</sup> (يوسف بدر الدين ، الوجود الهندي في دولة الامارات العربية المتحدة ، مجلة الدراسات الاجتماعية الانسانية ، جامعة سيدي يحيى ، الجزائر ، 2019 ، ص 201 .
- <sup>21</sup> ( المصدر نفسه
- <sup>22</sup> ( المصدر نفسه ، 203-204 .
- <sup>23</sup> ( وكالة انباء الامارات ، الإمارات والهند.. تاريخ من الصداقة والمصالح المشتركة ،شبكة الانترنت ، <https://wam.ae/ar/detail>
- <sup>24</sup> ( المصدر نفسه .
- <sup>25</sup> ( صحيفة البيان ، الإمارات والهند .. علاقات تاريخية قوية وشراكات متنامية ، الامارات ، شبكة الانترنت [/https://www.albayan.ae](https://www.albayan.ae)
- <sup>26</sup> (المصدر نفسه
- <sup>27</sup> (المصدر نفسه
- <sup>28</sup> ( دولة الامارات العربية المتحدة وزارة الاتصالات ، اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند ، [/https://www.moec.gov.ae](https://www.moec.gov.ae)
- <sup>29</sup> (المصدر نفسه
- <sup>30</sup> ( صحيفة الخليج ، 29 فصلاً وملحقاً لاتفاقية الشراكة الاقتصادية مع الهند ، الامارات ، [/https://www.alkhaleej.ae](https://www.alkhaleej.ae)
- <sup>31</sup> ( المصدر نفسه
- <sup>32</sup> ( دولة الامارات العربية المتحدة وزارة الاتصالات ، اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند ، [/https://www.moec.gov.ae](https://www.moec.gov.ae)
- <sup>33</sup> ( صحيفة الخليج ، 29 فصلاً وملحقاً لاتفاقية الشراكة الاقتصادية مع الهند ، الامارات ، [/https://www.alkhaleej.ae](https://www.alkhaleej.ae)
- <sup>34</sup> ( دولة الامارات العربية المتحدة وزارة الاتصالات ، اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند ، [/https://www.moec.gov.ae](https://www.moec.gov.ae)



المصادر الانكليزية:

أ- الرسائل والاطاريح الانكليزية:

1. .Anuj Prakash Dubey, India and UAE Economic Relations Since 2000, phd, West Asian Studies University,2017.
2. .NAGACHAMPA JAIN, INDIA'S TRADE RELATIONSHIP WITH UNITED ARAB EMIRATES (UAE) AFTER LIBERALIZATION,phd, KARNATAK UNIVERSITY,2018.

ب-الكتب:

1. .Ali Tawfik Al Sadik, "Evolution Performance of the UAE Economy 1972-1998," in United Arab Emirates: A New Perspective, eds. Ibrahim Abed and Peter Hellyer (London: Trident Press Ltd., 2001).
2. .Gerald Butt, "Oil and Gas in UAE," in United Arab Emirates: A New Perspective, eds. Ibrahim Abed and Peter Hellyer (London: Trident Press Ltd, 2001).
3. .David Scott, ed., Handbook of India"s International Relations (London: Routledge, 2011).
4. .Goel and Anjali, India"s Merchandise Trade with UAE.
5. .Mahesh Sachdev, UAE: A Business Manual (New Delhi: Eco Diplomacy and Strategies, 2016).
6. Ibrahim al Abed and Peter Hellyer, eds., United Arab Emirates: A New Perspective (London: Trident Press Ltd., 2001).
7. Mohammed Al-Fahim, From Rags to Riches: A Story of Abu Dhabi (I. B. Tauris, Limited, 1998).

البحوث

1. محمد مصطفى زبير، العلاقات السياسية بين الهند ودول مجلس التعاون الخليج الواقع وآفاق المستقبل ، مجلة شؤون خليجية، العدد 32 ، مركز الخليج للدراسات الإستراتيجية، القاهرة ، 3005.
  - 2.سهاد احمد رشيد ، العمالة الوافدة في دول مجلس التعاون الخليجي : دراسة حالة دولة الامارات العربية المتحدة ، مركز دراسات الخليج العربي ، جامعة البصرة ، 2009.
  - 3.محمد حسن مايله ، دور العمالة الوافدة في تنمية الاقتصاد، مجلة الكويت الاقتصادية، العدد الثاني، الجمعية الاقتصادية الكويتية، الكويت، 2016 .
  - 4.ماجد صالح الديحاني، ، العمالة الوافدة دراسة تحليلية مجلة دراسات وبحوث، الكويت ٢٠2٠.
  - 5.يوسف بدر الدين ، الوجود الهندي في دولة الامارات العربية المتحدة ، مجلة الدراسات الاجتماعية الانسانية ، جامعة سيدي يحيى ، الجزائر ، 2019 .
- الندوات والمؤتمرات

1. عبد الله المدني، التواصل الخليجي - الهندي : نحو تجديد العلاقات التاريخية ، ورقة مقدمة إلى ندوة التواصل الثقافي العربي الآسيوي، مهرجان الإمارات الثقافي، الإمارات، 2004 .  
البحوث المنشورة على شبكة الانترنت:

1. وكالة انباء الامارات ، الإمارات والهند.. تاريخ من الصداقة والمصالح المشتركة ،شبكة الانترنت ،  
<https://wam.ae/ar/detail>

2.دولة الامارات العربية المتحدة وزارة الاتصالات ، اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند ،  
[/https://www.moec.gov.ae](https://www.moec.gov.ae)

1. دولة الامارات العربية المتحدة وزارة الاتصالات ، اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة

#### الصحف

1. صحيفة الخليج ، 29 فصلاً وملحقاً لاتفاقية الشراكة الاقتصادية مع الهند ، الامارات ،  
<https://www.alkhaleej.ae/>

2. صحيفة البيان ، الإمارات والهند .. علاقات تاريخية قوية وشراكات متنامية ، الامارات ، شبكة الانترنت  
<https://www.albayan.ae/>

3. صحيفة الخليج ، 29 فصلاً وملحقاً لاتفاقية الشراكة الاقتصادية مع الهند ، الامارات ،  
<https://www.alkhaleej.ae/>

4. دولة الامارات العربية المتحدة وزارة الاتصالات ، اتفاقية الشراكة الاقتصادية الشاملة بين الإمارات والهند  
<https://www.moec.gov.ae> ،

## أثر المجمل والمبين في تفسير القرآن الكريم

م.م. مسلم حسين عبود

كلية العلوم الإسلامية - قسم علوم القرآن والتربية الإسلامية



الملخص:

يتناول بحثنا هذا نظرتي الاجمال والتبيين في بعض المسائل العقائدية المهمة وفي جملة من التفاسير لغرض الوقوف على أثر المجمل والمبين في تفسير القرآن الكريم وعرض التطبيقات التفسيرية التي تؤسس نظرتي الاجمال والتبيين القرآنيين فقد بين البحث أن نظرية الاجمال في النص القرآني تمثل ظاهرة اسلوبية على مستوى الالفاظ المفردة والمركبة فجاءت نظرية البيان القرآني لتوضح المقاصد الحقيقية للنص المجمل وعلى مستويات عدة منها العقيدة والاحكام والروايات والقصص التاريخية والنصوص القرآنية وتطرقنا الى مجالات ومستويات اخرى نأتي عليها في فحوى البحث.

### Abstract

The effect of the general and clear in the interpretation of the Holy Qur'an: Our research deals with the views of general and clear in some important doctrinal issues and in a number of interpretations for the purpose of determining the impact of the general and clear in the interpretation of the Qur'an. The Holy Qur'an presented the interpretive applications that establish the theories of Qur'anic brevity and clarity. The research showed that the theory of brevity in the Qur'anic text represents a stylistic phenomenon at the level of single and compound words. The theory of the Qur'anic statement came to clarify the true purposes of the overall text and on several levels, including doctrine, rulings, narratives, historical stories, and Qur'anic texts. We touched on areas And other levels we come upon in the content of the research.

## المقدمة :

لقد حاولت استقراء جملة من التفاسير لغرض الوقوف على أثر المجمل والمبين في تفسير القرآن وعرض التطبيقات التفسيرية التي تؤسس نظريتي الاجمال والتبيين القرآنيين، فقد بين البحث أن نظرية الاجمال في النص القرآني تمثل ظاهرة اسلوبية على مستوى الالفاظ المفردة والمركبة فجاءت نظرية البيان القرآني لتوضح المقاصد الحقيقية للنص المجمل وعلى مستويات عدة منها العقيدة والاحكام والقصص القرآني وكذلك تناولنا أهمية الوعي العقائدي لتبيان حقيقة الحكم الإسلامي ونظرياته وكذلك تطرقنا الى بعض آيات الاحكام كل حسب بابيه الفقهي اما في القصص فهو موجزاً كاملاً عن الأنبياء (عليهم السلام) وكثير من القصص القرآنية تطرقنا لها بطريقة خاصة حتى لا تسبب ارباك لدى القارئ .

## اثر المجمل والمبين في التفسير

يتناول هذا المبحث نظرتي الاجمال والتبيين في بعض المسائل العقديّة المهمة لاسيما ما يتعلق بتوحيد الباري والجزاء والجنة والنار وغيرها وهي ليست على وفق ترتيبها في المصحف الشريف بل على أساس أهميتها في الوعي العقدي مثل (التوحيد ، ملة ابراهيم، يوم الدين، أصناف الناس ، يوم القيامة، المفاز الأخرى)

## أولاً: التوحيد

قال تعالى: ( اللهُ الصَّمَدُ \* لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ )<sup>(1)</sup>

(الصمد) في قوله تعالى (الله الصَّمَدُ) لفظ مجمل وقد بيّنه ما بعده<sup>(2)</sup>، وهو قوله تعالى: (ولم يلد ولم يولد) (ولم يلد ولم يولد) ، فالصمد هو الذي لا جوف له فلا يأكل ولا يشرب ولا ينام ولا يلد ولا يولد<sup>(3)</sup> ، وقال ابن كثير (ت ٧٧٤هـ) في تفسيره: (وهو أي تفسير الصمد بما بعده تفسير جيد)<sup>(4)</sup> اتضح، ان ان المجمل هو الصمد وبيانه هو قوله تعالى، (لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ \* وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ).

1- الإخلاص ، 4-2 .

2- الطبرسي ، مجمع البيان 10 / 724 ، القرطبي ، الجامع لأحكام القرآن ، 20 / 245 ، الزركشي ، البرهان ، 2 / 186 ، ابن كثير ، تفسير القرآن العظيم ، 4 / 610 ، الطباطبائي ، الميزان ، 20 / 450 .

3- الطبرسي ، مجمع البيان ، 10 / 724 ، الطباطبائي ، الميزان ، 20 / 450 .

4- ابن كثير ، عماد الدين ، تفسير القرآن العظيم ، 4 / 610 .

## ثانياً: ملة إبراهيم

قال تعالى: (وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ) (1) ملة إبراهيم : في الآية الكريمة (مجملة) ولكن بينها مواضع اخر ، في سور آخر (2) ، فقد تم تبيينها في سورة الأنعام في قوله تعالى: (قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِيناً قِيماً مِثْلَ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (3) ، فالآية بينت أن ملة ابراهيم هي (دين الاسلام) الذي بعث به محمد (ص) وفي سورة النحل في قوله تعالى: (ثُمَّ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ أَنْ اتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ) (4)(5) ، فالآية بينت أن ملة ابراهيم هي الاسلام وهو قسمان: اسلام تكويني جاء به الانبياء والمرسلين كلهم، واسلام تشريعي جاء به رسول الله (ص) وواضح أن القرآن قد أجمل ملة ابراهيم ثم ذكر بيانها في سورة اخرى ببيان منفصل .

## ثالثاً: يوم الدين

قال تعالى: (مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ) (6) ، يوم الدين مجمل ومبهم لأنه لم يبين حقيقة يوم الدين ثم جاء بيانه في آية أخرى في سورة اخرى وذلك يقوله تعالى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ ثُمَّ مَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) (7)(8) ، فالآية الأولى: (وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمُ الدِّينِ) تفخيم وتهويل لأمر لأمر يوم الدين، والآية الثانية: (ثم ما أدراك ما يوم الدين) توكيد للتفخيم والتهويل والآية الثالثة: (يَوْمَ لَا تَمَلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئاً وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ) بيان إجمالي لحقيقة يوم الدين (9) ، أو يوم القيامة ، (لانطباق الحالات والافوصاف عليه تهويلا وافتقارا واختصاص الامر بالله الواحد القهار (10) ، مما تقدم اتضح أن يوم الدين أجمل في سورة الفاتحة ثم بين في سورة الانفطار وهذا البيان يعد من مصاديق التفصيل ولو على نحو الاجمال لاشتماله على رفع اللبس والابهام عن موضوعه يوم الدين، وان لم يبين حقيقته، فاليوم الذي لا تدفع نفس عن نفس شيئا ولا تجلب لها نفعاً، ويكون الأمر كله لله سبحانه وتعالى يتصرف به كيف يشاء.

- 1- البقرة ، 130 .
- 2- الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان 78/1 ، هدى جاسم أبو طبرة ، المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم ، 72 .
- 3- الانعام ، 161 .
- 4- النحل ، 123 .
- 5- الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان 78/1 ، هدى جاسم أبو طبرة ، المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم ، 72 .
- 6- الفاتحة ، 4 .
- 7- الانفطار ، 17-19 .
- 8- الزركشي ، بدر الدين ، البرهان ، 18/2 ، السيوطي ، عبد الرحمن ، الاتقان ، 19/2 ، الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 251/20 ، مخلوف ، حسنين محمد ، صفوة البيان ، 7 .
- 9- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 251 / 20 .
- 10- د. الصغير ، محمد حسين المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، 93 .

## رابعاً: أصناف العباد يوم القيامة

قال تعالى: (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً)<sup>(1)</sup>، الأزواج الثلاثة وردت في خطاب موجه لعامة البشر<sup>(2)</sup>، وهي مجملة لأن الله عز وجل ذكر أن الناس يوم القيامة تقسم الى ثلاثة أزواج (أصناف)<sup>(3)</sup>، بيد أنه لم يبين ماهي هذه الأزواج؟ ثم شرع ببيان الأزواج الثلاثة في الآيات التي بعدها مباشرة<sup>(4)</sup>، فبين سبحانه وتعالى وتعالى الصنف الأول فقال: (فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ)<sup>(5)</sup>، وهم أصحاب السعادة واليمن، فاليمين من اليمن مقابل الشؤم، وبقوله تعالى: (مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ) ، قد عظم أمرهم وفخم شأنهم وبين الصنف الثاني فقال: (وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)، وهم أصحاب الشقاء والشؤم فالمشأمة من الشؤم مقابل اليمن وقوله تعالى: ما أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ)<sup>(6)</sup> تفخيماً لشأنهم في العذاب<sup>(7)</sup> ، ثم بين ما ينتهي اليه حال أصحاب اليمين، وأمرهم في يوم القيامة<sup>(8)</sup>، فتحدث عن الجنة ومستوياتهم الخاصة بهم<sup>(9)</sup>، في قوله تعالى: (وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ " فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ وَفُرْسٍ مَّرْفُوعَةٍ إِنَّا أَنْشَأْنَاهُنَّ إِنْشَاءً فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَاراً عُرْباً أَثَرَاباً لأصحاب اليمين ثلة من الأولين وثلة من الآخرين)<sup>(10)</sup> وابدال (اصحاب اليمين) في النص المجمل بـ (أصحاب اليمين) في النص المبين له: إعلام وإشارة الى انهم واحد، فهم الذين يؤتون كتابهم بيمينهم وقوله تعالى: (ما أصحاب اليمين)<sup>(11)</sup> استفهام مجازي عرضه التعجب من حالهم<sup>(12)</sup> ويستفاد من قوله تعالى: (وثلة من الآخرين)<sup>(13)</sup> أن أصحاب اليمين في الآخرين جمع كثير فهم كأصحاب اليمين في الأولين<sup>(14)</sup>، ثم بين ما ينتهي اليه حال اصحاب الشمال وأمرهم يوم القيامة<sup>(15)</sup> فتحدث عن النار الخاصة

1- الواقعة، 7 .

2- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان ، 121/ 19 .

3- م.ن 121، 119/ 19 .

4- الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان ، 273/ 9 ، الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 121/19 ، د. البستاني ، محمود ، القواعد البلاغة على ضوء المنهج الإسلامي ، 111 .

5- الواقعة، 8 .

6- الواقعة ، 9 .

7- الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان ، 273/ 9 ، الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 121/19 .

8- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 121/19 .

9- د. البستاني ، محمود ، القواعد البلاغة على ضوء المنهج الإسلامي ، 112 .

10- الواقعة ، 27 – 40 .

11- الواقعة 27 .

12- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 128/19 .

13- الواقعة ، 40 .

14- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 128/19 .

15- م.ن 129 / 19 .

بهم<sup>(1)</sup>، في قوله تعالى: (وَأَصْحَابُ الشَّمَالِ مَا أَصْحَابُ الشَّمَالِ". في سَمُومٍ وَحَمِيمٍ " وَظِلٌّ مِّنْ يَّحْمُومٍ لَا بَارِدٍ وَلَا كَرِيمٍ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُتْرَفِينَ وَكَانُوا يُصِرُّونَ عَلَى الْجِنْسِ الْعَظِيمِ" وَكَانُوا يَقُولُونَ أَبَدًا مَّتَنَّا وَكُنَّا ثَرَابًا وَعِظَامًا أَيْنَا لَمَبْعُوثُونَ أَوْ آبَاؤُنَا الْأُولُونَ" قُلْ إِنَّ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ لَمَجْمُوعُونَ إِلَى مِيقَاتِ يَوْمٍ مَّعْلُومٍ " ثُمَّ إِنَّكُمْ أَيْتَاهَا الضَّالُّونَ الْمُكَذِّبُونَ " لَاكِلُونَ مِنْ شَجَرٍ مِّنْ زُقُومٍ فَمَالِوُونَ مِنْهَا الْبَطُونَ " فَشَارِبُونَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِيمِ " م " فَشَارِبُونَ شُرْبَ الْهِيمِ " هَذَا ثُرُلُهُمْ يَوْمَ الدِّينِ )<sup>(2)</sup> وبين الصنف الثالث، فقال (وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ)<sup>(3)</sup>، وهم السابقون بـ (الخيرات، والرحمة) ويتمثلون بـ علي (ع) وشيعته<sup>(4)</sup>، وهذا وهذا التفسير هو من بعض مصاديق الآية الكريمة وواضح أن القرآن الكريم أجمل الأزواج الثلاثة في سورة الواقعة ثم بينها بـ (أصحاب الميمنة، وأصحاب المشتمة والسابقين)<sup>(5)</sup>، إلا أن البيان هنا متداخل بالاجمال<sup>(6)</sup>، فهو بالنسبة الى الأزواج (مبين) اما بالنسبة الى نفسه فهو (اجمال) يحتاج الى بيان .

قال تعالى: ( فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ وَأَصْحَابُ الْمَسْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَنَامَةِ وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ )<sup>(7)</sup> سبق القول: ان هذه الآيات الكريمة فيها (تبيين متداخل بالاجمال)<sup>(8)</sup> فهي وإن كانت بيانا، لقوله تعالى: (وَكُنْتُمْ أَزْوَاجًا ثَلَاثَةً)<sup>(9)(10)</sup>، إلا أن حال كل واحد من الأزواج الثلاثة في يوم القيامة مجمل يحتاج الى تبين، فشرعت الآيات التي بعدها في بيان ما ينتهي اليه أمر كل واحد من الاصناف الثلاثة<sup>(11)</sup>، فقد بين ما ينتهي اليه حال (السابقين) وأمرهم في يوم القيامة<sup>(12)</sup>، فتحدثت عن (الجنة) في مستوياتهم الخاصة بهم<sup>(13)</sup>، في قوله تعالى: (أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ" فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ " ثُلَّةٌ مِّنَ الْأَوَّلِينَ وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ عَلَى سُرُرٍ مَّوْضُونَةٍ مُّتَّكِنِينَ عَلَيْهَا مُقَابِلِينَ" يَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ بِأَكْوَابٍ وَأَبَارِيقَ وَكَأْسٍ مِّنْ مَّعِينٍ " ن لَا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُتْرَفُونَ وَفَاكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ وَحُورٌ عِينٌ كَأَمْثَالِ اللُّؤْلُؤِ الْمَكْنُونِ " جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ " لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا تَأْتِيهِنَّ إِلَّا قِيلًا سَلَامًا سَلَامًا )<sup>(14)</sup> وقد بدأت

1- د. البستاني، محمود، القواعد البلاغة على ضوء المنهج الإسلامي، 112.

2- الواقعة، 41-56 .

3- الواقعة، 10 .

4- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان، 9/272، الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، 121/19 - 123 .

5- د. البستاني، محمود، القواعد البلاغة 111.

6- م، 111، 112 .

7- الواقعة، 8، 9، 10 .

8- د. البستاني، محمود، القواعد البلاغة 111.

9- الواقعة، 7.

10- الطبرسي، الفضل بن الحسن، مجمع البيان، 9/272، الطباطبائي، محمد حسين، الميزان، 121/19.

11- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، 125/19، د. البستاني، محمود، القواعد البلاغة 111، 112 .

12- الطباطبائي، الميزان، 19 / 125، .

13- د. البستاني، محمود، القواعد البلاغة 112.

14- الواقعة، 11 - 26 .

الآيات التي بينت أحوال السابقين<sup>(1)</sup>، ويستفاد من قوله: (وَقَلِيلٌ مِّنَ الْآخِرِينَ)<sup>(2)</sup>، إن السابقين في الآخريين قلة فهم أقل جمعا من السابقين في الأولين<sup>(3)</sup>.

### خامساً: المفاز الأخرى

قال تعالى: (إِن لِّلْمُتَّقِينَ مَفَازًا)<sup>(4)</sup> (مفازاً) مجمل بينته الآيات الكريمة التي بعدها<sup>(5)</sup>، وهي قوله تعالى: (حَدَائِقَ وَأَعْنَابًا)<sup>(6)</sup>، وقوله تعالى: (وَكَوَاعِبَ أُنْرَابًا)<sup>(7)</sup>، وقوله تعالى: (وَكِاسًا دِهَاقًا)<sup>(8)</sup>، وقوله تعالى: (وَلَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لُعَاوًا وَلَا جَدَابًا)<sup>(9)</sup>.

### الخلاصة

يعد مجال العقيدة من المجالات المهمة في الشريعة الإسلامية والتي تضمنت (المجمل والمبين) فقد وردت آيات قرآنية كثيرة تضمنت عقائدا وكانت مبهمة ومجملة ثم بينت وفصلت، ببيان قرآني متصل أو منفصل أو بأثر معصومي.

### أثر المُجمل والمُبين في الأحكام الشرعية

تضمن التشريع الإسلامي أحكاما متعددة مستندة الى آيات قرآنية ومن ضمن هذه الاحكام جانب أحكام مجملة قد بينت بتفصيل قرآني او معصومي وهي كثيرة ولسنا في مجال الاستقراء بل لتقرير أن الأحكام الشرعية عدت مجالا من مجالات المجمل والمفصل لذا اختار البحث بعض من آيات الأحكام و بحسب بابها الفقهي بدءا بالطهارة وانتهاءا بالتطيف.

1- الطباطبائي ، الميزان ، 19 / 125 .

2- الواقعة ، 14 .

3- الطباطبائي ، الميزان ، 19 / 125 .

4- النبأ ، 31 .

5- الشوكاني ، فتح القدير ، 5 / 269 .

6- النبأ ، 32 .

7- النبأ ، 33 .

8- النبأ ، 34 .

9- النبأ ، 35 .



## أولاً: الطهارة

قال تعالى: (وَإِنْ كُنْتُمْ جُنُبًا فَاطَّهَّرُوا)<sup>(1)</sup> ، مفهوم الطهارة الوارد في الآية المباركة (مجمل) لأنها لم تبين كيفيتها فجاء البيان في قوله تعالى: (وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّى تَغْتَسِلُوا)<sup>(2)</sup>، فبين أن طهارة الجنب هي (الاغتسال)<sup>(3)</sup> ، أي غسل جميع البدن<sup>(4)</sup> .

## ثانياً: القراءة في الصلاة

قال تعالى: (فَأَقْرئُوا مَا نَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ)<sup>(5)</sup> ، ماتيسر: في النص الشريف مجمل لأنه ينطبق على أي شيء يقرأ من القرآن الكريم<sup>(6)</sup>، أي: إن القراءة الواجبة هنا (مجملة) وقد علم بيانها بالسنة النبوية الشريفة الشريفة<sup>(7)</sup>، بروايات وردت عن طريق أئمة اهل البيت منها: ماروي عن علي بن محمد بن عيسى عن يونس عن العلاء عن محمد بن مسلم أنه قال: سألت الامام أبا جعفر الباقر (ع) عن الذي لا يقرأ فاتحة الكتاب في صلاته فقال: (لا صلاة له الا أن يبدأ بها في جهر أو اخفات) فقلت للإمام (ع) : أيهما أحب اليك اذا كان خائفاً أو مستعجلاً يقرأ بسورة، او فاتحة الكتاب؟ قال: (فاتحة الكتاب)<sup>(8)</sup>، وبروايات أخرى وردت عن طريق المدارس الاسلامية الاخرى منها قوله (ع) (لا صلاة لمن لا يقرأ بفاتحة الكتاب)<sup>(9)</sup>، وقوله (ع) : (كل صلاة لم يقرأ فيها فاتحة الكتاب فهي خداج فهي خداج)<sup>(10)</sup>، وبه قال الشافعي ومالك وأحمد<sup>(11)</sup>.

1- المائدة، 6.

2- النساء، 43.

3- الراوندي ، قطب الدين ، فقه القران ، 34/1 ، د. زاهد ، عبد الأمير ، المصطلح القرآني مقارنة في المضمون وأدوات التعبير ، 153 .

4- الطبري ، الفضل بن الحسن ، التبيان ، 68/3 ، الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان ، 210 /3 .

5- المزمّل ، 20 .

6- المرتضى ، علي بن الحسن ، الناصريات ، 220 .

7- السيوري ، مقداد ، كنز الغرّان 1 / 179 .

8- الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي : 317/3 الحديث 28 ، الطوسي ، محمد ، تهذيب الاحكام : 147/2 الحديث 576 ، الطوسي ، محمد ، الاستبصار : 310/1 الحديث 1152 ، الحر العاملي ، محمد ، وسائل الشيعة : 37 / 6 الحديث 7280 ،

9- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، 184/1 / مسلم ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، 9/2 ، الترمذي ، محمد ، سنن الترمذي ، 156 /1 .

10- احمد ، بن حنبل ، مسند احمد 2 / 478 ، ابن ماجة ، محمد ، سنن ابن ماجة ، 1 / 274 ، بتفاوت .

11- مالك ، انس ، المدونة الكبرى ، 66/1 ، لبن قدامة ، عبدالله ، المغني ، 525/1 ، النووي ، يحيى ، المجموع ، 3/

### ثالثاً: القصر في الصلاة

قال تعالى: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ الْكَافِرِينَ كَانُوا لَكُمْ عَدُوًّا مُّبِينًا)<sup>(1)</sup> ، ذكر النص الشريف الصلاة في السفر (القصر) على سبيل الاجمال لم نبين: كيف هي؟ وكم هي ولم تبين هل إن القصر في الصلاة المفروضة رخصة أم عزيمة ولم تبين المسافة التي توجب القصر وإن ذكرت أن السفر شرط للقصر في الصلاة، الا أن ظاهر الآية يدل على مطلق السفر، ثم بينته الاخبار الواردة عن المعصومين (ع)<sup>(2)</sup>، منها ما روى عن زرارة ومحمد بن مسلم انهما سألا الامام أبا جعفر (ع) عن القصر في الصلاة، فقال: أن الله عزوجل يقول: (وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي الْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَقْصُرُوا مِنَ الصَّلَاةِ)<sup>(3)</sup> ، فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر، قالوا: قلنا: (انما قال الله عز وجل: (لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ )<sup>(4)</sup> ولم يقل افعلوا، فكيف أوجب أوجب ذلك، كما أوجب التمام في الحضر؟ فقال الإمام (ع) : (أوليس قد قال الله عزوجل في الصفا والمروة: (فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوْ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا ) ألا ترون أن الطواف بهما واجب مفروض لان الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلام وكذلك التقصير في السفر شئ صنعه النبي (ص).

في كتابه: قالنا قلنا له فمن صلى في السفر أربعا أيعيد أم لا؟ قال: إن كان قد قرأت عليه آية التفسير وفسرت له فصلى أربعا أعاد وإن لم يكن قرنت عليه ولم يعلمها فلا إعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان كل صلاة إلا المغرب فإنها ثلاث ليس فيها تقصير تركها رسول (ص) في السفر والحضر ثلاث ركعات وقد سافر رسول الله (ص) إلى ذي خشب وهي مسيرة يوم من المدينة يكون إليها بريدان أربعة وعشرون ميلا فقصر وأفطر فصارت سنة<sup>(5)</sup>، يتضح أن الامام (ع) قد بين أن القصر انما يكون في الصلاة الرباعية المفروضة بحدغ الركعتين الأخيرتين وهو عزيمة وواجب كالتمام وان نفي الجناح لا ينفي الوجوب كما أن (نفي الجناح) في الطواف لم ينافي الوجوب ووجوب إعادة الصلاة الباطلة بالزيادة، مع العلم بعدمها، وأن الجاهل معذور في التمام وأن مسافة التقصير هي (ثمانية فراسخ) وهي توجب التقصير والافطار وسمي الواجب هنا سنة، أما قوله تعالى: (إِنْ خِفْتُمْ أَنْ يَفْتِنَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا)<sup>(6)</sup> ، فهو وإن كان ظاهره انه ايضا شرط فلا قصر مع الأمن<sup>(7)</sup>، الا أن السنة الشريفة بينت أنه يشمل (الخوف،

1- النساء ، 101 .

2- (ظ) : الاردبيلي ، احمد ، زبدة البيان ، 119 .

3- النساء ، 101 .

4- البقرة ، 158 .

5-الصدوق ، محمد بن علي ، من لا يحضره الفقيه ، 434/1 - 435 .

6- النساء ، 101 .

7- الاردبيلي ، احمد ، زبدة البيان ، 119 .

(الخوف، والأمن) وبهذا يكون قد أفاد أن . بدء تشريع القصر في الصلاة انما كان عند خوف ذلك الفتنة ولا ينافي ذلك أن يعم التشريع بعد جميع صور السفر الشرعي وإن لم يكن هنالك خوف فالقرآن الكريم بين قسما منه والسنة النبوية الشريفة بينت شمولها لجميع الصور<sup>(1)</sup> .

### رابعاً: صلاة الليل

قال تعالى: (قَمِ اللَّيْلَ إِنَّا قَلِيلًا)<sup>(2)</sup>، (الليل) مستثنى منه و (قليلًا) مستثنى وهو مبهم ومجمل بيانه فيما بعده وهو قوله تعالى: (نصفه أو أنقص منه قليلاً أو زد عليه وَرَتَّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا)<sup>(3)</sup>، (نصفه) فيه قولان، قولان، أحدهما: أنه بدل من (الليل) فيكون بدلا من المستثنى منه. والمعنى: صل من الليل الى النصف الا قليلا فيكون النقصان من النصف والزيادة عليه، والثاني انه بدل من (قليلًا) فيكون بدلا من المستثنى<sup>(4)</sup>، ويؤيد هذا المعنى ما روي عن الامام الصادق (ع): (القليل النصف، أو أنقص من القليل قليلا، أو زد على القليل قليلا)<sup>(5)</sup> .

### خامساً: الجهاد .

قال تعالى: (وَلَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ)<sup>(6)</sup> . نفي المساواة مجمل<sup>(7)</sup>، فالآية الكريمة حكمت بعدم استواء المجاهدين والقاعدين غير أولي الضرر<sup>(8)</sup>، على نحو الاجمال ولما كان نفي المساواة مجملا بينه قوله تعالى: (فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ دَرَجَةً وَكُلًّا وَعَدَّ اللَّهُ الْحُسْنَى)<sup>(9)</sup> (10) ، الا أن التفضيل بالدرجة مجمل ايضا، لأنه لم يتعرض الى أن هذه الدرجة الموجبة للفضيلة (واحدة أو أكثر) فاحتاج الى شرح وتفصيل، فبينه قوله تعالى: (وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا دَرَجَاتٍ مِّنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا)<sup>(11)</sup> .

1- الارديلي ، احمد ، زبدة البيان ، 119 ، الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 63/5 ، الاوسي ، علي ، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان ، 149 .

2- المزمل ، 2 .

3- المزمل ، 3-4 .

4- الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان ، 10 / 478 ، الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 67/ 20 .

5- الطبرسي ، الفضل بن الحسن ، مجمع البيان ، 10 / 478 .

6- النساء ، 95 .

7- الجزائري ، احمد قلائد الدرر ، 2 / 142 .

8- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن 5 / 47 .

9- النساء ، 95 .

10- الجزائري ، احمد قلائد الدرر ، 2 / 142 .

11- النساء ، 95-96 .

## سادساً: حلية بهيمة الأنعام

قال تعالى: (أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْعَامِ إِلَّا مَا يُتْلَى عَلَيْكُمْ)<sup>(1)</sup>، (إلا ما يتلى عليكم) قبل التلاوة استثناء مجمل مبهم<sup>(2)</sup>، لأن الذي يتلى لم يعرف بعد. ولما كان المستثنى من (الحل) المتقدم عليه، فقد سرى الإجمال الى الحل، (لأن الاستثناء المجهول من المعلوم يعود بالإجمال على (الأصل)، وبمعنى آخر اذا كان المستثنى مجملاً فالمستثنى منه مجملاً أيضاً<sup>(3)</sup>، فتقييد الحل بما يتلى عليكم مع الجهل به أوجب إجمال الحل<sup>(4)</sup>، ثم بينه وأوضحه قوله تعالى: (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ)<sup>(5)</sup> (6).

## سابعاً: الصيد في الحرم

قال تعالى: (لَيْبَلُوكُمُ اللَّهُ بَشْيَاءٍ مِّنَ الصَّيِّدِ)<sup>(7)</sup> (الابتلاء) الوارد في النص مجمل، لأن الآية، الكريمة لم تبينه أفي الحل هو أم في الحرم؟ فجاء قوله تعالى: (لَا تَقْتُلُوا الصَّيِّدَ وَأَنْتُمْ حُرْمٌ)<sup>(8)</sup>(9) لتبيين مورد الابتلاء وأنه حال الإحرام.

## ثامناً: التطفيف في الكيل أو الوزن

قال تعالى: (وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ)<sup>(10)</sup>، (المطفف): لفظ مجمل غير واضح، وقد بينه ما بعده وهو قوله تعالى: (الَّذِينَ إِذَا كَتَبُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوا لَهُمْ أَوْ وَزَنُوا لَهُمْ يُخْسِرُونَ)<sup>(11)</sup>، ففسره: قيام الإنسان بنقص الكيل أو الوزن على الآخرين ويستوفيه لنفسه زائدا<sup>(12)</sup>.

## الخلاصة

- 1- المائدة، 1.
- 2- الزركشي، بدر الدين، 192/2، الذهبي، محمد حين، التفسير والمفسرون، 38، د. الصغير، محمد حسين، المادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، 82.
- 3- (ظ) المرتضى، علي بن الحسين، الذريعة، 128/1، الطوي، محمد، العدة، 414/1.
- 4- العاملي، جمال الدين، معالم الدين، 389، المائدة، 94.
- 5- المائدة، 3.
- 6- الزركشي، بدر الدين، 192/2، الذهبي، محمد حين، التفسير والمفسرون، 38، د. الصغير، محمد حسين، المادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، 82.
- 7- المائدة، 94.
- 8- المائدة، 95.
- 9- الزركشي، بدر الدين، 192/2.
- 10- المطففين، 1.
- 11- المطففين، 2-3.
- 12- (ظ): القرطبي، محمد، الجامع لاحكام القرآن 19/ 250، د.لزلمى، مصطفى، أصول الفقه الإسلامي في نسيجه الجديد، 261/2.

يظهر مما تقدم أن مجال الأحكام الشرعية في المُجمل والمُبين مجال بارز وواسع فهناك آيات للأحكام وردت مجملة ثم جاء البيان القرآني والمعصومي، فبينها وفصلها.

## أثر المُجمل والمُبين القصص القرآني :

### تمهيد.

عرض القرآن الكريم مضامينه بدقة متناهية إذ أسهب عندما ينبغي الاسهاب وأوجز عندما يكفي الإيجاز وهذه سمة امتاز بها لم يسبقه اليها احد فلا يستطيع أحد أن يسلكها أو ينتهجها فهو في عرضه قد اتخذ اسلوبا اختص به واعجز الانس والجن عن معارضته<sup>(1)</sup>، وفي المجال القصصي للقرآن الكريم (للقرآن ن يسلك من السبل الفنية في عرضه لقصص السابقين مايشاء دون أن بقصد الى مساس التاريخ بشيء، لأنه إنما يعرضها العرض الفني الذي لا يقوم على التفاصيل والروايات والتحديدات)<sup>(2)</sup>، فالحوار في القصص القرآني هو كلام الله سبحانه وتعالى على السنة الانبياء والمرسلين (ص) وغيرهم، ليكون في الاخبار عما وقع منهم في مراحل الدعوات السابقة وعصورها<sup>(3)</sup>، والقصة القرآنية تعد احدى وسائل القرآن لابلاغ الدعوة وتثبيتها فشأنها شأن الاحكام والعقائد والشرائع التي ورد فيها اجمال ثم بيان<sup>(4)</sup>، فأغلب القصص القرآني ورد مجملا في مكان، ومبينا في مكان آخر<sup>(5)</sup>، فما جاء من القصص موجزا في بعض المواضع جاء مسهبا ومبينا في موضع آخر وذلك كقصة (آدم) وابليلس) وكقصة (موسى، وفرعون) فقد جاءت كل منهما موجزة في بعض المواضع وجاءت مسهبة ومبينة في موضع آخر<sup>(6)</sup>. وكثير من القصص القرآني جاء موزعا في سور كثيرة<sup>(7)</sup>، وورد عدد من قصص الانبياء (ص) في سورة واحدة عرضت بطريقة خاصة<sup>(8)</sup>، وكثيرا ما تتحدث القصة الواحدة عن موضوعات رئيسة كثيرة<sup>(9)</sup>، ولأن البحث موضوعه المجمل والمبين في مجال القصص القرآني لذا اختار البحث مجموعة من لقصص القرآني التي تضمنت اجمالا ثم بينت وهي (قصة أصحاب الكهف، وقصة هلاك قوم لوط وقصة صالح وقومه وقصة شعيب وقصة موسى .

1- (ظ) د. العمري ، امد جمال ، دراسات في تفسير الموضوعي للقصص القرآني ، المقدمة ،9.

2- د.خلف ،محمد احمد ،الفن القصصي في القران ، المقدمة .

3- سالم ،احمد موسى ، قصص القران في مواجهة اداب الرواية والمسرح ، 224 .

4- سيد قطب ، التصوير الفني في القرن ، 111 .

5- د. ال جعفر ،مساعد نسلم ، ود. لسرحان ،محي هلال ، منهاج المفسرين ، 37 ،و(ظ) سيد قطب ، التصوير الفني في القرن ، 111 .

6- د. الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، 38/1 ، د. محمد حسين الصغير ، المبادئ العامة ، 81 .

7- الحكيم ،محمد باقر ،القصص القرآني، 255 .

8- الحكيم ،محمد باقر ،القصص القرآني، 357 .

9- (ظ) : السعيد ، محمد جواد ، دراسات عن سور القران 262/1 .

## أولاً: قصة أصحاب الكهف

عرض القرآن الكريم هذه القصة بأسلوب بلاغي واعجازي ونفى كونهم عجا من آيات الله وذلك بقوله تعالى: (أَمْ حَسِبْتَ أَنْ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا) (1) (2) ثم اجملها في ثلاثة آيات: هي قوله تعالى (وَإِذْ أَوْىءُ الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا فَضَرْبَنَا عَلَى أَدَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيِ الْجَزَائِنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا) (3) (4)، ثم ذكر القصة بعد ذلك مبينة فقال عز من قائل: (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَرَدْنَا لَهُمُ هُدًى وَرَبَطْنَا عَلَى قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَنْ نَدْعُو مِنْ دُونِهِ إِلَهًا لَقَدْ قُلْنَا إِذَا شَطَطًا) (5)، إلى قوله تعالى: (سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامُهُمْ كَلْبُهُمْ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا) (6) (7) وواضح أن القرآن الكريم بعد أن مهد لقصة أصحاب الكهف بأن نفى كونهم عجا من آيات الله في الآية التاسعة من سورة الكهف أجمل قصتهم في الآيات (10-12) ثم بينها في الآيات (13-22) من السورة نفسها، فبين أن قصة أصحاب الكهف فريدة في نوعها في تاريخ العقيدة، سجلها القرآن الكريم، اثباتا للبعث والنشور و أنه حق وقد كان اصحاب الكهف البرهان الأكيد على أن الله يبعث من في القبور (8).

## ثانياً: قصة هلاك قوم لوط

- 1- الكهف، 9.
- 2- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، 13/ 214.
- 3- الكهف، 10 - 12.
- 4- الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، 13/ 234، د. العمري، احمد جمال، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، 262.
- 5- الكهف، 13-14.
- 6- الكهف، 22.
- 7- الالوسي، محمود، روح المعاني، 15/ 216، الشوكاني، نخند، فتح القدير، 3/ 272، الطباطبائي، محمد حسين، الميزان في تفسير القرآن، 13/ 234، د. العمري، احمد جمال، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، 262.
- 8- د. العمري، احمد جمال، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني، 378.

أجمل القرآن الكريم قصة هلاك قوم لوط في سورة العنكبوت بعد أن سبقتها بر(الرسل) الذين جاءوا الى ابراهيم (ص) بـ (البشرى) وهما مجملان أيضا لأن النص القرآني لم يبين من هم الرسل؟ وما هي البشرى؟ والآيات القرآنية التي تضمنت هذا الإجمال، هي من قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا إِنَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا ظَالِمِينَ)<sup>(1)</sup>، الى قوله تعالى: (إِنَّا مُنْزِلُونَ عَلَى أَهْلِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ رِجْرًا مِّنَ السَّمَاءِ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ)<sup>(2)</sup>، ثم ورد البيان في ، سورة هود<sup>(3)</sup> ، من قوله تعالى: (وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ " قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ)<sup>(4)</sup> الى قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَابًا مِّن سَجِيلٍ مِّنْ سُدُودٍ مُّسَوِّمَةٍ عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ ببعيد)<sup>(5)</sup>، فتبين أن الرسل هم الملائكة أرسلهم الله عز وجل أولا الى ابراهيم (ع) والبشرى، هي أنهم بشروا ابراهيم (ع) وبشروا امرأته بـ (اسحق ويعقوب) ثم اخبروه بأنهم مرسلون لإملاك قوم لوط ثم بيّن وصول الرسل الى لوط وما جرى بينه وبينهم وبينه وبين قومه وختم النص تفصيل بالكيفية التي أهلك الملائكة فيها قوم لوط بعد اخراج أهل لوط عدا امرأته<sup>(6)</sup>.

### ثالثاً: قصة نبي الله صالح وقومه

وردت قصة نبي الله صالح (ع) وقومه مجملة في سورتي (الشعراء، والنمل) فالإجمال الوارد في سورة (الشعراء)، فقد تضمنته الآيات الكريمة من قوله تعالى: (كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ " إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ " فَانْفَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونَ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ)<sup>(7)</sup>، الى قوله تعالى: (فَعَقَرُوهَا فَاصْبَحُوا نَادِمِينَ فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُّؤْمِنِينَ)<sup>(8)</sup>،<sup>(9)</sup> وأما الإجمال الذي ورد في سورة النمل فقد تضمنته الآيات الكريمة من قوله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ قَالَ يَا قَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ)<sup>(10)</sup> الى قوله تعالى: (فَانظُرْ كَيْفَ كَانَ

<sup>1</sup> - العنكبوت ، 31 .

<sup>2</sup> - العنكبوت ، 34 .

<sup>3</sup> - (ظ) : الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 127/16 – 128 .

<sup>4</sup> - هود ، 69 – 72 .

<sup>5</sup> - هود ، 82 – 83 .

<sup>6</sup> - (ظ) : الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 128/16 .

<sup>7</sup> - الشعراء ، 141-145 .

<sup>8</sup> - الشعراء ، 157 – 158 .

<sup>9</sup> - الطباطبائي ، الميزان ، 304/15 .

<sup>10</sup> - النمل ، 45 – 46 .

عَاقِبَةُ مَكْرِهِمْ أَنَا دَمَرْنَاَهُمْ وَقَوْمَهُمْ أَجْمَعِينَ فَتِلْكَ بَيُوتُهُمْ خَاوِيَةٌ بِمَا ظَلَمُوا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْلَمُونَ وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَنْتَقُونَ<sup>(1)(2)</sup> ، ثم جاء تبیین ذلك الاجمال في سورة هود من قوله تعالى: (وَإِلَىٰ) (وَإِلَىٰ تُمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْوِرُوهُ ثُمَّ تُوْبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ)<sup>(3)</sup> الى قوله تعالى: (فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ تُمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِتُمُودِ)<sup>(4)</sup> .

من هذا بدا أن القرآن الكريم أجمل قصة صالح وقومه في سورتين هما: الشعراء، ١٤١ - ١٥٨ والتمل، ٤٥ - ٥٣ ثم بينها في سورة هود (٦١-٦٨)<sup>(5)</sup> .

### رابعاً: قصة نبي الله شعيب

وردت قصة شعيب مجملة في سورة الشعراء من قوله تعالى: (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ " فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِنَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ )<sup>(6)</sup> إلى قوله تعالى: (قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ وَمَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِنْ نَظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ فَاسْقِطْ عَلَيْنَا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابٌ يَوْمَ الظُّلَّةِ إِنَّهُ كَانَ عَذَابٌ يَوْمٍ عَظِيمٍ)<sup>(7)(8)</sup> ثم جاء بيانها في سورة هود من قوله تعالى: (وَإِلَىٰ مَدْيَنَ مَدِينٍ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ وَلَا تَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِنِّي أَرَأَكُم بِخَيْرٍ وَإِنِّي أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ مُّحِيطٍ)<sup>(9)</sup> ، الى قوله تعالى: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ كَأَنَّ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعَدَتْ تُمُودُ )<sup>(10)(11)</sup> يظهر مما تقدم ان قصة نبي الله شعيب وردت مجملة في سورة الشعراء، ١٧٦ - ١٨٩ ، ثم جاء بيانها في سورة هود، ٨٤-٩٥ .

### خامساً: قصة نبي الله موسى (ع)

- 1- النمل ، 51-53 .
- 2- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 374/15 .
- 3- هود ، 61 .
- 4- هود ، 66-68 .
- 5- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 313/15 .
- 6- الشعراء ، 176-180 .
- 7- الشعراء ، 185-189 .
- 8- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 313/15 .
- 9- هود ، 84 .
- 10- هود ، 94 - 95 .
- 11- الطباطبائي ، محمد حسين ، الميزان في تفسير القرآن ، 313/15 .



وردت قصة موسى (ع) مجملة في القرآن الكريم وتضمنتها سورة النازعات اذ قال تعالى: (وهل أتاك حديث موسى إذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى" اذهب إلى فرعون إنه طغى فقل هل لك إلى أن تزكى وأهديك إلى ربك فتخشى فأراه الآية الكبرى " فكذب وعصى " ثم أدبر يسعى فحشر فنأدى " فقال أنا ربكم الأعلى " فأخذه الله نكال الآخرة والأولى)<sup>(1)</sup>، ثم بين الله عز وجل هذا الاجمال في سورة القصص بقوله تعالى: (تلوا عليكم من نيا موسى وفرعون بالحق لقوم يؤمنون إن فرعون علا في الأرض وجعل أهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح أبناءهم ويستحيي نساءهم إنه كان من المفسدين وتريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض وتجعلهم أئمةً وتجعلهم الوارثين وتمكن لهم في الأرض وتري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه فإذا خفت عليه فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني إنا رادوه إليك وجاعلوه من المرسلين)<sup>(2)</sup> الى قوله تعالى: (وما كنت كنت بجانب الغربي إذ قضينا إلى موسى الأمر وما كنت من الشاهدين)<sup>(3)(4)</sup>

ويبدو مما تقدم، أن القرآن الكريم قد أجمل قصة موسى (ع) في (١١) آية كريمة من سورة النازعات ثم بينها في (٤١) آية مباركة من سورة القصص. وهذا ما يطلق عليه البيان المنفصل.

### الخلاصة:

يظهر مما تقدم أن القصص القرآني يعد مستوى ومجال واسع من المستويات والمجالات التي تضمنت المُجمل والمُبين ( معا فهناك قصص قرآنية قد أجملت في مكان ثم بينت في مكان آخر ولأن القصص القرآني يتطلب عناصر معينة لكي تتم أركان القصة مثل الفكرة والسرد والحوار والشخصيات والزمان والمكان لذا اقتضت الحكمة الالهية ان يتوزع هذا الاجمال القصصي في أكثر من سورة وكذلك الآيات المبيّنة، فالقصص القرآني معظمه جاء مؤلفا من موضوعات رئيسة كونت أركان القصة القرآنية بصورة الإجمال ثم مبيّنة والقصة القرآنية بعد ربط المُبين الى المُجمل (الموضوع الرئيس في القصة الواحدة، قصة قطعية تصحح ماورد منها في التأريخ خطأ وابنه على ما يزيد عليها بدقة متناهية وتقطع الطريق أمام الاسرائليات وماورد في كتب قصص الانبياء من قصص تعارض كثير من العقائد الاسلامية وتجافي الحقيقة وتعد من (تفسير القرآن بالقرآن)<sup>(5)</sup>.

<sup>1</sup>-النازعات، 15-25 .

<sup>2</sup>- القصص ، 3-7.

<sup>3</sup>القصص، 44.

<sup>4</sup>- د. ال جعفر ،مسلم ، ود.السرحدان ،محي هلال ، مناهج المفسرين ، 37-38 .

<sup>5</sup>- (ظ): د. محمد حسين الصغير ، المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم، 81.

## الخاتمة

وفي نهاية هذا الطواف المعرفي تبين :

- (1) المبين القرآني هو الركن الاولي لنظرية التبيين لمجملات القران .
- (2) صور البيان القرآني تارة تكون في الآية مباشرةً ويسمى متصلاً وتارة يكون في السورة نفسها مباشرةً او بعد فاصل وتارة يكون في سورة أخرى ويسمى حين اذن مفصلاً .
- (3) المجمل اذا لحقه بيان يزيل اجماله سمي (مبيناً) وبعبارة أخرى ان الاجمال بيانه اذا نظر الى الاجمال وحده فهو مجمل واذا نظر الى المبين وحده فهو تفصيل وتوضيح امام اذا نظر الى الاجمال ومعه بيانه كنص واحد فهو المبين لان التبيين عاده على الاجمال فصيره مبيناً بهذا تتضح حركة النص القرآني وقدرته على التحرك من الاجمال الى البيان ومن دائرة الغموض والابهام الى دائرة الوضوح والتفصيل الا ان هذه الحركة منوطه بموجه يقيني مطلق .
- (4) هناك عدة مجالات تمنها المجمل والمبين وهي (الاحكام ، العقيدة ، القصص القرآني ، وغيرها )
- (5) الأداء القرآني للمعاني والمفردات وفي المجالات كافة تكون احياناً اجمالية وتارة نص قرآني مبين بنظامه اللغوي والدلالي يؤسس لمعجمه الخاص ويضع اساساً لتفسير المجمل في بعض اجزاءه .
- (6) تظهر للمتدبر في القران الكريم افاق معرفيه من التناسق والاتساق في مستويات المجمل والمبين فمن نظم مجمل فصيح الى نظم عذب مبين لمعنى مترابط ونسق متسلسل كان وما زال هو سر الاعجاز .

## المصادر والمراجع

- الطبرسي ، مجمع البيان 10 / 724 .
- القرطبي ، الجامع لأحكام القران ، 20 / 245 .
- ابن كثير ، تفسير القران العظيم ، 4 / 610 .
- الطباطبائي ، الميزان ، 20 / 450 .
- الشنقيطي ، محمد الأمين ، أضواء البيان 1 / 78 .

- هدى جاسم أبو طبرة ، المنهج الاثري في تفسير القرآن الكريم ، 72.
- الزركشي ، بدر الدين ، البرهان ، 18/2 .
- السيوطي ، عبد الرحمن ، الاتقان ، 19/2 .
- حسنين محمد ، صفوة البيان ، 7 .
- د. الصغير ، محمد حسين المبادئ العامة لتفسير القرآن الكريم ، 93.
- د. البستاني ، محمود ، القواعد البلاغة على ضوء المنهج الإسلامي ، 111.
- الشوكاني ، فتح القدير ، 5 / 269.
- الراوندي ، قطب الدين ، فقه القرآن ، 34/1 .
- د. زاهد ، عبد الأمير ، المصطلح القرآني مقارنة في المضمون وأدوات التعبير ، 153.
- الطبري ، الفضل بن الحسن ، التبيان ، 68/3 .
- المرتضى ، علي بن الحسن ، الناصريات ، 220.
- السيوري ، مقداد ، كنز الغرغان 1 / 179 .
- الكليني ، محمد بن يعقوب ، الكافي : 317/3 الحديث 28 .
- الطوسي ، محمد ، تهذيب الاحكام : 147/2 الحديث 576 .
- البخاري ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخاري ، 184/1 .
- مسلم ، مسلم بن الحجاج ، صحيح مسلم ، 9/2 .
- الترمذي ، محمد ، سنن الترمذي ، 156 / 1 .
- احمد ، بن حنبل ، مسند احمد 2 / 478 .
- ابن ماجة ، محمد ، سنن ابن ماجة ، 1 / 274 ، بتفاوت.
- مالك ، انس ، المدونة الكبرى ، 66/1 .
- لبن قدامة ، عبدالله ، المغني ، 525/1 .
- النووي ، يحيى ، المجموع ، 326 / 3 ..

- (ظ) : الاردبيلي ، احمد ، زبدة البيان ، 119.
- الصدوق ، محمد بن علي ، من لا يحضره الفقيه ، 434/1 – 435.
- الاوسي ، علي ، الطباطبائي ومنهجه في تفسيره الميزان ، 149.
- الجزائري ، احمد قلائد الدرر ، 142 /2.
- الذهبي ، محمد حين ، التفسير والمفسرون ، 38/ .
- الطوي ، محمد ، العدة ، 414/1 .
- العاملي ، جمال الدين ، معالم الدين ، 389 .المائدة ، 94.
- (ظ) : القرطبي ، محمد ، الجامع لاحكام القران 19 / 250 .
- د.لزلمى ، مصطفى ، أصول الفقة الإسلامي في نسيجه الجديد ، 261/2.
- (ظ) د. العمري ، امد جمال ، دراسات في تفسير الموضوعي للقصص القرآني ، المقدمة ، 9.
- د.خلف ، محمد احمد ، الفن القصصي في القران ، المقدمة .
- سالم ، احمد موسى ، قصص القران في مواجهة اداب الرواية والمسرح ، 224.
- سيد قطب ، التصوير الفني في القرن ، 111.
- د. ال جعفر ، مساعد نسلم ، ود. لسرحان ، محي هلال ، منهاج المفسرين ، 37 ، و(ظ) سيد قطب ، التصوير الفني في القرن ، 111.
- د. الذهبي ، محمد حسين ، التفسير والمفسرون ، 38/1 .
- الحكيم ، محمد باقر ، القصص القرآني ، 255.
- (ظ) : السعيد ، محمد جواد ، دراسات عن سور القران 262/1.
- د. العمري ، احمد جمال ، دراسات في التفسير الموضوعي للقصص القرآني ، 262.
- الالوسي ، محمود ، روح المعاني ، 15 / 216 .
- د. ال جعفر ، مسلم ، ود. السرحان ، محي هلال ، منهاج المفسرين ، 37-38.



## الحركة الحوارية

### ودورها في التماسك النصي عند الشاعر أديب كمال الدين

م. د. ماهر هاشم اسماعيل عبد الله

جامعة ديالى - قسم الإعلام والاتصال الحكومي

الملخص:

يتناول هذا البحث الحديث عن العلاقة بين الحركة الحوارية بأشكالها في قصائد الشاعر أديب كمال الدين، وعلاقتها بالتماسك النصي، تبعاً لحضور مجموعة من الوسائل النصية التي اعتنى بها الشاعر لجعل الحوار أكثر تماسكاً، وبالتالي اتصاف النص برمته بهذا التماسك.

وقد هدف هذا البحث إلى الكشف عن العلاقة بين عناصر التماسك النصي والحوار، ودور هذه العناصر في منح الحوار مزيداً من التماسك والترابط، على اعتبار أن الحوار كلام دائر بين طرفين فأكثر، مما يعني ضرورة تماسك العبارات اللغوية الحاضرة بين هذه الأطراف.

وقد جاء البحث في مبحثين تناول المبحث الأول الحديث عن مصطلحات البحث وعلاقتها بفكرة التماسك، في حين جاء المبحث الثاني تطبيقياً ضمن عدد من العناصر وهي: الأساليب اللغوية الإنشائية، والإحالات، والروابط، والتكرار، وقد اعتمد البحث على المجلد السادس من مجموعة الأعمال الشعرية الكاملة للشاعر أديب كمال الدين.

وتوصل البحث لعدد من النتائج كان من أهمها الاعتناء بالأساليب اللغوية في بنية الحوار، خصوصاً الاستفهام والنداء، وحضور الإحالات النصية بشكل لافت على ألسنة الشخصيات المتحاورة، وتمازج عناصر التماسك النصي ببعضها بحيث لا يمكن فصل الحديث عن جزء دون الإشارة إلى الأنواع الأخرى.

الكلمات المفتاحية: التماسك النصي/ الحوار/ المونولوج/ التكرار/ الإحالة/ الروابط/ الأساليب الإنشائية.

## المقدمة:

يمثل الحوار عنصراً فاعلاً في الأعمال الأدبية عموماً، انطلاقاً من كونه قائماً على التخابر بين الشخصيات المختلفة، وحضور الأطراف المتعددة في الكلام، حيث تتجاذب هذه الأطراف طبيعة الكلام، وتسهم في بناء الصراع.

وقد ارتبط الحوار عموماً بالجانب الدرامي في الأعمال الأدبية، تبعاً للأثر المترتب عليه، وانطلاقاً من طبيعة التجاذب القولي بين هذه الشخصية وتلك، الأمر الذي يجعل المتلقي أكثر اندماجاً بما يقوله الخطاب، وأعمق نظرة لعناصر التشكيل الفني فيه، ويسهم الحوار أيضاً في منح الخطاب الأدبي تماسكاً لغوياً، تبعاً لما يشتمل عليه من الإحالات النصية الداخلية والخارجية، وانطلاقاً مما يرتبط به من مظاهر الإشارات والتكرارات بأنواعها، وهو ما بدا حاضراً عند الشاعر أديب كمال الدين، وسيظهر ضمن هذا البحث.

وتكمن أهمية هذا البحث في أنه يربط بين الحوار والتماسك النصي، انطلاقاً من الطبيعة التخابرية التي يمتلكها الحوار، واعتماداً على حضور الأساليب اللغوية المختلفة فيه، مما يفضي إلى إظهار عناصر التماسك النصي بمكوناتها المتعددة، وبالتالي الربط بين هذين العنصرين في مظهر جمالي مبتكر.

ويحاول البحث الإجابة عن الأسئلة الآتية:

- 1 . ما مفهوم الحوار؟ وما علاقته بالشعر؟
- 2 . ما المقصود بالتماسك النصي؟
- 3 . كيف يسهم الحوار في توطيد أواصر التماسك النصي؟
- 4 . ما أبرز العناصر النصية الخاضعة لسلطة الحوار التي تمنح النص سمة التماسك؟

ويهدف هذا البحث إلى بيان مفهوم الحوار من جهة، ومفهوم التماسك النصي من جهة ثانية، ومن ثم الكشف عن قدرة الحوار وحركته في الخطاب الأدبي في اتصاف النص بالتماسك، وبيان أهم المكونات اللغوية التي تسهم في هذا التماسك ضمن بنية الحوار اللغوية.

ويسير هذا البحث وفقاً للمنهج الوصفي التحليلي، الذي يبدأ برصد ظاهرة الحوار عند الشاعر أديب كمال الدين، ومن ثم البحث في المكونات النصية القادرة على منح سمة التماسك.

وثمة مجموعة كبيرة من الدراسات السابقة لا يمكن حصرها تناولت الحديث عن الحوار، كما أن هناك مجموعة كبيرة تناولت الحديث عن التماسك النصي، غير أنني لم أقع على دراسة تناولت الحديث عن دور الحركة الحوارية في التماسك النصي، وتحديداً عند الشاعر أديب كمال الدين، وهو ما يمنح هذه الدراسة خصوصيتها وابتكارها.

غير أنه من الضرورة بمكان الإشارة إلى عدد من هذه الدراسات التي تناولت موضوع الحوار والتي أفاد منها البحث الحالي، انطلاقاً من كونها أفادت البحث في طبيعته النظرية والتطبيقية.

دراسة أريج بنت عثمان العميريني عام 2023م، بعنوان: حديث النفس في الرواية السعودية المعاصرة، وقد أفاد منها البحث الحالي في طبيعة الحديث عن الحوار بصفة عامة.

ودراسة عيسى قويدر العبادي عام 2014م، بعنوان: أنماط الحوار في شعر محمود درويش، وقد أفادت منها الدراسة الحالية في الحديث عن الجوانب النظرية والتطبيقية حول موضوع الحوار وأنواعه وأقسامه.

ودراسة سامح الرواشدة عام 2003م، بعنوان: " قصيدة الوقت لأدونيس ثنائية الاتساق والانسجام"، وقد أفادت منها الدراسة الحالية في جوانب تطبيقية ضمن الحديث عن التماسك النصي.

ودراسة محمد عزام عام 2003م، بعنوان: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، وقد أفاد منها البحث الحالي في طبيعة تحليل الخطاب الأدبي، وما يترتب على هذا التحليل من مظاهر ونتائج.

وينقسم هذا البحث إلى:

المقدمة:

المبحث الأول: علاقة الحوار بالتماسك النصي:

- 1 . مفهوم الحوار .
  - 2 . مفهوم التماسك النصي .
- المبحث الثاني: أثر الحوار في التماسك النصي عند الشاعر أديب كمال الدين:
- 1 . الأساليب اللغوية الطليبية .
  - 2 . الإحالات بأنواعها .
  - 3 . الروابط .
  - 4 . التكرار .

المبحث الأول: علاقة الحوار بالتماسك النصي:

يمكن أن يكون الحوار عنصراً مهماً من عناصر التماسك النصي ضمن العمل الإبداعي، تبعاً لما يشتمل عليه هذا الحوار من عناصر الملفوظ القادرة على إدخال المتلقي في جو من التلاحم اللفظي من جهة، والترابط الدلالي من جهة ثانية، مما يترتب عليه رُفْد النص برمته بالتماسك، وهو تماسك آتٍ من الحوار نفسه لا بد من التعرّيج على تعريف كل منهما.

أولاً: مفهوم الحوار:

تسمح لنا العُجالة في هذه الصفحات بإيراد تعريف سريع للحوار، إذ ليس من الفائدة بمكان أن نتعمق في ترديد التعريفات الكثيرة للحوار، وإنما نورد هنا ما يخدم فكرة البحث فحسب.

يعرف المتلقي ضمناً في وقتنا الراهن المقصود بالحوار، فهو ليس مصطلحاً غريباً عن الباحثين والدارسين، إلا أن ذلك لا يعني عدم الخوض البتة في مفهومه، إذ يبين أحمد مختار عمر معنى الحوار بقوله: "حديث جارٍ بين طرفين فأكثر، لكل منهم جزؤه المخصص من الكلام، وهو حديث قد يوصف بالهادئ إذا كان حديثاً بناءً يحترم كل طرف فيه وجهة نظر الآخر، وقد يوصف بالجدل أو حوار الطرشان إذا كان كل طرف من الأطراف لا يصغي للآخر، وليس مستعداً لفهم ما يقوله، في مقابل الحوار الهادئ القائم على الفهم والخالي من الانفعالات المختلفة، كما أن الحوار يطلق على النص الإذاعي أو السينمائي أو الأدبي متمثل بقالب حوار بين طرفين أو أطراف متعددة"<sup>(1)</sup>.

أما جبور عبد النور فيقول في تعريف الحوار عموماً: "حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من يُنزله مقام نفسه كربة الشعر أو خيال الحبيبة"<sup>(2)</sup>.

ولو نظرنا في الفرق بين التعريفين السابقين نجد أن الفرق بينهما آتٍ من الطبيعة العمومية التي اتصف بها تعريف أحمد مختار عمر، فقد تحدّث عن الحوار دون تفصيل في أنواعه وأنماطه، في حين أن تعريف عبد النور أتى على نوعي الحوار، الخارجي والداخلي، وذلك حينما أشار إلى أن الحوار قد يُقصد به حديث الأديب أو المبدع مع نفسه أو حتى مع شيء مُتخيّل، فكل حديث بين طرفين حقيقيين أو خياليين يعد من قبيل الحوار.

ويكون الحوار في أكثر الأحيان بضمير المتكلم؛ انطلاقاً من كون الشخصية المتحدّثة في أغلب الأحيان تتحدّث عن نفسها، إذ هو وسيلة للتعبير عن النفس أو الآخرين<sup>(3)</sup>.

وثمة أنواع للحوار تبعاً لطبيعته ومكوناته، فهناك الحوار الخارجي، والحوار الداخلي (المونولوج)، وهناك المناجاة، وتيار الوعي، هذا بالنسبة لطبيعة حوار الشخصية نفسها، أما من ناحية طبيعة الحوار فهناك الحوار المباشر القائم بين شخصيتين دون تدخّل من الراوي، وهناك الحوار غير المباشر القائم على أساس تدخّل الراوي في تطوير الحوار، وهي كلها أنواع للحوار يضطلع كل نوع منها بوظيفته الإبداعية والاتصالية بين الشخصيات المتحاورة<sup>(4)</sup>.

ولكل نوع من هذه الأنواع وظيفته السردية، ففي حين يختص الحوار الخارجي القائم بين شخصيتين اثنتين على تطوير مسار الأحداث، أو إعطاء المتلقي تصوراً محدداً عن فكرة ما، نجد الحوار الداخلي يُسهم كذلك في إظهار مكونات الشخصية ذاتها، انطلاقاً من كونه قائماً على مراجعة الشخصية لذاتها، ومحاولة التعمق في النظر إلى مجريات الأحداث، باعتبار أن الشخصية تتحدّث عن ذاتها ومع ذاتها، وتراجع ما مرّ بها من أحداث بُغية الوقوف على فهم دقيق لها<sup>(5)</sup>.



ولا يعدّ الشعر الميدان الأول للحوار، بل إن النصوص المسرحية هي أكثر النصوص اعتماداً على الحوار، إلا أن ذلك لا يمنع من وجود الحوار في بناء القصيدة، إذ إن الحوار الشعري "حكاية الواقع مضافاً إليه عنصر التشويق والخيال والتصرف الشخصي"<sup>(6)</sup>.

وارتباط الحوار بالمسرح ارتباط وثيق، فالمسرح الميدان الأول الذي نشأ فيه الحوار وتكاملت أطرافه، إلا أن النصوص الأدبية الإبداعية الأخرى اتخذت من الحوار وسيلة تعبيرية جديدة للبوح بمكنونات الأديب، والحديث عن دواخله عبر شخصيات حقيقية أو متوهّمة، أما بالنسبة للحوار في الشعر، فقد اتخذ الشعراء المعاصرون وسيلة لإضفاء سمة الدرامية القصيدة، والابتعاد بها عن الغنائية التقليدية، الأمر الذي يترتب عليه توسيع رؤية الأديب ضمن العمل الأدبي وتغيير موقفه تجاه العالم من حوله، وبالتالي الحرص الشديد من قبل الشاعر على تطوير تجربته الفنية، وتجسيم هذه التجربة<sup>(7)</sup>.

وبناء على ما سبق يتبين أن الحوار عبارة عن حديث جارٍ بين طرفين أو أكثر، يستعين به الأديب من أجل تطوير الأحداث، والوقوف عند بعض الجزئيات السردية التي تبوح بها الشخصيات المتحاورون دون أن يتدخل الكاتب في إبداء تلك الأفكار، أو إقحام نفسه باعتباره هو المتكلم الوحيد في النص الأدبي، فالحوار وسيلة لتعدد المتكلمين ضمن الخطاب الفني شعراً كان أم نثراً، يستعين به الأديب للتخلص من الذاتية، وفتح الباب أمام مجموعة من الشخصيات لتشاركه الكلام.

#### ثانياً: مفهوم التماسك النصي:

يفترض هذا البحث أن للحوار دوراً مهماً في منح النص سمة التماسك، وهو ما سيحاول إثباته عبر ربط جزئيات الحوار المختلفة، وأساليبه التركيبية للوصول إلى لفكرة التماسك تلك، ومن الضرورة بمكان توضيح بعض ملامح التماسك النصي لربطها بالحوار حتى تتضح صورة هذا الارتباط بكل جلاء. ويشير مصطلح التماسك النصي إلى "تلك العناصر الرابطة التي تربط وحدات الكلام النصية ببعضها، فتخلق نوعاً من التماسك والتماسك فيما بينها، وكلما كثرت هذه العناصر الرابطة في الخطاب كلما وُصف بأنه مسبوك، وأنه نص متماسك، والعكس تماماً، فكلما قلت هذه العناصر، وتضاءلت في الخطاب كلما وُصف بعدم التماسك والانسباك"<sup>(8)</sup>.

بمعنى أن مصطلح التماسك مختص بكون النص متضام إلى بعضه بعضاً، ولكن كي يتحقق هذا التضام والارتباط بين مكوناته وأجزائه لا بد من حضور مجموعة من العناصر اللفظية والدلالية للوصول إلى هذه السمة، وهذه العناصر تقوم على أساس الربط بين الوحدات الكلامية، بحيث تخلق شبكة من العلاقات القادرة على جعل هذه الوحدات الكلامية منسبكة انسباً كما ترابطياً متيناً. إن هذه العناصر النصية التي أشار إليها الدارسون تتناسب تناسباً طردياً مع اتصاف النص بالتماسك، فكلاً قلّت هذه العناصر في بنية النص كلما اتصف بعدم التماسك، وكلما كثرت كلما اتصف بصفة التماسك تلك، ويستوي في ذلك أن تكون عناصر لفظية أو دلالية<sup>(9)</sup>.

ويمكن القول بأن تحديد عناصر التماسك النصي والبحث عنها في خطاب ما عملٌ ذو حدّين، فإمّا أن يتمكّن الباحث من إثبات حضور هذه العناصر اللفظية والدلالية فيوصف النص بأنه نص متماسك، وإما ألا يتمكن الدارس من تحقيق تلك العناصر، وإثبات حضورها في العمل فيصبح النص غير متماسك، إذ لا يمكن الفرار من هذا الحكم إذا لم يتوافر النص على هذه العناصر، بل قد يصل الأمر في بعض الأحيان إلى الحكم على النص بأنه ليس نصاً لعدم وجود عناصر التماسك النصي فيه بشكل كافٍ<sup>(10)</sup>. ويضطلع التماسك النصي بأهمية بالغة انطلاقاً من كونه يبحث في طبيعة الوظيفة الدلالية واللغوية للكلام، وذلك انطلاقاً من حضور العناصر التركيبية المنوطة بالبنية الشكلية للنص في أكثر الأحيان، وتبعاً لهذه الوظيفة يمكن الكشف عن عناصر هذا التماسك في إطاره الشكلي البنيوي المباشر في الخطاب الأدبي<sup>(11)</sup>.

إذن يمكن القول إنّه التماسك النصي صفة تُطلق على الخطاب الأدبي المشتمل على مجموعة من العناصر اللفظية من جهة، والعناصر التركيبية من جهة أخرى، ولا تُغفل العناصر الدلالية، وحضور تلك العناصر قلة أو كثرة وسيلة للحكم على النص بالتماسك، فإذا قلّت كان النص غير متماسك، وإذا كثرت كان النص متماسكاً.

وهنا يُبرز السؤال المهمّ في هذا البحث: ما علاقة الحوار بفكرة التماسك ذاتها؟

حينما تناولنا سابقاً الحديث عن مفهوم الحوار بيّنا أنه عبارة عن حديث جارٍ بين طرفين أو أكثر، يبين فيه كل طرف وجهة نظره، وموقفه من أمر ما، وذلك على سبيل تجاذب الحديث، سواء أكان هذان الطرفان حقيقيين أم متخيّلين، ففي جميع الأحوال ثمة تجاذب للحديث في إطار لغوي بنيوي قائم على أساس من النقاش والحوار.

وفي هذه الحالة لا بد أن يستفيد كل طرف من طرفي الحوار من العناصر اللغوية اللفظية والدلالية لإثبات وجهة نظره، أو تأكيد فكرته، أو التعقيب على فكرة الطرف الآخر، وهنا لا بد له من أدوات اتصالية قادرة على تحقيق المغزى المقصود من هذا الحوار، الأمر الذي يجعل كلام هذه الشخصية متصلاً بكلام الشخصية المقابلة، سواء من الناحية اللفظية المتمثلة بحضور الأدوات والإشارات وعناصر الربط المختلفة، أم من الناحية الدلالية المتمثلة بالحديث عن موضوع واحد بأطرافه وأجزائه المختلفة.

كما يظهر الترابط النصي ضمن أدوار الحوار المتتالية عبر الإفادة من الأساليب اللغوية القائمة على التفاعل والانفعال بين الشخصيات المتحاورّة، سواء أكانت تلك الأساليب إنشائية أم خبرية، وسواء أكانت طلبية أم غير طلبية، فحضور الشخصيتين بصورة متقابلة قائمة على التخاطب الإفصاحي يمثل وسيلة من وسائل تماسك هذا الخطاب اللغوي.

من هنا تتبين العلاقة الوثيقة بين الحوار بأشكاله وأنماطه المختلفة من جهة، والتماسك النصي من جهة ثانية، وسيحاول هذا البحث إثبات الفكرة السابقة عبر مظهر تطبيقي ضمن الجزء السادس من ديوان الأعمال الكاملة للشاعر أديب كمال الدين في المبحث الثاني من هذا البحث.

### المبحث الثاني: أثر الحوار في التماسك النصي عند الشاعر أديب كمال الدين:

ثمة مجموعة من العناصر النصية التي تسهم في منح الخطاب الشعري سمة التماسك النصي، تبعاً لحضورها في الخطاب الشعري، واستناداً لقيمتها التماسكية المرتبطة بعناصر الملفوظ، وقد ظهرت هذه العناصر ضمن البنية الحوارية للخطاب الشعري عند الشاعر أديب كمال الدين، وذلك كما يلي.

#### 1. الأساليب اللغوية الطلبية:

يأتي مصطلح الأسلوب اللغوي للتعبير عن ذلك النمط التركيبي الذي يأخذ شكلاً تركيبياً مميزاً ضمن إطار الكلام، ويُعبّر عنه من خلال ارتباطه بمكونات ذلك الأسلوب، فيقال أسلوب الاستفهام، وأسلوب الأمر، وأسلوب النداء، وهكذا، وهو تعبير تابع للشكل التركيبي الذي يظهر عليه ذلك الأسلوب<sup>(12)</sup>. ويأتي الأسلوب اللغوي انطلاقاً من عمليتين اثنتين، تتمثل الأولى عبر اختيار لفظة أو مفردة من بين جدول البدائل اللغوية المخزّنة في عقل المتلقي، والثانية عبر توظيف هذه المفردة ضمن الإطار التركيبي المخصص لها<sup>(13)</sup>.

وتأخذ الأساليب اللغوية الإنشائية في العربية شكلين اثنين، الأول: الأسلوب الطلبي، الذي يستدعي مطلوباً حاصلًا وقت الطلب، وهي الاستفهام والأمر والنهي والنداء والترجي والتمني، وتخضع هذه الأساليب اللغوية لعنصر الطلب الذي يحصل للمتلقي وقت الكلام؛ لذا سُميت بالأساليب اللغوية الطلبية<sup>(14)</sup>.

ولقد حُصص الحديث في هذا القسم من البحث عن الأساليب اللغوية الطلبية لأنها قائمة على أساس الطلب المباشر من المتكلم إلى المخاطب؛ لذا فهي تحمل معها فكرة التماسك النصي، تبعاً لكون هذا التخاطب الطلبي بين طرفي الحوار يمثل عنصراً تفاعلياً قادراً على جعل البنية الحوارية أكثر تماسكاً، وأكثر اتصالاً بفكرة الترابط التي نحن بصدها، فالتكلم حينما يأتي بأسلوب لغوي طلبي يجعل المتلقي مستشعراً لجانب من التماسك النصي المنوط بهذه الأساليب، وهو ما سيظهر ضمن النماذج الشعرية الآتية.

يقول الشاعر<sup>(15)</sup>:

عزيزي شوبان

سأخذُ معي رقصاتِ أصابعك على البيانو  
وأذهبُ إلى البحر

وسأشربُها مع رقصات الموج

علَّ هذا النبيذ العجيب يشفي جراح القصيدة

تمثل هذه الأسطر الشعرية حواراً بين شخصيتين الأولى: شخصية المتكلم، والثانية: شخصية شوبان، وهو حوار يُطلقه طرف واحد من هذين الطرفين دون أن تتحدّث شخصية شوبان، غير أنّ ما يلفت الانتباه افتتاح هذه الأسطر الشعرية بالنداء، "عزيزي شوبان"، هذا النداء الذي حُذفت منه أداة النداء، وثُرك الحكم بهذا الأسلوب الإنشائي الطلبي للمتلقي، حتى يعي تماماً ما يشتمل عليه هذا السياق الحوارية، وما تنطوي عليه هذه الأسطر الشعرية من مضامين، فمجرد أن تتخاطب الشخصيتان ضمن هذه القصيدة يخلق نوعاً من الترابط في ذهن المتلقي، حيث إنّه يتمكن من استحضار الشخصية المقابلة (شوبان) خلال تتابع الجمل الحوارية، تبعاً لابتداء الكلام بأسلوب النداء، إذ يبقى المتلقي مستشعراً لوجود شخصية شوبان في كل سطر حوارية يأتي خلال هذه القصيدة.

ويقول الشاعر كذلك في موضع آخر<sup>(16)</sup>:

قَابَ قوسين من العاصفة

صرختُ ذرّةً من تراب:

ربّي ارحمني

فقالَ لها:

كيفَ تقولينَ هذا

وقد وَسِعَتْ رَحمتي كلَّ شيء؟

كنتُ أسمعُ هذا الحوار

وأدوبُ خجلاً

ففي صرخةِ هذه الذرّة

يكمنُ بعثي وموتي

يظهر عبر هذا النص الشعري حضور حوار بين شخصية "ذرة من التراب"، تخاطب الله، ويخاطبها سبحانه وتعالى، وقد بُني هذا الحوار على أساس من الترابط النصي القائم على الأساليب الإنشائية، بدءاً من النداء في قول الشخصية الأولى: ربي ارحمني"، فهذا نداء صادر عن هذه الذرة، ثم جاء بعده أسلوب آخر ألا وهو الدعاء المتمثل بفعل الأمر "ارحمني"، فهذا الفعل أفاد معنى الدعاء بقصد الوصول إلى الغاية الإنجازية من هذا الفعل.

ثم لم يقف الأمر عند هذين الأسلوبين، فثمة أسلوب إنشائي ثالث هو الاستفهام، وقد ظهر ذلك في قوله: "كيف تقولين هذا..."، إنه استفهام خرج لمعنى آخر ألا وهو الإنكار، فقد أنكر هذا الاستفهام على شخصية "نزة من تراب" هذا القول، وأنكر عليها أن تطلب الرحمة وفقاً لهذا السياق.

وعندما نتأمل هذه الأساليب اللغوية الإنشائية نجد أنها قائمة على أساس من التحوار بين طرفين، وهذا التحوار مبني على أسلوب إنشائي طلبى، انطلاقاً من وجود طرف يُطلب منه شيء حاصل وقت الطلب، الأمر الذي يعني مزيداً من التماسك اللفظي، باعتبار أن المتلقي يعي تماماً هذا التجاذب بين أطراف الحديث ليصل إلى هذا المعنى، مما يقودنا إلى القول بأن هذه الأساليب الإنشائية الطلبية قد منحت بنية الحوار قدراً كبيراً من التماسك والترابط.

وفي موضع آخر يقول كذلك<sup>(17)</sup>:

قلتُ لمُفسِّرِ الأحلام والكوابيس:

ماذا أفعلُ لحرفٍ يحنُّ حنيناً هائلاً

إلى سوطِ نقطةٍ جديدة؟

\*

قفزَ رجلٌ في بُرْكةِ الموت.

لم يلحظْ أحدٌ معنى القفزة

ولا توقَّيْتها ولا مغزاها

فقد كانَ الجميعُ يحلمون كالمجانين.

يُلاحظ من خلال بداية هذه الأسطر الشعرية وجود الحوار بين شخصية المتكلم في هذه القطعة من جهة، وشخصية مفسر الأحلام من جهة ثانية، حيث يبدأ المتكلم عباراته بالاستفهام، وهو استفهام مبني على الاستعلام من شخصية مفسر الأحلام، حول ذلك الكابوس، وإنَّ حضور هذا الاستفهام باعتباره إنشاءً طلبياً يمنح الخطاب قدراً من التماسك، انطلاقاً من كونه يمثل خطاباً بين طرفين، يُفترض بالطرف الثاني أن يعيد الكلام على السائل بما يناسب السؤال، وهو ما يجعل المتلقي مستشعراً لوجود هذه العناصر المتماسكة لفظياً، والمتجانسة دلالياً ضمن إطار بنية هذا الحوار، الأمر الذي يقود إلى القول بأن هذا الاستفهام قد أسهم في منح الحوار تماسكاً تبعاً لكونه إنشاءً طلبياً.

ويقول الشاعر في موضع آخر<sup>(18)</sup>:

حينَ تشبُّ النَّارُ

فلا توقظني من نومي، أرجوك.

إذ بعد أن تُطفأ النار

كيف لي أن أروضَ أرقى من جديد؟

تمثل هذه القطعة الحوارية تطبيقاً عملياً مباشراً لعناصر الأساليب اللغوية القادرة على منحه مزيداً من التماسك، إذ تسعى الشخصيات في هذا الحوار للإبقاء على هذه الأساليب تبعاً لقيمتها الترابطية بين مكونات الكلام، فنجد أسلوبين اثنين، الأول: أسلوب النهي في قوله: لا توقظني، وأسلوب الاستفهام في قوله: كيف لي أن أروضَ أرقى من جديد؟، فهذان الأسلوبان الطالبان قادران على إضفاء مزيد من التماسك النصي بين عناصر هذا الحوار، انطلاقاً من استلهاج المتلقي لشخصيتين اثنتين ضمن هذا السياق اللغوي، مما يفضي إلى مزيد من الإحساس بالقيمة اللغوية لهذه الأساليب، ويمنح الخطاب قدراً أكبر من التماسك والترابط.

ويقول الشاعر كذلك في موضع آخر (19):

قال الليلُ: خذ النَّاي واعزفُ.

قلتُ له: ماذا أعزفُ؟

قال: روحك!

هذا حلمٌ أو كابوسٌ تكرر لثلاث ليالٍ.

في الحلمِ أو الكابوسِ الأولِ،

قلتُ للَّيلِ: لا أعرفُ أن أعزفُ.

وفي الثاني قلتُ له:

لا أعرفُ أن أعزفَ أبداً.

وفي الثالثِ صحتُ:

أغربُ عن وجهي.

فعضني الليلُ من رقبتني

تماماً كما يفعلُ الذئبُ

وجرَّ جسدي وخيطَ الدِّمِّ النَّازفِ منه

مسافةَ أوطانٍ من رعبٍ ودخانٍ وشظايا

حتَّى ألقاه مسروراً في البحرِ

يظهر من خلال القصيدة السابقة التي اعتمد فيها الشاعر على الحوار اعتماداً واضحاً أنه يبني هذا الحوار وفقاً لإطار من الأساليب الطلبية، وغير الطلبية كذلك، قاصداً إبقاء المتلقي في جو من المشهد

الحواري بين شخصيتين، الأولى: شخصية المتكلم، والثانية: شخصية الليل، حيث بُني الحوار على الأساليب اللغوية الإنشائية، إذ نجد:  
الأمر في مثل: خذ، اعزف، اغرب.  
التعجب، مثل: روحك.  
الاستفهام، مثل: ماذا أعزف؟  
الاستفهام الضمني، في قوله: هذا حلم أو كابوس.

إن حضور هذه الأساليب اللغوية الإنشائية يمنح المتلقي تصوراً بمجريات هذا الحوار، وكيفية دورانه على ألسنة المتحاورين، فيظهر المشهد التحواري كما لو أنه يجري أمام عيني هذا المتلقي، فتبدو هذه الأساليب اللغوية رباطاً وثيقاً قائماً على الأخذ والعطاء من قبل الشخصيات، وهو ما يجعل النص الشعري عموماً، والبناء الحوارية خصوصاً أكثر تماسكاً انطلاقاً من حضور هذه الأساليب اللغوية في بنية هذا الحوار.

ويقول الشاعر كذلك<sup>(20)</sup>:

قال لي حرفي:

أي نوع من الطيور أنا؟ أنا غراب؟

قلت: لا.

- حمامة؟

قلت: لا.

- عصفور؟

قلت: لا.

- بلبل؟

قلت: لا.

قال: إذن، كيف لي أن أعرف؟

قلت: ولماذا ينبغي لك أن تعرف؟

ابق طائراً لا اسم له.

وإذا عرفت، بالصدفة، اسمك

فاحتفظ بلون ريشته في قلبك

كما يحتفظ البخيل بليرة الذهب

عند النظر في هذه الأسطر الشعرية التي تقوم على أساس الحوار بين المتكلم من جهة، والحرف من جهة أخرى نجد أنه حوار معتمد على الاستفهام منذ الوهلة الأولى، والاستفهام كما هو معروف أسلوب

لغوي إنشائي مبني على فكرة الطلب؛ لذا نجد طرفي الحوار في النص السابق يتبادلان الكلام تبعاً لطبيعة السؤال، فكلما سأل المتكلم سؤالاً أجابه المخاطب بإجابة، وكأن هذا الحوار نسيج تقضي فيه السلسلة الأولى إلى السلسلة التالية، الأمر الذي ترتب عليه كل هذا التماسك النصي القائم على حضور أسلوب الاستفهام، وتكرار هذا الأسلوب في عدد من المواضع المرتبطة بالحوار، مما يعني تماسك أجزائه، وترابط بنيته ضمن هذا السياق الشعري.

ومن خلال ما سبق فإنه يمكننا القول إن الشاعر أديب كمال الدين قد اعتنى بحضور الأساليب اللغوية الإنشائية في بناء الحركة الحوارية ضمن قصائده، وهو لا يعني بحال من الأحوال اقتصار هذه البنية على تلك الأساليب فحسب، بل إنها تسير جنباً إلى جنب مع وسائل التماسك النصية الأخرى، إذ لا يمكن فصل هذه الأجزاء عن بعضها، إلا أن بعض النماذج تظهر فيها الأساليب الإنشائية الطليعية بشكل لافت ضمن البنية الحوارية، مما منح القطعة الشعرية الحوارية تماسكاً وترابطاً.

يظهر أن أكثر الأساليب اللغوية حضوراً في بنية الحوار أسلوب الاستفهام ثم أسلوب النداء، إذ تكرر هذان الأسلوبان بشكل لافت في القصائد الشعرية المعتمدة على الحوار، انطلاقاً من كونهما أسلوبين قائمين على فكرة التبادل الحوارية وتجاذب أطراف الحديث ضمن النماذج الشعرية، لذا كان حضورهما وفقاً لهذه الشاكلة.

## 2 . الإحالات بأنواعها:

تلعب الإحالات بأنواعها دوراً فاعلاً في اتصاف النص بالتماسك، خصوصاً الإحالات النصية، التي تحيل المتلقي إلى شيء داخل النص نفسه، سواء أكانت الإحالة قبلية أم بعدية، فكلما ازداد حضور هذه الإحالات النصية في الخطاب الشعري، كلما اتصف بالتماسك<sup>(21)</sup>.

إنّ الإحالة النصية قادرة على منح النص تماسكاً لفظياً، تبعاً لكثرة حضورها فيه، أما الإحالة المقامية فإنها لا تمنحه تماسكاً، وإنما تُضعف هذه السمة المنوطة به، باعتبار أن الإحالة المقامية تحيل الخطاب إلى خارج النص لا إلى داخله، وذلك مثل ضمائر المتكلم والمخاطب، فإنها تحيل إلى شيء ليس جزءاً حقيقياً من النص، وإنما هو خاضع للسياق العام، والمقام المحيط بالخطاب؛ لذا فكثر حضور هذه الإحالات المقامية يُضعف التماسك النصي<sup>(22)</sup>.

ويعتني هذا البحث بالحديث عن الإحالات ضمن سياق الحوار، أي أنه لا يتناول الإحالات التي ليست من سياق الحوار في القصيدة، وهو ما يجعل الحوار نفسه متماسكاً من جهة، ومن جهة ثانية يغدو النص برمته متماسكاً.

وتحاول النماذج الشعرية الآتية إظهار قيمة الإحالة - النصية - في تماسك الخطاب الشعري، تبعاً لحضورها في إطار الحوار لا في إطار القصيدة فحسب.

يقول الشاعر<sup>(23)</sup>:



أنا مُتلكَ، أيّها الطّفْلُ،  
أضعتُ صديقي، وعُشبةَ رُوحِي  
أنا مُتلكَ لا أستطيع  
أن أنقذَ عَيْنَ العِيدِ من عَيْنِ الدّمُوعِ  
نُمتُ إذ عبّرتُ الجسْرَ  
وجدتُ الحلاجَ مصلوباً  
فبكيتُ لما حلَّ بهِ من هوانٍ عظيمٍ.  
- هكذا قال لي -

هذه فتنةُ العشقِ أيّها العاشقُ،  
أيّها المُندَهشُ بما جرى لي أو سيجري

تمثل الأسطر السابقة حواراً بين طفل أضاع دراهم العيد، وكلكامش في المتحف العراقي، وقد اعتنى الشاعر بحضور الإحالات المقامية ضمن هذه القصيدة، سواء بضمير المتكلم أم بضمير المخاطب، وهذه الإحالات لا تمنح النص تماسكاً، إلا أنه في الوقت نفسه اعتنى بالإحالات النصية، ضمن ثلاث محاور، الأول: محور ضمير الغائب الذي يمثل إحالة نصية سابقة، وذلك في قوله عن الحلاج "ما حل به"، فالهاء هنا تعود على الحلاج، وكذلك ضمير الغائب "هو" في قوله: "قال لي"، فالتقدير: قال هو لي، والضمير هنا عائد على كلكامش.

أما النوع الثاني من هذه الإحالات النصية فاسم الإشارة، وذلك في قوله: هكذا قال لي، ف"هكذا" تمثل إحالة نصية لاحقة، باعتبار المشار إليه، وكذلك قوله: هذه فتنة العشق...."، فاسم الإشارة "هذه" يمثل إحالة نصية لاحقة، أشار بها المتكلم ضمن هذا الحوار لما جاء بعدها.

أما النوع الثالث فيتمثل بالاسم الموصول في قوله: "بما جرى لي..." فالتقدير: بالذي جرى لي، وهي إحالة نصية أيضاً، تحيل إلى سابق الحال لدى المتكلم، وترتبط من ناحية أخرى بصلة الموصول، وكل هذه الإحالات النصية أسهمت في منح القطعة الحوارية الحاضرة ضمن هذه القصيدة قدراً لا بأس به من التماسك النصي، انطلاقاً من كون المتلقي سيحاول ربط هذه الإحالات بما تحيل إليه ذهنياً، مما يجعل بنية هذا الحوار أكثر تماسكاً وارتباطاً.

وفي موضع آخر يقول الشاعر أيضاً<sup>(24)</sup>:

حتّى قادتني قدماي إلى أسدِ الحفلة  
فصاحَ بوجهي مُبتهجاً :  
مُبارك لكِ جائزة الحفلة!  
انتبهت الأفتنةُ جميعاً

وأجابت بالتصفيق،  
بعاصفةٍ من تصفيقٍ وصراخٍ وصَفِيرٍ  
قلتُ له:  
أنا لم أضغِ قناعاً  
هذا هو وجهي!  
ضحكٌ وقال:  
كيف؟  
ممنوعٌ أن تدخلَ للحفلةِ من دونِ قناع!  
قلتُ بصوتٍ مُرتبكٍ:  
هذا هو وجهي من دونِ قناع  
فضحكَ ثانيةً  
وصاحَ بصوتٍ عالٍ:  
مُباركٌ لكِ جائزة الحفلة  
فأنا منذ دهورٍ ودهورٍ  
لم أرَ وجهَ الإنسان!

تعتمد القطعة الشعرية السابقة على الحوار في بنيتها التركيبية والدلالية، انطلاقاً مما يشتمل عليه هذا الحوار من عناصر التماسك القادرة على منح النص مزيداً من هذا التماسك، فثمة حضور لافت للضمير الغائب، وكذلك اسم الإشارة.

فقد ورد اسم الإشارة في النص مرتين، من بينها قوله: هذا هو اسمي، فاسم الإشارة هنا إحالة نصية بعدية لما يأتي بعدها من الكلام، مما يجعل المتلقي متنبهاً لدور هذه الوحدة الكلامية في بنية النص وتركيبه، مما يسهم في منحه مزيداً من التماسك والترابط ضمن الإطار البنائي للحوار في هذه القطعة الشعرية.

أما الإحالة الثانية فهي ضمائر الغائب التي تمثل إحالة نصية قبلية، تحيل إلى شيء سابق، وقد انقسمت إلى ثلاثة أنواع:

النوع الأول: الغائب المفرد المذكر المستتر، مثل: قال، صاح، ضحك.

النوع الثاني: ضمير الغائبة المفردة المستترة، مثل: أجابت.

النوع الثالث: ضمير الغائب المذكر الظاهر (المتصل والمنفصل): مثل: له، وهو.

إنّ حضور هذه الإحالات النصية القبلية والبعديّة يمنح النص الشعري المعتمد على الحوار مزيداً من التماسك، وذلك تبعاً لما تؤديه هذه العناصر الإحالية من دور فاعل في تماسك النص وترابطه، كما أنها

حاضرة بصورة متكررة في هذه القطعة الصغيرة من القصيدة، الأمر الذي يدفعنا إلى القول بأنها منحت هذا الحوار تماسكاً وترابطاً نصياً ظاهراً بين أطراف الحوار المختلفة.

ويقول الشاعر في موضع آخر<sup>(25)</sup>:

سألنتي صحفية ذات شفتين عذبتين

وعطرٍ لاذع:

صِفْ نَفْسَكَ في كلمة واحدة!

قلتُ: طائر.

قالتُ: طائر؟ أين؟

نمَّ ضحكت.

قلتُ: ما بين السماء والأرض.

قالتُ: جميل.

ثمَّ أشعلتُ سيكارةً ونفثتُ دخانها بلطفٍ شديد.

قلتُ: إذن، فأنت شاعر؟

قلتُ: نعم، في الوقت الضائع.

قلتُ: لم أفهم. ما شكلُ الوقت الضائع؟

قلتُ: الوقت الضائع طائرٌ هو الآخر

لكنه أكبر مني.

جناحاهُ أكبرُ من جناحي حَرْفي.

وحيثَ يطيرُ أنسى الطَّيران

فأركضُ خلفه مثلَ طفلٍ ضائع.

تحمل هذه القطعة الحوارية المتتالية بين شخصيتين الأولى: الشاعر، والثانية: الصحفية، قدراً من الإحالات النصية التي تمثلت بضمائر الغائب، فقد ورد ضمير الغائبة أكثر من مرة وكلها كانت بالضمير المستتر:

ضمير الغائبة المستتر: ورد في النص سبع مرات، منها: قالت، نفثت، أشعلت، وغيرها.

ضمير الغائب الظاهر (متصل ومنفصل): ورد في النص أربع مرات، منها: هو، لكنه، جناحاه، خلفه.

ضمير المفرد الغائب المذكر: ورد مرة واحدة، قوله: وحيث يطير.

لقد شكّلت المواضيع السابقة عدداً معقولاً من الإحالات النصية التي تمثلت بضمائر الغائب، وهي كلها تحيل على سابق مذكور في النص، فضمائر الغائبة تحيل على الصحفية، وضمائر الغائب تحيل على الطائر، وهذه الإحالات النصية المتتالية تجعل المتلقي حريصاً على الإمساك بزمام الألفاظ والمعاني

والدلالات، حريصاً على إبقاء النص في ذهنه بمكوناته الحوارية ليصل في نهاية المطاف إلى فهم تلك الطبيعة الترابطية التي استطاع الوصول إليها عبر هذه المكونات اللفظية القائمة على الإحالة النصية وهي إحالة سابقة.

ويقول الشاعر كذلك في موضع آخر (26):

قال لي حرفي:

كم بلغ حُبِّكَ له؟

قلتُ: كيفَ أصفُ ما لا يُوصَفُ

وكيفَ أضربُ مثلاً

لحُبِّ مَنْ ليسَ كمثلهِ شيءٌ؟

قال: أرجوك!

قلتُ: أظنُّ أنَّ قلبي

لا ينبضُ إلَّا حينَ يذكرُ اسمَه،

وأنَّ دمعتي الحرى فاضتُ

حتَّى بلَّتُ لحيَةَ يعقوب

وهو يبكي يوسفَ ليلَ نهار.

يظهر هذا الحوار بين طرفين اثنين، الأول: المتكلم، والثاني: الحرف، وهو حوار مبني على سلسلة من الترابطات النصية المنوطة بالإحالات القبلية والبعديّة، التي من شأنها أن تمنح هذه الحركة الحوارية قدراً من التماسك والترابط النصي، تبعاً لحضورها في سياقها، وقد ظهرت الإحالات عبر الضمائر (الغائب والغائبة) وعبر اسم الإشارة، وذلك كما يلي:

ضمير الغائب المذكر المفرد الظاهر (متصل ومنفصل): أربع مرات، من بينها: اسمه، وهو يبكي.

ضمير المفرد المذكر الغائب المستتر: ثلاث مرات، منها: قال، يوصف.

ضمير المفرد المؤنث الغائب: مرتين، منها: فاضت.

لقد منحت هذه الإحالات النصية البعدية هذا الحوار قدراً كبيراً من التماسك والترابط، وذلك انطلاقاً من دورها في بناء هذا الحوار والاعتماد عليها في لفت انتباه المتلقي لما سيأتي بعد هذه الإحالة القائمة على أساس إحالة نصية بعديّة، إذ لا شك أن حضور هذه الإحالات يجعل المتلقي متنبهاً لما تحيل إليه، الأمر الذي يخلق تماسكاً نصياً في ذهنه وعقله، ويجعل من الخطاب - الحوار - أكثر اتصالاً ببعضه.

ويقول الشاعر كذلك (27):

قال لي حرفي:

هل فهمتَ كلماتِ الأغنية؟

قلتُ: سمعتُ مطراً عذباً ينزلُ فيها  
ويتراقصُ فوقَ زجاجِ شُبّاكي المفتوح.  
قالَ: وماذا بعد؟

قلتُ: سمعتُ فيها أيضاً  
طبلاً هائلاً يقرعُ قربَ طفولةِ أذني.  
قالَ: هذا الطبلُ الهائلُ هو أغنيتك!  
قلتُ: لا فهذا الطبلُ عنيفٌ كالسكّين،  
عنيفٌ كالدم.

ضحكُ حرفي وقالَ:  
اغسلُ سكّينَكَ من دمها بماءِ الأمطار  
ولا تخبزُ بهذا أحداً  
لا تخبزُ حتّى الشُّبّاك.

تتنوع الإحالات النصية القبلية والبعدية كي تمنح هذا النص مزيداً من التماسك، وكي تجعله أكثر اتصالاً ببعضه، وأشد ترابطاً، وقد ظهرت هذه الإحالات عبر الإحالة النصية البعدية في اسم الإشارة: "هذا" الذي تكرر ثلاث مرات في هذه القطعة الحوارية، وهي إحالة بعدية قادرة على منح القطعة الحوارية مزيداً من التماسك والترابط.

كما اشتمل النص على إحالة نصية قبلية تمثلت بضمائر الغائب والغائبة، حيث تكرر ضمير الغائب المفرد المذكر (متصلاً ومستتراً ومنفصلاً) سبع مرات، كما تكرر ضمير الغائبة المفرد في النص ثلاث مرات، وإنّ هذا الحضور اللافت لعناصر الإحالة القبلية والبعدية من شأنه أن يمنح النص مزيداً من التماسك، ومن شأنه أن يجعل هذا الحوار أكثر ترابطاً، انطلاقاً من إحساس الشاعر بدور هذا الترابط في تشكيل بنية الحوار.

ومن خلال ما سبق يظهر أن أكثر أنواع الإحالات النصية حضوراً عند الشاعر ضمن لوحاته الحوارية هي الإحالة القبلية عبر الضمائر، والإحالة البعدية عبر أسماء الإشارة، ونشير هنا إلى أن الإحالة المقامية كانت حاضرة خصوصاً في ضمائر التكلّم وضمائر المخاطبين، إلا أنها لم تكن مناط البحث لأنها تُضعف من التماسك النصي بصفة عامة.

### 3 . أدوات الربط:

تتنوع أدوات الربط في العربية وتتعدد، ولا تقل هذه الروابط قيمة عن الإحالات مثلاً أو عن الأسلوب اللغوي في منح الخطاب القائم على الحوار سمة التماسك، إذ كل ما ازداد عدد هذه الروابط كلما اتصف

الخطاب بالتماسك، وهو ما يظهر ضمن بنية الحوار القادرة على إظهار هذا التماسك من جوانبه التركيبية والدلالية على حدّ سواء.

ولا يقف الأمر عند اللغة العربية فحسب، بل إنّ من المسلّم به أن جميع لغات العالم تشتمل على قدر غير يسير من الروابط التي تشير كثرتها في الخطاب إلى اتصافه بالتماسك النصي، في حين تضعف هذه السمة كلما قلّ عدد هذه الروابط المتنوعة<sup>(28)</sup>.

وثمة مجموعة كبيرة من أدوات الربط التي تظهر في العربية، كالضامات مثلاً، فإنها تسهم بربط الكلام ببعضه بعضاً، كما أن للحروف دوراً مهماً في منح الخطاب صفة التماسك النصي، كحروف العطف، التي تربط المعطوف بالمعطوف عليه، وحروف الجر التي تفيد في المعنى والدلالة، وحروف التعليل، وحروف النهي، وغيرها الكثير الكثير من الحروف التي يعد تكرارها وتنوعها في الخطاب وسيلة للحكم عليه بالتماسك النصي<sup>(29)</sup>.

تسهم أدوات الربط المتعددة في خلق علاقة رابطة بين عناصر الملفوظ، حيث تظهر الدلالات وفقاً لهذه العناصر الرابطة، وتبدو الألفاظ متلاحمة، الأمر الذي يجعل الناقد قادراً على أن يصف النص بأنه نصّ متماسك<sup>(30)</sup>.

وتظهر هذه الروابط خاصة الحرفية منها بصورة واضحة في بنية الحوار في القصيدة الشعرية عند الشاعر أديب كمال الدين، الأمر الذي يترتب عليه اتصاف هذه النصوص الشعرية بصفة التماسك، وحضور هذه الصفة ضمن سياقات القصيدة الشعرية المبنية على الحوار، والنماذج الآتية تبيّن ذلك. يقول الشاعر<sup>(31)</sup>:

فجأة مات زيد

فارتبك أصدقاء زيد

وفي المقبرة

بعد أن وُضعت الجنّة في الحفرة الأخيرة،

قال أولهم: سأكتبُ عنكَ روايةً خطيرة.

وفي الليلِ صمّمَ على الانتحار

لكنّه لم يكنْ شجاعاً بما يكفي لينتحر

وكادت الدّموعُ أن تهبطَ من عينيّ الثاني،

وقال: سأكتبُ عنكَ كتاباً كبيراً.

وفي الليلِ قرّرَ الصلّاة

لكنّه تذكّر

أنه لم بعد يتذكّر سورة الفاتحة

فنسي أمر الصلّاة

ونظر الثالث نظراً لا معنى لها

وفي الليل أصابه الأرق

فلم ينم إلا قليلاً

يمثل النص السابق حواراً دائراً بين ثلاثة أشخاص يمثلون أصدقاء زيد، وهي الشخصية التي ماتت ضمن هذا النص، وتعبّر الأسطر الشعرية السابقة عن موقف كل من هؤلاء الأشخاص، والكيفية التي تعامل بها فيما يتعلق بهذا الموقف المرتبط بموت زيد، بدءاً من الارتباك الحاضر لدى هذه الشخصيات، غير أن النظام الحواري الذي اعتمدت عليه شخصيات القصيدة بُني على تكرار مجموعة من أدوات الربط، على رأسها حروف العطف، التي تربط بين المفردة والمفردة، أو بين الجملة والجملة.

إذ نجد ما يلي:

حروف العطف تكررت في القطعة الشعرية كما يلي:

الفاء: 4 مرات.

الواو: 7 مرات.

وتكررت بعض أدوات الربط كما يلي:

في: 4 مرات.

لكن: مرتان.

سين التسوية: مرتان.

أن: مرتان.

هذا بالإضافة إلى حضور بعض الأدوات الرابطة الأخرى التي لم تتكرر إلا مرة واحدة، مثل: لام التعليل، و"لم"، و"أن".

وعند النظر في هذا الحضور اللافت لأدوات الربط الحرفية التي اشتملت عليها القطعة الشعرية يمكن القول إنّها انتظمت ضمن إطار حواري معتمد على مقولات كل طرف من أطراف هذا الحوار، والتعقيبات التي جاءت خلاله، انطلاقاً من كون هذا الحوار حواراً غير مباشر، فأسهمت هذه الأدوات في منح القصيدة عموماً والنموذج الحواري خصوصاً سمة التماسك.

ويقول الشاعر في موضع آخر<sup>(32)</sup>:

قالت السماء للغيمة:

رغم أنك تعرفين الكثير من أسراري

فأنا أكرهك،

أكرهُ مراهقتك الأبدية

وأكاذيبك المُمطرة.

تظهر مجموعة من الروابط ضمن هذه القطعة الحوارية بين أسماء والغيمة، وهذه الروابط تمنح هذا الحوار مزيداً من التماسك، فبنيتها قائمة على التنوع بين هذه الروابط، وإظهار قيمتها في منح الخطاب مزيداً من التماسك.

وتظهر الروابط عبر فئتين اثنتين، الأولى: حروف الجر، وقد وردت في هذه القطعة الحوارية الصغيرة مرتين، اللام و"من"، أما الفئة الثانية فتمثلت بحروف العطف، وقد تكررت مرتين أيضاً، مرة للفاء وأخرى للواو، هذا علاوة على حضور أداة الربط "أن" في قوله: أنك تعرفين...، وقد استطاع الشاعر عبر هذه الأدوات الرابطة، والعناصر اللفظية القادرة على منح الخطاب مزيداً من التماسك أن يستفيد منها في بناء الحوار، ومنحه قدرًا من هذا التماسك المبني على أساس من إظهار القيمة الحوارية بين طرفيه، تبعاً لأثرها - أي الأدوات الرابطة - في تشكيل ما تقوله الشخصية ضمن الحوار.

ومن النماذج على ذلك أيضاً ما جاء في قوله<sup>(33)</sup>:

حينَ هبطتُ شمسُ الفجر،

سألتُ أحدهم:

أينَ الطَّريقُ إلى البيت؟

لم يضحكُ

ولم يرتبكُ

ولم يقلْ شيئاً.

فقط أشارَ إلى نهايةِ الرُّقَّاق.

كانت الشمسُ قد هبطتُ

حتى سَدَّتْ نهايةَ الرُّقَّاق.

يقيم الشاعر الحوار هنا وفقاً لدورين اثنين، المتكلم الذي يسأل شخصاً آخر، ويحاوره، ثم يجعل الأدوات الرابطة وسيلة لتمكين هذا الحوار من مزيد من التماسك والترابط، وذلك عبر هذه الأدوات اللاحمة بين الجمل، وقد ظهرت من خلال حضور عدد من الحروف الرابطة، ومنها:

واو العطف، وقد تكررت مرتين.

"حتى" العاطفة، وردت مرة واحدة.

"إلى" الجارة، وردت ثلاث مرات.

"لم" الجازمة، وردت ثلاث مرات.



قد"، وردت مرة واحدة.

إن حضور هذه الأدوات الرابطة المتمثلة بحروف المعاني من شأنه أن يمنح الخطاب الشعري المتضمن هذا الحوار مزيداً من التماسك والترابط، فلكل أداة من أدوات الربط السابقة دورها في جذب المعاني، وبناء التراكيب، إذ لا يصلح أن تكون هذه الأدوات حرة دون شيء ترتبط به، سواء أكان ذلك الشيء اسماً أم فعلاً، وهو ما يعني مزيداً من التماسك النصي، ومزيداً من الترابط بين الوحدات الكلامية التي تشكل بنية هذا الحوار.

ويقول الشاعر كذلك في موضع آخر<sup>(34)</sup>:

قال لي حرفي:

مَنْ هَلَكَ فِي حُبِّ الْقَائِلِ لِلشَّيْءِ كُنَ فِيكَوْنُ؟

قلتُ: هَلَكَ اثْنَانِ

رَجُلٌ لَمْ تَكُنْ فِي يَدِهِ أَصَابِعُ

فَلَمْ يَطْرُقِ الْبَابَ

وَلَمْ يَعْرِفْ أَنَّ بِإِمْكَانِهِ أَنْ يُؤَشَّرَ مِنْ بَعِيدِ

لِتَنْفَتِحَ لَهُ الْبَابُ.

ورجلاً أخذته العزة بالاستعارة

فتصوّرها قصيدةً يكتئبها كما يشاء

لا كما يشاء الذي يقول للشَّيْءِ كُنَ فِيكَوْنُ

يمثل هذا الحوار بين الشخصية المتحدثة والحرف شكلاً من أشكال الدلالة المترابطة، إذ لا ينكر أحد حضور الأدوات الرابطة - الحرفية - التي اتكأ عليها الشاعر في تشكيل بنية هذا الحوار، مما يدعمه بمزيد من التماسك والترابط، وهو ما ظهر عبر مجموعة من حروف المعنى التي ارتبطت بالوحدات الكلامية الخاصة بها، فقد وردت:

الواو: تكررت مرتين.

الفاء: تكررت أربع مرات.

"في": تكررت مرتين.

"لم": تكررت ثلاث مرات.

اللام: تكررت ثلاث مرات.

هذا بالإضافة إلى حضور أدوات ربط أخرى لم تتكرر إلا مرة واحدة، مثل: الكاف، و"أن"، والباء، و"لا"

النافية.

إن هذا الحضور اللافت لأدوات الربط بأنواعها يمنح الحركة الحوارية قدراً كبيراً من التماسك والترابط النصي، انطلاقاً من طبيعتها القائمة على أساس الاتصال بوحدة كلامية بعينها، سواء أكانت تلك الوحدة اسمية أم فعلية، ففي جميع الأحوال تمثل هذه العناصر ربطاً صريحاً بين هذه الحروف الرابطة من جهة، وتلك الوحدات الكلامية الاسمية والفعلية من جهة ثانية.

وهكذا فقد لعبت الروابط الحرفية بأنواعها - العطف والجر وعوامل الفعل المضارع - دوراً مهماً في اتصاف القطعة الحوارية بالتماسك، وذلك انطلاقاً من كون هذه الروابط تضطلع بتماسك النص وفقاً لما يُنط بها من ارتباط بالوحدة الكلامية التالية لها، الأمر الذي ينبني عليه تماسك هاتين الوحدتين، وهو ما يفضي بالضرورة إلى تماسك النص برمته.

#### 4 . التكرار:

يمكن القول إنّ التكرار أحد المظاهر الإيقاعية المهمة في بناء القصيدة، إذ له القدرة على تقوية الإيقاع الداخلي ضمن العمل الفني، الأمر الذي يسهم في تقوية هذه البنية الإيقاعية، فتكرار وحدة لغوية ما يعني إعادة نطقها بأصواتها ضمن سياق متماسك، الأمر الذي يجعل المتلقي حاضر الذهن للربط بين مواضع التكرار، والتماسك جمالياتها المختلفة<sup>(35)</sup>.

والتكرار "ذكر الشيء مرة فصاعداً بعد أخرى... وله فوائد، منها التقرير، وقد قيل: الكلام إذا تكرر قرّ، ومنها التأكيد، ومنها زيادة التنبيه على ما ينفي التهمة"<sup>(36)</sup>.

وبعيداً عن القيمة الإيقاعية التي يختص بها التكرار فثمة قيمة نصية أخرى، ألا وهي التماسك النصي، فإن تكرار أي وحدة نصية ضمن الخطاب يقود إلى مزيد من التماسك، على اعتبار أن المتلقي يعيد النظر مرة بعد مرة في الفكرة، ويربط عناصرها ببعضها للوصول إلى مقصد الخطاب من هذا الخطاب، وحضور هذه العناصر المكررة من شأنه أن يزيد في اتصاف النص بالتماسك<sup>(37)</sup>.

أما فيما يتعلق بالحوار، فلا شك أن تكرار بعض الوحدات الكلامية يمنح البنية الحوارية تماسكاً واضحاً، تبعاً للوظيفة النصية التي ترتبط بهذا التكرار، واعتماداً عليه في إظهار الدور النصي المنوط به، فكّما كان التكرار حاضراً ضمن القصيدة الشعرية، كلّما اتصفت بالتماسك تبعاً للوظيفة النصية المنوطة به. وفيما يلي مجموعة من النماذج الشعرية التي بُني فيها الحوار على التكرار، مما أسهم في اتصافه بصفة التماسك النصي.

وأول هذه النماذج ما جاء في قول الشاعر<sup>(38)</sup>:

رقصاتٌ أصابعك على البيانو

نُضيءُ شمعةَ الرّوح

بشلالٍ وردٍ وعطرٍ سلام

ربّما ترسمُ الأمل؟

نعم،

ترسمُ الأملَ غيمةً من مطر

وسطَ صحراءِ هذا الزّمان

لغنتك ترقصُ؟

نعم، ترقصُ، ترقصُ، ترقصُ

إنها رقصة الحرفِ إذا طارَ شوقاً

إلى حلمٍ فرّ بعيداً بعيداً

خارجَ كلِّ معنى ووصفٍ وصورة

تمثل الأسطر الشعرية السابقة حواراً دائراً بين شخصيتين، الأولى: شخصية متحدثة، والثانية: شخصية مخاطبة، وتبرز الشخصية المتحدثة قدراً ليس يسيراً من الوصف لتلك الشخصية المخاطبة، بقصد الوصول إلى قيمة فنية متماسكة في إطار هذا الحوار؛ لذا نجد الشخصية المتحدثة تعتمد على التكرار بقصد منح الخطاب تماسكاً لفظياً، فكلمة تكررت المفردات والألفاظ، كلما اتّسم الخطاب بالتماسك، ويظهر التكرار ضمن الأسطر الشعرية السابقة في أربعة مواضع، هي:

ترسم الأمل، تكررت مرتين.

نعم: تكررت مرتين.

ترقص: تكررت أربع مرات.

بعيداً: تكررت مرتين.

فعند النظر في هذه التكرارات المتتالية ضمن القطعة الشعرية السابقة، نجد أنها شغلت مساحة ليست باليسيرة فيها، مما يعني أن المتلقي حينما يتلقى هذه القطعة الشعرية يلاحظ حضور هذا التكرار، الأمر الذي يترتب عليه نوع من التماسك النصي، انطلاقاً من قوة تأثير التكرارات في اتسام النص بالتماسك.

ويقول الشاعر أيضاً في موضع آخر<sup>(39)</sup>:

قال العارفُ لآلاف المُصلِّين الفقراء:

لو أنّ كلّ النَّاسِ صلّوا معنا الجمعة

لانهارت منارةُ الجوعِ في العالم

بكي المُصلِّون بدموعِ الجوعِ والألمِ والحرمان

حتّى غطّت دموعهم الحرّى وجوههم وقلوبهم

فرفرفت أجنحةُ الملائكةِ في السّماء

وتردّد صوتٌ ذهبيٌّ بين الغيمات:

صدقَ العارف

صدق العارف

صدق العارف.

تظهر البنية الحوارية ضمن هذه القطعة الشعرية تبعاً للحوار غير المباشر، الذي يتدخل فيه الراوي أو السارد، ويظهر بعضاً من معرفته وثقافته، وقد أقام الشاعر الحوار هنا على ثلاثة أطراف:

1 . العارف.

2 . المصلون الفقراء.

3 . الصوت الذهبي.

وقد أعطى الشاعر لكل طرف من هذه الأطراف دوره في هذا الحوار، غير أن الدور المرتبط بعناصر التكرار تمثل بدور الصوت الذهبي الذي كرر عبارة: "صدق العارف"، وكأته يُثني على كلامه، على الرغم مما جرى بعد ذلك في هذا المشهد، فقد قُتل الجميع وأولهم العارف، إلا أن حضور هذا التكرار ضمن القطعة الشعرية منحها نمطاً من التماسك النصي، تبعاً لما اشتملت عليه من ترديد لهذه الوحدات الكلامية القادرة على منح النص تماسكاً وارتباطاً.

ويقول الشاعر في موضع آخر (40):

أخذتُ البحرَ ومضيتُ إلى الطبيب.

قلتُ له:

ها هو البحرُ معي ويسمُعُ قلبي،

البحرُ الذي تعبَ من شكواي كلَّ يوم

وأنيبي الذي جاوزَ الموجَ طُولاً وعرضاً.

ضحكَ الطبيبُ وقال:

أنا أعشقُ البحرَ

وأملكُ قبالته قصرًا كبيراً

وأملكُ يختاً أسافرُ فيه أتى أشاء.

عرفتُ أنّ طبيبي لا يفقهُ من البحرِ شيئاً

ولا يفقهُ من القلبِ شيئاً،

فقمْتُ

وقامَ البحرُ خلفي ضاحكاً

مثل طفلٍ صغير.

لا يمكن لأحد يقرأ هذه القصيدة أن يتغاضى عن تكرار كلمة البحر، التي تكررت ضمن سياق هذا الحوار بين الشخصية المتحدثة والطبيب، فقد تكرر لفظ البحر ست مرات، هذا بالإضافة إلى تكرارات أخرى، وهي:  
الطبيب: ثلاث مرات.  
أملك: مرتين.  
لا يفقه: مرتين.

تمثل هذه التكرارات الحاضرة في سياق الحوار السابق نمطاً من التماسك النصي الذي اعتمد عليه الشاعر اعتماداً كبيراً في سبيل الوصول لمزيد من التماسك النصي، والترابط بين مكونات هذا الحوار اللفظية والدلالية، إذ إن حضور التكرار في سياق الخطاب الشعري يجعل المتلقي أكثر إحساساً بترابط الألفاظ، وأعمق اطلاعاً على قيمة هذه التكرارات المنوطة بالتماسك النصي، إذ لن يبتعد المتلقي كثيراً عن فكرة النص الأساسية انطلاقاً من وجود التكرارات منذ بداية الحوار، وأهمها لفظ "البحر"، مما يدفعه للبقاء على حرص دائم بربط الألفاظ ببعضها، وتوظيف هذه العناصر اللفظية ليتمكن من فهم واقع هذا التماسك النصي القائم على التكرار.

وفي موضع آخر يقول الشاعر كذلك<sup>(41)</sup>:  
فتعجبتُ:

كيفَ لي أن أزيح الشَّمسَ قليلاً لأمرَ  
ولا تحرقني الشَّمسُ بضوئها الهائل؟  
كيفَ لي وأنا في ذاك الفجر  
أترنِّحُ كالسكران  
من التَّعبِ والوحشةِ والخُذلان؟  
كيفَ لي وأنا في ذاك الفجر  
أمارسُ دورَ السَّكران؟

يأتي هذا النص الحوارية جزءاً من القصيدة التي يحاور الشاعر فيها شخصاً آخر سأله سؤالاً عن الطريق إلى البيت، غير أنه في هذه القطعة الحوارية يتحاور مع نفسه لا مع أي شخص آخر، فهو يتساءل عن كيفية التحاور هكذا وكأنه سكران، ولقد اعتمد في بناء هذا الحوار على بعض التكرارات التي تمثلت بتكرار لفظ "الشمس" مرتين، وتكرار جملة "كيف لي..." ثلاث مرات، حملت معها مزيداً من التماسك النصي، وقدراً كبيراً من الترابط، انطلاقاً من كون التكرار ذا قيمة نصية منوطة بالتماسك، وقادرة على منح النص هذا التماسك، على اعتبار أن المخاطب يستلهم هذا التكرار، ويستفيد من قيمته الترددية في ربط السابق باللاحق، هذا علاوة على الجانب الموسيقي القادر على منح النص مزيداً من الإيقاع

الجذّاب لهذه الأسطر الشعرية، وبالتالي استطاع الشاعر عبر هذا التكرار أن يمنح الحركة الحوارية نمطاً متماسكاً مترابطاً.

ويقول الشاعر كذلك في موضع آخر<sup>(42)</sup>:

قال لي حرفي:

ماذا أحتاجُ لأكتشفَ سرَّ جمالِ المرأة؟

قلتُ: الأصابع.

قال: والبحر؟

قلتُ: العينين.

قال: والليل؟

قلتُ: القمر.

قال: والسّرير؟

قلتُ: لتكتشفَ سرَّ جمالِ السّرير

تحتاج إلى القمر

والعينين

والأصابع

يظهر التكرار في هذا السياق الحوارى بين الشخصية والحرف بحلته الفنية من جهة، والحلة المنوطة بالتماسك من جهة أخرى، فإن تكرار الألفاظ: السرير، القمر، الأصابع، العينين، منح النص تماسكاً وتربطاً، إذ يمنح التكرار ذهن المتلقي عودة إلى الوراء حتى ينظر في طبيعة هذا الحوار القائم بين الطرفين، فيتبين عبر هذا الحوار القيمة الدلالية لهذه الألفاظ، مما يدفعه إلى فهم القيمة النصية لتكرار هذه الوحدات الكلامية، وبالتالي الوقوف عند حدود قيمتها ضمن تشكيل التماسك والترابط النصي في بنية هذا الحوار، إذ لولا حضور هذا التكرار لما ظهر هذا التماسك النصي وفقاً لهذه العناصر النصية والوحدات اللفظية.

ويقول الشاعر في موضع آخر<sup>(43)</sup>:

قال لي حرفي:

أتذكُرُ تلكَ المرأةَ التي سمّيتها الملكة،

الأميرة، الجوهرة، اللؤلؤة، المعشوقة، المجنونة،

السّاحرة، القُبلة، والنُّقطة؟

أتذكُرُ أنّك أعطيتها ألفَ اسم؟

قلتُ: نعم.

قال: أصدقني القول:

ما الذي تبقى من أسمائها الألف؟

قلت: تبقى اسمها الأعظم،

أعني وهمها الأعظم!

يظهر من خلال هذه القطعة الحوارية التي تدور بين طرفين - المتكلم والحرف - أن للتكرار دوراً بارزاً في بنائها وتشكيل عناصر الترابط فيها، حيث يشعر المتلقي بحضور هذا التكرار وأثره في بنية الحوار، وما يمنحه للنص من ترابط وتماسك، فقد تكررت ألفاظ مثل: أنذكر، اسم، ألف، أعظم، وهذا التكرار يحيل المتلقي إلى الحضور السابق لكل مفردة تتكرر، فيدفعه ذلك إلى فهم القيمة النصية لهذه الوحدات الكلامية، وفهم ما يُناط بها من وظيفة نصية ترابطية ضمن هذا الخطاب الشعري.

ويتبين مما سبق أن للتكرار وظيفة مهمة متمثلة بمنح النص قدراً من التماسك، انطلاقاً من كون اللفظة المكررة تُحيل على اللفظة السابقة لها، مما يجعل النص أكثر تماسكاً وترابطاً، وهو ما وظفه الشاعر أديب كمال الدين ضمن قصائده الشعرية المبنية على الحوار، فقد اعتنت أطراف الحوار المختلفة بتوظيف التكرار في سبيل منح الخطاب مزيداً من التماسك.

## الخاتمة

في ختام هذا البحث لا بد من إيراد مجموعة من النتائج وهي كما يلي:  
إن الشاعر أديب كمال الدين قد اعتنى بحضور الأساليب اللغوية الإنشائية في بناء الحركة الحوارية ضمن قصائده، وهو لا يعني بحال من الأحوال اقتصار هذه البنية على تلك الأساليب فحسب، بل إنها تسير جنباً إلى جنب مع وسائل التماسك النصية الأخرى، إذ لا يمكن فصل هذه الأجزاء عن بعضها، إلا أن بعض النماذج تظهر فيها الأساليب الإنشائية الطلبية بشكل لافت ضمن البنية الحوارية، مما منح القطعة الشعرية الحوارية تماسكاً وترابطاً.

يظهر أن أكثر الأساليب اللغوية حضوراً في بنية الحوار أسلوب الاستفهام ثم أسلوب النداء، إذ تكرر هذان الأسلوبان بشكل لافت في القصائد الشعرية المعتمدة على الحوار، انطلاقاً من كونهما أسلوبين قائمين على فكرة التبادل الحوارية وتجاذب أطراف الحديث ضمن النماذج الشعرية، لذا كان حضورهما وفقاً لهذه الشاكلة.

إن أكثر أنواع الإحالات النصية حضوراً عند الشاعر ضمن لوحاته الحوارية هي الإحالة القبلية عبر الضمائر، والإحالة البعدية عبر أسماء الإشارة، ونشير هنا إلى أن الإحالة المقامية كانت حاضرة خصوصاً في ضمائر التكلم وضمائر المخاطبين، إلا أنها لم تكن مناط البحث لأنها تُضعف من التماسك النصي بصفة عامة.

لعبت الروابط الحرفية بأنواعها - العطف والجر وعوامل الفعل المضارع - دوراً مهماً في اتصاف القطعة الحوارية بالتماسك، وذلك انطلاقاً من كون هذه الروابط تضطلع بتماسك النص وفقاً لما يُناط بها من ارتباط بالوحدة الكلامية التالية لها، الأمر الذي ينبني عليه تماسك هاتين الوجدتين، وهو ما يفضي بالضرورة إلى تماسك النص برمته.

يضطلع التكرار بوظيفة مهمة متمثلة بمنح النص قدراً من التماسك، انطلاقاً من كون اللفظة المكررة تُحيل على اللفظة السابقة لها، مما يجعل النص أكثر تماسكاً وترابطاً، وهو ما وظّفه الشاعر أديب كمال الدين ضمن قصائده الشعرية المبنية على الحوار، فقد اعتنت أطراف الحوار المختلفة بتوظيف التكرار في سبيل منح الخطاب مزيداً من التماسك.

## الهوامش:

1. عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة

الأولى، 1429هـ، 2008م، ج:1، ص:579.

2. عبد النور، جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979، ص100.



3. العبادي، عيسى قويدر: أنماط الحوار في شعر محمود درويش، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 41، العدد: الأول، الجامعة الأردنية، 2014م، ص: 23.
4. راغب، نبيل: موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1996م، ص: 141.
5. القاضي، محمد وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، الطبعة الأولى، 2010م، ص: 161.
6. عمارة، السيد أحمد: الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي، دار الغد العربي، 1988م، ص: 11.
7. هلال، عبد الناصر: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، 2006م، ص: 154.
8. خطابي، محمد: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1988م، ص: 15.
9. المرجع السابق، ص 13.
10. الرواشدة، سامح: قصيدة الوقت لأدونيس ثنائية الاتساق والانسجام، سامح الرواشدة، مجلة أبحاث الجامعة الأردنية، المجلد: 3، العدد: 3، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003م، ص 517.
11. عزام، محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحداثية، دراسة في نقد النقد، ط1، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003م، ص: 152 - 153.
12. القرارة، عبد الله محمد: البنية التركيبية للأساليب النحوية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، جامعة مؤتة، الكرك، 2013، ص: 14.
13. انظر: المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة، 1997م، ص: 96.
14. القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت. لبنان، الطبعة الثالثة، د.ت، ج: 1، ص: 70.
15. كمال الدين، أديب: الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت: دار ضفاف للنشر والتوزيع، 2020م، المجلد السادس، ص: 37.
16. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 79.
17. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 81.
18. كمال الدين: الأعمال الكاملة، مج: 6، ص: 83.
19. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 181.
20. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 203.
21. انظر: الرواشدة، قصيدة الوقت، مرجع سابق، ص 517.
22. ربيع، أماني محمد: الرسائل الفنية في العصر الأموي، دراسة أسلوبية تحليلية، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية، عمان/ الأردن، 2021م، ص: 24.
23. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 20.
24. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 43.
25. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 106.
26. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 201.
27. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج: 6، ص: 211.
28. خطابي: لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص 15.

29. الرواشدة: قصيدة الوقت، ص: 520.
30. ربيع: الرسائل الفنية في العصر الأموي، ص32.
31. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص35.
32. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:82.
33. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:165.
34. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:202.
35. الرشيد، نواف: شعر ابن عنين دراسة أسلوبية، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان/ الأردن، 2016م، ص 31.
36. التهانوي، محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط1، ج1، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 1996م، ص 502.
37. الرواشدة: قصيدة الوقت، ص:522.
38. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص: 37 - 38.
39. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:39.
40. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:149.
41. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:165.
42. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:204.
43. كمال الدين: الأعمال الشعرية الكاملة، مج:6، ص:221.

#### ثبت المصادر والمراجع

- التهانوي، محمد بن علي: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، ط1، ج1، تقديم وإشراف: رفيق العجم، تحقيق: علي دحروج، نقل النص الفارسي: عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت لبنان، 1996م.
- خطابي، محمد: لسانيات النص: مدخل إلى انسجام النص، ط1، بيروت: المركز الثقافي العربي، 1988م.
- راغب، نبيل: موسوعة الإبداع الأدبي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت - لبنان، الطبعة الأولى، 1996م.
- ربيع، أماني محمد: الرسائل الفنية في العصر الأموي، دراسة أسلوبية تحليلية، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلامية، عمان/ الأردن، 2021م.
- الرشيد، نواف: شعر ابن عنين دراسة أسلوبية، رسالة دكتوراة، الجامعة الأردنية، عمان/ الأردن، 2016م.
- الرواشدة، سامح: قصيدة الوقت لأدونيس ثنائية الاتساق والانسجام، سامح الرواشدة، مجلة أبحاث الجامعة الأردنية، المجلد: 3، العدد: 3، الجامعة الأردنية، الأردن، 2003م.
- العبادي، عيسى قويدر: أنماط الحوار في شعر محمود درويش، مجلة دراسات، العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد: 41، العدد: الأول، الجامعة الأردنية، 2014م.
- عبد النور، جبور: المعجم الأدبي، دار العلم للملايين، ط1، بيروت، 1979.

- عزام، محمد: تحليل الخطاب الأدبي على ضوء المناهج النقدية الحدائنية، دراسة في نقد النقد، ط1، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، 2003م.
- عمارة، السيد أحمد: الحوار في القصيدة العربية إلى نهاية العصر الأموي، دار الغد العربي، 1988م.
- عمر، أحمد مختار: معجم اللغة العربية المعاصرة، بمساعدة فريق عمل، دار عالم الكتب، القاهرة - مصر، الطبعة الأولى، 1429هـ، 2008م.
- القاضي، محمد وآخرون: معجم السرديات، دار محمد علي، تونس، الطبعة الأولى، 2010م.
- القرارة، عبد الله محمد: البنية التركيبية للأساليب النحوية في القرآن الكريم، رسالة دكتوراة، جامعة مؤتة، الكرك، 2013.
- القزويني، أبو المعالي محمد بن عبد الرحمن بن عمر: الإيضاح في علوم البلاغة، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل، بيروت. لبنان، الطبعة الثالثة، د.ت.
- كمال الدين، أديب: الأعمال الشعرية الكاملة، بيروت: دار ضفاف للنشر والتوزيع، 2020م.
- المسدي، عبد السلام: الأسلوبية والأسلوب، الدار العربية للكتاب، الطبعة الثالثة، 1997م.
- هلال، عبد الناصر: آليات السرد في الشعر العربي المعاصر، مركز الحضارة العربية، الطبعة الأولى، القاهرة - مصر، 2006م.

## المراكز الثقافية لخراسان في عهد الامارة الغزنوية

ا.م.د. محمد جاسم حمزة الدليمي

وزارة التربية – المديرية العامة لتربية بابل



يعد عهد الامارة الغزنوية بشكل عام ودور السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود الغزنوي بشكل خاص من العصور التي ازدهرت فيها الحضارة الاسلامية في خراسان ولو لفترة محدودة .

حيث لاحظنا كيف توسعت هذه الدولة الغزنوية في عهد السلطان محمود الغزنوي حتى شملت من اصفهان والري وهمدان ومايليهما من البلاد حيث سيطر محمود الغزنوي على مناطق مثل طبرستان وجرجان وخوارزم والسند وغزنة وبلاد الغور والبنجاب حيث اصبح السلطان محمود الغزنوي وابنه مسعود من القادة اللامعين في تلك المناطق الواسعة في القسم الشرقي لبلاد ايران وافغانستان حاليا وكذلك جزء من بلاد الهند حيث اصبح هؤلاء القادة في فترة قصيرة من اقوى الحكام في تلك المنطقة حيث جاهد الغزنويون في نشر الاسلام والاهتمام بالحياة الثقافية في خراسان والمناطق التي وقعت تحت حكمهم من اجل التواصل مع تلك النهضة الثقافية التي عمت تلك المناطق من قبل بعض الامارات ومنهم السامانيين حيث اهتموا بتلك الثقافة في مدينتهم غزنة وجلبوا لها الشعراء والعلماء واغدقوا الاموال عليهم فصارت الدولة الغزنوية من اعظم الدول في التنظيم وفي الثقافة الادبية والعلمية رغم توجه الدولة في بدايتها الى التوسع في بلاد الهند من اجل نشر الدين الاسلامي في تلك المناطق وحماية اراضي المسلمين من الاعداء ولكن بعض المؤرخين قالوا كلام غير واقعي هو ان سلاطين الدولة الغزنوية اتجهوا الى تلك البلاد من اجل المال والاسيلاء على ما فيها من كنوز ونفائس لا من اجل نشر الدين الاسلامي وكان في مقدمة السلاطين في نشر الدين الاسلامي في الهند هو السلطان محمود الغزنوي الذي يسمى بيمين الدولة من قبل الخليفة العباسي .

وقسم البحث الى مقدمة ومحورين اساسيين وخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع

### 1- المحور الاول / المراكز الثقافية في خراسان

بعد ان وصل الاسلام الى تلك المنطقة وهي خراسان اصبحت محط انظار العلماء والمسلمين في تلك المناطق لتلقي العلوم والآداب في مدينة غزنة وباقي المدن الاخرى حيث شارك في تلك الحملة الثقافية الواسعة الصحابة والعلماء والادباء والمسلمين من قادة الفتح الاسلامي لهذه البلاد الواسعة حيث استقر هؤلاء في تلك المناطق وكان لهم دور كبير في نشر الدين الاسلامي وكذلك نشر الثقافة الاسلامية

في تلك المناطق مما اثروا ايجابياً على المجتمع الخراساني حيث تتلمذ على ايديهم ابناء خراسان وتعلموا منهم شتى انواع العلوم والمعرفة الاسلامية بعد ذلك اصبحوا من اهم العلماء في تلك المناطق حيث كان للصحابة الدور الكبير في نشر الدين الاسلامي والثقافة الاسلامية في شتى المجالات حيث ساهموا مع الموالي في ارساء قواعد هذه الثقافة حيث ساهموا في تخطيط المدن والمساجد والدور والقصور والمجالس الثقافية والمدارس حيث اصبحت خراسان منبراً للعلم والادب تتجه اليها انظار العلماء والادباء من جميع مناطق العالم<sup>(1)</sup>

حيث كانت خراسان مكونة من اربع ارباع وهي نيسابور ومرو وبلخ وهراة التي كانت مراكز للعلوم والآداب لتلك الدول التي خضعت لها خراسان حيث اصبحت من المدن المهمة في تلك المنطقة حيث اصبحت من الالهية في منافسة عاصمة الخلافة العباسية في بغداد من حيث جذب العلماء والادباء اليها من كل البلدان لخدمة امرائها وسلطينها خلال حكمهم<sup>(2)</sup>

لذلك نلاحظ أن مدينة مرو وبلخ اصبحت داري الامارة بعد الفتح الاسلامي لتلك المناطق كذلك اصبحت نيسابور في عهد الامارة الطاهرية عاصمة الاقليم كذلك اصبحت مدن عدة فيها بوشنج ويست وسيستان وهراة وغيرها من المدن الاخرى مكانة في التاريخ الثقافي لخراسان وازدهرت فيها الحركة العلمية والثقافية وخاصة في مدينة سيستان حيث كان الدور الواضح لخلف بن احمد الذي كان يتمتع بسمعه كبيره من حيث اهتمامه باهل العلم وقد مدح على السنة الشعراء والعلماء بما هو جدير به كما اهتم بالاعمال العلمية التي قام بجمعها العلماء من تفسير وتصنيف للقرآن الكريم وقد انفق الاموال على هؤلاء العلماء طيلة عملهم في البحث عشرين الف دينار ووضع نسخ هذه المؤلفات بمدرسة الصايونية بمدينة النيسابور في اكبر مجموعة من كتب التفاسير اذ كانت تقع في مائة مجلد<sup>(3)</sup> .

ومن المدن التي اشتهرت في خراسان في مدينة يست في مجال الحياة الثقافية والادبية في القرن الرابع الهجري العاشر الميلادي حيث وفد اليها العلماء والادباء الى بلاط امرائها وحكامها من المدن الاخرى المجاورة لها حيث اصبحت من المهمة في الثقافة والادب في عهد الامير طغان الذي اهتم بالادباء والشعراء في بلاطه فكان من بين هؤلاء الادباء الوزير ابو الفتح اليستي الذي عمل معه في

1 - ناهي معروف ، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية في خراسان ، بغداد ، الطبعة الاولى ، 1397هـ/1977م ، ج2 ، ص204 .

2 - العمادي ، محمد حسين عبدالكريم ، خراسان في العهد القزويني ، جامعة قطر ، ص284 .

3 - ادوارد جرا نقييل براون ، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشرابي ، القاهرة ، 1372هـ/1954م ، ج3 ، ص203 .

فترة ولايته بعد ان انضمت هذه المدينة الى الامير سبكتكين حيث دخل الفتح اليستي في جهته حيث كانت الدولة الغزنوية بحاجة الى مفكر سياسي وادبي مثل اليستي لدعم هذه الدولة الفتية<sup>(1)</sup>

لذا اسند الامير سبكتكين منصب رئيس ديوانه اليه وقد نقل هذا المنصب بصفته أديباً كبيراً في التعريف بهذه الدولة والتمجيد بانتصارات اميرها في بلاد الهند عزيز اهتم هذا المفكر السياسي والاديب بتوثيق العلاقات بين اقاليم الامارة الغزنوية وما يجاورها من الولايات والامارات الاخرى مثل السامانية في بخارى والدولة البويهية في فارس ودول الترك فيما وراء النهر من اجل الحفاظ على طهر مولاه في حروبه من ان يطعن به من الخلف<sup>(2)</sup>.

كذلك اهتم الامراء الغزنويين بالمدن الخراسانية ومراكزها الثقافية حيث جعلوا من مدينة نيسابور ومرو وبلخ مقراً للعلم وحصيناً للعلماء حيث امتدح المقدسي اثناء زيارته لإقليم خراسان سيرة السامانيين وما حصلت اليه الحياة الثقافية من ازدهار ورفي في عهدهم حيث اعتبر هذا الاقليم من اهم الاقاليم في العلم والثقافة وصنف أصل خراسان بأنهم أشد الناس تفقهاً وبالحق تمسكاً وهم بالخير والشر أعلم واقليم العرب ورسومهم اقرب واقليمهم اكثر اصلا وعقلا مع العلم والحفظ العجيب به مرو التي قامت بها الدنيا ويلخ اليها المنتهى ونيسابور فلا شيء<sup>(3)</sup>.

كذلك شهدت مدينة بخارى عاصمة الدولة السامانية حركة ثقافية كبيرة حيث اصبحت مركزاً لتجمع العلماء والادباء فوصف الثعالبي هذه الحركة الثقافية في العهد الساماني بقوله : " كانت بخارى الدولة السامانية مطلع نجوم ادباء الارض وموسم فضلاء الدهر " <sup>(4)</sup>.

حيث اشتهر في البلاط الساماني ابو علي الحسين بن عبدالله بأبن سيناء حيث انتقل مع افراد اسرته ايام توم بن منصور الساماني فتعلم العلوم والفلسفة على ايدي علماء عصره .

وقد نبغ في الطب وهو في الرابع عشر من عمره حيث عند مرض الامير نوح بن منصور استدعي ابن سينا لمداواته حيث نجح في علاجه حيث اغدقت عليه الاموال وسمح له بالتردد الى مكتبة الامير الساماني الزاخرة بالمؤلفات<sup>(1)</sup>.

1 - حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط12 ، مكتبة النهضة المصرية ، 1987م ، ج3 ، ص39-43 .  
2 - عصام الدين عبدالرؤوف ، تاريخ الاسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1975م ، ص195-196 .  
3 - المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد ، ت 375هـ ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي غويه ، ط1 ، ( ليدن 1906 ، ص394-395 ) .  
4 - الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ، الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق ، محمد محي الدين ، بيروت ، ج3 ، ص33 .

وكانت مكتبة هذا الامير على قول ابن خلكان " عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمعه باسمه فضلا عن معرفته "(2) .

ومن المراكز الثقافية الخالدة في بلاد خراسان هي الدواوين الشعرية في تلك البلاد باللغة الفارسية ولكن السلطان محمود الغزنوي امر بالغاء اللغة الفارسية من الديوان واحلال اللغة العربية محلها ومع ذلك بقية اللغة الفارسية هي لغة الشعر والادب(3) .

#### المحور الثاني : اهتمام الامارة الغزنوية بالمراكز الثقافية .

حيث ازدهرت المراكز الثقافية في فترة الامارة الغزنوية ومنها بلاط شمس المعالي قابوس وشمكير في طبرستان حيث وصف الثعالبي هذا الامير بأنه خاتم الملوك وغرة الزمان وينبوع العدل والاحسان ومن جمع الله له الى عزة الملك بسطة العلم(4) .

ولقد كان شمس المعالي ثقة ادبياً كبيراً جمع اليزدادي اقواله في كتاب سماه قرائن شمس المعالي وكمال البلاغة وهو يدل على براعة قابوس في اللغة والادب وكانت هناك مراسلات بينه وبين بعض الكتاب ومنهم ابا نصر العتبي مؤرخ حياة السلطان محمود الغزنوي(5) .

وكانت مدينة اصبهان والري من بين المراكز الثقافية في شرق الدولة الاسلامية وانتقلت لها المظاهر الحضارية من بغداد والبصرة وأصبحت هاتان المدينتان مركز اشعاع للعلوم والآداب في العصر البويهى حيث جمع الامراء الكتب وأنشأوا المكتبات(6) .

كذلك نلاحظ انتشار المراكز الثقافية في الجهة الشرقية من ايران فترة استغلال الدولة الاسلامية في الخلافة العباسية وقد جعل ذات ازدهار في ثقافتها في جميع مجالات العلم والمعرفة بعد ذلك اختار الغزنويون مدينة غزنة عاصمة لهم حيث كان اهتمامهم منذ البداية مركز اشعاع كبير في جنوب غرب اسيا وكان الهدف من ذلك نقل الثقافة الاسلامية الى بلاد الهند المفتوحة امام قواتهم لذلك استعانوا

- 
- 1 - مروان ، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي ، نقله الى العربية : دكتور ابراهيم امين الشواربي ، مطبعة السعادة ، مصر ، 1373 ، ج3 ، ص132-133 .
  - 2 - ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين بن احمد ، وفيات الاعيان وابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت ، 1969 ، ج1 ، ص152-153 .
  - 3 - الهادي ، خراسان في العهد الغزنوي ، ص248 .
  - 4 - الثعالبي ، يتيمة الدهر ، ج4 ، ص56-57 .
  - 5 - العتبي ، ابو نصر محمد عبد الجبار محمد ، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني ، القاهرة ، 1286هـ ، ج2 ، ص14-17-18 ، حسن ابراهيم ، حسن ، تاريخ الاسلام ، الجزء الثالث ، ص334-335 .
  - 6 - بارتولد ، فلاديمير وفتش : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزه طاهر ، ط3 ، مصر ، 1958 ، ص106 .

بالمراكز الثقافية في خراسان من أجل رفع العلم والمعرفة والفنون في دولتهم حيث كان لهم دور في الاتصال بالعلماء والفقهاء والأدباء في هذا الأقليم وبلاد ماوراء النهر حيث اتصل الأمير ناصر الدين سيكتكين بالشاعر الأديب ابن الفتح البيهقي الذي شاركه في تأسيس دولته الفتية حيث عين رئيساً لديوان الكتابة حيث كانت له علاقات مع الإمارات المجاورة مما شجع على جذب العلماء والأدباء إلى بلاط الدولة الغزنوية أمثال أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي ومفتي نيسابور أبي الطيب سهل بن محمد سليمان الصعلوكي والشاعر أبي ظفر بن عبد الله الهروي والقاضي أبي القاسم علي بن الحسين الداودي<sup>(1)</sup>.

وبعد أن برزت غزنة في أواخر القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي كمركز مهم في الدولة الغزنوية حيث استطاع السلطان محمود الغزنوي إلى ضم العديد من العلماء والأدباء في الدول المجاورة إلى بلاطه من أجل الانتفاع بعلمهم وأدبهم حيث أمر السلطان محمود رجال العلم بالتوجه إلى غزنة<sup>(2)</sup>.

ونلاحظ أن أمراء الدولة الغزنوية قد أهتموا بالمكتبات وكيفية خزن الكتب حيث قام السلطان محمود الغزنوي بجمع كل ما حصل عليه من الغنائم في الهند وأعاد تشييد الجامع وبنى مدرسة لغرض التدريس في مدينة غزنة<sup>(3)</sup>.

حيث كان في كل جامع مكتبة كبيرة لأن كان لدى العلماء اهتمام في وضع كتبهم في الجامع لإغراض الوقف ويقول ياقوت الحموي كانت الخزائن سهلة التناول حيث كان في منزلي منها منّا مجلد وأكثر بغير رهن تكون فيمتهما مائتي دينار قرأ وانساني حينها كل بلد والهاني عن الأهل والولد<sup>(4)</sup>. وقد وصف المقدسي خزانة الكتب التي كانت في دار عضد الدول يقول أنها هجرة على حدة عليها وكيل وخازن ومتصرف من عدول البلد<sup>(5)</sup> وكان حكام ووزراء الأقاليم الإسلامية يملكون مكتبات مكتبات كبيرة يتردد عليها الفقهاء والعلماء والأدباء بين فترة وأخرى للاستفادة منها في القراءة وتدوين ملاحظاتهم أثناء كتابة البحوث ويذكر أن الأمير نوح بن منصور عند ما أستدعى صاحب بن عباد ( المتوفي 358 / 995 ) عن ذلك بسبب أنه لا يستطيع حمل أمواله وما عنده من الكتب العلمية إلى

1 - العتبي ، تاريخ اليمنى ، ج2 ، ص 57 .

2 - الهادي ، خراسان في العهد الغزنوي ، ص253 .

3 - العتبي ، تاريخ اليمنى ، ج2 ، ص91-299 .

4 - ابن طيفور ، أحمد بن طاهر ، بغداد تاريخ الخلافة العباسية ، مكتبة المثنى ، بغداد ، مكتبة المعارف ، بيروت

1388هـ ، ص107 .

5 - المقدسي ، أحسن التقاسيم ، ص449 .



بخارى وقد كتب هذا الوزير ما يعلمه اربعمائة جمل او اكثر وكان فهرس كتبه يقع في عشرة مجلدات<sup>(1)</sup>.

وهذا دليل واضح على اهتمام السلاطين والامراء الغزنويين بالمدارس والمؤسسات العلمية حيث كانت على شكل مجالس علمية في المساجد او في اماكن خاصة او على مستوى متطور كالمدارس النظامية التي اسسها نظام الملك في مدينتي نيسابور وبغداد وكان التعليم في المدن الخراسانية في ايام السامانيين والغزنويين ينفق عليه بعض الامراء والاعيان والقضاة من اموالهم الخاصة ومنهم القاضي ابن حيان ( المتوفي 354هـ / 965م ) في مدينة نيسابور دارا للعلم وخزانة كتب ومساكن داخلية للطلاب يتوافدون عليها من خارج المدينة واجرى عليهم ارزاق من اجل التوجه الى العلم وسهل لهم دخول خزائن الكتب من اجل قراءة الكتب وما تحويها<sup>(2)</sup>.

وكانت معظم دروس العلوم النقلية تعطى في المسجد وكان التلاميذ يشكلون حلقة بين يدي المدرس ونلاحظ اهتمام الامراء والسلاطين الغزنويين بالمدارس العلمية من تاسيس دولتهم حيث ارسل السلطان محمود الغزنوي بعد استيلائه على خراسان ابا صالح التنباني الى غزنة ليكون فيها اماماً على مذهب ابي حنيفة ويشغل بالتدريس وتخرج على يده قاضي القضاة ابو سليمان ابن داود بن يونس والقاضي زكي محمود<sup>(3)</sup>.

ومن المدارس التي لاقت شهرة واسعة من الناحية العلمية في نيسابور هي المدرسة الصاعدية وتنسب هذه المدرسة الى القاضي ابي العلاء صاعب استاذ الامير مسعود بن محمود الغزنوي وكان ابو سليمان بن ايوب جد المؤرخ ابي الحسن البيهقي المتوفي 565هـ يقوم بتدريس الفقه في هذه المدرسة<sup>(4)</sup>.

ونلاحظ اهتمام السلطان محمود الغزنوي بعد رجوعه من فتح حنوج عام 409هـ ببناء مسجد في غزنة تكون بجواره مدرسة مزودة بنفائس الكتب وغرائبها من المؤلفات لجميع العلماء والادباء وائمة الفقه مما جعل هذه المدرسة يتجه اليها طلاب العلم من المدن المجاورة الى غزنة ولهم رواتب شهرية من هذا الصرح العظيم<sup>(5)</sup>.

1 - ادم متر ، الحضارة الاسلامية ، ج1 ، ص308 .

2 - ادم ، الحضارة الاسلامية ، ج1 ، ص311 .

3 - البيهقي ، ابو الفضل محمد بن الحسين ، (ت470هـ ) تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مصر ، ص313 .

4 - ايران شهر ، تاليف مجموعة من المؤرخين الايرانيين ، المجلد الاول ، ص718 .

5 - سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في المشرق ، من عهد نفوذ الاتراك الى منتصف القرن الخامس الهجري ، القاهرة ، 1976 ، ص314 .

ومن خلال هذه المعلومات يتضح لنا ان المراكز التعليمية في خراسان كانت عامرة بالبحث والدراسة وبالطلبة والعلماء في القرن الرابع الهجري / العاشر الميلادي حيث كان بداية ازدهار النشاط التعليمي في هذا الاقليم حيث تم تأسيس المدارس والمجالس العلمية فيها<sup>(1)</sup> .

وهكذا بدأت المدن الاسلامية في المشرق بعد الاستقلال عن الخلافة وخاصة الدولة الغزنوية من خلق نهضة ثقافية تنافس ما فترة الخلافة من حيث جلب العلماء والمفكرين والادباء وبذل الاموال والعطايا لهم حيث اصبحت غزنة ونيسابور مكانة متميزة في الادب والمعرفة واصبحت قبلة العلماء والشعراء والكتاب<sup>(2)</sup> .

### الخاتمة :

من خلال هذه المعلومات التي حصلنا عليها من المصادر التاريخية توصلنا الى عدة نقاط منها :

- 1- كانت خراسان اقليم واسع يضم مدينة غزنه .
- 2- كانت خراسان جزء من الدولة الاسلامية الكبرى .
- 3- تمتلك خراسان مقومات القوة وكذلك بكتّابها بعض السلاطين الذين حكموا تلك البلاد .
- 4- ان سياسة الغزنويين في خراسان كانت جزءاً من سياسة الخلافة العباسية في بغداد .
- 5- كان الغزنويون يقدمون صورة مصغرة للنظام في عاصمة الخلافة في بغداد يتطابق في معظم ملامحه ولا يختلف عن النظام في دار الخلافة في بغداد .
- 6- اهتم السلاطين الغزنويون ببناء المدارس والمساجد ودور العالم واغدقوا الاموال عليها في جلب العلماء والمفكرين والادباء .
- 7- نلاحظ ظهور علماء ومفكرين وفلاسفة في الدولة الغزنوية كان جل اهتمامهم هو نشر العلم والمعرفة وكتابة الشعر وتدوين معلومات حول الدولة الغزنوية .

---

1 - الهادي ، خراسان في العهد الغزنوي ، ص253 .  
2- سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ص314 .

## قائمة المصادر والمراجع

- 1- ايران شهر ، تاليف مجموعة من المؤرخين الايرانيين
- 2- ادوارد جرا نقييل براون ، تاريخ الادب في ايران من الفردوسي الى السعدي نقله الى العربية الدكتور ابراهيم أمين الشراري ، القاهرة ، 1372هـ/1954م ،
- 3- بارتولد ، فلاديمير وفتش : تاريخ الحضارة الاسلامية ، ترجمة حمزه طاهر ، ط3 ، مصر ، 1958
- 4- البيهقي ، ابو الفضل محمد بن الحسين ، (ت470هـ) تاريخ البيهقي ، ترجمة يحيى الخشاب وصادق نشأت ، مصر .
- 5- الثعالبي ، ابو منصور عبدالملك بن محمد بن اسماعيل ، يتيمة الدهر في محاسن اهل العصر ، تحقيق محمد محي الدين ، بيروت .
- 6- حسن ابراهيم حسن ، تاريخ الاسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط10 ، مكتبة النهضة المصرية .
- 7- ابن خلكان ، ابو العباس شمس الدين بن احمد ، وفيات الاعيان وابناء الزمان ، تحقيق احسان عباس ، بيروت 1969م .
- 8- سرور ، محمد جمال الدين ، تاريخ الحضارة الاسلامية في الشرق ، القاهرة ، 1976 .
- 9- ابن طيفور ، احمد بن طاهر ، بغداد في تاريخ الخلافة العباسية ، مكتبة المتنبي ، بغداد ، 1388هـ .
- 10- العتبي ، ابو نصر محمد عبد الجبار محمد ، تاريخ اليميني على هامش الفتح الوهبي للشيخ احمد المنيني ، القاهرة 1286هـ .
- 11- الفقي ، عصام الدين عبدالرؤوف ، تاريخ الاسلام في جنوب غرب اسيا في العصر التركي ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1975م .
- 12- الهادي ، محمد حسين عبد الكريم ، خراسان في العهد الغزنوي ، جامعة قطر ، بلا ت ، ط1 .
- 13- المقدسي ، شمس الدين ابو عبدالله محمد ، ت375هـ ، احسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، تحقيق دي غويه ، ط1 ، ليدن 1906 .
- 13- ناهي معروف ، عروبة العلماء المنسوبين الى البلدان الاعجمية في خراسان ، بغداد ، ط1 ، 1397هـ / 1977م .

## تطوير المهارات الحياتية المتضمنة في محتوى المقررات الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة و مدى اكتساب الطلبة لها

ا.م.د. محمد جاسم عبد الامير عبد الخالق الزبيدي

جامعة واسط - كلية التربية للعلوم الصرفة - قسم علوم الحياة

mail:malzbedi@uowasit.edu.iq



المخلص :

هدف البحث التعرف على مدى التطوير لتضمين محتوى المقررات الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة للجميع للمهارات الحياتية واكتساب الطلبة لها. وتكونت عينته من (240) طالبا وطالبة تم اختيارهم بالأسلوب العشوائي الطبقي تبعا لمتغير الجنس من مجتمع البحث في الجامعات العراقية الحكومية لكليات التربية للعلوم الصرفة واختيرت جامعة واسط /كلية التربية للعلوم الصرفة كعينة ممثلة للمجتمع الاصيلي للعام الدراسي (2022-2023)، يواقع (120) طالبا و(120) طالبة .

ولتحقيق هدف البحث الأول اعد الباحث استمارة تحليل المحتوى على وفق المهارات الحياتية كالأداة الأول، اما الأداة الثانية فكانت خاصة بالهدف الثاني إذ اعتمد الباحث على اختبار المهارات الحياتية الذي أعده الزبيدي (2021) من نوع الاختبار من متعدد ثلاثي البدائل موزعة على أربع مهارات حياتية أساسية بعد تكيفها للبحث الحالي.

حل الباحث الأول المقررات الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة / العراق على وفق استمارة التحليل تم تطبيق اختبار المهارات الحياتية على طلبة العينة الأساسية في نهاية الفصل الدراسي الأول، وبعد جمع البيانات وتحليلها احصائيا باستعمال النسب المؤية والاختبار التائي لعينتين مستقلتين دلت النتائج الى:

1. تدرجت المهارات الحياتية للمقررات الدراسية الجامعية المتضمنة في كلية التربية للعلوم الصرفة جامعة واسط للجميع تنازليا بدءا من المهارات العقلية وحل المشكلات، اليدوية، اتخاذ القرار والتفكير الناقد، الصحية والبيئية، الاتصال والتواصل.
  2. جاء اكتساب الطلبة للمهارات الحياتية بمستوى رتبي عالي عند كل المهارات الموجودة بالاختبار.
  3. يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي اكتساب الطلاب والطالبات للمهارات الحياتية: اتخاذ القرار وحل المشكلات، الاتصال والتواصل والكلي ولصالح الطلبة (الذكور).
  4. لا يوجد فرق ذو دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطي اكتساب طلبة عينة البحث للمهارات الحياتية: الصحية والبيئية، واليدوية.
- الكلمات المفتاحية : المهارات الحياتية، محتوى المقررات الدراسية الجامعية

## Abstract

The aim of the research is to identify the extent of development to include the content of the university curricula of the colleges of education for pure sciences for all life skills and students' acquisition of them. His sample consisted of (240) male and female students who were chosen in a stratified random manner according to the gender variable from the research community in the Iraqi public universities for the colleges of education for pure sciences. The University of Wasit / College of Education for pure sciences was chosen as a representative sample of the original community for the academic year (2022-2023), located (120). ) male and (120) female students In order to achieve the first goal of the research, the researcher prepared a content analysis form according to life skills as the first tool, while the second tool was specific to the second goal, as the researcher relied on the life skills test prepared by Al-Zibari (2021) from the type of test of multiple, three-alternatives distributed over four basic life skills after Adapted to current research. The first researcher analyzed the university courses of the colleges of education for pure sciences / Iraq according to the analysis form. The life skills test was applied to the students of the basic sample at the end of the first semester, and after data collection and statistical analysis using percentages and the t-test for two independent samples, the results indicated:

1. The life skills of the undergraduate courses included in the College of Education for Pure Sciences, University of Wasit were graded for all in descending order, starting from mental skills, problem-solving, manual skills, decision-making and critical thinking, health and environmental, communication and communication.
2. Students' acquisition of life skills came at a high order level for all the skills included in the test.
3. There is a statistically significant difference at the level (0.05) between the mean of male and female students' acquisition of life skills: decision-making, problem-solving, communication and overall communication, in favor of (male) students.

4. There is no statistically significant difference at the level (0.05) between the mean of the research sample students' acquisition of life skills: health, environmental, and manual skills.

#### 1-مشكلة البحث :

يواجه العالم المعاصر العديد من التحديات التي تمس جميع جوانب الحياة سواء في الدول المتقدمة أو في الدول التي تحاول التقدم، وللتربية والتعليم العالي الجامعي دور أول في مواجهة مثل تلك التحديات من خلال مناهج تمكن المتعلمين من اكتساب القدرة على التعليم المستمر، والاستعداد لتعلم مهارات جديدة، ومتنوعة تمكنهم من مواجهة مواقف الحياة، وبعد دمج المفاهيم، والمهارات الحياتية المرتبطة بالتحديات والقضايا المعاصرة من الجهود المبذولة، لتمكين المناهج ومنهما مناهج العلوم الجامعية من القيام بوظيفتها بوصفها وسيلة من وسائل تحقيق أهداف التربية. (عيسى 2001، 3)

لذا يظهر التسارع المعرفي والمعلوماتي في عصر الثورة المعلوماتية الحاجة المستمرة للتطوير والتنمية، وذلك نظراً لظهور مفاهيم جديدة في عملية التعليم وهذا يتطلب مواكبة هذا التطور المستمر بتنمية المهارات اللازمة والمتكاملة التي تمكن المتعلم من التصرف والتعامل مع المواقف الحياتية المتكررة والمتنوعة بما يساعد على حل المشكلات اليومية، لذلك من الضروري معرفة المهارات الضرورية التي تساعد المتعلم على مواجهة متطلبات الحياة اليومية ودراسة العوامل التي تؤثر فيها وتنميتها. (الأشقر 2017، 39)

وتؤكد التوجهات العالمية والمحلية ضرورة تضمين مناهج العلوم العديد من المهارات الحياتية والمواقف البيئية الملحة التي تدعو إلى التأمل والدراسة، نظراً لما تتسم به الحياة المعاصرة بالتعقد بحكم التطور التكنولوجي الهائل، وقلة الصلة بين ما يدرس في المدرسة وبين مواقف الحياة اليومية التي يصادفها التلميذ. وهذا يستلزم معه المقال أن يوجه العلوم وأساليب تدريسه وأنشطته إلى اعداد المتعلمين للتكيف مع الحياة في أي بيئة أو مجتمع واكتسابه المهارات التي تمكنه من ذلك. (علي و عبيد 2019، 481)

في ضوء ما تقدم لاحظ الباحث ان معظم التوجهات التي تبنتها الأنظمة التعليمية المتقدمة كانت منصبه نحو المهارات الحياتية بدءاً من رياض الأطفال وانتهاءً بالمرحلة الجامعية وما بعدها كون هذه المهارات تهيء الفرد المتعلم لتكيف والعيش في بيئة متسارعة التغيير والتطوير، لذا جاء التأكيد على اكتساب المتعلمين للمهارات الحياتية وممارستها فضلاً عن التوجه نحو تعليم هذه المهارات ضمن مفردات المنهج المدرسي المقرر للمتعلمين وعلى مختلف مستوياتهم المعرفية كونها تأتي مكملًا له ومساعدة المتعلمين على استيعاب المواد الدراسية والتفاعل مع مستجدات التعليم الإلكتروني وغيره من المستجدات التربوية. ومن جهة أخرى شخص الباحث ا ومن خلال احتكاكه مع زملائه تدريسي كليات التربية للعلوم الصرفة المقررات الدراسية ا في التعليم والتعلم ان توجهات التدريسيين منصبا على الجانب المعرفي بدرجة كبيرة واستعمالهم للطرائق التدريسية التقليدية في التعليم، وهذه المعطيات تؤثر سلبيًا على نشاط طلبتهم داخل القاعات الدراسية المحاضرة في حين ان المقررات الدراسية الجامعية لكلية التربية للعلوم الصرفة المقرر

تدريسها ذات مستوى عالي من المحتوى والاعداد في المفردات العلمية فضلا عن تركيزها الكبير على المهارات الحياتية بكل اشكالها، وان هناك دوافع عند الطلبة نحو ممارسة المهارات الحياتية في منهج كلية التربية للعلوم الصرفة وتفضيلهم التدريسي الواقعي وتوظيف المختبرات والزيارات الميدانية، ولتعزيز هذه التصورات للباحث استمع الباحث الى اراء التدريسيين في الاقسام العلمية (علوم الحياة - علوم الحاسوب - الرياضيات ) من خلال مشاهدة الطلبة المطبقين في مدارس التعليم الثانوي فضلا عن الاستماع الى اراء عدد من المتخصصين في مناهج وطرائق تدريس العلوم وقد اكدوا على هذه التصورات. وبذلك يمكن تحديد مشكلة البحث بالسؤالين الآتيين:

س1: ما مدى التطوير لتضمين محتوى المقررات الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة للجميع للمهارات الحياتية؟

س2: ما مستوى اكتساب طلبة كليات التربية للعلوم الصرفة للمهارات الحياتية؟

## 2- أهمية البحث:

يعد منهاج كليات التربية للعلوم الصرفة من أهم المناهج التربوية اللازمة لتضمين المهارات الحياتية، وذلك وفق ما أشارت إليه الجمعية الأمريكية للعلوم المتقدمة في الوثيقة الشاملة الخاصة بتحسين العلوم ممثلة بمشروع Science for Benchmarks Literacy إلى أهمية إيجاد الطالب المثقف علميا من خلال تحديد ما ينبغي أن يعرفه عن العلم، وأن يتعلم المفاهيم العلمية وموضوعاتها وأن تقوم موضوعات العلوم على الدليل والتجريب. (خزعلي، 2009، صفحة 116)

وفي اتجاه اخر أشارت الخلف (2020) أن أهمية اكتساب المتعلم للمهارات الحياتية تمكن في أنها، تساعد على أداء الأعمال ببسر وسهولة، والتعامل بوعي مع مشكلاته الشخصية والمجتمعية والقدرة على التواصل مع الآخرين، وتحمل المسؤولية وتحقيق الثقة بالنفس، والقدرة على التحكم الانفعالي وتحقيق قدر كبير من الاستقلال الذاتي، وتحقيق أهداف المواطنة الصالحة والتخطيط الجيد للمستقبل، ومساعدة المتعلم على تحقيق التفكير العلمي وتنمية الابداع والتمكن من استخدام التكنولوجيا الحديثة، والميل نحو العلم. (الخلف، 2020، صفحة 494)

إن عملية تحليل محتوى مقررات كليات التربية للعلوم الصرفة الجامعية وغيرها من المقررات الدراسية بغية استخراج القيم العلمية والمهارات الحياتية المتضمنة فيها أمر ذو أهمية كبيرة كونه يجعلنا نقف على مدى نجاح المناهج الدراسية في تكوين الاتجاهات الإيجابية والمهارات التي تسهم في بناء شخصية المتعلم وتمييزها، فضلا عن أن تدريس العلوم الجامعية قد أصبح يؤدي عملا كبيرا لحل المشكلات والقضايا الأخلاقية والإنسانية لذا ينبغي ان نسعى عن طريق المحتوى العلمي لمناهج العلوم إلى تنمية القيم والمهارات وصقلها لدى المتعلمين. (صالح، 2021، صفحة 7)

هدفا للبحث:

يهدف البحث الى التعرف على مدى التطوير لتضمين المقررات الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة - العراق ومدى اكتساب الطلبة للمهارات الحياتية.

#### أسئلة البحث:

من أجل تحقيق هدفنا البحث وضع الباحث الأسئلة الآتية:

س1: ما مدى تضمين محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة للمهارات الحياتية الأساسية والفرعية؟

س2: ما مستوى المهارات الحياتية لطلبة كليات التربية للعلوم الصرفة عينة البحث تبعاً لمتغير الجنس؟

س3: هل هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات طلبة عينة البحث في المهارات الحياتية الاربعة والكلية تبعاً لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟

#### 5- حدود البحث:

يقتصر البحث على طلبة كليات التربية للعلوم الصرفة الحكومية العراقية الصف الخامس الأساس في للعام الدراسي (2022-2023).

#### 6- تحديد المصطلحات:

التطوير للمهارات الحياتية: عرفها كل من:

1. البدي (2013) "القدرة على التطوير و التكيف والسلوك الايجابي للمواقف المختلفة، التي تساعد

المتعلم على التعامل مع الحياة اليومية وتحدياتها، ومن أبرز المهارات الحياتية التي يحتاجها المتعلم: المهارات اللغوية، والمهارات متطلبات الصحية، ومهارة حل المشكلات، ومهارة اتخاذ القرار،

ومهارة التعامل مع الذات". (البدي، 2013، صفحة 68)

2. النعيمي والخزرمي (2014) بأنها: " السلوكيات المرتبطة بحياة الفرد والتي ينبغي عليه اكتسابها

لمواجهة متطلبات الحياة اليومية بنجاح ويكون عنصراً إيجابياً ومؤهلاً لبناء مجتمعة" (النعيمي و الخزرمي، 2014، صفحة 471)

3. أبو حماد (٢٠١٧): " مجموعة الأداءات والسلوكيات والتصرفات والأعمال التي يقوم بها المتعلم

والمرتبطة بالبيئة التي يعيش فيها، تمكنه من التكيف الإيجابي مع محيطه والتأثير فيه وتجعله قادراً على التعامل بفاعلية مع متطلبات الحياة اليومية وتحقيق الرضا النفسي وبناء المشاعر الطيبة عن

الذات ". (أبو حماد، 2017، صفحة 21)

#### التعريف الاجرائي:

قدرة طلبة كليات التربية للعلوم الصرفة على اتخاذ القرار وحل المشكلات، وممارسة السلوكيات

الصحية والبيئية، والاتصال والتواصل مع الاخرين في الكلية وخارجها فضلا عن الممارسات والاعمال اليدوية، ويستدل عليها من خلال استجاباتهم على فقرات اختبار المهارات الحياتية الذي أعده الزبياري

(2021).

#### المحتوى (المقررات الدراسية الجامعية):

عرفها عطية (2013): " وهو العنصر الثاني من عناصر المنهج الحديث الذي يتوقف عليه الى حد كبير

تحقيق اهداف المنهج، وتصمم له طرائق التدريس، ويشمل على المعارف والخبرات المباشرة وغير المباشرة التي يقع عليها اختيار مصممي المناهج وينظموها على نحو معين فهو يشمل على الحقائق



والمفاهيم والمبادئ والنظريات التي يكتسبها المتعلم بشكل مباشر أو غير مباشر" (عطية م.، 2013،  
صفحة 66)

ويعرفه إجرائياً بأنه:

مجموع الخبرات والأنشطة والحقائق والمفاهيم والمبادئ العلمية المتضمنة في محتوى مقررات المواد  
الدراسية الجامعية لكلية التربية للعلوم الصرفة جزئي كتاب العلوم - العراق.

خلفية نظرية ودراسات سابقة

**المهارات الحياتية:**

وتتحدد المهارات الحياتية اللازمة لمعيشة الإنسان للحياة في مجتمع ما في ضوء طبيعة العلاقة التأثيرية  
التبادلية بين كل من الفرد والمجتمع، ومن ثم فقد نجد تشابهاً في طبيعة بعض المهارات الحياتية اللازمة  
للأفراد في المجتمعات الإنسانية بصفة عامة، بينما نجد اختلافاً في طبيعة بعض المهارات الحياتية  
الأخرى ويرجع الاختلاف لطبيعة وخصائص المجتمع ودرجة تقدمه. (الجدوي، 2012، صفحة 42)

**خصائص المهارات الحياتية**

حددا هوسكينز وليو (2019) الخصائص المهارات الحياتية كالآتي:

(1) المهارات الحياتية هي المهارات القابلة للتحويل التي تمكن الأفراد من التعامل مع الحياة اليومية  
والتقدم والنجاح في المدرسة والعمل والحياة المجتمعية.

(2) وهي تتألف من المهارات والمواقف والقيم والسلوكيات والمعارف القائمة على المجالات التي  
يلزم تطبيقها بانسجام مع بعضها البعض.

(3) يمكن تعلمها طوال الحياة على الرغم من أن هناك أعماراً مختلفة عندما تكون التدخلات فعالة  
على الأرجح.

(4) وكثيراً ما تعرف المهارات الحياتية من حيث التمكين الذي توفره للأفراد في حياتهم اليومية. فهم  
أيضاً من حيث فوائدها الاجتماعية ومساهمتها في التغيير المجتمعي.

(5) تحتوي المهارات الحياتية على عدد من البنيات الفرعية ويتطلب تنفيذ المهارات الحياتية عدة  
عمليات أو خطوات لإتمامها.

(6) الحدود بين المهارات الحياتية المختلفة مائعة مع وجود علاقة وثيقة لكل منها وتداخلها أحياناً مع  
المهارات الحياتية الأخرى. (هوسكينز و ليو، 2019، صفحة 82)

**اهمية المهارات الحياتية**

اشارت سالم (2014) إلى أهمية المهارات الحياتية في أنها:

(1) تمكن الفرد من المهارات الجديدة مما يساعده على استيعاب التكنولوجيا الحديثة.

(2) تجعل المتعلم قادراً على التفاعل مع الحياة اليومية بكل إيجابياتها وسلبياتها.

- (3) ممارسة المهارات الحياتية في مختلف المواقف كما تشعر المتعلم بالفخر والثقة بالنفس وتعطيه المزيد من التعاملات مع الآخرين، وإقامة علاقات طيبة قائمة على الحب والمودة.
- (4) اكتساب المهارات بجانب المعلومات تفتح للمتعلم آفاقاً جديدة للعلم والعمل.
- (5) تجعل المتعلم ذا إحساس بمشكلات مجتمعه وتولد لديه الرغبة والإيجابية في حلها.
- (6) تنمي لدى المتعلم القدرة على اتخاذ القرار في مرحلة مبكرة وحسم الموقف في الوقت المناسب.
- (7) تنمي مواهب المتعلمين، وذلك من خلال الأنشطة المضافة، وتركيز هذه الأنشطة على الابتكار والإبداع.
- (8) تساعد المتعلم على بناء قدرات نفسية واجتماعية وتسهم في تنمية شخصيته ومواهبه وقدراته العقلية والجسمية إلى أقصى ما يمكن.
- (9) تكسب الفرد القدرة على أداء عمله في يسر وسهولة بما أن المهارات الحياتية متصلة بواقع الفرد وحياته، إذ إن امتلاك تلك المهارات يجعل الفرد في مواقف حياتية أفضل، وهذا هو الفرق بين الفرد الذي يمتلك والذي لا يمتلك تلك المهارات. (سالم، 2014، الصفحات 22-23)

#### تصنيف المهارات الحياتية

خلص الزبيباري (2021) الى عدة مهارات حياتية تناسب مادة العلوم للمرحلة الابتدائية، ومستوى افراد عينة دراسة لها من خلال عدة تصنيفات (الزبيباري، 2021، صفحة 42) وهذه المهارات هي:

##### 1. مهارة حل المشكلات:

انها حالة يسعى فيها الفرد للوصول الى الهدف ويصعب الوصول اليه لعدم وضوح أسلوب الحل وصعوبة تحديد الهدف او العقبات تحول من دون الوصول الشخص لما يريد لذا عليه بذل الجهد العقلي التفكير للخروج من مازق تعرض له. (إبراهيم، 2010، صفحة 25)

##### 2. مهارة اتخاذ القرار:

هي عبارة عن اختيار من بين بدائل معينة وقد يكون هذا الاختيار دائماً بين الخطأ والصواب أو بين الأبيض والأسود وإذا لزم الترجيح وتغليب الصواب والأفضل أو الأقل ضرراً وعملية اتخاذ القرار عملية مهمة وصعبة وتمر بمراحل متعددة لحل المشكلة والحصول على المعلومات وتوليد الأفكار وتقويم الخسائر والمكاسب واختيار انسب البدائل. (السويد، 2003، صفحة 214)

##### 3. المهارات الدراسية:

وهي نمط سلوكي يكتسبه المتعلم في ممارسته المتكررة لتحصيل المعارف والمعلومات واتقان الخبرات والمهارات وهذا النمط السلوكي يختلف باختلاف الافراد ويتباين بتباين الاختصاصات. (السيد م، 2007، صفحة 54)

##### 4. مهارات الاتصال والتواصل:

مفهوم الاتصال يشير الي العملية او الطريقة التي تنتقل بها الأفكار والمعلومات بين الناس داخل نسق معين يختلف عن الحجم وعن العلاقات المتضمنة فيه. (عبدالكافي، 2018، صفحة 16) وتتمثل اهمية الاتصال في: فهم المتعلم بما يحيط به من ظواهر واحداث وتعلم مهارات وخبرات جديدة في الحياة والراحة والتسلية والحصول على معلومات تمكن الفرد من اتخاذ قرار صحيح، وتصرفه بشكل مقبول اجتماعيا. (سيد و حلمي، 2014، صفحة 34)

#### 5. المهارات الصحية:

تشكل التربية الصحية جزءا مهما من العملية التربوية التي تحقق فيها رفع المستوى الصحي للمجتمع بتزويد المتعلم بالخبرات للتأثير على معارفه واتجاهاته وسلوكه واكتساب العادات الصحية التي تساعد على العيش سليما في المجتمع، والمهارات الحياتية الصحية انها مجموعة من المهارات المتعلقة بالقدرة على المحافظة على النظافة الشخصية والاهتمام بالوقاية من الامراض واكتساب العادات الصحية السليمة. (الشريفي، 2000، صفحة 144)

#### أساليب تعليم المهارات الحياتية:

حدد الشاعر (2015) عدد من الادوار والأساليب للمعلم في تعليم المهارات الحياتية وهي:

- 1) ترك المجال لمتعلمين لإبداء آرائهم، والاستماع الجيد لمقترحاتهم، وتساؤلاتهم.
- 2) تشجيع المتعلمين على الأنشطة والمبادرات التي يقومون بها.
- 3) توفير كل ما يلزم للمتعلمين من وسائل وإمكانات لابتكار وإنتاج ما هو جديد.
- 4) تنفيذ المهارات أمامهم، والعمل معهم وفق بيئة صافية تفاعلية.
- 5) تعزيز المشاركات التي يقوم بها المتعلم في بيئتهم.
- 6) التركيز على المهارات الحياتية المرتبطة بالمتعلمين.
- 7) تعزيز مبدأ التعلم الذاتي والتعلم بالأقران في إكساب المتعلمين المهارات الحياتية. (الشاعر، 2015، صفحة 45)

جدول (1)

دراسات المحور الأول التي تناولت تحليل محتوى الكتب في ضوء المهارات الحياتية

النتائج	الأداة		العينة			هدف الدراسة	اسم الدراسة/ السنة / المكان	ت
	نوع المهارات المستخدمة	النوع	التخصص	المرحلة	العدد			
تضمن المهارات اليدوية والوقائية بنسبة عالية، والمهارات البيئية بنسبة متوسطة، وتدني تضمن المهارات الغذائية والصحية.	- الغذائية - الصحية - الوقائية - البيئية - اليدوية	قائمة المهارات الحياتية	علوم	الأساسي	2 جزء	كتاب علوم التعرف على مدى تضمين محتوى منهج العلوم للصف الخامس الأساسي في الجمهورية اليمنية بجزأيه (الأول والثاني) للمهارات الحياتية	الحدادي و الناصر (2018)، اليمن	1.
- بنسبة محتوى الكتاب الصف الرابع الأساسي يجيء بترتيب (المعرفية، اليدوية، الاجتماعية، البيئية، الصحية والوقائية، الرقمية) - اما بنسبة محتوى الكتاب الصف الثامن الأساسي يجيء بترتيب (المعرفية، الاجتماعية، البيئية، اليدوية، الرقمية، الصحية والوقائية)	- المعرفية - اليدوية - الاجتماعية - البيئية - الصحية - الوقائية - الرقمية	قائمة المهارات الحياتية ذات علاقه المتطلبات TIMSS	علوم	الرابع والثامن الأساسي	2	كشف المهارات الحياتية المتضمنة في محتوى كتابي العلوم الأردنية للصفين الرابع والثامن الأساسيين في ضوء متطلبات TIMSS الدولية	الخلف (2020)، الأردن	2.

جدول (2)

دراسات المحور الثاني التي تناولت تحليل محتوى ومدى اكتساب المتعلمين للمهارات الحياتية

ت	اسم الدراسة/ السنة / المكان	هدف الدراسة	العينة				الأداة	
			النوع	العدد	المرحلة	التخصص	النوع	نوع المهارات المستخدمة
1.	العنزي (2017)	مقارنة بعض المهارات الحياتية بين التلاميذ العاديين والتلاميذ بطيئي التعلم	تلميذ وتلميذة	200	الابتدائية الأساسية	مقياس المهارات الحياتية	<ul style="list-style-type: none"> <li>- التواصل الفعال</li> <li>- إدارة الوقت</li> <li>- توكيد الذات</li> <li>- تعامل مع المشكلات</li> <li>- اتخاذ القرار</li> <li>- الاستذكار</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- وجود فرق معنوي بين مستوى التلاميذ بطيئي التعلم والتلاميذ العاديين على مقياس المهارات الحياتية ولصالح العاديين ما عدا مهارة إدارة الوقت.</li> <li>- عدم وجود فرق معنوي بين مستوى التلاميذ بطيئي التعلم والعاديين تعزي لمتغير الجنس.</li> </ul>
2.	الديري (2018)، الاردن	للتعرف على درجة امتلاك معلمي مرحلة التعليم الأساسي للمهارات الحياتية في الأردن من وجهة نظرهم	معلمًا ومعلمة	228	الأساسي	استبانة المهارات الحياتية	<ul style="list-style-type: none"> <li>- الاتصال والتواصل</li> <li>- تقدير الذات</li> <li>- حل المشكلات</li> <li>- اتخاذ القرار</li> <li>- إدارة الوقت</li> </ul>	<ul style="list-style-type: none"> <li>- درجة امتلاك معلمي مرحلة التعليم الأساسي للمهارات الحياتية في الأردن كانت متوسطة</li> <li>- عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية في مستوى امتلاك معلمي مرحلة التعليم الأساسي للمهارات الحياتية تعزي لمتغيرات (الجنس، التخصص، المؤهل العلمي)</li> </ul>

## منهجية البحث وإجراءاته :

في ضوء هدف البحث اعتمد الباحث المنهجية الوصفية بنوعها التحليلية والمسحية.

### 1. مجتمع البحث:

يقصد بمجتمع البحث جميع طلبة الظاهرة او الأشياء المراد دراستها (العباسي، 2018، صفحة 129)، في ضوء هدف البحث فقد تحدد مجتمع البحث بجميع طلبة كلية التربية للعلوم الصرفة / جامعة واسط ا – العراق.

### 2. عينة البحث:

اختار الباحث عينتهما بالأسلوب العشوائي الطبقي تبعاً لمتغير الجنس (الذكور، الاناث) إذ اختار (3) اقسام علمية وهم قسم علوم الحياة والرياضيات وقسم علوم الحاسوب ، تم اختيارها بالأسلوب العشوائي البسيط (80) طالبا وطالبة من كل قسم علمي من الاقسام الثلاثة المختارة ، وبذلك بلغ عدد طلبة العينة (240) طالبا وطالبة منهم (120) طالبا و (120) وطالبة .

أداتا البحث: متطلبات البحث الاداتان هما:

### 1. استمارة المهارات الحياتية:

من اجل تحقيق هدف البحث الأول والمتضمن التعرف على مدى تضمين محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة للجميع للمهارات الحياتية أطلع الباحث على الادبيات والدراسات السابقة التي تناولت إعداد استمارات تحليل المحتوى، ولم يجد من خلالها على أداة جاهزة تحقق هدف البحث الحالي لذا ارتأى إعداد استمارة تحليل.

صدق الأداة:

من اجل التحقق من صدق الاستمارة الظاهري عرضها الباحث عدد من المحكمين من ذوي الخبرة والاختصاص في مجال المناهج و طرائق التدريس والعلوم التربوية والنفسية والقياس والتقويم في الجامعات العراقية، وقد اتخذ الباحث نسبة اتفاق من اراء المحكمين (80%) فأكثر معيارا لقبول المهارة من عدمها، وقد حصلت جميع الفقرات على هذه النسبة وأكثر بذلك تحقق الباحث من صدق الأداة الظاهري.

ثبات الاستمارة:

من اجل التحقق من ثبات الاستمارة ارتأى الباحث اعتماد أسلوب المطابقة وذلك من خلال تحليل محتوى المقررات الدراسية الجامعية من قبله ومن قبل زميل اخر في الاختصاص في ضوء الأداة (الاستمارة)، وبتطبيق معادلة هولستي (Holsti, 1969)، بلغت نسبة الثبات (0.86) وبذلك أصبحت الأداة جاهزة

للتطبيق في تحليل محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة مكونة من (49) مهارة فرعية موزعة على خمس مهارات رئيسية.

2. اختبار المهارات الحياتية:

من اجل تحقيق الهدف الثاني للبحث تطلب ذلك اختبار خاص بالمهارات الحياتية، وبعد اطلاع الباحث على الأدوات في الدراسات السابقة وقع اختيارهما على الاختبار الذي أعده الزبياري (2021) والمكون بصيغة الأولية من (28) فقرة موزعة على أربع مهارات حياتية رئيسية (اتخاذ القرار وحل المشكلات، الصحية، الدراسية، الاتصال والتواصل) وكان موضوعي من نوع الاختيار من متعدد ثلاثي البدائل. صدق الأداة:

من اجل التحقق من صدق الأداة (الاختبار) الظاهري عرض الباحث على مجموعة من المحكمين في مجال المناهج و طرائق تدريس العلوم وعلم النفس التربوي، لبيان آرائهم السديدة في صلاحية فقراته وقد اتخذ الباحث نسبة اتفاق (80%) فأكثر معيارا لقبول الفقرة من عدمها، وقد حصلت جميع الفقرات على هذه النسبة وأكثر فضلا عن الاخذ برأيهم في تكيف هذه الأداة على وفق المهارات المحددة في الاستمارة وتعديل بعض مسمياتها وبما يتناسب محتوى المقررات الدراسية الجامعية . ثبات الأداة:

من اجل التحقق من ثبات الاختبار اعتمد الباحث الطريقة البيانية (الاتساق الداخلي) وذلك من خلال تطبيق معادلة الفا كرونباخ على بيانات العينة الاستطلاعية وبلغت نسبته (0.71) وهو ثبات مقبول. تطبيق أداتي البحث:

بعد تهيئة أداتي البحث (استمارة التحليل، اختبار المهارات الحياتية) والتحقق من صدقهما وثباتهما وخصائصهما السايكومترية فضلا عن اختيار عينة البحث طبق الباحث الأول أداتيه على النحو الآتي:

1- استمارة التحليل: اعتمد الباحث الأول المهارات الحياتية الأساسية والفرعية (المؤشرات) في تحليل المقررات التدريسية الجامعية في كليات التربية للعلوم الصرفة - العراق، وذلك باعتماد المهارة كفئة للتحليل فضلا عن التكرار كوحدة للتعداد.

2- اختبار المهارات الحياتية:

طبق الباحث الأول اختبار المهارات الحياتية بعد تكيفه مع المهارات الحياتية في محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة ، وذلك للاقسام العلمية الثلاثة لكلية التربية للعلوم الصرفة جامعة واسط تمت عملية التطبيق .

الوسائل الإحصائية:

استعمل الباحثان الوسائل الإحصائية الآتية:

1- معادلة هولستي: لحساب ثبات الاستمارة.

- 2- معادلة الفا كرونباخ: لحساب ثبات اختبار المهارات الحياتية.
  - 3- معامل ارتباط بيرسون: لاستخراج الاتساق الداخلي لفقرات اختبار المهارات الحياتية.
  - 4- الاختبار التائي لعينتين مستقلتين: للتحقق من السؤال الرابع
  - 5- الحقيبة الإحصائية (SPSS)
- عرض نتائج البحث ومناقشتها  
النتائج المتعلقة بالسؤال الأول:  
س1: ما مدى تضمين محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة للمهارات الحياتية الأساسية والفرعية؟

وللتحقق من هذا السؤال حل الباحث محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة - العراق. إذ اعتمد على قائمة المعايير وذلك باعتماد فكرة الفقرة او الصورة او المسألة العلمية دالة على المهارة الحياتية وحدةً للتحليل فضلاً عن اعتماد التكرار كوحدة للتعداد. تم استخراج النسب المئوية لهذه التكرارات عند كل مهارة فرعية مع تحديد رتبته عند مهاراته الاصلية وكما مبين في جدول (3)

### جدول (3)

يبين تكرارات المهارات الحياتية الفرعية ونسبهما المئوية ومرتبته

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	المهارات الفرعية	ت	المهارة الرئيسية
3	15%	23	اختيار الموقف العلمي الصحيح من بين عدة المواقف.	1.	اتخاذ القرار والتفكير الناقد
4	11%	17	تحديد الإجابة الصحيحة من بين عدة الإجابات.	2.	
1	21%	32	تبنى فكرة سليمة لموقف العلمي.	3.	
5	11%	17	عرض وجهة النظر في مسألة علمية معينة.	4.	
6	9%	13	تبنى فكرة في حل مسألة علمية معينة.	5.	
7	7%	10	إعطاء أهمية تطبيق موقف علمي في ظروف معينة.	6.	
2	12%	19	تقديم تخمينات علمية لمواقف مستقبلية.	7.	
8	6%	9	اقتراح حلول مناسبة لموقف أو مشكلة علمية.	8.	
9	5%	7	التفكير في تقديم عدة خيارات مقبولة لمعالجة موقف علمي معين.	9.	
10	3%	4	إبداء الرأي في تأثير نوع معين من التغذية في النظام البيئي.	10.	
الثالث	100%	151	وبنسبة (21.11%) من المهارات الكلية	مجموع	
5	10%	32	الملاحظة الدقيقة للظواهر العلمية.	1.	تفكير الناقد



وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	المهارات الفرعية	ت	المهارة الرئيسية
4	%11	34	المقارنة بين النماذج والظواهر الطبيعية.	.2	
9	%05	14	تصنيف المواد والظواهر الى الفئات.	.3	
11	%03	8	تحليل كيفية أو أسباب وقوع حادثة أو ظاهرة علمية.	.4	
7	%10	29	الاستدلال الى نتيجة معينة او ظاهرة العلمية من عدة مقدمات.	.5	
2	%14	43	تفسير حدوث الظواهر العلمية وتحولات المادة.	.6	
8	%07	21	التنبؤ بحالة مستقبلية افتراضية لموقف أو ظاهرة علمية.	.7	
1	%14	43	استنتاج نتائج تجربة علمية بعد اجرائها.	.8	
10	%04	10	الربط بين العلاقات المكانية والزمانية.	.9	
3	%12	37	تحديد المتغيرات والمواد الداخلة في التجربة.	.10	
6	%10	32	القياس واستخدام الأرقام	.11	
الأول	%100	303	وبنسبة (42.37%) من المهارات الكلية	مجموع	
1	%78	38	الاهتمام بتطبيق الوضع الصحيح للجلوس في اثناء العمل والقراءة والكتابة.	.1	الصحية والبيئية
2	%04	2	التأكد من تأريخ صلاحية ونفاذ المشروبات والمواد الغذائية.	.2	
7	%02	1	تجنب شرب المياه الراكدة والملوثة.	.3	
8	%02	1	التقيد بتعليمات الطبيب في المعالجة واخذ الدواء.	.4	
3	%04	2	العناية بالنظافة الجسم واليدين عند الاكل.	.5	
4	%04	2	الاعتناء بحديقة البيت والمدرسة والحدائق العامة.	.6	
6	%02	1	الالتزام بشروط الوقاية من الشمس والسلامة العامة.	.7	
5	%04	2	التقيد بتعليمات البيئية في التخلص من النفايات وتدويرها.	.8	
----	%00	0	التطوع في حملات الزراعة في المدرسة والأماكن العامة.	.9	
----	%00	0	المشاركة في الدورات التوعوية من أجل المحافظة على البيئة.	.10	
الرابع	%100	49	وبنسبة (6.85%) من المهارات الكلية	مجموع	
4	%07	3	الاستعانة بمعلم العلوم عند مواجهة مسألة مستعصية.	.1	الاتصال والتواصل
9	%03	1	الالتزام بأخلاقية الحوار عند التحدث والاستماع للآخرين.	.2	
5	%08	3	الاستعانة بأحد أفراد الأسرة في إيصال الأفكار للآخرين.	.3	
1	%33	13	التشاور مع أحد زملاء الصف الدراسي في بلورة رأي معين.	.4	
3	%10	4	الاهتمام بالواجبات المنزلية والتمارين وتقديمها	.5	

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

المرتبة	النسبة المئوية	التكرار	المهارات الفرعية	ت	المهارة الرئيسية
			لمعلم العلوم.		
2	%30	12	التعاون مع زملاء المدرسة في إتمام مشروع أو نشاط علمي.	.6	
8	%03	1	التحادث مع معلم العلوم في تصميم تجربة علمية معينة.	.7	
7	%03	1	المشاركة في المسابقات والمعارض العلمية.	.8	
6	%03	1	المشاركة مع زملاء المدرسة في إعداد نشرة شهرية عن علوم.	.9	
الخامس	%100	39	وبنسبة (5.45%) من المهارات الكلية	مجموع	
2	%16	28	ضبط متغيرات التجربة والعوامل الدخيلة فيها.	.1	اليديوية
1	%28	49	إجراء التجارب العملية البسيطة.	.2	
8	%03	5	جمع النماذج عن بعض المواد والكائنات الحية وغيرها.	.3	
5	%10	18	استخدام أدوات القياس والأجهزة الحديثة في القياسات المختبرية.	.4	
6	%09	15	تصميم نماذج عملية لتفسير ظاهرة علمية.	.5	
9	%01	2	التدريب على تشغيل وصيانة بعض الأدوات والأجهزة المختبرية البسيطة.	.6	
3	%15	25	التدريب على رسم المخططات البيانية والجداول والرسوم الملونة لمقاطع من اجزاء الكائنات الحية وغير الحية.	.7	
4	%13	23	اعداد تقرير علمي عن ظاهرة او تجربة علمية.	.8	
7	%05	8	استخدام الحاسبة اليدوية في تقدير نتائج تجربة علمية.	.9	
الثاني	%100	173	وبنسبة (24.195%) من المهارات الكلية	مجموع	
	%100	715	الكلية		

يلاحظ من الجدول (3) ان محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة - العراق قد تضمنت المهارات الحياتية: العقلية وحل المشكلات بالمرتبة الأولى، وتلتها المهارات اليدوية بالمرتبة الثانية ثم مهارات اتخاذ القرار والتفكير الناقد بالمرتبة الثالثة كما جاءت المهارات الصحية والبيئية بالمرتبة الرابعة، وأخيرا مهارات الاتصال والتواصل جاءت بالمرتبة الخامسة، وقد اتفقت هذه المؤشرات مع مؤشرات عدد من الدراسات السابقة في المحور الأول كدراسة كل من [اللؤلؤ (2005)، الشرفات (2009)، الفالح (2015)، والجازي وآخرون (2016)، والحدابي والناصر (2018)] إذ كانت المهارات اليدوية متقدمة في هذه الدراسات.

النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني:

س2: ما مستوى المهارات الحياتية لدى طلبة عينة البحث من كليات التربية للعلوم الصرفة تبعاً لمتغير الجنس؟

وللتحقق من هذا السؤال استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية لكلا الجنسين فضلا عن استخراج المستوى الرتبي وذلك بقسمة المدى (أعلى درجة - أقل درجة) على (3) فئات وعند كل مهارة ودرجت النتائج في الجدول (4).

#### جدول (4)

يبين المتوسط الحسابي والانحراف المعياري والنسبة المئوية والمستوى الرتبي للمهارات الحياتية والكلية تبعا لمتغير الجنس

المستوى الرتبي الكلي	الكلية (28)	المهارة				المعلومات	الجنس
		اليديوية (5)	الاتصال والتواصل (5)	الصحية والبيئية (10)	اتخاذ القرار وحل المشكلات (8)		
عالي	21.01	3.64	4.00	7.79	5.58	المتوسط الحسابي	ذكور
	120	120	120	120	120	العدد	
	2.451	1.165	0.898	1.384	1.307	الانحراف المعياري	
	%75.03	%72.8	%80	%77.9	%69.7	% من المهارة	
عالي	19.36	3.66	3.27	7.68	4.76	المتوسط الحسابي	اناث
	120	120	120	120	120	العدد	
	2.953	1.033	1.113	1.502	1.296	الانحراف المعياري	
	%69.1	%73.2	%65.4	%76.8	%59.5	% من المهارة	
عالي	20.18	3.65	3.63	7.73	5.17	المتوسط الحسابي	العينة ككل
	240	240	240	240	240	العدد	
	2.831	1.099	1.074	1.442	1.362	الانحراف المعياري	
	28	5	5	10	8	درجة المهارة الكلية	
	%72.07	%73	%72.6	%77.3	%64.6	% من المهارة	

\* (18.666-28) عالي، (9.334-18.665) متوسط، (0-9.333) واطى

يتضح من الجدول (4) ان مستوى المهارات الحياتية الكلية ذات مستوى عالي عند أفراد عينة البحث ككل وهذا يعطي مؤشرا إيجابيا على فاعلية مناهج الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة للجميع المقرر تدريسها مع طلبة عينة البحث - العراق من الصفوف الأولى صعودا، والتي أدت الى اكتساب الطلبة لهذه المهارات الأساسية في اتخاذ القرار وممارسة مهارات التفكير العلمي المتمثلة في حل المشكلات وممارسة عمليات العلم الأساسية والمتكاملة فضلا عن اكتسابهم للمهارات الصحية والبيئية والسعي الى ممارستها في داخل الكلية وخارجها، وهنا يرى الباحث انه هناك عامل قوي ساعد الطلبة على اكتساب هذه المهارات الصحية والمحافظة على البيئة من خلال ثقافة المجتمع المحلي في البلد القائمة على التحضر والمحافظة على النظافة والبيئة، وهذه المؤشرات واضحة في الشوارع العامة والمتنزهات والحدائق والمولات عبر النشرات الارشادية نحو المحافظة على البيئة، كما يتضح من الجدول ان التلاميذ اصبح لديهم ممارسات اجتماعية جيدة في الاتصال والتواصل فيما بينهم من جهة، ومع معلمي العلوم ومجتمعهم وعوائلهم من جهة أخرى وخاصة الذكور منهم، ويرى الباحث ان هذه المؤشرات تولدت نتيجة تطوير المناهج الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة والتخاط

الاجتماعي مع فئات المجتمع العراقي الأخرى التي توافدت بحثا عن الأمان والاستقرار او من اجل السياحة في بيئة جميلة ومجتمع مثقف.

### النتائج المتعلقة بالسؤال الثالثة :

س3: هل هناك فروق ذات دلالة احصائية عند مستوى (0.05) بين متوسطات درجات طلبة عينة البحث في المهارات الحياتية الاربعة والكلية تبعا لمتغير الجنس (ذكور، إناث)؟

وللتحقق من ذلك استخرج الباحث المتوسط الحسابي والانحراف المعياري لطلبة عينة البحث عند كل مهارة وكذلك بالشكل الكلي ثم طبق الاختبار التائي لعينتين مستقلتين متساويتي العدد فضلا عن حجم الأثر ودرجت النتائج في الجدول (5)

### جدول (5)

### نتائج الاختبار التائي لعينتين مستقلتين وحجم التأثير تبعا لمتغير الجنس وعند المهارات الحياتية الاربعة والكلية

حجم الاثر مربع إيتا	الدلالة	القيمة التائية		الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	العدد	الجنس	المهارات
		المحسوبة	الجدولية					
0.089 متوسط	دال احصائيا لصالح الذكور	1.96 (0.05) (238)	4.85	1.307	5.58	120	ذكور	اتخاذ القرار وحل المشكلات
				1.296	4.76	120	اناث	
غير دال	0.62		1.384	7.79	120	ذكور	الصحية والبيئية	
			1.502	7.68	120	اناث		
0.116 متوسط	دال احصائيا لصالح الذكور		5.61	0.898	4.00	120	ذكور	الاتصال والتواصل
				1.113	3.27	120	اناث	
غير دال	غير دال		0.17	1.165	3.64	120	ذكور	اليديوية
				1.033	3.66	120	اناث	
0.085 متوسط	دال احصائيا لصالح الذكور		4.71	2.451	21.01	120	ذكور	الكلية
				2.953	19.36	120	اناث	

يتضح من الجدول (5) ان القيم التائية المحسوبة عند مهارات اتخاذ القرار وحل المشكلات قد بلغت (4.85)، والاتصال والتواصل بلغت (5.61)، والكلية بلغت (4.71) وهم أكبر من القيمة التائية الجدولية (1.96) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (238) وهذا يعني انه يوجد فرق ذو دلالة إحصائية بين متوسطي المهارات الحياتية (اتخاذ القرار وحل المشكلات، والاتصال والتواصل، والكلية) لدى طلبة عينة البحث ولصالح الذكور فضلا ان حجم التأثير كان متوسطا تبعا لمتغير الجنس وقد اتفقت هذه النتيجة مع نتائج دراسة سعدالدين (2007).

### الاستنتاجات:

1) تضمين محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة العراقية المهارات الحياتية الأساسية بالترتيب: المهارات العملية وحل المشكلات، واليديوية، واتخاذ القرار والتفكير الناقد، والصحية والبيئية، والاتصال والتواصل.

(2) محتوى مقررات المواد الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة العراقية يتماشى مع التوجهات الحديثة لمناهج تدريس وتطوير العلوم العالمية في التركيز على مهارات عمليات العلم ومهارات حل المشكلات والممارسات اليدوية (العملية).

#### التوصيات:

1. قيام المراكز البحثية التخصصية للعلوم الجامعية المختلفة ومراكز التعليم المستمر والاعداد والتدريب الجامعي لطرائق التدريس في الجامعات العراقية يفتح دورات تدريبية لتدريسي كليات التربية للعلوم الصرفة على المهارات الحياتية وكيفية تدريسها لطلبتهم .
2. التأكيد على واضعي ومصممي المناهج الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الصرفة العراقية بتطوير وتضمين المحتوى المقررات الدراسية الجامعية عدد أكبر من المهارات الصحية والبيئية، ومهارات الاتصال والتواصل.

#### المقترحات:

- 1) تطوير مستوى المهارات الحياتية والعملية لدى طلبة الكليات الانسانية في العراق وعلاقتها باستطلاعهم العلمي.
- 2) تقويم وتحليل محتوى المقررات الدراسية الجامعية لكليات التربية للعلوم الانسانية العراقية في ضوء المهارات الحياتية ومدى اكتساب الطلبة لها.

#### المصادر:

- 1) إبراهيم، سليمان عبدالواحد (2010). المهارات الحياتية ضرورة حتمية في عصر المعلوماتية رؤية سايكوتربوية. مصر: إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع.
- 2) أبو حماد، ناصرالدين إبراهيم (2017). المهارات الحياتية (الشخصية، الاجتماعية، المعرفية) (الإصدار طبعة الأولى). عمان: دار الميسرة.
- 3) الأشقر، فاطمة عليان عبدالرحمن (2017). أثر استخدام استراتيجيتين للتعلم النشط في تنمية المهارات الحياتية بالعلوم لدى طالبات الصف السادس الأساسي بغزة. غزة - فلسطين: الجامعة الإسلامية - كلية التربية - قسم المناهج وطرق التدريس - رسالة ماجستير.
- 4) البدي، مرام محمود (2013). أثر توظيف الدراما في تنمية المهارات الحياتية في اللغة العربية لدى طالبات الصف الرابع الأساسي في محافظة شمال غزة. غزة - فلسطين: الجامعة الأزهر - كلية التربية - قسم المناهج وطرق التدريس - رسالة ماجستير.
- 5) الجدي، مروة عدنان (2012). أثر توظيف بعض استراتيجيات التعلم النشط في تدريس العلوم على تنمية المهارات الحياتية لدى طلبة الصف الرابع في محافظة غزة. غزة - فلسطين: جامعة الأزهر - كلية التربية - برنامج ماجستير المناهج وطرق التدريس - رسالة ماجستير.
- 6) الحدابي، داود عبدالملك و الناصر، خلود علي شمس الدين (2018). المهارات الحياتية المتضمنة في محتوى منهج العلوم للصف الخامس الأساسي في الجمهورية اليمنية. المجلة العربية للتربية العلمية والتقنية، 7، 2-33.
- 7) خزعلي، قاسم (2009). منظومة القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم لصفوف المرحلة الأساسية الأولى في الأردن. المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 5(العدد 2)، 115-135.
- 8) الخلف، تهاني محمد طه (2020). المهارات الحياتية المتضمنة في محتوى كتابي العلوم الأردنية للصفين الرابع والثامن الأساسيين في ضوء متطلبات TIMSS الدولية. مجلة جامعة الحسين بن طلال للبحوث، 2(6)، 491-519.
- 9) الزبياري، حسين علي ملا علي (2021). أثر استراتيجية حدائق الأفكار في تنمية التفكير الإيجابي وبعض المهارات الحياتية عند تلاميذ الصف الخامس الابتدائي لمادة العلوم في مركز مدينة الموصل. الموصل - العراق: جامعة الموصل - كلية التربية الأساسية - قسم التربية الخاصة - رسالة ماجستير.
- 10) سالم، حنان عبدالرحيم (2014). فعالية برنامج مقترح في ضوء نموذج (H-4) في تنمية المهارات الحياتية وعمليات العلم بمادة العلوم لدى طالبات الصف الثامن الأساسي بغزة. غزة - فلسطين: الجامعة الإسلامية - كلية التربية - قسم المناهج وطرق التدريس - رسالة ماجستير.
- 11) السويد، عبدالمعطي (2003). مهارات التفكير والمواجهة الحياتية. دار الكتاب الجامعي.

- 12) سيد، أسامة الجمل و حلمي، عباس (2014). الاتصال التربوي - رؤية المعاصرة. مصر: دار الأمل للنشر والتوزيع.
- 13) السيد، مريم (2007). حاجات طلبة جامعة الإسراء إلى المهارات الحياتية. مجلة اتحاد الجامعات العربية - الأمانة العامة لاتحاد الجامعات العربية(العدد (49)).
- 14) الشاعر، هازار حسن ابراهيم (2015). أثر توظيف استراتيجيات التعليم المتمركز حول المشكلة في تنمية المفاهيم العلمية واكتساب بعض المهارات الحياتية في مبحث العلوم لدى طالبات الصف الرابع الابتدائي. غزة - فلسطين: جامعة الأزهر - كلية التربية - قسم المناهج وأساليب التدريس - رسالة ماجستير.
- 15) الشحات، دعاء أحمد (2012). فعالية إستراتيجية التعلم المتمركز حول المشكلة في تنمية بعض المهارات الحياتية في مادة العلوم لدى تلاميذ الصف الخامس الإبتدائي. مجلة كلية التربية ببور سعيد، العدد (12).
- 16) الشريف، شوقي (2000). معجم مصطلحات العلوم التربوية. رياض - المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان .
- 17) صالح، سوزان محمد حسين (2021). القيم العلمية المتضمنة في كتب العلوم للمرحلة المتوسطة (دراسة تحليل محتوى). العراق - ديالى: جامعة ديالى - كلية التربية الأساسية - قسم العلوم - دراسات العليا - رسالة ماجستير.
- 18) العباسي، عامل فاضل خليل (2018). أساليب البحث العلمي والتحليل الاحصائي في العلوم السلوكية. الموصل - العراق: دار نون للنشر والتوزيع.
- 19) عبدالكافي، إسماعيل عبدالفتاح (2018). تنمية مهارات التواصل. القاهرة - مصر الجديد: مكتب العربي للمعارف.
- 20) عطية، محسن علي (2013). المناهج الحديثة وطرائق التدريس (الإصدار طبعة الأول). عمان - الاردن: دار المناهج للنشر.
- 21) علي، خشمان حسن و عبید، السيد محمود خلف (2019). أثر استراتيجيات التخيل الموجه في تنمية التفكير ما وراء المعرفي وبعض المهارات الحياتية لدى طلاب الصف الأول المتوسط في المادة العلوم. مجلة أبحاث كلية التربية الأساسية - جامعة الموصل.
- 22) عيسى، فاطمة مصطفى (2001). فاعلية مواقف تعليمية مقترحة في تنمية بعض المهارات الحياتية لطفل ما قبل المدرسة. جمهورية مصر العربية: جامعة حلوان - رسالة ماجستير (غير منشورة).
- 23) النعيمي، لطيفة ماجد و الخزرمي، محمد إبراهيم (2014). المهارات الحياتية لدى طلبة الجامعة. مجلة ديالى (العدد (63)).
- 24) هوسكينز، براوني و ليو، ليوان (2019). قياس المهارات الحياتية في سياق تعليم المهارات الحياتية والمواطنة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. الشرق الأوسط والشمال أفريقيا: صندوق الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسيف) والبنك الدولي.

25) Holsti, O. R. (1969). Content Analysis for the Social Sciences and Humanities. U.S.A: Addison-Wesley.

## بلاد فارس في عهد الشاه اسماعيل الثاني 1576 – 1577م

م.م. محمد جواد عبد الكاظم جاسم

جامعة كربلاء – رئاسة الجامعة

[mohammed.abdulkadhim@uokerbala.edu.iq](mailto:mohammed.abdulkadhim@uokerbala.edu.iq)



### الخلاصة:

تولى إسماعيل الثاني عرش الدولة الصفوية بعد وفاة والده الشاه طهماسب الاول ١٥٧٦ وبسبب ما تعرض له من قسوة واضطهاد ايام حكم والده فاتسمت سياسته بالشدّة والعنف مع رعيته ويقال انه قتل عدد من اخوته وابناءه وهذا ما اوقع ابناء الاسرة الحاكمة بصراعات اججها وعمل على تغذيتها قادة القبائل القزلباشية التي انقسمت في تأييدها لأطراف الصراع وقد استغلت الدولة العثمانية هذا الصراع فسيطرت على بعض المناطق ولم يكن الشاه اسماعيل قادراً على مجابهة العثمانيين اذ انشغل بملذاته ومجابهة مؤامرات أعداءه داخلياً والتي انتهت حياته في ١٥٧٧ لتدخل البلاد من بعده بصراعات اكثر دموية بين قبائل القزلباش للسيطرة على السلطة.

كلمات مفتاحية: بلاد فارس – الشاه – اسماعيل الثاني – القزلباش – الصفوية

### Abstract

Ismail II assumed the throne of the Safavid state after his father's death, Shah Tahmasp I, 1576, and because of the cruelty and persecution he was subjected to during the rule of his father, his days characterized with cruelty and violence and the Ottoman state took advantage of this conflict and control areas, and Shah Ismail was not able to confront the Ottomans, as he was preoccupied with his pleasures and confronted his enemies internally, which ended his life in 1577, so that the country entered in more bloody struggles between the Qizilbash tribes to control power.

## المقدمة

الشاه إسماعيل الثاني ثالث حكام الاسرة الصفوية التي تربعت على عرش بلاد فارس منذ عام ١٥٠١ وقد تولى الحكم بعد ابيه الشاه طهماسب الاول عام ١٥٧٦ في ظروف صعبة اذ كان التنافس بين القائل القزلباشية متصاعدا وكل منهما يسعى الى تثبيت من يراه مواليا له وقد استمر حكمه قرابة العام والنصف واجه فيه تحديات كبيرة كتثبيت سلطته والقضاء على منافسيه من عائلته وادارة الدولة بحزم وقوة فضلا عن مجابهة التحديات الخارجية لاسيما مع العدو التقليدي للدولة من العثمانيين وقبائل الازبك.

ان هذه الاحداث وغيرها دفعت الباحث الى دراسة هذه الشخصية لمعرفة ما مرت به الدولة الصفوية من تطورات بمختلف جوانبها في عهده اذ قسم البحث الى محاور عدة شملت التطرق الى نشأته وحياته مع والده والظروف التي مر بها وطبيعة توليه عرش البلاد وماهي ابرز جوانب حكمه.

اولاً: اسماعيل الثاني نشأته وحياته خلال حكم والده الشاه طهماسب الاول (1524-1576م)

### 1- ولادته:

ولد اسماعيل ميرزا بن الشاه طهماسب الأول بن اسماعيل الاول - والذي ينتهي نسبة الى الشيخ صفي الدين الاردبيلي جد الاسرة الصفوية - في عام 1533م، لام ابنة امير موسى سلطان موصلو من طائفة التركمان<sup>(1)</sup>، في مدينة قم المقدسة<sup>(2)</sup>.

### 2- نشأته ودوره السياسي في عهد ابيه الشاه طهماسب الاول

نشأ اسماعيل ميرزا في كنف والده والذي كفل تربيته وتعليمه الى شخص يدعى مير مخدوم والذي يتهم بكونه يميل الى المذهب السني في باطنه ويعرف ايضا بازواجيته ونفاقه، مما أثر على تكوين شخصية اسماعيل وجعله متقلب المزاج حاد الطبع صعب المراس، وعندما اشتد عوده وغدا شاباً يافعاً يعتمد عليه في قيادة الجيش وبلغ من العر 16 عاماً اناط له والده قيادة القزلباش والجيش الصفوي اول مهمة له هي قتال اسكندر باشا احد قادة الجيش العثماني في شرق الأناضول<sup>(3)</sup>، واسند له حكم ولاية شيروان المحاذية للدولة العثمانية حين شق عصا الطاعة عمه القاص ميرزا<sup>(4)</sup> الذي كان والياً عليها ولجأ

(1) للمزيد ينظر: والتر هينتش، شاه اسماعيل دوم صفوي، ترجمة كيكاس جهاندرای، شركت انتشارات علمی وفرهنکی، تهران، 1371هـ.ق، ص15-16.

(2) كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، نشر باقيات، قم، 2005م، ص101.

(3) المصدر نفسه، ص101.

(4) القاص ميرزا: اخ الشاه طهماسب كان حاكماً لولاية شيروان المحاذية للدولة العثمانية تمرد على اخيه وعفا عنه في المرة الاولى 1547م، لكنه شق عصا الطاعة مرة اخرى عام 1548م ولجأ الى السلطان سليمان القانوني ورافقه في حملة على بلاد فارس لكنه فشل مع الحملة وانسحب من مدينة الى اخرى من مدن كردستان حتى وصل الى بغداد وازاء فشلة



الى العثمانيين عام 1548م، ولم تمض سوى اشهر قليلة حتى هجم الجيش العثماني بقيادة السلطان سليمان القانوني<sup>(1)</sup> على الدولة الصفوية بتحريض من لدن القاص ميرزا وواصلوا المسير باتجاه تبريز ودخلوها في تموز 1548م لكن مكوئهم لم يدم طويلاً وانسحبوا منها بسبب هجمات جيش القزلباش الصفوي والذي استمر بقيادة الشاه طهماسب بالتقدم لمهاجمة الجيش العثماني بحرب الهجمات الخاطفة السريعة، وهنا كلف الشاه ابنه اسماعيل ميرزا مره اخرى بالمسير الى منطقة قارص وسيطر على قلعتها وامنها جيداً من هجوم العثمانيين والتحق بابيه طهماسب في منطقة خوى، مما جعل السلطان سليمان يرتاب من هجمات القزلباش القوية ويتوجه بجيشه الى ديار بكر ليتحصن بها<sup>(2)</sup>.

استمر اسماعيل ميرزا والياً على مدينة شيروان وشارك في قمع تمرد بعض من اهالي المدينة عام 1550م<sup>(3)</sup>، وفي صيف 1552م ارسل طهماسب ابنه على رأس قوة عسكرية الى شهرزور وبعد ان فرض السيطرة عليها توجه لحصار اسكندر باشا القائد العثماني في قلعة ارضروم<sup>(4)</sup>. وفي اواخر العام نفسه احكم قبضته على قلاع وان وبدليس وعادلجواز، ومن ثم عاد الى شيروان التي بقي حاكماً عليها حتى عقد الشاه طهماسب صلح اماسيا مع الدولة العثمانية عام 1555م<sup>(5)</sup>.

بعد عقد صلح اماسيا مع العثمانيين تزوج اسماعيل ميرزا من ابنة الشاعر الفارسي نعمة الله اليزدي، ويبدو أن اسماعيل لم يحترم رغبة ابيه وما كان يريد له من حياة الاستقرار بل اختار حياة

---

اراد العثمانيين زجه في السجن فهرب منهم ورجع الى كردستان واصدم مع الجيش الصفوي الذي القى القبض عليه وسجن في قلعة قهقهة حتى توفي بعد شهر من حبسه عام 1549م. للمزيد من المعلومات ينظر: باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي (1524-1576م)، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مج40، العدد 1-2، 2013م، ص41-42.

(1) السلطان سليمان القانوني: سلطان عثماني (1520-1566م) خلف اباة سليم الاول في الحكم قاد فتوحات في اوربا وحاصر عاصمة النمسا فيينا وعقد معاهدات مع فرنسا وحارب الدولة الصفوية بثلاث حروب، وعقد معها صلح اماسيا، وكون له اسطول بحري قوي في البحر المتوسط فرض به قوته وسيطرته على كامل الساحل الافريقي باستثناء المغرب وشكل تهديد حقيقي لأغلب دول وممالك جنوب اوربا، داخليا عرف عنه اصدار العديد من التشريعات والقوانين واهتمامه بالادب والفنون. ينظر: ايناس محمد عفت وآخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج3، ط2، دار الجيل، بيروت، 2001م، ص1367؛ منير البعلبكي، معجم إعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م، ص242؛ أيلي منيف شهلة، الأيام الأخيرة من حياة الخلفاء، دار الكتاب العربي، دمشق، 1998، ص176-177.

(2) ناشناس مؤلف، شاه طهماسب صفوي، به اهتمام: عبد الحسين نوائي، چاپ دوم، انتشارات ارغون، تهران، 1368هـ.ش، ص167؛ محمد جواد الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول 1524-1576م، مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع، بغداد، 2018م، ص104.

(3) حسن بيك روملو، أحسن التواريخ، باهتمام: عبد الحسين نوائي، جلد دوم، انتشارات أساطير، تهران، 1384هـ.ش، ص1313-1314.

(4) شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران، دار البصري، بغداد، 1966م، ص18.

(5) إيرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الدولة العثمانية، مركز جمعة الماجد للثقافة، دبي، 2006، ص159؛ محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، ق1، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005، ص261.

التمرد والعنف والقسوة<sup>(1)</sup>، إذ انه لم يتقبل حقيقة توقف الصراع وهو الطامح للعب دور الابن الشجاع والطموح فاخذ يهاجم حدود الدولة العثمانية مما جعل الشاه يأمره بالتوجه الى هراة والياً عليها، لكنه لم يلبث الا بضعة أشهر حتى امر الشاه طهماسب بحضوره الى العاصمة الصفوية وتعيين اخيه الكبير محمد خدابنده مكانه والياً على هراة<sup>(2)</sup>،

ويرى بعض المؤرخين ان اقدام الشاه طهماسب على تغيير اسماعيل ميرزا جاء بناءً على معلومات وردت اليه بشأن استبداده وسطوته وقسوته وعناده ومعاملته لأخية محمد والامراء القزلباش بالقوة والتعسف وجنوحه للهو واللعب وشرب المسكرات<sup>(3)</sup>، وما أن وصل الى قرب قزوین حتى امر الشاه بنقله الى سجن قلعة قهقهة<sup>(4)</sup> في اذربيجان<sup>(5)</sup>، ومحاكمة اتباعه وقتل الكثير منهم وسجن الباقي<sup>(6)</sup>.

قضى اسماعيل ميرزا في السجن اكثر من عشرون سنة كان في بادئ الامر يعامل معاملة قاسية لكن بعد سنوات من السجن خففت هذه المعاملة وسمح له بالخروج من السجن لسفح الجبل وكان ابيه بين الحين والآخر يرسل له الجوارى لتخفيف الم السجن عليه، ومع ذلك لجئ اسماعيل ميرزا الى الافيون والحشيشة وهي مواد مخدرة كان يأخذها بكثرة يومياً<sup>(7)</sup>، ورغم زج اسماعيل ميرزا في السجن لكنه بقي على اتصال مع اتباعه خارج السجن وبالخصوص خلال تمرد اهالي تبريز عام 1574م إذ امر اتباعه بسرقة خزينة الشاه في قلعة قهقهة وتمويل المتمردين مما جعل الشاه طهماسب يتعامل بقسوة مع اتباع اسماعيل ميرزا واهالي تبريز وقضى على تمردهم<sup>(8)</sup>.

- 
- (1) كان الشاعر نعمة الله اليزدي متزوج من بنت الشاه اسماعيل الاول وبنته تزوجها ابن عمته اسماعيل ميرزا. والتر هينتنش، ببشين، ص30-31.
  - (2) ولي قلى بن داود قلى شاملو، قصص الخاقاني، تصحيح وياورقى: حسن سادات ناصرى، سازمان چاپ وانتشارات وزارت فرهنگ إرشاد اسلامى، تهران، 1371 هـ.ش، ص78-79؛ احمد تاجبخش، تاريخ صفويه، انتشارات نويد شيراز، شيراز، 1372 هـ.ش، ص164-165.
  - (3) Kathryn Babayan and another, Slaves of the Shah New Elites of Safavid Iran, I.B.Tauris & Co Ltd, London, 2004, P.26.
  - (4) قلعة قهقهة: سجن استخدمت شاهات بلاد فارس لسجن الزعماء والامراء المعارضين لهم يقع السجن في ناحية يافت من اعمال قراجه داغ على قمة جبلية عالية، واستخدمها الشاه طهماسب كمخزن لخزن الخزائن والاموال حين الحروب مع الدولة العثمانية، ينظر: سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران (1571-1629)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2012م، ص40.
  - (5) محمود بن هدايت الله افوشته اى، سرگذشت شاه سلطان محمد خدابنده صفوى (تلخيص و بازنويسى كتاب نقاوة الآثار الاثار في ذكر الأختيار)، به كوشش: سيد مير محمد صادق، مؤسسة فرهنگى أهل قلم، تهران، 1384 هـ.ش، ص8-9؛ منوچهر بارسادوست، شاه اسماعيل دوم: شجاع تباہ شده، شرکت سهامى انتشار، تهران، 1381م، ص26.
  - (6) والتر هينتنش، ببشين، ص36-37.
  - (7) همان منبع، ص40-41.
  - (8) محمدرضا فشاہى، تحولات فکرى واجتماعى در جامعهى فنودالى ايران، چاپ دوم، انتشارات کوئتنبرک، تهران، 1354 هـ.ش، ص176-177؛ نصر الله فلسفى، زندگانی شاه عباس اول، جلد اول، انتشارات دانشکاه تهران، تهران، 1332 هـ.ش، ص10.

### 3- اسماعيل ميرزا شاهاً للبلاد

أحدثت وفاة الشاه طهماسب الأول في 1576م حالة من عدم الاستقرار السياسي<sup>(1)</sup> كونه لم يعين ولياً للعهد من بعده، بحكم معرفته أن تعيين حيدر أو اسماعيل سيؤدي إلى زعزعة الاستقرار وقيام الصراع بين قادة قبائل القزلباش السبعة، فكل واحد منهم له أهدافه الخاصة ويريد تنفيذها، وهذا ما حدث فعلاً، فعندما توفي الشاه طهماسب<sup>(2)</sup>، سارع ابنه حيدر ميرزا إلى وضع التاج على رأسه وعلان نفسه شاهاً للبلاد غير أن حراس القصر الذين كانوا مكلفين بحراسة الشاه في تلك الليلة هم من قبائل روملو وافشار وبيات<sup>(3)</sup> وتلك القبائل مواليه لأخيه اسماعيل ميرزا فسارعوا إلى قتله بالتعاون مع شقيقته بريخان بريخان خانم<sup>(4)</sup> التي كانت تفضل أن يتولى أخيها اسماعيل ميرزا عرش البلاد<sup>(5)</sup>، فبعد أن نفذت العملية أرسلت إلى اسماعيل الذي كان مسجوناً في قلعة قهقهة في شمال بلاد فارس تعلمه بوفاة أبيه وتستدعيه لتولي العرش.

وقد بادر اسماعيل ميرزا حين وصلته الأخبار بوفاة أبيه ومقتل أخيه بالتحرك صوب مدينة اردبيل لزيارة قبور أجداده من الصفويين وبعدها تحرك نحو مدينة قزوین عاصمة الصفويين لكنه لم يدخلها بناء على نصيحة المنجمين والفلكيين<sup>(6)</sup> الذين أشاروا عليه بتأخير التتويج بالعرش حتى الظروف

---

(1) انجب الشاه طهماسب من زوجاته 13 ولداً من الذكور وهم محمد ميرزا (خدابنده) واسماعيل ميرزا وأهمهم سلطانم من طائفة موسولوي التركمانية، ومراد ميرزا ذهب إلى الهند بصحبة إهمايون ملك الهند المغولي ومات هناك وهو طفل، وحيدر ميرزا وأمه سلطان زاده خانم من كرجستان وعند وفاة طهماسب كان عمره 22 سنة وقتل في ليلة وفاة أبيه بواسطة جمع من القزلباش انصار أخيه اسماعيل ميرزا، وسليمان ميرزا وأمه سلطان آغا الشركسية وعمره 21 سنة، ومصطفى ميرزا وعمره 22 سنة وأمه زاهر باجي من كرجستان، ومحمود ميرزا وعمره 20 سنة، ومقلي ميرزا وعمره 14 سنة وأمه خان برور خانم، وأحمد ميرزا وعمره 10 سنوات، وكلهم قتلوا بأمر من أخيه الشاه اسماعيل الثاني بعد توليه العرش، في حين أن علي ميرزا أخو مصطفى من أمه قد سملت عيناه وعمره 14 سنة، وزين العابدين وموسى ماتا وهم أطفال. أما بناته فبلغن 8 بنات وهن كوه سلطان خانم وبريخان خانم وخديجة سلطان خانم وزينب بيكم (أنا خانم) ومريم خانم وفاطمة سلطان خانم وشهربانو خانم وخانش بيكم، ينظر: بديع جمعة وأحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضاراتهم، ج1، دار الرائد العربي، القاهرة، 1976م، (هامش) ص139-140؛ عدي سامي فارس ومشعل مفرد ظاهر، دور نساء البلاط الصفوي في الصراع على العرش في عهدي الشاه اسماعيل الثاني ومحمد خدابنده (1576-1588م)، مجلة دراسات تاريخية، ملحق العدد 33، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2022م، ص326-327.

(2) أبو الحسن قزويني، فوايد الصفويه (تاريخ سلاطين و أمراء صفوي پس از سقوط دولت صفويه)، تصحيح: مريم ميراحمدي، موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، تهران، 1367هـ، ص33.

(3) محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران 1501-1736م، دار النفائس، بيروت، 2009م، ص111.

(4) بنت الشاه طهماسب الأول وهي ذكية وراحة العقل وكان الشاه طهماسب يستشيرها كثيراً في الأمور السياسية للدولة، للدولة، وتعتبر أقوى امرأة في التاريخ الصفوي، وكان لها تأثير ونفوذ في عهد أبيها واستمر هذا النفوذ في عهد أخيها الشاه اسماعيل، أما في عهد أخيها الشاه محمد خدابنده فقد قضى عليها ليتخلص من نفوذها، للمزيد ينظر: دور نساء البلاط الصفوي؛ عبد المجيد شجاع، زن سياست و حرمرسا در عصر صفويه، انتشارات اميد مهر، تهران، 1384هـ. ش، ص117-120.

(5) عدي سامي فارس ومشعل مفرد ظاهر، المصدر السابق، ص326-327.

(6) بديع جمعة وأحمد الخولي، المصدر السابق، ج1، ص148-151.

المناسبة وبعدها يتوج بالعرش<sup>(1)</sup>. وبالفعل انتظر اسماعيل حتى اب 1576م ليتوج في قصر جهل ستون في مدينة قزوین عاصمة الدولة الصفوية بالعرش ونودي له بالشاه اسماعيل الثاني<sup>(2)</sup>.

### ثانياً : التحديات الداخلية التي واجهت اسماعيل ميرزا بعد توليه عرش البلاد

قاد اسماعيل ميرزا قبل حفلة تتويجه بالتاج سلسلة من حملات التصفية إذ امر اتباعه بتصفية كل خصومة من القزلباش والموالين لأخيه المقتول حيدر ميرزا وبالخصوص طائفة الاستاجلو وبالفعل قضى عليهم اضافة لسمل أعين خليفة الخلفاء وهو نائب الشاه حسينقلي لتخوفه من نفوذه وكثرة اتباعه، وبعد تتويجه في الثاني والعشرين من اب 1576م شاهاً للبلاد بدء بحملة تصفية لإخوانه وابنائهم وامراء البيت الصفوي ولم يبق منهم سوى اخيه محمد خدابنده الذي كان والياً على شیراز وابن محمد الصغير عباس ميرزا الذي كان والياً على خراسان في شرق بلاد فارس، واراد قتله وبعث عليقلي بيك كوكركان والياً على خراسان واعطاء تعليمات بقتل عباس ميرزا<sup>(3)</sup> لكن لم ينفذ الأمر لاعتقاده الديني او لخشيته من قتل طفل صغير في السن، وهناك رأي يذهب الى أن لم يرد قتله حتى ينقضي شهر رمضان<sup>(4)</sup>، فضلاً عن اضطراب الوضع السياسي في خراسان<sup>(5)</sup>.

كان دافع اسماعيل من البطش بأخوته وامراء البيت الصفوي والقزلباش من المؤيدين لهم هو خلو الجو له ولابنه الطفل الصغير أبا الفوارس شجاع الدين محمد للانفراد بالعرش الصفوي وضمن عدم منافسة احد من اخوته له مستقبلاً، وبالتوازي مع سياسة اسماعيل عمل اتباعه على البطش بقيادة القزلباش المعارضين لإسماعيل<sup>(6)</sup>، وابعاد بقية العناصر والقوميات حتى وصل الامر لتولي قادة القزلباش العسكريين سدة الحكم في كل الولايات الفارسية وابعاد بقية العناصر الفارسية والقوميات الاخرى من الحكم<sup>(7)</sup>.

في الجانب الاقتصادي لم يتم احداث تغييرات كثيرة جداً فالشاه طهماسب كان قد ارسى دعائم الدولة بشكل جيد، فما كان من الشاه اسماعيل الا أن يسير على نهج أبيه لكنه احدث بعض التغييرات في

- (1) ابو الحسن قزويني، بيشين، ص33-34.
- (2) للمزيد ينظر: محمد أعظم بني عباسيان بستكش، أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجة، ترجمة، محمد وصفي ابو مغلي، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، المنامة، 1993م، ص38-39.
- (3) بديع جمعة و احمد الخولي، المصدر السابق، ج1، ص151-153.
- (4) إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجاري(1500-1924)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، ج4، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م، ص95.
- (5) عبد الحميد الأرقط، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقاتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول 996-1038هـ \ 1588-1629م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمة لخضر -الوادي، الجزائر، 2015م، ص48-49.
- (6) راجر سيوري، إيران عصر صفوي، ترجمه: كامبيز عزيزي، نشر مركز، تهران، 1372هـ-ش، ص67.
- (7) عدنان خيرى مزيعل الزهيري الجيش الإيراني في العهد القاجاري 1796-1925، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2012، ص11-12.

جوانب معينة ومن أهمها وضع الفلاح الفارسي الاقتصادي والمالي، إذ كان الوضع المالي لهم سيئاً لدرجة جعل البعض منهم يتجه في باب القصر الحكومي الشاهي مطالبين بإصلاح أوضاعهم، وأمر بإنشاء محكمة للنظر في قضاياهم ومنع أخذ الضرائب منهم وكلف وزراء إبراهيم ميرزا وشكر الله على متابعة مشاكلهم وحلها، وهذا ما عاد بالنفع على هذه الطبقة التي استقرت أوضاعها وتحسنت بشكل ملفت للنظر بفعل سياسة الشاه الشديدة تجاه القزلباش وأمراءهم ومنعهم من التعسف تجاه الشعب<sup>(1)</sup>.

كانت فترة حكم الشاه طهماسب الأول الطويلة والتي امتدت لأكثر من نصف قرن كفيلة بترتيب الأمور الإدارية للدولة الصفوية من كافة النواحي، لكن وفاة الشاه طهماسب عام 1576م، واعتلاء العرش الصفوي من قبل الشاه اسماعيل أفرزت نوع إداري ومالي جديد بعيد عن التشدد المذهبي والحد من قتل أفراد بقية المذاهب (غير الشيعة) والأديان والقوميات، فضلاً عن سعيه للحد من نفوذ رجال الدين والمبلغين المذهبيين المتحكمين بمفاصل الدولة الإدارية وأجهزتها الإدارية، كونه كان يعتقد أنهم جعلوا من والده ضعيف الرأي والعبوة بين أيديهم، ليس هذا فحسب فقد عامل أمراء القزلباش بقسوة مثل بقية الأمراء ورجال الدولة وأجرى العديد من التعيينات في منصب الوزير الأعظم وأسند لميرزا سليمان ومناصب حكام الولايات والمناطق فقد اناط شؤون الكرد شرف خان البديسي، ومهمة خراسان أسندها إلى علي قلي خان شاملو بالإضافة إلى عدة تعيينات في مناصب إدارية أخرى<sup>(2)</sup>.

ونتيجة للإصلاحات الاجتماعية ساد بين الناس ان الشاه أصبح سنياً مما اضطره لسك العملة بأسمه وكتب عليها عبارة: "من المشرق إلى المغرب لا إمام إلا علي وبآل تمت أمورنا"، لكن هذا لم يكن كافياً لقادة القزلباش مما دعاهم لحياكة المؤامرات ضده للتخلص منه<sup>(3)</sup>.

في الجانب الديني تشير المصادر إلى أن الشاه اسماعيل الثاني كانت له نية لتحويل الشعب من المذهب الشيعي الإمامي إلى المذهب السني واعتماده مذهب رسمي إلى جانب المذهب الإمامي الشيعي، لكنه في نفس الوقت أدرك أن هذه المهمة لم تكن بالسهلة عليه لتنفيذها وسط وجود رجال دين متعصبين ومتشددين، وأزاء هذا الأمر بادر إلى إبعاد من كان متعصب منهم عن البلاط الصفوي<sup>(4)</sup>، وكان دائماً ما ينتقد التشدد والنقاط الخلافية بين المذهبيين ويصرح أنه يريد منعها، وقرب عدد من علماء السنة إليه واعتمد عليهم في المشورة، واستمر اسماعيل في إصدار أوامره إلى حكام الولايات بضرورة الابتعاد عن الخلافات المذهبية وعدم السب واللعن مما أثار سخط علماء الدين وأمراء القزلباش والمتنفذين عليه

(1) مشعل مفرح ظاهر وكريم حميد عباس، موقف الدولة الصفوية من الفلاح الإيراني 1501-1729م، مجلة آداب البصرة، العدد 97، المجلد الثاني، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2021م، ص209.

(2) والتر هيننتش، بيشين، ص111-112.

(3) إباد عبد الرحمن شيجان جبر الركابي، التنظيمات الإدارية والمالية في الدولة الصفوية 1501 - 1722م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، 2011م، ص20-21.

(4) بديع جمعة واحمد الخولي، المصدر السابق، ج1، ص154-155.

لدرجة كبيرة لم يستطع الوقوف بوجهها بل ادى اجتماع قادة القزلباش من التركمان والتكولو الى غضب الشاه وهددهم بالقتل.

هذه الاحداث جعلت اسماعيل الثاني يدرك ان القادة القزلباش والناس بالعموم سيتعرضون لعماء السنة ويعتدون عليهم لذلك قام بإبعادهم من البلاط وأضاف بيت من الشعر طبع على النقود "أذا كان لنا امام من المشرق حتى المغرب، فهو علي وآله بالتمام"<sup>(1)</sup>.

### ثالثاً: علاقاته الخارجية

#### 1. الدولة العثمانية

ترددت أوضاع البلاد سياسياً وأمنياً عقب وفاة الشاه طهماسب الاول مما شجع السلطان العثماني مراد الثالث (1573-1595م) وجيشه السيطرة على اراضي واسعة من اذربيجان والقوقاز إذ تقدم الجيش العثماني واحكم قبضته على هذه المناطق، ذات الجدوى الاقتصادية الكبيرة والمنتجة للحرب، فضلاً عن كونها محط رحال ومركز تجمع الطرق التجارية الرئيسي بين الشرق وأوروبا، مستغلاً انشغال قادة قبائل القزلباش بالصراع على من سيتولى عرش البلاد<sup>(2)</sup>.

اما من جانب الشاه اسماعيل فقد كان يكن كل الحقد للدولة العثمانية ويريد الهجوم عليها لكن قادة القزلباش نصحوه بعدم الهجوم لقوة الجيش العثماني وتلافي الغاء صلح اماسيا الذي وقع بين ابيه طهماسب والسلطان سليمان القانوني عام 1555م<sup>(3)</sup>، مما حدا بإسماعيل الثاني الى عدم إرساله لسفير صفوي الى البلاط العثماني وكان يريد من السلطان مراد الرابع أن يبادر بأرسال سفير الى العاصمة قزوین، وصرح اسماعيل بانه يريد الذهاب الى كربلاء لزيارة الامام الحسين (ع)، مما أضر السلطان مراد الرابع بأرسال الالاف الجنود الى حامياته في أرض روم وبغداد وقرب الحدود الصفوية من اجل التأهب لأي هجوم من لدن الجيش الصفوي ضد الاناضول او العراق (بغداد - كربلاء)، وقد استمر التوتر بين الصفويين والعثمانيين طيلة حكم الشاه اسماعيل الثاني<sup>(4)</sup>.

(1) بديع جمعة واحمد الخولي، المصدر السابق، ج1، ص155-157.  
(2) للمزيد ينظر: نضال ابو جواد امانة الكرعوي، القوقاز: دراسة في الصراع الروسي الايراني 1501م - 1828م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2016م، ص69-70.  
(3) صلح اماسيا: معاهدة وقعت بين الدولة الصفوية والدولة العثمانية عام 1555م لتنتهي حالة من الصراع السياسي والعسكري والاقتصادي استمر قرابة النصف قرن منذ عام 1514 وحتى عام 1555م، وارسن قواعد السلام والهدنة بين الدولتين حتى مجيء الشاه عباس الاول للحكم عام 1578م. للمزيد ينظر: محمد جواد الشمري، المصدر السابق، ص117-121.  
(4) عباس پور ايران، روابط ايران و عثمانی در عهد صفویان، نشر دستور، مشهد، 2006م، ص102-103.

## 2. الاوزبك

لم يرغب الحكام الاوزبك بالهجوم على خراسان لمعرفةهم المسبقة بقوة وجسارة وحزم الشاه اسماعيل الثاني ولذلك ارسل عبد الله خان حاكم تركستان نيابه عن ابيه اسكندر خان حاكم الدولة الشيبانية الوفود والهدايا الى قزوين لتنهنته بتتويجه بالعرش وطيلة حكمه لم يفكر الاوزبك بالهجوم على حدود الدولة الصفوية الشرقية<sup>(1)</sup>.

## 3. ممالك الهند

أن العلاقة مع ممالك الهند متينة وممتازة على عهد ابيه الشاه طهماسب<sup>(2)</sup> وخصوصاً مع الدولة المغولية في الهند، وفي عهد حكم الشاه اسماعيل الثاني القصير مقارنة مع حكم ابيه طهماسب، يبدو أن هذه العلاقات استمرت على نحو جيد من خلال الرسالة التي ارسلها اسماعيل الى ميرزا محمود حكيم اخو حاكم الدولة المغولية في الهند جلال الدين محمد أكبر، تذكره بالعلاقات الودية بين الدولتين وتطلب منه ارسال السفراء الى بلاد فارس، فضلاً عن تشجيع الحجاج الهنود على سلوك طريق بلاد فارس البري حين الذهاب الى مكة المكرمة للحج<sup>(3)</sup>.

هذه العلاقة بقيت مستمرة مع ممالك الهند فسفير مملكة الدكن مرتضى نظام شاه وصل الى قزوين حاملاً معه الهدايا والنفائس ورسالة من ملك الدكن احمد نكر تذكره بالعلاقات الودية والجيدة وتدعوه الى الحفاظ على هذه الاواصر والعلاقة<sup>(4)</sup>.

## 4. الدول الاوروبية

كان السفير البرتغالي ميغيل دي أبرو دوليما والذي اتى الى بلاد فارس عام 1574م اول الحاضرين في حفل تتويج اسماعيل ميرزا شاهاً للبلاد وهنأه بهذه المناسبة وحدثه عن الوضع الدولي والصراع مع العثمانيين، لكن يبدو أن الشاه اسماعيل الثاني لم يعر أي اهتمام للعلاقات مع الدول الاوروبية في بداية حكمه كونه كان مشغول بتصفية امراء البيت الصفوي والقضاء على كل منافس له<sup>(5)</sup>.

أن الاحداث الداخلية واخبار اضطراب البلاد داخليا وسياسياً اثرت بشكل كبير بعدم ارسال أي سفير من البلدان الأوروبية الى البلاط الصفوي خلال مدة حكم الشاه اسماعيل الثاني القصيرة 1576-1577م، وبذلك انتهت فترة حكمه دون تطوير أو تجديد أي علاقة رسمية مع الدول الاوروبية التي كانت

(1) والتر هيننتش، بيشين، ص93.

(2) للمزيد حول العلاقة الصفوية مع ممالك الهند خلال عهد الشاه طهماسب الاول 1524-1576م، ينظر: محمد جواد الشمري، المصدر السابق، ص122-129 وص165-167.

(3) رياض الاسلام، تاريخ روابط ايران و هند(در دوره صفويه و افشاريه) 916 - 1158 هـ. ق. / 1510 - 1745م، ترجمه محمدياقر آرام، عباسقلى غفارى فرد، مؤسسه انتشارات اميركبير، تهران، 1994م، ص88-89.

(4) والتر هيننتش، بيشين، ص93-94.

(5) والتر هيننتش، بيشين، ص86.

لها علاقات جيدة نوعاً ما مع بلاد فارس خلال حكم الشاه اسماعيل الاول وانبته الشاه طهماسب الأول (1501-1576م)<sup>(1)</sup>.

#### سادساً: مقتله

تشير العديد من المصادر ان حادثة مقتل الشاه اسماعيل الثاني قد دبرتها اخته بريخان خانم وبعض قادة القزلباش للتخلص من بطشه وقسوته وقوته وتعسفه في استخدام القوة تجاه رعيته والاسرة الصفوية وامراء القزلباش المعارضين لسياسته ورجال الدين بوجه خاص، وهذا ما دفع اخته للتخطيط لمقتله والتخلص منه<sup>(2)</sup>، وبالفعل اقدمت بريخان خانم مع عدد من قادة القزلباش على اغتياله اثناء نومه في احد قصوره<sup>(3)</sup>، وهناك عدة اراء لموته فمنهن من يرى ان مات مسموماً، وقسم ذهب برأيه انه اعطي دواء ومن ثم خنق ومات، ورأي اخر اعتقد انه تناول كمية كبيرة من الافيون لتهدئة وعلاج القولون ومات بسببها، وكان موته في الرابع والعشرين من تشرين الثاني 1577م<sup>(4)</sup>.

#### الخاتمة:

أن اهم ما توصل اليه الباحث من خلال ما تم استعراضه من احداث سياسية في عهد الشاه اسماعيل الثاني يكمن بالآتي:

- لعبت الشخصية المضطربة والتكوين النفسي لاسماعيل الثاني دوراً مهماً في تكوين شخصيته مما جعله غير متزن في افعاله وجر البلاد الى ويلات الصراع في حياة والده او اثناء حكمه وحتى بعد موته.
- لم يهتم للتوازن الدولي ومعاهدة صلح اماسيا بل اراد تحقيق طموحة الشخصي وارضاء نفسه المتعطشه للحرب حين اخذ بالاستمرار في الهجوم على حدود الدولة العثمانية حتى بعد عقد صلح اماسيا عام 1555م.
- أن سوء الضن والشك المستمر تجاه اقرب الناس له جعله يقدم على مذبحه بحق امراء الصفويين واخوته ولم يسلم منه حتى الاطفال الرضع.
- بروز الدور النسائي في الحكم بل اصبح له اليد الطولى في بلاد فارس متمثلة باخته بريخان خانم، وهذا التدخل النسائي فتح الباب على مصراعيه لتدخل النساء في السياسية حتى بعد موته.

(1) نصر الله فلسفي، ايران وعلاقاتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة محمد فتحي يوسف الرئيس، دار الثقافة القاهرة، القاهرة 1989م، ص138.

(2) راجر سيوري، بيئين، ص67.

(3) للمزيد ينظر: محمد أعظم بني عباسيان بستكش، المصدر السابق، ص39.

(4) إدوارد براون، المصدر السابق، ج4، ص96.



- شخصيته المتعطشة للحرب وبالرغم من قصر مدة حكمه جعلته يعد العدة للهجوم على الدولة العثمانية والعراق العثماني.

#### المصادر:

#### الكتب:

1. إدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران من بداية الحكم الصفوي حتى نهاية الحكم القاجاري (1500-1924)، ترجمة: محمد علاء الدين منصور، ج4، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، 2002م.
2. إيرينا بيتروسيان، الانكشاريون في الدولة العثمانية، مركز جمعة الماجد للثقافة، دبي، 2006.
3. أيلى منيف شهلة، الأيام الأخيرة من حياة الخلفاء، دار الكتاب العربي، دمشق، 1998.
4. إيناس محمد عفت وأخرون، الموسوعة العربية الميسرة، ج3، ط2، دار الجيل، بيروت، 2001م.
5. بديع جمعة واحمد الخولي، تاريخ الصفويين وحضاراتهم، ج1، دار الرائد العربي، القاهرة، 1976م.
6. شاكر صابر الضابط، العلاقات الدولية ومعاهدات الحدود بين العراق وايران، دار البصري، بغداد، 1966م.
7. كمال السيد، نشوء وسقوط الدولة الصفوية، نشر باقيات، قم، 2005م.
8. محمد أعظم بني عباسيان بستكش، أحداث ووقائع ومشايخ بستك وخنج ولنجة، ترجمة، محمد وصفي ابو مغلي، مؤسسة الأيام للصحافة والطباعة والنشر، المنامة، 1993م.
9. محمد أمين زكي، خلاصة تاريخ الكرد وكردستان، ترجمة: محمد علي عوني، ق1، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 2005.
10. محمد جواد الشمري، بلاد فارس في عهد الشاه طهماسب الاول 1524-1576م، مكتبة دار دجلة للنشر والتوزيع، بغداد، 2018م.
11. محمد سهيل طقوش، تاريخ الدولة الصفوية في ايران 1501-1736م، دار النفائس، بيروت، 2009م.
12. منير البعلبكي، معجم إعلام المورد، دار العلم للملايين، بيروت، 1992م.
13. نصر الله فلسفي، ايران وعلاقتها الخارجية في العصر الصفوي، ترجمة محمد فتحي يوسف الرئيس، دار الثقافة القاهرة، القاهرة 1989م.

### الرسائل والاطاريح:

14. إياد عبد الرحمن شيحان جبر الركابي، التنظيمات الإدارية والمالية في الدولة الصفوية 1501 - 1722م، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة واسط، 2011م.
15. سلام خسرو جوامير، الشاه عباس الكبير وسياسته الاصلاحية الداخلية في ايران (1571-1629)، اطروحة دكتوراه، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، 2012م.
16. عبد الحميد الأرقط، اوضاع الدولة الصفوية وعلاقتها الخارجية في عهد الشاه عباس الاول 996-1038هـ \ 1588-1629م، رسالة ماجستير، كلية العلوم الاجتماعية والانسانية، جامعة حمة لخضر -الوادي-، الجزائر، 2015م.
17. عدنان خيرى مزيعل الزهيري الجيش الإيراني في العهد القاجاري 1796-1925، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2012م.
18. نضال ابو جواد امانة الكرعاعي، القوقاز: دراسة في الصراع الروسي الايراني 1501م - 1828م، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة القادسية، 2016م.

### بحوث المجلات:

19. باسم حمزة عباس، إيران في عهد الشاه طهماسب الأول الصفوي (1524-1576م)، مجلة الخليج العربي، جامعة البصرة، مج40، العدد 1-2، 2013م.
20. عدي سامي فارس ومشعل مفرد ظاهر، دور نساء البلاط الصفوي في الصراع على العرش في عهدي الشاه اسماعيل الثاني ومحمد خدابنده (1576-1588م)، مجلة دراسات تاريخية، ملحق العدد 33، كلية التربية للبنات، جامعة البصرة، 2022م.
21. مشعل مفرد ظاهر وكريم حميد عباس، موقف الدولة الصفوية من الفلاح الايراني 1501-1729م، مجلة آداب البصرة، العدد 97، المجلد الثاني، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2021م.

### الفارسية:

22. ابو الحسن قزويني، فوايد الصفويه (تاريخ سلاطين و امراي صفوي پس از سقوط دولت صفويه)، تصحيح: مريم ميراحمدي، موسسه مطالعات و تحقيقات فرهنگي، تهران، 1367هـ.
23. احمد تاجبخش، تاريخ صفويه، انتشارات نويد شيراز، شيراز، 1372هـ.ش.
24. حسن بيك روملو، أحسن التواريخ، باهتمام: عبد الحسين نوائي، جلد دوم، انتشارات أساطير، تهران، 1384هـ.ش.

25. راجر سيوری، ایران عصر صفوی، ترجمه: کامبیز عزیزی، نشر مرکز، تهران، 1372 هـ.ش.
26. ریاض الاسلام، تاریخ روابط ایران و هند (در دوره صفویه و افشاریه) 916 - 1158 هـ. ق./ 1510 - 1745م، ترجمه محمدباقر آرام، عباسقلی غفاری فرد، مؤسسه انتشارات امیر کبیر، تهران، 1994م.
27. عباس پورایران، روابط ایران و عثمانی در عهد صفویان، نشر دستور، مشهد، 2006م.
28. عبد المجید شجاع، زن سیاست و حرمسرا در عصر صفویه، انتشارات امید مهر، تهران، 1384 هـ. ش.
29. محمدرضا فشاهی، تحولات فکری واجتماعی در جامعهی فئودالی ایران، چاپ دوم، انتشارات کوئینبرک، تهران، 1354 هـ.ش.
30. محمود بن هدایت الله افوخته ای، سرگذشت شاه سلطان محمد خدابنده صفوی (تلخیص و بازنویسی کتاب نقاوة الآثار في ذکر الأخیار)، به کوشش: سید میر محمد صادق، مؤسسه فرهنگی أهل قلم، تهران، 1384 هـ.ش.
31. منوچهر بارسادوست، شاه اسماعیل دوم: شجاع تباه شده، شرکت سهامی انتشار، تهران، 1381 هـ.ش.
32. ناشناس مؤلف، شاه طهماسب صفوی، به اهتمام: عبد الحسین نوائی، چاپ دوم، انتشارات ارغون، تهران، 1368 هـ.ش.
33. نصر الله فلسفی، زندگانی شاه عباس اول، جلد اول، انتشارات دانشکاه تهران، تهران، 1332 هـ.ش.
34. والتر هینتنش، شاه اسماعیل دوم صفوی، ترجمه کیکاوس جهاندرای، شرکت انتشارات علمی وفرهنگی، تهران، 1371 هـ.ش.

الانكليزية:

35. Kathryn Babayan and another, Slaves of the Shah New Elites of Safavid Iran, I.B.Tauris & Co Ltd, London, 2004.

## تأثير الكثافة النباتية ومستويات الملوحة في صفات نمو

حاصل البربين *Portulaca oleracea* L.

م.م. محمد سوادى زغير

العراق - وزارة التربية

[swadymoh08@gmail.com](mailto:swadymoh08@gmail.com)



### المستخلص :

اجريت هذه التجربة في الموسم الشتوي للعام 2022-2023 وبتربة طينية رملية. صممت التجربة بالقطاعات العشوائية الكاملة (RCBD) وبثلاث مكررات بتنظيم القطع المنشقة شملت كثافة نباتية 80000 نبات/هكتار و 90000 نبات/هكتار الوحدتان الرئيسيتان وبداخل كل مجموعة اربع مستويات للملوحة (0 ، 9 ، 6 ، 3) دسم/م ، اخذت عينة من التربة قبل الزراعة لتحليلها لمعرفة خواصها الفيزيائية والكيميائية . زرعت بذور البربين ، بتاريخ 9/1 وبعد 5 أشهر من الزراعة اخذت العينات لاجراء القياسات التي شملت (ارتفاع النبات ، قطر الساق ، تفرعات المجموع الخضري، والحاصل الاخضر)، حيث اثرت كافة العوامل وتداخلاتها معنوياً في جميع صفات النمو فادت الى زيادة جميع الصفات المدروسة والتي قادت لزيادة الحاصل اعلى القيم ناتجة من تداخل الكثافة النباتية 80000 نبات/ هكتار والتركيز 3دسم/م بينما اوطأ القيم ناتجة من تداخل الكثافة النباتية 90000 نبات/ هكتار والتركيز 0دسم/م .

### ABSTRACT:

Field experiment conducted at winter season 2022-2023 on clay sandy soil . The experiment was designed as CRBD with three replications arranged for split-pilot design, the main treatment confine two densities 80000plant/ha and 90000plant/ha within there four salinity levels( 0 , 9 , 6 , 3) dsm /m. I took sample of soil to analysis it and to learn physical and chemical properties. I were sowing at 1/9 , after 5 months I took samples to measure . The results showed all factors and interactions were significant effect and increased all growth features(plant height, , stem radius, shoot branches lead to increased forage yield max values at interaction of 80000plant/ha and 3dsm/m salinity level, while min values at interaction 90000plant/ha and 0dsm/m salinity level.

## المقدمة :

نبات البريين احد محاصيل المهمة النامية في العالم وبشكل خاص في منطقة البحر الابيض المتوسط ، وهو مصدر لخضروات الانسان والحيوان كما يعتبر احد النباتات الطبية (1 ، 8 ) تسبب زيادة الاملاح تقليل النمو وصافي البناء الضوئي لنبات الشلغم (2) كما تعتبر الاملاح عامل محدد للانتاجية بتاثيرها على الانبات والانتاجية الكلية (3) فالعمليات الرئيسية كالبناء الضوئي وبناء البروتين والدهون تتاثر بالاملاح (4) فعملية التركيب الضوئي تتاثر بشدة من خلال تقليل النقل الثغري (5) فتقليل التركيب الضوئي خلال الشد الملحي من اكثر العوامل المؤدية لضرب نمو النبات وخفض الانتاجية (6) فعند تطبيق كثافات نباتية (140000&70000 نبات/فدان) لنبات فول الصويا ادت الى انخفاض في الوزن الرطب للأدغال في الكثافة 140000 نبات/فدان (7) كما اعطت الكثافة 75775 نبات /هكتار من نبات الذرة الحلوة حاصل اخضر قدره 9,5 طن/هكتار مقارنة بالكثافة 88873 نبات /هكتار التي اعطت حاصلأ مقداره 6,72طن/هكتار (10).

## المواد وطرائق العمل:

أجريت هذه الدراسة الحقلية بتاريخ 2022/9/1 في محافظة القادسية استخدمت تربة طينية رملية ويبين جدول رقم (1) بعض الخواص الفيزيائية والكيميائية للتربة المستخدمة قبل الزراعة لدراسة تاثير الكثافة النباتية وتراكيز NaCl استخدم تصميم القطاعات العشوائية الكاملة (RCBD) بتنظيم القطع المنشقة وبثلاث مكررات شملت القطع الرئيسية مجموعتين الاولى 12 قطعه ارض مثلت الكثافة النباتية 80000 نبات/هكتار اما المجموعة الثانية 12 قطعه ارض مثلت الكثافة النباتية 90000 نبات/هكتار وبداخل المجموعتين اربعة تراكيز NaCl (0 ، 9 ، 6 ، 3) دسم/م على التوالي وبعد مرور 7 أشهر من الزراعة اخذت العينات التي شملت (ارتفاع النبات سم وقطر الساق عدد تفرعات النبات والحاصل الاخضر طن/هكتار والمادة الفعالة البرولين ) . تم حقن 10 ملم من الميثانول 100% الى طجين البذور الموضوع في انبوهه احتبار زجاجيه ثم ادخل الى جهاز Gcmass .

جدول رقم (1): يمثل الخواص الفيزيائية والكيميائية للتربة المستخدمة قبل الزراعة

التربة		
الخاصية	الوحدة	القيمة
درجة تفاعل التربة(5:1)	-----	7,31
الايصالية الكهربائية Ec (5:1)	مايكروسمينز/سم (μS/cm)	134
مادة التربة لعضوية SOM	غم/كغم تربة	3,6
النتروجين الجاهز	ملغم/كغم تربة	53
الفسفور الجاهز		17,5
البوتاسيوم الجاهز		145
Sand الرمل	غم/كغم تربة	477,7
Silt الغرين		48,5
Clay الطين		490,8
النسجة	تربة طينية رملية	

#### النتائج والمناقشة :

1- ارتفاع النبات يشير جدول (2) الى التأثير المعنوي للكثافة النباتية حيث كان اعلى معدل بتأثير هذا العامل والبالغ 23.799 سم بالكثافة النباتية 80000 مقارنة بالكثافة 90000 والبالغة 19.963 سم . كما يلاحظ التأثير المعنوي لعامل تركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل بتأثير هذا العامل والبالغ 23.363 سم في التركيز 3 دسم/م مقارنة بالمعدل (20.457)سم والنتائج من التركيز 0 دسم/م. كما يلاحظ التأثير المعنوي للتداخل بين الكثافة النباتية وتركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل والبالغ 25.220 سم والنتائج من تداخل الكثافة 80000 وتركيز NaCl 3 دسم/م

متوسط تأثير الكثافة النباتية	تراكيز NaCl دسم/م				الكثافة النباتية
	3	6	9	0	
23.799	25.2 20	24.2 27	23.3 90	22.3 60	80000 نبات/هكتار
19.963	21.5 07	20.3 67	19.4 43	18.5 53	90000 نبات/هكتار
LSD A= 0.2711	23.3 63	22.2 97	21.4 17	20.4 57	متوسط تأثير تركيز NaCl
	LSD A*B =0.3562			LSD B= 0.2733	

### جدول 2 تأثير الكثافة النباتية ومستويات NaCl على ارتفاع نبات (سم) البربين *Portulaca oleracea*

2- قطر الساق (سم) يشير جدول (3) الى التأثير المعنوي للكثافة النباتية حيث كان اعلى معدل بتأثير هذا العامل والبالغ 0.519 سم بالكثافة النباتية 80000 مقارنة بالكثافة 90000 والبالغة 0.453 سم . كما يلاحظ التأثير المعنوي لعامل تركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل بتأثير هذا العامل والبالغ 0.520 سم في التركيز 3 دسم/م مقارنة بالمعدل (0.454) سم والناتج من التركيز 0 دسم/م. كما يلاحظ التأثير المعنوي للتداخل بين الكثافة النباتية وتركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل والبالغ 0.566 سم والناتج من تداخل الكثافة 80000 وتركيز 3 NaCl دسم/م

متوسط تأثير الكثافة النباتية	تراكيز NaCl دسم/م				الكثافة النباتية
	3	6	9	0	
0.519	0.56 6	0.52 3	0.50 4	0.48 3	80000 نبات/هكتار
0.453	0.47 3	0.46 1	0.45 5	0.42 5	90000 نبات/هكتار
LSD A= 0.027	0.52 0	0.49 2	0.49 7	0.45 4	متوسط تأثير تركيز NaCl
	LSD A*B =0.02			LSD B= 0.013	

جدول 3 تأثير الكثافة النباتية ومستويات NaCl على قطر ساق (سم) البربين *Portulaca oleracea* 3- تفرعات النبات يشير جدول (4) الى التأثير المعنوي للكثافة النباتية حيث كان اعلى معدل بتاثير هذا العامل والبالغ 12.649 بالكافة النباتية 80000 مقارنة بالكثافة 90000 والبالغة 9.935 . كما يلاحظ التأثير المعنوي لعامل تركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل بتاثير هذا العامل والبالغ 12.258 في التركيز 3 دسم/م مقارنة بالمعدل 10.302 والنتاج من التركيز 0 دسم/م. كما يلاحظ التأثير المعنوي للتداخل بين الكثافة النباتية وتركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل والبالغ 13.551 والنتاج من تداخل الكثافة 80000 وتركيز 3 NaCl دسم/م.



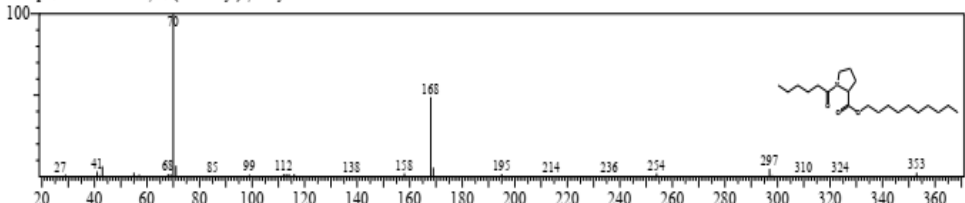
متوسط تأثير الكثافة النباتية	تركيز NaCl دسم/م				الكثافة النباتية
	3	6	9	0	
12.649	13.5 51	12.9 50	12.4 36	11.6 58	80000 نبات/هكتار
9.935	10.9 65	10.2 67	9.56 2	8.94 5	90000 نبات/هكتار
LSD A= 0.033	12.2 58	11.6 09	10.9 99	10.3 02	متوسط تأثير تركيز NaCl
	LSD A*B =0.04			LSD B= 0.03	

جدول 4 تأثير الكثافة النباتية ومستويات NaCl على تفرعات نبات البربين *Portulaca oleracea*  
 4- الحاصل الاخضر يشير جدول (5) الى التأثير المعنوي للكثافة النباتية حيث كان اعلى معدل بتاثير هذا العامل والبالغ 45.576طن/هكتار بالكافة النباتية 80000 مقارنة بالكثافة 90000 والبالغة 35.403طن/هكتار . كما يلاحظ التأثير المعنوي لعامل تركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل بتاثير هذا العامل والبالغ 44.824طن/هكتار في التركيز 3 دسم/م مقارنة بالمعدل 36.614طن/هكتار والناتج من التركيز 0 دسم/م. كما يلاحظ التأثير المعنوي للتداخل بين الكثافة النباتية وتركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل والبالغ 50.444 طن/هكتار والناتج من تداخل الكثافة 80000 وتركيز 3 NaCl دسم/م.

وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الأول 2023م

متوسط تأثير الكثافة النباتية	تراكيز NaCl دسم/م				الكثافة النباتية
	3	6	9	0	
45.576	50.44 4	46.56 6	43.75 2	41.56 4	80000 نبات/هكتار
35.403	39.20 4	36.28 0	34.46 6	31.66 5	90000 نبات/هكتار
LSD A= 0.009	44.82 4	41.42 3	39.09 9	36.61 4	متوسط تأثير تركيز NaCl
	LSD A*B =0.04			LSD B= 0.033	

جدول 5 تأثير الكثافة النباتية ومستويات NaCl على الحاصل الاخضر طن/هكتار لنبات البربين *P. oleracea* - البرولين يشير جدول (6) الى التأثير المعنوي للكثافة النباتية حيث كان اعلى معدل بتأثير هذا العامل والبالغ 13.01 بالكافة النباتية 80000 مقارنة بالكثافة 90000 والبالغة 10.42. كما يلاحظ التأثير المعنوي لعامل تركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل بتأثير هذا العامل والبالغ 12.79 التركيز 9 دسم/م مقارنة بالمعدل 10.79 والناتج من التركيز 0 دسم/م. كما يلاحظ التأثير المعنوي للتداخل بين الكثافة النباتية وتركيز NaCl حيث سجلت اعلى معدل والبالغ 14.28 والناتج من تداخل الكثافة 80000 وتركيز 9 NaCl دسم/م.

متوسط تأثير الكثافة النباتية	تراكيز NaCl دسم/م				الكثافة النباتية
	3	6	9	0	
13.018	5	13.31	14.28 7	12.05	80000 نبات/هكتار
10.424	12.42	10.577	11.30 7	9.54	90000 نبات/هكتار
LSD A= 0.451	10.27	11.943	12.79	10.795	متوسط تأثير تركيز NaCl
LSD A*B 0.361			LSD B=0.206		
<p>CompName: L-Proline, N-(hexanoyl)-, decyl ester</p> 					

جدول 5 تأثير الكثافة النباتية ومستويات NaCl على لماده القعالة البرولين لنبات البربين

مناقشة النتائج: ان التأثير المعنوي لتأثير التركيز الملحي عند التركيز 3 NaCl دسم/م كونه مثل التركيز المتساوي التركيز Isotonic لامتصاص العناصر المعدنية من خلال جذر النبات فأعطى اعلى قيم معنوية بينما مثل التركيز 0 NaCl دسم/م التركيز الواطئ Hypotonic الذي يؤدي الى حركة العناصر من الجذر الى التربة حسب الخاصية الازموزية لذلك اعطى اقل قيم معنوية بينما مثل التركيز 9 NaCl دسم/م التركيز العالي Hypertonic الذي يمنع مرور الماء مع العناصر المعدنية فيسبب نقص الماء الفسيولوجي لذلك اعطى قيم قليلة معنوياً حسب الجداول (2 ، 3 ، 4 ، 5) ويتفق هذا مع المصادر (2 ، 3 ، 4 ، 5) بينما اعطت الكثافة النباتية 80000 نبات/هكتار اعلى القيم المعنوية لان النباتات غير متزاحمة كما في الكثافة النباتية 90000 نبات/هكتار وبالتالي التي اعطت قيم اقل معنوياً حسب الجداول (2 ، 3 ، 4 ، 5) ويتفق هذا مع المصدرين (7 ، 10). ويعزى زياده البرولين عند التركيز 9 الى زياده العجز الفسيولوجي للماء ويتفق هذا مع المصدر(6).

#### References:

- 1- Pourjafar M., B.K.Zolghadri , Y.Goroohi, Z.Namvaram A.A.Khonsha(2014)Serum lipid profile in Rats fed normal and fat rich diet following Administration of aqueous extract of *portulaca oleraca* 6<sup>th</sup> internatiol confers on Drag discovery and thereby. U.A.E. Dubai
- 2-Arif S.W. , A. Ahmad , S.Hayat and Q. Fariduddin(2013) Salt-induced modulation in growth, photosynthesis and antioxidant system in two varieties of Brassica juncea, Saudi Journal of Biological Science 20(183-193).
- 3-Munns, R. , M. Tester (2008): Mechanisms of salinity tolerance, Annu. Rev. Plant Biol. 59(651-681).
- 4-Parida A. K. A.B.,Das, (2005): Salt tolerance and salinity effects on plants, a review. Ecotox. Environ. Saf. 60(3): 324-349..
- 5-Parida A. K. A.B.,Das and B.Mitra(2004): Effect of salt on growth, ion accumulation, photosynthesis and leaf anatomy of mangrove, *Bruguiera parviflora* Trees Struct. Funct. 18(167-174).

- 6- Manikandam K. and R. Desingh (2009):Effect of salt on growth , carbohydrate and praline content of two finger millet varieties. Recent Res. Sci. Tech. 1(48-51).
- 7-A.A.A. Hassan(2013):Influence of herbicides and agriculture density on weeds associated with crop Soybean (Glycine max L.) Global J. of sci. frontier research Agro. And Ver.13(6).
- 8- Wright, C.(Ed)( 2002): Medicinal and Aromatic plants – Industrial profiles. Artemisia . Taylor and Francis , New York p344.
- 9-C.V.Chowdhary (2015): Are view on Phytochemical and pharmacological profile of *portulaca oleraca* IJRAP 4(1).
- 10-L.K.Arjadiya , V.C. Raj , T.U. Patel , M.K. Arvadia and A.M. Patel (2012): Effact of plant population and weed management practices on productivity of sweet corn I. J. of Weed science 44(3): 167-171.



## تداخل الفنون في شعر عدنان الصائغ

م. د. محمد طه عبد المعين الربيعي

وزارة التربية - مديرية تربية نينوى

### الخلاصة

أخذ النص الشعري الحديث طريق المغايرة في شعريته نحو انتهاك المؤلف باللامألوف واثارة لذة النص بالانزياح الشعري لمعايير تجنيسية التي تفرق بين الفنون الادبية إلى أخرى تقع خارج حدود النوع من اجل اثارة المتعة والدهشة الجميلة في النص واثوير صورته الشعرية بإيجاد معطيات دائمة الرفض لمكامن النص بخصائص الفنون المجاورة في باطنه عبر توظيف تقاناتها الجديدة وغير والمألوفة فيه سابقا بما يحدث تحولا حيويا في مركبه الشعري ، و يسهم برفع طاقة الاشتغال التفاعلي بين النص متلقيه من وئم التأثير في احساسه بصورة اكثر عمقا ، وهي تحاكي جدليات الواقع الذي لا يعرف الثبات ، وفقا لتحولات الحياة وهزات الحداثة في كل جوانبها المتنوعة مع معطيات العلوم و الفنون الحديثة ، وفلسفتها التي هيأت للنص واقعا جديدا ، بات عليه أن يحدث ثورة في شكله ومضمونه الشعري الذي يرمي للتواصل مع بقية الفنون واثراء دلالاته بما هو جديد ومغاير من أجل المتعة والتأثير المستمر بوعي المتلقي بتفاعله الفني وحداثة تشكيله المائزة . هذا ما جعل الشاعر (عدنان الصائغ ) حريصا على خلق نصوصه الشعرية بطريقة تأخذ بتقانات تلك الفنون كالرسم والسينما والموسيقى... وغيرها، إذ نراه يرسم القصيدة بألوان الكلمات ويشكلها بأبعاد هندسية متباينة مستغلا فضاء الورقة بلعبة البياض والسواد، و يفلمن قصيدته بلقطات سينمائية محكمة المونتاج ، ويعمل على تقربنا منها بموسيقى تتوافق مع تصويره لتلك الاحاسيس بمنتهى الدقة والاحكام.

### Conclusion

The modern poetic text took the path of contrast in its poetics towards violating the familiar with the unfamiliar and arousing the pleasure of the text by poetically displacing sexualized criteria that differentiate between literary arts to others that fall outside the boundaries of the genre in order to stir pleasure and beautiful amazement in the text and revolutionize its poetic images by finding permanent data that supplement the text's reservoirs with the characteristics of neighboring arts Innerly by employing its new and unfamiliar technologies in it, which causes a vital transformation in its poetic complex, and contributes to raising the energy of interactive work between the text and its recipient, and then influencing his feelings more deeply, and it simulates the dialectics of reality that does not know stability. According to the transformations of life and the tremors of modernity in all its various aspects with the data of modern

sciences and arts, and its philosophy that prepared the text for a new reality, it has become necessary to revolutionize its form and poetic content, which aims to communicate with the rest of the arts and enrich its connotations with what is new and different for the sake of enjoyment and continuous influence with awareness. The recipient with his artistic interaction and the modernity of his distinguished formation. This is what made the poet (Adnan Al-Sayegh) keen to create his poetic texts in a way that takes the techniques of those arts such as drawing, cinema, music... and others, as we see him paint the poem in the colors of the words and shape it with different geometric dimensions, taking advantage of the space of the paper with the game of white and black, and he fills his poem with cinematic shots carefully montage , and works to bring us closer to it with music that corresponds to his depiction of these feelings with the utmost precision and precision.

#### توطئة

أخذ الشعر يجتاز مناطق اشتغاله إلى الفنون الأخرى للإفادة من خواص تلك الفنون واستثمارها في شعرية للتأثير في حساسية المتلقي وثقافته ، فبات لازماً "امام الشعراء الجيل الجديد أن يخلقوا تقاليداً جديدة في فن الشعر العربي بعد أن أثبتت القصيدة الكلاسيكية في شكلها المألوف جداً النمط التقليدي الذي انتهت إليه"<sup>(1)</sup> وخاصة بعد الركود الذي شهده الشعر العربي إبان الفترة المظلمة ليكون الانفتاح على مضامين جديدة على وفق التحولات الحياة وهزات الحداثة في كل جوانبها المتنوعة مع معطيات العلوم و الفنون الحديثة ، وفلسفتها التي هيأت للنص واقعا جديدا ، بات عليه أن يحدث ثورة في شكله ومضمونه الشعري الذي يرمي للتواصل مع بقية الفنون واثراء دلالاته بما هو جديد ومغاير من أجل المتعة والتأثير المستمر بوعي المتلقي بتفاعله الفني المشكلن. لأن المؤلف من القول ما يثير المتلقي ويثر احساسه بحسب الاف والعادة، اما الانزياح فعلية اختيار او انتقاء الالفاظ للتعبير عن موقف بحساسية شعرية تستوجب ان يكون هذا الاختيار خالفا لما اعتاد عليه الناس وانزياحا عنه حتى يحدث الصدمة المطلوبة<sup>(2)</sup>. التي هي مولد الشعرة والمؤثر الفاعل في تقبل النص أحيانا وسر جماله.

فمن خصائص اسرار "الجمال الفني في الادب إنه كالنحت يمتلك القدرة على التجسيد ، وأنه كالرسم يمتلك القدرة على التصوير ، أنه كالرقص في قدرته على تسجيل الحركة ،وكالموسيقى في قدرة على الإيحاء ثم انه بعد ذلك كله يمتاز على الفنون جميعا بقدرته المتفردة على الإفصاح"<sup>(3)</sup> واثراء الدلالات "باتجاه

(1) تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات وجماليات النسيج ، د.علي عباس علوان ، منشورات وزارة الاعلام سلسلة الكتب الحديث العراق 1975 :551.

(2) ينظر: شعرية النص الأدبي ، فريدة مولى . مجلة الموقف الأدبي، سوريا عدد 414 / 2005 : 74 .

(3) مجلة الطليعة الأدبية عدد (5\_6) 1990، نقلا عن تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة: 14، 15.

تثوير الصورة الشعرية وخلق مكانم دائمة الرغد لمعطيات الفن في باطن النص<sup>(1)</sup> والتي تشكل بنية مولدة للدلالة الشعرية بتعاوضها مع الفنون المجاورة من اجل اثراء النص وايصال الفكرة بطاقة جمالية اكثر قدرة في تحرر مكانمه الإبداعية والتجريبية في النص .

فأصبحت " العلاقة بين هذه الفنون تكاد تكون مسألة بديهية ، حتى انها لتبدو في بعض الكلمات والتعبيرات الشائعة في النقد الفني والأدبي : إيقاع البناء معمار الرواية تصوير الكلمة وموسيقاها تجسيم الموقف والفكرة ،لون النغمة والشخصية ووغيرها إن هذه التعبيرات تشي بالعلاقات الحقيقية والغامضة في الوقت ونفسه بين الفنون المختلفة وارسطو يرى أن هذه العلاقات تصور الحياة وتتشترك جميعا في خاصية أساسية هي المحاكاة<sup>(2)</sup> التي تعزز نظرة الفن في الأشياء وفقا لما يتخيله المبدع.

فمحاولة " حصر النص الادبي في جنس أو نوع بعينه صار يضغط على تلقائية النص وتفاعلاته العميقة على المستوى التركيبي للنص من الداخل ومن هنا غدت الفروق بين الاجناس او الانواع الأدبية ضربا من المجازة والتعدي على الطبيعة التشكيلية للنص . ان هذه الحدود التي تضبط النصوص وفقا لأنواع لا تخدم النص بقدر ما تقلقه وتدخله في دائرة التكلف والافتعال ؛ لأن النص صار يؤثر ويتأثر بالمعطيات الجديدة والملابسات المحيطة به فكريا وجماليا انطلاقا من امتلاك الواقع المعرفي و تفصلاته العميقة ورؤاه المتغيرة وفقا للحالة الوجدانية للمبدع من جهة وطبيعة التكوين الثقافي والجمالي للمتلقي من جهة ثانية<sup>(3)</sup>

"فالتجربة الإبداعية ذات وشائج مشتركة لأنها تتبع من منظومة ثقافية وفكرية واحدة لذلك فهي ترفد المبدعين على اختلاف مشاربهم بقوة إبداعية واحدة لكن لكل مبدع شخصيته ووسائله الخاصة ومعطياته الذاتية بما يشبه بصمة الاصبع فالشاعر يصوغ تجربته في قصيدة والرسام يصوغها في لوحة والنحات يصوغها في تمثال وهكذا فمن العسير بتر الفنون عن بعضها او دراستها بشكل مستقل تماما لان الفنون كلها يجمعها وحدة روحية وجمالية تفرقها وسائل التعبير الظاهرية والتقنيات الخاصة بكل فن حدة وقد تشترك فيما بينها في بعض هذه الأساليب والتقنيات وقد ارجع ارسطو الفنون كلها إلى المحاكاة<sup>(4)</sup>

فاصبح التراسل بين الفنون ضرورة واقعية "فابجديات التطور تقتضي أن يحصل هناك نوع من التلاقح الاجناسي من أجل المد الجمالي الثقافي بين الاجناس، وفي بعض الأحيان قد يحدث التوليد داخل الجنس الواحد جنس آخر يكون قادرا على الاستمرار، وفتح قنوات تعمل على اخراج الجنس الادبي من هذه النمطية والتراتبية<sup>(5)</sup> بما يشكل فضاء تتكامل فيه الفنون وتحقق محاكاة فنية ؛ لذلك يرى بعض الدراسين

(1) المتخيل الشعري د.محمد صابر عبيد:174 .

(2) قصيدة وصورة الشعر والتصوير عبر العصور د.عبد الغفار مكايي: 146.

(3) السرد الروائي وتداخل الأنواع. رواية (جسر للبوخ وآخر للحنين) لزهور وينسي أنموذجا، د.باديس فوغالي ، بحث ضمن

مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر \_ (تداخل الأنواع الأدبية 2008) اريد ، الأردن مج 1/2009 : 172

(4) الأسلوب السينمائي في البناء الشعري المعاصر د.محمد عجوز : 14، 15.

(5) تداخل الاجناس في الرواية الجزائرية المعاصرة الكتابة ضد اجنسة الادب .أ.د. دياب قديد ، بحث ضمن مؤتمر النقد

الدولي الثاني عشر(تداخل الأنواع الأدبية 2008) اريد ، الأردن مج 1/2009 : 389.

في التراسل نقلة مهمة في تجديد الأنواع وتنشيط فاعليتها الفنية/ الشعرية ومخلصا لها التكرار و منقذا من الاستهلاك في التلقي، وكفيلا بتحقيق تحولات نوعية في أداء الشعرية الحديثة .

فهذا التفاعل من شأنه ان يسهم في بعث الأنواع وجعلها تتمتع بأكثر حيوية خلافا حال انحسارها ضمن حدود الشكل والمضمون ما قد يحد من استمرارها لان ترسيم الحدود بين الاجناس الادبية او الانواع من شأنه تعطيل جمالية النص الادبي وعد فسخ المجال له لتقديم رؤية فنية جديدة وانطلاقا من الطرح يسعى بعض النقاد إلى الدعوة للكتابة ضد التجنيس.<sup>(1)</sup> لكن لا تعني تعميم الفوضى بين الأنواع الادبية

ان "التمييز بين الأنواع الأدبية لم يعد ذا أهمية في كتابات اغلب الكتاب المعاصرين فالحدود بين الأنواع تخرق باستمرار والانواع تختلط او تخرج والقديم منها يترك او يحور وينتج أنواعا أخرى جديدة"<sup>(2)</sup> وان سمة التداخل سمة مهمة واساسية أحيانا في تشكيل النص المعاصر<sup>(3)</sup> بل لبنة مهمة في بنائه الحداثي

ويؤكد رينية وبيك بأن "صلوات الادب بالفنون الجميلة والموسيقى متعددة الاشكال شديدة التعقيد فالشعر يستنزل الوحي أحيانا من الرسم او النحت او الموسيقى"<sup>(4)</sup> وغيرها من الفنون في شجرة الإبداع الفني

ان التلاقح بين الشعر والفنون الجميلة هو انعكاس لحجم الوعي الوظيفي للشعر وامتداده مع كل آفاق الحياة المتسارعة في النضج والتطور أصبح التراسل بين الفنون مدعاة لتجاوز الأنماط المستهلكة وبحساسية جمالية يتحقق فيها بنية/لبنة ذات فاعلة انتاج بمحمولات دلالية تتفتح على محاور مغايرة تتحقق بسياقات عمل من خارج الشعر،اذ تسعى للتححرر من هيمنة المؤلف في الشعر والسائد في عرفه بما يتناغم نحو اشكال تجريبية جديدة في فضاء النص الشعري الجديد وتلقيه .

ان ولادة نوع ادبي جديد من التداخل الاجناسي لا يعني البتة فقدان ذلك النوع الجديد خصوصياته وبالتالي هويته ضمن مجموعة هويات بلان فعل المقاومة يتجلى من خلال ان عناصر الهوية لهذا الجنس الادبي في اصله تبقى موجودة في هذا النوع الجديد ولكن مع اكتسابها لبعض خصوصية تلك الأنواع"<sup>(5)</sup> فعملية التداخل هي عملية تلاقح فني ينتج ابداعا جديدا في ذات النوع لا خروجا عنه .

## 1. الشعر والرسم:

يعد الرسم من اكثر الفنون الجميلة امتزاجاً بالشعر لعلاقته الوثيقة بالصورة التي هي أهم مرتكزات الحيوية كما يشير إلى ذلك الجاحظ "انما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير"<sup>(6)</sup> وهذا يؤكد عمق العلاقة التفاعلية بين عناصر الفنيين وتداخلهما في تشكيل الصورة الشعرية وإنتاج خيال يأخذ

(1) ينظر: تداخل الاجناس في الرواية الجزائرية المعاصرة الكتابة ضد اجنسة الادب .أ.د. دياب قديد ، بحث ضمن مؤتمر النقد الدولي الثاني عشر(تداخل الأنواع الأدبية 2008) اريد ، الأردن مج 1/2009: 391 ، 392.

(2) مفاهيم نقدية رينية وبيك: 276

(3) ينظر:سينمائية النص الشعري العراقي انموذجا د.اثير محمد شهاب: 8

(4) نظرية الادب عدد من الباحثين الروس تر جميل نصيف التكريتي:45

(5) تداخل الاجناس في الرواية الجزائرية المعاصرة الكتابة ضد اجنسة الادب .أ.د. دياب قديد ، بحث ضمن مؤتمر النقد

الدولي الثاني عشر(تداخل الأنواع الأدبية 2008) اريد ، الأردن مج 1/2009: 392

(6) البيان والتبيين ، عمرو بن بحر الجاحظ :ج1: 40 .



بعناصر الرسم كالألوان والظلال والخطوط او حتى الاشكال الهندسية المختلفة ،بتفاعل عضوي في بوتقة النص

بما يجعل لقاء الشعر بالرسم في تنام خطي مستمر كما يؤكد (كورسون) ان الرسم والكتابة فن واحد وان الأشعر يستطيع ان يرسم كما يستطيع الرسام ان يكتب قصيدة بلا صوت وهذا يتفق مع (بيكاسو) حين أعلن قائلاً بعد هذا كله فالفنون جميعها واحدة انك تستطيع ان تكتب صورة بالكلمات مثلما تستطيع ان ترسم الشاعر في قصيدة.<sup>(1)</sup> كما تحدث بعض الفنان الصينيين عن نشاطاتهم في اثناء الرسم فقالوا إنهم " لا يرسمون اللوحات بل يكتبونها ويمكننا القول الامر نفسه عن بعض الادباء فنقول انهم لا يكتبون القصة او القصيدة بل يرسمونها او حتى ينحتونها وهكذا تتحقق مقول بيكاسو الفن واحد فانت يمكنك أن تكتب الصورة بالكلمة كما يمكنك أن تصور احاسيسك في قصيدة بالكلمات"<sup>(2)</sup> في تماهي ابداعي بين الفنيين، ونتيجة هذا التداخل ظهر ما يسمى بالقصيدة (التشكيلية) التي تستثمر الصفحة البيضاء في كتابة القصيدة كما يستثمر الفنان لوحته لكن بطريقة قائمة على الطاقة اللونية في الكلمات وطريقة توزيعها بشكل يرسم فكرة او يرمز اليها وفق نظام خاص بالقصيدة والقصد الذي يسعى اليه الشاعر في توزيع المفردات او حروفها على الصفحة لغرض شعري

وقد ظهرت هذه القصيدة في العصور الأدبية العربية المتأخرة كما في الموشحات او المشجرات والمخمسات او المخملات او ما يشابهها وكذلك شاع هذا النوع في العصر الحديث لكن بمساحة اكثر في استغلال الفضاء الورقي للصفحة واستثمار طاقات الكتابة الحديثة وفق الالة الطابعة و الكمبيوتر في محاولة لاستثمار مبدأ الادراك البصري المرتبط أساسا بالخط والرسم وتشكيل قصيدة بصرية هندسية مرسومة<sup>(3)</sup> بما يستعي التأمل لقصدياتها الفنية. ففعل الرسم له سحر خاص فما تستدعيه اكثر النصوص لبناء مقطع شعري ذي محمول دلالي ثنائي<sup>(4)</sup> ، يشحن النص برؤية أوسع تحقق تفاعل بصري معرفي مع النص يكتسبه بتركيبية بصرية جديدة، تستقطب المتلقي وتستفزه بتركيبها المشعرن "فمبدأ الصياغة المؤثرة التي تستميل المتلقي لا يمكن ان يقوم بدوره بون عملية التجسيم أو التقديم الحسي وذلك بدورها \_اذا اجديها تحقيقها يمكن ان تؤدي إلى الاستمالة والاثارة وربط الشعر بالرسم امر ناتج عن ادراك ان التقديم الحسي للمعنى (او الرسم)عنصر مشترك بين الشعر والرسم على أساس ان كلا من الرسام والشاعر يقدم المعنى بطريقة بصرية"<sup>(5)</sup> .تحثني بمقاصد جمالية ودلالية مختلفة ، فيصبح للنص إيقاع بصري فني يوازي يوازي الإيقاع الموسيقي للنص ويعضد مضمونه. فالشاعر والناقد الإنكليزي (دريدان) يؤكد "ان التأثير الناتج عن بعض التشبيهات والكنائيات واشكال التعبير الشعري تشبه التأثير المنبعث من الألوان والظلال

(1) ينظر: قصيدة وصورة الشعر والتصوير عبر العصور: 6 . 15

(2) عصر الصورة الايجابيات والسلبيات ،شاكر عبد الحميد : 195 .

(3) ينظر: كتابة الشعر على الجدران ترأسل الشعر والرسم أ.د حسن النا عزيز بحث ضمن مؤتمر النقد الدولي الثاني

عشر (تداخل الأنواع الأدبية 2008) اريد ، الأردن مج 1/2009 : 351

(4) ينظر: تداخل الفنون : 45

(5) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب جابر عصفور : 285.

على لوحة الرسام<sup>(1)</sup> فتبدو العلاقة يسنمهما متداخلة لا غنى عنها في تأسيس شعرية النص كما نرى في النص الاتي الذي جاء بعنوان (تشكيل) رغبة من الشاعر في اثارة وعي المتلقي باثر الرسم في شعرية النص .

### تشكيل

أرسمُ دبابَةً وأوجَّهها إلى شُرْفَةِ الجنرال  
أرسمُ غيمةً وأقولُ: تلكَ بلادي  
أرسمُ لغماً وأضعهُ في خزانةِ اللغة  
أرسمُ عنكبوتاً وأحطُّهُ على بابِ الأحزان  
أرسمُ أبي وأقولُ له: لماذا تركتني وحيداً أمام اللثام  
أرسمُ مائدةً وأدعو إليها طفولتي  
أرسمُ نايًا وأنسلُّ من ثقبِهِ إلى القرى البعيدة  
أرسمُ شارعاً وأتسكَّعُ فيه مع أحلامي  
أرسمُ قلبي...  
... وأسأله: أين أنت؟!<sup>(2)</sup>

ينحاز الشاعر بنا إلى عنصر الرسم عبر قصيدة التي بدأها بكلمة (أرسم) ليهيئ متلقيه نفسياً وفكرياً بالعبور بالذهن إلى فن الرسم مع قصيدته في مناخ تفاعلي يحرز الكثير من التداخل بين الفنانين الرسم والشعر وعبر الفكرة المرسومة بالكلمات فبناء القصيدة اعتمد على مفردة (ارسم) المتكررة لتصبح الصفحة الشعرية ارض النص المشتركة بين اللغة والرسم وممكنة لهما، وهي تزخر بهذه العلاقات التكاملية في المعنى والدلالة على النحو الذي يعطي مساحة للرسم والوانه والتخييل باللغة من اجل انضاج لوحة شعرية تقويم علاقة جدلية بين المحسوس الواقع والتخييل (أرسمُ لغماً وأضعهُ في خزانةِ اللغة ... أرسمُ قلبي..... وأسأله: أين أنت!؟) فيرتكز بناء القصيدة على قوة التأثير والتأثر بين المكونات الشعرية في الصورة القائمة على علاقة الرسم وباللغة التخيلية. فالشاعر يرسم الأحاسيس بفرشاة الكلمة والتي تصبغ النص الشعري بألوانها وأحاسيسها في تناسق يوازن بين قوة الفنانين كما نجد في النص الاتي

(1) قصيدة وصورة الشعر والتصوير عبر العصور: 18

(2) الاعمال الشعرية، عدنان الصائغ: 249 .

## غياب

رسمَ بلاداً  
على شرفِ الطاولة  
وملأها بالبيوتِ المضيئةِ والجسورِ والأشجارِ والقططِ  
قَطَعَ تذكراً  
وسافرَ إليها  
محملاً بحقائبه وأطفاله  
لكنَّ رجالَ الجماركِ  
أيقظوه عند الحدودِ  
فرأى نادلاً البارِ  
يهزُّه بعنفٍ:  
إلى أين تَهْرُبُ بأحلامك  
ولم تدفع فاتورة الحساب<sup>(1)</sup>

يسلط الشاعر الضوء على لوحة شعرية مستعرضاً تلك اللوحة بلغة سردية تأخذ تلك التفاصيل المدينة عنصراً (رسم بلاداً... على شرف الطاولة وملأها بالبيوت المضيئة والجسور والأشجار والقطط) في لوحة تتحاز إلى واقع الحياة اليومية مفردة مفردة البيوت الأشجار القطط.. ليشحن رؤية المتلقي بتلك الصورة المتخيلة في ذهنه بأشكال البيوت واحجامها وكذلك الجسور والقطط بتفاصيلها التي تتمثل في بصور متخلفة كل حسب ذاكرته بما يمتد بالصورة الشعرية إلى افاق قصية من الخيال ، وكذلك ليجعل عين المتلقي متداخلة بين ادق تفاصيلها وكأنها صورة فتوغرافية عبر لغة شعرية تقبض على تلك الموضوعات بعناية شديدة وتعرضها وكأنها واقع محسوس ليس متخيلاً ، ثم بالتفاف شعري مع متلقيه يجعل منها مدينة يسافر إليها (قَطَعَ تذكراً وسافرَ إليها محملاً بحقائبه وأطفاله ) فالشاعر يقيم علاقة بين المحسوسات المادية وغير المادية التي تقضي إلى الدهشة ثم يعود بنا إلى نقطة الواقع و احلامه التي قطعها النادل فتحقق اللوحة الشعرية استجابة عميقة للدلالة التي تعبير عن نكوص الذات وصراعها الحياتي.

(1) الأعمال الشعرية: 247

## تشكيل 1

1

بين الظلمة  
والضوء  
يُفَعِي ظِلِّي  
ويموءُ

2

صِرِيرُ رُ رُ رُ  
بأااa

ولا

من

جوابُ

هكذا،

سوف يمضي بنا الاغتراب

3

الثيابُ؛ التي في الخزانة:

جسدُ

يتجاسدُ

في

جسدِ

والمرايا

تلوكُ..

### خيوط الخيانة<sup>(1)</sup>

يستثمر الشاعر الطاقة الفنية بين بياض الورقة وسواد الكتابة في ترجمة المواقف النفسية والفكرية ولا يبتعد عن دلالة الالفاظ مما يعزز القيمة الدلالية بين النص ورسمه (بين الظلمة والضوء) الظلمة /السواد ، الضوء/ البياض ما يشحن النص بطاقات ايحائية غير محدودة مع حركة الكتابة والبياض وعبر طاقة الاستعارة التي يعطيه الشاعر فنية اللغة التعبيرية مع الظل ( يَقِي ظَلِّي ويموء) كأنه يوهم متلقية برسم لوحة تشكيلية من جانب وصورة شعرية متسعة الخيال سوربالية باستنطاق الظل بصوت القط فكأننا امام لوحة تشكيلية تستدعي قراءة خاصة تأخذ بمستوى اللون والمفردة وتفاعلهما الدلالي. وهذا التشكيل الفني يشي بحالة من القلق والاعتراب (سوف يمضي بنا الاعتراب) التي تستدعي بث صورا تكاد تكون مبهمة في تداخلاتها وعلاقاتها الفنية ، (والمرايا تلوك..خيوط الخيانة ) بما يحقق مستويان للصورة احدهما دلالي والاخر نفسي يتطلب الكشف والاثراء . وكذلك نج في النص الاتي :

### العراق

عندما الأرض؛ كورها الرب، بين يديه  
ووزع فيها:

اللغات

النبات

الطغاة

الغزاة

الحروب

الطيوب

الخطوط

الحظوظ

اللقاء...

والفراق

وقسم فيها:

(1) الاعمال الشعرية:82

السواد

العباد

البلاد

البلايا

الوصايا

الحواس

الجناس

الطباق

اعتصرت

روحة

غصة

فكان....

العراق<sup>(1)</sup>

يتلاعب الشاعر بمساحة الورقاء البيضاء وينشر كلماته بطريقة توحى بقصدية دلالية تتضامن مع المحتوى الدلالي اللغوي للنص اذ تنتشر المفردات مع معنيها التي تنتشظى الى قصديات مختلفة ( اللغات ، النبات الطغاة . الغزاة، العباد البلاد ، الجناس ، الطباق....)وغيرها فيتلاقح البياض والسواد مع المعاني المتنوعة ليثري النص بمحتوى يتداخل فيه اللغة مع الإيقاع الهندسي لتوزيع المفردات على سطح النص فيشعر المتلقي بما يريد الشاعر بلعبته الفنية هذه من معاني مسكوت عنها لفظا منطوق عنها برسم النص. قد "شكلنا بنيتا البياض والسواد في المنظور الدالي ابعادا نفسية متعكسة فالامتلاء يقابله فراغ نفسي والفراغ النصي يقابله امتلاء نفسي وهذا التقابل تركسه مقولة (التعويض النفسي) وهو دافع لا شعوري يكشف عنه التوزيع النصي"<sup>(2)</sup> وان صراع البياض والسواد يدل على ان النص فضاء كتابيا تتصارع فيه دلالة الفراغ(البياض) والكتابة (السواد) بوصفهما المنبه البصري مع القارئ وهو يمارس فعل التلقي.

(1) الاعمال الشعرية: 40، 41

(2) تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة دراسة في شعر ما بعد الستينات كريم شغيدل، :92.

## 2. الشعر والفن (السينما):

أفاد الأدب الحدث والشعر خاصة كثيرا من تقانات الفن السينمائي ، والإفادة منها في نصوصه من أجل إثارة أكبر قدر ممكن من خياله في ذهن المتلقي وكسر عزلة النص عن المرئيات وفضائها المدهش لو أردنا "أن نرد فن الكتابة إلى أولياته الأساس فأنا نصل إلى أن هذا الهدف ..نقل الصورة بواسطة الكلمات أن ننقل الصور معناه جعل الفكر يرى وتسلط صورة متحركة للأشياء والحوادث على الشاشة الداخلية للدماغ حوادث و أشياء تتحرك نحو موازنة وموافقة حالة عاطفية أكثر من اعتيادية مع نظام أكثر من اعتيادي ذلك هو التعريف الجيد وهو تعريف أيضا للفلم الجيد"<sup>(1)</sup> فلا مانع من تتداخل الفنون في المتن الشعري طالما الفنون جميعها تسعى إلى خلق المتعة وإثارة الخيال وتحريك طاقاته عبر الفنون المجاورة للنص

لذلك قد دلفت تقانات السينما إلى ميدان النص الشعري الحديث بصورة كبيرة وقد أعطت عناصره قيما جمالية جديدة ضاعفت من طاقته على المغامرة والتأثير ،ودفعته إلى ارتياد سبل فنية أكثر انفتاحا ودينامية وأتساعا ،جعلته على صعيد الأمكنة الشعرية يبتكر صيغا مكانية مستحدثة اقترين من حرارة السينما وتأثيرها البصري على النحو الذي يتفلمن فيه المكان ويؤدي وظائف شعرية تطور مدياته الجمالية من جهة وترفع من جهة أخرى مقولته الشعرية إلى درجة دلالية اعماق.<sup>(2)</sup> وهي تأخذ بتطور الفنون المرئية التي سيطرة على فعل التلقي بصورها المتحركة /الأفلام مشكلة افاق من التخيل في ذهن المتلقي تعمل على شحذ مستوى الادراك الصوري فيه ، مما يحتم على النص الشعري مواكبة هذا العمل الإبداعي في نصه بطاقة تصويرية تأخذ بإمكانيات اللغة المجازية تقانات الفنون لتشكل صورا شعريا اكثر تأثيرا في المخيلة بحداتها وتأثيراتها الفنية المبتكرة .كما فعل الصائغ في قصيدته .

### في الأرض الحرام

الندى...

فوق سلكِ السياجِ الصديءِ

قطرة...

قطرة

يتساقطُ من دمه

النوارسُ تَعْبُرُ جُنَّتَهُ - لامباليةً -

(1) الشاعر والفلم السينمائي هريرت ريد ترجمة كاظم سعد الدين مجلة الثقافة الأجنبية بغداد ع 2 ، 1984: 57.

(2) ينظر: المغامرة الجمالية للنص الشعري، محمد صابر عبيد: 225 .

تَعْبُرُ السُّرْفَاتُ

المفارزُ

صحفُ الصباحِ

المدافعُ

ساعي البريدِ

رياحُ السهولِ الخفيضةِ

وهو مسجى - على العُشبِ -

تَقْصِلُهُ طَلْقَةٌ فِي الجَبِينِ

سلكُ عالقٍ بملابسهِ العسكِرِيَّةِ

وهو يهْمُ لِيَعْبُرَ.....

.....

.....

لا أَحَدٌ يَعْلَمُ

ما كان يَحْلُمُ

لحظةَ داهمةِ الموتِ

لا أَحَدٌ يَعْرِفُ الآنَ

من أين هذا القَتِيلُ؟<sup>(1)</sup>

بيدع الشاعر كثيرا في تسليط كامرته الشعرية ومن نقطة حرجة في موقع المعركة السياج حيث الأرض المحرمة ليشغل متلقيه بمحتوى انساني لا ينحاز لأي طرف سوى للإنسان المغيب والمهمش الذي يبقى مجهولا في ارض المعركة بين الخطين الناريين في تصوير مثير كأنك امام واقع حقيقي عبر عدسة تفريك من التفاصيل الدقيقة حيث الصدا الذي أكل السلك و الندى رمز الحياة الماء الذي امتزج بالدم الموت (سلك السياج الصديء) في جدلية صراع بين الحياة والموت ولبطء المشهد في عرض تلك التفاصيل حيث ينسال الدم (قطرة قطرة) فتنحصر الكاميرا وتخرل عين القارئ بتلك القطرات دون سائر العناصر الأخرى مما يصعد الحس التفاعلي مع المشهد السينمائي في صورة جزئية شديدة التركيز ، ثم يلتفت بكامرته الشعرية نحو الفضاء الاوسع حيث الجثة دون تحديد لهويتها لأنه يروم بالخلاص إلى مأسوية الواقع لكلا الطرفين التي تعكس واقع الضحية التي لم يكن لها سوى الضياع بين الطرفين دون العودة إلى الوطن او الاهل دون اختيار المصير ، ليضغط بشدة على عبثية القتل التي لا تفرق بين احد، ثم ينحاز بالقارئ إلى

(1) الاعمال الشعرية: 277 .



مشهد متنوع بين واقع الحياة في الحرب وفي خارجها فكل شيء يمضي دون الشعور به او التأثر بموته سوى من ينظر عودته من أهله ، فكل شيء من حوله يمر دون مبالاة (النوارسُ تَعْبُرُ جُنْتَهُ - لامباليةً - تَعْبُرُ السُرْفَاتُ، المفارزُ ، صحفُ الصباحِ ، المدافعُ...) لتبقى جنته هامة غير معبأة بها ي موقف...تراجيدي يعبر عن عمق المأساة (وهو مسجى - على العُشبِ -) فكان المشهد متكرر لمئات الجثث التي اعتاد المارون على وجودها ودون الشعور بها او التفكير بمصيرها وهي تعبر الى مصيرها او أحلامها ايضا .ولعل الفعل يثير مفارقة في ذات الفعل (يعبر) (وهو يهْمُ لِيَعْبُرُ.....) ففعل العبور اعطنا منحى شعري بين حضوره الدلالي فالكل عابرون وان اختلفت اتجاهاتهم لكن لا يختلف المصير المؤجل . كما ان التعداد النقطي اعطى مساحة دلالية متنوعة تأخذ كل الاحتمالات التي تنطبق على واقع الحرب والجندي الذي يحلم بأبسط الأشياء. فالحلم غير الواقع الذي لا يتسع كثيرا لرغباتنا (ما كان يَحْلُمُ لحظةَ داهمة الموت) كأن الحلم هو المصير وما دفعه للعبور. ليبقى مجهولا لا أحد يعلم مان كان يحلم به ، و لا لأي طرف ينتمي فيبقى كأحلامه مجهولا في أرض الحرام. فالشاعر يسعى دائما الى شحن خيال متلقية بطاقة اكثر تفاعلية مع صورته الممزوجة بالخيال الذي يأخذ من الواقع الاحداث ويضعها في ميزان الشعر وينقلها الى عوالم من صنع أفكاره التي تسم النص بشعرية تجعله اكثر حميمية في الذهن عن صورته الحقيقية في الواقع حين نراه فيكون تأثيرها مضاعفا عن واقعها المعايين الحقيقي ، غير المعبأة به أحيانا ، مما يجعلنا نلتفت لما حولنا بطاقة الشعر التي تثير احساسينا وبطاقة تفتح لنا عوالم جديدة من الرؤى مفتاحها الشعر وسحره ، هذا ما صنعه الشاعر في النص الاتي

## مرآة 1

كلّ صباحٍ،  
يقفُ يومي؛ عَجَلًا، أمام المرآة  
يُعدّلُ ياقتهُ، وهو يهْمُ بالخروج  
وأنا؛ لا أزالُ مستلقياً على سريري  
أفكّرُ بجدوى أنْ أستيقظ

تنطلق فكرة النص من مبدأ الصورة المرآة التي تنظر اليها الشخصية وتحاورها حين تجد ذاتها مرسومة امامها لكنها ذات أخرى غير منعكسة بصورتها الحقيقية انما ذات قد تقترب من افعالنا لكنها تختلف بأفكارها في تضحك حين يضحك ، لكنها تبدو غير تلك الشخصية المنعكسة تماما في المرآة لينتج النص شخصية أخرى يرمي الى محاورتها وهي تنتمرد وتتصرف برغباتها دون الشخصية الأولى (يُعدّلُ ياقتهُ، وهو يهْمُ بالخروج وأنا؛ لا أزالُ مستلقياً على سريري) وهذا ما نجده أحيانا في أفلام الخيال السنيماية ويضعها بكاميرا شعرية تنطلق في تصوير الشخصيتين وفق تحرك دقيق يعطي لكل منها موقفه وتصرفاته

فالشاعر يتقن توزيع الكاميرا الشعرية بطريقة احترافية تأخذ بزوايا الحدث بأدق تفاصيله، مع وتحركات كل من الشخصيتين ليشكل موقف درامي يرتكز على الحدث المحرك للنص بصورة فاعلة جدا دون ان يشعر المتلقي بانقطاع الحدث او تجزأ الصورة الشعرية فهو امام شريط سينمائي متقن الإنتاج والعرض بما يمدنا بالمتعة والانسجام مع الفكرة كما نرى في النص الاتي .

## مرآة 2

كثيراً

ما أراني ساهماً،

أَمْشُطُ السَّنَوَاتِ التي ابيضَّتْ

على مفرقي..

وأضحكُ

من هذا الواقفِ أمامي، يمايزني بفضولٍ

و

ينتحبُ

إنَّ الشاعر يتخذ من المرأة بنية فاعلة في تركيب الحدث الشعري وحضورها شكل كاميرا شعرية تظهر فيها الشخصية بصورة تملك شخصيتها المثيرة للجدل وهي تنبت أفكارا تتحاور فيها الشخصيتان ناظرا و منظورا اليه، وفق كاميرا شعرية تدقق في تصوير موقف كل منها (من هذا الواقفِ أمامي، يمايزني بفضولٍ و ينتحبُ) في لغة يسودها الاستغراب التي يفرزها النص و تستدعي تأمل القارئ من رغبة الشاعر في تكوين الشخصية المنظرة في المرأة على نحو يجعل الواقف امامها ينظر اليها باستغراب مما يعطي بونا شاعرا لإرادة كل من الشخصيتين التي هما لشخص واحد انها جدالية الفكر والواقع التي يرسمها الشاعر ودرجة وتناقضهما بكن الشاعر يعرض هذا الجدل بصورة تقوم على احتراف سينمائي، يأخذ بتقانة عرض الشخصية من زاوية تبدو فيها مختلفة عن الاولى ، وهذا ما أكدته تصرف كل منها المتناقض (وأضحكُ و ينتحبُ) في فعل سينمائي يعقده الشاعر بين الشخصيتين.

### مرآة 3

في الصبح  
أرى شخصاً يُشبهني  
يتطلّع في وجهي  
أضحكُ كُ كُ  
يضد...حكُ كُ كُ.....  
يعبسُ سُ  
أعي.....  
يعضُّ على طرفِ السين؛ بأسناني،  
فأغادرني..  
يُمسِكُنِي من كمِّ قميصي هلعاً:  
- أين ستذهب...؟!  
... خُذني ني ني ني  
فأنا لا أقدرُ أن أبقى وحدي في المرأة

يبني الشاعر قصيدة وفق صورة بسيطة مبنية على حدث شعري متخيل لشخص ينظر الى المرأة في صورة تبدو بسيطة خالية من الدهشة ، لكن المفاجأة التي يثيرها الشاعر هو أن الشخص يشبه الذات المتكلمة التي تتكلم في النص ، غير أنها يتصرف خارج أرائها في حدث شعري مثير جدا لحساسية المتلقي الذي يبدأ بالبحث عن هذه الصورة فيما تتلاقى وتتناقض ؛ مما يثر حدثا شعريا سينمائي الفكرة والتصوير . وهذا ما يؤكد إنَّ التصوير (السينما) من أقرب الفنون الى الأدب ، التي يسعى الى تضمينها في متنه الشعري ، اذ يعمد الشاعر التقاط سلسلة من الصور ليشكل مشهد شعري سينمائي ويقيم علاقات بينها بخط شعري صوري يجمع بحبكة الاحداث بروح السينما وبالاعتماد على تقانة المونتاج الذي يعني بتعاقب الصور وربطها وفق محور جمالي تعبيرى لذلك نجد "يتوسل المونتاج في شعره بالنقاط مجموعة من الصور غير المترابطة ويكون حشدها بهدف خلق انطباع عام او تصوير موقف للتعبير عن أحوال

مضطربة وإيقاعات مدمرة<sup>(1)</sup> فالشاعر يتكئ على المونتاج ليسهم في إثراء الحقل الشعري بما تمده تقانة المونتاج من حيوية تكسر رتابة القصيدة بالانتقالات المفاجئة وغير المتوقعة وتوالى الصور المنقطعة بشكل مستنقز للمتلقي ، بمشاهد متنوعة ترفع مدى التأثير وتحقق استجابة شعرية في تتابعية الصور وهي تتثال عليه، وتحقق رغبة بالمتابعة وعبر ربط الصور وجمع الفكرة المتشكلة من هذه الصور المتتابعة والتي تشكل حدثاً شعرياً يأخذ باهتمام المتلقي بما ينسجه معها من افق توقع يخلق الدهشة والمتعة الشعرية معا .

### 3.تداخل الشعر مع المحكي:

إن للأغنية حضورها النغمي عميق الصلة بالموسيقية التي ترفه الذات بإيقاعها المميز وخاصة مع "انفتاح الفنون بعضها على بعض وفي خضم حمى التجريب الذي قاد الكثيرين من الشعراء الى منطقة الصنعة بمهاراتها المعرفة لجأ بعضهم الى استثمار طاقة الغناء في القصيدة العربية اذ مازالت هذه المنطقة الشعرية في الوجدان الشعري الكثير من الإمكانيات الت بوسعها إعادة انتاج القصيدة العربية انتاجاً حديثاً ولاسيما حين ينجح الشاعر في اخلافه صوت الوجدان العميق والكثيف اخلاقاً حراً واصيلاً وجميلاً قابلاً لتوليد شعرية خاصة تحاكي الاصاله الشعرية العربية من جهة وتشتغل على ردها بخصوصية تظهر الصوت وإيقاعه داخل شرعية الانتماء الى شجرة العائلة من جهة أخرى"<sup>(2)</sup> مما يعطي قيمة تفاعلية جديدة في حساسية تلقي النص

ولا شك "ان للغنية - لاسيما الشعبية \_ حضوراً كثيفاً وغنياً في الكثير من المرويات والقصص العربية منذ نماذجها الأولى وحتى ما تقذفه المطابع في هذه اللحظات فالأغنية تحقق الايهام بواقع النص السردى .الأغنية بمثابة مفتاح شعري او موسيقي للنص السردى"<sup>(3)</sup> لا تقل أهميته عن فتح نافذة جديدة في البنية الدلالية والإيقاعية للنص .

فالأغنية" تسهم في ربط مفاصل النص وتحمل بعداً رمزياً عميقاً"<sup>(4)</sup> بحضورها الشعري حيث يعول الشاعر على الاغنية بوصفها موروثاً ثقافياً وجزءاً من النصوص ذات البنية الإيقاعية الإنشادية التي تقابل القصيدة بإيقاعها الموسيقي الانشادي تتناغم بينتها الإيقاعية بين القصيدة ، ومضمون الدلالي "بالإفادة من مناخ الاغنية ومفرداتها ومناخ اللعبة المقترنة بها"<sup>(5)</sup> فتحقق مكاسباً دلالية ينبثق من اليومي المحكي والشعري بمحاكاته وخياله الواسعين في رؤى تأخذ بحساسية مجاورة الفنون وطاقتها المتنوعة في كسب طاقة

(1) أساليب مستعارة من الفنون الأخرى في شعر الوطن المحتل د.صالح أبو اصبح مجلة الأقسام العراق عدد 12 ، 1977 ،

9:

(2) المغامرة الجمالية للنص الشعري: 119 .

(3) قارب الأغنيات والمياه المخاتلة \_توظيف الاغنية في القصة العربية القصيرة والرواية \_نائر زين الدين :31

(4) م.ن: 43.

(5) تدخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة: 236 .

مؤثرة في اشغال قدرات النص وتحريكها على مساحة اكبر من الفاعلية التواصلية في شخصية النص مع المتلقي. وهذا ما نجده في القصيدة الاتية

### أغنيات العريف صباح

في وميض الرصاصية، كانت عيونُ الجنودِ، وراءَ السواترِ  
تَنْقُبُ جنحَ المساءِ المخيمِّ، تزدادُ وهجاً...  
كجمرِ السجائرِ، في هبةِ الريحِ...  
مَنْ أوقدَ النارَ...؟!.....  
إنَّ الأوامرَ تمنعُ - في حلكِ الليلِ -  
أيِّ وميضٍ...

سوى جمرةِ القلبِ،

تلك التي تتوهجُ

مثلَ المواقِدِ "تشجرها" الذكرياتُ...

إذا حلقَ الصَّحْبُ،

كان "صباح"، العريفُ، يُغني بصوتِ رخيِمِ

- كبوحِ السواقي الحزينةِ -

يقطرُ وجداً:

"اللي مضيع دهب....."

بسوق الذهب يلگاه...

واللي مضيع مُحِبُّ

يمكن سنه وينساه..."

تقاطعهُ رشقاتُ المدافع

"بس المضيع وطنُ

وين الوطن يلگاه...؟!"

ثم يجلسُ فوق سريري

يُحدِّثني عن هواه...

فيأتلُقُ الليلُ: نجماته والرصاص

.....

قِيلَ كان صباحُ العريفِ إذا أطبقَ الموتُ فكَّيهِ، غَنَى...

وقِيلَ صباحُ المشاكسُ في الحبِّ والحربِ

طلَّقَتْهُ لا تخيبُ

يشمُّ النخيلَ، فيَعْرِفُ أنَّ الحبيبةَ

مرَّتْ - فُيْبِلَ الغروبِ - بفُسْتانِها البرتقاليِّ

يَعْرِفُ ماذا يُحِبِّيءُ - خلفَ السواترِ - هذا المساءُ الثقيلُ

فيحملُ رشاشَهُ - صامتاً - ويغيبُ

بجوفِ الظلامِ<sup>(1)</sup>

يسعى الشاعر من خلال الاقتراب الشعري من الواقع اليومي المعيش عبر ربط الاغنية بالقصيدة بما يرسم مدى تفاعل الشاعر كأنها انتقال من واقع الى واقع اخر جمع بينها حدث معين فالشاعر تطرق الى اغنية تتغنى بحب الوطن وهو في ساحة حرب يدافع عن الوطن (كان "صباح"، العريفُ، يُغَنِّي بصوتِ رخيِم "اللي مُضَيِّع ذَهَبٌ....." بس المضَيِّع وطنٌ وَيُنُّ الوطنُ يَلْغَاهُ... ) فالأغنية تتساوق مع مناسبة القصيدة كأنها تعمل على إتلاف بين واقعين مختلفين في الزمان والمكان اذ الحرب الموت والحياة المدنية الامنة ، بأسلوب جعلها ضمن سياق القصيدة ولحظة تذكر خارج اطار الواقع المقترن ، وقد "شكَّلت فضاء نصيا متحركا"<sup>(2)</sup> منتجا في بينتها الدلالية يخضب القصيدة بمثير عاطفي فاعل جدا.

فالأغنية تقدم رؤى تقضي الى بلاغات شعرية اذ نرى الصراع بين حب (الوطن، الحبيب، الذهب) بين المادي وغير المادي زما يفصل بينها (تقاطعهُ رشقاتُ المدافع) فحب الوطن يقتضي الدفاع عنه والموت في سبيله دون الحبيبة والاهل (إذا أطبقَ الموتُ فكَّيهِ، غَنَى...) ما يشكل طوقا من القيم الذي يصارع الذات ورغباتها. وفي قصيدة أخرى نرى الشاعر يضمن النص اغنية كثيرا ما كان يرددها صاحبة الذي بات يستذكره الشاعر وهو يردد تلك الاغنية مغازلا بعض الفتيات المارات اذ يقول:

(1) الاعمال الشعرية: 197، 198،

(2) تداخل الفنون 91.

(1)

زعل..

ووحداً كنت بمنعطفِ الدربِ

مرتقباً خطوها

يستقرُّ سنينكُ

يُشعلُ في غابةِ الروحِ أخطابها اليابسةُ

أتذكُرُ...؟ كنتَ المشاكسَ

ترمي الصبياتِ بالوردِ

ثم تُغنّي على الجسرِ منتشياً:

"عمّي يا ببيع الورد" عمي يا ببيع

كلي الورد.. بيش..؟.."

فمن يشتري الورد.. يا صاحبي

في الزمانِ الرديءِ!؟؟<sup>(1)</sup>

إن الشاعر يرحل بالذاكرة الى سيرة زميله الذي فالشاعر يحرك كيميا فينا من الانفعال العاطفي الذي يرسمه عن طبيعة الشخصية المرهفة عبر الاغنية التي تحكى على لسان صديقه ، و استطاع أن يستفيد بشكل كبير من مخزون الذاكرة لديه ولدى المتلقي هذا المخزون المكون من نصوص قديمة ومعاصرة (الاغنية) هنا في خلق فضاء شعري قريب من الواقع المعيش وكأنها العلاقة الحميمة التي تربط الشخصية بالحياة اليومية وحركة تفاعلها فيه ، فالشاعر اخذ مقطعا منها يتناسب وروح الغزل التي يداعب بها الفتيات وتشبيه جمالهن بالورد "عمّي يا ببيع الورد " عمي يا ببيع كلي الورد.. بيش..؟.." ثم يلتفت الى موقف نقدي يرسم صورة سلبية ،اذ لا قيمة للورد في زمن الرديء زمن الحرب التي تحاوره النار بالرصاص والنار (فمن يشتري الورد.. يا صاحبي في الزمانِ الرديء!) بما يطفئ حرارتها ممارستها الحياتية ربما الشكوى من الحرب التي تغيب الكثيرين منهم صديق الشاعر، مما جعل بعض القصائد تتضمن الموال الشعبي كمقط صوتي يبيث من خلاله الشاعر ما يكتمه في نفسه كما في تصه الاتي:

(1) الاعمال الشعرية:260

(2)

مواويل..

قِيلَ إِنَّ الرِّصَاصَةَ مَرَّتْ كَوْمِضٍ  
وَكَانَ يُغْنِي عَلَى السَّاتِرِ الْمُتَقَدِّمِ.. مَوْلَاهُ  
"آه.. يا ليل..

آه.. يا عين..

"الضَّعْنُ سَارَ بَلِيلٍ

دُوبَ أَسْمَعُ الْوَيْدُ

هَآكْ أَخْذُ رُوحِي وَيَاكَ

يَا لِرَايْحِ بَعِيدُ...!"

لَيْتَ أَنَّ الْمَوَاوِيلَ.. يَا فَاضِلَ النَّجْفِيِّ

لَا يُقَاطِعُهَا - فِي هُدُوءِ الْمَسَاءِ الْمَخَيِّمِ -

زُخُّ الرِّصَاصِ

وَلَيْتَ الْمَوَاوِيلَ... تَطْرُقُ فِي اللَّيْلِ

شُبَّكَ فَاتَتَنِي

وتحدَّثها عن هواي..

وما يشتهي القلبُ، هذا المحاصرُ بالموتِ والشوقِ

لَيْتَ الرِّصَاصَةَ...

مَرَّتْ كَوْمِضٍ

وَلَمْ تَنْطَفِ... بَيْنَ أَضْلَاعِهِ

وَالْبِلَادِ الْحَبِيبَةِ...

والمشتهي...

حيثُ مَوْلَاهُ..

بَعْدُ.. لَمْ يَنْطَفِ!<sup>(1)</sup>

(1) الاعمال الشعرية: 261، 262،



فالقصيدية تجلو جانباً كبيراً من الألم المتراكم بسبب فقدته لصديقه فاضل فيأتي الموالم كطور تعبيرى مليء بالألم والحزن ، ولقد أدرك الشاعر المعاصر أنه باستغلاله لهذه الإمكانيات يكون قد وصل تجربته بمعين لا ينضب من القدرة على الإيحاء والتأثير ، وذلك لأن المعطيات النصية تكتسب القصيدة لونا خاصاً من الفعلية في نفوس المتلقين ، ونوعاً من اللصوق بوجودناهم<sup>(1)</sup>، مؤكدةً ضغط الذاكرة على المخيلة الشعرية، بفعل حالة من الانفعال العاطفي، والاحتداد النفسي، الذي يتشكل بفعل مقطع الاغنية حتى تصل القصيدة إلى ذروتها استخدمت استخداماً خلاقاً، فإنها تُصبح جزءاً لا يتجزأ من بنية القصيدة بل مظهراً من مظاهر حداثتها أيضاً

### الخاتمة

1. إن تداخل الفنون في الشعر أصبح سمة من سمات النص الشعري الحديث الفاعلة في تشكيله بنيته الشعرية لما تقدمه من أثر تفاعلي يسهم في رفع كفاءة النص وتحفيز تلقينه خارج انماطه التقليدية المعتادة ، فالنص بحاجة ضرورية الى تقانات جديدة من الفنون المجاورة تحقق الصدمة الفنية و تضمن له حيوية التفاعلية.
2. استطاع الشاعر أن يتقن استخدام فن السينما وتقاناتها الفنية بكامرته الشعرية عبر تصوير بعض المشاهد البصرية المألوفة وشعرنتها بطريقة سينمائية مؤثرة. وبما يجعلها ذات حساسية جمالية مميزة .
3. اجاد الشاعر مزج الالفاظ التعبيرية بالألوان والخطوط والظلال برسم المعنى وتشكيل دلالة جمالية بالألفاظ والأنغام وهي تعرض لوحة شعرية تشكيلية معرفية جمالية ، مستغلا بذلك وسائل الابداع الجمالي في تمازج يأخذ بقوة الكلمة والصوت والصورة
4. اخذت الاغنية لديه درها المؤثر في البنية النص بوصفها بنية الكلام المحكي ذي التأثير القائم على ربط الشعري بالحياتي واليومي المعيش لما لها من خصوصية في التلقي والتداولية تأتي ضمن تصوير حالة وجدانية او للتعبير عن موقف عاطفي تستدعيه القصيدة .

(1) ينظر: خلف عربية الشعر ، ثائر زين الدين :16

## المصادر والمراجع

- الأسلوب السينمائي في البناء الشعري المعاصر د. محمد عجوز ، الهيئة العامة لقصور الثقافة، 2011م.
- البيان والتبيين ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ تحقيق عبد السلام محمد هارون ، الناشر مؤسسة الخانجي القاهرة ط3 د.ت.
- تداخل الأنواع الأدبية مؤتمر النقد الثاني عشر تموز 2008 قسم اللغة العربية جامعة اليرموك \_إربد الأردن اشراف د. نبيل حداد ،د. محمود درابسة المجلد الأول 2009 جدارا للكتاب العالم ، عالم الكتب الحديث إربد\_ الأردن.
- تداخل الفنون في القصيدة العراقية الحديثة دراسة في شعر ما بعد الستينات كريم شغيدل، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1، 2007م.
- تطور الشعر العربي الحديث في العراق اتجاهات وجماليات النسيج ، د.علي عباس علوان ، منشورات وزارة الاعلام سلسلة الكتب الحديث العراق 1975
- خلف عربة الشعر ، ثائر زين الدين منشورات اتحاد الكتاب العرب دمشق ، 2006 م.
- سينمائية النص الشعري العراقي انموذجا د.اثير محمد شهاب، دار الشؤون الثقافية العامة بغداد ط1 2010 م.
- الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب ، جابر عصفور، المركز الثقافي العربي، 199م.
- عصر الصورة (السلبيات والإيجابيات) د .شاكر عبد الحميد (سلسلة عالم المعرفة 311) مطابع السياسة الكويت د.ط ، 2005 م.
- قارب الأغنيات والمياه المخاتلة \_توظيف الاغنية في القصة العربية القصيرة والرواية \_ثائر زين الدين
- قصيدة وصورة الشعر والتصوير عبر العصور د.عبد الغفار مكاوي سلسلة عالم المعرفة الكويت ، ط2 1987م
- المتخيل الشعري، أساليب التشكيل ودلالات الرؤية في الشعر العراقي الحديث، د. محمد صابر عبيد ، منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق ، ط1، 2000م.
- المغامرة الجمالية للنص الشعري، محمد صابر عبيد، عالم الكتب الحديثة، جدارا للكتاب العالمي، عمان الأردن ط1 و2008م
- مفاهيم نقدية ، رينية ويلك ترجمة ، محمد عصفور ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ،
- منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2001م.

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

- نظرية الادب (عدد من الباحثين السوفيت) ترجمة ، جميل نصيف التكريتي ، دار الرشيد بغداد 1980م.

**• البحوث المنشور في المجلات**

- أساليب مستعارة من الفنون الأخرى في شعر الوطن المحتل د. صالح أبو اصبع مجلة الأقاليم العراق عدد 12 ، 1977م.
- الشاعر والفلم السينمائي ، هريرت ريد ترجمة كاظم سعد الدين ، مجلة الثقافة الأجنبية بغداد ع 2 ، 1984م.
- شعرية النص الأدبي ، فريدة مولى . مجلة الموقف الأدبي، سوريا عدد 414 / 2005 م.
- مجلة الطليعة الأدبية عدد (5\_6) 1990،

## رحلات المغاربة

### الى بلاد الحجاز في القرن السابع عشر الميلادي رحلة أبو عبد الله محمد ابن الطيب الشرقي<sup>1</sup> أنموذجا

الدكتور محمد معيض عبد الله العازمي

دكتوراه التاريخ الحديث والمعاصر



حظيت الرحلات باهتمام القدماء والمحدثين فقد حوت كتابات الرحالة على العديد من الأحداث التاريخية والأحوال الاقتصادية والاجتماعية والملاحم الأدبية للأماكن التي زارها ، لذلك أصبحت كتاباتهم مهمة للدراسات التاريخية باعتبارها سجلاً هاماً للأحداث والتطورات التاريخية والاجتماعية ، لا سيما مع اهتمام أغلب الرحالة بالوصف ودقة الملاحظات والتقصي في تسجيل مشاهداتهم ، لذلك تعكس كتابات الرحالة إلى حد كبير الحياة العامة في الأماكن التي رحلوا إليها<sup>2</sup> .

بالإضافة إلى ما سبق فقد كانت عيون الرحالة ترصد كل شيء في البلاد التي يقومون بالترحال إليها وتكمن أهمية الرحلات في كونها تمثل مظهراً من مظاهر الحضارة العربية الإسلامية فتحت الآفاق المعرفية، واستقصت العادات البشرية وطرفت أبواب الطرق الدينية الصوفية، ورسمت حدود الخرائط الجغرافية، لمختلف الأقطار الإسلامية والرحلات كانت وسيلة لأداء الشعائر الدينية منذ قديم الزمان سواء قبل الاسلام أو بعده ومن أهم الأماكن التي كانت مقصداً للرحالة بلاد الحجاز لأداء فريضة الحج وزيارة الأماكن المقدسة .

<sup>1</sup> محمد بن الطيب محمد بن محمد بن محمد الشرقي الفاسي المالكي 1170 هـ = 1698 - 1856 م) ، نزيل المدينة المنورة، أبو عبد الله: محدث، علامة باللغة والأدب. مولده بفاس وفاته بالمدينة. وهو شيخ بالزبيدي صاحب تاج العروس. والشرقي نسبة إلى (شراقة) على مرحلة من فاس. من كتبه (المسلسلات) في الحديث، و (فيض نشر الانشراح - خ) حاشية على كتاب الاقتراح للسيوطي في النحو، و (إضاءة الراموس - خ) حاشية على قاموس الفيروزآبادي، مجلدان ضخمان و (موطنة الفصيح لموطأة الفصيح - خ) مجلدان، عندي، شرح به (نظم فصيح ثعلب) لابن المرحل، و (شرح كافية المتحفظ) و (شرح كافية ابن مالك) و (شرح شواهد الكشاف) و (حاشية على المطول) و (رحلة) و (عيون الموارد السلسلة، من عيون الأسانيد المسلسلة . انظر : الزركلي : الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1986 ، ج6 ، ص 177 والتي تليها .

<sup>2</sup> ابراهيم فؤاد : جدة في مطلع القرن التاسع عشر كما شاهدها الرحالة بوركهارت ، بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل ، جامعة المنيا ، مصر ، 2001 ، ص 176 .

وكان للرحالة المغاربة رحلات عديدة الى بلاد الشرق عامة بلاد الحجاز فهم من أوائل المسلمين الذين عملوا على تسجيل مشاهداتهم حتى أصبحت رحلاتهم سجلاً تاريخياً وقد تنوعت الرحلات المغاربية تجاه المشرق بتنوع أهدافها ومقاصدها، وتعددت بتعدد أسبابها وحوافزها ، مما أدى إلى الربط المتين بين ثقافة المشرق والمغرب ، ووفقاً لما ذكره أحد الباحثين فإن " الرحلة المغربية إلى الحجاز رافد من روافد التواصل بين أهل المغرب الأقصى وأهل الحجاز لاسيما في شقها الثقافي، وسواء كان ذلك في طابعها الرسمي الذي كان يحظى باهتمام المخزن المغربي أو في طابعها الشعبي الذي كان ينظمه أصحاب الزوايا والطرق. وفي كلتا الحالتين كانت هذه الرحلات تزخر بالعلماء والأدباء الذين كانوا يشدون الرحال لأداء مناسك الحج وزيارة الحرمين الشريفين، مع السعي في طلب العلم ولقاء العلماء <sup>1</sup>.

ومن هذا المنطلق وقع اختياري في هذه الورقة البحثية على دراسة أحد الرحلات المغربية الى بلاد الحجاز في القرن السابع عشر الميلادي وهي رحلة" أبو عبد الله محمد بن الطيب الشرقي من فاس الى مكة وخلال هذه الرحلة قام بتدوين كل ما رآه فاعتبرت رحلته سجلاً تاريخياً اجتماعياً دينياً لبلاد الحجاز خلال الفترة التي شهدت رحلته .

وفي الحقيقة فإن قيمة الرحلة أي رحلة تكمن في أنها تأتي إلينا بمعلومات لم نكن نعرفها، أو على الأقل لم نكن نعرفها جيداً. ولولا أن الرحالة كان مدركاً لوجود من يشاركه انطباعاته، التي كونها وقت الرحلة، ما كتب أحدهم شيئاً، بل لعله اكتفى بما رأى أو سمع، والرحالة وهو يكتب على هذا النحو، إنما يقدم لنا الحقيقة التاريخية بأسلوب قصصي، قد يخلط فيه بين مشاعره الخاصة وبين الحقيقة، فيمتزج عنده الذاتي بالموضوعي. وهذا ما يدفع الباحث للقراءة المتأنية الناقدة في أدبيات الرحالة <sup>2</sup>.

<sup>1</sup> شرف موسى : أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالي نماذج ، مجلة قضايا تاريخية ، 2017 ، ص 82 .

<sup>2</sup> جمال حجر : رحلة ليدي آن بلنت إلى حائل عام 1879، الاسكندرية ، 2005 ، ص 5 .

## تعريف الرحلة :

الرحلة لغوياً: من يرحل رحلاً ورحيلاً وترحالاً، وارتحل القوم أى انتقلو والراحلة هى الناقة الصالحة التى تتركب ، والرحل أيضاً ما يستصحبه المسافر من الأوعية للسفر، وجمعها رحال ،والرحلة بكسر الراء هى الجهة التى يقصدها المسافر ويقال: "دنت رحلتنا"، والرحلة لها علاقة وثيقة بالهجرة ؛لأنه متى رغب الرَّحَّالُ فى الإقامة الدائمة فى البلد التى رحل إليها لمجاورة شيوخه أو المجاورة فى أحد الحرمين الشريفين فإنَّ هذه تُعدُّ هجرة بمعنى إقامة دائمة، وقد ساعدنا على فهم ذلك ماورد فى قواميس اللغة من تعريف للهجرة والمهاجر :

هاجر : ترك وطنه من مكان كذا أو عند تركه فرج منه إلى غيره<sup>0</sup>

الهجر : وهو المكان الذى يهاجر اليه المهاجر<sup>0</sup>

الهجرة : وهى انتقال الناس من موطن إلى آخر<sup>1</sup>، وتُعدُّ الرحلات من أهم عوامل الربط والتواصل بين أنحاء العالم الإسلامى فضلا عن أنَّها كانت أبرز خصائص الحضارة الإسلامية؛حيث أزلت الحواجز والموانع بين أقطار العالم الإسلامى<sup>2</sup> ،وكانت الرحلة عنصرا قويا فى حياة المجتمع الإسلامى فى عصوره الزاهرة ؛ وقد رحل الناس فى طلب العلم من قطر إلى آخر، فقد كان العلم مُنتشرة مراكزه فى أنحاء العالم الإسلامى، وطلابه كانوا يتحملون من المشاق فى سبيل الحصول عليه ما يَحْمِلُنَا على احترامهم وإجلالهم<sup>3</sup> وقد رحل القوم فى سبيل الاتجار، فقد كانت الأسواق الإسلامية فى مشارق الأرض ومغاربها مرتبطة ببعضها البعض كل الارتباط، وكان التجار يحملون سلعهم ومناجرهم إلى حيث يرجون الربح الوفير<sup>4</sup> ويعتبر الارتحال من بلدٍ إلى آخر سبباً كافياً لنقل التأثيرات الحضارية ، وترجع أهمية الوافدين فى نقل التراث ونقل أفكاره وعلومه بمنهجه الخاص<sup>5</sup> ، ومهما تعددت دوافع

<sup>1</sup> الزبيدى : تاج العروس ، الكويت ، 1984 ، ج29 ، ص 60 .

<sup>2</sup> لاميس طاش : الرحلة العلمية للمشاركة إلى مصر ، مصر ، 2016 ، ص 19 .

<sup>3</sup> السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون العرب ، الإسكندرية ، 1987 ، ص 211 .

<sup>4</sup> نيقولا زيادة : الجغرافيا والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبنانى ، 1987 ، ص 15 .

<sup>5</sup> لاميس طاش : الرحلة العلمية ، ص 20 .

الرحلات فقد كان لها تأثيرها في جميع مجالات الحياة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية<sup>0</sup>

### أنواع الرحلة :

1- الرحلة للحج لزيارة الأماكن المقدسة

2- الرحلة للتجارة

3- الرحلة العلمية

1 - الرحلة للحج :

يعتبر الحج في مقدمة الدوافع التي جعلت معظم المسلمين يخرجون من بلادهم سعياً وراء أداء هذه الفريضة<sup>1</sup> امتثالاً لقوله سبحانه وتعالى: ﴿وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾<sup>2</sup> ، ولذلك قام المسلمون في أرجاء الدولة الإسلامية بالارتحال من أوطانهم لأداء فريضة الحج ، وقد سجل بعضهم مآزره من بلدان في رحلته إلى الأراضى المقدسة ماراً بمصر حيث سجل الرحالة في تلك الفترة مآزوه عند مرورهم بمصر في طريقهم إلى الأراضى المقدسة،ومن هؤلاء الرحالة ابن جبير ثم تتبعه الرحالة المغربي ابن سعيد<sup>3</sup>

ومن الرحلات الحجازية أيضاً رحلة العبدري المعروفة باسم " الرحلة المغربية"<sup>4</sup> حيث قام بها عام 689 هـ 1290م ،وقد سجل بها مظاهر الحياة الثقافية في مصر وهو في طريقه إلى مكة، أما الرحالة "ابن

<sup>1</sup> زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربى ، بيروت ، 1981 ، ص 7.

<sup>2</sup> سورة الحج : آية 27 .

<sup>3</sup> لاميس طاش : الرحلة العلمية ، ص 20 .

<sup>4</sup> محمد ابن أحمد ابن مسعود العبدري الحجى وهو من مدينة بلنسية وقد قرأ رحله ابن جبير إستفاد منها وقام برحلته الحجازية ماراً بتونس ثم إلى الإسكندرية، وقد خالف طريق ابن جبير فذهب إلى القاهرة برا منها إلى العقبة ثم إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج وقد أمضى عاما في رحلته الحجازيه، ثم توفى عام 700 هـ . أحمد رمضان : الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربى ، د.ت ، ص347- 353 ؛ زكى محمد حسن : الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، ص132 - 134 .

بطوطة فهو يُعد أشهر رحالة عربي في العصور الوسطى ، حيث قام برحلته الحجازية عام 725هـ / 1325م ، وكانت رحلته الحجازية جزء من رحلته العلمية التي طاف فيها بالكثير من البلدان <sup>1</sup> .

## 2 - الرحلة للتجارة:

ومن أهم أنواع الرحلات التي قام بها المسلمون هي الرحلة من أجل التجارة، فانتشرت قوافل التجار المسلمين في القسم الأعظم من العالم المعروف بالعهد القديم وقد ازدهرت على أيديهم الطرق التجارية، وكان التجار يحملون السلع بين الأسواق المختلفة في العالم ويقومون بالرحلات الطويلة في سبيل ذلك <sup>2</sup> ، ولقد سجل كثير من الرحالة المسلمين التجار أخبار أسفارهم وتنقلاتهم فذكروا المدن والمسافات والصعوبات التي تعرضوا لها ووصفوا البلاد والأسواق والمزروعات والصناعات والتجارة وضروبها ، وأتوا على وصف السكان وعاداتهم وتقاليدهم، ولم يكتف المسلمون بالارتحال في البر وفوق اديم الصحراء، بل كانوا يرحلون بتجارتهم عن طريق البحر، ولم يخافوا ركوبه رغم صعوباته، وذلك من أجل الاتجار على شواطئه وموانئه، بل ظهر منهم المعلمون المهرة وكان بعض المسلمين يجمعون بين التجارة وطلب العلم <sup>3</sup>

## 3 : الرحلة العلمية :

تُعدُّ الرحلات العلمية بين أقاليم البلدان الإسلامية من المظاهر الثقافية الواضحة في مختلف العصور الإسلامية ، لقد كان طالب العلم فضلاً عن أداء فريضة الحج والاطلاع على ما عند الآخرين من علماء المسلمين والاستفادة من علومهم، وإدخال مصنعاتهم من الدوافع الرئيسة للرحلات العلمية، فقد كان سبب الرحلة العلمية دعوة الدين الإسلامي إليها؛ فقد طالب المسلمين بالتعلم ، و الترحال في سبيل

---

<sup>1</sup> محمد ابن عبدالله الطنجي ويشتهر بابن بطوطة ،ولد في طنجة عام 703 هـ / 1304 م وقد أخذ طريقه إلى مصر مع قافلة من قوافل الحجاج ،وتجول في رحلته الحجازية بالكثير من البلدان ومنها بلاد اليمن والعراق وبلاد الترك وبلاد الهند ، ووصل إلى القاهرة والفسطاط، وطاف بهما، وهو يعد أعظم رحالة عرفه العرب في تاريخهم الوسيط، ووصل إلى القاهرة ثم أخذ طريقه إلى الصعيد ثم إلى صحراء سيناء، ومنها إلى الشام ثم تحول إلى الحجاز لتأدية فريضة الحج . أحمد رمضان : الرحلة والرحالة المسلمون ، ص 369 .

<sup>2</sup> زكي حسن : الرحالة المسلمون ، ص 7 .

<sup>3</sup> لامييس طاش : الرحلة العلمية ، ص 21 .



العلم حيث كانت الرحلة العلمية أهم دوافع المسلمين للتنقل والترحال وترك أوطانهم سعياً وراء العلم وملاقات العلماء؛ لما ورد في القرآن الكريم أن طلب العلم ضرورة من الضروريات لكل مسلم كما في قوله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾<sup>1</sup>

وقد احتل موضوع طلب العلم مكانة كبيرة في الأحاديث النبوية الشريفة حيث قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): "اطلبوا العلم ولو في الصين"، وكذلك قوله: "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً سهل الله له طريقاً إلى الجنة"، وأيضاً الحديث الشريف "إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضاً بما يصنع"، وقد ذكر الأئمة أن طلب العلم أفضل من النافلة<sup>2</sup> وأنه من الطبيعي أن تكون الرحلات والأسفار من أول السبل لطلب العلم؛ فقد كانت الكتب نادرة، وكانت الدراسة العلمية تقوم مقام ما نصنعه اليوم من تتبع المراجع والمؤلفات التي تزدحم بها خزانات الكتب الخاصة والعامة، وكان رجال العلم يتنقلون في طلبه من إقليم إلى إقليم آخر يدرسون عن مشاهير الأساتذة، ويلقون أعلام الفقهاء والمحدثين واللغويين ثم الأطباء والفلاسفة والرياضيين<sup>3</sup>

، وكانت الرحلة عنصراً قوياً في حياة المجتمع الإسلامي في عصوره الزاهرة؛ فقد رحل الناس لزيارة مهبط الوحي، وتلقوا في سبيل ذلك الكثير من صعوبات السفر التي تحملوها راضين مسرورين وقد رحل الناس في طلب العلم من قطر إلى آخر، فقد كان العلم منتشرة مراكزه في أنحاء العالم الإسلامي، وطلابه كانوا يتحملون من المشاق في سبيل الحصول عليه ما يحملنا على احترامهم وإجلالهم<sup>4</sup>، وقد رحل القوم في سبيل الاتجار، فقد كانت الأسواق الإسلامية في مشارق الأرض ومغاربها مرتبطة ببعضها البعض كل الارتباط، وكان التجار يحملون سلعهم ومتاجرهم إلى حيث يريجون الريح الوفير، ويعتبر الارتحال من بلد إلى آخر سبباً كافياً لنقل التأثيرات الحضارية، وترجع أهمية الوافدين في نقل

<sup>1</sup> سورة التوبة، آية 122 .

<sup>2</sup> ابن ماجة : السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقى ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1952م ، ص 81 ؛ مجموع فتاوى ورسائل الشيخ محمد ابن صالح العثيمين : جمع وترتيب فهد ابن ناصر بن إبراهيم بن سليمان، دار الثريا للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، 1999 مج 14 ، ص 113 .

<sup>3</sup> لاميس طاش : الرحلة العلمية ، ص 23 .

<sup>4</sup> السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمؤرخون ، ص 19 .

التراث ونقل أفكاره وعلومه بمنهجه الخاص، ومهما تعددت دوافع الرحلات فقد كان لها تأثيرها في جميع مجالات الحياة سواء السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية والثقافية<sup>1</sup>

### الرحلة الحجازية وأهميتها في التراث التاريخي الحديث :

في الحقيقة فإن الرحلة الحجازية تعد هذه الرحلة من أمهات الرحلات العربية التي ألفها مغاربة، وهي بمثابة سجل يرصد رصداً دقيقاً المعالم والأماكن التي زارها العلامة اللغوي " شمس الدين أبي عبدالله محمد بن الطيب الصميلي الشرقي الفاسي " بدءاً من مغادرة فاس في الرابع من رجب 1139هـ حتى عودته بعد 16 شهراً.

### دخول أبو الطيب الشرقي إلى مكة المكرمة :

سجل أبو الطيب الشرقي أحداث ووقائع سفره من المغرب إلى الحجاز، ذهاباً وإياباً عام 1139 هـ / 1726 م وهي رحلة ذات حجم متوسط تجمع بين الدقة في الوصف، والعرض المركز للمشاهد والوقائع والأحداث، يهتم فيها صاحبها بتسجيل المراحل التي يقطعها الحاج، والمسالك التي يمر منها منذ خروجه من فاس، مروراً بتازا إلى مصر فالحجاز. وفي كل هذه المراحل يتحدث عن الواقع الاجتماعي والعلمي ومن لقيه من الرجال أو تذاكر معه<sup>2</sup>.

يصف الشرقي لحظات دخوله إلى مكة في عصر السادس من ذي الحجة الحرام (20 أغسطس 1757 م) قائلاً: - " ولم يسعنا أن نقدم شيئاً قبل التوجه إلى بيت الله الحرام، إذ ذاك هو منتهى الشوق وغاية المرام، فجننا نؤم البيت الحرام، بنيل المنى وبلوغ المرام، وكادت أن تطير من شدة الفرح القلوب، وفازت بما هو لديها المأمول والمطلوب، ودخلنا البيت من باب السلام، اقتفاء لأثر النبي عليه الصلاة والسلام، داعين للبيت العظيم، بزيادة التشريف والتعظيم، وأشرفنا منه على ذلك البيت الشريف، الغني عن التعريف، وقد تبدت أنواره، وتدلّت أستاره، ويرفعه مشمر عن الأسافل، حتى لا يكاد يناله علي ولا سافل، إذ عادتهم أن يفعلوا ذلك به من أول ما تقدم الوفود، ولا تطلق أستاره حتى

<sup>1</sup> لاميس طاش : الرحلة العلمية ، ص 23 .

<sup>2</sup> شرف موسى : أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهالي نماذج ، ص 90 .

تؤوب وتعود، فلما وقعت عليه الأبصار تحير النظر والأبصار، واقتشعت الجلود، وذهلت العقول، وشاهدنا من الهيئة والعظمة ما ليس بمعروف في غير ذلك المكان ولا معقول".<sup>(1)</sup>

### الولع بمكة المكرمة فى حديث أبو الطيب الشرقى :

يرتبط المسلمون فى كل أنحاء العالم بالحج ارتباط الحياة بالروح ، فالحج فى الذهنية المسلمة هو الشريان المغذى لحياة السلام النفسى والأمل والغاية الأهم ، وعلى مدار التاريخ كان الأمل الأعلى لكافة المسلمين هى زيارة بيت الله الحرام الذى يجعلنا نسمى هذا بأقتناع شديد بالولع ، جاء المسلمون بمختلف جنسياتهم لمكة المكرمة طمعاً بالقرب من الله ومعرفة أمور دينهم وقضاء نسكهم فلم تكن مكة المكرمة مجرد قبة يلوون وجههم لها عند كل صلاة فهي قلب العالم الإسلامى النابض فتوحدت جهود المسلمين فى نواحي عديدة ولم تقتصر على الجانب الدينى فقط بل شملت الاقتصاد والجانب الاجتماعى والثقافى فمكة منارة علم وثقافة ينهل منها كل مريديها .

وفى الحقيقة فقد تعددت المصادر الناقلة لهذا الولع من كتب التاريخ وكتب الرحالة والآثار ، وكتب التراث الشعبى ، فالتراث الشعبى والرحلات يعد مرآة صادقة للشعوب والجماعات وهو خزانة الذاكرة التى يتوارثها الناس عبر الأجيال فهو ينقل لنا الوجه الآخر للتاريخ الرسمى المتعالى عادة والذي يطمس ويغفل الرؤية الشعبىة العامية التى تمثل سواد الناس وأحلامهم ومواقفهم وأحزانهم .

والوعى الشعبى الجمعى يعتبر بشكل عام المحرك الأصيل لتاريخ الشعوب بكل ما يحمله هذا الوعى من تراكمات فكرية ، فهو يشكل جانباً مهماً من الثقافة الإنسانية وعنصراً أصيلاً فى هيكلة البناء الثقافى وبالتالي فهو قد يختصر تاريخ أمة ، لذا فإن الأدب الشعبى يستطيع أن يقول ما لا تستطيع اللغة السياسية قوله ، فالحكايات الشعبىة عبارة عن قصص ملحمية نسجها الوجدان الشعبى وجرى تداولها جيلاً بعد جيل عن طريق الرواية الشفوية ، فلكل جماعة تاريخها المقدس أى ذخيرة من الأعمال التأسيسىة تتيح للوجدان الجمعى أن يحتمي بها ضد النسيان ، لذا فهي موروثه وراسخة فى المخيال الشعبى ولا يمكن تغييرها بسهولة ويسر حتى لو تغيرت الأجيال والنظم الاجتماعىة والاقتصادىة لأن

<sup>1</sup> ابن الطيب الشرقى: الرحلة الحجازية مخطوطة جامعة لايبزيك بفيينا تحت رقم: 746. بخط مشرقى ، ص.ص 153 -

من خصائصها أنها تنتقل شعورياً أو لا شعورياً من جيل إلى آخر..، راسخة في المخيال الشعبي وبخاصة إذا كانت شعائر وطقوساً مرتبطة بمشاعر دينية .

لقد تحدثت كتب الرحلات وكتب التراث الشعبي عن هذا الولوج بوضوح وخصوصاً في الرحلة الحجازية ، فضلاً عما نقلته تلك الكتب من ممارسات مرتبطة بهذا الولوج بلغت حد الكرنفالات مثل الإحتفالات ، وتصاوير الجداريات مثل رسم الكعبة والجمل ، وعبارات التمني بقبول الحج ، إلى غير ذلك من ممارسات ارتبطت بهذا العشق والولوج بالحج كما نقلتها كتب التراث الشعبي .

على أية حال فإن الولوج بالحج هو أحد أبرز العلامات الواضحة في الرحلة الحجازية فها هو أبو الطيب الشريقي في رحلته قد نظم قصيدة شعرية من ستة أبيات قال فيها:-

- بدا لك الحق فاقطع ظهر ببداء
- واهجر مقالة أحباب وأعداء .
- واقصد على عزمه أرض الحجاز تجد
- بعداً عن الخط في نزل الأوراء.
- وقل إذا نلت من أم القرى أرباً
- وهو الوصول بأسرار وإبراء.
- يا مكة الله قد مكنت لي جرماً
- مومنأ لست أشكو فيه من داء.
- فمذ رأى النازح المسكين مسكنه
- في قطرك الرحب لم ينكب بإيداء.
- شوق الفؤاد إلى مغناك متصل
- شوق الرياض إلى ظل وأنداء.(1)

<sup>1</sup> الشريقي : الرحلة الحجازية ، ص 154.

ويتضح مما تقدم إعتقاد ابن الطيب الشرقي في كتاباته على أسلوب السجع في التعبير عن عواطفه الجياشة تجاه مكة، وكذلك إعتد على الشعر وأطلق له العنان ليصف مشاعره تجاه الأراضي المقدسة بدقة ومهارة، معتمداً في ذلك على كونه أديباً وشاعراً.

ويصف لنا ابن الطيب الشرقي تفاصيل رحلته قائلاً:- " ولما ضج الضجيج، وارتفعت أصوات الحجيج، ذكرت قول القائل في مثل هذا الموقف الهائل:-"

- واقي الحجيج إلى البيت العتيق وقد

سجا الدجى فبدا نور به بزغا.

- عجواء عجيجاً، وقالوا: الله أكبر ما

للجو مؤتلقاً بالنور قد صبغا.

- قال الدليل: ألا هاتوا بشارتكم

فمن نوى كعبة الرحمن قد بلغا.<sup>(1)</sup>

واستطرد قائلاً: " وكلما جدت النظر في محاسن البيت الشريف كدت أغيب عن الوجود، وكلما نظرت يميناً وشمالاً، وهبت عليّ من نفحات البيت صباً وشمالاً، أنشدت وقد ملت في الوجود ممالاً  
-:"

- هذى أباطح مكة حولي، وما

جمعت مشاعرها من الحرمات.

- أدعو بها لبيك تلبية امرئ

يرجو الخلاص بها من الأزمات.<sup>(2)</sup>

ويقول أيضاً:-

" ثم تجاوزت باب بني شيبية وفي قلبي مالا أكيفه من الهيبة، وتيممت الحجر الأسود، وتجنب كل أحمر وأسود ! وكبرت وقبّلت، وجعلت البيت عن يساري، وشرعت في الطواف، وأقبلت حتى فرغت

<sup>1</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص154.

<sup>2</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص155.

من طواف القدام، واستشعرت الوجود، وقد ألبست جلايب الألفاف، غير الدانية القفاف، وربما أتوجه إلى الله في نيل الأوطار، التي حبيت لها الأقطار، وأحمده على أن سكن القلب في حرمة، وطالما إليه طار، وألجأ إليه فيما ارتكبه من الأخطار، طوبى لمن طاف بالبيت العتيق، وقد لجأ إلى الله في سر وإجهار".

- فكل من طاف بالبيت العتيق نجا

حقاً وقد راح معتوقاً من النار.<sup>(1)</sup>

ويتأمل ابن الطيب الكعبة المشرفة وجمالها الذي ياخذ العقول والقلوب فيقول:-

- ياكعبة الله! كم من عاشق قتلا

شوقاً إليك ورام الوصل ما وصلا.

- يمسي ويصبح محزوناً ومكتئباً

ويهجر الأهل والأوطان والطلا.<sup>(2)</sup>

الشعائر المقدسة كما عاشها صاحب الرحلة الحجازية :

" ولما غربت الشمس، وطابت النفس، أدينا صلاة المغرب، وقد مناها على ركعتي الطواف تحريماً للخروج عن وقت النهى مع قلة الفصل، ثم صلينا ركعتي الطواف خلف المقام، وقبلنا الحجر، وخرجنا لقضاء شعيرة السعي من باب الصفا، وبدأنا بما برأ الله تعالى به، فوقفنا على الصفا وارتقينا على مدارجها حتى قبلنا البيت، وبالغنا في الدعاء لله تعالى لنا ولوالدينا ولأشيانا وأحبابنا ولعامة المسلمين وخاصتهم".<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص155.

<sup>2</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص.ص 155 - 156.

<sup>3</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص156.

## بعض الملامح الإقتصادية فى الرحلة الحجازية :

جاءت بعض التلميحات الإقتصادية فى الرحلة الحجازية وهى على قلتها ذات أهمية بالغة ، فهو مثلاً يشتكى من كثرة الباعة وانعقاد السوق فى مسعى المروءة، وما يترتب على ذلك من الزحام الشديد فيقول:- " ثم أتينا المروءة فى زحام كثير من أخلاط الناس الواردين وغيرهم من البلاد، لأن المسعى سوق من أسواق مكة العظيمة، ولو وفق الله الأمراء لمنع الناس من التسوق فيه أيام الموسم، لكان فى ذلك خير كثير لما يحصل من للساعين من التضمر بكثرة الزحام"<sup>(1)</sup> ، فضلاً عن ذلك فقد رصد بئر كبيرة خارج مكان الشهداء وبإزائها صفة مسجد تحته بئر ماء يهبط إليه بدرج<sup>2</sup> .

## سوق منى :

انتقل أبو الطيب الشرقى لوصف سوق منى التى يقصر القلم دون وصفها ولا يبلغ معشارها فضلاً عن نصفها، جمعت بين أنواع البضائع، ما ليس بضائع، والناس يتزاحمون فيها على البيع والشراء ومعاهدة التجار رجاء بركة ذلك المكان ... ومن السوق قصد مسجد الخيف ... وقف على العقبة فى وسطه التى يقال : إنها محل خيمة الرسول صلى الله عليه وسلم وكان يتردد على المسجد هذا طوال أيام مقامه بمنى.<sup>(3)</sup>

كما علق الشرقى على ضيق مساحة منى، ولكنها مع ذلك تتسع لهذا الكم الهائل من الحجاج، حيث يعتبر هذا آية من الآيات.<sup>(4)</sup>

ولما قدم ابو الطيب الحجر الأسود نظم شعراً فى غاية الروعة قائلاً:-

<sup>1</sup> الشرقى : الرحلة الحجازية ، ص 156.

<sup>2</sup> سامح إبراهيم عبد الفتاح عبد العزيز : منتزهات أهل المدينة المنورة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من خلال مشاهدات الرحالة المغاربة ، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، 2021 ، ص 368 .

<sup>3</sup> الشرقى : الرحلة الحجازية ، ص 165.

<sup>4</sup> الشرقى : الرحلة الحجازية ، ص 166.

- حصلت على المجد والسؤدد

وأمنت من صالح أسود.

- وصلت ما شئت خلف المقام

وقبلت فالحجر الأسود.<sup>(1)</sup>

والملاحظ من كتابات ابو الطيب بشكل عام، إلتزام الرجل بالشعر، خاصة عند كل موقع يمر به، مما يدل على شغفه بتلك المواقع، ورغبته الصادقة في أداء الفريضة وعشقه للبيت الشريف بكل تفاصيله.

ثم يروي خروجه إلى عرفات وكان في الثامن من ذي الحجة وهو المعروف بيوم التروية،

فيقول:-

" وارتحلنا بعد الزوال، لأن ذلك هو السنة في الارتحال، فنزلنا بمنى إذ المبيت بها هو السنة لما في دواوين الفقه، وقد منّ الله علينا بإحياء هذه السنة حول هذا الموضوع التي قد أمييت منذ أزمان".<sup>(2)</sup>

**الأمن والأمان كما رصدته الرحلة الحجازية :**

قال أبو الطيب الشرقي "ولما رأينا ذلك طلبنا من الشيخ " شيخ الركب المغربي " أن يبيت هناك إحياء لتلك السنة ، فأسعفنا بذلك، وبتنا هنالك، وقد صدق القائل:- فإن الموضوع مخوف! فقد سرقت في هذه الليلة جماعات من ركبنا، وذهبت بغال وأموال عريضة، وسرقت لنا خيمتنا بما فيها من حوائج وأمتعة وطعام وغير ذلك، حتى لم يبق لنا ما نسد به الرمق هنالك! تقبل الله جميعاً منا، وجعله سبب رضاه! فإن المصيبة في مثل هذا المقام لا تخلو من أطراف خفية يتعذر حصولها لمن قعد أو قام".<sup>(3)</sup>

يتضح مما سبق إنعدام الأمن الشديد الذي عانى منه ضيوف الرحمن أثناء تأديتهم لمناسك الحج خاصة في وادي منى حيث تعرضوا لسرقة أموالهم ومتاعهم، والغريب في الأمر هو الاقدام على مثل

<sup>1</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 157.

<sup>2</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 158.

<sup>3</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 158.



هذه الأفعال المشينة في تلك الأيام المباركة وفي تلك الأماكن الطاهرة. مما يدل على ضعف السلطة الحاكمة إلى حد كبير وإهمالها لحالة الأمن في المناطق النائية البعيدة عن مراكز العمران.

### عرفات والفتنة بين الركب الشامي والركب المصري :

أرتحل ابو الطيب بعد ذلك إلى عرفات الله، حيث كانت الوقفة يوم الاثنين " 27 أغسطس " ويصف لنا المشهد قائلاً:- " وصعدنا الجبل ووقفنا شامي القبة التي على الجبل، وحشر الناس في نواحي الجبل أفواجاً، ودفعوا في أرجائه وجهاته أمواجاً أمواجاً، وأخذنا في الانتقال من موضع إلى موضع رجاء أن تحصل لنا من الوقفة بركة سبب تلك الحركة ... حتى تحربت الشمس وتحقق غروبها، ونفرنا من هنالك ... وقد وقعت فتنة بين أمير الركب الشامي وأمير الركب المصري حتى عزمنا على القتال، وتقابلاً للاقتتال، فحال بينهما أمير مكة وفصل بين الأمرين، ودخل بينهما جزاه الله خيراً" !!! (1)

ويتضح من ذلك أنه على الرغم من حرص الحجيج على الالتزام بأداب الفريضة، ومحاولة ضبط النفس والسلوك حتى لا يفسدوا شعيرتهم، إلا أنه في بعض الأحيان كان يحدث بعض المشاحنات والإضطرابات في صفوفهم، وربما يرجع ذلك إلى التكسد والازدحام الشديد للحجيج في مساحة محدودة، فيحدث ذلك الشد والجذب.

### استكمال المشاعر المقدسة :

يواصل أبو الطيب الشرقي حديثه عن المناسك قائلاً:- " والتقطنا الجمار من مزدلفة، ونمنا حتى طلع الفجر، وارتحلنا مغسلين إلى المشعر الحرام فوقنا عنه داعين مكبرين مبالغين في الدعاء والتطفل على الله تعالى لنا ولأحبتنا ولجميع المسلمين إلى الإسفار". (2)

<sup>1</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 159.

<sup>2</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 160.

## الحلاقون :

جاء ذكر الحلاقون في الرحلة الحجازية فيذكر أبو الطيب الشرقي هذه الفئة في ثنايا رحلته قائلاً " سرنا راكبين على هيئتنا حتى رمينا جمرة العقبة من أسفلها بالحصيات السبع التي التقطناها من المزدلفة، وملنا إلى الحلاقين الذين هنالك فألفيناهم في شغل شاغل من كثرة الزحام، وأكثر الناس يكتفي بخلق ناحية من رأسه، ويغتر بقول الحلاقين له: يكفيك هذا! ".<sup>(1)</sup>

ومما تجدر الإشارة إليه أن الشرقي في هذا الموضوع ينتقد سلوك الحلاقين من حجاج بيت الله الحرام، حيث كان مهمهم جمع الأموال وتحقيق الكسب الشخصي، مستغلين الزحام الشديد وكثرة الحجاج فيقول " أن قصدهم أن يتفرغوا لكسب دراهم أكثر من الحجاج حتى لا يفلت منهم أحد! "

ويواصل الحديث عن إنتقال الحجيج إلى مكة للتعيم بطواف الإفاضة، والعودة إلى منى مرة أخرى لإتمام عملية الجمار، حيث أخذ بالأولى ثم الوسطى ثم ذات العقبة.<sup>(2)</sup>

## الذبائح والرعاية الإجتماعية للفقراء :

انتقل أبو الطيب الشرقي إلى الحديث عن " الموضع المعد للذبح والهدايا "، وذلك عند مروره به ذهاباً وإياباً لرمي الجمار إذ يصف ما رآه في هذا الموضع من البقر والغنم والإبل المذبوح ما أوسع الغني والفقير، ونال منه الجليل والحقير، حتى كان البعض من الفقراء يأخذ العشرين من الغنم وأكثر، أما الجلد والساقط، فلا يأخذها لاقط ... ومع ذلك فضل عن الفقراء ما أعجز الوحش والطير والهوام، وعم الخواص والعوام ... ثم يرجو الله أن يشفع هذه الضيافة المحسوسة لعباده بالضيافة المعنوية، ويقابلها بالمغفرة والعفو".<sup>(3)</sup>

<sup>1</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 160.

<sup>2</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 161.

<sup>3</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 165.

ثم يختتم رحلته بأداء سنة العمرة، ثم يختتم رحلته بالحديث عن بعض العلماء الذي التقى بهم بمكة المكرمة من أمثال العلامة أبي عبدالله محمد بن عبدالله الفيلاي وابنه اللذين وردا إلى المدينة بنية الحج والعمرة.<sup>(1)</sup>

### أبرز العلماء الذين التقاهم أبو الطيب الشرقي في رحلته :

يذكر الشرقي أن الفيلاي هذا كان خير مرافق له في رحلته، حيث كان يتنافس معه حول عدد من المسائل المتنوعة من الفنون العلمية: نحواً وفقهاً وبياناً وحديثاً.

كما إلتقى الشيخ محمد الإسكندراني الضرير، وكذلك الشيخ أبو العباس أحمد بن حجر مدرس قبة الشمع من الحرم الشريف الذي قال عنه الشرقي " رجل لا بأس به، له معرفة بالحديث كأسلافه رحمهم الله".<sup>(2)</sup>

كما ذكر الشيخ أبو محمد عبد القادر بن يحيى الحنفي اليمني أحد خطباء الحرم وأئمة، وقد أثنى عليه قائلاً " وكان يبدي خطباً مجدة جامعة لا بأس بها، مع إتقان الحفظ ومراعاة المعنى واللفظ".<sup>(3)</sup>

### وثمة ملاحظات عامة على الرحلات المغربية إلى الأراضي الحجازية نوردتها فيما يلي:-

- 1- أن الرحلات المغربية إلى بلاد الحجاز كانت من أهم أسباب الإبداع الشعري لدى المؤلفين المغاربة وخير دليل على ذلك هذه الرحلة التي تناولها بالتحليل وهي رحلة الشرقي الفاسي.
- 2- مهدت للكثير من الاتصالات الفكرية بين علماء المشرق والمغرب.
- 3- أسهمت بشكل كبير في الكشف عن جوانب مهمة من تاريخ بلاد الحجاز من ناحية، ومن ناحية أخرى أزاحت الستار عن علاقة المغرب ببلاد الحجاز.

<sup>1</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 180.

<sup>2</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 181 .

<sup>3</sup> الشرقي : الرحلة الحجازية ، ص 182.

4-أوضحت مدى تعلق المسلمين في بلاد المغرب ببيت الله الحرام وحرصهم الشديد على إتمام ركن مهم من أركان الإسلام وهو الحج رغم الصعوبات الشديدة التي كانت تواجههم في الإنتقال من المغرب إلى الحجاز.

وفي النهاية فإن الرحلة عكست العديد من الحقائق التاريخية ، كما عكست الفرق الكبير بين المشاكل والصعوبات والأزمات الأمنية والصعوبات التي كان يواجهها الحاج ، فضلاً عن ذلك فقد نقلت الرحلة العديد من الملامح الاجتماعية والاقتصادية والمهن ، فضلاً عما رصده من بعض الرحالة الأمر الذي ساهم بشكل كبير في إلقاء إضاءات هامة على العديد من الجوانب التاريخية المسكوت عنها التي لا يمكن إبرازها إلا من خلال كتب الرحالة الأمر الذي يعطى أهمية كبرى لمثل هذا النوع من الرحلات وأهمية تحليل مضامينها التاريخية .

الملاحق

صور ضوئية من مخطوطة الرحلة الحجازية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه  
 ان اذهي وايزهه بهر تجلت به آيات الكتب والرسائل واهي ظهر  
 در تجلت به نبات الخشب والوسايل محمد بن جعل الكعبة البيت  
 الحرام فاما لكل قاصد وسايل ومجاهد بحر الخيرات فهو ما بين  
 قايض حوالها وسايل وان احدى واحده ما تزنت بحلة الطوق  
 والمهارة وتوجت باكله منها الرأس والمفارق فكم من قال  
 لا برهم واذ في الناس باح يا توك رجاو وعلى كل ضامر ياتين  
 من قصى المفارب والمشارق الملقى دعوة لساعين الى وجه  
 المقيض على الطائفيين باب به بحر كرمه  
 فانه به جد نوفا له ما طاف بالبيت من قديم ايامه  
 وما مجامع ذنب الطائفيين حط اوله من الساعين ايامه  
 والخرى الذي جعل البيت مثابة للناس وانما وصيه منا طامع  
 الخيرات وضمنا  
 فنجا وشنا قاله افا وضد وخلف ما خلق من ادها والوجد  
 وقاسي شقات الطريق ولم يزل يسارها ما بين ممورا الى نجد  
 ووافي الى ذلك المقام الذي غدا جماع جميع الخير والفرح والمجد  
 يقال له اهل وسهلا ومرحبا باشرفا وفرد حيا بك من وفد  
 است الذي تخفي وفرة ما تقفا وفوق الذي املته خرت من وفد  
 واخلف ما انفقته متضاغفا وفسلك اسمي الف بالوك  
 وان شوكه شاكك في طرقاته فلو تشاك نلت الخلد في حنة الخلد  
 فتلك جزاء الذي برحمة وساعه من به طالع السعد  
 واتخذ به الذي جعل الحجاج في كالتة وضمنا والبسم في طاتي  
 الزهاب والروايا ب حلا بيب حفظه واما نه فاد يصيبهم طاوله  
 مخضه ولو نصبه لو ينفقون نفقة صغيرة وتوكبيرة ولو ينفقون  
 واديا ولو يعترهم وصب  
 ال انا بهم بما لو يحظر في خاطر كاه وما لو يصبر  
 وجزاهم فهدى الدنيا بما شاؤا من الخير الذي لو يحصر

الاصح

هذا هو النص الصحيح

واباحهم بجمحة الفز ومن في يوم القيمة سارعوا الى صبروا  
 فلذلك كان السلف الصالح يتوقعون في مثل هذه الطريق نزول  
 السحاب ويعدون بها من اغني الخاير واعتم الفوائد وازرع  
 التجار وازرع العوايد واعلى الجواهر واعلى الفزيد  
 وان سلوا من افتر في خط يقم يعدون هاتيك الصلاة بما  
 وان ازمة ازمتهم طربوا لها وادست لهم فرسا عظيما وما نما  
 فلو عزوا وان اعزم الفاروقن بحسن عزى بها المصابيت بخور  
 البسفار وجعل في ضميرها من عجيب العزيب وغريب العجائب ما  
 لو تعلم الرفا تر ولو تشعه الاسفار  
 ففعلها علمات القبول لونها تشبه فيا الملك على العبيد  
 وتشدان العبيد ما اصابه نائبة توره قوت من بعد  
 ولو تدع ان شئ المعسئون عنان الودع والشكر والشنا  
 على من اقتضت حكمته ان اختصر ليجازتها باو فوضيب وجعل  
 سهم هو السهم المصيب فهو يفيد على اوجسام تارة وعلى اوجوا  
 طورا وقد جمع بين ادم برافين وما اذا لا يعظم سجا لهاد  
 الموصنين اذجر ويجزاه لهم العزيب ونضاعت اعالمه وبلغ اعالمهم  
 بذهاب الذهب وسلطه ان توات  
 فافتر المصاب من اذله بذاهية ذهبة عن المداهي  
 لقفا سي نصبا كل خير وما لو لوزنة الفز ومن ادعي  
 ففجان مودنا من حكة لم تحل احكامه وقضاياه عن حكم بالعه  
 ومن لطيف لم يتبل عبدا في الظاهر لو قد جعل بلدياه في الباس  
 نفقة ساقفه  
 فكم من نفقة في ظل نفقة وكم من نفقة في ظل نفقة  
 وكم من شئ صارت رفا واعقب عيقها فزاوره  
 ارشاد امان العبد ما جز من جلب المنفعة ودر المضره واعلموا  
 بانه لو يميز طرق المثرة من سبل المسرة  
 وانى له علم بذلك وقد غدا لفقلة العظم جهولو بنفسه

شيخ اوسلام ابو محمد عبد السلام فقد وافانا بطعام يكنى حامله  
ما يقرب من العام ووطننا نفاس الطيبة الرفاس انما الله عز وجل  
باس صبيحة الورد ثارا شادين من القعدة الحرام وتوجهنا للبحر  
الدرسي نهي اليه الاحول والكرام وتعلموا من ما الدنيا به عصا  
السيار ودينا الله تعالى على لسانه من غوائل اسفار واكثرنا من  
الهدى والشك والاشوا والاستغفار وطلبنا المغفرة لنا وجميع المسلمين  
من الملك الغفار وسالنا الله العاقبة التامة ففهمه الازهر في تلك الدر  
وان يحتم لنا بالخير بجاه نبينا محمد الذي هو القبط الذي عليه المراد  
ختم الله بالصالحات ايماننا وبلغنا من حضرات الدنيا وروضة اماننا  
بمنه وفضله وكرمه وطوله امين يا رب العالمين سبحانك  
اللهم وحيدك اشهد ان لا اله الا انت  
استغفرك واتوب اليك  
اللهم صل على سيدنا محمد وآله  
وصحبه وسلم تسليما  
كثيرا آمين  
م



## قائمة المصادر والمراجع

ابراهيم فؤاد :

جدة فى مطلع القرن التاسع عشر كما شاهدها الرحالة بوركهارت ، بحث منشور بمجلة التاريخ والمستقبل ، جامعة المنيا ، مصر ، 2001 .

أحمد رمضان :

الرحلة والرحالة المسلمون ، دار البيان العربى ، د.ت .

السيد عبد العزيز سالم :

التاريخ والمؤرخون العرب ، الإسكندرية ، 1987 .

جمال حجر :

رحلة ليدي أن بننت إلى حائل عام 1879، الاسكندرية ، 2005 .

زكى محمد حسن :

الرحالة المسلمون في العصور الوسطى ، دار الرائد العربى ، بيروت ، 1981 .

سامح إبراهيم عبد الفتاح عبد العزيز :

متنزهات أهل المدينة المنورة فى القرنين الحادى عشر والثانى عشر الهجريين / السابع عشر والثامن عشر الميلاديين من خلال مشاهدات الرحالة المغاربة ، مجلة الجامعة الإسلامية للعلوم التربوية والاجتماعية ، الجامعة الإسلامية المدينة المنورة ، 2021 .

شرف موسى :

أخبار العلم والعلماء بأرض الحجاز من خلال الرحلات المغربية رحلة أبي سالم العياشي وابن الطيب الشرقي والهلالى نماذجا ، مجلة قضايا تاريخية ، 2017 .

شمس الدين محمد بن الطيب محمد بن محمد بن محمد الشرقى الصميلي الفاسي :

1110 - 1170 هـ / 1698 - 1756 م .

الرحلة الحجازية مخطوطة جامعة لايبزيك بفيينا تحت رقم: 746. بخط مشرقى.

الزبيدى :

تاج العروس ، الكويت ، 1984 .

الزركلى :

الأعلام ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1986 .

لاميس طاش :

الرحلة العلمية للمشاركة إلى مصر ، مصر ، 2016.

ابن ماجة :

السنن ، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي ، مطبعة دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، 1952م .

محمد بن صالح العثيمين :

مجموع فتاوى ورسائل فضيله الشيخ محمد ابن صالح العثيمين : جمع وترتيب فهد ابن ناصر بن

إبراهيم بن سليمان، دار الثريا للطباعة والنشر ، المملكة العربية السعودية ، 1999 .

نيقولا زيادة :

الجغرافيا والرحلات عند العرب ، دار الكتاب اللبناني ، 1987 .



## فاعلية إستراتيجية هرم الأفضلية في تحصيل مادة القياس والتقويم لدى طلبة الصف الثالث – قسم الجغرافية

ا. د. محمد كاظم منتوب - جامعة بابل - كلية التربية للعلوم الانسانية

م. م. علياء جواد كاظم - جامعة بابل - كلية التربية الاساسية



يهدف البحث الحالي التعرف على: " فاعلية إستراتيجية هرم الأفضلية في تحصيل مادة القياس والتقويم لدى طلبة الصف الثالث – قسم الجغرافية

"ولتحقيق ذلك استعمل الباحثان تصميماً تجريبياً ذا ضبط جزئي يتكون من مجموعتين أحدهما تجريبية والأخرى ضابطة ، واختار الباحثان قصدياً قسم الجغرافية- كلية التربية الاساسية مكاناً لإجراء التجربة ، وكان عدد افراد العينة بعد استبعاد الراسبين للمجموعتين (التجريبية والضابطة) (68) طالباً بواقع (34) طالباً لكل مجموعة .وبطريقة عشوائية اختيرت شعبة ( ب) كمجموعة تجريبية تدرس بإستراتيجية هرم الأفضلية ، وتدرس المجموعة الضابطة بالطريقة الاعتيادية. كذلك تم تحديد المادة العلمية وصياغة الأهداف السلوكية وإعداد الخطط التدريسية .وتماشياً مع هدف البحث اعد الباحثان اختباراً تحصيلياً ، وقد تم التأكد من صدق الاختبار وثباته وكذلك التحليل الإحصائي لفقراته . وأظهرت النتائج باستعمال الاختبار التائي (t-test) تفوق المجموعة التجريبية التي درست وفق إستراتيجية هرم الأفضلية على المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية في اختبار التحصيل البعدي وفي ضوء نتائج البحث أوصى الباحثان بضرورة استعمال إستراتيجية هرم الأفضلية في تدريس المقررات كما قدم الباحثان مجموعة من التوصيات منها: اقامة ورش تدريب لتدريسي اقسام الجغرافية باستعمال الاستراتيجيات الحديثة.

ومجموعة من المقترحات .

### Abstract

The objective of this research is to identify the effectiveness of the strategy of the pyramid of preference in the achievement of Measurement and evaluation subject for third-grade students – Department of Geography.

To achieve this, the researchers used a experimental design with partial control consisting of two groups, one experimental and the other an officer. (B) An experimental group that studies the strategy of the pyramid of preference and examines the control group in the usual way. In addition, the scientific material was determined and the behavioral

objectives were formulated and the teaching plans were prepared. In line with the objective of the research, the researcher prepared an achievement test. The results showed that the t-test was superior to the experimental group, which was studied according to the strategy of the pyramid of preference on the control group, which was studied in the usual way in the post-achievement test. In the light of the research results, The researchers recommended using the pyramid of preference strategy in teaching subjects

#### مشكلة البحث:

تشهد العملية التعليمية في الوقت الحاضر تدهوراً كبيراً نتيجة الظروف التي يمر بها البلاد مما أدى إلى تدهور البنية التحتية للمدارس وازدياد في أعداد الطلاب في الصف الواحد ، وانخفاض نسب الإنفاق المالية وقلة المستلزمات المدرسية فضلاً عن جمود في طرائق التدريس التي يعتمد عليها المدرسون فهي ما تزال غير مواكبة للتقدم الذي حققه الفكر التربوي حديثاً ، فأصبح ذلك مطلباً ضرورياً وملحاً لتحقيق مخرجات تعلم عالية وتعديل دور الطالب من متلقي للمعلومات إلى فرد نشط وفعال تتمركز حوله عملية وهذا يمكن ان يتحقق من خلال بيئة صافية تخاطب عقول الطلاب (الفتلاوي، 2003: 45).

كذلك ان تدريس مادة الجغرافيا تحتاج من الطلبة الى الفهم وليس الحفظ ، فعلى الرغم من التربويين شجعوا على الاهتمام بمادة الجغرافيا بوصفها مادة عقلية إلا ان تدريسها مازال متبعاً الفلسفة والطرائق الكلاسيكية ؛ فهي تقوم على حفظ المعلومة واتقان الحقائق والمفاهيم والتعميمات الجغرافية دون الاهتمام بتفكيرهم وانعكاسها على سلوكياتهم والاستفادة في الواقع ، والتركيز على ان النجاح في الامتحانات هي الهدف الرئيس من دراسة الجغرافيا ، وعليهم تذكر المادة بشكل حرفي في الامتحان لذا تعرضت هذه النظرة الى النقد الشديد بسبب الحقائق التي يفرض عليهم حفظها دون التركيز على تنمية التفكير (السيد وصبري، 2007: 15).

وهذا ما أكد عليه الكثير من التربويين في من خلال افتتاح دورات لتدريب وتطوير المدرسين اطلاعهم على طرائق وأساليب تدريس حديثة تتناسب والثورة المعرفية وتحفيز التفاعل بين الطلاب وتنمي إمكانياتهم على التعلم ، ومن خلال إطلاع الباحثين ومشاركاتهم في المؤتمرات التي تعنى بالتدريس وجد انها توصي بالآخذ بالطرائق الحديثة التي تشجع البحث والتفكير الايجابي ، فمن خلال ماتم ذكره وضحت صورة المشكلة بكيفية اشراك أكبر عدد ممكن من الطلاب في مجريات الدرس وما الطرائق المناسبة التي تسهم في جعل الطالب فاعلاً في

الدرس، وتأسيساً على ما تقدم تبلورت لدى الباحثين فكرة إجراء تجربتهم باستعمال استراتيجية حديثة لم يسبق ان جربها أحد حسب علمهم وهي (استراتيجية هرم الافضلية في تدريس مادة الجغرافية للصف الرابع الادبي) كونها تمكن من أحداث التفاعل في الدرس بأبوابها وسائل وأساليب حديثة في التدريس وتوسيع لكسر الرتابة المتوارثة في التدريس.

#### أهمية البحث:

أصبح الهدف الرئيس للتربية في العصر الحالي الاهتمام بالفرد وتحفيزه واستثمار طاقاته لصالح مجتمعه ويتأتى ذلك اعتماد طريقة تشجع الفرد على تحقيق ما يصبوا له بدأ من مراعاة ما تحقق من انماط سلوكية مختلفة تؤدي الى تعلم افضل ومعلومات واسعة عن العلاقة بين أجزاء الموقف التعليمي التي يتفاعل معها لتحقيق مخرجات تعلم سواء كانت عقلية او حركية او وجدانية تتناسب الظروف البيئية السائدة او موقف معين (زيتون ، 1986: 93-94)، ويرى الباحثان أن الادبيات المعنية بالتدريس وطرائقه انفتحت أغلبها على إن التدريس فن من الفنون الاجتماعية والإنسانية ، وان المدرس الحصيف هو الذي يملك امكانيات يستطيع بها توظيف الدرس لخدمة الطلبة وبالتالي يرفع امكاناتهم ويشركهم بأنشطة الدرس ، ويتم ذلك من طريق ادراك ان الأساليب التي يبتكرها نتيجة المواقف التعليمية التي يتعايش معها والتي يسيرها لخدمة الطلبة واستخلاص بيئة صافية تفاعلية بينه وبين طلبته وبين الطلبة أنفسهم ، وأشار الى ذلك (شاهين ، 1999) أن توجيه الاسئلة الى الطلبة ينبغي ان يخرج عما هو مألوف والقائم على توجيه الاسئلة للمستعدين بالمشاركة دائماً اعتقاداً منه ان زملائهم سيتعلمون منهم، أو التوجه الى الذين يتهربون من المدرس معتقداً ان اشراكهم سيدفعهم للتفاعل الجيد وانما افضل شيء هو اعتماد استراتيجية قائمة على اشراك العدد الاكبر من الطلبة مما يدفع الجميع الى الانتباه والتفاعل وإعمال الفكر في ايجاد الحل الامثل لما يطرحه المدرس من مشكلات وافكار (شاهين ، 1999 : 17). وتأسيساً على ما تقدم تبرز أهمية البحث من أهمية استراتيجية هرم الافضلية وتبلور هذه الاهمية فيما يأتي:

1. ان اتساع المحتوى المعرفي يتطلب من المدرس تعليم الطلبة طرائق ومهارات فاعلة في اكتساب المعرفة وفهمها وتقويمها خلال مدة زمنية قصيرة.
2. أصبحت العملية التعليمية تهتم بعرض الموقف التعليمي وتهيئته بصورة مشكلات تتطلب من الطالب التفكير واستخدام العمليات العقلية لتنسيق وتبويب المعلومات وهذا ما يجعل الحاجة ملحة لإكساب الطلبة أساليب وطرائق جديدة في التفكير وتنظيم المحتوى المعرفي..
3. تبتعد عن التقليد الذي يعتمد الاسماء وما يليه من تركيز على اسماء محددة متميزة او ضعيفة.

4. اعتماد استراتيجيات قائمة على اشراك العدد الاكبر من الطلبة مما يدفع الجميع الى الانتباه لما يطرحه المدرس من مشكلات وافكار.

5. تقديم بيانات تجريبية عن فاعلية إستراتيجية هرم الأفضلية .

#### هدف البحث:

يهدف البحث الحالي إلى تعرف فاعلية استراتيجية هرم الافضلية في تحصيل طلبة الصف الثالث في قسم الجغرافية.

#### فرضية البحث:

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى دلالة (0.05) بين متوسط درجات طلبة المجموعة التجريبية الذين يدرسون مادة القياس والتقويم باستعمال استراتيجية هرم الافضلية وبين متوسط درجات طلبة المجموعة الضابطة الذين يدرسون نفس المادة بالطريقة الاعتيادية.

#### حدود البحث:

1. طلبة الصف الثالث من قسم الجغرافية في كلية التربية الاساسية .
2. موضوعات الفصول الاول والثاني والثالث من كتاب القياس والتقويم المقرر تدريسه للصف الثالث 2021 - 2022 م
3. الفصل الدراسي الثاني للعام الدراسي 2021- 2022 م.

#### تحديد المصطلحات:

1. الإستراتيجية عرفها (عطية،2008) بأنها: مجموعة خطوات متسلسلة ومتناسقة تساعد القائم بالتدريس على على التخطيط المناسب والتوافق بين المدرس وطلابه والمادة الدراسية والظروف والموارد المتاحة لبلوغ الاهداف المحدد سلفا .(عطية،2008: 38)
2. عرفها الباحثان إجرائياً بأنها: مجموعة الاجراءات والخطوات يعتمدها المدرس داخل قاعة الصف لتنفيذها بهدف افهام الطلبة للمادة التعليمية وأحداث التفاعل بينه وبين طلبته لتحقيق اقصى فاعلية في الدرس.

3- هرم الافضلية: عرفها (امبو سعدي وهدى، 2016) : " قيام طلبة بتحديد النقاط المرتبطة بشكل اكبر مع السؤال الرئيس المطروح عليهم ، اي تحديد أفضلية الأفكار بالنسبة للسؤال المطروح عليهم مع تحديد مبررات لذلك". (امبو سعدي وهدى، 2016: 104)

4- عرفها الباحثان إجرائياً بأنها: مجموعة من الاجراءات التي تتبع لتدريس طلبة الصف الثالث (عينة البحث) بشكل جماعي مع بعضهم البعض ، وفيها يطرح سؤال ويقوم الطلبة بتحديد افضل الافكار المرتبطة بالسؤال المطروح ومن ثم ترتيبها في شكل هرمي ، اذ تتدرج الافكار المنظمة في شكل هرمي من الاكثر ارتباطا بالسؤال وتوضع في قمة الهرم الى الاقل ارتباطا

بالسؤال وتتخذ قاعدة الهرم مكانا لها ، وبالتالي يقوم الطلبة بتقديم تبرير بطريقة تنظم فيها الافكار .

5- التحصيل: عرفه (الكسباني ، 2010) بأنه : مجموعة المعلومات والمهارات التي يكتسبها الطلبة نتيجة لدراستهم موضوع دراسي معين او وحدة دراسية معينة . (الكسباني، 2010: 76).

6- عرفه الباحثان إجرائيا : هي الخبرات والمهارات التي يكتسبها المتعلم وتظهر على سلوكه نتيجة مروره بها بعد الانتهاء من دراسة الموضوعات المقررة والتي تختلف عما كان عليه قبل الدراسة المعنية.

## الفصل الثاني

### جوانب نظرية ودراسات سابقة

#### أولاً: النظرية البنائية:

تعدّ النظرية البنائية بما أحدثته من ثورة كبيرة وعميقة في الأدبيات التربوية الحديثة أنموذجاً للانتقال من تعلم قائم على الحفظ والتلقين الى عملية قائمة على الفهم والتفسير ، مما جعل هذه النظرية تأخذ الصدارة من بين النظريات المختلفة في التدريس ، اذ تفرض استقبال الطلاب للمعلومات عن طريق الحواس ومقارنتها بما يملكون من أفكارهم ومعلومات مخزونة في بنائهم العقلي ، ومن ثم تعديلها بما يتناسب مع احتياجاتهم والذي بدوره يجعل الطلاب قادرين على بناء تفسيرات ذات معنى. (قطامي، 2013 : 451) والذي بدوره يظهر أسس النظرية البنائية التي تعد المصدر الأساس للتعلم النشط ما يأتي:

- المعنى يبني ذاتيا من قبل المتعلم ، ولا يتم نقله حرفيا من المدرس إلى الطالب ، أي تكون المعرفة راسخة في عقل الطالب وليست كيانا مستقلا عنه ، بل كنتيجة لتفاعل حواسه مع العالم الخارجي وليس نتيجة لسرد المدرس للمعلومات . والذي يتأثر بخبرة الطالب السابقة، مما يتطلب تزويده بخبرات تمكنه من ربط المعلومات الجديدة بما لديه من معلومات.

- أن تشكيل المعاني لدى الطلاب عملية نشطة تتطلب جهدا عقليا ، فما يمتلكه الطالب من بنى معرفية تبقى متزنة إذا جاءت المعلومات الجديدة متفقة مع توقعاته ، أما إذا لم تتفق مع توقعاته ، يصبح البناء المعرفي مضطرب ويحاول ان ينشط العقل لإعادة التوازن.

- أن البنى المعرفية المتكونة لدى الطلاب تقاوم التغيرات ، فالطالب يتمسك بما يمتلك من معلومات وان كانت هذه المعلومات خاطئة ، وهنا دور المدرس في توضيح الفهم الخاطيء. (زيتون، 2003: 42)

وترى النظرية البنائية أن عملية التعلم انما هي أبداع للمعارف ويجب ان يتم في جو من نشاط يبذل فيه الجهد للتوصل إلى المعرفة ذاتيا وأتاحتها الفرص أمام الطالب لكي يبني معارفه من خلال الأنشطة المقدمة له ، أذ تكون مهمة التعلم مقتصرة على طرائق التفكير والمعرفة السابقة لدى الطلاب. (بدوي، 2010: 159)

### خطوات إستراتيجية هرم الأفضلية:

#### تنفيذ الإستراتيجية يمكن القيام بالخطوات الآتية:

**الخطوة الأولى:** يحضر المدرس مستلزمات تنفيذ الإستراتيجية وهي:

مقصات ، مواد لاصقة ، أوراق A3، صور ، بطاقات يكتب عليها الأفكار ، والشكل الهرمي.

**الخطوة الثانية :** تقسيم الطلبة إلى مجموعات ثنائية أو ثلاثية أو رباعية من قبلا الاستاذ وحسب ما يراه مناسباً.

**الخطوة الثالثة:** تقديم بطاقات ملونة لكل مجموعة من هذه المجموعات ، تتضمن البطاقات على أفكار متنوعة قد تكون جملاً أو رسومات أو بهيئة صور ترتبط بالسؤال الرئيس ، كما يمكن للطلبة كتابة أفكار بأنفسهم للاستفادة منها لاحقاً في بناء هرمهم.

**الخطوة الرابعة:** يقدم للطلاب شكل الهرم مع السؤال الرئيس الذي يوضع بجانب الهرم، ويمكن للطلاب رسم الهرم بأنفسهم أو القيام بعمله بشكل مجسم.

**الخطوة الخامسة:** يقرأ الطلبة ما كتب في البطاقات من أفكار ومن ثم يحددون أيها أكثر ارتباطاً بالسؤال الرئيس ويضعونه في قمة الهرم ، ثم الأقل ارتباطاً وهكذا تستمر عملية تنظيم وترتيب الأفكار حتى يكون محتوى البطاقة الأقل ارتباطاً بالسؤال في قاعدة الهرم ، ثم يلصق الطلبة البطاقات بحسب ترتيبهم على الشكل الهرمي المقدم لهم من قبل المدرس.

**الخطوة السادسة:** يقدم التدريسي التغذية الراجعة للطلبة عن العمل المنجز من قبلهم، مع ضرورة تقديم كل مجموعة تبريرات حول عملية تصنيف الأفكار وتنظيمها في الشكل الهرمي.

الخطوة السابعة: يمكن للطلبة التوسع في الشكل الهرمي من خلال استخدام منظم عظم السمكة لتوضيح محتوى كل بطاقة مقدمة لهم .(امبو سعدي وهدى، 2016: 104-105)

أهداف الاستراتيجية: تهدف هذه الاستراتيجية الى تحقيق الاتي:

1. تعزيز الانتباه وتزيد من الاستعداد والتوجه لدى الطالب .
2. تقال من الاتكالية التي يعتمدها الطلبة في طرائق التدريس الاعتيادية.
3. تنمي الشعور لدى الطلبة بالمسؤولية تجاه انفسهم .
4. تجعل الطالب أكثر جاهزية لعملية التعلم.

(<http://www.mathandsci.org/vb/thread28308.html>)

الفوائد التي تنتجها تطبيق هذه الاستراتيجية:

1. تهيئ مواقف تعليمية حية للطلبة.
2. تحفز الطلبة على سعة الإنتاج.
3. تساعد على الكشف عن ميول الطلبة طلاب وإشباع احتياجاتهم.
4. توجه كلا من اتدريسي والطالب لطرائق الحصول على المعرفة.
5. ينمي الرغبة في التفكير والبحث والتعلم حتى الإتقان.
6. تعطي قيمة للمهام التي ينتجها الطالب بنفسه . (بدير، 2012: 44)

ثالثاً: دراسات سابقة:

لم يحصل الباحثان على دراسات سابقة تناولت ستراتيجية هرم الافضلية سوى دراستين وهي:

- دراسة ابو غالي (2010): اجريت الدراسة في مصر وهدفت الدراسة الى معرفة توظيف استراتيجيات فكر - زوج - شارك على تنمية مهارات التفكير المنطقي في العلوم لدى طلبة الصف الثامن الاساسي ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث التصميم التجريبي لعينة مكونة من (16) طالبة وطالب من طلبة الصف الثامن الاساسي اذ تكونت المجموعة التجريبية للطلاب من (41) طالباً والمجموعة التجريبية للطالبات من (41) طالبة وتكونت المجموعة الضابطة من (39) طالباً والمجموعة الضابطة للطالبات من (40) طالبة وتوصلت الدراسة الى النتائج الاتية - وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات المجموعة الضابطة ولصالح المجموعة التجريبية .
- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طلاب المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طلاب المجموعة الضابطة ولصالح طلاب المجموعة التجريبية .

- وجود فروق ذات دلالة احصائية بين متوسط درجات طالبات المجموعة التجريبية ومتوسط درجات طالبات المجموعة الضابطة ولصالح طلاب المجموعة التجريبية .  
دراسة (القصير - 2016) : (أجريت في العراق وهدفت الى معرفة أثر فاعلية أستراتيجية هرم الأفضلية في تحصيل مادة علم الأحياء ومهارات التفكير الاستدلالي لدى طالبات الصف الرابع العلمي)، وقد بلغ حجم العينة (60) طالباً موزعين على شعبتين بمعدل (30) طالب لكل شعبة في مدرسة الجهاد في محافظة بابل وقد اختيرت شعبة (ب) مجموعة تجريبية اولى والتي درست بإستراتيجية هرم الافضلية بينما شعبة (أ) مثلت المجموعة الضابطة التي درست بالطريقة الاعتيادية وكان اختيارها عشوائياً وقد كافأ الباحث بين طلاب المجموعات بالمتغيرات الآتية (العمر الزمني بالاشهر، الذكاء، التحصيل السابق في مادة علم الاحياء، مهارات التفكير الاستدلالي) وبعد انتهاء فترة التجربة اختتمت باختبار تحصيلي بعدي واختبار التفكير الاستدلالي من اعداد الباحثة وهو من نوع الاختيار من متعدد ، واعتمد (معامل الصعوبة ومعامل قوة التمييز، ومعامل بيرسون، ومعامل سبيرمان\_براون، ومربع كا<sup>2</sup>، والاختبار التائي لعينتين مستقلتين) لتحليل النتائج إحصائياً وتوصلت الباحثة الى (تفوق طلاب المجموعتين التجريبتين الأولى والثانية على المجموعة الضابطة وكذلك تفوق طلاب المجموعة التجريبية الثانية على المجموعة التجريبية الأولى). (القصير: ج).

#### مناقشة الدراسات السابقة :-

اتفقت الدراسات السابقة مع الدراسة الحالية في استخدامها المنهج التجريبي وهدفت دراسة (دراسة ابو غالي (2010) استراتيجة فكر - زوج - شارك على تنمية مهارات التفكير المنطقي في العلوم لدى طلبة الصف الثامن الاساسي ، في حين هدفت دراسة (القصير، 2016) هدفت الدراسة إلى أثر فاعلية أستراتيجية هرم الأفضلية في تحصيل مادة علم الأحياء ومهارات التفكير الاستدلالي لدى طالبات الصف الرابع العلمي. اختلفت الدراسات في أدواتها فقد جاءت بأدوات تدريسية ، تمثلت اختبار للتفكير المنطقي في العلوم لدى طلبة الصف الثامن الاساسي مثل دراسة (دراسة ابو غالي (2010) بينما اعدت (القصير، 2016) عدداً من الاختبارات منها اختبارا للتحصيل واختبار اخر لمهارات التفكير الاستدلالي. كما تباينت الدراسات في عيناتها فبعضها كان طلبة الصف الثامن الاساسي مثل دراسة (دراسة ابو غالي (2010) في حين كانت عينة (القصير، 2016) ( طلبة الصف الرابع الادبي أما البحث الحالي فقد كان عينته من طلبة الصف الثالث من كلية التربية الاساسية بجامعة بابل، اشارت دراسة (دراسة ابو غالي (2010) إلى فاعلية استراتيجة فكر - زوج - شارك على تنمية مهارات التفكير المنطقي في العلوم لدى طلبة الصف الثامن الاساسي ،،



واظهرت نتائج دراسة (القصير، 2016) فاعلية استراتيجيات هرم الأفضلية في تحصيل مادة علم الأحياء ومهارات التفكير الاستدلالي لدى طالبات الصف الرابع العلمي .  
جوانب الإفادة من الدراسات السابقة:

1. اطلاع الباحثان على المصادر والأدبيات التي تناولت متغيرات الدراسة بالمعلومات اللازمة .
2. اختيار التصميم الملائم للتجربة وتحديد المجتمع المناسب واختيار العينة.
3. أعداد اداة البحث.
4. اعتماد الوسائل الاحصائية المناسبة لمعالجة البيانات وتحليلها.
5. عرض النتائج وتفسيرها.

### الفصل الثالث

#### منهجية البحث وإجراءاته

- **منهج البحث وتصميمه:** اعتمد الباحثان المنهج التجريبي لمعرفة (فاعلية استعمال استراتيجية هرم الأفضلية في تحصيل طلبة الصف الثالث في قسم الجغرافية بكلية التربية الأساسية في مادة القياس والتقويم ) كونه المنهج المناسب لطبيعة بحثهم.
- **التصميم التجريبي:** يعد التصميم التجريبي التصميم المناسب لدراسة أغلب الظواهر الإنسانية إذا كان دقيقاً وملائماً للظاهرة المدروسة اذ يعد خطة عمل لإجراءات التجربة وتغيير مقصود وموجة للظاهرة التي تدرس بطريقة معينة ثم تقديم التفسير لتلك التغيرات (عبيدات ، 1992 : 91)، وقد اختار الباحثون التصميم التجريبي ذي الضبط الجزئي لانه الانسب لإجراءات بحثهم كما في جدول (1).

#### الجدول (1)

##### التصميم التجريبي

المتغير التابع	المتغير المستقل	المجموعة
التحصيل	استراتيجية هرم الأفضلية	التجريبية
	-----	الضابطة

تتعرض طلبة المجموعة التجريبية إلى المتغير المستقل (استراتيجية هرم الأفضلية)، والمجموعة الضابطة يدرس طلابها بالطريقة الاعتيادية ، ومن ثم يتعرضون لاختبار التحصيل المتغير التابع والذي يقاس بواسطة اختبار بعدي اعده الباحثان بأنفسهم.

ثالثاً / مجتمع البحث وعينته : شمل المجتمع البحث جميع طلبة الصف الثالث من قسم الجغرافية في كلية التربية الاساسية للعام (2021 - 2022)، ومن ثم اختيرت شعبة (ب) لتمثل المجموعة التجريبية التي ستدرس باستعمال (استراتيجية هرم الافضلية )، وشعبة (أ) للمجموعة الضابطة التي ستدرس بالطريقة (الاعتيادية)، وبلغ عدد طلاب المجموعتين (72) طالب بواقع (37) طالب في شعبة (أ) و (35) طالب في شعبة (ب) وبعد استبعاد الطلاب المعيّدين البالغ عددهم (4) طالب<sup>1</sup>، أصبح عدد أفراد العينة النهائي (68) طالب بواقع (34) طالب لكل مجموعة، وكما في الجدول (2).

## جدول (2)

عدد طلاب مجموعتي البحث التجريبية والضابطة قبل الاستبعاد وبعده

المجموعة	الشعبة	عدد الطلاب قبل الاستبعاد	عدد الطلاب الراسبين	عدد الطلاب بعد الاستبعاد
التجريبية	أ	37	3	34
الضابطة	ب	35	1	34
المجموع		72	4	68

• خامساً / تكافؤ مجموعتي البحث: كافي الباحث قبل بدء التجربة بين المجموعتين في المتغيرات التي قد تؤثر في السلامة الداخلية للتجربة على الرغم من أنهم من بيئة وجنس واحد كما يأتي:

1. العمر الزمني.
2. درجة الامتحان القبلي في مادة القياس والتقويم.
3. التحصيل الدراسي للآباء
4. التحصيل الدراسي للأمهات. (وقد تم الحصول على المعلومات الخاصة بالطلبة بالنسبة إلى المتغيرات السابقة في ضوء تنظيم استمارة معلومات خاصة جمعت من سجلات إدارة القسم).

1. العمر الزمني محسوباً بالشهور: حصل الباحث على أعمار الطلاب من بطاقتهم المدرسية، وتم حساب أعمار المجموعتين لغاية 2021/10/1، وقد بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة التجريبية (213.2) شهر، في حين بلغ متوسط أعمار طلاب المجموعة الضابطة (214.1) شهراً. ملحق (1)، وعند استعمال اختبار (T-Test) لعينتين مستقلتين لمعرفة دلالة الفرق

<sup>1</sup>. كونهم يمتلكون خبرة سابقة عن المادة مما يؤثر في سلامة التجربة.

بين أعمار المجموعتين، اتضح أنّ الفرق غير دال إحصائياً عند مستوى (0,05)، إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0.30) وهي أصغر من القيمة لتائية الجدولية البالغة (2) بدرجة حرية (66)، وهذا يدل على تكافؤ المجموعتين إحصائياً في العمر الزمني .

1. درجات مقرر القياس والتقويم في الاختبار القبلي : حصل الباحثان على درجات الطلبة لطلاب المجموعتين للاختبار القبلي الذي اعده الباحثان ملحق (2)، إذ بلغ متوسط درجات المجموعة التجريبية (75.527) درجة، ومتوسط درجات المجموعة الضابطة (76.055) درجة وباستعمال معادلة الاختبار التائي لعينتين مستقلتين لمعرفة الفرق في درجات المجموعتين ظهر أنّ الفرق غير دال إحصائياً عند مستوى (0,05) إذ كانت القيمة التائية المحسوبة (0,18) وهي أصغر من القيمة الجدولية (2) وبدرجة حرية (66)، مما يدل على تكافؤ المجموعتين في هذا المتغير .

3. التحصيل الدراسي للآباء(\*) : إن مجموعتي البحث متكافئتان إحصائياً في تحصيل الآباء، إذ أظهرت النتائج أن قيمة (كا<sup>2</sup>) المحسوبة (2.44) أصغر من قيمة (كا<sup>2</sup>) الجدولية (7.85) عند مستوى دلالة (0,05) وبدرجة حرية (3)، مما يدل على تكافؤهما في هذا المتغير .

4. التحصيل الدراسي للأمهات(\*) : ان المجموعتين متكافئتان إحصائياً في تحصيل الأمهات، إذ أظهرت النتائج أن قيمة (كا<sup>2</sup>) المحسوبة (1.01) اصغر من قيمة (كا<sup>2</sup>) الجدولية (7.83) عند مستوى دلالة (0,05)، وبدرجة حرية (3) مما يدل على تكافؤهما.

#### • ضبط المتغيرات الدخيلة:

تتأثر التجربة بالكثير من العوامل غير العامل التجريبي لذا لا بد من ضبط هذه العوامل وإتاحة الفرصة للمتغير التجريبي وحده بالتأثير على المتغير التابع ، ويعد ضبط المتغيرات من الإجراءات المهمة للتجربة لتوفير نوع من الصدق الداخلي لها حتى يستطيع الباحث القول ان التغييرات في النتائج تعود للمتغير المستقل ( )، ولغرض الحفاظ على سلامة التجربة، حاول الباحثان السيطرة على المتغيرات الدخيلة ومنها:

(\*) دمج الباحث الخليتان (إعدادية أو معهد، وبكالوريوس فما فوق) مع بعضهما لكون التكرار المتوقع فيهما أقل من (5) ..

(\*) دمج الباحث الخليتان (إعدادية أو معهد، وبكالوريوس فما فوق) مع بعضهما لكون التكرار المتوقع فيهما أقل من (5) ..

1. الحوادث المصاحبة: هي الحوادث الطبيعية التي تمنع سير التجربة ولم تتعرض التجربة الى أي ظرف أو حادث طبيعي (فيضانات أو عواصف أو غيرها) وغير الطبيعية فني أو إداري مما حافظ على أثر المتغير المستقل على المتغير التابع.

2. الاندثار التجريبي: هو انقطاع افراد العينة عن التجربة مما يترك انقطاع بعض الأفراد اثر في متوسط التحصيل لذا لم تتعرض التجربة إلا لبعض العيابات المقبولة بين افراد المجموعتين.

3. اختيار أفراد العينة: تجنب الباحثان تأثير هذا العامل في نتائج البحث بإجراء التكافؤ الإحصائي بين المجموعتين ، لظروفهم المتشابهة (الاجتماعية والاقتصادية والسكنية).

4. أداة القياس: استعمل (الاختبار البعدي من اعداد الباحثان) لقياس تحصيل طلبة مجموعتي البحث.

5. الإجراءات التجريبية: عمل الباحثان على عدم تأثير الاجراءات في سير التجربة وذلك من خلال .

أ. التدريس: درس استاذ مقرر القياس والتقويم لمجموعتي البحث بنفسه<sup>2</sup> ، لإضفاء الموضوعية على التجربة، لما يوجد من فروق شخصية وعلمية بين الافراد أو غير من العوامل التي قد تؤثر في النتائج.

ج. مدة التجربة: كانت مدة التجربة واحدة لمجموعتي البحث الضابطة والتجريبية وهي كورس دراسي ، اذ بدأت التجربة في يوم الاثنين 2021/2/14، وانتهت يوم الاربعاء 27/2017/4.

د. الحصص الدراسية: اعتمد الباحثان التوزيع الساري في الجدول بين المجموعتين وهي (2) ساعة دراسية اسبوعياً لكل مجموعة.

هـ. بيئة الصف: طبقت التجربة في قسم واحد ، وفيها تشابه في جميع الظروف .

#### • تحديد المادة العلمية:

حدد الباحثان قبل بدء التجربة المادة العلمية التي تقدم للمجموعتين، وتضمنت الفصل (الاول، والثاني) من القياس والتقويم المقرر تدريسه للصف الثالث للعام الدراسي 2021 - 2022 وكما يأتي :

1- الفصل الاول / ماهية القياس والتقويم - الفرق بين القياس والتقويم والاختبار

2- الفصل الثاني /الاختبارات التحصيلية

3- الفصل الثالث / بناء الاختبارات

<sup>2</sup> م.م علياء جواد كاظم تدريسة للمقرر نفسه القياس والتقويم .

• صياغة الأهداف العامة والسلوكية:

أ. **تحديد الأهداف العامة:** تساعد الاهداف العامة في تحديد المادة التعليمية ومن ثم تنظيمها بما يتلاءم وقدرات المتعلم وأستعداده واختيار طرائق التدريس المناسبة لتحقيق هذه الأهداف المرغوبة..

ب. **صياغة الأهداف السلوكية:** قام الباحثان بصياغة عددا الأهداف السلوكية تتوافق مع محتوى المادة الدراسية المحددة بتجربة البحث وبلغ عددها بصيغتها الاولية (180) هدفاً سلوكياً ، موزعة على المستويات الستة من المجال المعرفي لتصنيف بلوم Bloom وهي (معرفة، فهم، تطبيق، تحليل، تركيب، تقويم )، والتي تم اعتمادها لبناء الاختبار التحصيلي وتم عرضها على عدد مجموعة من المتخصصين في طرائق التدريس الاجتماعيات لمعرفة مدى سلامتها وملائمتها للمرحلة الدراسية وتغطيتها لمحتوى المادة الدراسية . وفي ضوء ملاحظاتهم تم تعديل بعضاً منها وحذف البعض الاخر وبذلك ثبت عددها بصيغتها النهائية على (170) هدفاً سلوكياً . فكان عدد الاهداف لمستوى التذكر 25% ، ومستوى الفهم 22% ، ومستوى التطبيق 17% ، ومستوى التحليل 16% ، ومستوى التركيب 6% ، ومستوى التقويم 14% .

• إعداد الاختبار التحصيلي:

ان تحديد مستوى تحصيل الطلبة من أهم اهداف العملية التعليمية لذا لا بد من تصميم اختبار يتسم بالموضوعية قدر الامكان (العجروش: 132). والبحث الحالي يلزمه اختبار تحصيلي في نهاية التجربة لمعرفة تأثير المتغير المستقل على المتغير التابع. ولعدم وجود اختبار مقنن يغطي الموضوعات المحددة في مادة القياس والتقويم، صمم الباحثان اختباراً معتمداً على الأهداف السلوكية المحددة ومحتوى المادة الدراسية وفقاً للخطوات الآتية:

أ. **تحديد الهدف من الاختبار:** ان تحديد الهدف من الاختبار يسهل للباحث تحديد نوعه وعدد فقراته والمستويات المراد قياسها وهنا يراد من الاختبار تعرف فاعلية التدريس باستراتيجية هرم الافضلية في تحصيل طلاب الصف الثالث بمادة القياس والتقويم .

ب. **مستويات الاختبار:** اعد الباحثان اختبارا لقياس المستويات الستة من تصنيف بلوم (Bloom) للمجال المعرفي (تذكر ، فهم ، تطبيق ، تحليل ، تركيب ، تقويم ) لملائمتها للمرحلة الجامعية .

ت. **إعداد الخارطة الاختبارية:** تعد الخارطة الاختبارية من المبادئ الأساسية في إعداد الاختبار التحصيلي كونها توزع فقراته على محتوى المادة والأهداف السلوكية التي يسعى لقياسها وحسب أهمية كل منها (44: Chisell). ولهذا أعد خارطة أشتملت على البابين الاول

- والثاني من الكتاب المقرر، والمستويات الستة من المجال المعرفي لتصنيف بلوم (Bloom) وحدد الباحثان (50) فقرة وزعت عليها، وقد اعدت الخارطة وفقاً لما يأتي:
1. وضع جدول باتجاهين الاول أفقي يشمل الأهداف السلوكية التي يراد قياسها، والثاني عمودي يتضمن محتوى المادة الدراسية المستهدف بالاختبار.
  2. صياغة الاهداف التي يريد الباحثان قياس مدى تحقيقها.
  3. تحديد الاهمية النسبية لكل عنصر من عناصر المحتوى ومستويات المجال المعرفي:  
نسبة أهمية المحتوى =  $\frac{\text{عدد الصفحات للفصل الواحد}}{\text{عدد الصفحات الكلية للمادة الدراسية}} \times 100\%$
  4. بعد إخراج أهمية المحتوى نستخرج النسبة المئوية لكل مستوى حسب المعادلة الآتية:  
نسبة أهمية كل مستوى =  $\frac{\text{مجموع الأهداف السلوكية للمستوى}}{\text{مجموع الأهداف السلوكية الكلي}} \times 100\%$
  5. تحديد عدد فقرات الاختبار وفقاً لأهمية المحتوى الكلي وأهمية كل مستوى من مستويات تصنيف بلوم (Bloom) حسب المعادلة الآتية:  
عدد الأسئلة لكل فصل =  $\frac{\text{عدد الأسئلة الكلي} \times \text{الأهمية النسبية للفصل}}{100}$
- أما عدد الأسئلة لكل خلية فيحسب وفق المعادلة الآتية:  
عدد الأسئلة لكل خلية =  $\frac{\text{عدد الأسئلة للفصل} \times \text{نسبة الهدف السلوكي}}{100}$
- والجدول (9) يوضح توزيع الفقرات الاختبارية:

#### الجدول (9)

عدد الأهداف السلوكية لكل فصل وفي كل مستوى من المستويات

عدد أسئلة المحتوى	الأهداف المعرفية						المحتوى		
	تقويم	تركيب	تحليل	تطبيق %50	فهم %30	تذكر %20	الأهمية النسبية	عدد الصفحات	الموضوعات
21	3	1	3	4	5	5	%43	66	ف1
19	3	1	3	3	4	5	%37	56	ف2
10	1	1	1	2	2	3	%20	30	ف3
50	7	3	7	9	11	13	%99	152	المجموع

ث. تحديد نوع فقرات الاختبار: بنى الباحثان اختبارهم بنفسهم واختارى نوع الاختيار من متعدد كونه أكثر الاختبارات الموضوعية فاعلية، ويمكن عن طريقه قياس أعقد الاهداف العقلية التي لايمكن ان تقاس بأي نوع آخر من أنواع الاختبار (الطريحي وربيع: 84).

صدق الاختبار: الصدق هو ان يقيس الاختبار ما وضع لقياسه لذا لابد من أن يتأكد من صدق الاختبار أتبع نوعين من الصدق هما الصدق الظاهري وصدق المحتوى:

أ. الصدق الظاهري: أفضل الوسائل لاستخراج الصدق الظاهري عرضه على عدد من الخبراء والمختصين لمعرفة ملائمة فقراته للهدف المراد قياسه. وقد عرض الباحث فقرات الاختبار مع الأهداف السلوكية على عدد الخبراء،. وفي ضوء ملاحظاتهم عدلت الفقرات التي لم تحصل على نسبة موافقة (80%) من مجموع الخبراء، فأصبح الاختبار جاهزاً للتطبيق بفقراته البالغة (50) فقرة.

ب. صدق المحتوى: إن الاختبار الذي يتصف بصدق المحتوى، تعد فقراته عينة ممثلة لنطاق السلوك المراد قياسه، ومن ثم اختيار عدد من الأسئلة يفترض بها ان تمثل الغرض التي اعدت لأجله (عبيدات وآخرون: 162). ولأجل ذلك أعد جدول المواصفات الذي يعطي صورة صادقة لبناء فقرات الاختبار التحصيلي، من أجل شمول كل المحتوى وجميع مستويات الأهداف كما في جدول (9).

التطبيق الاستطلاعي للاختبار: طبق الاختبار على عينة اختيرت من (طلبة الف الثالث قسم التاريخ بنفس الكلية) بعد أن تأكد من التشابه في الموضوعات المدروسة وذلك لغرض تحقيق الاتي:

1. إعداد تعليمات الاختبار: بعد التحقق من سلامة الاختبار وضع تعليمات الإجابة عنه.
2. تحديد الزمن المناسب للإجابة عن الاختبار: لمعرفة الزمن المطلوب لإجابة الطلاب عن الاختبار والتأكد من سلامة صياغته، طبقه الباحث على عينة استطلاعية من (37) طالب من طلاب الصف الثالث في متوسطة الرغد للبنين وفي ضوء ذلك توصل الى أن متوسط الوقت الذي استغرقه الطلاب للإجابة كان (62) دقيقة، وقد تم تحديده في ضوء تسجيل زمن اجابة كل طالب من طلبة العينة ثم حسب متوسط الزمن عن الاختبار في ضوء المعادلة الاتية:

$$\text{زمن طالب 1} + \text{زمن 2} + \text{زمن 3} + \dots + \text{زمن طالب 37} = \frac{49 + \dots + 33 + 33 + 25}{20} = \frac{62 \text{ دقيقة}}{20}$$

3. التحليل الإحصائي لفقرات الاختبار: هو معرفة مدى صعوبة كل فقرة أو سهولتها وقدرتها في التمييز بين المتعلمين في السمة المراد قياسها (ملحم، 2000: 231). وفي ضوء ذلك صحح الباحث اجابات العينة الاستطلاعية بإعطاء (2درجة) للإجابة الصحيحة، و(صفر) للإجابة الخاطئة والمتروكة أو التي وضعت لها أكثر من إجابة، ثم رتب الدرجات تنازلياً وقسمها على نصفين الاول يشمل (20) ورقة إجابة حاصلة على أعلى الدرجات والآخر يشمل (20) ورقة إجابة حاصلة على أضعف الدرجات، وقد بلغت أعلى درجة في المجموعة العليا (86) درجة، بينما كانت أدنى درجة في المجموعة الدنيا (36) درجة، ثم حلت الفقرات كما يأتي:

أ. معامل الصعوبة: تراوح صعوبة الفقرات بين (0.40 . 0.79)، وبذلك فهو مناسب إذ يرى (بلوم - Bloom) إن الفقرات التي يتراوح مستوى صعوبتها بين (0,20-0,80) تعد جيدة وصالحة للتطبيق (Bloom,1971: 66).

ب. قوة تميز الفقرة: وهي قدرة الفقرة على التمييز بين الطلبة الذين يتمتعون بقدر كبير من المعرفة وبين الأقل قدرة منهم في نفس الفقرة (ملحم، 2000 : 231) والقوة التمييزية لفقرات الاختبار الحالي مقبولة كونها تراوحت بين (0,33 - 0,51)

ت.فاعلية البدائل الخاطئة: إن صعوبة فقرة الاختبار من متعدد تعتمد على قوة جذب (البديل الخطأ) لطلبة المجموعة الدنيا أكثر من جذبه لطلبة المجموعة العليا (ملحم: 232). وبعد تقسيمهم الى مجموعتين عليا ودنيا وجد ان البدائل فعالة لذا اعتمدت دون تغيير..

ث. ثبات الاختبار: ويقصد به أن النتائج التي يظهرها الاختبار ثابتة في حال قسمت فقراته الى جزأين أو أعيد تطبيقه مرة أخرى (ملحم: 258)، وقد استخدم الباحث التجزئة النصفية لحساب معامل الثبات والذي بلغ (0, 75) وهذا يدل على أنه معامل ثبات جيد.

إحدى عشر / تطبيق الاختبار التحصيلي: بعد أعداد الاختبار بصيغته النهائية وتحديد التعليمات لطريقة الإجابة عنه، اتفق الباحثان مع طلبة المجموعتين على موعد الاختبار قبل أسبوع من إجرائه كي يتهيأ له الجميع، وتم الاختبار في يوم الاربعاء 2022/4/27، في الساعة (1,15 ظهراً) في نفس الصفوف التي يدرس فيها الطلبة وبمساعدة اساتذة آخرين.

تصحیح الاختبار: وضع الباحثان درجتين لكل فقرة من فقرات الاختبار تكون إجابتها صحيحة.)، وصفرًا للإجابة الخاطئة أو تحمل أكثر من إجابة. وعليه فقد كانت الدرجة العليا (96) درجة، والدرجة الدنيا (صفرًا)، وبعد التصحيح كانت أعلى درجة حصل عليها الطلاب (90) وأوطأ درجة (38) في الاختبار التحصيلي.

إثنا عشر/ الوسائل الإحصائية: استخدم الباحث الوسائل الإحصائية الآتية:

1.أختبار (T-Test): استعمل في التكافؤ بين المجموعتين في (درجات الطلاب في نهاية السنة، العمر الزمني للطلبة، الاختبار التحصيلي). (الامام،2011: 123)



2. معامل ارتباط (Pearson) لحساب ثبات الاختبار.
3. مربع (Chi- Squar): استعمل لتكافؤ المجموعتين في تحصيل الأبوين.
4. معادلة معامل صعوبة الفقرات: استعملت لحساب مستوى صعوبة كل فقرة من الفقرات.
5. معادلة معامل تمييز الفقرات: استعملت لحساب قوة تمييز كل فقرة من فقرات الاختبار.
6. فعالية البدائل الخاطئة: استعملت لحساب فعالية بدائل فقرات الاختبار.

## الفصل الرابع

### عرض النتائج وتفسيرها

#### أولاً / عرض النتائج:

لغرض التأكد من هدف البحث والفرضية الصفرية استخدم الباحثان الاختبار التائي (T-test) لعينتين مستقلتين، لاختبار دلالة الفرق بين المتوسط الحسابي لدرجات تحصيل طلاب المجموعة التجريبية، ودرجات تحصيل المجموعة الضابطة في الاختبار التحصيلي. وقد بلغ المتوسط الحسابي (28.33) والتباين (6.26) وبانحراف معياري (2.97) للمجموعة التجريبية، بينما بلغ متوسط الحسابي للمجموعة الضابطة (24.25) وقيمة التباين (13.40) والانحراف المعياري (3.07) وظهرت القيمة التائية المحسوبة (3.21) بينما كانت القيمة الجدولية (1.69) عند مستوى دلالة (0.05) ودرجة حرية (36). وبما أن القيمة المحسوبة أعلى من الجدولية، تستبعد الفرضية الصفرية وتقبل الفرضية البديلة القائلة (توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى (0.05) بين متوسط تحصيل طلاب المجموعة التجريبية ب (هرم الافضلية) ومتوسط تحصيل طلبة المجموعة الضابطة التي تدرس ب (الطريقة الاعتيادية).

#### ثانياً / تفسير النتائج:

في ضوء النتائج أعلاه تبين التفوق لصالح طلبة المجموعة التجريبية على حساب المجموعة الضابطة، لذا يرجع الباحثان ذلك لعدة أسباب منها:

1. اعتماد استراتيجية هرم الافضلية في تدريس الجغرافية كونها تشجع الطلاب على استخدام افكارهم والتوجه العلمي الصحيح في فهم المادة قبل الاجابة .
2. هذه الاستراتيجية تجعل الجميع فاعلين ومشاركين ليؤدي كل فرد دوره تجنباً للحرج كما وأن تعدد الآراء يؤدي الى ارتفاع مستوى التحصيل لإفرادها.
3. لإستراتيجية هرم الافضلية اهمية في التركيز على الطالب بشكل مخطط ومدرّس وتعدده هو المحور والهدف من الدرس وتؤدي الى ارتفاع تحصيله.

## الفصل الخامس

### الاستنتاجات التوصيات المقترحات

#### أولاً / الاستنتاجات:

في ضوء نتائج الدراسة استنتج الباحثان ما يأتي:

1. التدريس باستعمال استراتيجية هرم الافضلية في تحصيل طلبة الصف الثالث أكثر فاعلية من التدريس بالطريقة الاعتيادية.
2. استعمال استراتيجية هرم الافضلية يمكن الطالب من القيام بالتطبيق العملي في الاجابة عن السؤال ويمكننا لاستاذ من شمول اكبر عدد من الطلاب وتبعده عن مشكلة نسيان الاسماء الذي يجعله يركز على الجزء دون الكل في مجريات الدرس.
3. افضلية التدريس بالاستراتيجيات الحديثة كونها تزاعي التفاعل بين الطلبة ورفع مستوى التحصيل.
4. الاستراتيجية التي تشمل الجميع تحفز الطلبة على التحضير المسبق لمادة الدرس.

#### ثانياً / التوصيات:

في ضوء نتائج الدراسة يوصي الباحث بما يأتي:

1. اقامة ورش تدريب لأساتذة القياس والتقويم باستعمال الاستراتيجيات الحديثة.
2. اتباع استراتيجيات حديثة تجعل من الطلبة محور العملية لتعليمية .
3. استخدام طرائق واستراتيجيات ووسائل تعليمية تجعل الطالب مشارك في عملية التعلم وتتلاءم والتقدم العلمي الحالي.

#### ثالثاً / المقترحات:

وفقاً الى ما توصلت إليه الدراسة الحالية يقترح الباحثان ما يأتي:

1. إجراء دراسة على فاعلية استعمال استراتيجية هرم الافضلية في تدريس مادة القياس والتقويم لصفوف دراسية أخرى.
2. إجراء دراسات لتعرف فاعلية استراتيجية هرم الافضلية على مقررات دراسية الاخرى .

### المصادر

#### المصادر العربية:

- الامام، محمد صالح (2011): القياس في التربية الخاصة (رؤية تطبيقية)، دار الثقافة للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- امبو سعيدي، هدى بنت علي الحوسنية (2016): استراتيجيات التعلم النشط 180 استراتيجية مع الامثلة التطبيقية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

- بدوي، رمضان مسعد (2010): التعلم النشط، دار الفكر للنشر والتوزيع، القاهرة.
- بدير، كريمان محمد (2012): التعلم النشط، ط2، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان.
- دراسة ابو غالي (2010) : فاعلية توظيف استراتيجية فكر - زوج - شارك على تنمية مهارات التفكير المنطقي في العلوم لدى طلبة الصف الثامن الاساسي، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة المنصورة ،مصر .
- زيتون ، عايش محمود ، (1986)، طبيعة العلم وبنيته.. تطبيقات في التربية العلمية ، عمان ، الأردن.
- زيتون، حسن حسين وكمال عبد الحميد زيتون (2003): التعلم والتدريس من منظور النظرية البنائية، ط3، مكتبة عالم الكتب، القاهرة.
- شاهين ، محمد (1999) ، تطوير مهارات التفكير العليا عند طلبة المدارس ، مجلة المعلم /الطالب ، العددان (3و4) ، دائرة التربية والتعليم ، عمان - الأردن .
- عبيدات، ذوقان، وآخرون(1992) البحث العلمي، مفهومه، أدواته، أساليبه، ط4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن .
- عطية، محسن علي(2008) الاستراتيجيات الحديثة في التدريس الفعال، ط1، دار صفاء للطباعة والنشر، عمان، الاردن.
- القصير فريال علي حمزة (2016) فاعلية أستراتيجية هرم الأفضلية في تحصيل مادة علم الأحياء ومهارات التفكير الاستدلالي لدى طالبات الصف الرابع العلمي ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية ،جامعة القادسية .

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

- قطامي، يوسف (2013): النظرية المعرفية في التعلم، دار المسيرة للنشر والطباعة والتوزيع، عمان.
- الكسباني، محمد السيد علي (2010) مصطلحات في المناهج وطرق التدريس، ط1، مؤسسة حورس الدولية للنشر، الاسكندرية، مصر.
- ملح، سامي محمد (2000) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس ، دار المسيرة للطباعة والنشر والتوزيع، عمان، الأردن.
- النور، أحمد يعقوب (2007) القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن.
- النور، أحمد يعقوب (2007)، القياس والتقويم في التربية وعلم النفس، الجنادرية للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2007.

**المصادر الاجنبية:**

1. Chisell, Chisell. (1975), E.E Theory of psycholoq. lcal measurement in the classroom loosting. Honqhon.
2. Bloom, B.S Hastings, J.T, and Maolaus G.F. ,(1971) Hand book on Formative and Summative Evaluation of Student Learning, New York Mc Grow Hill.
3. <http://www.mathandsci.org/vb/thread28308.html> موقع الكتروني

## الأوضاع السياسية والدينية للإمبراطورية الرومانية

ابان حكم الامبراطور ماركوس يوليوس (244- 249)

محمد نور طارش

[mhmdnwrtarsh@gmail.com](mailto:mhmdnwrtarsh@gmail.com)

اد حمدية صالح دلي الجبوري

[hamdia.dli@qu.edu.iq](mailto:hamdia.dli@qu.edu.iq)

جامعة القادسية- كلية التربية- قسم التاريخ



ملخص البحث :

تاريخ الإمبراطورية الرومانية يغطي تاريخ روما القديمة من سقوط الجمهورية الرومانية في 27 قبل الميلاد حتى تخلي الماضي الغربية الإمبراطور في 476 م. روما بدأت تتوسع بعد فترة وجيزة من تأسيس الجمهورية في القرن 6 قبل الميلاد ، على الرغم من أنها لم تتوسع خارج شبه الجزيرة الإيطالية حتى القرن 3 قبل الميلاد. في أتون حرب أهلية الدولة الرومانية في منتصف القرن 1 قبل الميلاد ، الأولى بين يوليوس قيصر وبومبي ، و أخيرا بين اوكتافيوس ومارك أنتوني. أنتوني هزم في معركة أكتيوم عام 31 قبل الميلاد. ولد الامبراطور فيليب العربي الذي حمل اسم ماركوس يوليوس فيليبوس (العربي) Marcus Julius Philippus Arabs في 204م اثناء فترة حكم الامبراطور الكنعاني(الفينيقي) الأصل الليبي النشأة لوسيوس (لوقا) سبتيموس سيفيروس Lucius Septimius Severus في شهباء- حوران التابعة للعربية البترائية وعاصمتها بصرى الشام التي كانت حاضرة تؤمها القبائل العربية. الأرجح انه من قبائل العرب التي انتقلت شمالا من الجنوب لمنطقة اللجاة السورية، واتخذت المنطقة موطناً لوعورتها وشح مياهها في فترة مضطربة سياسيا يصعب فيها السيطرة عليهم، ولمهارتهم في نبط المياه فقد أهدتهم للتوطن ولعب دور سياسي هام سواء في الاستقرار السياسي او عدمه بين الامبراطوريتين الفارسية والرومانية. ولا ادل على مكانتها أنها كانت فحا مميتا لقوات إبراهيم باشا اثناء حملته في سوريا. ، دبر مقتل الإمبراطور كورديان الثالث، وعقد الصلح مع الفرس. أقام سنة 248 احتفالاً ضخماً بمناسبة مرور ألف عام على إنشاء مدينة روما. أرسل دقيوس إلى الدانوب لإخضاع فتنة اندلعت بين الجنود، فنادوا به إمبراطوراً وأرغموه على الزحف على إيطاليا. فقابلهم فيليب في فيرونا، وقتل في المعركة.

يرى ان صعوده من مرحلة غامضة إلى قمة الشخصيات الأولى في الإمبراطورية يثبت أنه كان قائداً على درجة عالية من القدرة والجرأة وهو ما دفعه للتطلع إلى العرش الذي وظف فيه قدراته ليحل محل سيده المتسامح. لم يكن فيليب على استعداد لتكرار أخطاء الطامحين للعرش السابقين، وكان مدرّكاً أنه يجب عليه العودة إلى روما من أجل تأمين منصبه في مجلس الشيوخ. ومع ذلك، كانت أولويته هي إبرام معاهدة سلام مع شابور الأول، وسحب

الجيش من الحالة الكارثية. وهي الحالة التي تعرض لها ماكرينوس وهي كيفية انتهاء الحرب في الشرق. وفي مواجهة الغزوات البربرية على منطقة الدانوب، أرسل فيليب عدداً من الكتائب المسلحة بقيادة غايوس ميسيوس دكيوس Gaius Messius Decius لمواجهة الموقف، ويبدو أن نجاح هذا القائد في تحقيق انتصارات على البرابرة أغراه بالمطالبة بمنصب الامبراطور، وعندما حيتته قواته بهذا اللقب توجه إلى إيطاليا، وعلى حدودها الشمالية وفي موقع فيرونا Verona حقق دكيوس، في خريف سنة 249، انتصاراً ساحقاً على قوات فيليب الذي قتل وابنه، ودخل القائد المنتصر روما منهياً فترة امبرطورية فيليب العربي التي دامت خمس سنوات

اهم ما يربط بفيليب هو بسطه لسياسة التسامح مع المسيحيين عكس من سبقه من اباطرة يتحدرون من الاسرة الحمصية المدافعة عن عبادة الشمس. ومما يدعم فرضية ان عهد فيليب كان مناخا خصبا لانتشار المسيحية ذات الجذور المشرقية فكرا وبشرا، فعلى عكسه اذ ارتبطت شهرة ديكويوس باضطهاد المسيحيين واستنهاضه للدين القديم.

وينقسم الدارسون حول طبيعة ديانتته، وليس من المؤكد انه اعتنق المسيحية، ولكن بعض رجال الكنيسة خلال أواخر القرن الثالث والرابع اعتبروه أول إمبراطور مسيحي، وهو وصف قدمه القديس جيروم Jerome of Stridon في حوليات تاريخه Jerome s Chronicon ، ويعرف عن جيروم هذا انه قدم من دلماسيا – في يوغوسلافيا حاليا -بامر من البابا لترجمة الانجيل للاتينية في بيت لحم حيث عاش ومات فيها 420. انتهى عهد فيليب في عام 249 بعد أن تمردت القوات الرومانية على طول نهر الدانوب وأعلنت قائدها ديسيوس إمبراطورا. سار فيليب شمالا بجيش من روما، بينما سافر ديسيوس جنوبا مع قواته في الدانوب. تزعم المصادر اللاتينية القديمة المتأخرة أن فيليب قُتل في فيرونا، ربما بعد معركة ولكن بالتأكيد على يد قواته، وأن ابن فيليب الصغير (الذي حصل على لقب أغسطس من والده) قُتل لاحقا على يد الحرس الإمبراطوري في روما. زوسيموس وزوناراس يدعيان أن فيليب وابنه قتلا في معركة ضد قوات ديسيوس، في حين أن جون الأنطاكي يقول إن انتفاضة ديسيوس نشأت في روما واغتيل فيليب في بيرويا في مقدونيا.

تظل هناك حاجة إلى تاريخ سردي يفسر حياة فيليب بشكل شامل.

## Abstract

History of the Roman Empire covers the history of ancient Rome from the fall of the Roman Republic in 27 BC until the abdication of the last Western Emperor in 476 AD. Rome began expanding soon after the founding of the republic in the 6th century BC, although it did not expand outside the Italian peninsula until the 3rd century BC. Roman

state civil war in the middle of the 1st century BC, first between Julius Caesar and Pompey, and finally between Octavius \u200b\u200band Mark Antony. Antony was defeated at the Battle of Actium in 31 BC .Emperor Philip the Arab, who bore the name Marcus Julius Philippus (the Arab) Marcus Julius Philippus Arabs, was born in the year 204 AD during the reign of the Canaanite (Phoenician) emperor, of Libyan origin, Lucius (Luke) Septimius Septimius Severus, in Shahba-Huran of Arabia Petra, whose capital is Bosra al-Sham, which It was a metropolis inhabited by the Arab tribes. It is most likely that he is one of the Arab tribes that moved north from the south to the Syrian Al-Lajat region, and took the region as a home for its ruggedness and scarcity of water in a politically turbulent period in which it was difficult to control them, and because of their skill in tapping water, it qualified them for settlement and played an important political role, whether in political stability or not between the Persian and Roman empires . There is no evidence of its status that it was a deadly trap for Ibrahim Pasha's forces during his campaign in Syria. , orchestrated the murder of Emperor Gordian III, and made peace with the Persians. He held a huge celebration in the year 248 on the occasion of the thousand years since the establishment of the city of Rome. Decius was sent to the Danube to subdue a sedition that broke out among the soldiers, so they called him emperor and forced him to march on Italy. Philip met them at Verona, and was killed in the battle. He sees that his rise from an obscure stage to the top of the first figures in the empire proves that he was a leader of a high degree of ability and daring, which prompted him to aspire to the throne, in which he employed his abilities to replace his tolerant master. Philip was not willing to repeat the mistakes of previous aspirants to the throne, and was aware that he must return to Rome in order to secure his position in the Senate. However, his priority was to conclude a peace treaty with Shapur I, and to withdraw the army from the disastrous state. It is the case that Macrinus was exposed to, which is how to end the war in the East. In the face of the barbarian invasions of the Danube region, Philip sent a number of armed battalions led by Gaius

Messius Decius to confront the situation. In the northern part of Verona, Decius achieved, in the fall of the year 249, a landslide victory over the forces of Philip, who was killed and his son, and the victorious commander entered Rome, ending the period of the five-year empire of Philip the Arab. The most important thing that connects Philip is his extension of the policy of tolerance with Christians, unlike those who preceded him from the emperors who were descended from the Homs family, who defended the worship of the sun. What supports the hypothesis that the reign of Philip was a fertile climate for the spread of Christianity with eastern roots in thought and human beings, unlike it, since Decius's fame was associated with the persecution of Christians and his mobilization of the old religion. Scholars are divided about the nature of his religion, and it is not certain that he converted to Christianity, but some churchmen during the late third and fourth centuries considered him the first Christian emperor, a description given by Saint Jerome of Stridon in his Jerome's Chronicon, and it is known about this Jerome that he came from Dalmatia - In Yugoslavia now - by order of the Pope to translate the Bible into Latin in Bethlehem, where he lived and died in 420. Philip's reign ended in 249 after the Roman forces rebelled along the Danube River and declared their leader Decius emperor. Philip marched north with an army from Rome, while Decius marched south with his forces on the Danube. Late Ancient Latin sources claim that Philip was killed at Verona, perhaps after a battle but certainly by his own troops, and that Philip's young son (who received the title Augustus from his father) was later killed by the Praetorian Guard in Rome. Zosimus and Zonaras claim that Philip and his son were killed in battle against Decius' forces, while John of Antioch says that Decius's uprising originated in Rome and Philip was assassinated at Beroea in Macedonia.

There remains a need for a narrative history that comprehensively explains Philip's life.



## ولادته.

ولد فيليب العربي أو Philip the Arab أو *Philippus Arabus* أو *Marcus Julius Philippus* أو *Philippus I Arabs* في منطقة حوران بسوريا (حوالي 204 إلى 249). ويبدو أنه ولد في وقت ما في عهد سبتيموس سيفيروس. ولد في المقاطعة العربية الرومانية، فيما يُعرف اليوم بمدينة شهباء في سوريا، على بعد حوالي 55 ميلاً جنوبي شرق دمشق<sup>(1)</sup>. كانت القرية مغمورة وقت ولادة فيليب، على الرغم من أنه بمجرد أن أصبح إمبراطوراً، أعاد فيليب تسمية المنطقة فيليبوبوليس وشرع في حملة بناء كبيرة. لا يُعرف سوى القليل عن والد فيليب، باستثناء أن اسمه جوليوس مارينوس. ومع ذلك، يشير هذا الاسم إلى أن الأسرة تحمل الجنسية الرومانية ويجب أن تكون بارزة محلياً. إن والد فيليب العربي أحد الشيوخ العرب من القبائل العربية التي أقامت في اللجاة<sup>(2)</sup>، وغيرها من المناطق واتسع نفوذها بتزايد عدد أفرادها وقدراتها القتالية وفعاليتها الاقتصادية المختلفة حتى أصبحت قوة هامة لها وزنها الكبير في المنطقة<sup>(3)</sup>، وجعلها تحلّ محلّ سلطة العرب الأنباط الذين قضى الرومان عليهم عام 106 م على يد القائد (كورنيليوس بالما *Cornelius Palma*) في عهد الإمبراطور تراجان *Trajan* (92 - 117) وأسس القائد كورنيليوس الولاية العربية متخذاً مدينة بصرى عاصمة لها<sup>(4)</sup>.

كان كثير من المواطنين في سورية وغيرها في العصر الروماني يلقَّبون أنفسهم بلقب روماني وذلك بعدما مُنحت الرعية الرومانية في عهد الإمبراطور كاراكالا *Caracalla* إلى كل المواطنين في الإمبراطورية الرومانية. وهكذا فقد تلقَّب والد فيليب العربي بإسم جوليوس مارينوس وعُرفَ فيليب العربي بإسم ماركوس جوليوس فيليبوس الذي وُلِدَ عام 200م (أو 204 م حسب رأي آخرين) قرب مدينة بصرى عاصمة الولاية العربية في قرية صغيرة عُرِفَتْ فيما بعد بإسمه فيليبوبوليس المعروفة حالياً بإسم شهباء (أو شحبة قديماً) وتقع في الطرف الشمالي من جبل العرب وتبعد عن دمشق مسافة 90 كم جنوباً وترتفع عن سطح البحر حوالي 1000م<sup>(5)</sup>.

نشأ فيليب في بيئة عربية متميّزة بغناها بالتراث الحضاري وبجمال الطبيعة وصفاء هواء البادية وممارسة الفتيان والشباب مختلف أنواع الرياضة منها الفروسية حيث تميّزوا بقوة أجسامهم وبصحتهم البدنية والنفسية ومزاوتهم الفعاليات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية وغيرها كما كان اهتمامهم الكبير بالقيم الأخلاقية وميلهم إلى الحرية، تلك البيئة الجميلة أسهمت في تكوين طباعه ونمو شخصيته وقوة إرادته والرغبة في تحقيق تطلّعاته عن طريق الخدمة العسكرية في الجيش الروماني مثل كثير من مواطنيه الشباب، فالتحق بجيش الشرق الروماني الذي ليس له في الواقع من الصبغة الرومانية سوى الإسم فقط لأن معظم عناصره كانوا من أبناء المنطقة العربية<sup>(6)</sup>. كان فيليب العربي قد تزوّج عام 237 م من الفتاة (مارتيا أوتا سيلا سيفيرا) ورأى فيها الصفات النبيلة وطلب يدها من

أبويها فتم الزواج وفق تقاليد بيتها ومجتمعها ، فأنجبت له مولوداً عُرفَ بإسم ( فيليب الثاني ) ووقفت إلى جانب زوجها في أخرج المواقف وأصعب الظروف وسُكَّت النقود بإسمها في عدة مراكز لسك النقود منها : دمشق - بعلبك - نابلس . كما سُكَّت النقود بإسم فيليب الثاني الذي أخذ والده يُشركه في الحكم ومنحه لقب قنصل ، قيصر . وأخيراً لقب ( أوغست ) في عام 247 عندما كان عمره أقلّ من عشر سنوات . كما عهدَ الإمبراطور فيليب العربي الى أخيه يوليوس بريسكوس Priscus بالحكم في بلاد ما بين النهرين ثم جعله حاكم كل الولايات الشرقية<sup>(7)</sup> . وأخيراً عينه قائداً للحرس الإمبراطوري وبالنسبة لوالده فقد أمر بتأليه جوليوس مارينوس ورفعته الى مصاف الأرباب كعادة الرومان المتعلقة بتعظيم عظمائهم وأصدر له ميدالية تكريم تحمل صورته وعليها صورة الربة روما تحيط بها عبارة : المستعمرة فيليبو بوليس لم يقتصر عمل فيليب العربي على الإصلاحات في الإمبراطورية بل كان يقود الجيش الروماني بنفسه لاسيما لصدّ القبائل الغازية في عامي 245 و 246 وانتصر عليهم وأُلقب ( غازي الجerman Germanicus Maximus ) كما أُلقب ( غازي الكاربيين Carpicus Maximus ) واحتفلت البلاد بهذه الإنتصارات أجمل احتفال . وأراد أن يُكرّم عاصمته روما فأعلن في 21/نيسان/ 248 عن الإحتفال بذكرى مرور ألف عام على تأسيسها وإعداد أجمل الألعاب وحفلات الرقص والموسيقى وصراع الحيوانات المختلفة وكان من أهم مظاهر تلك الإحتفالات إحياء ( الألعاب الرياضية الكبرى ) التي كان من عادة الرومان إحيائها في كل مائة عام<sup>(8)</sup>، لا شيء معروف عن والدة فيليب. تميّز فيليب بالجُرأة والشجاعة والتعاون والتضامن والنجدة وغيرها من الصفات العربية التي يتميّر بها أبناء بيئته . هذه الصفات أسرعت بتدرّجه وإرتقائه في منصب الجيش حتى أصبح أحد قواد الحرس الإمبراطوري في عهد الإمبراطور جورديان الأول Jourdan1 عام 238 - الذي أشركَ إبنه جورديان الثاني معه في الحكم نظراً لكبر سنّه - وبعده إبن أخيه جورديان الثالث ( 238 - 244 ) ، ونظراً لصغر سنّه اعتمد على قائد حرسه الإمبراطوري تيميسيثيوس لكن بعد وفاة هذا القائد عام 243 بدأ الإمبراطور البحث عن بديل له يتمتع بالصفات والمؤهلات العسكرية المطلوبة فلم يجد أفضل من فيليب العربي الذي عينه قائداً لحرسه الإمبراطوري<sup>(9)</sup> . اعتاد جنود الجيش الروماني على التمرد منذ بداية القرن الثالث نتيجة تزايد شعورهم بأهميتهم وقلة انضباطهم وفرض إرادتهم بقوتهم واغتنموا فرصة قلة المؤن والإمدادات اللازمة لهم وضعف شخصية الإمبراطور جورديان الثالث وقلة خبرته العسكرية ، فتاروا ضده وقضوا على حكمه وحياته عام 244 في وقتٍ كان يستعدّ لقتال الفرّس الساسانيين ونادوا بقائد حرسه فيليب العربي إمبراطوراً في أواخر شهر شباط عام 244 م ، فرأى فيليب العربي Philippus ( الذي يعني إسمه المُجَبّ للفروسية ) إنه من الواجب أن يحيط مجلس الشيوخ في روما بنبا اغتيال الإمبراطور جورديان الثالث ووجوب إعتراف مجلس الشيوخ به إمبراطوراً . فاجتمع مجلس الشيوخ واعترف رسمياً بالقائد فيليب العربي إمبراطوراً جديداً للإمبراطورية الرومانية<sup>(10)</sup> .

## حياته السياسية:

بعد أن تسلّم مهام الإمبراطورية رأى أن الأوضاع تتطلب توقيع معاهدة صلح مع شابور الأول ملك الفرس الساسانيين - حيث كان الجيش الروماني في قتال معهم - لوضع حدّ لتلك الحروب التي دامت بينهم سنوات عديدة<sup>(11)</sup> . فوقّع المعاهدة معهم في شهر آذار عام 244 م واتّجه بعد ذلك من ساحات القتال في حوض الفرات الأوسط إلى أنطاكية عاصمة سورية فوصلها يوم لسبت في نيسان 244 م حيث كان المسيحيون يحتفلون بليلة عيد الفصح فأجلسه القديس بابولا في أحد مقاعد التائبين والموعظين فاعتبر موقف القديس بابولا متميّزاً بالجرأة الأدبية<sup>(12)</sup> .

في مرحلة ما، ربما في ثلاثينيات القرن الثالث، تزوج فيليب من مارسيا أوتاسيليا سيفيرا. ولد الابن عام 238 واسمه ماركوس يوليوس سيفيروس فيليبوس. إن مهنة فيليب المبكرة غامضة أيضاً، على الرغم من أنه ساعده فيها بلا شك شقيقه يوليوس بريسكوس<sup>(13)</sup> .

عين جورديان الثالث بريسكوس محافظاً إمبراطورياً وكان قد شغل سابقاً منصب حاكم مقاطعة بلاد ما بين النهرين الرومانية. إذا كان من الممكن ربط قطعة من النقش في روما ببريسكوس، فإن شقيق فيليب صعد بسرعة خلال فترة حكم جورديان الثالث من خلال مجموعة متنوعة من وظائف الفروسية، بما في ذلك وكيل مقدونيا، ونائب محافظ مصر، وقاض في الإسكندرية<sup>(14)</sup> .

من المحتمل أن يكون تعيين بريسكوس محافظاً إمبراطورياً قد جاء في بداية الحملة الرومانية لاستعادة أعالي بلاد ما بين النهرين في ربيع عام 242. ولا بد أن نجاح الحملة قد انعكس جيداً على بريسكوس، وعندما توفي زميله تيميسيثوس (Timesitheus الذي كان أيضاً والد زوجة جورديان الثالث) في العام التالي، شغل فيليب شقيقه الموقع ليصبح محافظاً إمبراطورياً<sup>(15)</sup> . ظل الأخوان أقوى نواب الإمبراطور الشاب خلال الحملة الكارثية ضد الفرس في شتاء عام 243-244. أثناء التراجع عن نهر الفرات بعد هزيمة الرومان في ميستشي (في الأنبار بالعراق حالياً)، قُتل جورديان في وقت ما خلال أشهر الشتاء من عام 244. تذكر معظم المصادر أن فيليب كان متورطاً في موت جورديان ويدعي البعض أن فيليب دبر تمرداً عن طريق إبعاد الحبوب التي كان من المفترض أن تغذي قوات جورديان<sup>(16)</sup> .

في نهاية عهد الإمبراطور فيليب العربي بدأت الفتن والإضطرابات بالظهور وتزايدت أعمال التمرد في صفوف الجيش في مناطق الدانوب ونادوا بضابط صغير اسمه (طيباريوس كلاوديوس مارينوس باكاتيانوس) إمبراطوراً، وتأثر مجلس الشيوخ بهذه الأنباء وأدرك خطرها على البلاد، ووقف القائد الروماني داقبوس (201) مندداً بشدة بسوء تصرفات الإمبراطور الذي نادوا به وتنبأ بأن المتمردين سيقضون عليه بأنفسهم، وتحققت نبوءته فقضى المتمردون

عليه عام 249 م<sup>(17)</sup>. فاعتبر الإمبراطور فيليب العربي ان داقبوس هو الرجل المناسب للتصدّي للمتمرّدين فعينه قائداً على فرق الجيش الروماني وكلفه بالقضاء على الفتنة وإعادة النظام. وقد نجح داقبوس بمهمته لكنه ما لبث أن استجاب لطلب الجنود المتمرّدين في الدانوب لمناداته إمبراطوراً<sup>(18)</sup>.

علّم الإمبراطور فيليب العربي بأن داقبوس قد خدعه فرأى أنه لا بدّ أن يقود الجيش بنفسه لقتال دوقبوس، فالتقى المتخاصمان في موقع قرب مدينة فيرونا الإيطالية، في نهاية شهر إيلول وبداية تشرين أول عام 249 م وكانت معركة حاسمة كل منهم اعتبر ان هذه المعركة بالنسبة له حياة أو موت، وانتهت المعركة بموت الإمبراطور فيليب العربي وهزيمة جيشه. وهكذا انتهى عهد الإمبراطور فيليب العربي لبدأ عهد جديد للإمبراطورية الرومانية<sup>(19)</sup>.

بعد أن تسلّم مهام الإمبراطورية رأى أن الأوضاع تتطلب توقيع معاهدة صلح مع شابور الأول ملك الفرس الساسانيين - حيث كان الجيش الروماني في قتال معهم - لوضع حدّ لتلك الحروب التي دامت بينهم سنوات عديدة. فوقع المعاهدة معهم في شهر آذار عام 244 م واتّجه بعد ذلك من ساحات القتال في حوض الفرات الأوسط إلى أنطاكية عاصمة سورية فوصلها يوم السبت في نيسان عام 244 م حيث كان المسيحيون يحتفلون بليلة عيد الفصح فأجلسه القديس بابولا في أحد مقاعد التائبين والموعظين فاعتبر موقف القديس بابولا متميّزاً بالجرأة الأدبية<sup>(20)</sup>.

وبما أن سك النقود يعتبر رمزاً للسيادة ويؤكّد سلطة الإمبراطور فقد سكّت أنطاكية نقوداً بإسم الإمبراطور فيليب العربي<sup>(21)</sup>. ثم غادر مدينة أنطاكية متابعاً سفره بحراً الى روما. وكان طيلة سفره فكّر بكل ما يتعلّق بالإمبراطورية الرومانية ومسؤولية الحكم وقضايا الإصلاح واستعراض الخطط التي تُعالج مختلف الأزمات قبل تزايد خطرهما على الإمبراطورية<sup>(22)</sup>.

وقد استقبله جميع المسؤولين في روما متفائلين به. وفعلاً لم يخب ظن المسؤولين به فبدأ بتنفيذ الإصلاحات، فأعاد إلى مجلس الشيوخ الصلاحيات التي كانت قد سُلبت منه وأدرك خطأ سياسة الإعتماد كلياً على الجيش وحده ورأى الإعتماد في الحكم على الشرعية وكسب تأييد الطبقات الشعبية، وكانت إصلاحاته تشمل مختلف ميادين الحياة الأمنية والاجتماعية والإقتصادية وغيرها وأهمّها: إلغاء السخرة والقضاء على العبودية والعفو عن المعتقلين والسماح بعودة المنفيين والإعتماد على القوانين ومبادئ العدل والإهتمام بالزراعة وحماية المزارعين، وبذلك عرفوا فيه الورع والتقوى والحكمة والعدل<sup>(23)</sup>، في نهاية عهد الإمبراطور فيليب العربي بدأت الفتن والإضطرابات بالظهور وتزايدت أعمال التمرد في صفوف الجيش في مناطق الدانوب ونادوا بضابط صغير اسمه ( طيباريوس كلاوديوس مارينوس باكاتيانوس ) إمبراطوراً، وتأثر مجلس الشيوخ بهذه الأنباء وأدرك خطرهما على البلاد، ووقف القائد الروماني داقبوس (201) مندداً بشدة بسوء تصرفات الإمبراطور الذي نادوا به وتنبأ بأن المتمرّدين سيقضون عليه بأنفسهم، وتحققت نبوءته ففضى المتمرّدون عليه عام 249 م<sup>(24)</sup>.

فاعتبر الإمبراطور فيليب العربي ان داقبوس هو الرجل المناسب للتصدّي للمتمرّدين فعينه قائداً على فرق الجيش الروماني وكلفه بالقضاء على الفتنة وإعادة النظام . وقد نجح داقبوس بمهمته لكنه ما لبث أن استجاب لطلب الجنود المتمرّدين في الدانوب لمناداته إمبراطور<sup>(25)</sup> ، لمّ الإمبراطور فيليب العربي بأن داقبوس قد خدعه فرأى أنه لا بدّ أن يقود الجيش بنفسه لقتال دوقبوس ، فالتقى المتخاصمان في موقع قرب مدينة فيرونا الإيطالية ، في نهاية شهر إيلول وبداية تشرين أول 249 م وكانت معركة حاسمة كل منهم اعتبر ان هذه المعركة بالنسبة له حياة أو موت ، وانتهت المعركة بموت الإمبراطور فيليب العربي وهزيمة جيشه<sup>(26)</sup> .

وهكذا انتهى عهد الإمبراطور فيليب العربي ليبدأ عهد جديد للإمبراطورية الرومانية نودي بفيليب إمبراطورا وكان مسيطرا بقوة في أواخر شتاء عام 244. مثل سلفه ماكربينوس، واجه فيليب، كأول مهمة هامة له، مشكلة إنهاء الحرب في الشرق. كان فيليب محظوظا في مفاوضاته أكثر مما كان عليه ماكربينوس. أبرم فيليب معاهدة سلام مع الملك الفارسي شابور وافق فيها فيليب على دفع ما يعادل 50 مليون سيسترتيوس، وربما جزية سنوية<sup>(27)</sup>. مكنت المعاهدة الإمبراطور الجديد من السفر غربا إلى روما. لا يزال من غير المعروف سبب تولي فيليب السلطة كإمبراطور جديد بدلا من شقيقه الأكثر إنجازا بريسكوس، لكن بريسكوس استمر في امتلاك قوة غير عادية في الشرق خلال النظام الجديد. يوصف بريسكوس في نقش واحد بأنه حاكم الشرق، ومارس السلطة العليا على الجيوش والمقاطعات من مقره في أنطاكية<sup>(28)</sup> .

في العام التالي، عبر شعب الكاربي، وهو شعب يعيش في الضفة الشمالية لنهر الدانوب السفلى، النهر وهاجم مستوطنات في مقاطعة موبيسيا الرومانية (اليوم، شمال بلغاريا)، حيث وضع فيليب صهره سيفيريانوس في القيادة. استمر القتال عدة سنوات وربما امتد غربا إلى بانونيا بسبب توغلات القبائل الجرمانية. تم إعلان النصر في عام 248، لكن الجيوش في موبيسيا وبانونيا كانت غير راضية عن نتائج الحرب. تمردت الجيوش هناك، معلنة تيبيريوس كلوديوس مارينوس باكاتيانوس إمبراطورا<sup>(29)</sup>. تسببت قسوة أخيه بريسكوس في تحصيل الضرائب في الشرق في ثورة أخرى، قادها رجل يدعى إيوتابيانوس، الذي ادعى أنه أحد أقارب سيفيروس ألكسندر. هناك عملات قد تكون أيضا من هذه الفترة تظهر رجلين آخرين حاولا أن يغتصبا عرش الإمبراطور، هما سيلباناكوس وسبونسيانوس<sup>(30)</sup> .

في عام 248 م، احتفلت روما بالعام الألف لتأسيسها. كان لا بد من تأجيل الاحتفال، الذي كان من المقرر إقامته في عام 247، لبعض الوقت، لأن الإمبراطور في عام 247 لم يكن قد عاد بعد إلى المدينة من الحرب ضد البرابرة. لكن بالنسبة لسكان العاصمة، لا بد أن الاحتفالات كانت تستحق الانتظار<sup>(31)</sup> .

كانت الألعاب في السيرك والكولوسيوم من وسائل الترفيه القديمة والمعهودة بالنسبة للجماهير الرومانية، ولكن تم الاحتفال بالذكرى الألف بما يسمى الألعاب العلمانية. كان يفترض أن تنظم هذه الألعاب على فترات مدتها 110

سنوات، على الرغم من أنها في الواقع لم تكن متباعدة بانتظام. قدمت الألعاب العلمانية الامتتان الرسمي للآلهة لمجيء عصر جديد تماما، جنبا إلى جنب مع الصلوات من أجل مجد العصر الجديد. وأعطت ندرتها وصلتها بالرفاهية الوطنية، بالإضافة إلى الإثارة الخالصة للبقاء على قيد الحياة للعام الألف لأكبر مدينة على وجه الأرض، للاحتفال المتأخر أهمية كبيرة (32).

حاول الإمبراطور تقديم مشاهد ترقى لمناسبة بالغة الأهمية، وقام بضرب العملات المعدنية إحياء لتلك الذكرى. وحملت بعض العملات صور الحيوانات الغريبة مثل الأسود والظباء والفيلة، التي تم استخدامها في الألعاب. وأظهرت العملات المعدنية التي ضربت بصورة زوجته ظهور أفراس النهر على ظهرها. تمثل القطع الأخرى الإلهة روما التي توجت في معبدها، أو الطفلين رومولوس وريموس اللذين أرضعتهم الذئبة قبل أن تكون هناك روما (33).

استمرت الاحتفالات عدة ليال وأيام. توهج الآلاف من المشاعل في أيدي الحشد في ميدان مارس أو ساحة مارتوريوس وهي منطقة شاسعة في وسط روما، حيث أقيمت المواكب المقدسة. تم توزيع القمح والشعير والفول على الجمهور. ورقص الناس وشربوا الكثير من النبيذ (34).

ترأس الاحتفالات الكلية المقدسة المكونة من خمسة عشر رجلا، حفظة كتب العرافة. وبكل رزانة منصبه كرئيس الكهنة لديانة الدولة، قام الإمبراطور بتنفيذ الطقوس على المذابح. وعلى طول نهر التيبير أحرق الحملان والماعز السوداء تقربا إلى الأقدار، التي تصعد بالرجال أو تهبط بهم. لقد ضحى بالثيران البيضاء لجوبيتر الأفضل والأعظم، ملك الآلهة وراعي روما، كما ضحى ببقرة لا شائبة فيها لجونو زوجة جوبيتر، راعية روما، وخنزيرة سوداء حامل لأمن الأرض، التي أعطت الإمبراطورية الطعام بوفرة أو أعاققتها وجعلت الرجال يموتون جوعاً. قدم الكعك وأحرق البخور لإليثيا، إلهة الولادة، والتي بدون مساعدتها انخفض عدد سكان الإمبراطورية. وراح سبعة وعشرون شابا أرسنقراطيا وسبع وعشرون من العذارى البكر، لم تلوث حياتهم بموت أحد الوالدين، يرددون ترانيم قديمة لأبولو وأخته العفيفة ديانا (35).

## الوضع الديني :

على الرغم من عدم الاستقرار المتزايد في المقاطعات، كان الرومان في عام 248 مفتونين بالاحتفالات بالذكرى الألفية لتأسيس مدينتهم. كانت الاحتفالات على غرار الألعاب العلمانية (التي أقيمت آخر مرة في عهد سبتيموس سيفيروس قبل 44 عامًا) وتضمنت مشاهد رائعة للساحة.

حظيت معتقدات فيليب الدينية بأكبر قدر من الاهتمام من المؤرخين المعاصرين. بعد 75 عامًا من حكم فيليب، نقل يوسابيوس القيصري رواية مفادها أن فيليب كان مسيحيًا أجبره مسؤول الكنيسة ذات مرة على الاعتراف بخطياه قبل السماح له بحضور قداس عيد الفصح. القصة حدثت في أنطاكية وربطت الحكاية ببايلاس، الأسقف الذي استشهد لاحقًا في الاضطهاد الذي قام به خليفة فيليب، ديسيو (37). ذكر يوسابيوس أيضًا أن المعلم المسيحي أوريغانوس كتب رسالة إلى فيليب وأخرى إلى أوتاسيليا سيفيرا. في حين أنه من المحتمل جدًا أن فيليب كان على دراية جيدة بالمسيحية وربما كان يحترم تعاليمها وقادتها، إلا أنه لا يمكن أن يكون مسيحيًا بأي طريقة ذات معنى. يبدو أن فيليب لا يمكن تمييزه عن أباطرة القرن الثالث الآخرين في استخدامه للرموز والألقاب الوثنية. لم يقم فيليب بأي تحسينات في الوضع القانوني للمسيحيين أو دينهم. علاوة على ذلك، لم يتم تأكيد المسيحية المزعومة لفيليب من قبل المؤلفين غير المسيحيين (38).

في غضون ستة أشهر من بداية حكمه، عين فيليب ابنه قيصرًا ووريثًا. بعد ثلاث سنوات، في صيف عام 247، حصل الصبي على لقب أغسطس وأصبح حاكمًا مشاركًا، على الرغم من أنه ربما لم يكن قد بلغ العاشرة من العمر بعد. ظهرت والدته، أوتاسيليا سيفيرا، على العملات المعدنية في عام 248 لآخر مرة، ما أدى إلى تكهنات بأنها ربما ماتت في ذلك العام. لم يُعرف أي شيء عن شقيق الإمبراطور بريسكوس بعد اندلاع ثورة يوتابيانوس: ويبدو أنه من المحتمل أنه مات إما بشكل طبيعي أو نتيجة الانتفاضة. الهزيمة والموت هُزم يوتابيانوس وقتل في النهاية في الشرق، كما قتل باكاتيانوس في الدانوب. لاستعادة الانضباط بين قوات الدانوب، أرسل ديسيوس فيليب كقائد جديد، وهو من مواطني المنطقة (39). أثبت هذا التعيين خطأ فادحًا. ثار الجنود الساخطون، الذين ما زالوا يتوقون للقيادة الحاسمة والانتصارات الحاسمة، مرة أخرى في أواخر ربيع عام 249 وأعلنوا ديسيوس إمبراطورًا. خرج فيليب من روما لمواجهة اقتراب قوات ديسيوس. في أواخر الصيف، التقى الجيشان خارج فيرونا. تم التغلب على قوات فيليب، ومات الإمبراطور في المعركة أو اغتيل على يد قواته. عندما وصلت أخبار هزيمة فيليب وموته إلى روما، قتل الحارس الإمبراطوري ابنه وشريكه في الحكم فيليب الثاني (40).

ظل فيليب العربي شخصية غامضة لأن مؤلفين مختلفين قيموا فترة حكمه بتفسيرات متباينة بشدة. أشاد المؤلفون المسيحيون في العصور القديمة المتأخرة بالرجل الذي اعتبروه أول إمبراطور مسيحي. رأى المؤرخون الوثنيون أن فيليب غير حاسم وغادر وضعيف. إن افتقارنا إلى المعرفة التفصيلية حول حكم فيليب يجعل أي تحليل حوله تخمينيا للغاية. ومع ذلك، فإن الخلفية الإقليمية والإدارية لفيليب تمثل استمرارية لملاح حكم أسرة سيفيران. تتشابه مسيرته المهنية مع مسيرة ماكربينوس، وهو فارس من المقاطعات توج مسيرته، قبل ربع قرن من الزمان، بالانتقال من وظيفة محافظ إمبراطوري إلى منصب الإمبراطور في الكفاح من أجل الحفاظ على الشرعية، واجه فيليب ثورات واضطرابات في عدة أركان من الإمبراطورية. كان قادرا على التغلب على هذه التحديات لمدة نصف عقد. ظلت الإمبراطورية سليمة ومستقرة بشكل أساسي خلال فترة حكمه. الاضطرابات الكبرى في القرن الثالث لم تأت بعد (41)

#### موته :

هُزم يوتابيانوس وقتل في النهاية في الشرق، كما قتل باكاتيانوس في الدانوب. لاستعادة الانضباط بين قوات الدانوب، أرسل ديسيوس فيليب كقائد جديد، وهو من مواطني المنطقة. أثبت هذا التعيين خطأ فادحا. ثار الجنود الساخطون، الذين ما زالوا يتوقون للقيادة الحاسمة والانتصارات الحاسمة، مرة أخرى في أواخر ربيع عام 249 وأعلنوا ديسيوس إمبراطورا. خرج فيليب من روما لمواجهة اقتراب قوات ديسيوس. في أواخر الصيف، التقى الجيشان خارج فيرونا. تم التغلب على قوات فيليب، ومات الإمبراطور في المعركة أو اغتيل على يد قواته. عندما وصلت أخبار هزيمة فيليب وموته إلى روما، قتل الحارس الإمبراطوري ابنه وشريكه في الحكم فيليب الثاني (42).

على الرغم من عدم الاستقرار المتزايد في المقاطعات، كان الرومان في عام 248 مفتونين بالاحتفالات بالذكرى شيد قنسطنطين مدينة كونستنتبول وجعلها مقر حكمه وانطوى ذلك على برنامج إعمار هائل ولكن خلال ست سنوات كانت المدينة الجديدة جاهزة للافتتاح. مثل بناء كونستنتبول مرحلة إضافية في تداعي أهمية روما وإيطاليا والمقاطعات الغربية بصفة عامة. وخلال العشرين عاما الأخيرة من حكمه لم يزر روما إلا مرة واحدة ولفترة قصيرة (43)

كانت آخر وأكبر حملة لقنسطنطين هي غزو بلاد فارس. لقد خطط لإدخال الفرس في المسيحية، وأن يتم تعميده في الطريق (مثل يسوع) في نهر الأردن. لم يتحقق شيء من هذا المخطط الكبير، بعد فترة وجيزة من عيد الفصح عام 337، أصيب قنسطنطين بمرض عضال. ولمعرفته أنه يقترب من الموت، جرى تعميده على يد يوسابيوس، أسقف نيقوميديا (ليس المؤرخ الشهير)، في الفيلا الإمبراطورية في أنكيرونا ودفن في كنيسة الرسل القديسين في القسطنطينية، التي بناها ضريحا خاصا به. في الكنيسة كان هناك 12 تابوتا خاويا، تابوت لكل واحد من الرسل. تم وضع تابوت قنسطنطين في المنتصف على أنه الثالث عشر (44).



لقد كان بياننا إمبراطوريا عن الادعاءات الإلهية، بالأسلوب القديم، أكثر من كونه مكانا متواضعا لدفن رجل اعتنق المسيحية حديثا. عندما وصلت أخبار دفن قنسطنطين إلى روما، غضب المواطنون من أنه اختار أن يُدفن في عاصمته الجديدة بدلا من دفنه في مدينتهم. ولكن هذا لم يمنع مجلس الشيوخ من أن يؤله رسميا قنسطنطين المتوفى، في عمل نهائي من أعمال التنافر الديني. وهكذا التحق أول إمبراطور مسيحي لروما بصفوف أسلافه الوثنيين. والواقع ان روما ابتليت بالمؤامرة منذ بدايتها. وفقا لليفي، فإن الموت الغامض لرومولوس مؤسس روما اثار شائعات بأن أعضاء مجلس الشيوخ قد تآمروا ضده. تأمر الأبناء الساخطون للملك الروماني الرابع، أنكوس مارسيوس، لاغتيال تاركوينيوس بريسكوس الملك الخامس بين ملوك روما السبعة لأنه كان يهيب ابنه بالتبني سيرفيوس توليوس للجلوس على العرش. وجادلوا بأن سرفيوس ليس سوى أجنبي وابن جارية. فور اغتيال تاركوينيوس بريسكوس، أخفت زوجته تاناكيل الموت إلى أن يصبح منصب ربيبا آمنا. أدى التغيير من مملكة إلى جمهورية أيضا إلى مؤامرة لأفراد من عائلة تاركينوس سوبوبوس او تاركينوس المتعجرف الذي طرد من منصب الملك لسوء سلوكه وسلوك ابنه، الى التآمر لاستعادة حكمه. لكن مؤامراته اكتشفت وقام القناصل في روما التي تحولت الى جمهورية الان بإعدام المتآمرين. بمجرد وصوله إلى روما، بدأ فيليب حكمه بإصدار عفو وإعفاء من الديون أو تخفيض متأخرات الضرائب. أكد فيليب على موقعه في روما من خلال كسب كبار أعضاء مجلس الشيوخ وتعيين الأقارب والأصدقاء الموثوق بهم في مناصب رئيسة في الشرق والبلقان وشمال إفريقيا<sup>(45)</sup>.

### الهوامش :

- 1- بشير زهدي :الإمبراطور فيليب العربي ، منشورات وزارة الثقافة دمشق 1990، ص 22.
- 2- س. ي . كافاليف : تاريخ الرومان ،لينغراد، 1986، ص 636.
- 3- مجلة الحوليات الاثرية السورية :المديرية العامة للآثار والمتحف المجلد الحادي عشر والثاني عشر لعام 1961-1962 م ،ص 170.
- 4- بشير زهدي :الإمبراطور فيليب العربي ،ص 24
- 5- احمد وصفي زكريا: عشائر الشام ، طبعة 2 الجزء 1و2 عام 1983،ص 67
- 6- مجلّة العُمران : وزارة البلديات : السنة5 العدد 33و34 عام 1970، ص 31
- 7 – <https://roman-emperors.sites.luc.edu/philarab.htm>.
- 8 – Chris Scarre, Chronicles of the Roman Emperors, Thames and Hudson Ltd, (London, 1995).172
- 9 – Historiae Augustae, Part 2, tr. David Magie, New York Public Library, New York .1942,117
- 10 – Edward Gibbon, History of the Decline and Fall of the Roman Empire, eBookMall, Inc., 2001.132

## وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م

- 11- هورست كلينكل: اثار سورية القديمة- ترجمة قاسم طوير ، ص86
- 12- بهجت قبيسي :الكنعانيون والاراميون العرب في الامبراطورية الرومانية من القرن الاول ق.م . وحتى القرن الثالث ميلادي – رسالة ماجستير دمشق 1994 .
- 13-بشير زهدي:الامبراطور فيليب العربي ، ص 28
- 14-فيليب حتي: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين – الجزء الاول ترجمة الدكتور جورج حداد وعبد الكريم رافق ، 1958 ، ص 382.
- 15- س.ي. كافاليف :تاريخ الرومان ، ص 637.
- 16- تيودور ممزين- تاريخ الرومان الجزء الثاني موسكو ، 1936 ، ص 552.
- 17- م . رستوفتزنف: تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي ، والاقتصادي ، الجزء الاول . ترجمة زكي علي – مراجعة محمد سليم سالم . مكتبة النهضة المصرية ، 1957.
- 18- سيد احمد علي الناصري ،تاريخ الامبراطورية الرومانية السياسي والحضاري – دار النهضة العربية، 1985 ، ص 363.
- 19- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 35.
- 20- ن . ا . ماشكين – تاريخ روما القديمة ، ص 575.
- 21- م . ر. رستوفتزنف : تاريخ الامبراطورية الاجتماعي والاقتصادي ، الجزء الاول ، ص 543.
- 22- مجلة الحواشي الاثرية السورية : المجلد الحادي عشر والثاني عشر ، ص 170.
- 23- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 33.
- 24- م . رستوفتزنف : تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي ، والاقتصادي الجزء الاول ، ص 57.
- 25- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 38.
- 26- مجلة الحواشي الاثرية السورية : المرجع السابق ، ص 171.
- 27- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 38 .
- 28- م. رستوفتزنف : المرجع السابق: ص 523.
- 29- ن . ا . ماشكين : المرجع السابق ، ص 531.
- 30- مكرر ، ص 531 .
- 31- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 50.
- 32- ادوارد جيبون : اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطها ، ترجمة محمد سليم سالم ، الجزء الاول لوزان ، 1787، ص 226.
- 33- غالب عامر :شهبأ فيليببوليس ،مدينة الامبراطور فيليب العربي ، منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ، دمشق 1982، ص 4.

**وقائع المؤتمر العلمي الدولي الرابع "التنمية المستدامة والبحث العلمي" بيروت تشرين الاول 2023م**

34- هورست كلينكل : المرجع السابق ، ص 86.

35-Stephenson, Op.Cit. P .44 Bury , Op., P.446.

36- The New Encyclopaedia Britannica ( Chicago 1985) ,376.

37-X.I Lorion, les Premieres.

38- Damascus : Wroth. Catalogue of the Greec coins Galatia . Cappadocia and Syria (London 1899) IXXV.288-87.

39- M.Rosenberger.1977).17-22.

40-بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 47.

41- مز رستوفتزف: تاريخ الامبراطورية الرومانية الاجتماعي والاقتصادي الجزء الاول ، ص 542.

42- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 41.

43- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 47.

44- ادوارد جيبون : المرجع السابق ، الجزء الاول ، ص 227.

45- بشير زهدي : المرجع السابق ، ص 62.